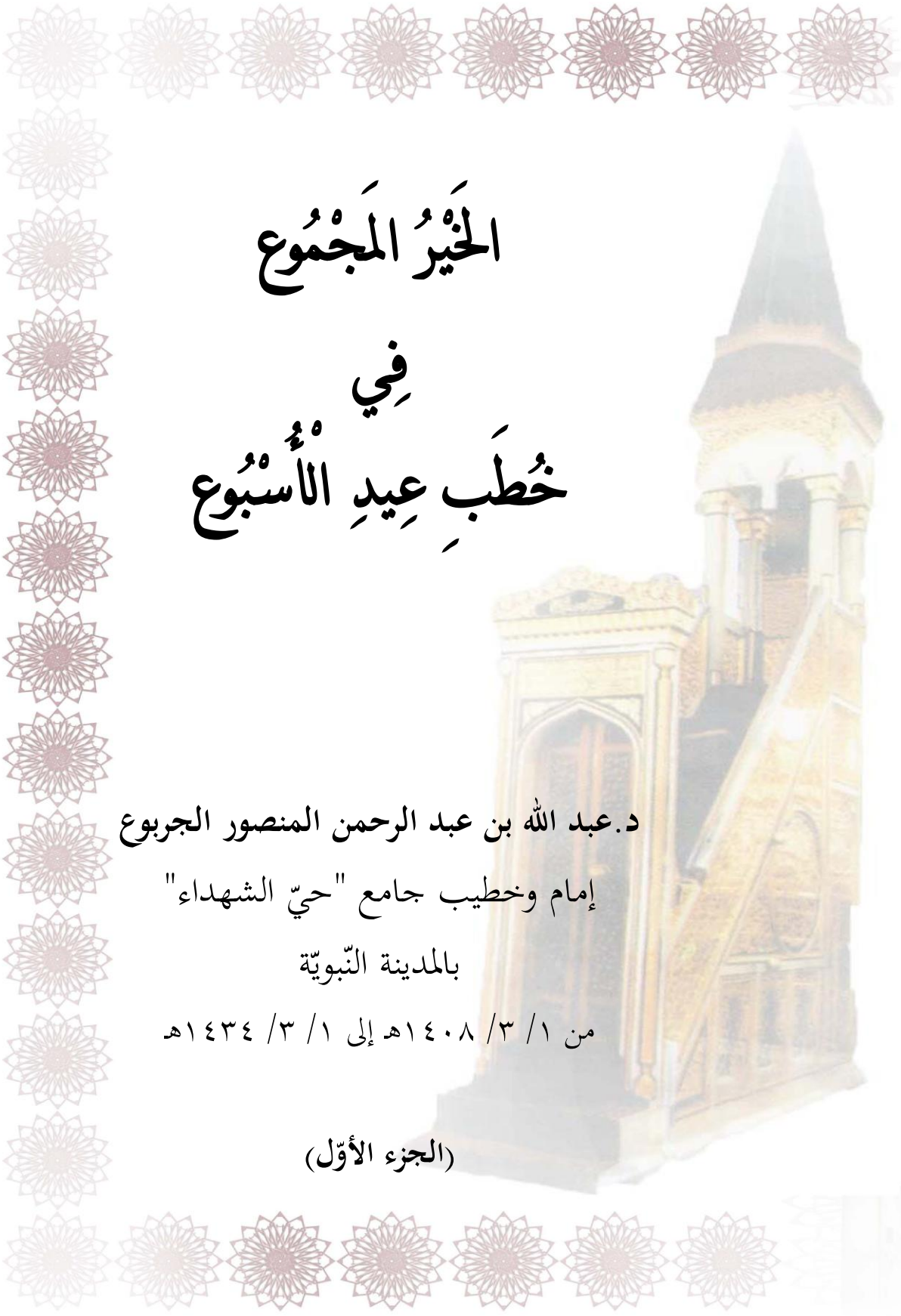


الخير المجمع في خطب عيد الأسبوع

تأليف
عبد الله بن عبد الرحمن الجبري

إمام وخطيب جامع (حي الشهداء)

بالمدينة المنورة



الخيرُ المَجْمُوعُ في خُطْبِ عِيدِ الأُسْبُوعِ

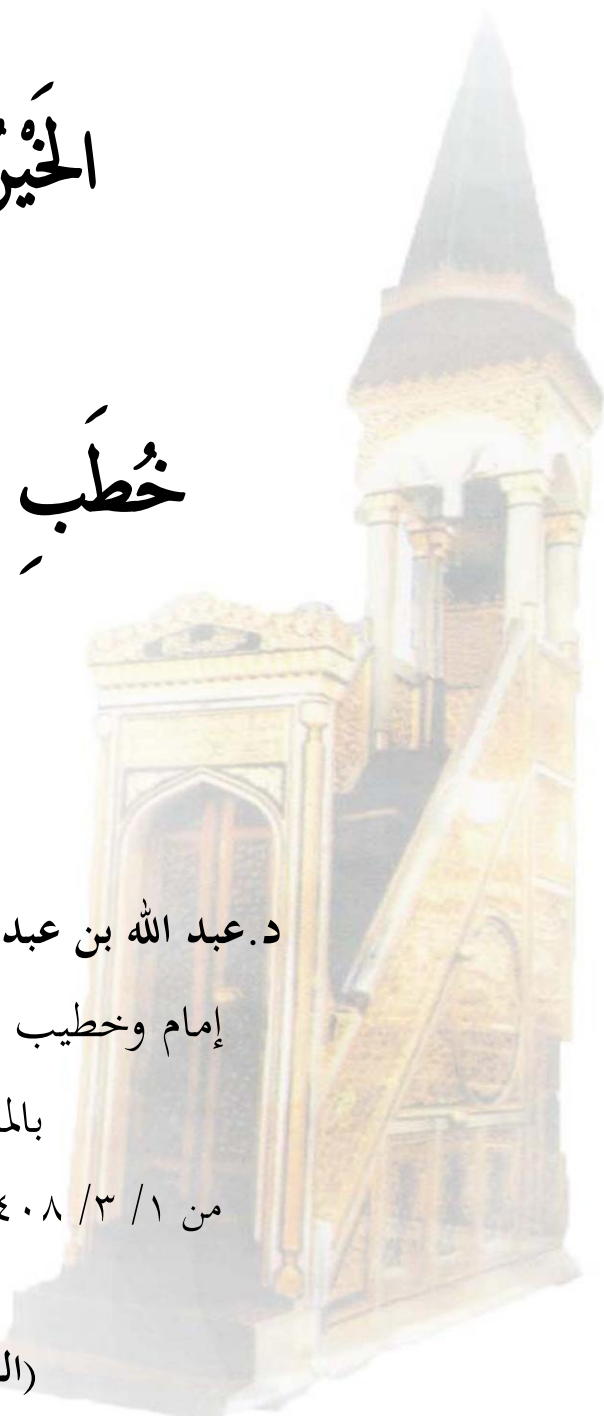
د. عبد الله بن عبد الرحمن المنصور الجربوع

إمام وخطيب جامع "حيّ الشهداء"

بالمدينة النبويّة

من ١ / ٣ / ١٤٠٨ هـ إلى ١ / ٣ / ١٤٣٤ هـ

(الجزء الأوّل)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١).

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا؛ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(٢)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)^(٣). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(٤).

أَمَّا بَعْدُ،

فقد يسر الله لي، وله الحمد والفضل والمنة، أن كُلفتُ بأن أكون إمامًا وخطيبًا بـ"جامع حي الشهداء" بالمدينة النبوية لمدة ستة وعشرين عامًا، كانت بدايتها في شهر صفر عام ١٤٠٨ هـ. وكان "جامع الشهداء" من الجوامع الكبيرة بالمدينة النبوية؛ حيث كان يُعطي منطقة في شمال المدينة بجوار جبل أحد من جهتيه الجنوبية والغربية، وتمتد من "حي المستراح" إلى "سوق الغنم"، ومن طريق العيون إلى "حي تلعة الهبوب". ويقع المسجد قريباً من مقبرة شهداء معركة أحد التي تُسمى في عرف العامة "مقبرة سيدنا حمزة"، بجوار ما يُسمى بـ"جبل الرماة"؛ ولذلك يتردد عليه كثير من الزوّار في موسم الحج والزّيارة في مختلف شهور العام.

كما أنني -والحمد لله- كُلفتُ لعدة سنين بالتوعية والتوجيه للزوّار في موسم الحج، وكان أغلب ذلك في "ساحة الشهداء" قريباً من المسجد الذي أصلي فيه.

وتقام في "جامع حي الشهداء"، بالإضافة إلى الفروض الخمسة والجمعة، الصلوات في مختلف المناسبات، كالعيدين، والاستسقاء، والكسوف.

وقد نهجت -بتوفيق الله وعجل- منهج التحضير والإعداد للخطبة، الذي كان يستغرق أحياناً عدة أيام، مُراعياً أن تكون أكثر الخطب فيما يتصل بتبصير الناس بأمر دينهم في العقائد والعبادات والأحكام، والأخلاق والآداب والحقوق، والحث على الصالحات، والتحذير من المنكرات، مع الحديث عن الظواهر

(١) سورة الفاتحة: ١، سورة النمل: ٣٠.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٤) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

الاجتماعية وقضايا الواقع والمستجدات فيما يقتضيه الحال. وكُنْتُ أَكْتُبُ الْخُطْبَةَ وَأَحْتَفِظُ بِهَا، وَقَدْ أُعِيدَ الْفَاءُهَا عَلَى فتراتٍ قَدْ تَكُونُ سَنَوِيَّةً أَوْ كُلَّ سَنَتَيْنِ؛ إِذْ إِنَّ مَوْضُوعَهَا وَمُحْتَوَاهَا الْعِلْمِيَّ لَا يَتَغَيَّرُ، وَحَاجَةُ النَّاسِ لِلتَّذْكِيرِ بِهَا مَاسَّةٌ؛ مِثْلُ: خُطْبِ الْعَقِيدَةِ، وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ، الَّتِي يَنْبَغِي التَّذْكِيرُ بِهَا كُلَّ عَامٍ، وَكَذَلِكَ مَا يَتَّصِلُ بِالْآدَابِ وَالْأَحْكَامِ وَالْحُقُوقِ وَنَحْوِهَا. وَأَحْيَانًا يَطْلُبُ مِنِّي بَعْضُ جَمَاعَةِ الْمَسْجِدِ أَنْ أُعِيدَ بَعْضَ تِلْكَ الْخُطَبِ.

أَمَّا قَضَايَا الْوَأَقِعِ وَالْمُسْتَجِدَّاتِ، فَأَجْعَلُ الْخُطْبَ فِيهَا عَلَى مُفْتَضَى الْحَالِ وَمَا يُنَاسِبُ الْعَامَّةَ، وَيُؤَدِّي إِلَى الْإِصْلَاحِ، مَعَ تَبْصِيرِ النَّاسِ بِمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ فِعْلُهُ إِزَاءَ تِلْكَ النَّوَازِلِ عَلَى مُفْتَضَى أَصُولِ الشَّرْعِ. وَكُنْتُ -مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ- أَجْتَهُدُ فِي تَبْسِيطِ أُسْلُوبِ الْخُطْبَةِ، لِيَفْهَمَهَا عَامَّةُ النَّاسِ عَلَى مُخْتَلَفِ مُسْتَوَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ.

وَقَدْ تَكُونُ عِنْدِي -نَتِيجَةً لِذَلِكَ- عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخُطَبِ لِلْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَالِاسْتِسْقَاءِ، اخْتَرْتُ مِنْهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ خُطْبَةٍ، ضَمَّنْتُهَا هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي أَسَمَيْتُهُ: "الْخَيْرُ الْمَجْمُوعُ فِي خُطْبِ عِيدِ الْأَسْبُوعِ". وَيُقْصَدُ بِ"الْخَيْرِ": الْعِلْمُ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ تِلْكَ الْخُطْبَةُ، الْمُسْتَمَدُّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَكَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَمَوَاعِظِهِمْ.

فَذَلِكَ الْعِلْمُ هُوَ خَيْرٌ فِي ذَاتِهِ، وَخَيْرٌ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ. وَهُوَ الْأَسَاسُ الَّذِي يُبْنَى عَلَيْهِ وَيَنْتُجُ عَنْهُ كُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ ﷻ الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ كِتَابَهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: (أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ)^(١): خَيْرًا؛ حَيْثُ قَالَ: (مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(٢).

قَالَ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: مَا يُجِبُّ الْكَافِرُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ اللَّهِ فَنَزَلَهُ عَلَيْكُمْ. فَتَمَّتْ الْمُشْرِكُونَ وَكَفَرَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يُنَزَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْفُرْقَانُ، وَمَا أَوْحَاهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ حِكْمِهِ وَأَيَاتِهِ"^(٣).

وَقَدْ اسْتَفَدْتُ فِي إِعْدَادِ هَذِهِ الْخُطَبِ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَرَاJِعِ؛ مِنْ أَهْمِّهَا:

١- كُتُبُ التَّفْسِيرِ، كَ"تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ"، وَابْنِ كَثِيرٍ، وَالسَّعْدِيِّ.

(١) سورة النساء: ١٦٦.

(٢) سورة البقرة: ١٠٥.

(٣) تفسير الطبري (٢/ ٤٧٠).

٢- كُتِبَ الْحَدِيثُ؛ مِنْ أَهْمِّهَا: "صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ مَعَ فَتْحِ الْبَارِيِّ"، "صَحِيحُ مُسْلِمٍ مَعَ شَرْحِ النَّوَوِيِّ"، و"رِيَاضُ الصَّالِحِينَ".

٣- كُتِبَ الْفِقْهُ، وَبِخَاصَّةٍ: "الْمُعْنَى" لِابْنِ قُدَّامَةَ.

٤- كُتِبَ الْعَقِيدَةُ، كَشْرَحِ "كِتَابِ التَّوْحِيدِ" لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَبَعْضِ الرَّسَائِلِ الْهَامَّةِ فِي الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ وَتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ، وَشُرُوحِ "الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ" لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.

٥- الْفَتَاوَى، كَفَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ، وَفَتَاوَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعُنَيْنِيِّ، وَالشَّيْخِ صَالِحِ الْفُؤَزَانَ.

٦- كُتِبَ خُطْبُ الْجُمُعَةِ؛ وَمِنْهَا:

- "الْخُطْبُ الْمُنْبَرِيُّ فِي الْمُنَاسَبَاتِ الْعَصْرِيَّةِ" لِمَعَالِي الدُّكْتُورِ صَالِحِ الْفُؤَزَانَ.

- خُطْبُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعُنَيْنِيِّ.

- "الْخُطْبُ الطَّوَالِغِ وَالْحِكْمُ الْجَوَامِعِ" لِلشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ عَلِيِّ النَّاصِرِ.

- "مِفْتَاحُ الْخُطَابَةِ وَالْوَعْظِ" لِمُحَمَّدِ أَحْمَدَ الْعَدَوِيِّ.

٧- "مَوَارِدُ الظُّمَانِ لِذُرُوسِ الرَّمَّانِ" لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُحَمَّدِ السَّلْمَانَ.

٨- "مَجَالِسُ رَمَضَانَ" لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعُنَيْنِيِّ.

٩- مَنَاسِكُ الْحَجِّ؛ وَمِنْهَا: مَنَسِكُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَمَنَسِكُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ، وَمَنَسِكُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعُنَيْنِيِّ.

١٠- بَعْضُ الرَّسَائِلِ فِي مَوَاضِعَ خَاصَّةٍ، أَقْوَمُ أَحْيَانًا بِتَحْوِيلِ الرَّسَالَةِ كَامِلَةً إِلَى خُطْبَةِ جُمُعَةٍ، مَعَ حَذْفِ الْإِسْتِطْرَادِ وَالْمَسَائِلِ الدَّقِيقَةِ، وَأَجْعَلُ لَهَا مُقَدِّمَةً وَخَاتِمَةً، مِثْلُ: "رِسَالَةٌ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ السَّحْرِ" لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ، وَ"رِسَالَةٌ فِي الزَّكَاةِ" لَهُ أَيْضًا. وَأَحْيَانًا أَجْعَلُ مِنْ بَعْضِ فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ، أَوْ قَرَارَاتِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، أَوْ فَتَاوَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ فِي بَعْضِ التَّوَازِلِ وَالْقَضَايَا الْمُعَاصِرَةِ، مَوْضُوعًا لِبَعْضِ الْخُطْبِ، وَأَقْرُؤُهَا فِيهَا كَامِلَةً.

١١- الْكُتُبُ الَّتِي تَعْنِي بِالْعُلُومِ الْمَادِّيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالطَّبِئَةِ، وَالْمَوْسُوعَاتِ الْعَامَّةِ، عِنْدَ التَّطَرُّقِ لِمَوَاضِعَ تَتَعَلَّقُ بِهَا، كَالْتَّحْذِيرِ مِنْ شُرْبِ الدُّخَانِ وَتَعَاطِي الْمُحَدَّرَاتِ، وَالْأَمْرَاضِ التَّنَاسُلِيَّةِ، وَوَسَائِلِ التَّرْفِيهِ وَالْإِعْلَامِ وَالْإِتِّصَالَاتِ الْأَلِكْتَرُونِيَّةِ، وَمَنْحُهَا.

وَنظَرًا لِأَنِّي كُنْتُ أَكْتُبُ خُطْبًا لِلْجُمُعَةِ وَعَلَى فِتْرَاتٍ مُتْبَاعِدَةٍ، وَلَمْ أَكُنْ إِذَّاكَ قَدْ عَزَمْتُ عَلَى إِخْرَاجِهَا فِي كِتَابٍ، فَلَمْ أَكُنْ أَوْثِقُ مَا أَنْقَلُهُ أَوْ أَسْتَفِيدُهُ مِنْ تِلْكَ الْمَرَاجِعِ. وَيَصْعُبُ الْآنَ عَلَيَّ كَثِيرًا تَوْثِيقُ ذَلِكَ فِي كُلِّ

حُطْبَةٍ؛ وَلِذَلِكَ أَثْبَتُ تِلْكَ الْمَرَاجِعَ الَّتِي اسْتَفَدْتُ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ يَوْجَدُ فَوَائِدُ عِلْمِيَّةٍ أَوْ نُقُولُ اسْتَفَدْتُهَا مِنْ غَيْرِهَا، وَالْأَجْرُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - حَاصِلٌ لِأَهْلِهَا وَلَوْ لَمْ تُوثَّقْ نَسْبَتُهَا إِلَيْهِمْ. وَقَدْ رَاعَيْتُ فِي الْحُطْبِ الَّتِي انْتَقَيْتُهَا وَضَمَنْتُهَا هَذَا الْكِتَابَ: أَنْ تَكُونَ شَامِلَةً لِلْمَوَاضِعِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ، أَوْ فِي الظُّوَاهِرِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالنَّوَازِلِ الَّتِي تَتَكَرَّرُ عَادَةً فِي مُجْتَمَعَاتِنَا. وَقَدْ رَتَبْتُ تِلْكَ الْحُطْبَ عَلَى الْمَوْضُوعَاتِ الْآتِيَةِ:

- ١- أَرْكَانُ الْإِيمَانِ.
- ٢- الصَّلَاةُ وَالْعِيدَيْنِ وَالِاسْتِسْقَاءِ.
- ٣- الزَّكَاةُ وَالصَّدَقَةُ.
- ٤- الصِّيَامُ وَشَهْرُ رَمَضَانَ.
- ٥- الْحَجُّ وَعَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ.
- ٦- الْمَوَاعِظُ.
- ٧- الْعِلْمُ وَالْعُلَمَاءُ.
- ٨- الشَّرَائِعُ وَالْأَدَابُ وَالْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ.
- ٩- الْأُسْرَةُ.
- ١٠- الْحُقُوقُ.
- ١١- التَّحْذِيرُ مِنَ الْمَعَاصِي.
- ١٢- التَّحْذِيرُ مِنَ الْفِتَنِ.
- ١٣- السِّيَرَةُ وَالتَّارِيخُ.
- ١٤- النَّوَازِلُ وَالْقَضَايَا الْمُعَاصِرَةُ.

هَذَا، وَأَسْأَلُ اللَّهَ وَرَبِّي أَنْ يَكُونَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْحُطْبُ صَوَابًا خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ؛ فَيَكُونَ مَرْجَعًا يَسْتَفِيدُ مِنْهُ الْحُطْبَاءُ وَغَيْرُهُمْ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلًا وَأَخْرًا، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

كُتِبَتْ/ د. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَنْصُورِ الْجَرْبُوعِ

الْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ فِي ١٥ / ٧ / ١٤٣٦ هـ.

أَرْكَانُ الْإِيمَانِ



أَهْمِيَّةُ الْإِيمَانِ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ، وَأَقْسَامُ أَهْلِهِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي بَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ، وَجَعَلَكُمْ بِرَحْمَتِهِ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نُّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(١).

وَاعْلَمُوا، إِخْوَانِي: أَنَّ أَكْبَرَ نِعْمَةٍ فِي هَذَا الْوُجُودِ هِيَ: نِعْمَةُ التَّوْفِيقِ لِلْإِيمَانِ. فَهُوَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَبِحَجَّةِ النُّفُوسِ، وَهُوَ الصَّلَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ. وَجَعَلَ اللَّهُ أَهْلَهُ صَفْوَةَ الْخَلْقِ، الَّذِينَ هُمْ أَهْلٌ لِّوَلَايَتِهِ وَنُصْرَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَهْلٌ لِّرِضْوَانِهِ، وَالْفَوْزِ بِدَارِ كَرَامَتِهِ، وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ فِي الْآخِرَةِ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَوَعَدَهُمْ مَنَافِعَ عَظِيمَةً.

وَالْمَكَاسِبُ وَالْكَرَامَاتُ الَّتِي يَسْتَفِيدُهَا الْعَبْدُ إِذَا صَحَّحَ إِيمَانَهُ وَكَمَّلَهُ، كَثِيرَةٌ؛ مِنْ أَهْمَّهَا:

أَوَّلًا: أَنَّ الْإِيمَانَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْعَمَلِ؛ فَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ عَمَلًا إِلَّا وَقَدْ دَخَلَ فِي الْإِيمَانِ، وَأَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا)^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)^(٤)؛ فَالْإِيمَانُ مُقَدِّمٌ عَلَى

(١) سورة الشورى: ٥٢.

(٢) سورة غافر: ٤٠.

(٣) سورة الإسراء: ١٩.

(٤) سورة البقرة: ٢٥، ٨٢، ٢٧٧، سورة آل عمران: ٥٧، سورة النساء: ٥٧، ١٢٢، ١٧٣، سورة المائدة: ٩، ٩٣، سورة الأعراف:

٤٢، سورة يونس: ٤، ٩، سورة هود: ٢٣، سورة الرعد: ٢٩، سورة إبراهيم: ٢٣، سورة الكهف: ٣٠، ١٠٧، سورة مريم: ٩٦،

سورة الحج: ١٤، ٢٣، ٥٠، ٥٦، سورة الشعراء: ٢٢٧، سورة العنكبوت: ٧، ٩، ٥٨، سورة الروم: ١٥، ٤٥، سورة لقمان: ٨،

سورة السجدة: ١٩، سورة سبأ: ٤، سورة فاطر: ٧، سورة ص: ٢٤، ٢٨، سورة غافر: ٥٨، سورة فصلت: ٨، سورة الشورى:

٢٢، ٢٣، ٢٦، سورة الجاثية: ٢١، ٣٠، سورة محمد: ٢، ١٢، سورة الفتح: ٢٩، سورة الطلاق: ١١، سورة الانشقاق: ٢٥، سورة

البروج: ١١، سورة التين: ٦، سورة البيئ: ٧، سورة العصر: ٣.

الأعمالِ الصَّالِحَةِ، وَشَرَطُ فِي صِحَّتِهَا وَقَبُولِهَا.

ثَانِيًا: أَنَّ الْإِيمَانَ عَلَيْهِ مَدَارُ السَّعَادَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَسَبَبُ لِحْصُولِ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ الْكَرِيمَةِ، مَعَ الْأَجْرِ وَالْمَثُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(١).

وَمُقَوِّمَاتُ الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ الطَّيِّبَةِ هِيَ: طُمَأْنِينَةُ الْقُلُوبِ، وَرَعْدُ الْعَيْشِ، وَتَوَفُّرُ الْغِذَاءِ، وَالْأَمْنُ مِنَ الْخَوْفِ. وَقَدْ جَمَعَهَا اللَّهُ لِمَنْ حَقَّقَ الْإِيمَانَ؛ قَالَ تَعَالَى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ)^(٤).

ثَالِثًا: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، الْمُسْتَحِقُّونَ لِنَصْرَتِهِ وَتَأْيِيدِهِ، وَحِفْظِهِ وَرِعَايَتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا)^(٥)، وَقَالَ: (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)^(٦)، وَقَالَ: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)^(٧)، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا)^(٨)، وَقَالَ تَعَالَى: (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ)^(٩).

رَابِعًا: أَنَّ الْإِيمَانَ سَبَبٌ لِلنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الدُّنْيَا؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا)^(١٠)، وَقَالَ: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)^(١١)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(١٢).

(١) سورة النحل: ٩٧.

(٢) سورة الرعد: ٢٨.

(٣) سورة الأعراف: ٩٦.

(٤) سورة الأنعام: ٨٢.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٦) سورة آل عمران: ٦٨.

(٧) سورة يونس: ٦٢، ٦٣.

(٨) سورة الحج: ٣٨.

(٩) سورة يونس: ١٠٣.

(١٠) سورة غافر: ٥١.

(١١) سورة الروم: ٤٧.

(١٢) سورة النور: ٥٥.

خَامِسًا: أَنَّ الْإِيمَانَ سَبَبٌ لِلتَّثْبِتِ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْقَبْرِ، وَفِي الْحَشْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)^(١). وَهُوَ سَبَبٌ لِلْأَمْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَمَنْ أَمِنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^(٢).

سَادِسًا: أَنَّ الْإِيمَانَ سَبَبٌ لِرِضْوَانِ اللَّهِ، وَلِدُخُولِ جَنَّتِهِ، وَلِلنَّجَاةِ مِنْ نَارِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ)^(٣).

فَهَذِهِ بَعْضُ فَوَائِدِ الْإِيمَانِ وَمَنَافِعِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنَافِعِ الْإِيمَانِ لَا تَكَادُ تُحْصَى؛ كَيْفَ وَهُوَ الَّذِي يَجْلِبُ لِلْمُؤْمِنِ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ كُلَّ شَرٍّ. فَالْإِيمَانُ هُوَ مَصْدَرُ السَّعَادَةِ وَالْأَمْنِ وَالْحَيَاتِ. لَكِنْ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَيُّ إِيمَانٍ هَذَا الَّذِي رَبَّبَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَنَافِعَ الْعَظِيمَةَ؟ وَهَلِ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ مُتَرَمِّمُونَ بِهَذَا الْإِيمَانِ؟

إِنَّ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ تَتَطَلَّبُ مِنَّا مَعْرِفَةَ أَحْوَالِ النَّاسِ مَعَ الْإِيمَانِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ يَتَفَاوَتُونَ فِي قُوَّةِ وَصَدْقِ إِيْمَانِهِمْ. وَقَدْ دَلَّتْ أَدِلَّةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَنْقَسِمُونَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِيمَانِ الْحَقِّ، الْإِيمَانِ الثَّابِتِ الرَّاسِخِ فِي الْقَلْبِ، الَّذِي لَا تُزْعِجُهُ الشَّهَوَاتُ وَالْفِتَنُ، وَالَّذِي يُحْرِقُ الشُّبُهَاتِ، وَيُبَيِّرُ لِصَاحِبِهِ الظُّلُمَاتِ، وَالَّذِي يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الْمُسَارَعَةِ لِفِعْلِ الْحَيَاتِ، وَمُجَانِبَةِ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ. قَدْ عَمَرَ قَلْبُ صَاحِبِهِ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمُحَبَّتِهِ، وَخَشْيَتِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، وَمُحَبَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَتَوْقِيرِهِ، وَإِخْلَاصِ الْمُتَابَعَةِ لَهُ. وَتَعَطَّرَ لِسَانُهُ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ اللَّعْوِ وَالْبَاطِلِ، وَاعْتِزَالِ أَهْلِهِ. وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي سُورَةِ (الْمُؤْمِنُونَ): بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٤)، (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّعْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)^(٥)، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

(١) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٢) سورة الأنعام: ٤٨.

(٣) سورة البينة: ٧، ٨.

(٤) سورة الفاتحة: ١، سورة النمل: ٣٠.

(٥) سورة المؤمنون: ١ - ٩.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)^(٢)، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تُبَيِّنُ أَعْمَالَهُمْ وَصِفَاتِهِمْ...

وهذا الصنف هم الذين امتحنهم الله، فصبروا وثبتوا، وما حادوا ولا بدّلوا؛ بل استقاموا على ذلك في السراء والضراء، في الفقر والغنى، والصحة والمرض، والأمن والخوف، والحرب والسلام، وفي كل الأحوال. فهؤلاء هم الذين خصهم الله بتلك المزايا والمنافع العظيمة في الدنيا والآخرة.

وَلَا شَكَّ أَنَّكَ -أخي المسلم- تُدْرِكُ أَنَّ مُعْظَمَ مَنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ الْيَوْمَ لَيْسَ عِنْدَهُمْ هَذَا الْإِيمَانُ الْقَوِيُّ الْكَامِلُ؛ إِذْ لَوْ كَانُوا كَذَلِكَ، لَحَصَلَ لَهُمْ مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ، كَمَا حَصَلَ لِلصَّحَابَةِ -رضوان الله عليهم- وَمَنْ بَعْدَهُمْ، مِنَ الْعَزِّ وَالتَّمَكُّينِ وَالحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ؛ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)^(٣).

القِسْمُ الثَّانِي: مَنْ جَاؤُوا بِأَصْلِ الْإِيمَانِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ لَكِنَّ إِيْمَانَهُمْ ضَعِيفٌ، وَلَمْ تَدْخُلْ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ إِلَى قُلُوبِهِمْ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "... أَنَّ عَامَّةَ النَّاسِ إِذَا أَسْلَمُوا بَعْدَ كُفْرٍ، أَوْ وُلِدُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالتَّزَمُوا شَرَائِعَهُ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهُمْ مُسْلِمُونَ وَمَعَهُمْ إِيْمَانٌ مُجْمَلٌ؛ وَلَكِنَّ دُخُولَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ إِلَى قُلُوبِهِمْ إِنَّمَا يَحْصُلُ شَيْئًا فَشَيْئًا إِنْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ، وَإِلَّا فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَصِلُونَ لَا إِلَى الْيَقِينِ وَلَا إِلَى الْجِهَادِ، وَلَوْ شَكَّوْا لَشَكُّوا، وَلَوْ أَمَرُوا بِالْجِهَادِ لَمَا جَاهَدُوا، وَلَيْسُوا كُفْرًا وَلَا مُنَافِقِينَ؛ بَلْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِ الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتِهِ وَبِقِيَمَتِهِ مَا يُبَعْدُ عَنْهُمْ الرَّيْبَ وَالشَّكَّ، وَلَا عِنْدَهُمْ مِنْ قُوَّةِ الْحُبِّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مَا يُقَدِّمُونَهُ عَلَى الْأَهْلِ وَالْمَالِ. وَهَؤُلَاءِ إِنْ عُوِفُوا مِنَ الْفِتَنِ، وَمَاتُوا عَلَى ذَلِكَ الْإِيمَانِ، دَخَلُوا الْجَنَّةَ...

وَهَذَا حَالٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِنَا أَوْ أَكْثَرِهِمْ، إِذَا ابْتُلُوا بِالْمَحْنِ الَّتِي يَتَضَعَّعُ فِيهَا أَهْلُ الْإِيمَانِ، يَنْقُصُ إِيْمَانُهُمْ كَثِيرًا، وَيَنَافِقُ أَكْثَرُهُمْ أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُظْهِرُ الرَّدَّةَ إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ غَالِبًا؛ وَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى غَيْرُنَا مِنْ هَذَا مَا فِيهِ عِبْرَةٌ. وَإِذَا كَانَتْ الْعَافِيَةُ، أَوْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ ظَاهِرِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ، كَانُوا مُسْلِمِينَ. وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِالرَّسُولِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، لَكِنَّ إِيْمَانًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الْمَحْنَةِ؛ وَهَذَا يَكْثُرُ فِي هَؤُلَاءِ تَرْكُ الْفَرَائِضِ وَانْتِهَاكِ الْمَحَارِمِ"^(٤). انْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَعَلَيْنَا -إِخْوَانِي- أَنْ نَنْظُرَ فِي إِيْمَانِنَا، وَأَنْ نُعِدَّ لِلَامْتِحَانِ وَالِاخْتِبَارِ عُدَّةً؛ فَإِنَّ اللَّهَ افْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يَخْتَبِرَ

(١) سورة الأنفال: ٢ - ٤.

(٢) سورة الحجرات: ١٥.

(٣) سورة آل عمران: ٩.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٢٧١ - ٢٨١).

المؤمنين، ويُحَصِّصُهُمْ، لِيُظْهِرَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، وَلِيُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ؛ قَالَ تَعَالَى: (الم * أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)^(١)، وقال: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)^(٢).

وَنَحْنُ فِي هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي كَثُرَتْ فِيهِ الْفِتْنُ وَتَنَوَّعَتْ، فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى الْعِنَايَةِ بِإِيمَانِنَا، بِالْعِلْمِ بِهِ، وَبِسُلُوكِ طَرِيقِ زِيَادَتِهِ، وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ سَبِيلِ نُقْصَانِهِ.

الْقِسْمُ الثَّلَاثُ: وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَثْبُتُوا عِنْدَ الْإِبْتِلَاءِ وَالْفِتْنِ؛ بَلْ نَكَصُوا وَارْتَدُّوا وَنَافَقُوا، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا)^(٣)، وقال: (لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)^(٤). وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ: (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)^(٥). وَهُمْ مِنْ أَوْلَادِ جِلْدَتِنَا، وَيَعِيشُونَ بَيْنَنَا، يُظْهِرُونَ لَنَا الْإِيمَانَ، وَهُمْ مُنَافِقُونَ يَتَرَبَّصُونَ بِالْإِسْلَامِ الدَّوَائِرَ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ. نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ: أَنْ يَكْتَبَهُمْ كَمَا كَتَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَأَنْ يَحْفَظَ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ مِنْ شُرُورِهِمْ.

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْقِسْمِ كَثِيرٌ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْإِسْلَامِ؛ لَكِنَّهُمْ أَحَدَثُوا فِي الدِّينِ وَبَدَّلُوا، وَعَمِلُوا بِالْبِدَعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ، وَوَقَعَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي نَوَاقِصِ الْإِسْلَامِ، كَالشُّرْكِ، وَالسَّحْرِ، وَاتِّخَاذِ الطُّرُقِ، وَالشَّرَائِعِ الْمُخَالَفَةِ لَشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُكْفَرَاتِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَحَافِظُوا عَلَى إِيمَانِكُمْ، بِتَكْمِيلِهِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُنْقِصُهُ أَوْ تُبْطِلُهُ؛ (وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٦)، (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ سَبِيلِهِ ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٧).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة العنكبوت: ١ - ٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٩.

(٣) سورة المنافقون: ٣.

(٤) سورة التوبة: ٦٦.

(٥) سورة الحج: ١١.

(٦) سورة آل عمران: ١٠١.

(٧) سورة الأنعام: ١٥٣.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ذي الفضل والإحسان. يئنُّ على مَنْ يَشَاءُ بِهَدَايَتِهِ لِلإِيمَانِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ. وَعَلِّمُوا: أَنَّ أَعْظَمَ نِعْمَةٍ يَنَالُهَا الْعَبْدُ: هِدَايَتُهُ لِلإِيمَانِ؛ فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجِيبَ إِلَيْكُمْ الإِيمَانَ، وَيُزَيِّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَيُكْرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ؛ قَالَ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)^(١). وَالإِيمَانُ لَيْسَ بِالتَّحَلِّيِّ، وَلَا بِالتَّمَيُّيِّ؛ وَلَكِنْ مَا وَقَرَّ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ.

وَقَدْ عَلِمْنَا مِمَّا تَقَدَّمَ فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى أَهْمِيَّةَ الإِيمَانِ، وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِأَهْلِهِ مِنَ الْمَنَافِعِ الْعَظِيمَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالَّتِي تَدُورُ حَوْلَ السَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ. وَهَذَا الْعِلْمُ يُوجِبُ لِلْقَلْبِ الْحَيِّ: الشَّوْقَ إِلَى مَعْرِفَةِ الإِيمَانِ الْحَقِّ، وَالرَّغْبَةَ فِي تَحْصِيلِهِ.

وَعَرَفْنَا أَنَّ هَذِهِ الْمَنَافِعَ وَالْمُمَيِّزَاتِ هِيَ لِلَّذِينَ جَاءُوا بِالِإِيمَانِ الْكَامِلِ. وَهُمْ الَّذِينَ نَطَقُوا بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَأَمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتِبَ وَرُسِلَ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ (ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا)^(٢)، وَقَامُوا بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ الَّتِي أُمِرُوا بِهَا، وَاجْتَنَبُوا الْمَعَاصِيَ الَّتِي تُهْوَى عَنْهَا، وَتَعَلَّمُوا شُعَبَ الإِيمَانِ، وَجَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الْإلتِزَامِ بِهَا وَتَكْمِيلِهَا.

ثُمَّ عَرَفْنَا أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ قَصَرُوا فِي ذَلِكَ؛ فَلَمْ يَرْتَسِخِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَإِنَّمَا عِنْدَهُمْ إِيمَانٌ مُجْمَلٌ. وَهُمْ عَلَى خَطَرٍ مِنَ النَّفَاقِ، أَوْ الرَّدَّةِ، أَوْ الْإِنزِلَاقِ فِي الْمَعَاصِي، إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِمُ الْفِتْنُ؛ وَمَا أَكْثَرَهَا الْيَوْمَ! فَهِيَ -وَاللَّهِ- كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ، أَحَاطَتْ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَفِي كُلِّ مَجَالٍ. وَقَدْ وُجِدَ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، مِنْ أَنَّ الْمَرْءَ يَمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، وَيُصْبِحُ مُؤْمِنًا وَيَمْسِي كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْبِلَادُ -حِفْظَهَا اللَّهُ- لَمْ تَتَعَلَّغْ فِيهَا الْفِتْنُ كَمَا تَعَلَّغَتْ فِي غَيْرِهَا، إِلَّا أَنَّنَا نَخْشَى أَنْ يُؤَدِّيَ التَّهَاوُنُ بِالذِّينِ، وَارْتِكَابُ الْمَعَاصِي وَالْمُحَرَّمَاتِ، وَالتَّقْصِيرُ فِي الطَّاعَاتِ، إِلَى أَنْ يُصِيبَنَا مَا أَصَابَ غَيْرَنَا. وَلَيْسَ بَيْنَ أَحَدٍ وَبَيْنَ اللَّهِ نَسَبٌ وَلَا قَرَابَةٌ؛ وَإِنَّمَا يُنَالُ الْأَمْنُ مِنَ اللَّهِ بِالِإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، وَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٣)، وَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)^(٤).

(١) سورة الفتح: ٤.

(٢) سورة الحجرات: ١٥.

(٣) سورة النور: ٦٣.

(٤) سورة الرعد: ١١.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَعْرِفَةَ الْكِرَامَاتِ الَّتِي يُكْرِمُ اللَّهُ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا، وَمَعْرِفَةَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، تَجْلِبُ لِلْمُؤْمِنِ الْوَاعِي الشَّوْقَ إِلَى تَحْصِيلِ الْإِيمَانِ الْحَقِّ الرَّاسِخِ، وَتُوجِبُ لَهُ الْخَوْفَ مِنْ حَالِ ضَعْفِ الْإِيمَانِ، الَّذِي لَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ قُلُوبِهِمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، مِنْ عِلَامَاتِ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ الْقَوِيِّ:

١- أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ أَحَبَّ إِلَى الْمُسْلِمِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَيُحِبُّ دِينَ الْإِسْلَامِ، وَيَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ.

٢- نَشَاطُ نَفْسِهِ لِإِدَاءِ الْعِبَادَةِ، وَأُنْسُهُ بِهَا، وَبِخَاصَّةِ الصَّلَاةِ، وَمُلَازِمَتُهُ لِلْجَمَاعَةِ، وَنُفُورُهُ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَمَا يَمُتُّ إِلَيْهِمْ بِصَلَاةٍ، وَيَجْتَهِدُ فِي تَعَلُّمِ دِينِهِ وَالِدَعْوَةِ إِلَيْهِ.

٣- أَنْ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَأَنْ يُقَدِّمَ طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ، عَلَى طَاعَةِ أَيِّ مَخْلُوقٍ كَانَ.

٤- غَيْرَتُهُ عَلَى مَحَارِمِ اللَّهِ، وَغَضَبُهُ إِذَا انْتَهَكَتْ، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَهُوَ حَرِيصٌ عَلَى مَطْعَمِهِ وَكَسْبِهِ؛ فَلَا يَتَعَاطَى إِلَّا الْحَلَالَ، وَيَتَوَرَّعُ عَنِ الشُّبُهَاتِ.

٥- مَحَبَّتُهُ لِلصَّالِحِينَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ، وَحِرْصُهُ عَلَى بَحَالِسِ الدُّكْرِ، وَتَلَدُّدُهُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَكَرَاهِيَّتُهُ لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ.

٦- إِكْتِرَارُهُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لَهُ، وَرِقَّةُ قَلْبِهِ، وَسَلَامَتُهُ مِنَ الْغِلِّ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ، وَبُكَاءُهُ عِنْدَ اسْتِشْعَارِ نِعَمِ اللَّهِ وَآلَائِهِ.

٧- حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالسَّمَّاحَةُ فِي الْمُعَامَلَاتِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَمُلَازِمَةُ الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، وَعَدَمُ إِخْلَافِ الْوَعْدِ أَوْ الْفُجُورِ فِي الْخُصُومَةِ.

٨- تَعَلُّقُ قَلْبِهِ بِاللَّهِ، وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَدُعَاؤُهُ وَمُنَاجَاتُهُ، وَالِافْتِقَارُ إِلَيْهِ.

٩- عَدَمُ الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعَاصِي، وَاسْتِعْظَامُهُ لَهَا وَإِنْ كَانَتْ صَغَائِرَ، وَالْخَوْفُ مِنْ شُؤْمِهَا، وَمُبَادَرَتُهُ لِلتَّوْبَةِ.

١٠- أَنَّهَا كُلَّمَا تَقَدَّمَ بِهِ الْعُمُرُ زَادَتْ طَاعَتُهُ، وَأَطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ، وَأَنْشَرَ صَدْرُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ عِلَامَاتِ ضَعْفِ الْإِيمَانِ:

١- ضَعْفُ مَحَبَّتِهِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنْ ادَّعَى بِلِسَانِهِ قُوَّةَ الْمَحَبَّةِ. وَدَلِيلُ ضَعْفِ الْمَحَبَّةِ: أَنْ يَسْتَهِينَ بِالْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي، وَيَسِيرَ وَرَاءَ الشَّهَوَاتِ، وَيُقَدِّمَ هَوَاهُ عَلَى اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ أَنْ يَتْرُكَ الشُّنَّ وَيَتَمَسَّكَ بِالْبِدَعِ.

٢- ثِقَلُ الطَّاعَاتِ عَلَيْهِ، وَخِدْلَانُهُ عَنْهَا؛ فَإِذَا كَانَ فِي انْتِظَارِ الصَّلَاةِ، أَوْ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، أَوْ مَجْلِسٍ فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ، أَوْ حَلْفَةٍ ذَكَرَ وَمَوَاعِظَ، ضَاقَتْ نَفْسُهُ، وَاسْتَبْطَأَ مُرُورَ الْوَقْتِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هَمٌّ إِلَّا نَهَايَةَ هَذِهِ

العِبَادَةِ أَوْ الْجُلُوسَةِ. أَمَّا إِذَا كَانَ فِي مَجْلِسٍ لَهُوَ وَطَرِبٌ وَأَعَانٍ، أَوْ قِصَصٍ وَأَفْلَامٍ، أَوْ مَجَالِسٍ فِيهَا الْفَيْلُ وَالْقَالِ، انْشَرَحَتْ نَفْسُهُ وَطَرِبَتْ، وَمَرَّ الْوَقْتُ عَلَيْهِ سَرِيعًا، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ، وَتَمَّتْ لَوْ يَطُولُ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ. نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ.

٣- قِلَّةُ الْغَيْرَةِ عَلَى مَحَارِمِ اللَّهِ، وَعَدَمُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَمْنُهُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

٤- الْغَفْلَةُ عَنِ الْآخِرَةِ وَعَنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَالانْغِمَاسُ فِي جَمْعِ حُطَامِ الدُّنْيَا، وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ، وَصَرْفُ الْهَمِّ الْأَكْبَرِ لِتَحْصِيلِهِ، مَعَ مَيْلِهِ إِلَى التَّرَفِ وَالْمُفَاخِرَةِ وَالْمَكَاتِرَةِ، وَالتَّعَالِي عَلَى النَّاسِ.

٥- الْجُرْأَةُ عَلَى الذُّنُوبِ، وَالاسْتِخْفَافُ بِهَا، وَعَدَمُ الْخَوْفِ مِنْ عَوَاقِبِهَا، وَإِتْيَانُ الْكِبَائِرِ كَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَعَقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، وَأَكْلِ الرِّبَا، وَالزُّبْنِ وَاللُّوَاطِ، وَالتَّشْبُهَ بِالْكَفَّارِ وَالْإِعْجَابَ بِهِمْ. وَالْإِصْرَارُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الذُّنُوبِ، كَشُرْبِ الدُّخَانِ، وَاسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ، وَحَقْلِ اللَّحِيَّةِ، وَقَوْلِ وَاسْتِمَاعِ النَّمِيمَةِ، وَالاسْتِهْوَانَةَ بِالْكَذِبِ، وَالتَّيْلُ مِنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ، وَالْحِيَانَةِ، وَالْفُجُورِ فِي الْخُصُومَةِ، وَالغِشِّ فِي الْمَعَامَلَةِ.

هذه -إخواني- عِلَامَاتُ الْإِيمَانِ الْقَوِيِّ الْكَامِلِ، وَعِلَامَاتُ الْإِيمَانِ الضَّعِيفِ النَّاقِصِ. فَعَلَى كُلِّ مَنْ أَنَا يَعْزِزُ نَفْسَهُ عَلَيْهَا؛ فَإِنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَيَسْتَقِمَّ عَلَى ذَلِكَ، مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ؛ فَإِنَّهَا عَظِيمَةٌ صَعْبَةٌ، إِلَّا عَلَى مَنْ يَسَّرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلِيُكْتَبَرُ مِنْ قَوْلِ: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)^(١).

وَأَنْ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ عَمَلِهِ أَمَارَاتِ ضَعْفِ الْإِيمَانِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُبَادِرَ إِلَى مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ. وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْعَى بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ مِنْ صِحَّةٍ وَجُهْدٍ وَمَالٍ وَعِلْمٍ، إِلَى تَحْصِيلِ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ، مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَى الْمَطَالِبِ، وَأَسْمَى الْعَايَاتِ. فَإِنْ فَازَ بِهِ فَقَدْ فَازَ بِأَعْظَمِ سِلْعَةٍ وَأَكْرَمِ زَادٍ، وَإِنْ لَمْ يَتَحَصَّلْ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

(إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)^(٢). (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)^(٣).

ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحْمَتِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٤)...

(١) سورة آل عمران: ٨.

(٢) سورة الإنسان: ٢٩ - ٣١.

(٣) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.

بَيَانُ حَقِيقَةِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَدَلَالَتُهَا عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْكَفْرِ بِالطَّاغُوتِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ) ^(١)، (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ^(٢). (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا) ^(٣).

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِمَامُ الْمُوحِدِينَ، وَقُدْوَةُ الْعَامِلِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، هَادِيًا لِّلَّذِينَ الْقَوِيمِ، الَّذِي أَسَاسُهُ: الْإِيمَانُ الْخَالِصُ، الْمَوْسَسُ عَلَى إِفْرَادِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ، وَالْكَفْرِ بِالطَّاغُوتِ، وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الشَّرْكِ وَأَهْلِهِ. لَقَدْ كَانَتْ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ، الَّتِي حَمَلَ لَوَاءَهَا، وَجَاهَدَ مِنْ أَجْلِهَا الْمُصْطَفَى ﷺ، بِدَايَةِ تَحْرِيرِ الْبَشَرِ مِنَ الْعِبُودِيَّةِ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَانِعْتَاقِ الْقُلُوبِ مِنَ التَّوَكُّلِ وَالتَّعَلُّقِ بِالْمَخْلُوقَاتِ، إِلَى التَّوَكُّلِ وَالتَّعَلُّقِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، رَبِّهَا الْحَقِّ، وَالْهَبَا الْحَقِّ.

لَقَدْ عَطَفَ التَّوْحِيدُ قُلُوبَ فَطَاحِلِ الرِّجَالِ، وَأُولِي الْعُقُولِ وَالْأَبْيَابِ، وَحُبِّي الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْحُرِّيَّةِ، إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ، مُعْجِبِينَ بِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ الْقَاطِعَةِ، وَالْبَيَانِ الْوَاضِحِ لِلْمُعْتَقِدِ السَّلِيمِ، وَالشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ الْمُبَارَكَةِ. وَرَأَوْا فِيهِ الدِّينَ الْمُخَلَّصَ؛ حَيْثُ تَخَلَّصُوا بِهِ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْمَهَانَةِ، وَالْخُنُوعِ لِلطَّاغُوتِ وَسَدَنَتِهِمُ الَّذِينَ اسْتَعْبَدُوا الْبَشَرَ بِالْأَوْهَامِ وَالْخُرَافَاتِ.

لَقَدْ خَلَّصَ الْإِسْلَامُ النَّاسَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، فَاسْتَشَعَرَتْ نَفُوسُهُمُ الْحُرِّيَّةَ الْحَقِّ، وَالْعِزَّةَ وَالْكَرَامَةَ، وَأَصْبَحَ لِلْحَيَاةِ مَعْنَى سَامٍ، وَخَرَجُوا بِهِ مِنْ ضَيْقِ الشَّرْكِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى الْمَخْلُوقِ، إِلَى رَحَابَةِ التَّوْحِيدِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ. وَأَحْسُوا بِالطَّمَأِينَةِ، بِاسْتِسْلَامِهِمْ لِلَّهِ الْمَلِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَقَدْ كَانَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ وَمَا زَلَّتِ السَّبَبَ الرَّئِيسَ فِي إِسْلَامِ كَثِيرٍ مِنْ طَالِبِي الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْحُرِّيَّةِ، مِنْ مُخْتَلِفِ الْأَدْيَانِ. فَبِمُجَرَّدِ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ، أَوْ يَقْرَأَ كِتَابًا يُعَرِّفُهُ بِالْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، يَسْتَوْفِقُهُ ذَلِكَ الْبَيَانُ الْحَاسِمُ، لِتَفَرُّدِ اللَّهِ

(١) سورة سبأ: ١.

(٢) سورة الجاثية: ٣٦، ٣٧.

(٣) سورة الإسراء: ١١١.

(٤) سورة الحديد: ٢٨.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

بالمُلكِ والخلقِ والأمرِ والتدبيرِ، وتفرُّدهِ بالألوهيةِ واستحقاقِ العبادةِ؛ فهو سبحانه الرَّبُّ الحقُّ؛ (فَدَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ) (١). وهو الإلهُ المعبودُ الحقُّ؛ (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) (٢). فلا كهنوتية ولا رهبانية في الإسلام، ولا شركاء أو وسطاء بين العبدِ وربِّه.

عبادَ الله، إنَّ الإيمانَ الصَّحيحَ، الَّذي كَلَّفَ اللهُ بِهِ النَّاسَ، وَأَنْزَلَ مِنْ أَجْلِهِ الْكُتُبَ، وَبَعَثَ جَمِيعَ الرُّسُلِ لِبَيَانِهِ وَالِدَّعْوَةَ إِلَيْهِ، وَالَّذِي لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ، هُوَ: الْإِيمَانُ الْخَالِصُ، الَّذِي أُسَّسَهُ وَمُرْتَكِزُهُ تَوْحِيدُ اللَّهِ، وَإِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لَهُ. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ؛ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الْفَارِقَ بَيْنَ إِيمَانِ الْأَدْعِيَاءِ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ زُورًا وَمُهْتَانًا، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَبَيْنَ إِيمَانِ الْمُسْلِمِينَ الْحُنَفَاءِ، أَتْبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ، هُوَ: الْإِخْلَاصُ؛ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: (قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) (٣). فقوله: (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) في آخِرِ الْآيَةِ: بَيَانٌ لِلْفَارِقِ؛ أَلَا وَهُوَ: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِيمَانُهُمْ وَعِبَادَتُهُمْ قَائِمَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ، وَأَوْلَيْكَ الْأَدْعِيَاءَ يُشْرِكُونَ فِي إِيمَانِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ. وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ صَرْفًا وَلَا عَدَلًا إِلَّا مِنْ مُخْلِصٍ؛ (قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) (٤). وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ: أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ الْخَالِصِ هُمْ أَهْلُ وَلَايَتِهِ الَّذِينَ يَجْعَلُ لَهُمُ الْأَمْنَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَتَّهَمُ الْمُهْتَدُونَ السَّائِرُونَ عَلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ؛ حَيْثُ قَالَ: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (٥). وَالظُّلْمُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ: الشَّرْكَ، كَمَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ. وَمَعْنَى الْآيَةِ: الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا خَالِصًا، وَلَمْ يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّرْكَ، هُمْ الْمُهْتَدُونَ فِي دِيَانَتِهِمْ، الَّذِينَ يَتَوَلَّاهُمُ اللَّهُ فَيَجْعَلُ لَهُمُ الْأَمْنَ. أَمَّا غَيْرُهُمْ، فَإِنَّهُمْ ضَالُّونَ، غَيْرُ آمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ يَخْلُطُونَ إِيمَانَهُمْ بِشَرِّكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) (٦).

عبادَ الله، إنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ أُسُّ الدِّينِ، لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ مَعْرِفَةً صَحِيحَةً، وَمَعْرِفَةِ حَقِّهِ عَلَى عِبَادِهِ؛ وَذَلِكَ يَنْبَغُ بِأُمُورٍ:

(١) سورة يونس: ٣٢.

(٢) سورة الحج: ٦٢.

(٣) سورة البقرة: ١٣٩.

(٤) سورة الزمر: ١٤، ١٥.

(٥) سورة الأنعام: ٨٢.

(٦) سورة يوسف: ١٠٦.

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ، فَزُدْ صَمَدٌ، (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)^(١)، لَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)^(٢)، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)^(٣)، حَتَّى لَا يَمُوتَ، (وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)^(٤)، (يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ)^(٥)، قَادِرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، لَا يَبَالُغُهُ تَعَبٌ وَلَا لُغُوبٌ، (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)^(٦) وَالصِّفَاتُ الْعُلَى، وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى. وَيُثَبِّتُ الْمُسْلِمَ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، وَيَعْتَقِدُ تَفَرُّدَهُ بِهَا، وَتَفَرُّدَهُ بِأَفْعَالِهِ الْعَظِيمَةِ الْحَكِيمَةِ. كَمَا يَعْرِفُ سُنَنَ اللَّهِ الْجَارِيَةَ عَلَى عِبَادِهِ. فَكُلُّ ذَلِكَ إِتْمَانًا ذَكَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَبَيَّنَّهُ فِيمَا نَزَلَ مِنَ الْوَحْيِ، لِيَعْرِفَ عِبَادَهُ بِنَفْسِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لِيُعْظِمُوهُ وَيَقْدِرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ. كَمَا بَيَّنَّ أَنَّ الشِّرْكَ وَالضَّلَالَ وَالْمَعَاصِيَ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، إِتْمَانًا سَبَبُهَا جَهْلُهُمْ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ؛ حَيْثُ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)^(٧).

عِبَادَ اللَّهِ، وَالْأَمْرُ الثَّانِي الْأَلَزِمُ لِصِحَّةِ التَّوْحِيدِ: أَنْ يَعْلَمَ الْمُسْلِمُ: أَنَّ اللَّهَ مُتَفَرِّدٌ بِالرُّبُوبِيَّةِ. فَالْمَلِكُ بِيَدِهِ وَحْدَهُ؛ (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٨)، وَقَالَ تَعَالَى: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٩)، وَقَالَ: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ)^(١٠). فَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَصِيرُ. وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يُدَبِّرُ أَمْرَ مُلْكِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، بِأَمْرِهِ الْكَوْنِيِّ، يَقُولُ لِلشَّيْءِ: "كُنْ"، فَيَكُونُ؛ (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(١١)، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْأَمْرِ، وَلَا فِي الْخَلْقِ، وَلَا فِي تَدْبِيرِ أَمْرِ الْعِبَادِ وَتَضْرِيْفِ الْكَوْنِ؛ (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)^(١٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ)^(١٣)، وَقَالَ: (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ

(١) سورة الإخلاص: ٣.

(٢) سورة الإخلاص: ٤.

(٣) سورة الشورى: ١١.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٥) سورة الأنعام: ١٤.

(٦) سورة الحشر: ٢٤.

(٧) سورة الزمر: ٦٧.

(٨) سورة المائدة: ١٧.

(٩) سورة الملك: ١.

(١٠) سورة الإسراء: ١١١.

(١١) سورة يس: ٨٢.

(١٢) سورة الأعراف: ٥٤.

(١٣) سورة هود: ١٢٣.

لِلَّهِ^(١)، وَقَالَ: (لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا)^(٢).

وهذا التَّوَعُّدُ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَلَامُهُ الَّذِي يَخْلُقُ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ: "كُنْ"، فَيَكُونُ، لَمْ يُشْرِكْ فِيهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، لَا نَبِيًّا مُرْسَلًا، وَلَا مَلَكًا مُقَرَّبًا، وَلَا وَلِيًّا مِنَ الْجِنِّ أَوْ الْإِنْسِ؛ (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا)^(٣). فهذا النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي هُوَ أَكْمَلُ الْخَلْقِ ذَاتًا وَخُلُقًا، وَأَفْضَلُهُمْ وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةً، وَالَّذِي لَا يَبْلُغُ مَنْزِلَتَهُ بَشَرٌ أَيًّا كَانَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْكَوْنِيُّ شَيْءٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)^(٤). فإِذَا كَانَ هُوَ ﷺ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ غَيْرَهُ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مِنْ بَابِ أَوْلَى.

عِبَادَ اللَّهِ، وَالْأَمْرُ الثَّلَاثُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ التَّوْحِيدِ: مَعْرِفَةُ حَقِّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَهُوَ: إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ، كَمَا بَيَّنَّهُ الرَّسُولُ ﷺ بِقَوْلِهِ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»^(٥). وَذَلِكَ هُوَ مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ حَيْثُ يُقَرَّرُ الْمُتَشَهِّدُ بِهَا إِقْرَارًا جَازِمًا، وَيَحْكُمُ حُكْمًا قَاطِعًا عَلَى كُلِّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِلَهٌ، أَوْ صَرَفَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ سِوَى اللَّهِ ﷻ، بِأَنَّهُ بَاطِلٌ، وَعِبَادَتُهُ بَاطِلَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ، الْمُسْتَحِقُّ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ. فَلَا مَعْبُودَ حَقًّا إِلَّا اللَّهَ. فَيُخْلِصُ الْمُسْلِمُ تَعْبُدَةَ اللَّهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ)^(٦)، وَقَوْلِهِ: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)^(٧)، وَقَالَ: (قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي)^(٨). وَيَعْتَقِدُ الْمُسْلِمُ أَنَّ صَرَفَ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ، كَالصَّلَاةِ أَوْ التَّوْبَةِ، أَوْ الذَّبْحِ لِلغُرْبَةِ وَالتَّعْبُدِ، أَوْ التَّقَرُّبِ بِالطَّوَافِ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ الْإِسْتِعَانَةِ، أَوْ الْإِسْتِعَاذَةِ وَالتَّوَكُّلِ وَالدُّعَاءِ، أَوْ الرَّجَاءِ، وَنَحْوِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، أَنَّ ذَلِكَ شَرِكٌ بِاللَّهِ؛ حَيْثُ صَرَفَ حَقَّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِغَيْرِهِ؛ وَهَذَا هُوَ الظُّلْمُ الْعَظِيمُ، كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)^(٩).

عِبَادَ اللَّهِ، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى، كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ قَوَاطِعُ الْعُقُولِ: أَنَّهُ لَا يَكُونُ رَبًّا وَلَا إِلَهًا، إِلَّا مَنْ كَانَ

(١) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٢) سورة الرعد: ٣١.

(٣) سورة الإسراء: ١١١.

(٤) سورة آل عمران: ١٢٨.

(٥) أخرجه البخاري، ح (٥٦٢٢)، ومسلم، ح (٣٠)، من حديث معاذ ﷺ.

(٦) سورة الأنعام: ١٦٢، ١٦٣.

(٧) سورة البينة: ٥.

(٨) سورة الزمر: ١٤.

(٩) سورة لقمان: ١٣.

قَادِرًا عَلَى الْخَلْقِ، وَأَنَّهُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ الْمُتَّصِفُ بِذَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ)^(١)، وَقَالَ: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)^(٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)^(٣). وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ النَّفْعُ وَالضَّرُّ؛ فَكُلُّ خَيْرٍ يَطْمَحُ إِلَيْهِ الْعَبْدُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَهُوَ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَكُلُّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ يُحَادِرُهُ وَيَحْشَاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَدَفَعُهُ وَكَشَفَهُ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٤). وَالرِّزْقُ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَأَمْرُهُ فِي السَّمَاءِ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ، لَا يَمْلِكُ مَخْلُوقٌ لِمَخْلُوقٍ رِزْقًا، وَلَا ضَرًّا وَلَا رِشْدًا؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)^(٥)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مِّثْلٍ مَّا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ)^(٦)، وَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٧).

عِبَادَ اللَّهِ، وَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْعِبَادِ، بَيَّنَّا لِلنَّاسِ هَذِهِ الْأُمُورَ، وَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى إِفْرَادِ اللَّهِ بِالْأَلُوَهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ، وَإِفْرَادِهِ سُبْحَانَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْمَلِكِ، وَالْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَالتَّدْبِيرِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)^(٨). فَالْأَنْبِيَاءُ -عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ- لَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِمْ، أَوْ عِبَادَةِ أَيِّ مَخْلُوقٍ كَانَ، وَلَا يَدْعُونَهُمْ إِلَى أَنْ يَتَّخِذُوهُمْ أَوْ يَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ أَوْ غَيْرَهُمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ أَرْبَابًا. وَبَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الدَّعَاءَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، أَوْ اعْتِقَادَهُ، كُفْرٌ؛ حَيْثُ قَالَ: (أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعًا يَدْعُونَ النَّاسَ لِيَكُونُوا رَبَّانِيِّينَ، عَالِمِينَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَلِكُ الْمُهَيَّمِنُ، وَالرَّبُّ الْمُدَبِّرُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ، فَدَّ تَعَلَّقَتْ قُلُوبُهُمْ بِهِ وَحْدَهُ، مَحَبَّةً وَخَوْفًا وَرَجَاءً. يَرْجُونَهُ لِحُلْبِ

(١) سورة لقمان: ١١.

(٢) سورة الزمر: ٦٢، سورة الرعد: ١٦.

(٣) سورة النحل: ٢٠، ٢١.

(٤) سورة الأنعام: ١٧.

(٥) سورة الذاريات: ٥٦ - ٥٨.

(٦) سورة الذاريات: ٢٢، ٢٣.

(٧) سورة العنكبوت: ١٧.

(٨) سورة آل عمران: ٧٩، ٨٠.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

الْمَنَافِعِ وَدَفَعَ الْمَضَارَّ، وَيَقْصِدُونَهُ وَحَدَهُ فِي تَدَلُّلِهِمْ وَسَائِرِ عِبَادَاتِهِمْ، وَفِي تَضَرُّعِهِمْ وَدَعَوَاتِهِمْ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَأَوْلِيَائِهِ، الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا قِصَصَهُمْ فِي الْقُرْآنِ؛ حَيْثُ كَانُوا يُفْرَعُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُنَاجُونَهُ: "يَا رَبِّ، يَا رَبِّ"، إِذَا هَمَّهُمْ مَكْرُوهٌ، أَوْ نَزَلَ بِهِمْ كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ، أَوْ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ. فَمِنْ ذَلِكَ: دُعَاءُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا^(١)). وَمِنْ ذَلِكَ: دُعَاءُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)^(٢)، وَقَالَ: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)^(٣). وَمِنْ ذَلِكَ: دُعَاءُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)^(٤). وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ دَعَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، الَّتِي يَتَوَجَّهُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَدَهُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَأَسْأَلُوا دِينَكُمْ وَعِلْمَكُمْ عَلَى مَعْرِفَةٍ صَحِيحَةٍ بِرَبِّكُمْ وَإِهْكُمْ الْحَقَّ. وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَالِدُعَاءَ. وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي جَلْبِ كُلِّ خَيْرٍ تَأْمَلُونَهُ، وَفِي دَفْعِ كُلِّ مَكْرُوهٍ تُحَازِرُونَهُ. وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ، وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا. وَانصُرُوا اللَّهَ بِالِدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ؛ (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)^(٥). بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة مريم: ٣، ٤.

(٢) سورة القصص: ٢١.

(٣) سورة القصص: ٢٤.

(٤) سورة الأنبياء: ٨٣.

(٥) سورة الأنعام: ١٠٢، ١٠٣.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، وَلِيِّ الْمُؤَحِّدِينَ الْمُتَّقِينَ، وَنَاصِرٍ مَنْ نَصَرَ الدِّينَ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ، وَأَشْكُرُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا: أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ شَرِيكَ فِي مُلْكِهِ وَخَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَلَا فِي إِلَهِيَّتِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ، لَا مَلَكًا وَلَا نَبِيًّا وَلَا وَلِيًّا؛ فَالْكُلُّ خَلْفُهُ وَعَبِيدُهُ، قَائِمُونَ بِعِبَادَتِهِ، مُتَحَاجُونَ إِلَيْهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَكَّدَ اللَّهُ بِشَرِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتَهُمْ لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْأُلُوهِيَّةِ أَوْ الرُّبُوبِيَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)^(٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ)^(٣)، وَمِثْلَهَا فِي حَقِّ عِيسَى الْبَلِيِّ: (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ)^(٤).

فَالْأَنْبِيَاءُ بَشَرٌ خَصَّهَّمُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ وَالنَّبُوءَةِ، وَمَا يَنْزِمُ لَهَا مِنَ الْعِصْمَةِ وَالْمُعْجَزَاتِ، وَلَيْسُوا بِأَلِهَةٍ يُعْبَدُونَ، وَلَا أَرْبَابًا يَنْتَصِرُونَ فِي الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ.

قال إمام المفسرين ابن جرير رحمه الله، في تفسير قوله تعالى: (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ): "وَأَمَّا هُوَ لِلَّهِ رَسُولٌ كَسَائِرِ رُسُلِهِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ، فَمَضَوْا وَخَلَوْا. أَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ مَا شَاءَ أَنْ يُجْرِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ، حُجَّةً عَلَى صِدْقِهِ، كَمَا أَجْرَى عَلَى أَيْدِي مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ، حُجَّةً لَهُمْ عَلَى حَقِيقَةِ صِدْقِهِمْ أَنَّهُمْ لِلَّهِ رُسُلٌ"^(٥).

وقال في قوله: (كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ): "خَبَّرَ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى ذِكْرُهُ- عَنِ الْمَسِيحِ وَأُمِّهِ: أَنَّهُمَا كَانَا أَهْلَ حَاجَةٍ إِلَى مَا يَعْدُوهُمَا، وَتَقَوْمٌ بِهِ أَبْدَاهُمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالْمَشَارِبِ، كَسَائِرِ الْبَشَرِ مِنْ بَنِي آدَمَ؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَغَيْرُ كَائِنٍ إِلَهًا؛ لِأَنَّ الْمُحْتَاجَ إِلَى الْغِذَاءِ قَوْمُهُ بَعِيرُهُ، وَفِي قَوْمِهِ بَعِيرُهُ وَحَاجَتُهُ إِلَى مَا يُقِيمُهُ، دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى عَجْزِهِ؛ وَالْعَاجِزُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرْبُوبًا لَا رَبًّا"^(٦).

وقال ابن جرير أيضاً في الآية التي بعدها، وهي قوله: (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة الكهف: ١١٠.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٤) سورة المائدة: ٧٥.

(٥) تفسير الطبري، (١٠ / ٤٨٤).

(٦) المصدر السابق (١٠ / ٤٨٥).

نَفْعًا^(١)، قال: "يُخْبِرُهُمْ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - أَنَّ الْمَسِيحَ الَّذِي زَعَمَ مَنْ زَعَمَ مِنَ النَّصَارَى أَنَّهُ إِلَهٌ، وَالَّذِي زَعَمَ مَنْ زَعَمَ مِنْهُمْ أَنَّهُ لِلَّهِ ابْنٌ، لَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ إِنْ أَحَلَّهُ اللَّهُ بِهِمْ، وَلَا نَفْعًا يَجْلِبُهُ إِلَيْهِمْ إِنْ لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ لَهُمْ. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَكَيْفَ يَكُونُ رَبًّا وَإِلَهًا مِنْ هَذِهِ صِفَتِهِ؟ بَلِ الرَّبُّ الْمَعْبُودُ: الَّذِي بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوهُ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْعَجْزَةِ الَّذِينَ لَا يَنْفَعُونَكُمْ وَلَا يَضُرُّونَ"^(٢). انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُبَيِّنَ لِأُمَّتِهِ أَنَّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُرْحَى، وَيُدْعَى لِكَشْفِ الضَّرِّ أَوْ لِحُلْبِ النَّفْعِ، هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ. وَأَمَرَهُ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّهُ ﷺ لَا يَمْلِكُ لِأَحَدٍ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا؛ بَلْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا * وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا * قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا * قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشْدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْكُفْرَ بِالطَّاعُوتِ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ، وَهُوَ مِثْلُ الطَّهَارَةِ لِلصَّلَاةِ؛ فَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ دُونَ الْكُفْرِ بِالطَّاعُوتِ، وَالْبِرَاءَةِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِهِ. فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ يَسْبِقَهُ الْكُفْرُ بِالطَّاعُوتِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا)^(٤)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاعُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ)^(٥). وَهَذَانِ الْأَصْلَانِ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، رَبًّا خَالِفًا مُدَبِّرًا، وَإِلَهًا مَعْبُودًا، وَالْكَفْرُ بِالطَّاعُوتِ، وَالْبِرَاءَةُ مِنَ الشَّرْكِ وَأَهْلِهِ: هُمَا رُكْنَا الْإِيمَانِ الشَّرْعِيِّ الْمَقْبُولِ عِنْدَ اللَّهِ. وَقَدْ دَعَا إِلَيْهِمَا جَمِيعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاعُوتِ)^(٦).

وَالطَّاعُوتُ هُوَ: كُلُّ مَخْلُوقٍ تَجَاوَزَ حَدَّهُ، فَرَعَمَ أَوْ زَعَمَ أَنَّ لَهُ شَيْئًا مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، مِنْ أَنَّهُ إِلَهٌ، أَوْ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُصْرَفَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ رَبٌّ لَهُ تَصْرُفٌ فِي الْكُونِ أَوْ فِي الْعِبَادَةِ. وَالْإِيمَانُ بِالطَّاعُوتِ يَكُونُ بِتَصَدِيقِ مَا نُسِبَ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ مِنْ حَقِّ اللَّهِ. وَعِبَادَةُ الطَّاعُوتِ تَكُونُ بِالْعَمَلِ بِمُوجِبِ ذَلِكَ الْإِيمَانِ

(١) سورة المائدة: ٧٦.

(٢) تفسير الطبري، (١٠ / ٤٨٦).

(٣) سورة الجن: ١٨ - ٢٣.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٥) سورة الزمر: ١٧.

(٦) سورة النحل: ٣٦.

والتَّصَدِيقِ، كَأَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ فِي جَلْبِ النَّفْعِ أَوْ كَشْفِ الضَّرِّ، وَيَدْعُوهُ وَيَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالذَّبْحِ وَالنَّذْرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَاتِ. وَالْكُفْرُ بِالطَّاعُوتِ يَكُونُ بِتَكْذِيبِ مَا نُسِبَ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ مِنَ الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ الإِلَهِيَّةِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَفَرَّدَ اللَّهُ بِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ الْكُفْرَ بِالطَّاعُوتِ مِنَ الْأُسُسِ الْهَامَّةِ لِلْحَنِيفِيَّةِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ فِي سُورَةِ (الْمُمْتَحِنَةِ) حَقِيقَةَ الْكُفْرِ بِالطَّاعُوتِ، مِمَّنْ يَكُونُ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ؟ وَإِلَى مَتَى يَسْتَمِرُّ؟ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) ^(١)، إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) ^(٢). فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِالتَّأْسِي بِإِبْرَاهِيمَ وَمَنْ مَعَهُ فِي ذَلِكَ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَّتِهِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ الْبِرَاءَةَ تَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَمِنْ آلِهِمْ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا، بِاعْتِقَادِ بَطْلَانِ مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَتَكْذِيبِ مَا يَزْعُمُونَ مِنْ تَأْلِيهِ الْبَشَرِ، وَالْبِرَاءَةَ مِنْهُمْ وَبُغْضِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ. وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ يَسْتَمِرُّ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْمُشْرِكُ عَنْ شِرْكِهِ، وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَحَقُّوا إِيمَانَكُمْ بِالْكُفْرِ بِالطَّاعُوتِ، وَالْإِخْلَاصِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِمَا يُرْضِيهِ. ثُمَّ أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاحِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ^(٣).

(١) سورة الْمُتَحِنَةِ: ٤.

(٢) سورة الْمُتَحِنَةِ: ٦.

(٣) سورة الْأَحْزَابِ: ٥٦.

حُطْبَةٌ ثَانِيَةٌ مُنَاسِبَةٌ لِطُلَّابِ الْعِلْمِ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، وَلِيِّ الْمُؤَحِّدِينَ، وَنَاصِرِ مَنْ نَصَرَ الدِّينَ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا: أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ شَرِيكَ فِي مُلْكِهِ وَخَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَلَا فِي إِهْتِيهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ وَلَا وَليٌّ؛ فَالْكُلُّ خَلْقُهُ وَعَبِيدُهُ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنَّ إِفْرَادَ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، وَإِخْلَاصَ الدِّينِ لَهُ، هُوَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(٢)، وَقَالَ: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)^(٣). وَبَيَّنَّ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ: أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»^(٤). لِذَلِكَ كَانَتِ الدَّعْوَةُ إِلَى التَّوْحِيدِ هِيَ أَسَاسُ دَعْوَةِ جَمِيعِ الرُّسُلِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)^(٥). فَجَمِيعُ الرُّسُلِ دَعَا إِلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَالْكَفْرِ بِالطَّاغُوتِ؛ أَكَّدَ ذَلِكَ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)^(٦). وَقَدْ جَاهَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَحَابَتُهُ حَتَّى طَهَّرُوا الْبِلَادَ مِنْ مَظَاهِرِ الشِّرْكِ، وَقَضَوْا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الطَّاغُوتِ، وَخَلَّصُوا الْعِبَادَ مِنَ الْأَوْهَامِ وَالْحُرَافَاتِ، وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَالتَّوَكَّلِ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ التَّوْحِيدَ وَالشِّرْكَ ضِدَّانِ، لِكُلِّ مِنْهُمَا أَتْبَاعٌ وَأَنْصَارٌ؛ فَإِذَا نَشِطَ أَنْصَارُ التَّوْحِيدِ، وَشَمَرُوا لِلدَّعْوَةِ لَهُ، انْحَدَلَ الشِّرْكَ وَزَهَقَ؛ (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)^(٧). وَإِذَا تَقَاعَسَ دُعَاؤُ التَّوْحِيدِ، أَوْ انْعَدَمَ وُجُودُهُمْ فِي بُقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، ارْتَفَعَتْ قُرُونُ الشَّيْطَانِ هُنَاكَ، وَأُعْلِنَ بِالشِّرْكِ، وَأُقِيمَتِ مَعَالِمُهُ، وَعَبِدَ الْبَشَرُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَالْمُتَأَمِّلُ الْيَوْمَ لِحَالِ الْعَالَمِ، يَجِدُ أَنَّ الشِّرْكَ قَدْ عَزَّ،

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة الذاريات: ٥٦.

(٣) سورة البينة: ٥.

(٤) تقدم ترجمته (ص ١٩).

(٥) سورة الأنبياء: ٢٥.

(٦) سورة النحل: ٣٦.

(٧) سورة الإسراء: ٨١.

وَسَيَطَّرَ عَلَى قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ. وَهَذَا يُدُلُّ عَلَى بَحَاحِ أَنْصَارِ الشَّيْطَانِ، وَجِدِّهِمْ وَنَشَاطِهِمْ فِي نَشْرِ الشِّرْكِ وَالْفَسَادِ. وَزَادَ الْأَمْرُ سُوءًا عِنْدَمَا لَبَسَ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَزَيَّنُوا لَهُمْ عِبَادَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَبَنَاءَ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ، وَبِنَاءَ الْمَشَاهِدِ عَلَيْهَا. وَأَمَرُوهُمْ بِالطَّوَافِ بِهَا، وَدُعَاءِ الْأَمْوَاتِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِمْ، مُعْتَقِدِينَ أَنَّهُمْ يَنْصَرِفُونَ فِي الْأُمُورِ، وَيَنْفَعُونَ وَيَضُرُّونَ. فَأَوْقَعُوهُمْ فِي الشِّرْكِ مَعَ إِظْهَارِهِمْ لِلْإِسْلَامِ، وَالتَّزَامِهِمْ لِشَعَائِرِهِ الظَّاهِرَةِ. وَالشِّرْكَ مُحِبِّطٌ لِلْعَمَلِ؛ فَتَتَجَّ عَنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ: أَنْ شَوَّهَتْ صُورَةَ الْإِسْلَامِ النَّاصِعَةَ، وَاسْتَبَدَلَ الشِّرْكَ بِالتَّوْحِيدِ. فَفَرَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ، لِمَا شَاهَدُوهُ مِنَ الْأَوْضَاعِ الشِّرْكِيةِ؛ بَلْ وَضَحِكُوا وَسَخِرُوا مِنْ تِلْكَ الْمَمَارَسَاتِ، وَاعْتَبَرُوا الْإِسْلَامَ دِينًا وَثَنِيًّا ظُلْمًا وَزُورًا؛ بَلْ وَرَعَمَ بَعْضُهُمْ: أَنَّ الْإِسْلَامَ اسْتَفَادَ هَذِهِ الْأَوْضَاعَ الْوَثْنِيَّةَ مِنْ دِينِهِ الْوَثْنِيِّ، جَهْلًا مِنْهُ بِالْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفِ الْإِسْلَامَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ مَا شَاهَدَهُ فِي بِلَادِهِ أَوْ الْبِلَادِ الَّتِي زَارَهَا، الَّتِي انْتَشَرَتْ فِيهَا عِبَادَةُ الْقُبُورِ، وَصَدَّ هَؤُلَاءِ بِشِرْكِهِمْ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، يَا طُلَّابِ الْعِلْمِ، أَنْتُمْ أَمَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ تَعَلُّمَ التَّوْحِيدِ، وَنَدَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ لِطَلْبِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ؛ فَاجْتَهِدُوا فِي السَّيْرِ عَلَى مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ، بِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ الْقَائِمِ عَلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ. وَحَدِّثُوا مِنَ الطَّوَاغِيَتِ وَأُذْيَانِهِمْ، وَبَيِّنُوا مَا وَقَعَ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ بَدَعٍ وَخُرَافَاتٍ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ. فَبِذَلِكَ تَسْتَحِقُّونَ وَلَايَةَ اللَّهِ، وَنَصْرَهُ وَتَوْفِيقَهُ. وَاللَّهُ مَعَكُمْ، يَحْفَظُكُمْ وَيُبَارِكُ فِي جُهُودِكُمْ. وَاعْلَمُوا: أَنَّهُ لَا قِيَمَةَ لِدَعْوَةٍ لَا يَكُونُ التَّوْحِيدُ أَسَاسَهَا، وَلَا ثَمْرَةَ لِعِلْمٍ لَا يُقَامُ عَلَى السُّنَّةِ وَمُحَارَبَةِ الْبِدْعَةِ، وَلَا يَسْتَنِدُ إِلَى الدَّلِيلِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَأَنْصُرُوا دِينَ اللَّهِ بِتَطْبِيقِهِ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، وَالتَّبَعِدِ عَنِ الْبَدَعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَالْمَسَاهِمَةِ بِالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ. ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاحِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (١)...

الكُفْرُ بِالطَّاعُوتِ وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الْكُفْرِ وَأَهْلِهِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا: أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ هِيَ السَّبَبُ وَالْوَسِيلَةُ الْوَحِيدَةُ لِتَحْصِيلِ وَايَةِ اللَّهِ، الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(١). وَقَدْ تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، بِأَنْ أَكْمَلَ لَهُمُ الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ؛ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(٢). وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(٣).

وَالْإِسْلَامُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ، هُوَ: الْحَنِيفِيَّةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ)^(٤). وَهِيَ الْمِلَّةُ الْقَائِمَةُ عَلَى الْإِيمَانِ الْخَالِصِ، وَكَمَالِ الْاسْتِسْلَامِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بِتَحْقِيقِ الشَّهَادَتَيْنِ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، عَنْ عِلْمٍ وَاعْتِقَادٍ، وَعَمَلٍ بِمُقْتَضَاهُمَا.

وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَتَضَمَّنُ أَمْرًا هَامًّا، يَجْهَلُ حَقِيقَتَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْعَالَمِينَ بِهِ مَنْ يَمْتَثِلُهُ وَيَلْتَزِمُ بِهِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ. وَإِنَّهُ لَعَسِيرٌ إِلَّا عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. وَهُوَ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ الْهَامَّةِ. إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ هُوَ: الْكُفْرُ بِالطَّاعُوتِ وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الشَّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَعَدَمُ مَحَبَّةِ أَوْ مُوَالَاةِ الْكُفْرَةِ وَالْمَشْرِكِينَ وَسَائِرِ طَوَائِفِ الْمُحَادِّينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، مِنْ أَيِّ صِنْفٍ كَانُوا، وَفِي أَيِّ بَلَدٍ وُجِدُوا. فَالْبِرَاءَةُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَمُعَادَاتُهُمْ، لَازِمَةٌ لِتَحْقِيقِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ". فَإِنَّ مَنْ نَفَى أَحْقِيَّةَ غَيْرِ اللَّهِ بِالْأُلُوْهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ، وَأَتَبَتَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ، الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَتَعَهَّدُ بِأَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا يُشْرِكَ بِهِ، كَمَا يَتَعَهَّدُ بِأَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْ كُلِّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهُوَ رَاضٍ؛ وَهَذَا هُوَ الطَّاعُوتُ، وَيَتَبَرَّأَ مِنْ كُلِّ مَنْ عُبِدَ غَيْرَ اللَّهِ، أَوْ أَشْرَكَ مَعَهُ غَيْرَهُ؛

(١) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) سورة آل عمران: ٨٥.

(٤) سورة الحج: ٧٨.

وهؤلاء هم عبدة الطاغوت. وقد ورد هذا المعنى في كثيرٍ من نصوص الكتاب والسنة؛ قال ربنا تبارك وتعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا) ^(١)، وقال عز من قائل: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) ^(٢)، وقال سبحانه: (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) ^(٣). فتبرأ منهم ومن آلهتهم الباطلة ومن دينهم، براءة كاملة، من الكفر والكفرة، بجميع أنواعهم وأديانهم، وعاداتهم وأخلاقهم، وكل سبب يقرب منهم.

وقد وضَّح الله للمؤمنين في سورة (الممتحنة)، البيان الشافي لهذه البراءة، ممن تكون؟ وكيف تكون؟ وإلى متى تستمر؟ فبدأ سبحانه هذه السورة الكريمة بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) ^(٤). فهذه الآية وما بعدها فيها: النهي الشديد عن موالاة الكفار من المشركين وغيرهم، وإلقاء المودة إليهم، وأن ذلك منافي للإيمان، ومخالف لِمِلَّةِ إبراهيم الخليل عليه السلام، ومناقض للعقل الذي يوجب الحذر كل الحذر من العدو، الذي يبذل كل مجهوده في العداوة، ويتنهز الفرصة في إيصال الضرر إلى عدوه.

ثم بيَّن الله كيفية البراءة وصفاتها، بياناً كافياً، لا يبقى بعده لبس عند أحد؛ فقال جل ذكره: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ) ^(٥)، إلى قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) ^(٦). ودلت هذه الآيات الكريمة من سورة (الممتحنة) على الأمور الآتية:

أولاً: أن الله أكد علينا الأمر بالافتداء بإبراهيم ومن معه، في البراءة من الشرك وأهله؛ فقال في أول الوصية: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ). ثم أعاد التأكيد على وجوب الافتداء بهم في ذلك في آخر الوصية، بقوله: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ).

ثانياً: بيان أن البراءة تكون من الكفرة والمشركين، ومن شركهم وأديانهم، وجميع ما اختصوا به في ذلك. بيَّن

(١) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٢) سورة النحل: ٣٦.

(٣) سورة الأنعام: ١٩.

(٤) سورة الممتحنة: ١.

(٥) سورة الممتحنة: ٤.

(٦) سورة الممتحنة: ٦.

ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: (إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)^(١)؛ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْكَافِرُونَ): (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي)^(٢).

ثَالِثًا: بَيَّنَّتِ الْآيَةُ كَيْفَ تَكُونُ الْبِرَاءَةُ مِنَ الشَّرِكِ وَأَهْلِهِ، بِقَوْلِهِمْ: (كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ)^(٣). فَالْبِرَاءَةُ وَالْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ مُسْتَمِرَّةٌ، حَتَّى يَرْجِعَ الْكَافِرُ عَنْ كُفْرِهِ، وَيَلْتَزِمَ بِالتَّوْحِيدِ، أَوْ يَمُوتَ الْمُسْلِمَ.

رَابِعًا: دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى: أَنَّ الْبِرَاءَةَ مِنَ الشَّرِكِ وَأَهْلِهِ، لَازِمَةٌ لِلْحَنِيفِيَّةِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَرْجُو أَنْ يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ، وَيَرْجُو الْفَوْزَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنْ يَأْتِيَ بِهَا، فَقَالَ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ)^(٤).

خَامِسًا: حَدَّرَ اللَّهُ مِنَ التَّوَلَّى عَنِ التَّأْسِي بِإِبْرَاهِيمَ فِي هَذَا، وَأَنَّ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، وَيُوَادُّ وَيُؤَالِي أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَضُرَّ إِلَّا نَفْسَهُ؛ فَهُوَ الْمَحْتَاجُ إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ؛ فَقَالَ مُبَيِّنًا ذَلِكَ: (وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)^(٥).

وَخَتَمَ اللَّهُ السُّورَةَ كَمَا بَدَأَهَا، بِالتَّحْذِيرِ مِنْ تَوَلَّى الْكَافِرِينَ أَوْ مُوَادَّتِهِمْ، وَبَيَّنَّ حَالَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ هُمْ يَسْئَلُونَ مِنَ الْفَوْزِ بِنِعْمَتِهَا، كَمَا يَسْئَلُ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ، مُنْبَهًا إِلَى أَنَّ مَنْ تَوَلَّاهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، وَأَنَّ مَصِيرَهُ هُوَ مَصِيرُهُمْ؛ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْئَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْئَلُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ)^(٦).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْكُفْرَ مِلَّةٌ وَاحِدَةٌ؛ فَلَا فَرْقَ فِي وَجُوبِ الْبِرَاءَةِ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ، أَوْ الشُّعُوبِيِّ أَوْ الْمُتَلَحِّدِ، أَوْ الْمَنَافِقِ، مِنْ أَيِّ نَوْعٍ كَانَ، سَوَاءً كَانَ عَالِمًا أَوْ طَبِيبًا، أَوْ لَاعِبًا أَوْ فَنَانًا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْعِزَّةَ بِمِلَّتِهِ وَدِينِهِ. وَكَذَلِكَ الضُّلَالُ الْمُنْتَسِبُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ، الَّذِينَ رَفَضُوا الدِّينَ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَسَارَ عَلَيْهِ صَحَابَتُهُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَأَحَدْتُوا لَهُمْ دِينًا سَمَّوْهُ إِسْلَامًا. وَأَصْبَحَ هُمُومُ: الْعُكُوفَ عَلَى الْقُبُورِ، وَالتَّوْحَ وَالْبُكَاءَ عِنْدَهَا. فَكُلُّ طَوَائِفِ الْكُفَّارِ وَالضُّلَالِ بَجَبِ الْبِرَاءَةِ مِنْهُمْ. فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا مُنْقَادًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، فَهُوَ وَلِيُّ اللَّهِ، تَجِبُ وَلَا يَتُّهُ وَمَحَبَّتُهُ وَنُصْرَتُهُ. وَمَنْ كَانَ كَافِرًا مُشْرِكًا أَوْ مُلْحِدًا، مُحَادًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ،

(١) سورة الممتحنة: ٤.

(٢) سورة الكافرون: ٦.

(٣) سورة الممتحنة: ٤.

(٤) سورة الممتحنة: ٦.

(٥) سورة الممتحنة: ٦.

(٦) سورة الممتحنة: ١٣.

فَتَجِبْ عِدَاوَتُهُ وَبُغْضُهُ وَالتُّفُورُ مِنْهُ، وَالْإِبْتِعَادُ عَنْ كُلِّ سَبِيلٍ أَوْ سَبَبٍ يُقَرِّبُ مِنْهُ.
 وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ شِدَّةَ عِدَاوَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ، لَنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَتَتْهُمْ يَسْعَوْنَ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ لِإِخْرَاجِنَا مِنْ دِينِنَا،
 وَالْحَاقِ الضَّرِّ بِنَا؛ فَقَالَ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)^(١)،
 وَقَالَ: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا)^(٢). وَقَالَ سُبْحَانَهُ مُبَيِّنًا لَنَا مَا تُخْفِيهِ
 صُدُورُهُمْ مِنَ الْغِلِّ وَالْغَيْظِ وَالْحَقْدِ عَلَيْنَا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا
 وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ
 * هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَفُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ
 الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)^(٣).

فَاخْرِصُوا -عِبَادَ اللَّهِ- عَلَى سَلَامَةِ دِينِكُمْ وَمُعْتَقِدِكُمْ، وَوَلَايَتِكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَلِحِزْبِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ،
 وَالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِ اللَّهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ، وَسَائِرِ طَوَائِفِ الضَّالِّينَ وَالْفَجْرَةِ وَالْفَاسِقِينَ؛ (لَا تَجِدُ
 قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ
 عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٤).
 بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
 وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة البقرة: ١٢٠.

(٢) سورة البقرة: ٢١٧.

(٣) سورة آل عمران: ١١٨، ١١٩.

(٤) سورة المجادلة: ٢٢.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا نَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ وَلَايَةِ الْكَافِرِينَ، نَهَاَهُمْ أَيْضًا عَنْ فِعْلِ الْأَسْبَابِ وَالْوَسَائِلِ الَّتِي تُحِبُّهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ، أَوْ تُحِبُّ الْكُفَّارَ إِلَيْهِمْ؛ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ) ^(٣). فَقَوْلُهُ: (تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ) أَي: تَفْعَلُونَ الْأَسْبَابَ الَّتِي تُقَرِّبُكُمْ مِنْهُمْ، وَتُحِبُّكُمْ عِنْدَهُمْ. وَقَالَ سُبْحَانَهُ مُبَيِّنًا أَنَّ التَّقَرُّبَ لِلْكَفَّارِ مِنْ أَفْعَالِ الْمُنَافِقِينَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) ^(٤).

فَوَاجِبٌ عَلَى الْمُسْلِمِ: أَنْ يَتَّعَدَّ عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى زَوَالِ الْغَيْظِ وَالْكَرَاهِيَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى الْكُفَّارِ، وَالَّتِي تَجْلِبُ مَحَبَّةَ الْكَافِرِ وَمَوَدَّتَهُ. وَالْأَسْبَابُ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا: مُخَالَطَتُهُمْ وَجُحَالَسَتُهُمْ وَمُؤَاكَلَتُهُمْ فِي الْعَمَلِ، أَوْ إِحْضَارُهُمْ خَدَمًا أَوْ سَائِقِينَ أَوْ عُمَّالًا. وَمِنْ ذَلِكَ: السَّفَرُ إِلَى بِلَادِهِمْ. وَمِنْ ذَلِكَ: مُشَارَكَتُهُمْ فِي التِّجَارَةِ أَوْ الصَّنَاعَةِ، أَوْ فِي اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. فَإِنَّ الرِّيَاضَةَ وَالْفُنُونَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَسْعَى أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى أَنْ يَجْعَلُوهَا أَسَاسًا لِعِلَاقَاتِ النَّاسِ وَصِدَاقَاتِهِمْ وَأُخُوَّتِهِمْ، بَدَلًا مِنْ أُخُوَّةِ الْإِيمَانِ وَالدِّينِ. وَمِنْ أخطرِ الْأُمُورِ الَّتِي تَجْعَلُ الْمُسْلِمَ يُعْجَبُ بِالْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِ، وَبِعَادَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ: مُشَاهَدَةُ الْأَفْلَامِ، وَالاسْتِمَاعُ إِلَى الْأَعْيَانِ، الَّتِي يَبْتُؤُونَ فِيهَا فِسْقَهُمْ وَكُفْرَهُمْ، وَيُرَيَّبُونَ بِهَا بِاطْلَاهُمْ. وَتُظْهِرُ هَذِهِ الْأَفْلَامُ أَعْدَاءَ اللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفِسْقَةِ وَالْمُنَافِقِينَ، بِمَظَاهِرِ حَسَنَةٍ، وَتُبَجِّلُهُمْ وَتُثْنِي عَلَيْهِمْ، وَتَصِفُهُمْ بِأَحْسَنِ الْأَوْصَافِ، فَيُنْخَدِعُ بِذَلِكَ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ، مِنَ الشَّبَابِ وَالنِّسَاءِ وَغَيْرِهِمْ؛ فَيُعْجَبُونَ بِهِمْ، وَيُحِبُّوهُمْ، فَيَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ فِسَادٌ كَبِيرٌ وَشَرٌّ عَظِيمٌ؛ لِأَنَّ الْإِعْجَابَ يُؤَدِّي إِلَى حُبِّهِمْ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ وَتَقْلِيدِهِمْ، ثُمَّ مُوَالَاتِهِمْ؛ وَذَلِكَ مِنْ زَيْغِ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٣) سورة الممتحنة: ١.

(٤) سورة المائدة: ٥١، ٥٢.

الْقَلْبِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا تَبَيَّنَ ذَلِكَ، فَلْيَنْظُرِ الَّذِينَ مَلَّؤُوا بُيُوتَهُم بِالْأَجْهَرَةِ وَالْآلَاتِ الَّتِي تَبْتُ أَفْلَامَ وَأَحْوَالَ الْكَافِرِينَ وَالْفَاسِقِينَ، وَالَّذِينَ رَكَّبُوا الصُّحُونَ الْمَوَائِيَّةَ لِتَسْتَقْبِلَ مَا يُبْتُ فِي الْفَنَوَاتِ، مِنْ شَرِّهِمْ وَفُجُورِهِمْ، وَاسْتَأْثَرَتْ تِلْكَ الْأَجْهَرَةُ بِجُلِّ أَوْقَاتِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ، فَلْيَنْظُرْ هَؤُلَاءِ مَا حَالُهُمْ مَعَ هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ؟ هَلْ حَقَّقُوا الْكُفْرَ بِالطَّاعُوتِ، وَتَبَرَّؤُوا مِنَ الشَّرِكِ وَالْكَفْرِ وَالْعِصْيَانِ؟ وَهَلْ مَا زَالَتْ قُلُوبُهُمْ تَنْطَوِي عَلَى بُغْضِ الْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ، وَكَرَاهَتِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ؟ أَمْ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَهُمْ وَيُجَالِسُونَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَيَسْتَمْتِعُونَ بِمَا يُقَدِّمُونَهُ لَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْمَوَائِدِ الْعَفْنَةِ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ. نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَهُمُ الْمَهْدَايَةَ، وَأَنْ يُحِبَّ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَيُرِينَهُ فِي قُلُوبِنَا، وَيُكْرِهَ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ، فِي الْعُطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ، يَخْلُو لِبَعْضِ النَّاسِ أَنْ يُسَافِرَ لِلنَّزْهَةِ أَوْ غَيْرِهَا، فِي بِلَادِ الْفِسْقِ أَوْ الْكُفْرِ. كَمَا أَنَّهَا مَوْسِمٌ تَكْثُرُ فِيهِ الزَّوَاجَاتُ، وَيُفْضَلُ بَعْضُ الْأَزْوَاجِ قِضَاءَ أَوَّلِ أَيَّامِ زَوَاجِهِ خَارِجَ الْبِلَادِ، لِيَعِيشَهَا بَيْنَ الْكُفْرَةِ أَوْ الْفُسَّاقِ. وَهَذِهِ عَادَاتٌ جَاهِلِيَّةٌ دَخِيلَةٌ، قَلَّدَ فِيهَا هَؤُلَاءِ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالضَّلَالِ. وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَشْرِكِينَ، وَيَقْلُدُونَهُمْ، وَحَدَّرَ مِنْ ذَلِكَ؛ حَيْثُ قَالَ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي مَأْخِذَ الْقُرُونِ، شِبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»^(٢). وَقَالَ: «لَتَسْبَعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا حُجْرَ ضَبٍّ بَعَثْتُمُوهُمْ». قُلْنَا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟"، قَالَ: «فَمَنْ؟»^(٣)، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، قَدْ بَيَّنَّ لَنَا رُبْنَا حَالَ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ وَالْفِسْقَةِ، وَأَنَّهُمْ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَجَعَلُوا اللَّعْبَ وَاللَّهُوَ دِينًا لَهُمْ، لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا هُوَ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَدَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)^(٥). وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا هَدَفَ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا التَّمَتُّعُ بِاللَّعِبِ وَاللَّهُوِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، كَمَا تَفْعَلُ الْحَيَوَانَاتُ، وَأَنَّهُمْ سَيَجْنُونَ نَتِيجَةَ ذَلِكَ: النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)^(٦). وَإِنَّمَا بَيَّنَّ رُبْنَا لَنَا ذَلِكَ لِكَيْ لَا نَكُونَ مِثْلَهُمْ، فَنَقْضِي حَيَاتِنَا كَمَا يَقْضُونَهَا، فِي

(١) سورة الصف: ٥.

(٢) أخرجه البخاري، ح (٦٨٨٨)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (٧٣٢٠)، ومسلم، ح (٢٦٦٩)، من حديث أبي سعيد الخدري ؓ.

(٤) أخرجه أبو داود، ح (٤٠٣١)، وأحمد، ح (٥١١٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. صحَّحه ابن حبان، وقال الألباني:

"حسن صحيح؛ انظر: "صحيح وضعيف أبي داود".

(٥) سورة الأنعام: ٧٠.

(٦) سورة محمد: ١٢.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

لَعِبٍ وَهَوٍ، وَجَزِيٍّ خَلْفَ الْمُتَعِ وَالشَّهَوَاتِ، وَنَصْرَفَ الهمَّ الأَكْبَرَ وَالْجُهْدَ الأعْظَمَ فِي تَحْصِيلِهَا؛ فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ؛ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

فاحذروا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - مِنَ الْإِنْحِدَاعِ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ، حِزْبِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ، وَالنَّشْبَةِ بِهِمْ، وَمَحَبَّتِهِمْ، أَوْ الرُّكُونِ إِلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» (٢)، وَمَنْ رَكَنَ إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ خَذَلَهُ اللَّهُ. واقْتَدُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - بِنَبِيِّ الْهُدَى ﷺ وَصَحَابَتِهِ الْكِرَامِ، وَتَأَدَّبُوا بِأَدَابِ الْإِسْلَامِ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٣)...

(١) سورة الحشر: ١٩.

(٢) تقدّم تخريجه (ص ٣٢).

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



الإيمان يزيد وينقص، ومراتب المؤمنين.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وتعلموا دينكم الذي به سعادتكم في الدنيا والآخرة. واعلموا: أن الإيمان الذي كلف الله الناس بتحقيقه، ووعد من أتى به بولايته وتأيبه، وتوفيقه ونصرتيه في الدنيا، وبالفلاح والأمن من ناره ودخول جنته في الآخرة، هو: قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ قال ربنا تبارك وتعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)^(٢)، وقال سبحانه: (وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمانًا وهم يستبشرون)^(٣).

والمؤمنون متفاوتون في إيمانهم، بعضهم أقوى من بعض. وقد بين الله درجاتهم بقوله: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)^(٤). فبين ﷺ أن عبادة الذين اصطفاهم وهداهم للإيمان ثلاثة أنواع: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات. وهؤلاء الثلاثة اشتركوا في أصل الإيمان، وفي اختيار الله لهم من بين الخليقة، وفي أنه من عليهم بالهداية. واشتركوا أيضاً في أن لهم الجنة. وافتروا في تكميل مراتب الإيمان، وفي مقدار الاصطفاء من الله، وميراث الكتاب، وفي منازل الجنة ودرجاتها بحسب أوصافهم.

وأصل الإيمان الذي اشترك فيه هؤلاء الثلاثة يكون بعدة أمور:

الأول: النطق بالشهادتين خالصاً من القلب؛ فيشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، عالماً بمعناها جملة.

(١) سورة الحديد: ٢٨.

(٢) سورة الفتح: ٤.

(٣) سورة التوبة: ١٢٤.

(٤) سورة فاطر: ٣٢.

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

الأمر الثاني: التصديق الجازم المجمع بما دلت عليه الشهادتان، والعلم المجمع بما أخبر الله به في كتابه، أو أخبر به الرسول ﷺ عن أسماء الله وصفاته وأفعاله وسننه، وبكل ما أخبر به عن ملائكته ورسله وكُتبه واليوم الآخر والقدر.

الأمر الثالث: الركون إلى ذلك التصديق، وطمأنينة القلب به، وانفعاله لما يوافق ذلك من الكفر بالطاغوت، والبراءة من الطواغيت الذين يعتقد فيهم الألوهية أو الربوبية، أو يُعبدون من دونه. كما يتبرأ من أتباعهم ومللهم، وينطوي قلبه على عداوتهم وبغضهم. وفي مقابل ذلك: يُحب الله ورسوله ﷺ ودينه، أشد الحب، ويُنيب إلى الله ويتوكل عليه، ويخاف منه، ويرجوه سبحانه، ويعزم على الانقياد للدين، ويعبد الله ولا يُشرك به.

الأمر الرابع: أداء الصلوات المفروضة؛ فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة لزومها لاستمرار أصل الإيمان، وزواله بتركها، كقوله ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم: الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر»^(١)، وقوله ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر: ترك الصلاة»^(٢).

فبهذه الأمور الأربعة، يصح أصل الإيمان، ويكون العبد مسلماً، يُقبل عمله إذا عمله. ويجب عليه بعد ذلك أن يكمل إيمانه بفعل الأعمال الصالحة المفروضة، واجتناب المعاصي المحرمة. فإن فعل ذلك مع أصل الإيمان، أصبح من هذه الأصناف الثلاثة المذكورة في الآية. وأذناها منزلة: الظالم لنفسه. والظالم لنفسه هو: المؤمن الذي أتى بأصل الإيمان، وعمل أعمالاً صالحة وأعمالاً سيئة، ومال عن المنهج السليم والميل يكون بأحد أمرين:

الأول: أن يقصر في بعض الطاعات المفروضة، كتأخير الصلاة عن وقتها، أو التخلف عن الصلاة في جماعة بلا عذر، وترك العلم الواجب الذي لا بد منه لأداء العبادات المفروضة، والتأخر أو التحايل على إخراج الزكاة، وعدم أداء الأمانات، إلى غير ذلك من التفصيل في الطاعات المفروضة.

أما إن ترك عبادة يزول بها اعتبار أصل الإيمان، فإنه يكفر، ويخرج من الإسلام، كترك الصلاة، أو تكذيب الرسول ﷺ فيما أخبر به عن ربه سبحانه، أو إنكار آية أو حديث مقطوع بصحته، أو لم يؤمن بالكتب، أو الملائكة، أو الرسل الوارد ذكرهم في الكتاب والسنة، أو أنكر البعث، أو شيئاً مما ورد ذكره في الكتاب والسنة من أحوال يوم القيامة، أو إنكار تحريم أمر معلوم حرّمته بالضرورة، كحرمة الزنى واللواط والحمر والزنا

(١) أخرجه النسائي، ح(٤٦٣)، والترمذي، ح(٢٦٢١)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وأحمد، ح(٢٢٩٣٧)، والحاكم في "المستدرک"، ح(١١)، من حديث بريدة ﷺ، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، لَا تُعْرَفُ لَهُ عِلَّةٌ يَوْجَهُ مِنَ الْوُجُوهِ"، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه مسلم، ح(١٥٩)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وَنَحْوَهَا، أَوْ إِنْكَارٍ وَجُوبٍ أَمْرٍ مَعْلُومٍ وَجُوبُهُ بِالضَّرُورَةِ، كَالصَّلَاةِ الْحَمْسِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَالزَّكَاةِ، وَنَحْوَهَا. فَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ الْمُكْفَرَةِ.

الْأَمْرُ الثَّانِي: أَنْ يَظْلِمَ نَفْسَهُ بِفِعْلِ الْمَعَاصِي الْكَبِيرَةِ، كَقَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، وَإِتْيَانِ السَّحَرَةِ وَالْكُهَّانِ وَالْمَشْعُودِينَ، وَالرِّبَى وَاللُّوَاطِ وَالرِّبَا، وَشُرْبِ الْخَمْرِ... وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَعَاصِي الَّتِي لَا يَزُولُ أَصْلُ الْإِيمَانِ بِفِعْلِهَا. أَمَّا إِنْ ازْتَكَبَ مَعْصِيَةً يَزُولُ اعْتِبَارُ أَصْلِ الْإِيمَانِ مَعَهَا، فَإِنَّهُ يَكْفُرُ وَيَخْرُجُ مِنَ الْمِلَّةِ، مِثْلُ: الْاسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ، أَوْ بِرَسُولِهِ ﷺ، أَوْ بِالِدِّينِ، وَالشِّرْكِ الْأَكْبَرِ؛ وَهُوَ أَنْ يَصْرِفَ شَيْئاً مِنَ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَيَسْجُدَ لَهُ، أَوْ يَدْعُوهُ، أَوْ يَذْبَحَ لَهُ، أَوْ يَنْدِرَ، أَوْ يَطُوفَ بِقَبْرِهِ مُعْتَقِداً أَنَّهُ يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ، أَوْ لَهُ تَدْبِيرٌ وَتَصَرُّفٌ فِي الْكَوْنِ مَعَ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ.

أَمَّا الصَّغَائِرُ، فَإِنَّهَا تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَالصَّدَقَةُ وَصَوْمُ عَاشُورَاءَ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) ^(١). أَمَّا إِذَا أَصَرَ عَلَى فِعْلِ الصَّغِيرَةِ، وَدَاوَمَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا تُصْبِحُ كَبِيرَةً، وَقَدْ تَقَوَّاهُ إِلَى ذُنُوبٍ أَعْظَمَ مِنْهَا. وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَعَلَّمَ أُمُورَ الدِّينِ لِيُفَرِّقَ بَيْنَ الْمَعَاصِي الْمَكْفَرَةِ، وَالْكَبَائِرِ الْمَوْبِقَةِ، وَالصَّغَائِرِ، لِيُحَافِظَ عَلَى إِيْمَانِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، الظَّلَامُ لِنَفْسِهِ، مَا حُكْمُهُ وَحَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ إِنْ حُكِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَنَّهُ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَخْرَجُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ^(٢)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ، فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ. وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ. وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» ^(٣)؛ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَالظَّلَامُ لِنَفْسِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ سُبْحَانَهُ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، أَوْ بِشَفَاعَةٍ مَنْ يُؤَدِّنُ بِالشَّفَاعَةِ لَهُ، كَأَنْ يَشْفَعَ فِيهِ الرَّسُولُ ﷺ، أَوْ أَحَدُ أَقَارِبِهِ الصَّالِحِينَ، فَيُعْفَى عَنْهُ بِسَبَبِ الشَّفَاعَةِ، أَوْ يُوَكَّلَ إِلَى عَمَلِهِ، فَيُوزَنُ؛ فَإِنْ كَانَتْ الْحَسَنَاتُ أَكْثَرَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ثُمَّ بِسَبَبِ حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ السَّيِّئَاتُ أَكْثَرَ، أُدْخِلَ النَّارَ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَأَمَّا مَنْ نَقَلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ

(١) سورة هود: ١١٤.

(٢) سورة التوبة: ١٠٦.

(٣) أخرجه البخاري، ح (١٨)، من حديث عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه.

هَاطِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ * نَارٌ حَامِيَةٌ^(١).

والظالم لنفسه كما أنه معرض للعقوبة الأخروية، فهو أيضاً معرض للعقوبة الدنيوية؛ قال تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٢)، وقال سبحانه: (وَمَنْ يَظْلِمِ مَنكُم مِّنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا)^(٣). والعذاب الأليم يشمل عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. وعذاب الدنيا يكون بتسليط الأعداء، وضرب الذلّة والمهانة. ويكون بالزلازل والبراكين، أو تسليط المسلمين بعضهم على بعض، أو بنشر الأمراض الفتاكة الجسمية، والنفسية كالحوف والقلق والحيرة، أو بالجوع والفقر... إلى غير ذلك من مصائب الدنيا. وأشد ذلك هو: الفتنة في الدين؛ وذلك بالفتن التي تؤدي إلى ارتداد المسلم عن دينه، فتستدرج الشبهات أو الشهوات، فيتهاون بالدين شيئاً فشيئاً، حتى تصل به الحال إلى الخروج منه؛ نسأل الله السلامة والعافية؛ قال تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)^(٤). وهذا يدل على: أن شؤم المعاصي قد يدرك الصالح والظالم، إذا كثرت الحبت، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والعذاب الدنيوي هو: عقوبات يعاقب بها الظالمون، ولا يشترط لنزوله أن يكون المعدّبون كافرين؛ بل قد يعاقب الله المسلمين إذا قصرُوا، أو كثرت فيهم المعاصي. فإذا كان الصحابة -رضوان الله عليهم- وفيهم رسول الله ﷺ، أنزل الله بهم المصيبة يوم أحد، وفي حنين، بسبب معصية بعضهم، فإن غيرهم أولى بذلك، إذا خالفوا أمر الله، وقصروا في طاعته.

فعلينا -إخواني- أن نحذر الذنوب وشؤمها، وسوء عاقبتها، وأن نحافظ على الطاعات، وأن نبادر إلى التوبة النصوح، كما طلب منا ربنا بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا)^(٥). والتوبة النصوح لها شروط؛ هي: أن تكون خالصة لله، وأن يندم على الذنوب ويستغفر منها، وأن يعزم على أن لا يعود إليها. وإذا كانت المعاصي تتعلق بمقوق الآخرين، فعليه أن يعيدها إليهم، ويتحلل منهم، وأن تكون التوبة قبل الإختصار وغرغرة الروح، وقبل خروج الشمس من مغربها.

وفقنا الله وإياكم إلى التوبة النصوح، وإلى ملازمة طاعته، واجتناب معصيته. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنّه هو العفور الرحيم.

(١) سورة الفارعة: ٦، ١١.

(٢) سورة النور: ٦٣.

(٣) سورة الفرقان: ١٩.

(٤) سورة الأنفال: ٢٥.

(٥) سورة التحريم: ٨.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُؤْمِنِ الْمُهَيِّمِ، الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْمُتَكَبِّرِ، (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى)^(١)، وَقَدَّرَ فَهَدَى. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(٢). وَالتَّقْوَى هِيَ: أَنْ تَجْعَلَ طَاعَةَ اللَّهِ وَتَرَكَ مَعْصِيَتَهُ وَقَايَةَ تَقِيكَ مِنْ غَضَبِهِ وَعَذَابِهِ.

وَقَدْ تَكَلَّمْنَا فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى عَنِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ. وَأَطَلْنَا الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ، لِحُطُورَةِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ، وَلِكَوْنِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَاقِعِينَ فِي ظُلْمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ، بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَالتَّقْصِيرِ فِي الطَّاعَاتِ، وَلَا أَنَّ ذَلِكَ هُوَ سَبَبُ مَا آلَتْ إِلَيْهِ أَحْوَالُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، مِنَ الدَّلَّةِ وَالْفَقْرِ، وَسَيْطَرَةِ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ. وَلَعَلَّنَا إِذَا عَرَفْنَا ذَلِكَ، نَسْتَدْرِكُ مَا بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِنَا فِي التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ، وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لَهُ، وَسُلُوكِ طَرِيقِ مَرْضَاتِهِ، وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى الْمَمَاتِ؛ فَنَكُونَ مِنَ الْمُقْتَصِدِينَ، أَوْ نَجْتَهِدُ حَتَّى نَبْلُغَ دَرَجَةَ السَّابِقِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ، الْمُقْتَصِدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُوَ: الَّذِي أَتَى بِأَصْلِ الْإِيمَانِ، ثُمَّ فَعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتَنَبَ مَا نُهِى عَنْهُ. وَهَذِهِ هِيَ أَدْنَى مَرَاتِبِ التَّقْوَى؛ لِأَنَّ الْمُتَّقِينَ هُمُ الَّذِينَ جَعَلُوا فِعْلَ الطَّاعَاتِ وَتَرَكَ الْمَحْرَمَاتِ وَقَايَةَ تَقِيهِمْ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ. وَالْمُقْتَصِدُونَ التَّرَمُّوا طَاعَةَ اللَّهِ، وَجَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَصَبَرُوا عَلَيْهِ. وَصَبَرُوا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَعَلَى أَقْدَارِهِ. فَهُمْ فِي جِهَادٍ مَعَ أَنْفُسِهِمْ، لِحَمْلِهَا عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ، وَكَبْحِ شَهَوَاتِهَا. وَقَدْ يَخْصُلُ مِنْهُمْ بَعْضُ الْمَعَاصِي، لَكِنَّهُمْ يُبَادِرُونَ إِلَى التَّدَمِّ وَالتَّوْبَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)^(٣).

وَهُؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِيمَانِ الشَّرْعِيِّ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَطَلَبَهُ مِنْهُمْ، وَبَيَّنَّهُ لَهُمْ، وَوَعَدَهُمْ عَلَيْهِ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ، وَالْأَمْنِ مِنَ الْعَذَابِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرِيِّ، وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ النَّارِ. وَلَكِنْ نَظَرًا لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يَتَوَسَّعُ فِي الْمُبَاحَاتِ، وَيُقَصِّرُ فِي الْمُنْدُوبَاتِ أَوْ بَعْضِ الْوَاجِبَاتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ يَتَلِيهِمْ بِبَعْضِ الْمَصَائِبِ وَالْأَمْرَاضِ، لِيُكَفِّرَ عَنْهُمْ تَقْصِيرَهُمْ، وَيَرْفَعَ دَرَجَاتِهِمْ.

وَالْمُقْتَصِدُونَ هُمْ: أَصْحَابُ الْيَمِينِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ

(١) سورة الأعلى: ٢.

(٢) سورة الأنفال: ٢٩.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٥، ١٣٦.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

مَحْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرْشٍ
مَّرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرَبًا أَتْرَابًا * لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ * ثُلَّةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ * وَثُلَّةٌ
مِّنَ الْآخِرِينَ^(١).

أَمَّا السَّابِقُونَ بِالْخَيْرَاتِ، فَهُمْ الْمُحْسِنُونَ، وَهُمْ الَّذِينَ جَاءُوا بِأَصْلِ الْإِيمَانِ، ثُمَّ التَّزَمُوا فِعْلَ الطَّاعَاتِ، وَاجْتَنَبَ
الْحَرَمَاتِ. ثُمَّ زَادُوا عَلَى ذَلِكَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِالْمَنْدُوبَاتِ، وَالْمَسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ. فَهُمْ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ
كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ، فَإِذْ لَمْ يَرَوْهُ فَقَدْ تَيَقَّنُوا وَاسْتَشْعَرُوا رُؤْيَيْتَهُ لَهُمْ. وَهُمْ زَاهِدُونَ فِيمَا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ
الدُّنْيَا. فَقَدْ اطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ، وَأَنْشَرَحَتْ نَفُوسُهُمْ بِمَحَبَّتِهِ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ. فَلَمْ تَلْتَفِتْ
قُلُوبُهُمْ لِأَحَدٍ سِوَاهُ؛ فَأَحْبَبُوا لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ، وَعَادُوا فِيهِ. وَخَضَعَتْ قُلُوبُهُمْ وَجَوَارِحُهُمْ لِاتِّبَاعِ شَرَعِ اللَّهِ، وَالتَّلَذُّذِ
بِذَلِكَ. فَذَاقُوا مِنْ خِلَاوَةِ الْإِيمَانِ مَا حَمَلَهُمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَقُوتِهِمْ وَأَوْقَاتِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
بِالْجِهَادِ، أَوْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ، وَالتُّصْحِحِ لِلْمُسْلِمِينَ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّنْهِي عَنِ
الْمُنْكَرِ، وَالتَّزَمُوا ذَلِكَ حَتَّى الْمَمَاتِ. فَهُمْ صَفْوَةُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّادِقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ
وَالصَّالِحُونَ الْمُتَّقُونَ. وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
* ثُلَّةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، هَذِهِ مَرَاتِبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ عِلْمٌ وَعَمَلٌ وَصَبْرٌ، لَا تُبْلَغُ إِلَّا بِهِ. وَلَا بُدَّ لِتَحْقِيقِ الْإِيمَانِ
وَزِيَادَتِهِ، مِنَ الْجَاهِدَةِ فِي اللَّهِ. وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ؛ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ:
(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٤)...

(١) سورة الواقعة: ٢٧ - ٤٠.

(٢) سورة الواقعة: ١٠ - ١٤.

(٣) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.

تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * فَيَمَّا لَيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) ^(١). نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ، عَلَى أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا خَاتَمَ رَسُولِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا أَفْضَلَ كُتُبِهِ. وَنَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي بَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَبَلَغَ الْبَلَاغَ الْمُبِينِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ. وَعَلِّمُوا: أَنَّهُ لَا بُدَّ لِصِحَّةِ الْإِيمَانِ مِنْ تَحْقِيقِ الشَّهَادَتَيْنِ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَشَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالنُّطْقِ بِهَمَّا، وَمَعْرِفَةِ مَعْنَاهُمَا، وَالتَّصْدِيقِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِمُوجِبِهِ.

وشهادته أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ هي: الإقرارُ الجازمُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، بِأَنَّ مُحَمَّدًا بَنَ عَبْدِ اللَّهِ، الَّذِي نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَسِيرَتَهُ وَأَخْلَاقَهُ، وَالَّذِي قَامَتِ الْأَدْلَةُ عَلَى صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ: أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، بِشِيرَاءٍ وَنَذِيرًا، (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) ^(٤)، وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ بِرِسَالَةٍ هِيَ: دِينُ الْإِسْلَامِ، الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَى الْعَقَائِدِ وَأَعْمَالِ الْقُلُوبِ، وَعَلَى الشَّرَائِعِ الَّتِي تُنظِّمُ عِلَاقَةَ الْمُسْلِمِ بِرَبِّهِ فِي الْعِبَادَاتِ، وَعِلَاقَةَ الْمُسْلِمِ بِالنَّاسِ فِي الْمَعَامَلَاتِ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا النَّاسُ وَيَلْتَزِمُوا بِهَا. دِينٌ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، وَالْفَلَاحُ وَالسَّعَادَةُ وَالشُّرُورُ؛ (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ^(٥). مَنْ قَبِلَهُ وَالتَّزَمَهُ فَارَ وَرَشَدَ، وَأَفْلَحَ وَسَعَدَ. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ضَلَّ وَشَقِيَ؛ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُخَاطِبًا آدَمَ وَرُوحَهُ وَإِبْلِيسَ، وَذَرِيَّتَهُمْ: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً

(١) سورة الكهف: ١، ٢.

(٢) سورة الحديد: ٢٨.

(٣) سورة التغابن: ٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٤٦.

(٥) سورة المائدة: ١٥، ١٦.

صَنَكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْفِيَامَةِ أَعْمَى^(١).

وَحَقِيقُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَكُونُ بَعْدَهُ أُمُورٌ:

أَوَّلًا: النُّطْقُ بِهَا قَوْلًا.

ثَانِيًا: التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُ ﷺ عَبْدٌ لَا يُعْبَدُ، وَرَسُولٌ صَادِقٌ لَا يُكْذَبُ؛ بَلْ يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ. فَيُصَدَّقُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَوْ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَنَاقَلُهَا الثَّقَاتُ، وَدَوَّنُوهَا فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَعْرُوفَةِ.

ثَالِثًا: تَوْقِيرُهُ وَتَعْظِيمُهُ وَاحْتِرَامُهُ، وَمَحَبَّتُهُ ﷺ أَعْظَمَ مِنَ النَّفْسِ وَالْوَالِدِ وَالْوَلَدِ وَكُلِّ شَيْءٍ؛ قَالَ ﷺ: «لَا يُؤْمَنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٢).

وَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ ﷺ لَهَا عَلامَةٌ، وَتَكُونُ الْمَحَبَّةُ بِقَدْرِ وُجُودِ هَذِهِ الْعَلامَةِ. وَهَذِهِ الْعَلامَةُ هِيَ: اتِّبَاعُهُ ﷺ، وَالِافْتِدَاءُ بِهِ، وَقَبُولُ مَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ، وَالِانْفِيَادُ لَهُ وَالِانْتِزَامُ بِهِ. فَإِنَّ حَقِيقَةَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" هِيَ: كَمَالُ التَّوْحِيدِ وَالِاخْلَاصِ لِلَّهِ. وَذَلِكَ بِأَن يَعْْبُدُوهُ بِمَا شَرَعَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.

وَحَقِيقَةُ مَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ هِيَ: كَمَالُ الْمَتَابَعَةِ وَالِافْتِدَاءِ بِهِ ﷺ، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يُخْبِرَنَا بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)^(٣)، وَقَوْلِهِ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ)^(٤)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٥)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)^(٦)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)^(٧). وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّ الَّذِينَ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَإِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ فَقَالَ: (فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ)^(٨)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ)^(٩).

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "... أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا كَامِلًا الْإِيمَانَ الْوَاجِبِ، حَتَّىٰ تَكُونَ مَحَبَّتُهُ تَابِعَةً لِمَا

(١) سورة طه: ١٢٣، ١٢٤.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، ح (١٥)، ومسلم، ح (٤٤)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) سورة آل عمران: ٣١.

(٤) سورة الأحزاب: ٢١.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٦) سورة الأنفال: ٢٤.

(٧) سورة النور: ٥٤.

(٨) سورة القصص: ٥٠.

(٩) سورة القصص: ٥٠.



جاء به الرسول ﷺ من الأوامر والنواهي وغيرها؛ فيحب ما أمر به، ويكره ما نهى عنه... فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه، أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله، ويكره ما يكرهه الله ورسوله، ويرضى بما يرضى الله ورسوله، ويسخط ما يسخط الله ورسوله، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض. فإن عمل بجوارحه شيئاً يخالف ذلك، بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله، أو ترك بعض ما يحبه الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه، دل ذلك على نقص محبته الواجبة؛ فعليه أن يتوب من ذلك، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة...

فجميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله. وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتابه، وقال تعالى: (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله)^(١). وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع؛ ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء^(٢).

فصدق المحبة - يا عباد الله - تتحقق بالمتابعة لرسول الله ﷺ، وترك البدع والمحدثات في الدين. ومن الأمور التي تتحقق بها المتابعة: عدم الخروج من شريعته ﷺ؛ وذلك بالميل عنها، والتحلل منها، وعدم الالتزام بها، كما يفعله كثير ممن ينتسب إلى الإسلام، ويدعي محبة الرسول ﷺ، وهو مع ذلك يتهاون بالطاعات، ويفعل المحرمات، ويتقاد وراء الشهوات. ويتشبه بأعداء الله ورسوله من المشركين واليهود والنصارى، في المظهر والملبس والمأكول، والعادات والأعياد. فلا تكاد تفرق بينه وبين الكفار إلا بالاسم أو الهوية في بعض البلاد. فمن كانت هذه حاله، فمحبته لرسول الله ﷺ مجرد دعوى لا حقيقة لها. وكذلك جميع المعاصي، فإنها ميل عن شريعة الرسول ﷺ، وتنقض محبته بقدر ميله ومعصيته.

ومن الأمور التي تتحقق بها متابعة الرسول ﷺ ومحبته: عدم الخروج على شريعته؛ وذلك بأن يعبد الإنسان ربه بالبدع التي لم يفعلها رسول الله ﷺ، ولم يأمر بها، وليس لها أصل في الدين. فالبدع خروج على شريعة الرسول ﷺ، ونقص في تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله. والبدع كثيرة بين المسلمين. فمنها ما تكون مكفرة، كما يفعله من يعبد الأموات، ويحج إلى قبورهم، وينذر لها، ويصلي إليها، ويدعو من يسئوهم "الأولياء" ومشاخ الطرق من الأموات والأحياء، ويعتقدون فيهم النفع والضر، وأنهم شفعاء ووسطاء بينهم وبين الله؛ فكل ذلك شرك وكفر. ومن البدع ما هو أخف من ذلك، كبدع الأذكار والصلوات والأذان والمساجد والموالد... وغيرها كثير.

(١) سورة القصص: ٥٠.

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (٣/ ٣٩٥-٣٩٧).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

فكلُّ بدعةٍ لا أصل لها في الدين، فهي ذالَّةٌ على ضُعبِ محبَّةِ الله ورسوله ﷺ. وهي فادحةٌ ومخالفةٌ لشهادة أن محمداً رسول الله، ومخالفةٌ لنهيه ﷺ عن البدع والإحداث في الدين؛ حيث قال ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»^(١)، وقوله ﷺ: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٢)، وقوله ﷺ: «... وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٣)، وقوله: «فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٤)، وذلك داخلٌ في قوله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ)^(٥).

عباد الله، إنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ أَفْضَلُ الْبَشَرِ، وَأَخْشَاهُمْ لِلَّهِ، وَأَحْسَنُهُمْ فِطْرَةً، وَأَقْوَاهُمْ عَقْلاً؛ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَعَبَّدِ اللَّهُ بِمَا يَسْتَحْسِنُهُ عَقْلُهُ؛ بَلْ عَبْدَ اللَّهِ بِاتِّبَاعِهِ لِلْوَحْيِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ، كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي)^(٦). وَأَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)^(٧).

ورسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وشريعته هي الدين الذي رضي الله للناس إلى يوم القيامة؛ فلا يسع أحد أن يعبد الله بغير شريعة الرسول ﷺ، ولا أن يخرج منها أو عليها. وقد أمرنا الله باتباع الوحي الذي جاء به رسول الله ﷺ بقوله: (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)^(٨).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه مسلم، ح(١٧١٨)، والبخاري، ح(٢٦٩٧)، بلفظ: «مَا لَيْسَ فِيهِ»، من حديث عائشة رضي الله عنها

(٢) طرف من حديث العرياض بن سارية ؓ، أخرجه أبو داود، ح(٤٦٠٧)، وابن ماجه، ح(٤٢)، وابن حبان، ح(٥)، والترمذي،

ح(٢٦٧٦)، وقال: "حسن صحيح"، والحاكم، ح(٣٢٩)، بلفظ: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» وصححه، وقال

الذهبي: "صحيح ليس له علة".

(٣) انظر تخرجه (ص٦٦).

(٤) انظر تخرجه (ص٦٣).

(٥) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٦) سورة الأعراف: ٢٠٣.

(٧) سورة يونس: ١٠٩.

(٨) سورة الأعراف: ٣.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا بَنَ عَبْدِ اللَّهِ، شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَمُرْشِدًا لِلْسَّائِرِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، وَحَقَّقُوا مُتَابَعَتَكُمْ لِرَسُولِهِ ﷺ؛ فَإِنَّ فِي مُتَابَعَتِهِ الْفَلَاحَ وَالسَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ثُمَّ اَعْلَمُوا: أَنَّ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَتَحَقَّقُ بِهَا مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ ﷺ: عَدَمَ التَّعَصُّبِ لِلْعُلَمَاءِ وَالْمَذَاهِبِ وَالْأُئِمَّةِ، وَتَقْدِيمِ كَلَامِهِمْ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَزِدَّ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ؛ لِأَنَّ إِمَامَهُ لَمْ يَأْخُذْ بِهَا، أَوْ لِأَنَّ مَذَهَبَهُ عَلَى خِلَافِهَا. فَإِنَّ الَّذِينَ يَتَعَصَّبُونَ لِلْمَذَاهِبِ لَمْ يُحَقِّقُوا شَهَادَةَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛ لِأَنَّ مِنْ تَحْقِيقِهَا الرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ لِأَمْرِهِ، وَالاسْتِجَابَةَ لَهُ، وَتَقْدِيمَ كَلَامِهِ عَلَى كَلَامِ كُلِّ أَحَدٍ.

وعلى المسلم: أَنْ لَا يُفَرِّقَ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ شَهِدَتْ لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْهُدَايَةِ، كَالْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَا يَتَعَصَّبَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ؛ بَلْ يَعْرِفُ لِكُلِّ مِنْهُمْ فَضْلَهُ وَخِدْمَتَهُ لِهَذَا الدِّينِ، وَأَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ بِمَجْتَهَدٍ يُحْتَضَرُ وَيُصِيبُ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَعْصُومٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَيَرُدُّ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، كَمَا أَوْصَانَا رَبُّنَا بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) ^(١). وَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَأْخُذَ بِالْحَقِّ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ، سِوَاءً وَافِقَ الْمَذْهَبَ أَوْ لَا.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَتَحَقَّقُ بِهَا شَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: تَحْكِيمُ شَرِيعَتِهِ فِي النِّزَاعِ، وَالتَّحَاكُمُ إِلَيْهَا؛ قَالَ تَعَالَى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ^(٢). وَالتَّحَاكُمُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ قَدْخٌ فِي الشَّهَادَتَيْنِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَتَضَمَّنُ وَجُوبَ إِخْلَاصِ الْحَاكِمِيَّةِ لِلَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) ^(٣)؛ فَكَانَ رَفْضُ شَرِيعَةِ اللَّهِ، وَالتَّحَاكُمُ إِلَى الْقَوَائِنِ الَّتِي وَضَعَهَا الْبَشَرُ: كُفْرًا بِاللَّهِ، وَخُرُوجًا عَنِ شَرِيعَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَانْتِقَاصًا لَهَا؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) ^(٤)، وَقَالَ: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ^(٥)،

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) سورة النساء: ٦٥.

(٣) سورة الأنعام: ٥٧.

(٤) سورة المائدة: ٤٤.

(٥) سورة المائدة: ٤٥.

وقال: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

عباد الله، ومن الأمور التي تتحقق بها الشهاداتان أيضاً: عدم طاعة العلماء أو الملوك والرؤساء، والأمراء والمدراء، والأزواج والأولاد والآباء، في تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله، أو الظلم والبغي والعدوان؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ قال تعالى: (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً) (٢)، وقال جل ذكره: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) (٣)، أي: جعلوهم أرباباً بطاعتهم إياهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال، كما ورد في الحديث الصحيح، وقال ﷺ: «لا طاعة في معصية؛ إنما الطاعة في المعروف» (٤).

عباد الله، إن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله، إنما يكون بكمال المحبة لله ورسوله، وكمال الخضوع لله. وذلك لا يتم إلا بالاستسلام الكامل والانقياد والطاعة لله ورسوله ﷺ، وقبول الشريعة كلها، والتزامها، وعدم الخروج عليها، أو الخروج منها.

فطاعة الرسول ﷺ فيها الهداية والنور، كما قال تعالى: (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) (٥). وفي مخالفة أمره الهلاك والخسران؛ قال تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) (٦)، (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً) (٧).

فأتقوا الله عباد الله. وأكثرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنا وَحَبِيبِنا وَسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) (٨)...

(١) سورة المائدة: ٤٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٦٧.

(٣) سورة التوبة: ٣١.

(٤) طرف من حديث متفق عليه، من حديث علي بن أبي طالب ﷺ، رواه البخاري، ح(٧٢٥٧)، ومسلم، ح(١٨٤٠)، بلفظ: «في معصية الله».

(٥) سورة النور: ٥٤.

(٦) سورة النور: ٦٣.

(٧) سورة النساء: ٦٩، ٧٠.

(٨) سورة الأحزاب: ٥٦.



تَعْرِيفُ الْإِيمَانِ، وَبَيَانُ أَرْكَانِهِ الثَّلَاثَةِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وحافظوا على إيمانكم الذي هو أغلى ما تملكون؛ قال ربُّنا تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)^(١).

والعلمُ بالإيمان هو أشرف العلوم وأجلُّها قدراً، وأوجبها مطلباً.

عِبَادَ اللَّهِ، إنَّ على المسلم أن يعرف حقيقة الإيمان الذي يُرضي الرحمن، ويعرف أركانه، وأن يعتني به تعلماً واعتقاداً وتطبيقاً، ليبنى دينه على أساس سليم، واطمئنانٍ وتسليم؛ فيسعد بثمراته ونتائج المباركة. فالإيمان الكامل الذي يستحق صاحبه الأمن في الدنيا والآخرة هو: النطق بالشهادتين، والإقرار بالإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسوله واليوم الآخر، والقدر خير وشره من الله تعالى، والاطمئنان إلى ذلك، وعدم الشك أو الريب، وفعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، والاستقامة على ذلك، وعدم التفتت القلب إلى ما سوى الله. فظاهر من هذا التعريف: أن الإيمان الكامل يقوم على ثلاثة أركان؛ فلا يكمل إيمان المسلم، ولا تحصل له السعادة والأمن في الدنيا والآخرة، إلا باجتماعها، وهي: قول اللسان، واعتقاد القلب، وعمل الجوارح والأركان.

فالركن الأول: قول اللسان، ويراد به النطق بالشهادتين، وسائر الطاعات التي تكون بالقول. وأصل الإيمان القلبى هو: النطق بالشهادتين، واعتقاد ما دلنا عليه، والعزم على الانقياد. وشهادته أن لا إله إلا الله معناها: الاعتقاد الجازم أن لا معبود بحق إلا الله. فهي تنفي أحقية غير الله بالألوهية والعبادة، وتثبت أن الله وحده هو الإله الحق الذي يجب أن يعبد. وتتضمن العزم على عبادة الله وحده، والبراءة من الشرك، والكفر بالطاغوت؛ قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)^(٢)، وقال سبحانه: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفصامَ لَهَا)^(٣).

(١) سورة النساء: ١٣٦.

(٢) سورة الأنعام: ١٠٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٦.

وشهادته أن محمداً عبده ورسوله تعني: الإقرار الجازم أن محمداً بن عبد الله ﷺ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ
الإنس والجن، هادياً وبشيراً ونذيراً. وتتضمنُ وُجُوبَ إخلاصِ المتابعةِ له ﷺ، وعبادةِ الله بشريعته، وعدمَ
الخروجِ منها أو عليها، بالزيادةِ أو النقصانِ أو الهجرانِ. وحققه علينا ﷺ: أن نُفَرِّقَ بآئِهِ بِشَرِّ أَكْمَلِ اللَّهِ خَلْقَهُ
وخلقه، واصطفاه وأكرمه بالوحي والرسالة، وأن نعرفَ له فضله وجهاده، في نشرِ هذا الدين، وأن نُحِبَّهُ أَكْثَرَ
مِنَ أَنْفُسِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَمْوَالِنَا وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، ونُوقِرَه، ونُصَدِّقَه، ونُحَرِّصَ عَلَى اتِّبَاعِهِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وأن نُفَرِّقَ
بأنَّ اللَّهَ يَأْذُنُ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمَالِكُ لِلشَّفَاعَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ
جَمِيعًا) ^(١)، وَقَالَ: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) ^(٢). وَإِنَّمَا يَأْذُنُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ وَمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِالشَّفَاعَةِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِمَنْ رَضِيَ عَنْهُمْ. فَلَيْسَ مِنْ حَقِّهِ ﷺ أَنْ تُطَلَّبَ مِنْهُ الشَّفَاعَةُ، وَإِنَّمَا تُطَلَّبُ الشَّفَاعَةُ مِنْ
مَالِكِهَا، فنقول: "اللَّهُمَّ شَفِّعْ فِيْنَا نَبِيَّكَ ﷺ". كَمَا عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى إِرْضَاءِ اللَّهِ، لِكَيْ يَأْذَنَ بِأَنْ
يَشْفَعَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ. وَلَيْسَ مِنْ حَقِّهِ ﷺ أَيْضًا أَنْ يُعَالَى فِي تَعْظِيمِهِ، حَتَّى يُخْرَجَ عَنِ الْبَشَرِيَّةِ، أَوْ يُشْرَكَ مَعَ اللَّهِ
فِي الْمُلْكِ أَوْ تَدْبِيرِ الْكَوْنِ، أَوْ يُعْتَقَدَ أَنَّهُ يَمْلِكُ الْهَدَايَةَ أَوْ الضَّلَالَ لَأَحَدٍ، أَوْ يُعْتَقَدَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْعَيْبَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ
مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ الَّتِي لَا يَجُوزُ صَرْفُهَا لِأَحَدٍ سِوَاهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ
وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) ^(٣)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ مُحْطَابًا
رَسُولَهُ ﷺ: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) ^(٤)، وَقَالَ: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ) ^(٥)، وَقَالَ: (وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْعَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ) ^(٦).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ زَكْنَ الْإِيمَانِ الثَّانِي يَكُونُ بِاعْتِقَادِ الْقَلْبِ. وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّصَدِيقِ الْجَازِمِ الْمُقْتَرِنِ بِأَعْمَالِ
الْقُلُوبِ، بِأَرْكَانِ الْإِيمَانِ السَّنَّةِ، وَهِيَ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وأصلُ إيمانِ القلبِ هو: تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَتَحَقَّقُ بِثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

الأوَّل: الإقرارُ بوجُودِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَأَنَّهُ فَرْدٌ صَمَدٌ، لَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، وَلَيْسَ لَهُ نِدٌّ وَلَا نَظِيرٌ، (لَيْسَ

(١) سورة الزمر: ٤٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٣) سورة الكهف: ١١٠.

(٤) سورة آل عمران: ١٢٨.

(٥) سورة القصص: ٥٦.

(٦) سورة الأعراف: ١٨٨.

كَمَثَلِهِ شَيْءٌ^(١) سُبْحَانَهُ، ولم يكن له كُفُوًا أَحَد.

والإقراز بأفعاله سُبْحَانَهُ، مثل: الخلق والرزق والمثلک، وتدبيره لهذا الكون، وربوبيته لجميع خلقه، وتفردّه بالنفع والضّر، والإحياء والإماتة، لا شريك له في شيء من ذلك، لا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا، ولا ولياً من الجن أو الإنس؛ قال تعالى: (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدال وكبره تكبيراً)^(٢).

عباد الله، الأمر الثاني الذي يتحقق به إيمان القلب بالله: أن تُقرَّ بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكيف ولا تمثيل؛ بل يجب أن تمر كما جاءت، بلا كيف، مع الإيمان بما دلّت عليه من المعاني العظيمة، التي هي أوصاف للرب جلّ وعلا، يجب وصفه بها على الوجه اللائق به، من غير أن يُشابه خلقه في شيء من صفاته، على حدّ قوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)^(٣). فأثبت سُبْحَانَهُ لنفسه السمع والبصر، ونفى أن يكون شيء مثله في ذلك. فثبت المسلم أن الله فوق سماواته، مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، وأنه سُبْحَانَهُ حي لا يموت، قيوم لا يحتاج إلى شيء، قائم بذاته، مقيم لمخلوقاته، وأنه عليهم لا يخفى عليه شيء، بصير يبصر ما يكون في ملكه، وسميع يسمع الأصوات، قادر لا يعجزه شيء، فعّال لما يريد، عزيز حميد. وليس سمعه وبصره وحياته وعلمه وإرادته تُشبهه سمع وبصر وحياء وعلم وإرادة المخلوق؛ بل للمخلوق صفة تليق بضعفه، وللخالق صفة تليق بجلاله وكماله. كما ثبت أن لله وجهاً كريماً، وأنه خلق آدم بيده، وأنه سُبْحَانَهُ يُحبُّ عباده، ويغضب على من عصاه، وأنه يجيء يوم القيامة لفصل القضاء، وينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا، وأنه يتكلم بصوت يُسمع، متى شاء إذا شاء، وأنه تكلم بالقرآن حقيقة، سمعه منه جبريل الكليل، إلى غير ذلك من الصفات الواردة في نصوص الكتاب والسنة؛ ولكن عند إثباتها نعتقد أنّها لا تُشابه صفة المخلوقين، وأن حقيقةً وكيفيتها لا يعلمها إلا الله؛ فلها كيفية تليق بذات الله الكريمة، التي لا يعثر بها نقص بأي حال، وصفات المخلوق تليق بعجزه وضعفه وافتقاره.

فهذه طريقة أهل السنة والجماعة، أتباع السلف الصالح، الذين أثبتوا لله ما أثبت لنفسه، إثباتاً بلا تمثيل، ونزهوه سُبْحَانَهُ عن مشابهة خلقه، تنزيهاً بريئاً من التعطيل، ففازوا بالسلامة من التناقض، وعملوا بالأدلة كلها.

(١) سورة الشورى: ١١.

(٢) سورة الإسراء: ١١١.

(٣) سورة الشورى: ١١.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

عِبَادَ اللَّهِ، الأَمْرُ الثَّلَاثُ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بِهِ إِيمَانُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ: عَدَمُ التَّيْفَاتِ الْقَلْبِ إِلَى مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى. والمرادُ بِذَلِكَ: إخلاصُ أعمالِ القلوبِ له، وهي: النِّيَّاتُ والاعتقاداتُ والعواطفُ. والمرادُ بِالنِّيَّاتِ: أَنْ يَكُونَ مَقْصُدُهُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ واجتنابِ المحرّماتِ، وسائرِ المعاملاتِ، هو: طلبُ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَثُبُوتِهِ، وَالسَّلَامَةِ مِنْ سَخَطِهِ وَنَارِهِ، وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ عَلَيْهِ؛ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ) (١).

أَمَّا الاعتقاداتُ فهي: التَّصَدِيقُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ، وَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، واعتقادُ تَفَرُّدِهِ سُبْحَانَهُ بِأَفْعَالِهِ. فهو سُبْحَانَهُ: النَّافِعُ الضَّارُّ، الْمُحْيِي المُمِيتُ، الخَالِقُ الرَّازِقُ، المَدَبِّرُ لِكُلِّ الأُمُورِ، والمُصَرِّفُ لِجَمِيعِ الأَحْوَالِ. فَلَا يُقْصَدُ أَحَدٌ غَيْرَ اللَّهِ فِي طَلَبِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ بَلْ يُتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ، وَيُرْجَى لِجَلْبِ المَأْمُولِ وَدَفْعِ المَكْرُوهِ. كَمَا يَعْتَقَدُ تَفَرُّدَهُ سُبْحَانَهُ بِحَقِّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَنَّهُ وَحْدَهُ مُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ. وَيَعزَمُ الْقَلْبُ عَزْمًا جَازِمًا، عَلَى عَدَمِ صَرْفِ أَيِّ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ لِغَيْرِ اللَّهِ.

أَمَّا العواطفُ فهي مَا يَتَعَلَّقُ بِأَحِبَّةِ وَالكُرهِ؛ فَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ﷺ وَدِينَ الإسلامِ أَشَدَّ الحُبِّ. وَيُحِبُّ شَرَائِعَ الدِّينِ، وَأَهْلَ الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَيَكْرَهُ الكُفْرَ وَالكُفْرَةَ، وَالشِّرْكَ وَالمَشْرِكِينَ، وَالتَّفَاقُ وَالمُنَافِقِينَ، وَالمَعْصِيَةَ وَالعَاصِينَ، وَيُبْغِضُ أَفْعَالَهُمُ القَبِيحَةَ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِيمَانًا وَزِينَةً فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضَلَّ اللَّهُ مَنْعًا وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْتَنُوا بِإِيمَانِكُمْ، وَاعْرِضُوهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، مِنْ أَوْصَافِ المُؤْمِنِينَ المُفْلِحِينَ. وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا كَالَّذِينَ طَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَفَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَنَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ وَلَعَنَهُمْ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُونَ) (٣).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ العَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالدُّرِّ الحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ العَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الأنعام: ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة الحجرات: ٧، ٨.

(٣) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، وشرع لنا بلطفه أحسن الشرائع وأيسر الأديان. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

عباد الله، اتقوا الله، وحققوا إيمانكم بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، بفعل ما أمركم به، واجتناب ما نهاكم عنه. أعود بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم^(١)، (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين * إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون * الذين يُقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)^(٢).

عباد الله، إن الركن الثالث من أركان الإيمان هو: عمل الجوارح. ويُقصد بعمل الجوارح: عبادة الله وحده لا شريك له بالأعمال الظاهرة كالصلاة والزكاة ونحوهما؛ وذلك بتحقيق أمرين:

الأول: فعل ما أمر الله به من الطاعات، كالصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج لمن استطاع إليه سبيلاً، والجهاد والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين، وبرّ الوالدين وصلة الأرحام، وأداء الأمانات، والوفاء بالعقود والعهود، والتزام الصدق والحياء والأخلاق الفاضلة، إلى غير ذلك مما أمر الله به، مع مراعاة أن يكون مقصده ونيته في هذه الأعمال كلها: وجه الله تعالى.

الثاني: ترك ما نهى الله عنه من المعاصي، كالشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقول وشهادة الزور، وقتل النفس التي حرم الله، وأكل مال اليتيم، وارتكاب الزنى واللواط والسرقية، والكذب والنميمة، وأكل الربا، وتعاطي المخدرات أو شرب الخمر والدخان، والغش في البيع، والأخلاق السيئة، إلى غير ذلك مما حرم الله.

فإذا التزم العبد هذه الأمور، وأتى بأركان الإيمان، فإنه يتحصل بتوفيق الله على الإيمان الشرعي، الذي يُوجب للعبد كرامة الله في الدنيا والآخرة، ويكون به من عباد الله المتقين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

عباد الله، واجب على المسلم: أن يتعلم دينه ويكمله. وإذا كان واقعاً في شيء مما يخالف الإيمان، فعليه أن يُبادر إلى تركه والتوبة منه، وأن تكون توبته خالصة لله، وأن يحزن ويتندم على وقوع ذلك منه، وأن يُقلع فوراً من ذلك الذنب، ويستغفر منه، وأن يعزم على أن لا يعود إليه في المستقبل، وأن تكون توبته قبل حضور أجله، وقبل طلوع الشمس من مغربها، وأن يُكثر من الدعاء وطلب التثبيت، بعد الصلوات وغيرها، على

(١) سورة الفاتحة: ١، سورة النمل: ٣٠.

(٢) سورة الأنفال: ١ - ٤.

الخير المجمع في خطب عيد الأسبوع

الإيمان والاستقامة، ويكثر من قول: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) ^(١)، وقول: "اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ"، وقول: "اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"، ونحوها من الأدعية، والاستعاذة من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

عباد الله، إنَّ زيادةَ الإيمانِ الَّذِي فِي قلوبِ العبادِ حقيقةٌ دلَّت عليها النُّصوصُ والعقلُ والواقعُ؛ فهو يزيدُ بالطَّاعةِ، وينقصُ بالمعصيةِ. وأهلُهُ يتفاوتونَ في قوَّتِهِ وضعْفِهِ، وإنَّ هُنَاكَ أسباباً لزيادته ونقصه؛ فاحرصوا على أسبابِ زيادةِ الإيمانِ، ولازموه لتفوزوا بالقربِ مِنَ الرَّحْمَنِ، وتكونوا من أتباعِ سيِّدِ الأنامِ، الَّذِي أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِكْتِثَارِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ...

فأتقوا الله عبادَ الله. وأكثروا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنا وَحَبِيبِنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فقد أَمَرَنَا اللهُ بِذَلِكَ بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ^(٢)...

(١) سورة آل عمران: ٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.



الإِخْلَاصُ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الشَّرْكِ وَالرِّيَاءِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، إِلَهَ الْوَاحِدِ الْحَقِّ الْمُبِينِ. (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا)^(٢). اللهُ أَكْبَرُ. اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللهِ، اتَّقُوا اللهَ كَمَا أَمَرَكُم بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(٣).

ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَا تَصِحُّ وَلَا تُقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَأَقَرَّ بِمَعْنَاهُمَا؛ فَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَجَاءَ بِحَقِّهِمَا، فَعَبَدَ اللهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَفَعَلَ الطَّاعَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا، وَاجْتَنَبَ المحْرَمَاتِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا. وَهَذِهِ هِيَ حَقِيقَةُ التَّقْوَى. فَإِذَا جَاءَ الْعَبْدُ بِذَلِكَ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَفَطَّنَ وَيَتَنَبَّهَ إِلَى أَمْرَيْنِ هَامَيْنِ، لَا تَصِحُّ عِبَادَاتُهُ وَأَعْمَالُهُ بِدُونِهِمَا:

الأولُ هُوَ: الإِخْلَاصُ؛ وَهُوَ: أَنْ يَقْصِدَ بِأَعْمَالِهِ وَجْهَ اللهِ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَهُوَ: تَوْحِيدَ الْعِبَادَةِ.

الثَّانِي: المتابعةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَلَا يَعْبُدُ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، وَبِالْكِيفِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَا يَبْتَدِعُ عِبَادَةً أَوْ كَيْفِيَّةً لِعِبَادَةٍ لَمْ تَرِدْ عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَقَدْ جَمَعَ اللهُ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)^(٤).

فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا): الْعَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ: الْمُوَافِقُ لِشَرِيعَةِ النَّبِيِّ ﷺ، الْخَالِي مِنَ الْبِدْعِ وَالْعُلُوِّ وَالتَّطَعُّعِ. وَالْإِخْلَاصُ هُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: (وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)؛ أَي: يَعْبُدُ اللهُ وَحْدَهُ، وَلَا يَصْرِفُ شَيْئًا مِنْ عِبَادَتِهِ لِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ. وَهُوَ مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَي: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللهُ. وَسَوْفَ يَكُونُ حَدِيثُنَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ عَنِ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ؛ وَهُوَ: الإِخْلَاصُ.

عِبَادَ اللهِ، يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ: أَنْ يُخْلِصَ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ لِلَّهِ تَعَالَى؛ وَذَلِكَ أَنْ يَقْصِدَ بِهَا وَجْهَ اللهِ طَاعَةً لَهُ، وَقِيَامًا بِحَقِّهِ، يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَيْهِ، طَالِبًا لِرِضْوَانِهِ وَثَوَابِهِ، خَائِفًا مِنْ سَخَطِهِ وَعَذَابِهِ.

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصفات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة الإسراء: ١١١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٤) سورة الكهف: ١١٠.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

فكلُّ أمرٍ ثبت أنَّه عبادةٌ فهو من الدين، وما كان من الدين، فيجبُ إخلاصُه لله، كما قال تعالى: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ)^(١)، وقوله: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)^(٢). وهذه قاعدةٌ في هذا الباب: فكلُّ أمرٍ ثبت أنَّه عبادةٌ فهو من الدين، وما كان من الدين فلا يجوزُ صرفُه أو صرفُ جنسه لغيرِ الله. فالدُّعاءُ عبادةٌ؛ فهو من الدين، فيجبُ إخلاصُه لله. وكذلك الصَّلَاةُ والصَّوْمُ والزَّكَاةُ، والدُّكْرُ والصدقةُ، والتَّوْبَةُ والتَّوَكُّلُ وصلَةُ الرَّحِمِ، والأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكر... وجميعُ الأعمالِ الصَّالحةِ هي عباداتٌ، ومن الدين؛ فيجبُ على العبد: أن يُخلصَ النِّيَّةَ فيها لله عِزًّا، ولا يصرِفُها لغيرِهِ سُبْحَانَهُ؛ فيَقْصِدَ بِأدَائِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، وَابْتِغَاءَ رِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ. كَذَلِكَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الكُفْرِ والشِّرْكِ والتَّفَاقُقِ، والفَوَاحِشِ وسَائِرِ المعاصي، فَإِنَّهُ يَقْصِدُ بِتَرْكِهَا وَجْهَ اللَّهِ، والخَوْفَ مِنْ سَخَطِهِ وَعِقَابِهِ.

وكذلك العاداتُ والمباحاتُ، فإنَّها إذا دخلتها النِّيَّةُ الصَّالحةُ صارتُ عملاً صالحاً يُثابُ عليها. وليحذرَ الإنسانُ من صرفِ أيِّ نوعٍ من العبادةِ لغيرِ الله، أو أن يتعلَّقَ قلبه بغيرِهِ، في جلبِ النِّفَعِ أو دفعِ الضُّرِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ شِرْكَ. فَلَا يَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ مَخْلُوقاً أَيَّاماً كَانَ، يَسْتَقِلُّ بِالنِّفَعِ والضُّرِّ، لَا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا وَليٌّ، وَلَا شَيْطَانٌ مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. فكلُّ ما أصابك، فقد أذن الله به، وقدَّره عليك. وعليه، فلا يجوزُ للعبدِ إذا أصابه مكرهٌ أو مصيبةٌ، أن يدعوَ أحداً دونَ الله؛ فيقول: "يا سيدي فلان، المدد"، أو "العوث"، أو "يا رسولَ الله، أعطني كذا"، أو "ادفع عني كذا"، أو "فرِّجْ كُرْبَتِي"، أو "اشفِ المريضَ فلاناً"، أو "اهدِ الضَّالَّ فلاناً"؛ فَإِنَّ هَذَا كَلَهُ شِرْكَ مُخْرِجٌ مِنَ الْإِسْلَامِ. وهذا دُعاءٌ لغيرِ الله فيما لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ. والدُّعاءُ عبادةٌ، ولا يجوزُ أن يُدعى مع الله أحداً، لقوله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً)^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكِ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ * وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ)^(٤). فبين الله سُبْحَانَهُ في هذه الآيةِ العظيمةِ، الَّتِي قَطَعَ فِيهَا عِلَاقَةَ الْمُشْرِكِينَ: أَنَّهُ لَا أَحَدٌ يَمْلِكُ شَيْئاً فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ؛ فَقَالَ: (لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ). ونفى أن يكونوا شركاءَ له في شيءٍ من ذلك بقوله: (وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكِ). ونفى أن يكونَ له منهم ظهيرٌ، أي: وزيرٌ ومُعين، بقوله: (وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ). ونفى أن يكونَ أحدٌ منهم يشفعُ من تلقاء

(١) سورة الزمر: ٣.

(٢) سورة البينة: ٥.

(٣) سورة الجن: ١٨.

(٤) سورة سبأ: ٢٢، ٢٣.

نفسه؛ بل لا بدَّ من الإذن من الله بالشفاعة. وقد بينَّ الله أنَّ الإذنَ لِلأنبياءِ والصَّالحينَ بِالشَّفاعةِ يَكونُ يومَ القيامةِ لِمَن رَضِيَ اللهُ عنهُ، فقالَ: (وَلَا تَنفَعُ الشَّفاعةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَن أَذِنَ لَهُ) (١).

فإذا كانَ الحالُ كذَلكَ، فلِمَ إذا يدعُو العبدُ عبداً مثله، لا يملكُ شيئاً من النَّفعِ والضَّرِّ؟ وما الفائدةُ من دعائِهِم إذا، وهُم لَيسَ لَهُم من الأمرِ شيءٌ؟ فلا يجوزُ -يا عبدَ اللهِ- دعاءُ الأنبياءِ، أو الأولياءِ، الأحياءِ مِنْهُم أو الأمواتِ، ولو على سبيلِ التَّوسُّلِ بهم، ليشفعوا له عندَ اللهِ، ويُقرَّبوه من اللهِ؛ لأنَّ هذا هو حقيقةُ عبادَةِ المشركينَ مِنَ العَرَبِ لأصنامِهِم؛ وذلكَ أنَّ المشركينَ كانوا يُقرَّبونَ بأنَّ اللهُ هو الرَّزاقُ والخالقُ، والنَّافعُ والضَّارُّ، ولكنَّهُم كانوا يعبدونَ الأصنامَ ليتوسَّلوا ويستشفِّعوا بها إلى اللهِ، ويتقرَّبوا بعبادتها إليه، كما بينَّ اللهُ ذلكَ. وبيَّنَ أنَّهم يعبدونَ الأصنامَ، (ويقولونَ هؤلاءِ شُفَعاءُنا عندَ اللهِ) (٢)، ويقولونَ: (ما نعبُدُهُم إلاَّ ليقربونا إلى اللهِ زُلْفَى) (٣). وقد بيَّنَ سبحانه: أنَّه لَيسَ لنا من دُونِهِ من وليٍّ ولا شفيعٍ؛ فقالَ: (ما لكم من دُونِهِ من وليٍّ ولا شفيعٍ أفلا تتذكرونَ) (٤). وإِنما الشَّفاعةُ التي وردتْ في الأحاديثِ الصَّحيحةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وغيرِهِ مِنَ الصَّالحينَ، تكونُ يومَ القيامةِ بعدَ الإذنِ لَهُم بِالشَّفاعةِ. وقد بيَّنَ الرَّسولُ ﷺ كيفَ يَكونُ الاستِئذانُ، ومتى يَكونُ، وكيفَ يتِمُّ الإذنُ له، في الحديثِ الصَّحيحِ الَّذي رواهُ البُخاريُّ رَحِمَهُ اللهُ؛ فقالَ بعدَ أنْ ذَكَرَ أنَّ الأنبياءَ والرُّسُلَ يَعْتَذرونَ عن القيامِ بِالشَّفاعةِ، حتَّى يصلَ الأمرُ إليه ﷺ، فقالَ: «فَأَسْتَأذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤذَنُ لِي. وَيُلْهِمُنِي مَخامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الآنَ. وَأَخْرُ لَهُ ساجِداً. فيقالُ: "يا مُحَمَّدُ ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يَسْمَعُ لَكَ. وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ". فأقولُ: "يا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي"». فَيُؤذَنُ لَهُ بِإِخْرَاجِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثقالُ شَعيرةٍ مِنْ إيمانٍ. ثمَّ يَرِجِعُ، وَيَسْتَأذِنُ مِثْلَ المَرَّةِ الأولى، فَيُؤذَنُ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ فِي قَوْمِ آخِرِينَ مِنْ أُمَّتِهِ. ثمَّ يَسْتَأذِنُ مَرَّةً ثالثةً، فَيُؤذَنُ لَهُ بِالشَّفاعةِ لِقَوْمِ آخِرِينَ.

والحديثُ طویلٌ، رواهُ البُخاريُّ في كتابِ "التَّوحيدِ" (٥). ففيهِ الدَّليلُ القاطعُ على: أنَّ الشَّفاعةَ تكونُ يومَ القيامةِ بعدَ أنْ يَأذَنَ اللهُ لِلشَّافِعِ، ويرضَى عن المشفوعِ. أمَّا الآنَ، فلمَ يُؤذَنُ له بِالشَّفاعةِ. ولو كانَ أذِنَ لَهُ ﷺ، لكانَ أخبرنا بِذلكَ، وطَلَبَ مِنَّا أنْ نَسْتَشْفِعَ بِهِ، ولكانَ فَعَلَهُ الصَّحابةُ الَّذينَ هُم خِيارُ هذهِ الأُمَّةِ؛ لكنَّ لِمَ يُنْقَلُ عن أَحَدٍ مِنْهُم أنَّه كانَ يَسْتَشْفِعُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بعدَ موْتِهِ. ولكنَّ يجوزُ أنْ يَسْتَشْفَعَ الإنسانُ بِدعائِهِ الصَّالحينَ الأحياءِ، فيقولُ للعالمِ أو مَنْ يَرى عليه سِما الصَّلاحِ: "يا فلانَ، أدعُ اللهُ لي"، كما كانَ الصَّحابةُ

(١) سورة سبأ: ٢٣.

(٢) سورة يونس: ١٨.

(٣) سورة الزمر: ٣.

(٤) سورة السجدة: ٤.

(٥) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٧٥١٠)، ومسلم، ح(١٩٣)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

يَطْلُبُونَ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، وَيَسْتَعِيثَ لَهُمْ، وَيَدْعُوَ لَهُمْ، وَكَمَا طَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عُمَرَ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ. وَكَمَا فَعَلَ عُمَرُ ﷺ عِنْدَمَا طَلَبَ مِنَ الْعَبَّاسِ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ، فَتَوَسَّلُوا بِدُعَائِهِ لِنَزُولِ الْمَطَرِ. أَمَّا بَعْدَ مَوْتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ دَعَاؤُهُمْ، أَوْ التَّوَسُّلُ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ؛ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (١). فَهُمْ بِالنَّسْبَةِ لَنَا أَمْوَاتٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (٢). أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِلَّهِ، فَهُمْ عِنْدَهُ أَحْيَاءٌ، حَيَاةً بَرَزِيَّةً لَا نَعْلَمُهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَقْيَسَهَا عَلَى حَيَاتِنَا. وَقِيَاسُ حَيَاتِهِمُ الْبَرَزِيَّةِ فِي الْقَبْرِ بَعْدَ الْمَوْتِ عَلَى الْحَيَاةِ فِي الدُّنْيَا، قِيَاسٌ لِلشَّيْءِ عَلَى ضِدِّهِ؛ فَهُوَ قِيَاسٌ بَاطِلٌ. وَلَوْ فَرَضْنَا وَسَلَّمْنَا بِسَمَاعِهِمْ دُعَاءَ الْمُتَوَسِّلِ بِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) (٣).

فَلَا تَدْعُ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - مِنْ دُونِ اللَّهِ أَحَدًا، وَلَا يَتَعَلَّقُ قَلْبُكَ إِلَّا بِهِ سُبْحَانَهُ، الْحَيِّ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، الْقَرِيبِ الْمُجِيبِ، كَمَا أُرْشَدُنَا إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (٤)، وَبِقَوْلِهِ: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٥). وَلَا تَصْرِفْ أَيَّ شَيْءٍ مِنْ عِبَادَتِكَ إِلَّا لَهُ وَحْدَهُ؛ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَإِنَّ قَلْبَكَ يُشْرِقُ بِنُورِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ، وَيَقْوَى بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَبِحُدُ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ، وَتَسْتَقِرُّ نَفْسُكَ وَتَطْمِئِنُّ، وَتَنْفَتِحُ لَكَ أَبْوَابُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتَكُونُ قَدْ اسْتَمْسَكْتَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَبِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ. وَإِنْ فَاتَكَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمَبِينُ. فَإِنَّ دَعْوَةَ وَعِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ، مِنْ أَوْهَى وَأَضْعَفِ الْأَسْبَابِ، كَمَا بَيَّنَّ رَبُّنَا لَكَ بِقَوْلِهِ: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (٦).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؛ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة النحل: ٢٠، ٢١.

(٢) سورة الزمر: ٣٠.

(٣) سورة فاطر: ١٤.

(٤) سورة البقرة: ١٨٦.

(٥) سورة الأنعام: ١٧.

(٦) سورة العنكبوت: ٤١.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا: أَنَّ فَلَاحَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هُوَ بِالْقِيَامِ بِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ -وهو: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا-، وَالتَّمَسُّكِ بِشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ثُمَّ احذَرُوا -يا عِبَادَ اللَّهِ- مِنْ نَوْعٍ آخَرَ مِنَ الشَّرِكِ، مُنْتَشِرٍ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَقَلِيلٌ مِنْهُمْ مَنْ يَسْلُمُ مِنْهُ؛ أَلَا وَهُوَ: الرِّيَاءُ وَالسُّمُوعَةُ. وَذَلِكَ أَنْ يَعْمَلَ الْإِنْسَانُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ، يَقْصِدُ بِهِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَسْمَعُوا بِهِ، فَيُتَنَوَّنَ عَلَيْهِ، أَوْ يَحْصُلَ لَهُ مَنَفَعَةٌ بِسَبَبِ ثِقَةِ النَّاسِ وَإِحْسَانِهِمُ الظَّنَّ بِهِ. وَالرِّيَاءُ أَنْوَاعٌ مِنْهَا:

أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ لَا يُصَلِّي وَلَا يَصُومُ، وَلَا يَفْعَلُ الْأَفْعَالَ الصَّالِحَةَ، إِلَّا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَسْمَعُوا بِهِ. وَلَوْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، لَمْ يَعْمَلْ ذَلِكَ. فَهَذَا هُوَ الْمَنَافِقُ، وَعَمَلُهُ مَرْدُودٌ، لَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِأَعْمَالِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُبْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (٢).

ثَانِيًا: رَجُلٌ يَعْمَلُ أَعْمَالًا صَالِحَةً، يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ، وَأَعْمَالًا أُخْرَى يُرِيدُ بِهَا حَظَّ الدُّنْيَا وَنَعِيمَهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا مَا نَوَى وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، أَمَّا الْأَعْمَالُ الْأُخْرَى، فَلَيْسَ لَهُ عَلَيْهَا ثَوَابٌ فِي الْآخِرَةِ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ» (٣). وَلَكِنْ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ مِنَ الْعِبَادَاتِ، الَّتِي لَا تُطْلَبُ إِلَّا لِلَّهِ، مِثْلَ: قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَتَعْلُمِهِ، وَتَعْلَمِ عُلُومِ الدِّينِ، فَإِنَّهُ آتَمٌ وَعَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ مِنَ الشَّرِكِ وَالْكَفْرِ، إِذَا فَعَلَ هَذِهِ الْأُمُورَ لِأَجْلِ الدُّنْيَا؛ مِثْلَ: أَنْ يَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ لِيَتَكَسَّبَ بِهِ، أَوْ لِيَكُونَ إِمَامًا، أَوْ طَلَبَ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ لِيُنَالَ الشَّهَادَةَ وَالْمَنَاصِبَ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ، لَا يَتَعَلَّمُ وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا لِأَجْلِ تِلْكَ الْمَنَفَعَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَلَوْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ لَمْ يَعْمَلْ؛ قَالَ ﷺ: «... فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ

(١) سورة الأنعام: ١.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٤.

(٣) أخرجه النسائي، ح (٣١٤٠)، من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ؛ قال الألباني: "حسن صحيح".

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

عَمَلَ الْأَخِرَةَ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْأَخِرَةِ نَصِيبٌ»^(١). وقال ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُتَعَمَّى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَعَيْلًا، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢)؛ أي: لم يجد ربح الجنة. ثالثاً: إذا أشرك في نيته، فأراد بعمله وجه الله، وأراد أمراً آخر من أمور الدنيا، فإن ذلك يخبط العمل الذي أشرك في نيته، ويُفسده، لقوله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ. مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشَرَكْتُهُ"»^(٣).

رابعاً: إذا كان العمل من أساسه لله تعالى، ولكن طراً عليه الرياء؛ وذلك كأن يخرج الإنسان من بيته يريد أن يُصَلِّيَ لوجه الله، ثم وهو في المسجد رأى رجلاً صالحاً أو مسؤولاً، فدعته نفسه إلى تحسين القراءة، أو تطويل الصلاة، لأجل رؤية ذلك الشخص؛ فإن هذا باب من الشرك أيضاً. فإن تراجع عن تلك النية، واستعاد بالله من الشيطان، وطرّد ذلك الخاطر، لم يضُرْ ذلك، وعمله صحيح إن شاء الله. ولكن إن استمر معه ذلك حتى انتهت من العبادة، فإن ذلك يخبط هذه العبادة؛ لأن الله لا يقبل إلا ما كان خالصاً، وابتغى به وجهه. عن أبي سعيد الخدريّ ﷺ، مرفوعاً إلى النبي ﷺ، أنه قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟»، قالوا: «بلى يا رسول الله». قال: «الشُّرْكَ الحَنَفِيُّ؛ يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي، فَيَزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»^(٤). وقد علّمنا نبينا ﷺ دعاءً ندعو به، ونضرعُ إلى الله ليحمينا من هذا الشرك، وهو: أن يُكثِرَ المسلم من قول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»^(٥).

فحافظوا - يا عباد الله - على أعمالكم، وقدموها خالصةً لوجه الله، وبالكيفية التي شرعها لكم، وعلّمكم إياها رسوله ﷺ؛ فإن ذلك هو طريق الفوز والفلاح؛ (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(٦). ثم أكثرُوا - رحماني الله وإياكم - من الصلاة والسلام على نبيّنا محمد؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٧)...

(١) طرف من حديث أخرجه أحمد، ح(٢١٢٢٠)، وابن حبان، ح(٤٠٥)، من حديث أبي بن كعب ﷺ؛ صححه الألباني.

(٢) أخرجه أبو داود، ح(٣٦٦٤)، وابن ماجه، ح(٢٢٢)، وأحمد، ح(٨٤٥٧)، وابن حبان، ح(٧٠٨)، والحاكم في "المستدرک"، ح(٢٨٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال: "صحيح، سنده ثقات، رواه على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم، ح(٢٩٨٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه ابن ماجه، ح(٤٢٠٤)، وحسنه الألباني، "صحيح وضعيف سنن ابن ماجه".

(٥) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، ح(٧١٦)، من حديث أبي بكر الصديق ﷺ، وصححه الألباني.

(٦) سورة الأحزاب: ٧١.

(٧) سورة الأحزاب: ٥٦.

التَّحذِيرُ مِنَ الْبِدْعِ وَأَثَارِهَا السَّيِّئَةِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(١). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٢).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْكِبْرَى عَلَى عِبَادِهِ: أَنْ أَكْمَلَ لَهُمُ الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَهُ بِذَلِكَ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(٣). وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي مُقَابِلِ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمُوا دِينَهُمْ، وَيَعْمَلُوا وَيَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَلَا يَزِيدُوا فِيهِ وَلَا يَنْقُصُوا مِنْهُ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)^(٤). وَجَعَلَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ عِلْمًا صِدْقِ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَطَرِيقًا إِلَى تَحْصِيلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَغُفْرَانِ الذَّنُوبِ؛ حَيْثُ قَالَ ﷺ: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٥). وَحَدَّرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ مُخَالَفَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَعَدِمِ الْاسْتِجَابَةَ لَهُ، بِقَوْلِهِ: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٦). وَمُخَالَفَةُ النَّبِيِّ ﷺ تَكُونُ بِالتَّهَوُّنِ بِاللَّذِينَ، وَتَرْكِ الْإِتِّمَاعِ بِهِ، بِالْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي وَتَرْكِ الْوَاجِبَاتِ، كَمَا تَكُونُ بِالْعُلُوِّ وَالتَّنَطُّعِ وَجُحُودِ الْحَدِّ، وَالخُرُوجِ عَنِ هَدْيِ الْمُصْطَفَى ﷺ. كَمَا تَكُونُ بِالْبِدْعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْبِدْعَ فِي الدِّينِ خَطَرُهَا عَظِيمٌ عَلَى الدِّينِ وَعَلَى الْمُبْتَدِعِ. فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَفْسَدُ لِلدِّينِ، وَأَشَدُّ تَقْوِيضًا لِبُنْيَانِهِ مِنَ الْبِدْعِ. فَهِيَ تَفْتِكُ فِيهِ فَتَكَ الذُّنُوبِ بِالْغَنَمِ، وَتَنْخَرُ فِيهِ نَخْرَ السُّوسِ فِي الْحَبِّ، وَتَسْرِي فِي

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) سورة الحديد: ٢٨.

(٣) سورة المائدة: ٣.

(٤) سورة الأعراف: ٣.

(٥) سورة آل عمران: ٣١.

(٦) سورة النور: ٦٣.

كيانه سريان النار في الهشيم. ولهذا جاءت النصوص الكثيرة تُبالغ في التحذير من البدع والمحدثات في الدين، وتكشف عن سوء عاقبتها في الدنيا، وما ينتظر أهلها من العذاب الأليم في الآخرة؛ قال الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(١). قال ابن عباس رضي الله عنهما: "تبيضُّ وجوه أهل السنة والجماعة، وتسودُّ وجوه أهل البدعة والفرقة"^(٢)، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أُمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)^(٣)؛ قال كثير من السلف: "نزلت في أهل الأهواء والبدع".

عباد الله، لقد حذر النبي ﷺ أمته من البدع والمحدثات في الدين، وأمرهم أمراً مؤكداً بالاستمساك بسنته وما كان عليه أصحابه رضوان الله عليهم؛ حيث قال: «... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(٤)، وقال ﷺ: «قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»^(٥). وقال ﷺ: «من أخذت في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد»^(٦)، وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو رد»^(٧). قوله: «من أخذت في أمرنا»: المحدثات هي البدع، وهي: ما أضيف إلى الدين بعد إكماله، وما استحدثت بعد النبي ﷺ من الأعمال والأهواء. وقيل: هي: ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن الرسول ﷺ، وجعل ديناً. وأمر النبي ﷺ هو: دينه، وهو: الإيمان والطاعات التي يتقرب بها إلى الله ﷻ. وكل من أحدث طاعة أو قرينة ليس لها أصل في الدين، فهو مبتدع. والذي يعمل بها فهو يتقرب إلى الله بالبدع. وقوله ﷺ: «فهو رد» يدل على أمرين: الأول: أنه باطل مردود، لا ينفعه عند الله بشيء.

(١) سورة آل عمران: ١٠٥ - ١٠٧.

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٢).

(٣) سورة الأنعام: ١٥٩.

(٤) تقدّم تحريجه (ص ٤٣).

(٥) أخرجه أحمد، ح (١٧١٤٢)، من حديث العرياض بن سارية؛ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "حديث صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد حسن".

(٦) تقدّم تحريجه (ص ٤٣).

(٧) أخرجه البخاري، ح (٢١٤١)، من حديث ابن أبي أوفى ﷺ، ومسلم، ح (١٧١٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

الثاني: فيه إرشادٌ لِلأُمَّةِ بِرَدِّ البِدَعِ وَعَدَمِ قبولها بمعنى: رُدُّوه ولا تقبلوه.

عِبَادَ اللَّهِ، وَلِلبِدَعِ والمحدثاتِ آثارٌ سَيِّئَةٌ على المسلمين، أفراداً وجماعات؛ من أخطَرها:

أولاً: أَنَّ المبتدِعَ لا يُحَقِّقُ إيمانه بقوله تعالى: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(١)؛ حيث إِنَّه يبدَعته يَزْعُمُ أَنَّ الدِّينَ لم يكْمُلْ، وأنه يحتاج لهذا العمل الذي زاده. وهو بذلك لم يَرْضَ بالإسلام الذي جاء به النبي ﷺ، ورضيه الله لعباده، وإنما يزيد فيه أموراً اخترعها لنفسه أو اخترعت له؛ ومن لم يَرْضَ بما رضيه الله لعباده فلن يَرْضَى الله عنه.

ثانياً: أَنَّ البِدَعَ هي سبب اختلاف المسلمين وتفرقتهم؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)^(٢).

ثالثاً: أَنَّ المبتدِعَ مُتَّبِعٌ لِغَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ؛ حيثُ إِنَّ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ هو: السُّنَّةُ والاتباع، وهو يترك السُّنَّةَ وَيَعْمَلُ بِالبدعة؛. قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)^(٣).

رابعاً: أَنَّ البِدَعَ تَحُلُّ مَحَلَّ السُّنَنِ؛ فَكُلُّ مَنْ عَمِلَ بِبدعةٍ تَرَكَ ما يقابلها مِنَ السُّنَنِ. وعن الأوزاعي عن حسان قال: "ما ابتدَع قومٌ بدعةً في دينهم إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا، ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"^(٤).

خامساً: أَنَّ البِدَعَ تُفْسِدُ الدِّينَ، وتُعيد الجاهلية إلى حياة الناس؛ فَكُلَّمَا جَاءَتْ بدعةٌ تُرِكَتْ سُنَّةٌ، وهكذا حتى يُقْضَى على الدِّينِ بالكُلِّيَّةِ. وهذا ما يُريده المُفسِدون الدِّينَ يَكِيدون للإسلام وأهله. فإنهم يستخدمون سلاحَ البِدَعِ والخرافاتِ لِجُرْفِ النَّاسِ وَصَرْفِهِم عن الدِّينِ القويم، وسُنَّةِ سَيِّدِ المرسلين ﷺ.

سادساً: وَمِنَ آثارِ البِدَعِ السَّيِّئَةِ: أَنَّمَا سَبَبُ لَزِيغِ القَلْبِ والعِيادُ بالله؛ فَإِنَّ صاحِبَ البِدَعَةِ لا يَزَالُ يَزِيغُ عن الدِّينِ القويمِ بِاتباعِهِ لِلبدعِ حتى يَكُونَ مُعَرَّضاً لِإِزَاعَةِ قَلْبِهِ كما قَالَ تَعَالَى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)^(٥). والفاسقُ هو: الخارجُ عن الهدى إلى الضلال.

عِبَادَ اللَّهِ، لقد كان السلفُ الصالحُ يُحذِّرون مِنَ البِدَعِ أشدَّ التحذير؛ فعن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: "خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطاً عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٩.

(٣) سورة النساء: ١١٥.

(٤) أخرجه الدارمي رقم (٩٩)، قال محققه: "إسناده صحيح".

(٥) سورة الصف: ٥.

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ^(١).^(٢) وعن مجاهد -رحمه الله- في قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) قال: "البدع والشُّبُهَاتُ"^(٣). وعن عبد الله بن الديلمي -رحمه الله- قال: "بلغني أن أول ذهاب الدين: ترك السنة. يذهب الدين سنة سنة، كما يذهب الحبل قوة قوة"^(٤). وعن أبي قلابة -رحمه الله- قال: "ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف"^(٥)، ومراؤه بذلك: أن من خرج عن الإسلام بالبدع فسوف يخرج على المسلمين يتكفيرهم واستحلال دمائهم، بسبب غلوه وتنطعه. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تتبدعوا، فقد كُفيتُم"^(٦)، وقال: معاذ بن جبل رضي الله عنه: "فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة"^(٧). وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - لمن سأله الوصيَّة: "عليك بتقوى الله والاستقامة. اتبع ولا تتبدع"^(٨). وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "كلُّ بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة"^(٩). وعن حذيفة رضي الله عنه قال: "يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا، لقد ضللتم ضلالا بعيدا"^(١٠). وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وترك ما أحدث المحدثون بعدما جرت به سنته، وكفوا مؤنته. فعليك بلزوم السنة؛ فإنها لك بإذن الله عاصمة"^(١١). وروى عن الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- أنه قال: "عليك بالأثر، وطريقة السلف. وإياك وكل محدثة، فإنها بدعة"^(١٢). وقال ابن الماجشون رحمه الله: "سمعت الإمام مالكا -رحمه الله- يقول: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة،

(١) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٢) أخرجه أحمد ح(٤١٤٢)، والنسائي في "الكبرى"، ح(١١١٠٩)، والدارمي، ح(٢٠٢)؛ قال الألباني: "حسن صحيح"، "التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان"، ح(٦).

(٣) تفسير الطبري (١٢ / ٢٢٩).

(٤) أخرجه الدارمي رقم(٩٨)، قال محققه: "إسناده صحيح".

(٥) المصدر السابق رقم(١٠٠)، قال محققه: "إسناده صحيح".

(٦) رواه الهيثمي في "مجمع الزوائد"، (١٨١/١)، باب: الاقتداء بالسلف، قال: "رواه الطبراني في "الكبير"، ورجاله رجال الصحيح"، وأخرجه الدارمي، رقم(٢٠٥).

(٧) أخرجه أبو داود، رقم(٤٦١١)، والبيهقي في "السنن الكبرى" رقم(٢٠٩١٦)، والحاكم في "المستدرک"، رقم(٨٤٢٢)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: "صحيح".

(٨) أخرجه الدارمي، رقم(١٤٩)، والبعوي في "شرح السنة" (١ / ٢١٤)، وابن بطة في "الإبانة"، رقم(١٥٧).

(٩) أخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، رقم(١٢٦).

(١٠) صحيح البخاري، رقم(٧٢٨٢).

(١١) أخرجه أبو داود، رقم(٤٦١٢)، قال الألباني: "صحيح مقطوع".

(١٢) ذم التأويل، ابن قدامة المقدسي، رقم(٦٦).

فقد زعم أن محمداً خان الرسالة؛ لأن الله يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)^(١). فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً^(٢). وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "من استحسن [يعني البدعة] فقد شرع"^(٣). وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والافتدائهم بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة"^(٤).

فاتقوا الله عباد الله، واعتنوا بدينكم، ولا تجازفوا فيه. واحرصوا على السنة؛ تعلموها، واعملوا بها؛ (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)^(٥).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) الاعتصام، الشاطبي (١ / ٦٤).

(٣) شرح مُسْنَد الشَّافِعِيِّ، عبد الكريم القزويني (٣ / ٣٥٣).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، رقم (٣١٧).

(٥) سورة الأنفال: ٢٠، ٢١.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَجَاهِدُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْإِسْتِمْسَاكِ بِالذِّينِ، وَصَابِرُوا عَلَى تَكْمِيلِ شَعَبِ الْإِيمَانِ، بِتَعَلُّمِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ طَرِيقُ الْفَلَاحِ وَالْفَوْزِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٢).

ثُمَّ اعْلَمُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- أَنَّ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِالْبِدَعِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي الدِّينِ، فَإِنَّ عَمَلَهُ بَاطِلٌ مَرْدُودٌ، وَلَوْ كَانَ قَصْدُهُ حَسَنًا وَنِيَّتُهُ صَالِحَةً؛ وَذَلِكَ أَنَّ حُسْنَ الْقَصْدِ غَيْرُ مَعْتَبَرٍ فِي تَصْحِيحِ الْأَعْمَالِ الْمُخَالَفَةِ لِشَرِيعَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (٣). وَقَدْ حَدَّثَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ جَاءَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ يَسْأَلُونَ عَنِ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ قَصْدُهُمْ حَسَنًا حَيْثُ أَرَادُوا الْإِنْقِطَاعَ لِلطَّاعَةِ، وَالْإِكْتِسَارَ مِنَ الْعِبَادَةِ. فَلَمَّا أَخْبَرُوا بِعِبَادَةِ الرَّسُولِ ﷺ كَأَنَّهُمْ تَقَالُوهَا، أَي: رَأَوْهَا قَلِيلَةً، وَأَرَادُوا أَنْ يَزِيدُوا عَلَيْهَا، فَقَالُوا: "وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ". قَالَ أَحَدُهُمْ: "أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصْلِي اللَّيْلَ أَبَدًا". وَقَالَ آخَرُ: "أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ". وَقَالَ آخَرُ: "أَنَا أَعْتَرَلُ النِّسَاءَ، فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا". فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصْلِي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي» (٤).

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الْبِدَعِ الْمُحَدَّثَةِ: مَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ فِي شَهْرِ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ؛ وَمِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ:

أَوَّلًا: مَا يَتَعَلَّقُ بِالصَّلَاةِ. فَقَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ أَنْوَاعًا مِنَ الصَّلَوَاتِ الَّتِي لَمْ يَرِدْ فِيهَا خَيْرٌ صَحِيحٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا عَنْ صَحَابَتِهِ. فَمِنْ ذَلِكَ: صَلَاةُ الرَّغَائِبِ فِي أَوَّلِ خَمِيسٍ مِنْ رَجَبٍ، وَجَعَلُوا لَهَا تَسْبِيحًا وَقِرَاءَةً خَاصَّةً. قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنِ هَذِهِ الصَّلَاةِ: "الصَّلَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِصَلَاةِ الرَّغَائِبِ وَهِيَ ثِنْتَا عَشْرَةَ رَكْعَةً، تُصَلَّى بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ لَيْلَةَ أَوَّلِ جُمُعَةٍ فِي رَجَبٍ، وَصَلَاةٌ لَيْلَةَ نِصْفِ شَعْبَانَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَهَاتَانِ الصَّلَاتَانِ بِدْعَتَانِ وَمُنْكَرَانِ قَبِيحَتَانِ، وَلَا يُعْتَرُّ بِذِكْرِهِمَا فِي كِتَابِ "قُوتِ الْقُلُوبِ" وَ"إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ"، وَلَا بِالْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فِيهِمَا؛ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ. وَلَا يُعْتَرُّ بِبَعْضٍ مَنِ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ حُكْمُهُمَا مِنَ الْأُمَّةِ،

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٣) سورة الكهف: ١٠٣، ١٠٤.

(٤) متفق عليه من حديث أنس بن مالك ﷺ؛ أخرجه البخاري، ح (٥٠٦٣)، ومسلم، ح (١٤٠١).

فَصَنَّفَ وَرَقَاتٍ فِي اسْتِحْبَابِهِمَا، فَإِنَّهُ غَالِطٌ فِي ذَلِكَ" (١).

وَمِنَ الصَّلَوَاتِ الْمُبْتَدَعَةِ: مَا سُمِّيَ بِصَلَاةِ الْبِرَاءَةِ، لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ. قَالَ الْإِمَامُ الْعِرَاقِيُّ: "حَدِيثُ صَلَاةِ لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بَاطِلٌ" (٢)، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ (٣). وَكَذَلِكَ حَدِيثُ: "إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَوْمُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا نَهَارَهَا"؛ فَإِنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ مَتْرُوكٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ (٤).
وَمِنَ الصَّلَوَاتِ الْمُبْتَدَعَةِ: صَلَاةُ سِتِّ رَكَعَاتٍ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِنِيَّةِ دَفْعِ الْبَلَاءِ وَطَوْلِ الْعُمُرِ، وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ النَّاسِ؛ فَهِيَ بِدْعَةٌ.

وَمِنَ تِلْكَ الصَّلَوَاتِ الْمُبْتَدَعَةِ: صَلَاةُ لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ. فَقَدْ اتَّفَقَ أئِمَّةُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ لَيْلَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ غَيْرُ مَشْرُوعَةٍ، وَأَنَّهَا مِمَّا أُحْدِثَ فِي دِينِ اللَّهِ.

ثَانِيًا: مَا يَتَعَلَّقُ بِالصِّيَامِ: مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ شَهْرَ رَجَبٍ كَغَيْرِهِ مِنَ الْأَشْهُرِ؛ قَالَ ابْنُ حَجْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "لَمْ يَرِدْ فِي فَضْلِ شَهْرِ رَجَبٍ وَلَا فِي صِيَامِهِ، وَلَا فِي صِيَامِ شَيْءٍ مِنْهُ مُعَيَّنٍ، وَلَا فِي قِيَامِ لَيْلَةٍ مَخْصُوصَةٍ فِيهِ، حَدِيثٌ صَحِيحٌ يَصْلُحُ لِلْحُجَّةِ. وَقَدْ سَبَقَنِي إِلَى الْجَزْمِ بِذَلِكَ الْإِمَامُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْمَهْرِيُّ الْحَافِظُ" (٥). انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ حَجْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

أَمَّا شَهْرُ شَعْبَانَ، فَقَدْ شُرِعَ فِيهِ كَثْرَةُ الصِّيَامِ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ. فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ. وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ" (٦)، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: "كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا" (٧).

وَمِنَ الْبِدَعِ: أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَصُومُ رَجَبًا وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ كَامِلَةً مُتَّصِلَةً، أَوْ يُكْثِرُ الصَّوْمَ فِي رَجَبٍ، وَيُظَنُّ أَنَّ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ مَشْرُوعٌ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَلَمْ يَصُمْ ﷺ الْأَشْهُرَ الثَّلَاثَةَ سَرْدًا كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ، وَلَا صَامَ رَجَبًا قَطًّا، وَلَا اسْتَحَبَّ صِيَامَهُ؛ بَلْ رُوِيَ عَنْهُ النَّهْيُ عَنْ صِيَامِهِ" (٨). وَرُوِيَ عَنِ الصَّدِيقِ ﷺ: أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى أَهْلِهِ صِيَامَهُ. وَكَانَ عَمْرُ ﷺ يَضْرِبُ بِالْأُذُنِ صَوْمًا وَيَقُولُ: "إِنَّمَا هُوَ شَهْرٌ كَانَتْ تُعْظَمُهُ

(١) المجموع شرح المهذب، النووي، (٤/ ٥٦).

(٢) ذكره الشوكاني في "تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين"، (ص ٢٢٠).

(٣) انظر: (٢/ ١٢٩، ١٣٠).

(٤) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، (١١/ ٨٢).

(٥) البدع الحولية، عبد الله التوجيري، (ص ٢١٤).

(٦) أخرجه البخاري، ح (١٩٦٩)، ومسلم، ح (١١٥٧)، بلفظ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ"، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٧) أخرجه مسلم، ح (١١٥٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٨) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، (٢/ ٦١).

الجَاهِلِيَّةُ"^(١).

ثالثاً: مِنَ الْبِدْعِ الْمُحَدَّثَةِ: الاحتفالُ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، الَّتِي تُسَمَّى لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وَقِرَاءَةُ قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ. وَهَذَا خَطَأً وَضَلَالاً مِنْ عِدَّةِ أَوْجُهٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَمْ يَتَّبَعْ أَنَّ الْمِعْرَاجَ كَانَ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، وَإِنَّمَا هِيَ أَخْبَارٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا. الْوَجْهُ الثَّانِي: لَمْ يَحْتَفَلْ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا صَحَابَتُهُ، وَلَمْ يُخَصَّهَا بِشَيْءٍ مِنَ الذِّكْرِ أَوْ الصَّلَاةِ أَوْ الدُّعَاءِ. الْوَجْهُ الثَّلَاثُ: أَنَّ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قِصَّةٌ ضَعِيفَةٌ بَاطِلَةٌ، فِيهَا مِنَ الْأَخْطَاءِ وَالْبَاطِلِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، وَلَمْ يَصَحَّ فِيهَا إِلَّا كَلِمَاتٌ قَلِيلَةٌ. وَكَذَلِكَ قِصَّةُ ابْنِ السُّلْطَانِ الَّذِي مَا كَانَ يُصَلِّي إِلَّا فِي رَجَبٍ؛ فَهِيَ قِصَّةٌ مَكْذُوبَةٌ بَاطِلَةٌ، يَغْتَرُّ بِهَا الْجُهَّالُ فَيَتَهَاوَنُونَ بِالصَّلَاةِ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِالْبِدْعِ. وَهَذَا مَا يَرِيدُهُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ يَخْتَرِعُونَ هَذِهِ الْقِصَصَ، وَيَنْشُرُونَ الْبِدْعَ بَيْنَ النَّاسِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتَعَلَّمُوا سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ، وَتَمَسَّكُوا بِهَا؛ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)^(٢). وَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ الْبِدْعِ وَالْمُهْلِكَاتِ، فَإِنَّهَا طَرِيقُ الْهَلَاكِ.

ثُمَّ أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) أخرجه ابن أبي شيبة، رقم(٩٧٥٨)، والطبراني في "الأوسط"، رقم(٧٦٣٦)، وصححه الألباني في "الإرواء"، رقم(٩٥٧).

(٢) سورة الأحزاب: ٢١.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



حُكْمُ الْأَحْتِفَالِ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(١).

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٍ»^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُوهُ، وَبَيَّنَّ لَهُمْ كَيْفَ يَعْبُدُونَهُ. بَيَّنَّ لَهُمُ الْعِبَادَاتِ، وَكَيْفَ يُؤَدُّوهُمَا، وَكُلَّ مَا يَتَّصِلُ بِهَا. وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا يَتَعَلَّقُ بِالْعِبَادَاتِ لِاجْتِهَادَاتِ النَّاسِ، وَاسْتِحْسَانَاتِهِمْ، وَأَدْوَابِهِمْ؛ لِذَلِكَ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: الْعِبَادَاتُ تَوْقِيفِيَّةٌ؛ أَيُّ: إِهْمَا تُؤَخَذُ مِنْ أَدَلَّةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَقِفُ الْمُسْلِمُ عِنْدَ حَدِّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَمِنَ الْعِبَادَاتِ الْأَلَزِمَةِ لِصِحَّةِ الْإِيمَانِ وَكَمَالِهِ: مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا. وَقَدْ أَخَذَتْ النَّاسُ أَعْمَالًا، زَعَمُوا أَنَّهَا مِنْ لَوَازِمِ مَحَبَّةِ الْمُسْتَفِيِّ ﷺ، وَمِنْ حَقِّهِ عَلَى أُمَّتِهِ، وَأَنَّ فَاعِلَهَا يُؤَجَّرُ عَلَيْهَا. وَمِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْمُخَدَّثَةِ: الْأَحْتِفَالُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ بَيَّنَّ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمُفْتِي الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ، سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بَيَانًا مُفَصَّلًا.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَنْهَجُ نَهْجَ الْعُلَمَاءِ السَّائِرِينَ عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ، مِنْ الدَّعْوَةِ إِلَى أَخَذِ الدِّينِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَنْ يُعِيدَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ وَأَوْضَاعِهِمْ فِي جَانِبِ الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ، وَالْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِ، إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ. كَمَا يَدْعُونَ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنَ الشَّرْكِ. وَيَدْعُونَ إِلَى السُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنَ الْمَخْدَثَاتِ وَالْمُحَازَفَاتِ، وَالغُلُوبِ وَالْبِدَعِ وَالْمُخَدَّثَاتِ، وَالْعِصْيَانِ. وَيُرَوَّنُ أَنَّ مَا كَانَ دِينًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَحَابَتِهِ وَالتَّابِعِينَ، فَهُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَسِيرَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ، وَمَا زَادَ عَلَيْهِ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى الدِّينِ، فَهُوَ بَدْعَةٌ مُخَدَّثَةٌ، وَمَا نَقَصَ فَهُوَ تَقْرِيطٌ

(١) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) أخرجه مسلم، ح (٨٦٧)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وتقصير.

عِبَادَ اللَّهِ، لقد سُئِلَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنِ حُكْمِ الْإِحْتِفَالِ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ:

"والجواب: أن يُقال: لا يجوزُ الاحتفالُ بمولدِ الرَّسُولِ ﷺ، ولا غَيْرِهِ؛ لأنَّ ذَلِكَ مِنَ الْبِدْعِ الْمَحْدَثَةِ فِي الدِّينِ؛ لأنَّ الرَّسُولَ ﷺ لم يَفْعَلْهُ، ولا خُلَفَاؤُهُ الرَّاشِدُونَ، ولا غَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَى الْجَمِيعِ، ولا التَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فِي الْقُرُونِ الْمُفْضَلَةِ؛ وَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالسُّنَّةِ، وَأَكْمَلُ حُبًّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمُتَابِعَةً لِشَرْعِهِ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ.

وقد ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»^(١)؛ أَي: مَرْدُودٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «... فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٢). فَفِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ تَحْذِيرٌ شَدِيدٌ مِنْ إِحْدَاثِ الْبِدْعِ وَالْعَمَلِ بِهَا.

وقد قال الله سبحانه في كتابه المبين: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)^(٣)، وقال ﷺ: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٤)، وقال سبحانه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)^(٥)... وَقَالَ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(٦). والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وإحداث مثل هذه الموالد يُفْهَمُ مِنْهُ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لم يُكْمِلِ الدِّينَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يُبَلِّغْ مَا يَنْبَغِي لِلْأُمَّةِ أَنْ تَعْمَلَ بِهِ، حَتَّى جَاءَ هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخِّرُونَ، فَأَحْدَثُوا فِي شَرِّعِ اللَّهِ مَا لم يَأْذَنْ بِهِ، زَاعِمِينَ: أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُقَرَّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ. وَهَذَا -بِلا شَكٍّ- فِيهِ خَطَرٌ عَظِيمٌ، وَاعْتِرَاضٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَعَلَى رَسُولِهِ ﷺ؛ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قد أَكْمَلَ لِعِبَادِهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ.

والرسول ﷺ قد بَلَغَ الْبَلَاغَ الْمُبِينِ، وَلَمْ يَتْرِكْ طَرِيقاً يُوصِلُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ، إِلَّا بَيَّنَّهُ لِلْأُمَّةِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لم يَكُنْ نَبِيٌّ

(١) تقدّم تخرجه (ص ٤٣).

(٢) تقدّم تخرجه (ص ٤٣).

(٣) سورة سورة الحشر: ٧.

(٤) سورة سورة النور: ٦٣.

(٥) سورة سورة الأحزاب: ٢١.

(٦) سورة سورة المائدة: ٣.

قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَّا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنذِرَهُمْ شَرًّا مَّا يَعْلَمُهُ لَهُمْ»^(١).
ومعلومٌ أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ هُوَ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمُهُمْ، وَأَكْمَلُهُمْ بِلَاغًا وَنُصْحًا؛ فَلَوْ كَانَ الْإِحْتِفَالُ بِالْمَوْلَادِ مِنَ الدِّينِ الَّذِي يَرْضَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، لَبَيَّنَهُ الرَّسُولُ ﷺ لِلْأُمَّةِ، أَوْ فَعَلَهُ فِي حَيَاتِهِ، أَوْ فَعَلَهُ أَصْحَابُهُ ﷺ. فَلَمَّا لَمْ يَقَعْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ؛ بَلْ هُوَ مِنَ الْمَحْدَثَاتِ الَّتِي حَذَرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْهَا أُمَّتَهُ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ.

وقد جاء في معناهما أحاديثٌ أُخْرَى، مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٢)؛ رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ. وَالْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ.

وقد صرَّحَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِإِنْكَارِ الْمَوْلَادِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا، عَمَلًا بِالْأَدِلَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَغَيْرِهَا. وَخَالَفَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ، فَأَجَازَهَا إِذَا لَمْ تَشْتَمِلْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ، كَالْعُلُوِّ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَإِحْتِلَاطِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَاسْتِعْمَالِ آلَاتِ الْمَلَاهِي، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُنْكَرُهُ الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ، وَظَنُوا أَنَّهَا مِنَ الْبِدَعِ الْحَسَنَةِ. وَالْقَاعِدَةُ الشَّرْعِيَّةُ: رُدُّ مَا تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ)^(٤).

وقد رَدَدْنَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ -وهي: الْإِحْتِفَالُ بِالْمَوْلَادِ- إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَوَجَدْنَاهُ يَأْمُرُنَا بِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ فِيمَا جَاءَ بِهِ، وَيُحَذِّرُنَا عَمَّا نَهَى عَنْهُ، وَيُجَبِّرُنَا بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَكْمَلَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ دِينَهَا. وَلَيْسَ هَذَا الْإِحْتِفَالُ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ؛ فَيَكُونُ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَكْمَلَهُ اللَّهُ لَنَا، وَأَمَرْنَا بِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ فِيهِ. وَقَدْ رَدَدْنَا ذَلِكَ أَيْضًا إِلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، فَلَمْ نَجِدْ فِيهَا أَنَّهُ فَعَلَهُ، وَلَا أَمَرَ بِهِ، وَلَا فَعَلَهُ أَصْحَابُهُ ﷺ؛ فَعَلِمْنَا بِذَلِكَ: أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ؛ بَلْ هُوَ مِنَ الْبِدَعِ الْمُحْدَثَةِ، وَمِنَ التَّشْبُهَةِ بِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي أَعْيَادِهِمْ.

وبذلك يَتَضَحُّ لِكُلِّ مَنْ لَهُ أَدْنَى بَصِيرَةٍ وَرَغْبَةٍ فِي الْحَقِّ، وَإِنْصَافٍ فِي طَلَبِهِ: أَنَّ الْإِحْتِفَالُ بِالْمَوْلَادِ لَيْسَ مِنْ

(١) طرف من حديث أخرجه مسلم، ح(١٨٤٤).

(٢) تقدم تحريجه (ص٦٦).

(٣) سورة النساء: ٥٩.

(٤) سورة الشورى: ١٠.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

دين الإسلام؛ بل هو من البدع المحدثات، التي أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ بتزكها والحد من منها. ولا ينبغي للعاقل أن يَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنَ النَّاسِ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يُعْرَفُ بِكَثْرَةِ الْفَاعِلِينَ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لِيُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)^(٢).

ثم إنَّ غالب هذه الاحتفالات بالمواليد، مع كونها بدعة، لا تخلو من اشتغالها على منكرات أخرى، كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف... وغير ذلك من الشرور. وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك، وهو الشرك الأكبر؛ وذلك بالعلو في رسول الله ﷺ، أو غيره من الأولياء، ودُعائه والاستغاثة به وطلبه المدد، واعتقاد أنه يعلم الغيب، ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس، حين احتفالهم بمولد النبي ﷺ، وغيره ممن يُسْمُونَهُم بِالْأَوْلِيَاءِ.

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِيَّاكُمْ وَالْعُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْعُلُوِّ فِي الدِّينِ»^(٣)، وقال عليه الصلاة والسلام: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ. إِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٤).

ومن العجائب والغرائب: أنَّ الكثير من الناس يَنْشَطُ وَيَجْتَهِدُ فِي حَضُورِ هَذِهِ الْاِحْتِفَالَاتِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَيُدْفَعُ عَنْهَا، وَيَتَخَلَّفُ عَمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ حَضُورِ الْجُمُعِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَلَا يَرْفَعُ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَا يَرَى أَنَّهُ أَتَى مَنكَرًا عَظِيمًا. وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَقِلَّةِ الْبَصِيرَةِ، وَكَثْرَةِ مَا رَانَ عَلَى الْقُلُوبِ مِنْ صُنُوفِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي. نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ لَنَا وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ.

ومن ذلك: أنَّ بعضهم يَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْضُرُ الْمَوْلِدَ؛ وَلِهَذَا يَقُومُونَ لَهُ مُحْيِينَ وَمُرْحَبِينَ. وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبَاطِلِ، وَأَقْبَحِ الْجَهْلِ؛ فَإِنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَا يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَتَّصِلُ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَا يَحْضُرُ اجْتِمَاعَاتِهِمْ؛ بَلْ هُوَ مُقِيمٌ فِي قَبْرِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَرُوحُهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، عِنْدَ رَبِّهِ فِي دَارِ الْكِرَامَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الْمُؤْمِنُونَ): (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) سورة البقرة: ١١١.

(٢) سورة الأنعام: ١١٦.

(٣) أخرجه ابن ماجه، ح(٣٠٢٩)، وأحمد، ح(٣٢٤٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة"، ح(١٢٨٣).

(٤) أخرجه البخاري، ح(٣٤٤٥)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تُبْعَثُونَ»^(١)، وقال النبي ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرَ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ»^(٢)، عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام.

فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف، وما جاء في معانها من الآيات والأحاديث، كلها تدلُّ على أنَّ النَّبِيَّ ﷺ وغيره من الأموات، إنما يُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وهذا أمرٌ مُجْمَعٌ عليه بين علماء المسلمين، ليس فيه نزاعٌ بينهم؛ فينبغي لكلِّ مسلمٍ التَّنَبُّهُ لهذه الأمور، والحذرُ ممَّا أحدثهُ الجهَّالُ وأشباهُهم، من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان. والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلاَّ به^(٣).
انتهى كلامُ الشيخ ابن باز رحمته الله.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاقْتَدُوا بِهِ فِي سَائِرِ أُمُورِ دِينِكُمْ. وَامْتَثِلُوا وَصِيَّةَ رَبِّكُمْ لَكُمْ بِقَوْلِهِ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)^(٤).
بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة المؤمنون: ١٥، ١٦.

(٢) أخرجه مسلم، ح(٢٢٧٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) فتاوى واستشارات موقع "الإسلام اليوم"، (٣/٤٩٨).

(٤) سورة الأحزاب: ٢١.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واحرصوا على سلامة دينكم، واتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا تَتَجَاوَزُوهُ بِالْعُلُوِّ وَالْبِدْعِ، أَوْ تُعْرِضُوا عَنْهُ بِالْعَقْلَةِ وَالْعِصْيَانِ.

عِبَادَ اللَّهِ، تَبَيَّنَ لَنَا مِنْ كَلَامِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ الْاِحْتِفَالَ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَأَنَّهُ بَدْعَةٌ مُحَدَّثَةٌ، يَجِبُ تَرْكُهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنَ الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ، وَلَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا صَحَابَتُهُ، وَلَا أَهْلُ الْقُرُونِ الْمَفْضَلَةِ، وَأَنَّهُ حَادِثٌ، وَأَنَّ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ تَتَحَقَّقُ بِدُونِهِ، كَمَا تَحَقَّقَتْ عِنْدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ السَّائِرِينَ عَلَى نَهْجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، عَلَى أَنَّ الْاِحْتِفَالَ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ أَمْرٌ مُخَدَّثٌ مُبْتَدَعٌ فِي الدِّينِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْتَرْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنْ صَحَابَتِهِ، وَلَا عَنِ التَّابِعِينَ وَلَا تَابِعِيهِمْ، وَلَا عَنِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَنَحْوِهِمْ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ.

وَقَدْ اشْتَدَّ انْكَارُ أَهْلِ الْعِلْمِ لِهَذِهِ الْبَدْعَةِ الْمُحَدَّثَةِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي كِتَابِهِ "الاعتصام"، بَعْدَ أَنْ عَرَّفَ "الْبَدْعَةَ"، ذَكَرَ أَنَّ مِنَ الْبِدْعِ: اتِّخَاذُ يَوْمٍ وَلَاذِيَّتِهِ عِيدًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ (٢). وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِّ الْمَالِكِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي كِتَابِهِ "المدخل": "فصلٌ في المولد: وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا أَحَدَثُوهُ مِنَ الْبِدْعِ: اعْتِقَادُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْعِبَادَاتِ، وَأَظْهَرَ الشُّعَائِرِ: مَا يَفْعَلُونَهُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَوْلِدِ. وَقَدْ احْتَوَى عَلَى بَدْعٍ وَمُحَرَّمَاتٍ جَمَلَةً..." (٣).

وَقَالَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ اللَّحْمِيُّ، الْمَشْهُورُ بِالْفَاكِهَانِيِّ الْمَالِكِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عِنْدَمَا سُئِلَ عَنِ الْاِحْتِمَاعِ الَّذِي يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، يُسَمُّونَهُ "المولد"، هَلْ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؟ أَوْ هُوَ بَدْعَةٌ وَحَدَّثٌ فِي الدِّينِ؟ فَقَالَ: "لَا أَعْلَمُ لِهَذَا الْمَوْلِدِ أَصْلًا فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ. وَلَا يُنْقَلُ عَمَلُهُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، الَّذِينَ هُمْ الْقُدُوهُ فِي الدِّينِ، الْمُتَمَسِّكُونَ بِأَثَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ؛ بَلْ هُوَ بَدْعَةٌ أَحَدَثَهَا الْبَطَّالُونَ، وَشَهْوَةٌ نَفْسٍ اعْتَنَى بِهَا الْأَكْثَالُونَ" (٤).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَأَمَّا اتِّخَاذُ مَوْسِمٍ غَيْرِ الْمَوَاسِمِ الشَّرْعِيَّةِ، كَبَعْضِ لِيَالِي شَهْرِ رَبِيعِ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) انظر: الاعتصام، (١/ ٥٣).

(٣) المدخل (٢/ ٢).

(٤) البدع الحولية، عبد الله التويجري، (ص ٢٠٠).

الأول، الَّتِي يُقَالُ إِنَّهَا لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ، أَوْ بَعْضُ لَيَالِي رَجَبٍ، أَوْ ثَامِنَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ، أَوْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ مِنْ رَجَبٍ، أَوْ ثَامِنَ شَوَّالٍ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجُهَّالُ "عِيدُ الْأَبْرَارِ"؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْبِدْعِ الَّتِي لَمْ يَسْتَحِبَّهَا السَّلَفُ وَلَمْ يَفْعَلُوهَا"^(١).
وقال محمد عبد السلام خضير الشَّقِيرِي رَحِمَهُ اللهُ، فِي كِتَابِهِ "السُّنُنُ وَالْمَبْتَدَعَاتُ": "فَاتَّخَذُ مَوْلِدَهُ ﷺ مَوْسِمًا، وَالْإِحْتِفَالُ بِهِ، بِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ، وَضَلَالَةٌ لَمْ يَرِدْ بِهَا شَرْعٌ وَلَا عَقْلٌ. وَلَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ خَيْرٌ، فَكَيْفَ يَغْفُلُ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ، وَالْأئِمَّةُ وَتَابِعِيهِمْ؟ لَا شَكَّ أَنَّ مَا أَحْدَثَهُ إِلَّا الْمُتَصَوِّفُونَ الْأَكْثَرُونَ الْبَطَّالُونَ، أَصْحَابُ الْبِدْعِ"^(٢). اهـ.

عِبَادَ اللهِ، وَنُضِيفُ إِلَى بَيَانِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ، فَتَوَى أُخْرَى لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعَثِيمِينَ، لِيَكُونَ لَدَيْكَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ شَاهِدَانِ مِنْ جِبَالِ الْعِلْمِ الرَّاسِخِينَ، لِيَكُونَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ دِينِكَ، فَتَفْعَلَ مَا تَفْعَلُهُ عَلَى نَوْرِ وَدَلِيلٍ وَاتِّبَاعٍ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالدُّكْرِ، وَتَتْرَكَ مَا تَتْرُكُهُ عَنْ عِلْمٍ وَدَلِيلٍ وَبَيِّنَةٍ وَاتِّبَاعٍ، وَلَا تَكُونَ إِمَّعَةً تَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ، إِنَّ أَحْسَنُوا أَحْسَنَتْ، وَإِنْ أَسَاؤُوا أَسَأَتْ، وَرَجَّحْ فِي دِينِكَ جَانِبَ الْحَدَرِ وَالْحَيْطَةِ فِي جَانِبِ الْحَرَمَاتِ وَالْمَشَاهِدَاتِ.

قال فضيلته الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، مُبَيِّنًا الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ فِي الْإِحْتِفَالِ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ: "نَرَى أَنَّهُ لَا يَتِمُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُحِبَّ الرَّسُولَ ﷺ، وَيُعَظِّمَهُ بِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَظِّمَهُ فِيهِ، وَبِمَا هُوَ لَائِقٌ فِي حَقِّهِ ﷺ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ بَعَثَةَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ، وَلَا أَقُولُ مَوْلِدَهُ، بَلْ بَعَثْتَهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَسُولًا إِلَّا حِينَ بُعِثَ، كَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: "نَبِيُّ بَرَأْفَرٍ"، وَأُرْسِلُ بِ(الْمَدَنِيِّ)، لَا رَيْبَ أَنَّ بَعَثْتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ خَيْرٌ لِلْإِنْسَانِيَّةِ عَامَّةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"^(٣). وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَالتَّأْدِبِ مَعَهُ وَاتَّخَاذِهِ إِمَامًا وَمَتَّبِعًا: أَلَّا نَتَجَاوَزَ مَا شَرَعَهُ لَنَا مِنَ الْعِبَادَاتِ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوْفِيَ وَلَمْ يَدْعُ لِأُمَّتِهِ خَيْرًا إِلَّا دَلَّهْمَ عَلَيْهِ وَأَمْرَهُمْ بِهِ، وَلَا شَرًّا إِلَّا بَيَّنَّهُ وَحَدَّرَهُمْ مِنْهُ. وَعَلَى هَذَا، فَلَيْسَ مِنْ حَقِّنَا - وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِهِ إِمَامًا مَتَّبِعًا - أَنْ نَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْإِحْتِفَالِ بِمَوْلِدِهِ أَوْ بِمَبْعَثِهِ. وَالْإِحْتِفَالُ يَعْنِي الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَإِظْهَارَ التَّعْظِيمِ؛ وَكُلُّ هَذَا مِنَ الْعِبَادَاتِ الْمُتَقَرَّبَةِ إِلَى اللَّهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ نُشَرِّعَ مِنَ الْعِبَادَاتِ إِلَّا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَعَلَيْهِ، فَالْإِحْتِفَالُ بِهِ يُعْتَبَرُ مِنَ الْبِدْعَةِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ

(١) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، (٤/ ٤١٤).

(٢) السنن والمبتدعات، محمد الشقيري، (١/ ١٣٩).

(٣) سورة الأعراف: ١٥٨.

ﷺ: «... كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١)؛ قال هذه الكلمة العامة، وهو ﷺ أعلم الناس بما يقول، وأفصح الناس بما ينطق، وأنصح الناس فيما يُرشد إليه. وهذا الأمر لا شك فيه، لم يستثن النبي ﷺ من البدع شيئاً لا يكون ضلالةً، إلا ما ورد عن الخلفاء الراشدين. ومعلوم أن الضلالة خلاف الهدى؛ ولهذا قال ﷺ في آخر الحديث: «وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»^(٢). ولو كان الاحتفال بمولده ﷺ من الأمور المحبوبة إلى الله ورسوله، لكانت مشروعاً، ولو كانت مشروعاً لكانت محفوظة؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظ شريعته، ولو كانت محفوظة، ما تركها الخلفاء الراشدون والصحابه والتابعون لهم بإحسان، وتابعوهم. فلما لم يفعلوا شيئاً من ذلك، علم أنه ليس من دين الله. والذي أنصح به إخواننا المسلمين عامة: أن يتجنبوا مثل هذه الأمور التي لم يتبين لهم مشروعيتها، لا في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ، ولا في عمل الصحابة رضي الله عنهم، وأن يعتنوا بما هو بين ظاهر من الشريعة، من الفرائض والسُنن المعلومة؛ وفيها كفايةً وصلاًحاً للفرد وصلاحاً للمجتمع^(٣). ونكتفي بهذا القدر من كلامه رحمه الله.

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَحَقُّوا إِيمَانَكُمْ وَمَحَبَّتَكُمْ بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ. وافْتَدُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاَعْمَلُوا بِشَرِيعَتِهِ، وَاخْذَرُوا الْمُحَدَّثَاتِ وَالْبِدَعِ. ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٤)...

(١) تقدم تخرجه (ص ٤٣، ٦٦)، وفي هامش (٢) بالصفحة الحالية.

(٢) طرف من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «إِنَّ أَصَدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»، سنن النسائي، ح (١٥٧٨)؛ صححه الألباني.

(٣) رسائل وفتاوى كبار العلماء في المولد النبوي، (ص ٢١).

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.



أَهْمِيَّةُ صِلَاحِ النَّيَّةِ مِنْ خِلَالِ حَدِيثٍ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ...»^(١).

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، «وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا سِرَائِرَكُمْ، وَاحْرِصُوا عَلَى سَلَامَةِ قُلُوبِكُمْ، لَتَنْتَفِعُوا بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)^(٣). وَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ سَلِيمًا صَالِحًا، فَإِنَّ جَمِيعَ أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ وَأَقْوَالِهِ تَكُونُ صَالِحَةً؛ لِأَنَّهَا تَابِعَةٌ لِمَا فِي الْقَلْبِ، مِنَ النَّيَّاتِ وَالْمَعْتَقَدَاتِ، وَالْعَوَاطِفِ وَالْإِرَادَاتِ؛ قَالَ ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(٤).

وَمِنْ أَمَمِ الْأُمُورِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي صِلَاحِ الْقَلْبِ: صِلَاحُ النَّيَّةِ، كَمَا أَنَّ فَسَادَهَا يُؤَدِّي إِلَى فَسَادِهِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثٌ عَظِيمٌ، رَوَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى. فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(٥).

إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الْعَظِيمَ يَتَضَمَّنُ فَائِدَةً جَلِيلَةً، وَمَوْعِظَةً بَلِيغَةً، لِمَنْ فَهَمَهُ وَأَدْرَكَ مَرَمَاهُ. فَاسْتَمِعْ - يَا أَخِي الْمُسْلِمَ - إِلَى بَعْضِ مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْحَدِيثُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا وَإِيَّاكَ بِهِ. فَكَمْ مِنْ مَوْعِظَةٍ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ، اسْتِفَادَ مِنْهَا سِنِينَ طَوِيلَةً. وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَدُورُ عَلَيْهَا الدِّينُ. رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ: "هَذَا الْحَدِيثُ ثُلُثُ الْعِلْمِ"^(٦). وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ:

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(١)، ومسلم، ح(١٩٠٧)، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(٢) تقدم تخريجه (ص ٧٣).

(٣) سورة الشعراء: ٨٨، ٨٩.

(٤) أخرجه البخاري، ح(٥٢)، ومسلم، ح(١٥٩٩)، من حديث النعمان بن بشير ﷺ.

(٥) تقدم تخريجه في (١) بهذه الصفحة.

(٦) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، (١ / ٦١).

"أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث" (١)، ذكر منها هذا الحديث.

ومعنى قوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»: أَنَّ صَلَاحَ النِّيَّةِ شَرْطٌ فِي صَلَاحِ الْأَعْمَالِ، وَفَسَادُهَا يُفْسِدُ الْعَمَلَ. فَصَلَاحُ الْأَعْمَالِ لَهُ شُرُوطٌ، مِنْ أَمَّهْمَا: أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ مُؤْمِنًا؛ فَالْكَافِرُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا) (٢).

وَمِنْ شُرُوطِ صِحَّةِ الْعِبَادَةِ: أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مَشْرُوعًا؛ فَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِعَمَلٍ لَمْ يُشْرَعْ، فَعَمَلُهُ فَاسِدٌ مَرْدُودٌ، وَلَوْ كَانَتْ نِيَّتُهُ صَالِحَةً؛ قَالَ تَعَالَى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (٣).

وَمِنْ شُرُوطِ صِحَّةِ الْعِبَادَةِ: الْمَتَابَعَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي أَدَائِهَا، فَلَا يَزِيدُ وَلَا يُنْقِصُ؛ بَلْ يَتَعَلَّمُ هَدْيَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَتَّبِعُ؛ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ» (٤)، وَقَالَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» (٥)، وَقَالَ ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (٦).

وَمِنْ شُرُوطِ صِحَّةِ الْعِبَادَةِ: أَنْ يُفْصَدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ﷻ، فَيَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. فَإِذَا صَدَرَ الْعَمَلُ مِنْ مُؤْمِنٍ، وَكَانَ الْعَمَلُ مَشْرُوعًا، مُوَافِقًا لِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَخَالِصًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ﷻ، فَهُوَ عِبَادَةٌ مَقْبُولَةٌ، تُقَرَّبُ الْعَبْدَ مِنْ رَبِّهِ، وَيُثَابُ عَلَيْهَا.

عِبَادَةَ اللَّهِ، وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» (٧): فِيهِ إِخْبَارٌ عَنِ ثَمَرَةِ الْعَمَلِ وَجَزَائِهِ، وَمَا يَتَحَصَّلُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمَلِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّوَابِ، أَوْ الشَّرِّ وَالْعِقَابِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ أَيْضًا. فَإِنْ نَوَى خَيْرًا حَصَلَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ نَوَى شَرًّا حَصَلَ لَهُ شَرٌّ. وَإِنْ نَوَى شَيْئًا آخَرَ، فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا ذَلِكَ الشَّيْءُ، إِنْ كَانَ مَكْتُوبًا لَهُ، وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرٌ؛ كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ الرَّسُولُ ﷺ بِقَوْلِهِ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (٨).

عِبَادَةَ اللَّهِ، النَّيَّةُ هِيَ: الْقَصْدُ وَالْإِرَادَةُ بِالْعَمَلِ. وَتَأْتِي النَّيَّةُ فِي كَلَامِ الْعُلَمَاءِ وَيُرَادُ بِهَا مَعْنَيَانِ:

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، (١ / ٦١).

(٢) سورة الفرقان: ٢٣.

(٣) سورة الكهف: ١٠٣، ١٠٤.

(٤) أخرجه الشافعي في "المسند"، ح (٩٠٤)، من حديث عطاء، والبيهقي في "السنن الكبرى"، ح (٩٥٢٤)، من حديث جابر بن عبد

الله ﷺ

(٥) أخرجه البخاري، ح (٦٣١)، من حديث مالك بن الحويرث ﷺ.

(٦) تقدّم تخريجه (ص ٦٣).

(٧) تقدّم تخريجه (ص ٧٤).

(٨) تقدّم تخريجه (ص ٧٤).

الأول: تَعْيِينُ الْمُعْمُولِ لَهُ - الَّذِي عُمِلَ الْعَمَلُ مِنْ أَجْلِهِ - هَلْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَمْ أَنَّهُ أَرَادَ بِعَمَلِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَشَيْئاً آخَرَ مِنَ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ؟ مِثْلُ: أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ، فَيَمْدَحُونَهُ وَيَثْنُونَ بِهِ، فَيَرْجُوْنَهُ أَوْ يُوظَّفُونَهُ، أَوْ يَضَعُونَ أَمَانَاتِهِمْ عِنْدَهُ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَطَامِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

وهذه النِّيَّةُ هي: الإِخْلَاصُ الَّذِي لَا يَصِحُّ الْعَمَلُ بِدُونِهِ؛ وَذَلِكَ أَنْ يُرِيدَ الْإِنْسَانُ بِأَعْمَالِهِ كُلِّهَا وَجْهَ اللَّهِ، قِيَاماً بِحَقِّهِ، وَطَلَباً لِمَرْضَاتِهِ وَالْفَوْزِ بِجَنَّتِهِ، وَالْأَمْنِ مِنْ سَخَطِهِ وَعِقَابِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)^(١)، وَقَالَ: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)^(٢).

وهذا المعنى لِلنِّيَّةِ الَّذِي هُوَ: الْقَصْدُ وَالْإِرَادَةُ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، هُوَ الَّذِي يَقْصِدُهُ الْعُلَمَاءُ إِذَا تَكَلَّمُوا فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ. وَيَرِدُ هَذَا الْمَعْنَى كَثِيراً فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَكَلَامِ السَّلَفِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّ مَنْ أَرَادَ بِأَعْمَالِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَجْهَ اللَّهِ وَالْآخِرَةَ وَالثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَسَعَى لِذَلِكَ بِالتَّزَامِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ وَيَرْضَاهَا، وَابْتَعَدَ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِيهِ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُضَاعِفُ لَهُ الْحَسَنَاتِ، فَيَفُوزُ بِالكَرَامَاتِ؛ فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً)^(٣)، وَقَالَ: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ)^(٤).

أَمَّا الَّذِينَ جَعَلُوا إِرَادَتَهُمْ مَقْصُورَةً عَلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَشَهَوَاتِهَا وَمَلَذَّتْهَا، وَصَرَفُوا رِغَابَتَهُمْ وَسَعْيَهُمْ وَعَمَلَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، فَهَؤُلَاءِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُسِمَ لَهُمْ، وَقَدْ يُوسِّعُ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، لِتَكُونَ هِيَ جَنَّتَهُمْ، ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا حِظٌّ وَلَا نَصِيبٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٥)، وَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً)^(٦).

وَلَيْسَتْ النِّيَّةُ وَإِرَادَةُ وَجْهِ اللَّهِ مَقْصُورَةً عَلَى الْعِبَادَاتِ الَّتِي تُؤَدَّى فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ، أَوْ أَمَاكِنَ مُعَيَّنَةٍ، كَالصَّلَاةِ

(١) سورة البينة: ٥.

(٢) سورة الزمر: ٣.

(٣) سورة الإسراء: ١٩.

(٤) سورة الشورى: ٢٠.

(٥) سورة هود: ١٥، ١٦.

(٦) سورة الإسراء: ١٨.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

والصَّوْم والحجَّ ونحوها فقط؛ بل إنَّ حياةَ المؤمنِ كُلَّها يَنْوِي بها العبادةَ، وابتغاءَ وجهِ الله، كما أُرشدنا ربُّنا لذلك بقوله: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)^(١).

فعليك -أخي المسلم- أنْ تَحْرَصَ على أنْ تَكُونَ حَيَاتِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَتَكُونَ مَصْدَرًا لِلخَيْرِ وَالبركةِ، على نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَمُجْتَمَعِكَ، وَتَقومَ بِطاعةِ رَبِّكَ، وَتَبْتَعدَ عَن مَعْصِيَتِهِ، وَتَبَرَّ وَالِدَيْكَ، وَتَصِلَ رَحِمَكَ، وَتُوقِّرَ الكَبِيرَ وَتَرْحَمَ الصَّغِيرَ، وَتَتَصَدَّقَ على المحتاجِ، وَتُعِينِ الضَّعيفَ، وَتَأْمُرَ بالمعروفِ وَتَنْهَى عَنِ المُنكَرِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. فَإِنَّ الإِحْسَانَ إلى الخَلْقِ بِالمالِ والقَوْلِ والفِعْلِ، عَمَلٌ صالِحٌ، يَعْظُمُ ثوابُهُ إذا قَصَدَ العبدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، كما بيَّنَ ذَلِكَ ربُّنا بقوله: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ جُحُودِهِمْ إِلَّا مَنَ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيَّنَّ النَّاسَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)^(٢)؛ فَرتَّبَ سُبْحانَهُ الأَجْرَ العَظِيمَ على فِعْلِ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضاتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَالنِّيَّةُ الصَّالِحَةُ سَبَبٌ لِإِعَانَةِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، وَسَعَةِ الرِّزْقِ، كما أَنَّ النِّيَّةَ الفاسِدةَ سَبَبٌ لِلتَّلَفِ؛ قال ﷺ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ»^(٣). وإذا قَصَدَ الإنسانُ بأَعْمالِهِ وَحِياتِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالدارَ الآخِرَةَ، فَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِتَيْسِيرِ الأُمُورِ، وَغِنَى القَلْبِ، وَسَكِينَةِ النَّفْسِ، وَالحياةِ الكريمةِ. وَمَن قَصَدَ بأَعْمالِهِ الحِياةَ الدُّنْيا، وَأصبَحَتْ هِيَ أَكْبَرَ هَمِّهِ، كانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَعَسُّرِ أُمُورِهِ، وَقَلْبِ نَفْسِهِ وَخَوْفِهَا مِنَ الفَقْرِ. ولا يَنْفَعُهُ حِرْصُهُ عَلَيْها، فَلَنْ يَأْتِيَهُ إِلَّا ما قُسمَ لَهُ؛ قال ﷺ: «مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِناءَهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيا إِلَّا ما قُدِّرَ لَهُ»^(٤).

(يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ * وَأَنْفِقُوا مِن ما رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّن الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذا جاءَ أَجَلُها وَاللَّهُ خَبِيرٌ بما تَعْمَلُونَ)^(٥).

بَارَكَ اللَّهُ لي وَلَكُمْ فِي القُرْآنِ العَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بما فِيهِ مِنَ الأَيَّاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ. أَقولُ قولي هذا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لي وَلَكُمْ، وَلِسائِرِ المُسْلِمِينَ مِن كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ العَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الأنعام: ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة النساء: ١١٤.

(٣) أخرجه البخاري، ح (٢٣٨٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.(٤) أخرجه الترمذي، ح (٢٤٦٥)، من حديث أنس رضي الله عنه؛ صححه الألباني؛ انظر: "السلسلة الصحيحة"، ح (٩٤٩).

(٥) سورة المنافقون: ٩-١١.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وتعلموا أمور دينكم. وأعلموا: أَنَّ حَدِيثَ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» (٢) جامعٌ لِأُمُورِ الْخَيْرِ كُلِّهَا؛ فَحَقِيقُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَرِيدُ نَجَاةَ نَفْسِهِ وَنَفْعَهَا: أَنْ يَفْهَمَ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ، وَأَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ بِهِ نَصَبَ عَيْنِيهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَوْقَاتِهِ.

وقد تكلمنا في الخطبة الأولى عن المعنى الأول للنية وهو: الإخلاص. أمَّا المعنى الآخر لها، فهو الذي يرد في كُتُبِ الْفِقْهِ؛ وَيُرَادُ بِهِ: الْعَزْمُ عَلَى الْقِيَامِ بِالطَّاعَةِ الْمُعَيَّنَةِ، وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ الْعِبَادَاتِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ الْعَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ؛ فَيَسْتَحْضِرُ فِي قَلْبِهِ نَوْعَ الْعِبَادَةِ الَّتِي يُؤَدِّيهَا. ففِي الصَّلَاةِ يُمَيِّزُ بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ مَثَلًا، فَيَنْوِي أَنْ الصَّلَاةَ الَّتِي يُؤَدِّيهَا هِيَ صَلَاةُ كَذَا. وَيُمَيِّزُ بَيْنَ صِيَامِ رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ.

وَلَا بُدَّ أَنْ يُمَيِّزَ الْعَادَةَ عَنِ الْعِبَادَةِ؛ فَمَثَلًا: الْإِغْتِسَالُ يَقَعُ نَظَافَةً، أَوْ عَنِ الْجَنَابَةِ، أَوْ لِلْجُمُعَةِ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ يَنْوِي أَيَّ ذَلِكَ أَرَادَ. وَكَذَلِكَ يُخْرِجُ الْإِنْسَانُ التُّقُودَ لِلزَّكَاةِ، أَوْ لِلْكَفَّارَةِ، أَوْ عَنِ النَّذْرِ، أَوْ لِلصَّدَقَةِ، أَوْ هَدِيَّةً؛ فَالْعِبْرَةُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى النِّيَّةِ. وَلِيَحْذَرَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ أَعْمَالًا ظَاهِرًا أَهْمًا صَاحِبَةً، وَلَكِنَّهُمْ يُرِيدُونَ التَّحَايِلَ لِلْوُصُولِ إِلَى الْحَرَامِ. وَمَنْ ذَلِكَ: حَيْلُ الْمُعَامَلَاتِ؛ وَذَلِكَ: أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا ظَاهِرًا وَصُورَتُهُ الصَّحَّةُ، وَلَكِنَّهُ يَقْصِدُ بِهِ التَّوَسُّلَ إِلَى مُعَامَلَةِ رُبُوبِيَّةٍ، أَوْ يَقْصِدُ إِسْقَاطَ وَاجِبٍ، أَوْ التَّوَسُّلَ إِلَى مُحَرَّمٍ. فَإِنَّ الْعِبْرَةَ بِنِيَّتِهِ وَقْصِدِهِ، لَا بِظَاهِرِ قَوْلِهِ أَوْ عَمَلِهِ؛ فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى نِيَّتِهِ وَسِرِّيَّتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَالنِّيَّةُ تَنْفَعُ صَاحِبَهَا حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَالْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ. فَإِنْ قَصَدَ بِكَسْبِهِ وَأَعْمَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْعَادِيَّةِ: الْإِسْتِعَانَةَ بِذَلِكَ عَلَى الْقِيَامِ بِحَقِّ اللَّهِ، وَقِيَامِهِ بِالْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، وَاسْتِصْحَابِ هَذِهِ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ فِي أَكْلِهِ وَشُرْبِهِ، وَنَوْمِهِ وَرَاحَتِهِ وَمَكَاسِبِهِ، صَارَ ذَلِكَ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا، وَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِي أَعْمَالِهِ، وَفَتَحَ لَهُ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَالرِّزْقِ أُمُورًا لَا يَحْتَسِبُهَا، وَلَا تَخْطُرُ لَهُ عَلَى بَالٍ. وَمَنْ فَاتَتْهُ هَذِهِ النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ، لَجْهَلِهِ أَوْ تَهَاوُنِهِ، فَقَدْ فَاتَتْهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أَزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرَفَعَةً» (٣). فَاحْرَصْ - يَا أَخِي - عَلَى أَنْ تَكُونَ نِيَّتُكَ صَالِحَةً فِي كُلِّ أَعْمَالِكَ، وَأَنْ تُرِيدَ بِهَا خَيْرًا. وَاحْرَصْ عَلَى سَلَامَةِ قَلْبِكَ مِنَ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ، وَأَحِبَّ لِإِخْوَانِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَابْتَغِ فِي ذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ، لَا تَقْصِدْ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) تقدم تخريجه (ص ٧٤).

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (١٢٩٥)، ومسلم، ح (١٢٥٠)، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

به أن يمدحك الناس، أو أن يساعِدوك إذا احتجت إليهم؛ بل ابتغ في ذلك وجه الله، طلباً لِرِضوانِهِ وَجَنَّتِهِ، وخوفاً من عذابه وسخطه؛ وهو حسبك وكافيك.

وتأمل - يا أخي - نيّة عبادِ الله المُتصدِّقين، الّتي بيّنها لنا ربُّنا بقوله: (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)^(١).

فالنّيّة - يا عبادَ الله - تدخلُ في جميع أعمالِ الإنسان: في عباداته، ومُعاملاته، وعاداته، وسائر العلاقاتِ بيّنه وبينَ ربِّه، أو بيّنه وبينَ أهله ومُجتمعِهِ، فتكون طاعاتٍ وأعمالاً صالحةً بِصَلاحِ نِيَّاتِهِ ومقاصده، وتكون فاسدةً بفسادِ نِيَّاتِهِ ومقاصده. وبذلك تتحدّدُ حياةُ الإنسان؛ فإمّا أن يعيشَ صالحاً فاضلاً، سعيداً مُطمئنّاً، في الدُّنيا والآخرة، من أولياءِ الله وأحبّابه، أو أن يعيشَ شريراً مُهاناً، تَعيساً شقيّاً في الدُّنيا والآخرة؛ كلُّ ذلك بِحَسَبِ نِيَّتِهِ.

فاحرص - يا أخي - على سلامةِ الصّدرِ مِنَ الشُّركِ والنِّفاقِ، والحِقْدِ والحسدِ، والغشِّ والخديعةِ. واحرصْ على حُسنِ النّيّةِ؛ فإنّها جامعةٌ لِلخَيْرِ. قال بعضُ العلماء: "رأيتُ الخَيْرَ كُلَّهُ، إِنَّمَا يَجْمَعُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ"^(٢). فاتقوا الله عِبَادَ اللَّهِ، وَأَخْلِصُوا نِيَّاتِكُمْ. واقتدُوا بِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ وصحابته، وَأَخْلِصُوا دِينَكُمْ لِلَّهِ. ثُمَّ أَكْثِرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) سورة الإنسان: ٥ - ١١.

(٢) من كلام داود الطائي، انظر: "جامع العلوم والحكم"، لابن رجب، (١/ ٧٠).

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

أَهْمِيَّةُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، وَتَعَاطِيِ الْأَسْبَابِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). له الخلق والأمر، وله الملك والحمد، وله الدنيا والآخرة، ومنه النعمة والفضل، وله الثناء الحسن. تبارك سبحانه، لا إله إلا هو الحي القيوم. له الملك كله، وله الحمد كله، وبإيده الخير كله، (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ) ^(٢). شملت قدرته كل شيء، ووسعت رحمته كل شيء.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. بعثه الله بالحق نبياً ونذيراً، (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) ^(٣)، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ^(٤).

أما بعد، عباد الله، إن الله واحد (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ^(٥)، له الصفات الكاملة، والأفعال العظيمة الحكيمة السديدة (تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ^(٦). ليس له ند، ولا نظير يساويه في ذاته وصفاته وأفعاله، كما ليس له شريك في ملكه وأمره وتدبيره. ولهذا فهو المستحق وحده بأن يعبد العباد ويوحّدوه، ويتوكلوا عليه في جلب مصالحهم، ودفع المكروه عنهم.

فلا يحدث في السماوات أو الأرض، إلا ما أذن الله بوقوعه، وأمر بوجوده. فلا يكون في ملكه إلا ما أراد؛ (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ^(٧). (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) ^(٨). ليس له شريك يشاوره، ولا يخاف من ينقض حكمه أو يتعقبه. يفعل ما أراد، ولا يخاف العقاب. سبحانه لا إله إلا هو، (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) ^(٩). مستو على عرشه، عال على خلقه، يدبر أمر ملكه. يأمر وينهى، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويفضي وينفذ، ويعز ويذل، ويقلب الليل والنهار. ويداول الأيام بين الناس، ويداول بين الدول،

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة هود: ١٢٣.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٦.

(٤) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٥) سورة الشورى: ١١.

(٦) سورة الأعراف: ٥٤.

(٧) سورة يس: ٨٢.

(٨) سورة الزمر: ٦٢، سورة الرعد: ١٦.

(٩) سورة الرحمن: ٢٩.

فِيذْهَبُ بِدَوْلَةٍ، وَيَأْتِي بِأُخْرَى، وَيُسَلِّطُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ. أَمْرُهُ نَازِلٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، تُدَبِّرُهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَرِيمُ، نَافِذٌ كَمَا أَرَادَ. فَمَا شَاءَ كَانَ كَمَا شَاءَ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَشَاءُ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَشَاءُ، مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَحِكْمَةً. وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، وَأَحَاطَ بِبَصَرِهِ بِجَمِيعِ الْمَرْئِيَّاتِ. الْعَيْبُ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ، وَالسِّرُّ عِنْدَهُ عِلَانِيَّةٌ. لَمْ يَزَلْ سُبْحَانَهُ مُتَفَرِّدًا بِتَصْرِيفِ شُؤُونِ خَلْقِهِ، (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)^(١). يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيُفَرِّجُ هَمًّا، وَيُرِيلُ كَرْيَاً، وَيَجْبُرُ كَسِيرًا، وَيُعْنِي فَقِيرًا، وَيُعَلِّمُ جَاهِلًا، وَيَهْدِي ضَالًّا، وَيُرْشِدُ حَيْرَانًا، وَيَكْسُو عَارِيًا، وَيَشْفِي مَرِيضًا، وَيُعَافِي مُبْتَلَى، وَيَقْبَلُ تَائِبًا، وَيَجْزِي مُحْسِنًا، وَيَنْصُرُ مَظْلُومًا، وَيَقْصِمُ جَبَّارًا، وَيُقِيلُ عَثْرَةَ، وَيَسْتُرُ عَوْرَةَ، وَيُؤَمِّنُ رَوْعَةَ، وَيَرْفَعُ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ. لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ. فَالْمَلِكُ وَالتَّدْبِيرُ بِيَدِ الْحَكِيمِ الْحَبِيرِ وَحْدَهُ. فَسُبْحَانَهُ مَا قَدَرْنَا حَقَّ قَدْرِهِ، وَلَا عَظَمْنَا حَقَّ تَعْظِيمِهِ، وَلَا وَقَرْنَا التَّوَقِيرَ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)^(٢).

فَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَغَيْرُهَا، عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا يُصِيبُ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، إِنَّمَا هُوَ بِإِذْنِ اللَّهِ؛ قَدْ قَدَّرَهُ عَلَيْهِمْ، وَكَتَبَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ. وَذَلِكَ صَعْبٌ عَظِيمٌ، وَلَكِنَّهُ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ يَسِيرٌ. فَكُلُّ مَا وَقَعَ فِي الْمَاضِي، وَمَا يَجْرِي الْآنَ، وَمَا سَيَكُونُ بَعْدُ، فَهُوَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ، وَإِذْنِهِ وَمَشِيئَتِهِ. قَدْ سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ، وَجَرَى بِهِ قَلَمُهُ، وَأَرَادَ وَقُوعَهُ لِحِينِهِ، وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ. فَهُوَ عَلِيمٌ بِحَالِ عِبَادِهِ، وَمَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ مِنْ أَعْمَالٍ. وَهُوَ حَكِيمٌ فِي فِعْلِهِ بِهِمْ؛ حَيْثُ يُجْرِي عَلَى كُلِّ مِنْهُمْ مَا يَتَنَاسَبُ مَعَ حَالِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ عَمَلِهِ. حَكِيمٌ يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا، فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ، عَدْلًا مِنْهُ أَوْ فَضْلًا. فَيُكْرِمُ الْمُحْسِنَ وَيُنْعِمُ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ، وَيُعَاقِبُ الْمُسْتَحِقَّ لِلْعِقَابِ بِعَدْلِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا اسْتَشَعَرَ الْمُسْلِمُ هَذِهِ الْأُمُورَ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ قَلْبِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ إِلَّا بِرَبِّهِ وَخَالِقِهِ وَمَعْبُودِهِ. يَشْهَدُ التَّوْفِيقَ إِنْ تَحَقَّقَ لَهُ أَمْرٌ مِنَ الْخَيْرِ، وَالْخَذْلَانَ إِنْ حُرِمَ مِنْهُ أَوْ وَقَعَ فِي ضِدِّهِ مِنَ الشَّرِّ، مُحْسِنًا بِرَبِّهِ الظَّنَّ، رَاضِيًا بِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ. لَا يَفْزَعُ إِلَّا إِلَيْهِ وَحْدَهُ، فِي طَلَبِ مَا يَرْجُوهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَدَفْعِ مَا يَخْذَرُهُ مِنَ الشَّرِّ. فَالتَّوَكُّلُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَسَاسُ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ، وَرُكْنُ الْعِبُودِيَّةِ الْحَقِّ. وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ الْعِبُودِيَّةِ لَهُ، وَبَيْنَ التَّوَكُّلِ وَالتَّوَكُّلِ بِهِ وَحْدَهُ، فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ. فَفِي سُورَةِ (الْفَاتِحَةِ) يَقْرَأُ الْمُسْلِمُ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)^(٣).

(١) سورة الرحمن: ٢٩.

(٢) سورة الحديد: ٢٢.

(٣) سورة الفاتحة: ٥.

وقَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)^(١). فَالتَّوَكُّلُ سَبَبٌ لِمَعِيَّةِ اللَّهِ، وَتَوْفِيقِهِ لِعَبْدِهِ، وَعِنَايَتِهِ بِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَوْ حَقَّقَ الْمُسْلِمُونَ التَّقْوَى وَالتَّوَكُّلَ، لاسْتَقَامَتْ لَهُمْ مَصَالِحُ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. وَحَقِيقَةُ التَّوَكُّلِ هُوَ: صِدْقُ وَقُوَّةُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ ﷻ، فِي اسْتِحْلَابِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ، مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلِّهَا. وَيَكُلُّ الْأُمُورَ كُلِّهَا إِلَيْهِ، مُعْتَقِداً اعْتِقَاداً جازِماً: أَنَّهُ لَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ، وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ سِوَاهُ. وَيَعْلَمُ عِلْماً جازِماً أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ يَأْتِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَأَمْرُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ كُلَّ شَرٍّ وَمَكْرُوهٍ يُحَاذِرُهُ فِي الدُّنْيَا أَوْ الْآخِرَةِ، فَصَرَفُهُ عَنْهُ وَإِبْجَاؤُهُ مِنْهُ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "التَّوَكُّلُ جَمَاعُ الْإِيمَانِ"^(٢). وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِنَّ تَوَكُّلَ الْعَبْدِ عَلَى رَبِّهِ: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ تَقْتُّهُ"^(٣). وَفِي الْأَثَرِ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ، فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ"^(٤).

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالتَّوَكُّلِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ إِحْدَى صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهِمَّةِ، فَقَالَ: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)^(٥)، وَقَالَ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)^(٦)، وَقَالَ: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ)^(٧). وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ: تَعْرِيزٌ بِمَنْ يَتَّقَى وَيَتَوَكَّلُ عَلَى الْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ الَّذِي يَجْرِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ. وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)^(٨) أَي: كَافِيهِ وَنَاصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ، وَدَافِعٌ عَنْهُ مَا يَخَافُ مِنَ الشَّرِّ، وَجَالِبٌ لَهُ مَا يَرْجُو مِنَ الْخَيْرِ، كَمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَةُ الْمُؤَلَّى الْخَيْرِ. وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخِشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)^(٩).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَحْقِيقَ التَّوَكُّلِ لَا يُنَافِي السَّعْيَ فِي الْأَسْبَابِ الَّتِي قَدَّرَ اللَّهُ ﷻ الْمُقَدُّورَاتِ بِهَا، وَجَرَتْ سُنَّتُهُ بِوُجُودِهَا؛ بَلْ إِنَّ حَقِيقَةَ التَّوَكُّلِ هِيَ فِي فِعْلِ الْأَسْبَابِ، وَالتَّعَلُّقُ بِاللَّهِ قَبْلَ الْأَخْذِ بِهَا وَبَعْدُ. فَالْعَبْدُ مُتَوَكِّلٌ عَلَى رَبِّهِ أَنْ يُيسِّرَ لَهُ أَسْبَابَ الْخَيْرِ، وَيُسَهِّلَهَا عَلَيْهِ، وَيُثَبِّتَهُ عَلَيْهَا، وَيُنَجِّحَهَا وَيُبَارِكُ فِيهَا. فَهُوَ وَاثِقٌ بِاللَّهِ،

(١) سورة هود: ١٢٣.

(٢) تفسير ابن رجب الحنبلي، (٢ / ٤٨٤).

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٥) سورة آل عمران: ١٢٢، ١٦٠، سورة المائدة: ١١، سورة التوبة: ٥١، سورة إبراهيم: ١١، سورة المجادلة: ١٠، سورة التغابن: ١٣.

(٦) سورة الأنفال: ٢.

(٧) سورة الفرقان: ٥٨.

(٨) سورة الطلاق: ٣.

(٩) سورة آل عمران: ١٧٣، ١٧٤.

عالمٌ أَنْ الأَمْرَ بِيدِهِ، وَأَنَّ ما جَرى عَلَيْهِ فَهُوَ بِإِذْنِهِ. كَمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ ضَعِيفٌ، جَعَلَ اللهُ لَهُ أَسْبَاباً لِحُصُولِ مُرَادِهِ، يَكْدُخُ فِي تَحْصِيلِهَا مُسْتَعِيناً بِاللَّهِ.

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالْأَخْذِ بِالسَّبَبِ، كَمَا أَمَرَ بِالتَّوَكُّلِ؛ فَالعَبُودِيَّةُ تَجْمَعُ الأَمْرَيْنِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)^(١). فَالعِبَادَةُ هِيَ: الأَخْذُ بِالسَّبَبِ الَّتِي تُقَرِّبُ إِلَى اللهِ، وَأَسْبَابِ النَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ فِي التَّوْفِيقِ لَهَا، وَالعَوْنِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا. وَدَلَّ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَسَيَّرَ المُرْسَلِينَ، عَلَى أَنَّ اللهُ يَخْلُقُ بِالسَّبَبِ؛ إِذَا أَرَادَ أَمراً يَسَّرَ أَسْبَابَهُ وَسَهَّلَهَا؛ قَالَ تَعَالَى أَمراً بِالسَّبَبِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ)^(٢)، وَقَالَ: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الحَيْلِ)^(٣)، وَقَالَ: (فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ)^(٤)، وَقَالَ: (فَإِلَّا نَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ)^(٥). فَالمُسْلِمُ يَأْخُذُ بِالسَّبَبِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ لِحُصُولِ الأَشْيَاءِ بِهَا، مَعَ تَعَلُّقِهِ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الأَشْيَاءَ وَأَسْبَابَهَا، عَالِماً أَنَّهُ إِذَا أَعَانَهُ حَصَلَ عَلَى المَرَادِ وَلَوْ ضَعُفَ سَبَبُهُ، وَإِذَا خَذَلَهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ المَرَادُ وَلَوْ قَوِيَ سَبَبُهُ؛ بَلْ قَدْ يَنْقَلِبُ عَلَيْهِ سَبَبُهُ فَيَحْصُلُ لَهُ الشَّرُّ فِيهِ. فَالتَّجَارَةُ مَثَلاً سَبَبٌ لِحُصُولِ الرِّيحِ، وَلَكِنْ قَدْ تَكُونُ لِبَعْضِ النَّاسِ سَبَباً لِلإِفْلَاسِ وَالحَسَارَةِ. فَالتَّوَكُّلُ هُوَ: الثِّقَّةُ بِاللَّهِ فِي إِجْحَاحِ السَّبَبِ، وَحُصُولِ بَرَكَتِهَا، وَمَا يُؤَمَّلُ مِنْهَا، وَصَرَفِ شَرِّهَا.

فَتَقُوا بِاللَّهِ أَيُّهَا المَسْلُومُونَ، وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، وَاضْرَعُوا إِلَيْهِ فِي تَيْسِيرِ أُمُورِكُمْ، وَإِصْلَاحِ مَقَاصِدِكُمْ، وَإِجْحَاحِ سَعْيِكُمْ، وَفِي كَشْفِ ضُرِّكُمْ، وَجَلْبِ الحَيْرِ لَكُمْ. وَافْتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ ﷺ؛ فَقَدْ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ -أَي: أَهْمَةٌ- فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ، يَتَّصِلُ بِرَبِّهِ يَسْتَعِينُهُ، وَيَسْأَلُهُ اللُّطْفَ وَالتَّسْديدَ وَالتَّأْيِيدَ. (وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٦).

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي القُرْآنِ العَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالدُّكْرِ الحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَانِ المَسْلُومِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَحِيمُ.

(١) سورة هود: ١٢٣.

(٢) سورة النساء: ٧١.

(٣) سورة الأنفال: ٦٠.

(٤) سورة الجمعة: ١٠.

(٥) سورة البقرة: ١٨٧.

(٦) سورة آل عمران: ١٠١.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الولي الحميد، (له الحمد في الأولى والأخرة وله الحكم وإليه ترجعون)^(١). أحمده سبحانه وأشكره، وأثني عليه الخير كله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد، اتقوا الله عباد الله، واعلموا: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)^(٢).

عباد الله، تقدم في الخطبة السابقة: أن العبودية تقوم على أصليْن هامَّين: الأول: الاجتهادُ علماً وعملاً في فعل الأسبابِ المشروعةِ للتقربِ إلى الله تعالى؛ وهي: العباداتُ الواجبة والمستحبة. والثاني: التوكُّلُ على الله والاستعانةُ به، للتوفيقِ إليها، وتيسيرها، وقبولها، والثباتِ عليها؛ كما قال تعالى: (فاعبده وتوكل عليه)^(٣). وكذلك الحال في الأمور الدنيوية، كالاستخلاف في الأرض، عمارتها، وقيام الإنسان بمصالحه فيها. فإنها تقوم أيضاً على هذين الأصلين:

الأول: الاجتهادُ علماً وعملاً في فعل الأسبابِ المناسبةِ في مختلف مجالات الحياة، الزراعيَّة أو التجارية، أو الصناعيَّة، أو الطبيَّة، وغير ذلك.

والثاني: التوكُّلُ على الله والاستعانةُ به في الهدايةِ للأسبابِ النافعة، وتيسيرها، وإنجاحها، وحصول نفعها، وإبعاد شرِّها. فالتوكُّلُ هو: تعلق القلبِ بالله قبل تعاطي السببِ وأثناءه وبعده. فالذي يُريدُ الولدَ، لا بُدَّ له من سببٍ هو: الزواج. والذي يُريدُ المالَ، لا بُدَّ له من عملٍ وكَدْح. والثمارُ لا تأتي إلا بحرثٍ وزراعة. والعزَّةُ لا تكونُ إلا بإيمانٍ وتقوى، وإعدادٍ وجهاد. وهكذا كلُّ أمور الحياة لا بُدَّ لتحصيلها من طلبِ أسبابها، وسعيٍ وكفاحٍ وكَدِّ. والمؤمنُ وهو يفعلُ السببَ، يتوكُّلُ على الله في إنجاحِ أسبابه والمباركةِ فيها، ويعلمُ أنه لا يحصلُ له خيرٌ إلا بإذنِ الله وتوفيقه. أمَّا الكافرُ فإنه يركنُ إلى الأسبابِ، ويفتخرُ بنفسه وعقله وتصرفه.

عباد الله، وقد جمع النبي ﷺ بين هذين الأمرين: السعيِ والحِرْصِ على الأسبابِ النَّافعة، والاستعانةِ بالله والتوكُّلِ عليه، في قوله ﷺ: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمنِ الضعيفِ؛ وفي كلِّ خيرٍ إحرصْ على ما ينفعُك، واستعن بالله ولا تعجز. وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: "لَوْ أَنِّي فعلتُ كانَ كذاً وكذا"؛

(١) سورة القصص: ٧٠.

(٢) سورة النحل: ١٢٨.

(٣) سورة هود: ١٢٣.

وَلَكِنْ قُلْ: "قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ". فَإِنَّ "لَوْ" تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يَحْرَصُ عَلَى مَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي فِيهَا نَفْعٌ لَهُ، مِنْ جَلْبِ خَيْرٍ أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ، وَيُتَّقِنُهَا، فَإِذَا حَصَلَ مَكْرُوهٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَلُومُ نَفْسَهُ أَوْ يَلُومُ غَيْرَهُ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا يَسْتَطِيعُ، وَتِلْكَ مَشِيئَةُ اللَّهِ الْغَالِبِيَّةِ، وَقَدَرُهُ الْمُحْتَمُومُ، وَيَقُولُ: "قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ". أَمَا الْمُفْرَطُ فِي الْأَسْبَابِ، فَإِنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ، أَخَذَ يَلُومُ نَفْسَهُ، أَوْ يَلُومُ غَيْرَهُ، وَيَقُولُ: "لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ! وَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ!"؛ وَهَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(٢). وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا؛ (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)^(٣). وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ؛ (وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٤). وَجَاهِدُوا أَنْفُسَكُمْ فِي سُلُوكِ أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَالْهَدَايَةِ، وَالْبُعْدِ عَنِ أَسْبَابِ الشَّرِّ وَالضَّلَالِ، وَسَوْفَ يَتَوَلَّاهُ اللَّهُ إِذَا التَزَّمْتُمْ بِذَلِكَ، وَيَبَارِكُ فِي جَهْدِكُمْ، وَيُكْمِلُ نَقْصَكُمْ، وَيُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَسْبَابِ التَّوْفِيقِ مَا لَا يَخْطُرُ لَكُمْ عَلَى بَالٍ؛ (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَبِرزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)^(٥)، (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)^(٦).

عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٧)...

(١) أخرجه مسلم، ح(٢٦٦٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة يوسف: ٩٠.

(٤) سورة آل عمران: ١٠١.

(٥) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٦) سورة الطلاق: ٤.

(٧) سورة الأحزاب: ٥٦.



الانتصار للنبي ﷺ، بمناسبة الرسوم الكاريكاتيرية المستهزئة بالنبي ﷺ

في صحف الدنمارك وغيرها.

الخطبة الأولى:

الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، وعد بنصر رُسُلِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ. فَالْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ^(١) وَإِلَيْهِ الْمَعَادُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَفْضَلُ الْمُرْسَلِينَ وَأَكْرَمُ الْعِبَادِ. أَرْسَلَهُ سُبْحَانَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ أَهْلُ الشِّرْكِ وَالْعِنَادِ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٢).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْكَبِيرَةِ عَلَيْنَا: أَنْ هَدَانَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، وَأَخْرَجَنَا بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ قَالَ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)^(٣)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)^(٤). وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ سِرَاجًا مُنِيرًا، يُنِيرُ لِلنَّاسِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالوَحْيِ الْبَصَائِرِ، فَيَعْرِفُونَ مَعَالِمَ الْهُدَى وَأَسْبَابَ السَّلَامِ، وَيَكْشِفُ عَنْهَا ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ وَالغَوَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)^(٥). فَكَانَ بِذَلِكَ ﷺ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(٦). وَمِنْ رَحْمَتِهِ ﷺ: حِرْصُهُ عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ، وَحُزْنُهُ الشَّدِيدُ مِنْ إِعْرَاضِهِمْ، وَشَفَقَتُهُ وَرَحْمَتُهُ بِالْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)^(٧).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ حُبَّ نَبِيِّهِ ﷺ شَرْطًا فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ، وَنَصْرَهُ وَنَصْرَ دِينِهِ مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الْإِيمَانِ. وَرَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ؛ فَلَا يُدَكِّرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَّا وَيُذَكِّرُ مَعَهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِالنُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، فِي الْأَذَانِ، وَالْخُطَبِ فِي

(١) سورة القصص: ٧٠.

(٢) سورة الحديد: ٢٨.

(٣) سورة الجمعة: ٢.

(٤) سورة التوبة: ٣٣.

(٥) سورة الأحزاب: ٤٥، ٤٦.

(٦) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٧) سورة التوبة: ١٢٨.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

الجُمعِ والمجامعِ والأعياد. وقد شَرَحَ اللهُ قلوبَ المؤمنينَ الطَّيِّبينَ الأَخيارِ لِحُبِّهِ وتَعْظِيمِهِ وتَوْقِيرِهِ، فَكَانَ أعْظَمَ محبوبٍ بَعْدَ حُبِّ اللهِ تَعَالَى؛ فَلَا يُقَدَّمُ عَلَى حُبِّهِ شَيْءٌ مِنَ المَخْلُوقَاتِ. وَلَقَدْ فَدَاهُ المَسْلُومُونَ بِالنَّفْسِ والنَّفْسِيسِ، وَقَدَّمُوا النَّمَاذِجَ الرَّائِعَةَ فِي احْتِرَامِهِ وَاتِّبَاعِهِ، وَنَصْرِهِ وَنَصْرِ دِينِهِ. وَفِي المَقَابِلِ، عَادَاهُ كُلِّ وَعْدٍ لَيْمٍ، وَمُجْرِمٍ أَثِيمٍ، وَشَيْطَانٍ رَحِيمٍ، مِمَّنْ أَظْلَمَتْ قُلُوبُهُم بِالْكَفْرِ والشَّرْكِ، وَالنَّفَاقِ وَالإِجْرَامِ؛ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَرْهِهِمْ لِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَالفِضِيلَةِ، وَالعَدْلِ وَالسَّلَامِ.

عِبَادَ اللهِ، لَقَدْ سَاءَ كُلُّ مَسْلَمٍ غَيُورٍ، وَكُلُّ عَاقِلٍ يَعْرِفُ حَقَائِقَ الأُمُورِ، مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ جُنُودَ الأَبَالِسَةِ فِي الدَّنَمَارِكِ، مِنَ التَّهْكُمِ بِالنَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ، وَجَعَلَهُ مَحَلًّا لِلسُّخْرِيَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ، بِالرُّسُومِ الكَارِيكَاتِيْرِيَّةِ، وَالأَكَاذِيبِ المَلْفَقَةِ، وَتصَوِيرِهِ عَلَى أَنَّهُ مُجْرِمٌ سَقَاكٌ. وَإِنَّا لَنَا مَعَ هَذِهِ المَسْأَلَةِ وَقَفَاتٌ.

الوقفَةُ الأولى: أَنَّ الاسْتِهْزَاءَ خُلِقَ ذَمِيمٌ، وَمَسْلُوكٌ لَيْمٌ، مُحْتَقَرٌ صَاحِبُهُ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ، وَسَاقِطُ المَكَانَةِ فِي كُلِّ الأَعْرَافِ الفَاضِلَةِ. وَهُوَ مِنَ خِصَائِصِ الجَاهِلِيَّةِ، وَفَرَعٌ عَنِ شَجَرَةِ السَّبِّ وَالشَّتْمِ. لَا يَلْجَأُ إِلَيْهِ إِلَّا المُنْهَزِمُونَ المَحْطَمُونَ نَفْسِيًّا، المُنْخَلَّفُونَ فِكْرِيًّا. فَالاسْتِهْزَاءُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنَ نَفْسٍ مَرِيضَةٍ حَاقِدَةٍ. وَهُوَ سِلَاحُ الجَبْنَاءِ وَالأَشْرَارِ؛ وَلِذَلِكَ نَهَى اللهُ سُبْحَانَهُ عَنِ سَبِّ أَهْلِ المَشْرِكِينَ البَاطِلَةِ؛ لِأَنَّ السَّبَّ لَا قِيَمَةَ لَهُ وَلَا وَزْنَ فِي إِحْقَاقِ الحَقِّ، وَعَوَاقِبُهُ السَّيِّئَةُ مُحَقَّقَةٌ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) (١).

وَالاسْتِهْزَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ جَرِيْمَةٌ مُنْكَرَةٌ، وَيَشْتَدُّ جُرْمُهُ إِذَا طَالَ القِيَمِ السَّامِيَّةِ، وَالمَقْدَّسَاتِ الدِّيْنِيَّةِ، كَالاسْتِهْزَاءِ بِاللهِ سُبْحَانَهُ، أَوْ مَلَائِكَتِهِ، أَوْ كُتُبِهِ، أَوْ رُسُلِهِ، أَوْ دِينِهِ. وَهَذِهِ الدَّرَكَةُ لَا يَصِلُهَا إِلَّا أَحَطُّ النَّاسِ قَدْرًا، وَأَخْبَثُهُمْ نَفْسًا، وَأَكْثَرُهُمْ لُؤْمًا وَحِسَّةً، مِنَ المَلَا حِدَةِ الكَفَّارِ، وَالمَشْرِكِينَ الأَشْرَارِ، وَالمَنَافِقِينَ الفُجَّارِ.

عِبَادَ اللهِ، وَالوقفَةُ الثَّانِيَّةُ: أَنَّ شَتْمَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالاسْتِهْزَاءَ بِهِ وَانْتِقَاصَهُ، كُفْرٌ وَرِدَّةٌ عَنِ الإِسْلَامِ، وَحُدُّهُ إِنْ صَدَرَ مِنْ مَسْلَمٍ: أَنْ يُقْتَلَ وَلَا يُسْتَتَابُ. وَقَدْ حَكَى الإِجْمَاعُ عَلَى قَتْلِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأُمَّةِ. وَإِنْ صَدَرَ ذَلِكَ عَنِ ذِمِّيٍّ أَوْ مُعَاهِدٍ، فَجَزَاؤُهُ القِتْلُ أَيْضًا؛ وَيَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ نَقَضَ العَهْدَ. أَمَّا إِذَا كَانَ الشَّتْمُ وَالمَسْتِهْزَاءُ بِالنَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ فِي غَيْرِ بِلَادِ المُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ لَا يُقْتَلُ؛ لِأَنَّ الأَحْكَامَ إِذَا يُطَبَّقُهَا الحَاكِمُ المُسْلِمُ فِي بِلَادِهِ، وَلَكِنْ يُنْكَرُ عَلَى مَنْ صَدَرَ مِنْهُ ذَلِكَ بِالأَسَالِيبِ المُعْتَبَرَةِ المُتَّاسِبَةِ.

الوقفَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ اللهُ جَعَلَ الذَّلَّةَ وَالصَّغَارَ وَالمَهَانَةَ عَلَى مَنْ انْتَقَصَ الرِّسُولَ مُحَمَّدًا ﷺ. وَتَكَفَّلَ سُبْحَانَهُ بِعِقَابِهِم وَالاقتصاصِ لِنَبِيِّهِ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالأَخِرَةِ. فَقد كَبَتَ اللهُ تَعَالَى مَنْ شَاقَّهُ، وَكَفَاهُ المُسْتِهْزِئِينَ بِهِ، وَبَتَرَ

(١) سورة الأنعام: ١٠٨.

شأنه، وَلَعَنَ مُؤَدِّيَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)^(١)، وقال: (إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)^(٢)، وقال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، **والوقفه الرابعة:** أَنَّ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ الجارية: أَنْ رَفَعَ ذَكَرَ نَبِيِّهِ ﷺ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)^(٤). وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ مَا صَدَرَ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ انتقاصٌ له ﷺ، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهِ رِفْعَةً، وَزَادَ احْتِرَامَهُ وَمَهَابَتَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي إِسْلَامِ فِعْمَامٍ مِنَ النَّاسِ، وَإِدْرَاكِهِمْ لِعِظَمَةِ هَذَا الدِّينِ، وَاحْتِرَامِهِمْ لِمَنْ جَاءَ بِهِ. وَأَصْدَقُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ: مَا حَصَلَ فِي بِلَادِ الدَّنِمَارِكِ مِنْ نَشْرِ تِلْكَ الصُّورِ الَّتِي أَرَادُوا بِهَا الحَطَّ مِنْ قَدْرِ ﷺ، وَجَعَلَهُ مَسْخَرَةً لِلنَّاسِ، فَمَاذَا حَدَثَ؟ لَقَدْ شَاهَدُوا المَلَائِينَ مِنْ أَتْبَاعِهِ يُنْكِرُونَ، وَيَضْرِبُونَ عَلَى صُدُورِهِمْ، مُسْتَعِدِّينَ لِنُصْرَتِهِ وَالدَّبِّ عَنْهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَمْلِكُونَ! وَانْتَصَرَ لَهُ المَلُوكُ وَالدُّوَلُ. فَأَدْرَكَ أَوْلِيَاءَ الحَقِّ أَنَّهُ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَنَبِيُّ كَرِيمٍ، غَضِبَتْ لَهُ شُعُوبُ العَالَمِ قَاطِبَةً؛ إِذْ لَا يَوجَدُ دَوْلَةً وَلَا قَبِيلَةً إِلَّا وَفِيهَا مُسْلِمُونَ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، شَعُرُوا بِحِقَارَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَعَدِمَ احْتِرَامِهِمْ لِأَدْيَانِهِمْ؛ إِذْ تُهَانُ صَبَاحَ مَسَاءٍ فِي وَسَائِلِ الإِعْلَامِ، بِحُجَّةِ حُرِّيَّةِ التَّعْبِيرِ، فَلَا يَتَحَرَّكُ لَهُمْ سَاكِنٌ؛ إِذْ لَوْ أَنْكَرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ ذَلِكَ لَصَاحُوا بِهِ: "أَنْتَ مُتَخَلِّفٌ، وَأَنْتَ ضِدُّ حُرِّيَّةِ التَّعْبِيرِ". وَقَدْ عَبَّرَ عَنِ ذَلِكَ أَحَدٌ فَسَاوَسْتِهِمْ، وَقَالَ: "لنَحْنُ لَا نُنْكِرُ إِذَا أُهِنَتْ المُقَدَّسَاتُ، وَالمُسْلِمُونَ يُنْكِرُونَ". وَمِنْ جِهَةٍ ثَالِثَةٍ: أَسْلَمَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى مِنْ رِجَالِ الدِّينِ فِي الدَّنِمَارِكِ نَفْسِهَا. وَمِنْ جِهَةٍ رَابِعَةٍ: أَنْكَرَ هَذَا الفِعْلَ المَشِينِ، وَلامَ وَحَطَّ مَنْ فَعَلَهُ، كَثِيرٌ مِنْ رِجَالِ الغَرْبِ النَّصَارَى مِنَ السِّيَاسِيِّينَ، وَرِجَالِ الدِّينِ، وَالكُتَّابِ، وَالمُنظَّمَاتِ. وَأُلْقِيَتْ كَثِيرٌ مِنَ المَحَاضِرَاتِ وَالبَرَامِجِ الإِعْلَامِيَّةِ، وَالمَقَالَاتِ الصَّحْفِيَّةِ، وَالمَظَاهِرَاتِ الَّتِي تَصُوبُ فِي الجَمَلَةِ فِي الإِنْكَارِ، وَبَيَانِ عِظَمَةِ الرِّسُولِ، وَوَجُوبِ احْتِرَامِهِ.

فَكَانَتْ النَّتِيجَةُ: أَنْ رَفَعَ اللَّهُ شَأْنَ نَبِيِّهِ ﷺ، وَحَطَّ مِنْ قَدْرِ شَانِهِ المُسْتَهْزِئِ بِهِ، حَتَّى قِيلَ إِنَّ رَئِيسَ تَحْرِيرِ تِلْكَ الصَّحِيفَةِ قَدْ دَخَلَهُ مِنَ الخَوْفِ وَالمَلَعِ عَلَى نَفْسِهِ، مَا جَعَلَهُ لَا يُمَارِسُ عَمَلَهُ، وَلَا يَمْشِي إِلَّا بِحِرَاسَةٍ. وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي أَنْجَزَ وَعَدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحَدَهُ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

(١) سورة الحجر: ٩٥.

(٢) سورة الكوثر: ٣.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٤) سورة الشرح: ٤.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ^(١).
 بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
 وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الأعراف: ١٥٧، ١٥٨.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(٢).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ مِنَ الْوَقَفَاتِ الْهَامَّةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نَقْفَهَا مَعَ أَنْفُسِنَا، إِزَاءَ مَا جَرَى مِنَ الْمُجْرِمِينَ السُّفَهَاءِ فِي بِلَادِ الدِّنْمَارِكِ، مِنْ الْاسْتِهْزَاءِ بِأَكْرَمِ الْخَلْقِ وَأَشْرَفِ الرُّسُلِ ﷺ: أَنْ نَعْرِفَ الْكَيْفِيَّةَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا نَصْرُ النَّبِيِّ ﷺ بِهَا. إِنَّ حَقَّ النَّبِيِّ ﷺ وَالْإِيمَانَ بِهِ، مَطْلَبٌ شَرْعِيٌّ لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِهِ. وَقَدْ بَيَّنَّ رَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبَيْنَهُ ﷺ فِي سُنَّتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ^(٣). فَبَيْنَ سُبْحَانَهُ فِي الْآيَةِ حَقَّ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تَصِحُّ بِهِ شَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهَا تَكُونُ بِأَمْرِ:

الأول: فِي قَوْلِهِ: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ)؛ وَالْإِيمَانُ بِهِ هُنَا أَيُّ: تَصْدِيقُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ، وَأَنَّهُ رَسُولٌ لَا يُكْذِبُ، وَبَشَرٌ لَا يُعْبَدُ، وَمُحَبَّبٌ، وَالْعِزْمُ عَلَى اتِّبَاعِهِ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ بِشَرِيعَتِهِ.

والثاني: فِي قَوْلِهِ: (وَعَزَّرُوهُ)؛ وَتَعَزُّرُهُ ﷺ هُوَ: احْتِرَامُهُ وَتَوْقِيرُهُ وَتَعْظِيمُهُ، وَتَقْدِيمُ مَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ عَلَى مَحَبَّةِ وَطَاعَةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ.

والثالث: فِي قَوْلِهِ: (وَنَصَرُوهُ) ﷺ يَكُونُ بِالِدَّفَاعِ عَنْهُ، بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالْمَالِ، وَنَشْرِ سُنَّتِهِ، وَكَبْتِ عَدُوِّهِ، وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ، وَالْإِعْتِزَالِ بِذَلِكَ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ الَّتِي بَلَّغَهَا ﷺ، وَأَمْضَى عُمُرَهُ فِي الدَّعْوَةِ وَالْجِهَادِ لِإِعْلَائِهَا.

والرابع: فِي قَوْلِهِ: (وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). وَهَذَا الْأَمْرُ هُوَ الْمَقْصَدُ الْأَهْمُّ مِنْ بَعْثِهِ ﷺ، وَمِنْ خَلْقِ النَّاسِ؛ أَيُّ: أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَمَتَابَعَةٍ لِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. فَالالتزام بِسُنَّتِهِ، وَطَاعَتُهُ وَعَدَمُ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ الْهَامَّةِ. وَقَدْ أَكَّدَ اللَّهُ هَذَا الْمَعْنَى فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَاتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ^(٤)، وَقَالَ: (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) ^(٥)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (قُلْ إِنْ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٥) سورة النور: ٥٤.

الخير المجمع في خطب عيد الأسبوع

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ^(١)، وقال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ)^(٢)، وقال عزَّ مِنْ قَائِلٍ: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٣). وإنَّ أعظمَ ما نرُدُّ به على كَيْدِ أعدائنا، هو رجوعنا وتمسُّكنا بديننا؛ فذلك -والله- يُعِظُهُمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، ليس غريباً أن تصدُرَ الإساءةُ والاستهزاءُ بالنبيِّ ﷺ من كافرٍ، مُظلمِ القلبِ حبيثٍ، ولكنَّ الغريبَ حقًّا: أن ترى المسلمَ الغيورَ على النبيِّ ﷺ، يتركُ سنته وهدْيَه، ويُقلِّدُ أعداءه من اليهود والنصارى، ويُفِرِّطُ في دينه، ويُخالفُ أمره بارتكابِ المعاصي، ويُفَضِّي كثيراً من أوقاته معهم، يُشاهدُ فسقهم ولعِبهم في وسائل الإعلام.

عِبَادَ اللَّهِ، لقد كَشَفَتْ هذه الحادثةُ بوضوح تامٍّ، ما يقصدهُ العالمُ الغربيُّ وأمريكا، بالديمقراطيةِ والحريَّةِ. إنهم يُريدونَ حُرِّيَّةً تُنتهكُ فيها الحرمات، ويُستهزأُ فيها بالمتدسَّات، ويُجاهرُ فيها الكُفَّارُ والمنافقونَ، والفسقَةُ والمجرمونَ، بالكُفْرِ والفسوقِ وسيِّئِ الأخلاقِ. فهذه حُرِّيَّةُ التعبيرِ، وحُرِّيَّةُ الأفرادِ. والمسلمُ ليس له حُرِّيَّةٌ أن يُمارِسَ دينه. فإذا أرادتِ المسلمةُ أن تُحتجِبَ، فذلك ممنوعٌ عليها. ويجبُ على المسلمِ أن يَدُوبَ في مجتمَعهم، وَيَنْصَهَرَ في عاداتهم وتقاليدهم، وإلا كان إرهابياً. وإذا تكلمَ أحدٌ بكلامٍ فيه إساءةٌ إلى اليهود قالوا: "هذا ممنوع"، وقائله مُجرمٌ، وعدُوٌّ لِلسَّامِيَّةِ. ولا عجبَ، فقد قال اللهُ تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)^(٤).

فواجبٌ على المسلمين: الحذرُ من الانخداعِ بهذه الشُّعاراتِ، كالديمقراطيةِ، والحريَّةِ، وحُرِّيَّةِ المرأةِ، وما شابه ذلك؛ فهي إفرازاتُ المجتمعاتِ الكافرةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إنَّ من الواجبِ على المسلمين، وقد علموا ما تُضمِرُه قلوبُ هؤلاءِ من الحقدِ الدَّفِينِ، والشرِّ المبيِّنِ: أن يَحذَرُوهم، وَيجتهدوا في الاستغناءِ عن أطعمَتِهِم وأدويَّتِهِم خاصَّةً. فإننا نخشى أن يدُسُّوا السُّمَّ في العسلِ، خاصَّةً وقد حصَلتْ بيننا وبينهم المواجهةُ، وثارَت منهم الأحقادُ، وركبوا شيطانَ التَّحدِّي والعنادِ. ونحن اليومَ في حالٍ من فضلِ اللهِ سارَّةٍ: توجدُ في محلاتنا بدائلٌ وطنيَّةٌ كثيرةٌ، تُصنَعُ في بلادنا، ومثلها ما يُصنَعُ في البلادِ العربيَّةِ والإسلاميةِ؛ ففيها كفايةٌ عن المُستوردةِ من البلادِ الحاقِدةِ. كما أنَّ شراءنا لها يُعزِّزُ من اقتصادِ المسلمين.

(١) سورة آل عمران: ٣١.

(٢) سورة الأحزاب: ٢١.

(٣) سورة النور: ٦٣.

(٤) سورة البقرة: ١٢٠.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَحَقِّقُوا إِيمَانَكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، بِالْتَّمَسُّكِ بِالذِّينِ وَاتَّبَاعِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ.
و(اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(١).

ثم أَكْثَرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

التحذير من بعض الشبهات في القدر.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ؛ (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)^(١).

ثُمَّ اعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ هِدَايَةَ الْقَلْبِ وَتَثْبِيتهَ إِثْمًا هِيَ عِنَايَةُ اللَّهِ بِعَبْدِهِ الَّذِي آمَنَ بِهِ، وَتَعَلَّمَ دِينَهُ وَعَمِلَ بِهِ. فَبِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يُحْصِنُ اللَّهُ عَبْدَهُ مِنْ شُبُهَاتِ وَوَسَاوِسِ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؛ (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)^(٢)، (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، سَوْفَ نُنَاقِشُ - بِعَوْنِ اللَّهِ - فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ شُبُهَاتٍ، طَالَمَا تَلَاعَبَ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ بِهَا بِكَثِيرٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَزَلُّوا عَقَائِدَهُمْ، وَأَيَّاسُوهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَصَرَّفُوهُمْ عَنْ أَسْبَابِ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، وَلَبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ.

الشُّبُهَةُ الْأُولَى: هِيَ الْاِحْتِجَاجُ بِالْقَدَرِ، وَقَوْلُ الْقَائِلِ إِذَا فَعَلَ مَعْصِيَةً: "هَذَا مَكْتُوبٌ وَمُقَدَّرٌ عَلَيَّ". وَالْاِحْتِجَاجُ بِالْقَدَرِ فِي تَبْرِيرِ الْمَعَاصِيِ وَالْمَعَايِبِ، الَّتِي اقْتَرَفَهَا الْإِنْسَانُ، وَانْقَادَ إِلَيْهَا بِاخْتِيَارِهِ: مَنَهَجٌ فَاسِدٌ، لَا يَجُوزُ، وَلَا يُجْدِي فِي إِعْفَائِهِ مِنَ الْمُواخَاذَةِ عَلَيْهَا. وَلَكِنْ يَجُوزُ الْاِحْتِجَاجُ بِالْقَدَرِ عِنْدَ الْمَصَائِبِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِيهَا حَوْلٌ وَلَا اخْتِيَارٌ؛ فَيَقُولُ إِذَا نَزَلَتْ مَصِيبَةٌ: "قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ".

وَالْاِحْتِجَاجُ بِالْقَدَرِ عَلَى الْمَعَاصِيِ نَاتِجٌ عَنِ الْجَهْلِ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا نَزَلَ فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ لِحَقِيقَةِ الْعِبُودِيَّةِ وَالتَّكْلِيفِ، وَالفَرْقِ بَيْنَ أَمْرِ اللَّهِ الشَّرْعِيِّ وَأَمْرِ الْقَدَرِيِّ الْكُوْنِيِّ، أَوْ بَيِّنَ مَا شَرَعَ اللَّهُ وَكَلَّفَ بِهِ عِبَادَهُ، وَبَيْنَ مَا خَلَقَهُ وَأَوْجَدَهُ فِي مُلْكِهِ سُبْحَانَهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْاِحْتِجَاجَ بِالْقَدَرِ فِي تَبْرِيرِ الْإِعْرَاضِ عَنِ دِينِ اللَّهِ، هُوَ مِنْ أَعْمَالِ الْمُشْرِكِينَ وَأَحْوَالِهِمْ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ * قُلْ

(١) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٢) سورة التغابن: ١١.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٧.

فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، هذه الآية إخبارٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ سَيَحْتَجُونَ عَلَى شِرْكِهِمْ وَتَحْرِمِهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَيَجْعَلُونَ مَشِيئَةَ اللَّهِ الشَّامِلَةَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، حُجَّةً لَهُمْ فِي دَفْعِ اللَّوْمِ عَنْهُمْ. وَالَّذِي يَتَأَمَّلُ هَذِهِ الْآيَةَ، يَجِدُ إِشَارَاتٍ هَامَّةً، أَبْطَلَ اللَّهُ بِهَا مَزَاغَمَ الْمُشْرِكِينَ، وَتَبَّهَ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ.

فَمِنْ تِلْكَ الْإِشَارَاتِ: قَوْلُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ: (حَتَّى ذَاقُوا بِأَسْنَانًا): فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهَا حُجَّةٌ وَاهِيَةٌ بَاطِلَةٌ، غَيْرُ مُجَدِّدِيَّةٍ؛ إِذْ لَوْ كَانَتْ حُجَّةً صَحِيحَةً لَنَفَعَتْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ اغْتَرَوْا فِتْمَادًا فِي غِيْبِهِمْ، حَتَّى انْتَهَى بِهِمُ الْأَمْرُ إِلَى الْعَذَابِ. وَالْإِشَارَةُ الثَّانِيَّةُ فِي قَوْلِهِ: (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُخْرِصُونَ)^(٢): فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى: أَنَّ هَذِهِ الشُّبُهَةَ مِنْ تَلْبِيسِ الشَّيَاطِينِ عَلَى الْجَاهِلِينَ، وَأَنَّ جَهْلَهُمْ وَعَدَمَ اسْتِحَابَتِهِمْ لِمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ، أَدَّى بِهِمْ إِلَى التَّخْبِطِ وَالسَّيْرِ خَلْفَ الشُّبُهَاتِ وَالظُّنُونِ الْمُرْدِيَّةِ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ): فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى: أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَى عِبَادِهِ بِمَا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ؛ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ بَعْدَ الرُّسُلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)^(٣). فَلَوْ رَجَعُوا إِلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَتَعَلَّمُوهُ، لَعَرَفُوا الْحَقَّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي قَدَرَهُمُ اللَّهُ وَمَكَّنَهُمْ مِنْ فِعْلِهِ لَوْ أَرَادُوا، وَلَعَلَّمُوا بُطْلَانَ اسْتِدْلَالِهِمْ بِالْقَدَرِ عَلَى مَعَاصِيهِمْ وَكُفْرِهِمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، سَوْفَ نَقْفُ وَقَفَاتٍ لِبَيَانِ الْحَقِّ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ رَبِّنَا وَسُنَّةُ نَبِيِّنَا ﷺ، فِي مَسْأَلَةِ تَقْدِيرِ اللَّهِ لِأَفْعَالِ الْعِبَادِ، وَأَثَرِ الْعِبَادِ فِي حَصُولِهَا.

الوقفة الأولى: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَمِيعَ الْبَشَرِ عَلَى فِطْرَةٍ سَوِيَّةٍ، مُحِبَّةٍ لِلْخَيْرِ، مِيَالَةً لَهُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)^(٤)، وَقَالَ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»^(٥). وَأَعْطَى اللَّهُ الْإِنْسَانَ مَعَ الْفِطْرَةِ السَّوِيَّةِ: الْعَقْلَ وَالْعِلْمَ الَّذِي يُبَيِّنُ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَطَرِيقَ الشَّرِّ. وَأَعْطَاهُ مِنْ الْقُوَى وَالِاسْتِعْدَادَاتِ وَالْإِرَادَةِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْقُدْرَةَ، وَهَيَّأَ لَهُ الْأَسْبَابَ الَّتِي يَكُونُ بِهَا قَادِرًا عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ

(١) سورة الأنعام: ١٤٨، ١٤٩.

(٢) سورة الأنعام: ١٤٨.

(٣) سورة النساء: ١٦٥.

(٤) سورة الروم: ٣٠.

(٥) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(١٢٩٢)، ومسلم، ح(٢٦٥٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

حَابَ مَنْ دَسَّاهَا^(١).

الوقفه الثانية: أَنَّ اللَّهَ جَرَتْ سُنَّتُهُ وَحِكْمَتُهُ فِي عِبَادِهِ: أَنْ يُجَازِيَهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا. فما قدره على عبادته وكتبه عليهم، فهو مُوافقٌ لِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَلِمَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ سَيَعْمَلُونَهَا. وشواهد ذلك في القرآن كثيرة؛ منها: قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى)^(٢)؛ فهذه أعمال العبيد، يُجَازِيَهُمْ عَلَيْهَا بِأَنْ يُيسِّرَهُمُ لِلْيُسْرَى: (فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى)^(٣)، ومثل قوله: (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى)^(٤). وَمِنْ ذَلِكَ: قوله: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)^(٥)، وقوله: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)^(٦). وَمِنْ ذَلِكَ: قوله: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)^(٧)، وقوله: (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)^(٨)، وقال: (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ)^(٩). فالله سُبْحَانَهُ يُقدِّرُ على عبادِهِ مِنَ الْجَزَاءِ مَا يُوافقُ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا، كما تَقْتَضِي ذَلِكَ حِكْمَتُهُ وَعِلْمُهُ وَعَدْلُهُ.

الوقفه الثالثة: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ عالِمًا بِمَا سَيَعْمَلُهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ عِبَادِهِ، وَكَتَبَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ؛ بل قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، كما في الحديث الَّذِي رواه مسلم وغيره: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»^(١٠). وهذا الكتاب إنما كَتَبَ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ؛ وَمِنْ ذَلِكَ: أفعال العباد الَّتِي عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَعْمَلُونَهَا، واقتضت حِكْمَتُهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ وَيُمَكِّنَهُمْ مِنْ فِعْلِهَا. وَكَتَبَ فِي الْكِتَابِ أَيْضًا فِعْلَهُ سُبْحَانَهُ الَّذِي سَيُجَازِي بِهِ كُلًّا مِنْهُمْ، بما يَتَنَاسَبُ مع أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَعْمَلُونَهَا. فما يُقدِّرُهُ اللَّهُ على العبدِ هو مُحْصَلَةُ لِفْعَلِ العبدِ، مَرْتَبَتُهُ عَلَيْهِ، كَالنَّيْجَةِ لَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)^(١١)، وقال: (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

(١) سورة الشمس: ٧ - ١٠.

(٢) سورة الليل: ٥، ٦.

(٣) سورة الليل: ٧.

(٤) سورة الليل: ٨ - ١٠.

(٥) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٦) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٧) سورة الصف: ٥.

(٨) سورة الأنعام: ١٤٦.

(٩) سورة سبأ: ١٧.

(١٠) أخرجه مسلم، ح (٢٦٥٣)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(١١) سورة الشورى: ٣٠.



حَكِيمًا^(١)؛ ونحو ذَلِكَ كثيرٌ جداً في القرآن والسُّنَّة.

وَكُتِبَ أيضاً في الكتابِ أموراً كثيرةً تتعلَّقُ بالخلقِ، مِن أَرْزاقِهِم، وَأَسْقَامِهِم، وما يَجْرِي عَلَيْهِم مِنَ الْمَسْرَاتِ وَالنِّعَمِ، أَوْ الْحَسَرَاتِ وَالْمَصَائِبِ، وَمَنْ يَمُوتُ، وَمَنْ يُوَلَّدُ، وَكُلَّ شَيْءٍ يَجْرِي فِي مُلْكِهِ وَعَلَى خَلْقِهِ، دَقِيقَهُ وَجَلِيلَهُ. وَكُلُّ ما يَجْرِي فِي الْكُونِ، وَعَلَى الْعِبَادِ، وَمِنْهُمْ، فَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؛ لِأَنَّ ما كُتِبَ فِيهِ هُوَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَعْتَرِيهِ نِسْيَانٌ وَلَا خَطَأٌ.

وعلى ذلك، فإنَّ الله كَلَّفَ الْعِبَادَ بِأُمُورٍ يَفْعَلُونَهَا أَوْ يَتْرَكُونَهَا، وَقَدَّرَهُمْ عَلَى فَعْلِهَا أَوْ تَرْكِهَا، وَسَوْفَ يُحَاسِبُهُمْ عَلَى اسْتِحَابَتِهِمْ لِأَمْرِهِ أَوْ عَصِيَانَتِهِمْ؛ (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)^(٢).

الوقفه الرابعة: إذا جاء الأجلُ الَّذِي عَلِمَهُ اللَّهُ لِلْفِعْلِ، وَقَعَ الْفِعْلُ مِنَ الْعَبْدِ بِاخْتِيَارِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَسَعْيِهِ وَقُوَّتِهِ. وَقَامَ بِالْفِعْلِ، غَيْرَ مُجْبَرٍ وَلَا مُكْرَهٍ. وَمَعْنَى أَنَّهُ مُقَدَّرٌ مَكْتُوبٌ هُوَ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِفِعْلِهِ ذَلِكَ، وَكُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَأُذِنَ بِوُقُوعِهِ، وَأَرَادَهُ إِرَادَةً كَوْنِيَّةً؛ لِكِنَّهُ لَمْ يَشْرَعْ الشَّرَّ وَالْكَفَرَ وَالْمَعَاصِي، وَلَا يَرْضَاهَا، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ)^(٣). وَإِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِالْفِعْلِ، وَتَوَجَّهَتْ إِرَادَتُهُ لَهُ، أَعْطَاهُ اللَّهُ ما يَتَناسَبُ مَعَ حَالِهِ مِنَ التَّيسِيرِ أَوْ التَّعْسِيرِ، وَمِنَ الْمَعُونَةِ أَوْ الْحِذْلَانِ. وَإِذَا فَعَلَ الْعَبْدُ الْفِعْلَ، وَقَعَ عَلَيْهِ ما قَدَّرَهُ رَبُّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَاءِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ، كَمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَعِلْمُهُ سُبْحَانَهُ؛ (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)^(٤).

الوقفه الخامسة: إنِ اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يُعِينَ وَيُؤَفِّقَ مَنْ عِلِمَ أَنَّهُ طَالِبٌ لِلْخَيْرِ مَرِيدٌ لَهُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ)^(٥)؛ أَي: لَوْ عَلِمَ اللَّهُ عَنْ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْخَيْرَ وَيَنْتَفِعُونَ بِهِ، لَقَدَّرَ لَهُمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى تَدْبِيرِ آيَاتِهِ وَالِانْتِفَاعِ بِهَا. وَلَكِنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ الشَّرَّ وَالْعِنَادَ، فَصَرَفَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، جِزَاءً مُوَافِقًا لِمَا قَامَ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الشَّرِّ، وَلَمْ تُكْتَبْ لَهُمُ الْهُدَايَةُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِزِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)^(٦). وَمِثَالُ ذَلِكَ: قَدْ يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ فِي اللَّيْلِ أفعالاً يَمَقُّتُهَا اللَّهُ كَالسَّهْرِ عَلَى الْمُلهِيَاتِ، أَوْ اللَّعِبِ، أَوْ ما هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْمَعَاصِي، فَيَكْرَهُ اللَّهُ انْبِعَاثَهُ

(١) سورة النساء: ١١١.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٣) سورة الزمر: ٧.

(٤) سورة الفتح: ٤، وسورة النساء: ١٧، ٩٢، ١٠٤، ١١١، ١٧٠.

(٥) سورة الأنفال: ٢٣.

(٦) سورة الأعراف: ١٤٦.

لصلاة الفجر بسبب ذلك، ويحرمه ذلك المشهد العظيم الذي تشهدهُ الملائكة وعباد الله المتّقون؛ (وقُرآنَ الفجرِ إنّ قرآنَ الفجرِ كانَ مشهُودًا) (١).

عباد الله، إنّكم مُكلّفون، وبِعَمَلِكُمْ بَجَزَائِكُمْ، والعاقبةُ لِلْمُتَّقِينَ؛ (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ) (٢).

فإذا وقع العبدُ في معصيةٍ فلا يُلومُ إلا نفسه؛ حيث إنه عصَى أمرَ رَبِّه، وسار خَلْفَ شهواته وهواه؛ وعليه أن يَتُوبَ وَيَسْتَغْفِرَ. وإذا وُقِّقَ لِلطَّاعَةِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ الَّذِي أَعَانَهُ عَلَى سَلُوكِ طَرِيقِ الْخَيْرِ، وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ الثَّباتَ. بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الإسراء: ٧٨.

(٢) سورة الزمر: ١٧، ١٨.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، اِهْتَمُّوا لِأَنْفُسِكُمْ، وَتَعَلَّمُوا دِينَكُمْ، وَاعْمَلُوا بِهِ؛ فَذَلِكَ طَرِيقُ النَّجَاةِ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يَمْكُرُونَ بِكُمْ، وَيَجْتَهِدُونَ فِي إِضْلَالِكُمْ بِشَتَّى الْوَسَائِلِ. وَمِنْ ذَلِكَ: نَشْرُ الشُّبُهَاتِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، لِتَشْكِيكِهِمْ فِي الدِّينِ، وَصَرْفِهِمْ عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى رَبِّهِمُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وَمِنْ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ: قَوْلُ الْقَائِلِ إِنَّهُ خُلِقَ هَكَذَا شَرِيرًا عَاصِيًا، وَيَقُولُ: "هَذَا قَدْرِي وَمَا كُنْتُ لِي". وَقَدْ يَقُولُ إِنَّهُ سَوْفَ يَدْخُلُ النَّارَ لَا مَحَالَةَ. أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ هَذَا الظَّنِّ السَّيِّئِ. وَهَذَا الظَّنُّ سَبَبُ الْيَأْسِ وَالْقَنُوطِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، النَّاتِجُ عَنِ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَبِدِينِهِ، وَكُتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا فِي مَنَاقِشَةِ هَذِهِ الشُّبُهَةِ وَقَفَاتٍ:

الوقفَةُ الأولى: إِنَّهُ تَقَدَّمَ فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى: أَنَّ ذَكَرْنَا أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ جَمِيعًا عَلَى فِطْرَةٍ سَوِيَّةٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) ^(٣)؛ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ): دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَنْ يُولَدَ أَحَدٌ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ؛ فَحُكْمُ اللَّهِ فِي خَلْقِ النَّاسِ وَفِطْرِهِمْ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ، لَا تَبْدِيلَ لَهُ. وَقَالَ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ» ^(٤).

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ أَسْبَابًا لِتَغْذِيَةِ الْفِطْرَةِ، وَتَرْكِيَةِ النُّفُوسِ، وَاسْتِقَامَتِهَا عَلَى الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَأَسْبَابًا لِتَدْسِيَّتِهَا وَإِضْلَالِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) ^(٥). وَمَا عَلَى الْعَاصِي إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَبِّهِ وَيُتَيْبَ، وَيُقْلَعَ عَنِ ذَنْبِهِ وَيَسْتَغْفِرَ، وَسَوْفَ يَجِدُ اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا.

الوقفَةُ الثانية: أَنَّ هَذِهِ الشُّبُهَةَ قَدْ قَالَهَا بَعْضُ الْيَهُودِ؛ حَيْثُ زَعَمُوا: أَنَّ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ بِالرَّسُولِ ﷺ، وَعَدَمَ تَرْكِهِمْ لِلشِّرِّ، إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ أَنَّ قُلُوبَهُمْ قَدْ خُلِقَتْ مُغْلَقَةً، لَا تَقْبَلُ الْخَيْرَ، وَلَا يَدْخُلُ إِلَيْهَا. فَذَكَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة المائدة: ٣٥.

(٣) سورة الروم: ٣٠.

(٤) تقدم تخريجه (ص ٩٤).

(٥) سورة الشمس: ٩، ١٠.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

قولهم: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ)^(١)؛ فأبطل الله سبحانه زعمهم، وبين أن الطبع الذي على قلوبهم ليس من أصل الخلق، وإنما هو طارئ طراً عليها، عقوبة من الله بسبب كفرهم؛ قال سبحانه: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ)^(٢)، وقال أيضاً: (وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا)^(٣).

وعلى هذا، فليس هناك أحد يؤلّد وقد طبع على قلبه، ولكن بسبب أعماله يسود قلبه، ويُعطيه الرآن، كما بين ذلك ربنا بقوله: (كَلَّا بَل رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٤). ثم إذا تَمَادَى في عصيانه، قد يموت قلبه، ويكفر بالله. وإذا تَمَادَى في الكفر والإفساد، يطبع على قلبه، ويصبح بعيداً عن الهداية. فما يحصل لقلبه سببه فعله وكسبه، وطريق الإنابة والتوبة مفتوح.

عباد الله، والوقفه الثالثة: أن هذه المقالة وهذا الظنّ الفاسد الخطير، هو غاية ما يريدُه الشيطان من الإنسان؛ وذلك أن الشيطان يجتهد على المؤمن حتى يُوقعه في المعصية، فلا يلبث المؤمن أن يتذكر ويتوب ويستغفر، فيغفر الله له. وهذا يذهب جهد الشيطان أذراج الرياح. وعند ذلك يلجأ الشيطان إلى مكيدة أخبث، ويُحاول تبيس العبد من رحمة الله، ويُفنطه من روح الله، بأن يلقي في روعه أنه خلق شراً، وأنه لن يُقبل منه، ولو فعل ما فعل. فعند ذلك يترك الاستغفار والتوبة، ويتمادى في غيه؛ وهذا ما يريدُه الشيطان من بث هذه الأهواء والشبهات.

الوقفه الرابعة: أن باب التوبة مفتوح، وأنه مهما فعل الإنسان من الكبائر والطوام، إذا تاب تاب الله عليه، وفرح سبحانه بتوبته؛ قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٥)، وقال سبحانه: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا)^(٦).

عباد الله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم

(١) سورة البقرة: ٨٨.

(٢) سورة البقرة: ٨٨.

(٣) سورة النساء: ١٥٥.

(٤) سورة المطففين: ١٤.

(٥) سورة الزمر: ٥٣.

(٦) سورة الفرقان: ٦٨ - ٧١.

جَنَّتِ بَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^(١).

ثُمَّ أَكْثَرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة التحريم: ٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

أمر الله: أنواعه، واستجابة العبد الواجبة لكل منها.

الخطبة الأولى:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد، (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(١). فاتقوا الله عباد الله، وتعلموا دينكم، لتتحصنوا بالعلم من وساوس شياطين الإنس والجن، ولتعبدوا ربكم على بصيرة من أمركم.

عباد الله، إن الله سبحانه بيده مقاليد الأمور؛ فهو سبحانه رب العالمين، الخالق لكل شيء، المالك لأمر جميع المخلوقات، المتصرف فيها وحده. لا يخلق شيء ولا يعدم، ولا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن، إلا بعلمه وأمره، وإرادته وقدرته. يستوي في ذلك الأمور الجليئة والأشياء الصغيرة الحقيرة. قد وسع علمه كل شيء؛ قال سبحانه: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقه إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين)^(٢).

عباد الله، إن الله يخلق، ويدبر خلقه بأمره سبحانه. وأمر الله هو كلامه الذي يأمر به. وهو ينقسم إلى قسمين:

الأول: الأمر الكوني القدرى؛ وهو: كلام الله الذي يأمر به الشيء الذي أراد خلقه وإيجاده، فيقول له: "كن"، فيكون كما أراد وقدر؛ قال تعالى: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)^(٣)، وقال: (قلنا يا نازكوني بزداً وسلاماً على إبراهيم)^(٤).

وإذا أمر الله الشيء، كان وخلق موافقاً للقدر السابق، كما قال تعالى: (وكان أمر الله قدراً مقدوراً)^(٥).

الثاني: أمر الله الشرعي؛ وهو: كلامه الذي يشرع به للمكلفين من الإنس والجن. فيأمرهم بأمر يفعلونها، ويأمرهم بترك الأعمال التي لا يحبها ولا يرضاها. وأمر الله الشرعي هو: وحيه النازل على أنبيائه؛ قال تعالى:

(١) سورة الأنفال: ٢٩.

(٢) سورة الأنعام: ٥٩.

(٣) سورة يس: ٨٢.

(٤) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٥) سورة الأحزاب: ٣٨.

(يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) (١).
 وَمِنْ أَوْامِرِ اللَّهِ الشَّرْعِيَّةِ: أَمْرُهُ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرََّاكِعِينَ) (٢)، وَقَوْلِهِ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ) (٣). وَمِنْهَا: الْأَمْرُ بِتَرْكِ الْمَعَاصِي كَقَوْلِهِ: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (٤)، وَقَوْلِهِ: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) (٥).

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُتَفَرِّدٌ بِالْأَمْرِ. فَالْأَمْرُ الْكَوْنِيُّ (أَي: كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يَتَمُّ بِهِ خَلْقُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَتَصْرِيفُ أُمُورِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ)، بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَعْلَى الْأَوْلِيَاءِ مَقَامًا، وَأَقْرَبَ الْخَلْقِ وَأَجْلَهُمْ عَلَى اللَّهِ، مُحَمَّدًا ﷺ؛ فَقَدْ قِيلَ لَهُ: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) (٦). قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا تَفَرُّدَهُ بِالْأَمْرِ: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) (٧)، وَقَالَ: (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) (٨)، وَقَالَ: (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) (٩).

كَمَا يَجِبُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُفْرِدُوهُ سُبْحَانَهُ بِالْأَمْرِ الشَّرْعِيِّ؛ فَلَا يَتَلَقَّوْا شَرْعَهُمْ إِلَّا مِنْ اللَّهِ. وَذَلِكَ مِنْ تَحْقِيقِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُومَ أَحَدٌ - مَهْمَا كَانَتْ مَنْزِلَتُهُ، سِوَاءَ كَانَ رَئِيسًا أَوْ زَعِيمًا، أَوْ نَائِبًا أَوْ عَالِمًا، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ - بِشَرْعِ شَيْءٍ لِلنَّاسِ لِتَسِيرِ عَلَيْهِ حَيَاتِهِمْ وَعِبَادَتُهُمْ، خِلَافَ شَرْعِ اللَّهِ. فَيَجِبُ امْتِثَالُ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ، وَتَطْبِيقُهُ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَهُ. وَمَنْ تَجَرَّأَ عَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ طَاغُوتٌ قَدْ تَجَاوَزَ حُدَّهُ، وَادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ. وَمَنْ يُصَدِّقُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيُتَابِعُهُ، فَقَدْ آمَنَ بِهِ وَعَبَدَهُ، وَأَشْرَكَ بِاللَّهِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ) (١٠)، وَقَالَ: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) (١١).

(١) سورة النحل: ٢.

(٢) سورة البقرة: ٤٣.

(٣) سورة البقرة: ٢١.

(٤) سورة الإسراء: ٣٢.

(٥) سورة البقرة: ٢٨٣.

(٦) سورة آل عمران: ١٢٨.

(٧) سورة الأعراف: ٥٤.

(٨) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٩) سورة الروم: ٤.

(١٠) سورة الشورى: ٢١.

(١١) سورة النساء: ٦٠.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْأَمْرِ الشَّرْعِيِّ وَالْأَمْرِ الْقَدْرِيِّ الْكَوْنِيِّ لَازِمٌ لِتَحْقِيقِ الْعُبُودِيَّةِ، وَفَهْمِ حَقِيقَةِ التَّكْلِيفِ، وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِنْسَانِ الْمُكَلَّفِ، مِمَّا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَمَا كُفِّفَ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ. وَهِيَ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

الأول: يَكُونُ الْإِنْسَانُ مَقْهُورًا مَجْبُورًا عَلَى بَعْضِ الْأُمُورِ، لَيْسَ لَهُ فِيهَا اخْتِيَارٌ؛ بَلْ يُعْطَاهَا، أَوْ تَجْرِي عَلَيْهِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ اخْتِيَارٌ فِي حُصُولِهَا، أَوْ قُدْرَةٌ عَلَى دَفْعِهَا؛ وَهَذِهِ هِيَ الْمَصَائِبُ. وَمِثَالُ ذَلِكَ: صِفَاتُهُ الْخَلْقِيَّةُ، كَطَوْلِهِ وَلَوْنِهِ، وَذَكَائِهِ، وَمِنْ أَيِّ أَبْوَيْنِ هُوَ، وَفِي أَيِّ بَلَدٍ يُوَلَّدُ أَوْ يَمُوتُ، وَمَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَائِبِ، أَوْ مَا يَحْدُثُ لَهُ مِنَ النِّعَمِ وَنَحْوِهَا؛ فَذَلِكَ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ. فَهَذِهِ الْأُمُورُ تَجْرِي عَلَى الْعِبَادِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْقَدْرِيِّ الْكَوْنِيِّ. وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يُرِيدُ، وَيُصَرِّفُ مُلْكَهُ كَمَا يَشَاءُ، بِحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ. وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْمَخْلُوقُ مَحْبُوبًا مَرْضِيًّا لِلَّهِ؛ بَلْ قَدْ يُرِيدُ وَيَأْذَنُ وَيَخْلُقُ مَا يُجِبُّهُ، كَمَا خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ، وَقَدَّرَ الطَّاعَاتِ، وَقَدْ يُرِيدُ وَيَأْذَنُ وَيَخْلُقُ مَا لَا يُجِبُّهُ وَمَا لَا يَرْضَاهُ، كَمَا خَلَقَ إِبْلِيسَ وَالْكَفَّارَ، وَقَدَّرَ الْمَعَاصِيَ وَالْكَفْرَ. فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَفْعَلُ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ فِي الْخَلْقِ وَالتَّكْلِيفِ. وَلَهُ فِي ذَلِكَ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ، يَعْرِفُ أَوْلُو الْعِلْمِ وَالْبَصِيرَةُ مِنَ النَّاسِ بَعْضَهَا، وَيَجْهَلُونَ كَثِيرًا مِنْهَا، لِقَلَّةِ عِلْمِهِمْ، وَعَجْزِ عُقُولِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِ سِرِّ أَقْدَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

والنوع الثاني مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْإِنْسَانِ هِيَ: أَعْمَالُهُ الَّتِي يَعْمَلُهَا، فَيَتَخَيَّرُ الْعَمَلَ الَّذِي يُرِيدُهُ، وَيَتَفَكَّرُ فِيهِ، ثُمَّ يَفْعَلُ مَا شَاءَ، وَيَتْرَكَ مَا شَاءَ. فَهَذَا النَّوْعُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا اخْتِيَارًا، وَأَعْطَاهُ عَلَيْهَا قُدْرَةً، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِالْعَقْلِ الَّذِي يَفْهَمُ بِهِ خِطَابَ رَبِّهِ وَخِطَابَ رَسُولِهِ ﷺ، وَيُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالنَّافِعِ وَالضَّارِّ، وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ. فَهُوَ مُؤْتَمِّنٌ عَلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ، مُحَاسِبٌ عَلَيْهَا، يُثَابُ إِذَا عَمِلَ بِهَا الْخَيْرَ وَالصَّلَاحَ، وَيُعَاقَبُ إِذَا عَمِلَ الشَّرَّ وَالْفَسَادَ. وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الْأَعْمَالِ يَكُونُ فِيهَا فِعْلٌ لِلرَّبِّ وَفِعْلٌ لِلْعَبْدِ حَقِيقَةٌ.

أَمَّا فِعْلُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ: فَإِنَّهُ أَعْطَى الْإِنْسَانَ الْقُدْرَةَ وَالْعَقْلَ، وَالْقُدْرَاتِ النَّفْسِيَّةَ وَالْجَسْمِيَّةَ، الَّتِي يُمَارِسُ بِهَا الْعَمَلَ، ثُمَّ أَدَانَ لَهُ، وَمَكَّنَهُ مِنَ الْعَمَلِ. وَلَوْ شَاءَ لَمَنَعَهُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ)^(١). فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ أَقْدَرُهُ، فَأَعْطَاهُ الْقُدْرَةَ، وَهَيَّأَ لَهُ الْأَسْبَابَ، وَمَكَّنَهُ مِنَ الْفِعْلِ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا اسْتَطَاعَ. فَهَذَا الْفِعْلُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَإِذْنِهِ لِعَبْدِهِ حَقِيقَةٌ؛ إِذْ بَدُونَهُ لَا يَتِمُّ الْفِعْلُ.

أَمَّا فِعْلُ الْعَبْدِ، فَهُوَ: أَنَّ اللَّهَ مَلَكَهُ تِلْكَ الْأَسْتِعْدَادَاتِ، وَأَعْطَاهُ قُدْرَةً وَاخْتِيَارًا؛ فَهُوَ يَفْعَلُ وَيَتَصَرَّفُ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ، لَيْسَ مُجْبِرًا عَلَى الْفِعْلِ، وَإِنَّمَا يُفَكِّرُ ثُمَّ يَعْزِمُ، ثُمَّ يُقَدِّمُ أَوْ يُجْحِمُ. فَهُوَ عَامِلٌ لِتِلْكَ الْأَعْمَالِ، مُزَاوِلٌ وَمُبَاشِرٌ لَهَا حَقِيقَةً، مَسْئُولٌ مُحَاسِبٌ عَلَيْهَا.

(١) سورة الأنعام: ١١٢.

لذلك فقد أمر الله الإنسان بِجُمْلَةٍ أوامرٍ بأعمالٍ يُحِبُّها اللهُ ويرضاها، كما نهاه عن أعمالٍ يَسْخَطُها ويمَقُتُّها. وجملته هذه الأوامرُ بالفعل، أو الأوامرُ بالتَّرك، هي مُفْتَضَى أمرِ اللهِ الشَّرْعِيِّ؛ أي: خطابه إلى عِبَادِهِ، بما يُريدُ منهم أن يَعمَلوه أو يَجْتَنِبوه.

عِبَادَ اللهِ، لا بُدَّ لِلْمُسْلِمِ لِكَيْ يَسْتَقِرَّ عَلَى يَقِينٍ فِي بَابِ الْعِبَادِيَّةِ، وَفَهْمِ الْفَرْقِ بَيْنَ الشَّرْعِ وَالْقَدْرِ: أَنْ يَعْرِفَ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ اسْتِحَابَتُهُ إِزَاءَ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أَوَامِرِ اللهِ الْكُونِيَّةِ أَوْ الشَّرْعِيَّةِ، لِكَيْ لَا يَتَخَبَّطَ، وَتَتَلَاعَبَ بِهِ شُبُهَاتُ الشَّيَاطِينِ.

وَسَوْفَ أَذْكَرُ عَلَى وَجْهِ الْإِجْمَالِ أَنْوَاعَ الْأَوَامِرِ الْإِلَهِيَّةِ الْمَتَوَجَّهَةِ لِلْإِنْسَانِ، وَالِاسْتِحَابَةَ الصَّحِيحَةَ الْمَشْرُوعَةَ لِكُلِّ مِنْهَا.

وَأَبْدَأُ أَوَّلًا بِالْأَمْرِ الشَّرْعِيِّ. فَالتَّكْلِيفُ الْإِلَهِيُّ لِلْإِنْسَانِ يَنْحَصِرُ فِي أَمْرَيْنِ هُمَا: عِبَادَةُ اللهِ، وَالْحِلَافَةُ فِي الْأَرْضِ وَعِمَارَتُهَا. فَفِي مَجَالِ الْعِبَادَةِ: فَهُوَ مَأْمُورٌ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ الْهُدَايَةِ وَالنَّجَاةِ، وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي وَالْمَحْرَمَاتِ الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ الْغَوَايَةِ وَالْهَلَاكِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(١). وَالِاسْتِحَابَةُ لِذَلِكَ تَكُونُ بِأَصْلَيْنِ:

الْأَوَّلُ: الْاجْتِهَادُ فِي فِعْلِ أَسْبَابِ الْهُدَايَةِ وَالنَّجَاةِ، عِلْمًا وَعَمَلًا بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ أَسْبَابِ الضَّلَالِ وَالْهَلَاكِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ)^(٢)، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)^(٣).

الثَّانِي: التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ فِي التَّوْفِيقِ لِذَلِكَ، وَتَيْسِيرِهِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ، وَالْإِحْسَانَ فِيهِ وَإِتْمَامِهِ وَقَبُولِهِ. وَقَدْ جَمَعَ اللهُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ بِقَوْلِهِ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)^(٤)، وَقَوْلِهِ: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)^(٥).

وَفِي مَجَالِ الْاسْتِخْلَافِ فِي الْأَرْضِ وَعِمَارَتِهَا: فَالْإِنْسَانُ مَأْمُورٌ أَنْ يَسْعَى لِإِصْلَاحِهَا، وَإِقَامَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ فِيهَا، وَيَسْعَى فِي مَصَالِحِ نَفْسِهِ وَمَجْتَمَعِهِ، كُلُّ ذَلِكَ وَفَقَّ شَرِيعَةَ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)^(٦)، وَقَالَ: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا

(١) سورة الذاريات: ٥٦.

(٢) سورة الحشر: ٧.

(٣) سورة الأنفال: ٢٤.

(٤) سورة الفاتحة: ٥.

(٥) سورة هود: ١٢٣.

(٦) سورة البقرة: ٣٠.

تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ^(١). والاستجابة لذلك تكون بالأصلين السابقين وهما: فِعْلُ الْأَسْبَابِ الْمُنَاسِبَةِ، والتوكُّلُ عَلَى اللَّهِ والاستعانةُ بِهِ، فِي التَّوْفِيقِ إِلَيْهَا وَإِنجَاحِهَا، وَالْمُبَارَكَةِ فِيهَا وَحُصُولِ الْخَيْرِ مِنْهَا. فَالتَّوَكُّلُ يَأْتِي قَبْلَ وَأثناءَ وَبَعْدَ، وَلَا يُفَارِقُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ أَبَدًا.

فَفِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ يُطَبَّقُ شَرْعُ اللَّهِ وَأَحْكَامُهُ وَحُدُودُهُ، وَهِيَ الْأَسْبَابُ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ لِتَسِيرَ عَلَيْهَا حَيَاةُ النَّاسِ سَيْرًا آمِنًا. وَفِي جَوَانِبِ الْحَيَاةِ الْأُخْرَى - الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ لِصَلَاحِ حَيَاتِهِمْ، كَالتَّجَارَةِ وَالصَّنَاعَةِ وَالزَّرَاعَةِ وَنَحْوِهَا، أَوْ لِحِمَايَتِهِمْ وَجِهَادِهِمْ، كإِعْدَادِ السَّلَاحِ وَتَصْنِيعِهِ - يَأْخُذُونَ بِكَافَّةِ الْأَسْبَابِ الْمُنَاسِبَةِ الْمُنَاسِبَةِ الْمَشْرُوعَةِ، وَيَجْتَهِدُونَ فِي ذَلِكَ عِلْمًا وَعَمَلًا، مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ فِي تَيْسِيرِهَا وَتَسْهِيلِهَا، وَإِنجَاحِهَا وَالْمُبَارَكَةِ فِيهَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ إِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتِعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ»^(٢)؛ (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَتَعَلَّمُوا دِينَكُمْ، وَاعْمَلُوا بِهِ، وَاسْتَجِيبُوا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ؛ (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا * ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)^(٤).
بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة ص: ٢٦.

(٢) تقدم تخريجه (ص ٨٥)

(٣) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٤) سورة الطلاق: ٤، ٥.

الخطبة الثانية:

(الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين)^(١). (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير)^(٢). (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير)^(٣). بيده الأمر، وله الحكم، وإليه المصير. (فليله الحمد)^(٤)، خلق فقدر، وشرع فيسر. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله، وأحسنوا الظن به سبحانه. واعلموا: أنكم كلما تعلمتم دينكم زادت محبتكم لربكم، وحسن ظنكم به، وابتعدتم عن طرق الغواية وأسباب الهلاك. وقد تكلمنا في الخطبة السابقة عن أوامر الله ﷻ المتوجهة إلى خلقه وأنواعها. وعرفنا الاستجابة المناسبة لأمر الله الشرعي الذي كلف به الإنسان والجن، من تحقيق العبودية له دون سواه، وعمارة الأرض والاستخلاف فيها، على شرعه وهدايه. والنوع الثاني من الأوامر الإلهية هو: الأمر القدرى الكونى؛ ومنه ما له علاقة أو أثر على الإنسان. وهو في الجملة ينقسم إلى أربعة أقسام هي:

١- النعم والمسرات من حصول الأمن ورغد العيش، وتيسير أسباب الحياة؛ فهذه لا تحصل إلا بأمر الله وإرادته ورحمته. واستجابة العبد لذلك تكون بالشاء على المنعم، والإحسان في عبادته، وإلى خلقه، وتقدير النعمة بصيانتها عن الترف والإسراف والطغيان؛ وبذلك يكون شكرها؛ قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^(٥).

٢- نعمة الهداية والتوفيق للإيمان وشرائه المباركة، وما يتصل بها من البركات العامة لجميع المؤمنين، أو الخاصة لأفرادهم. فهو سبحانه هو الهادي لمن علم أنه مستحق لها، طالباً لأسبابها. والاستجابة لذلك تكون بالفرح بها، والشاء على الله، وذكره وشكره عليها. ويتم ذلك بالعناية بها، والمحافظة عليها علماً وعملاً، والتواصي بالخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله؛ قال تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)^(٦)، وقال: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الملك: ١.

(٣) سورة المائدة: ١٧.

(٤) سورة الجاثية: ٣٦.

(٥) سورة إبراهيم: ٧.

(٦) سورة يونس: ٥٨.

مَنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * فَادْكُرُونِي أَدْكُمْ وَإِشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ^(١).

٣- المصائب التي تقع على عامة الناس، أو تخص بعضهم. والاستجابة المناسبة لهذا النوع تكون بالصبر والرضا، وحسن الظن بالله؛ قال تعالى في آية البر، في معرض بيان صفات الأبرار: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ)^(٢)، وقال جل ذكره: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)^(٣).

٤- المعاييب والمعاصي التي يقع فيها الإنسان؛ فالإنسان يمارسها باختياره وعمله وقدرته التي أعطاه الله إياها؛ لكنه مع ذلك لا يستطيع فعلها إلا إذا أذن الله له كونه، ومكّنه من ذلك، كما قال تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)^(٤)، وقال: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ)^(٥). والاستجابة المناسبة لذلك: أن يتوب ويستغفر، ولا يرضى بفعله الذي خالف به شرع ربه؛ قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يَصِرْ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(٦).

عباد الله، إن استقرار القلب على يقين في هذه المطالب الهامة، يجلب للقلب الثبات والثقة، ويرفع عن كاهله الحيرة والشك والخاوف، ويسهل عليه طريق العبودية. وهذه المطالب لا يكفي فيها إشارات عابرة، وإنما ينبغي دراستها من نصوص الكتاب والسنة دراسة وافية.

فاعتونا -رحمكم الله- بدينكم، وأكثرُوا -رحمني الله وإياكم- من الصلاة والسلام على نبينا محمد؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٧)...

(١) سورة البقرة: ١٥١، ١٥٢.

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧.

(٤) سورة الإنسان: ٣٠.

(٥) سورة الأنعام: ١١٢.

(٦) سورة آل عمران: ١٣٥.

(٧) سورة الأحزاب: ٥٦.



أَهْمِيَّةُ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَثَمَرَاتِهَا عَلَى الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَمُصْطَفَاهُ وَحَلِيلُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(١)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)^(٢). وفي تقوى الله الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة؛ (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)^(٣).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، لَا شَكَّ أَنَّنا اليومَ في زمانِ فِتْنٍ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. وَالْفِتْنُ يَلْتَبِسُ فِيهَا الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْ شَأْنِهَا: أَنَّهُ يَنْتُجُ عَنْهَا فِي الْغَالِبِ التَّسَاهُلُ بِالذِّينِ، وَظُهُورُ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ، وَالْبِدْعِ وَالْخِرَافَاتِ. كَمَا قَدْ يَنْتُجُ عَنْهَا ضِيقُ الْحَالِ، وَنَقْصُ فِي الْأَرْزَاقِ، وَتَعَسُّرُ الْأُمُورِ، وَعِظَمُ الْمَصَائِبِ، وَالْخَوْفُ وَالْجُوعُ، وَنَقْصُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ. وَيَنْشَطُ فِيهَا شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِقْبَاعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، الَّتِي تَجُرُّ إِلَى الْحُرُوبِ الَّتِي تُزْهِقُ الْأَرْوَاحَ، وَتَسْتَنْزِفُ الثَّرَوَاتِ، وَتَذْهَبُ بِالذِّينِ، وَتَكُونُ مِنْ أَسْبَابِ تَسَلُّطِ الْكُفْرَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمَشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشُّرُورِ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، الَّتِي لَا تَحْطُرُ لِلْكَثِيرِينَ عَلَى بَالٍ، وَلَا تَدُورُ لَهُمْ فِي خِيَالٍ، وَلَا عِصْمَةَ مِنْهَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنْ ذِي الْكَرَمِ وَالْجَلَالِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَعْظَمَ أَسْبَابِ السَّلَامَةِ مِنَ الْفِتَنِ هُوَ: الْفِرَارُ إِلَى اللَّهِ، وَمُلَازِمَةُ تَقْوَاهُ. فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُتَّقِينَ بِالْوَقَايَةِ مِنَ الْفِتَنِ، وَاللُّطْفِ عِنْدَ حُلُولِ الْمِحْنِ؛ فَقَالَ: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)^(٤)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)^(٥).

وقال **عَلَيْكَ**: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)^(٦)، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٣) سورة النور: ٥٢.

(٤) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٥) سورة الطلاق: ٤.

(٦) سورة الطلاق: ٥.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * هُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)^(٣)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)^(٤). وَضَمَّنَ سُبْحَانَهُ لِلْمُتَّقِينَ النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ. فَحِينَ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ النَّارَ قَالَ: (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى)^(٥)، وَقَالَ: (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا)^(٦). وَحِينَ ذَكَرَ الْجَنَّةَ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهَا (أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)^(٧)، وَقَالَ: (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)^(٨). فَضَمَّنَ سُبْحَانَهُ لِأَهْلِ التَّقْوَى: الْمَخْرَجَ مِنَ الضِّيقِ، وَالرِّزْقَ بِأَهْوَنِ سَبَبٍ، وَتَيْسِيرَ الْعَسِيرِ، وَتَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ، وَمَغْفِرَةَ الرِّبَاتِ، وَالْأَمْنَ مِنَ الْخَوْفِ، وَعَدَمَ الْحُزْنَ عَلَى فَائِتٍ، وَتَوَالِي الْبِشَارَاتِ بِأَنْوَاعِ الْمَسْرَاتِ، فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ. كَمَا شَهِدَ لَهُم بِالْعِصْمَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَوَعَدَهُم بِالْعِلْمِ الْمُثْمَرِ لِلْإِيمَانِ، وَالْهُدَايَةِ لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ. فَمَا أَجَلَّهَا مِنْ عَوَاقِبَ! وَمَا أَطْيَبَهَا مِنْ ثَمَرَاتٍ! فَهَنِيئًا لِلْمُتَّقِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَاةَ وَالْغَى. عِبَادَ اللَّهِ، التَّقْوَى هِيَ شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ، وَحِلْيَةُ الْمُحْسِنِينَ، وَسِلَاحُ الْمُجَاهِدِينَ، وَزُبْدَةُ رِسَالَاتِ الْمُرْسَلِينَ، وَسَبَبُ لَطِيبِ الْحَيَاةِ، وَالْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ وَالسَّعَادَةِ، وَعُلْوُ الدَّرَجَاتِ فِي الدَّارَيْنِ. وَهِيَ زِينَةُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا، وَخَيْرُ زَادٍ فِي السَّفَرِ إِلَى الْآخِرَى. وَلِعَظِيمِ أَثَرِ التَّقْوَى عَلَى الْمُتَّصِفِ بِهَا، وَجَمِيلِ عَاقِبَتِهَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَى، وَشَرَفِ الْإِتِّصَافِ بِهَا مِنْ أَوْلِي النَّهْيِ، كَانَتْ الْوَصِيَّةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا لِلْسَّابِقِينَ وَاللَّاحِقِينَ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ)^(٩). فَكَانَتْ مَدَارَ كُلِّ الشَّرَائِعِ، وَمُهَمَّةَ جَمِيعِ الرُّسُلِ، وَمُضْمُونَ جَمِيعِ الْكُتُبِ، وَرِسَالَةَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ. وَجَعَلَهَا اللَّهُ أَوَّلَ مَوَاعِظِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَأَوَّلُ مَا يَقْرَأُ بِهِ النَّبِيُّ أَسْمَاعَ أُمَّتِهِ مِنْ كَلَامِهِ: قَوْلُهُ تَبْلِيغًا عَنْ رَبِّهِ: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

(١) سورة الأنفال: ٢٩.

(٢) سورة يونس: ٦٢ - ٦٤.

(٣) سورة الأعراف: ٢٠١.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٥) سورة الليل: ١٧.

(٦) سورة مريم: ٧٢.

(٧) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٨) سورة مريم: ٦٣.

(٩) سورة النساء: ١٣١.

غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا تَحَلَّى بِالتَّقْوَى، انْتَصَفَ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ فِي كُلِّ عَمَلٍ، وَصَدَّقَ الْإِتِّبَاعَ لِلنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ؛ وَصَارَ جَمِيلَ الْخُلُقِ، طَيِّبَ الْقَوْلِ، مُنَافِساً فِي الْخَيْرِ، سَبَاقاً إِلَى كُلِّ فَضِيلَةٍ. يَعْبُدُ رَبَّهُ عِبَادَةً مَنْ يُوقِنُ بِالْوَقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالْعَرْضِ عَلَيْهِ. وَيَخْشَى رَبَّهُ خَشْيَةً مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ، وَيَرَاهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي سَائِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ يَجْزِي الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا، وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

إِنَّ التَّقِيَّ يَتَمَيَّزُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النَّاسِ، بِحَجْرِ فَاحِشِ الْقَوْلِ، مِنْ السَّبَابِ وَالشَّتَائِمِ، وَالْكَذِبِ وَالْإِفْكِ، وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالْخُصُومَةِ وَالْمِرَاءِ وَالْجَدَلِ. وَيَتَجَنَّبُ كَذَلِكَ الْغِيْشَ وَالْحَيَانَةَ، وَالزُّورَ وَالْبُهْتَ، وَالْعَدْرَ وَنَقْضَ الْعَهْدِ، وَظُلْمَ النَّاسِ، وَأَكْلَ أَمْوَالِهِم بِالْبَاطِلِ، وَهَتَاكَ أَعْرَاضِهِمْ، وَانْتِهَاكَ حُرْمَاتِهِمْ؛ لِأَنَّهُ يَخَافُ عَذَابَ الْآخِرَةِ؛ (ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ * يَوْمٌ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)^(٢).

وَالْمُتَّقُونَ يُؤَحِّدُونَ اللَّهَ، وَيُحَافِظُونَ عَلَى الصَّلَاةِ، وَيَبْدُلُونَ الزَّكَاةَ، وَيَصُومُونَ وَيُحْجُونَ، رَغْبَةً فِي تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَسِتْرِ الْعُيُوبِ، وَطَمَعاً فِي عَفْوِ وَرَحْمَةِ عَلامِ الْعُيُوبِ.

وَالْمُتَّقُونَ لَا يَأْكُلُونَ الرِّبَا، وَلَا يَسْتَحِلُّونَ الرِّشْوَةَ، وَلَا يَسْتَمِعُونَ الْغِنَاءَ، وَلَا يَعْكُفُونَ عَلَى الْمُلْهِيَاتِ، وَلَا يَتَنَكَّبُونَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى. وَهُمْ أَيْضاً يُفْشُونَ السَّلَامَ، وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ، وَيَصِلُونَ الْأَرْحَامَ، وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ، طَمَعاً فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ دَارِ السَّلَامِ بِسَلَامٍ.

وَالْمُتَّقُونَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُحْلِصُونَ النَّصِيحَةَ، وَيَتَوَاصَوْنَ بِالْحَقِّ وَالْمَرْحَمَةِ. وَيُحِبُّونَ لِإِحْوَانِهِمْ فِي اللَّهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّونَ لَأَنْفُسِهِمْ، (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)^(٣). وَيُؤْتِرُونَ طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى طَاعَةِ أَيِّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ. وَهُمْ أَيْضاً كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: (أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(٤)؛ (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(٥).

وَمِنْ صِفَاتِ أَهْلِ التَّقْوَى: أَنَّهُمْ لَا يَسْتَهَيَّبُونَ بِصَغِيرَةٍ مِنَ الْمَعَاصِي، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَى كَبِيرَةٍ، وَلَا يُصِرُّونَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَهُمْ يَعْلَمُونَ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ

(١) سورة الأعراف: ٦٥، سورة المؤمنون: ٢٣.

(٢) سورة هود: ١٠٣ - ١٠٥.

(٣) سورة الحشر: ٩.

(٤) سورة المائدة: ٥٤.

(٥) سورة الحديد: ٢١، سورة الجمعة: ٤.

وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ^(١).
فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)^(٢) لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، (وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)^(٣)، (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ*
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)^(٤).
بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم، ونفعني وإياكم بما فيه من الهدى والبيان. وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ؛ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة آل عمران: ١٣٥.

(٢) سورة المائدة: ٣٥.

(٣) سورة النحل: ١١٤.

(٤) سورة هود: ١١٣، ١١٤.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَمُلازِمَةَ طَاعَتِهِ، وَالابْتِعَادِ عَنْ مَعَاصِيهِ، وَالْمُبَادَرَةَ إِلَى التَّوْبَةِ عِنْدَ الْوُقُوعِ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَنَصْرِ دِينِهِ سُبْحَانَهُ، بِتَعْلُمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهِ، وَالدَّفْعَ عَنْهُ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، هُوَ طَرِيقُ الْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَطَرِيقُ عِزَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَمَكُّينِهِمْ، وَظُهُورِهِمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ. وَالتَّفَرُّطُ فِي ذَلِكَ، وَعَدَمُ تَحْقِيقِ التَّقْوَى، هُوَ سَبَبُ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْخِذْلَاهُمْ وَذِلَّتِهِمْ، وَتَسَلُّطِ أَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمْ، بِالْقَتْلِ وَالتَّشْرِيدِ مِنَ الْأَوْطَانِ، وَالْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْأَعْرَاضِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُنُوفِ النِّكَالِ وَالتَّعْذِيبِ وَالفِتْنَةِ. كَمَا أَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَالْغَفْلَةَ عَنْهُ، هُوَ سَبَبُ النِّكَبَاتِ وَالكَوَارِثِ، الَّتِي يُوقِعُهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، كَالْحُرُوبِ وَالمَجَاعَاتِ، وَالزَّلَازِلِ وَنَحْوِهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، لَيْسَ أَمَامَنَا لِكَيْ نَحْمِيَ أَنْفُسَنَا مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِنَا بَعْضُ مَا نَزَلَ بِغَيْرِنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمَجَاوِرِينَ أَوْ الْبَعِيدِينَ، إِلَّا أَنْ نَعُودَ إِلَى اللَّهِ بِصِدْقٍ، وَنُحَقِّقَ التَّقْوَى الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِهَا. كَمَا أَنَّ عَوْدَتَنَا إِلَى اللَّهِ، وَعُودَةَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ، هِيَ الطَّرِيقُ إِلَى عِزِّهِمْ، وَرَفْعِ الدُّلِّ وَالبَلَاءِ وَالشَّدَّةِ عَنْهُمْ. فَإِذَا حَقَّقُوا التَّقْوَى، كَانَ اللَّهُ مَعَهُمْ، يَعْجُبُ بِهِمْ، وَيَتَوَلَّاهُمْ، وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ، وَيَنْصُرُهُمْ. وَإِذَا دَعَوْا قَبْلَ دُعَاءِهِمْ. وَإِذَا عَمِلُوا بَارِكَ فِي أَسْبَابِهِمْ، وَنَحَّحَ عَمَلَهُمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّتَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ لَمْ تَفْقِدْ عِزَّتَهَا وَمَكَانَتَهَا وَمَهَابَتَهَا، وَلَمْ يَتِمَّكَّنْ أَعْدَاءُ الدِّينِ مِنْ أَنْ يَتَسَلَّطُوا عَلَيْهَا، إِلَّا بِسَبَبِ تَهَاوُنِ أُنْبَائِهَا بِأَوَامِرِ اللَّهِ، وَمُجَاهَرَتِهِمْ لَهُ سُبْحَانَهُ بِالْمَعَاصِي، لَيْلًا وَنَهَارًا. فَمِنْ بَيْنِ غَارِقٍ فِي الْفَوَاحِشِ وَالكِبَائِرِ لَا يَنْفَكُ عَنْهَا، وَمِنْ بَيْنِ مُصِرٍّ عَلَى صَعَاتِرٍ مُكْتَبِرٍ مِنْهَا، لَا يُلْقِي لَهَا بِالًا وَلَا يَهْتَمُّ لَهَا. وَالصَّغَائِرُ تُصْبِحُ كِبَائِرًا بِالْإِضْرَارِ عَلَيْهَا. وَاللَّهُ غَيُورٌ، يَغَارُ إِذَا انْتَهَكَتْ مَحَارِمَهُ. وَعِقَابُهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ لِمَنْ عَصَاهُ وَتَجَرَّأَ عَلَيْهِ. وَفَرِيقٌ غَافِلٌ عَنِ دِينِهِ، غَارِقٌ فِي هَوَاهُ وَعَيْيَةٍ. وَعَوْدَتُنَا إِلَى اللَّهِ هِيَ السَّبِيلُ إِلَى رِضَاهُ عَنَّا، وَهِيَ السَّبِيلُ إِلَى إِعَادَةِ الْعِزَّةِ وَالتَّمَكُّينِ لِأُمَّتِنَا. وَذَلِكَ يَتَحَقَّقُ بِأَنْ يُعَيَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ، بِجَمَلِهَا وَجُهَاذَتِهَا عَلَى الْأَخْذِ بِأَوَامِرِ اللَّهِ، بِتَعْلُمِ دِينِ اللَّهِ، وَتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ وَالإِيمَانِ، وَالمَحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَشَعَائِرِ الدِّينِ.

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

وفي نفس الوقت، يدعو غيره، ويصلح من حوله، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الله؛ (إنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)^(١).

عباد الله، إذا لم نصح من غفلتنا، ونحن نرى هذه الأحداث الأليمة التي تتعرض لها أمثنا، فمتى نصحوا؟ وإذا لم ندرك المسؤولية تجاه ديننا الآن، فمتى وكيف سندركها؟

أليس قد وعظنا ربنا فأبلع؟ حيث قال: (وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)^(٢).

فتدبروا -رحمكم الله- هذا القرآن الذي جاءكم به رسولكم ﷺ، وأحبوه واتبعوه. وأكثرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) سورة الرعد: ١١.

(٢) سورة الزمر: ٥٤، ٥٥.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



التَّحذِيرُ مِنْ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا: أَنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَطَرِيقَهُ وَاضِعٌ مُسْتَقِيمٌ، وَأَنَّ الضَّلَالَ طُرُقٌ مُتَشَعِّبَةٌ، وَمَتَاهَاتٌ كَثِيرَةٌ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (٢). وَعَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْ سُبُلِ الضَّلَالِ شَيَاطِينٌ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ. فَالَسَّالِكُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ تَعَرَّضَهُ صَوَارِفُ عَنِ الْمَضِيِّ فِي طَرِيقِهِ إِلَى طُرُقِ الضَّلَالِ، تَارَةً بِالرَّغْبِ، وَتَارَةً بِالرَّهْبِ. فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ بِالطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَعِلْمٍ بِتِلْكَ الطَّرِيقِ الْمَضِلَّةِ، وَيَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ وَثَبَاتٍ عَلَى الْحَقِّ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْإِرْتِدَادَ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ، تَارَةً يَكُونُ بِتَرْكِ الْإِسْلَامِ بِالْكَلِمَةِ إِلَى مَلَّةٍ مِنْ مِلَلِ الْكُفْرِ، وَتَارَةً يَكُونُ بَارْتِكَابِ نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ، مَعَ بَقَاءِ التَّسْمِيَةِ بِالْإِسْلَامِ، وَأَدَاءِ شَعَائِرِهِ، فَيَكُونُ مُحْسُوبًا مِنْ جُمْلَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ لَيْسَ مِنْهُمْ. وَهَذَا أَمْرٌ خَطِيرٌ، وَمَوْقِفٌ دَقِيقٌ، يَحْتَاجُ إِلَى بَصِيرَةٍ نَافِذَةٍ، يَحْصُلُ بِهَا الْفَرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالَ؛ إِذْ كَثِيرًا مَا يَلْتَبِسُ هَذَا الْمَوْقِفُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ بِسَبَبِ جَهْلِهِ بِنَوَاقِضِ الْإِسْلَامِ وَأَسْبَابِ الرَّدَّةِ، فَيُظَنُّ أَنَّ مَنْ أَدَّى شَيْئًا مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ صَارَ مُسْلِمًا، وَلَوْ ارْتَكَبَ شَيْئًا مِنَ الْمُكْفَرَاتِ؛ وَهَذَا الظَّنُّ الْفَاسِدُ إِذَا نَشَأَ مِنَ الْجَهْلِ بِحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ وَمَا يُنَاقِضُهُ. فَمَنْ ادَّعَى الْإِسْلَامَ وَمَارَسَ بَعْضَ الْعِبَادَاتِ، ثُمَّ ارْتَكَبَ شَيْئًا مِنْ نَوَاقِضِهِ، فَهُوَ بِمَثَابَةِ مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ يُحَدِّثُ، فَلَا يَبْقَى لِوُضُوئِهِ أَثَرٌ. إِنَّ الْإِسْلَامَ لَيْسَ مُجَرَّدَ دَعْوَى بِلا حَقِيقَةٍ، وَلَا هُوَ جَمْعٌ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ. إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ. إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالخُلُوصُ مِنَ الشَّرْكِ. فَلَا بَدَّ لِتَحْقِيقِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنَ الْقِيَامِ بِشَعَائِرِهِ وَحَقُوقِهِ، وَتَحْنُطِ نَوَاقِضِهِ. إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ وَدَوْلَةٌ، عِبَادَةٌ وَحُكْمٌ وَعَمَلٌ، دَعْوَةٌ

(١) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٣.

وجهاد. وبالجملة، فالإسلام يحكم جميع التصرفات والتحرّكات الصادرة من معتنقيه. فلا يكون الرجل مسلماً بمجرد الانتساب إلى الإسلام، مع البقاء على ما يُناقضه من الأمور الكفرية. كما أنه لا يكفي مدخ الإسلام والثناء عليه، من غير تمسك بتعاليمه، وعمل بأحكامه. فاليوم المتسبون إلى الإسلام كثير، ولكن المسلمين منهم بالمعنى الصحيح قليل.

عباد الله، إن نواقض الإسلام كثيرة، وأسباب الردّة متعدّدة؛ لكننا نذكر منها ما يكثر وقوعه اليوم في مجتمعاتنا، لنكون على بينة منه لنحذره؛ فمنها:

الشرك في عبادة الله تعالى، مثل: ما يفعل اليوم عند القبور من التقرب إلى الموتى، بطلب الحاجات منهم، وصرف التذوّر لهم، والذبح لأضرحتهم، والذبح للجنّ لطلب شفاء المريض. وهذا واقع اليوم، وكثير في من يدعون الإسلام. ففي كثير من بلاد المسلمين، يذهب بعض من ينتسب إلى الإسلام إلى أضرحة ومشاهد وقبور الصالحين والأولياء، ويأخذون معهم الهدايا من الأموال والبقر والغنم ونحوها، ويهدونها إليهم، كما يهدي المسلمون الأنعام في الحج. ويعتقدون أن من يهدي للشيخ أو الولي فلان، فإنه يحصل له خير وبركة في تلك السنة. كما يعتقدون أن من لا يفعل ذلك، فإنه يحصل له مكروه وشر؛ وذلك أنهم يظنون أن للأولياء تصرفاً في ملك الله، وقدره على نفع أو ضرر من يريدون له ذلك. فإذا ذهبوا إليهم، طلبوا منهم الشفاء لمرضاهم، والتجّاح لأولادهم، وغير ذلك من المصالح. كما يسألونهم كشف الضر، ودفع البلاء عنهم. وهذا باب عظيم من أبواب الشرك، يخرج فاعله من الإسلام. وهو توكل على غير الله، ودعاء وعبادة لغيره سبحانه، واعتقاد النفع أو كشف الضر من غير ملكه، وهو الله تبارك وتعالى. فهذه الأمور من أفعال المشركين. أمّا المؤمنون، فهم يعملون بوصية النبي ﷺ حيث قال: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ. وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ. رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(١). ويقول الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)^(٢)، ويقول سبحانه: (وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٣)، ونحو ذلك من الآيات والأحاديث التي تأمر بوجوب التوكل على الله وحده، والتوجّه له وحده بالدعاء والضراعة، وأن تدبير الأمور وتصريف الأحوال بيده وحده

(١) انظر تخرجه (ص ١٣٤).

(٢) سورة البقرة: ١٨٦.

(٣) سورة الأنعام: ١٧.

سُبْحَانَهُ، وَأَنَّ حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ إِثْمًا تَظْهَرُ عِنْدَ الرَّغْبَاتِ وَالرَّهْبَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ أَنْوَاعِ الرَّدِّةِ عَنِ الْإِسْلَامِ: سَبُّ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ رَسُولِهِ، أَوْ الْاسْتِهْزَاءُ بِهُمَا، أَوْ الْاسْتِهْزَاءُ بِشَيْءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، كَالَّذِي يَسْتَهْزِئُ بِإِعْفَاءِ اللَّحَى، أَوْ بِالسُّوَاكِ، أَوْ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ بِالْجِهَادِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (قُلْ أِبَالَهُمْ وَأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) ^(١).

وَمِنْ أَنْوَاعِ الرَّدِّةِ عَنِ الْإِسْلَامِ: الْحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ فَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَصْلَحُ لِلنَّاسِ، أَوْ يَرَى أَنَّهُ مُحَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، أَوْ يَحْكُمَ بِغَيْرِهِ مِنْ الْقَوَانِينِ، فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ عَنِ الْإِسْلَامِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) ^(٢). وَسِوَاءَ حُكْمِ الْقَانُونِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، أَوْ حُكْمِهِ فِي بَعْضِ الْقَضَايَا، مَا دَامَ أَنَّهُ يَرَى أَنَّ ذَلِكَ أَصْلَحُ لِلْمَجْتَمَعِ، أَوْ أَنَّهُ أَمْرٌ جَائِزٌ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَلَوْ صَلَّى وَصَامَ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ. وَكَذَلِكَ الَّذِي يَطْلُبُ التَّحَاكُمَ إِلَى غَيْرِ الشَّرْعِ؛ قَالَ تَعَالَى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) ^(٣)، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ^(٤). وَهَذَا خَطَرٌ دَاهِمٌ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْحُكُومَاتِ نَبَذَتْ كِتَابَ اللَّهِ، وَاسْتَبَدَّلُوا بِهِ قَوَانِينَ اسْتَوْرَدُوهَا مِنَ الْعَرَبِ، وَحَكَمُوا بِهَا بَيْنَ النَّاسِ، فَأَوْرَدُوا أَنْفُسَهُمْ وَشُعُوبَهُمُ الْمُهَالِكَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) ^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَسْبَابِ مَا يَجْرِي فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْفَقْرِ، وَاجْتِلَالِ الْأَمْنِ، وَفَسَادِ كَثِيرٍ مِنْ أَوْضَاعِ النَّاسِ: بُعْدُهُمْ عَنِ التَّحَاكُمِ إِلَى شَرْعِ اللَّهِ، بَعْدَ بُعْدِهِمْ عَنِ تَحْقِيقِ حَقِّ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ فِي عَقَائِدِهِمْ وَعِبَادَاتِهِمْ. وَالْخِلَاصُ مِنْ ذَلِكَ إِثْمًا يَكُونُ بِتَعَلُّمِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ، وَنَشْرِهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَطْبِيقِ الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ النُّظْمِ وَالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ الطَّاغُوتِيَّةِ.

وَأَصْدَقُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ: هَذِهِ الدَّوْلَةُ الْمُبَارَكَةُ - الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ - الَّتِي قَامَتْ عَلَى نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ، وَبَسْطِ التَّوْحِيدِ، وَإِزَالَةِ مَا يُخَالِفُهُ، وَتَعْلِيمِهِ لِلنَّاسِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَالتَّحَاكُمِ إِلَى الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَمَا حَصَلَ

(١) سورة التوبة: ٦٥، ٦٦.

(٢) سورة المائدة: ٤٤.

(٣) سورة النساء: ٦٠.

(٤) سورة النساء: ٦٥.

(٥) سورة إبراهيم: ٢٨.

بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ الرَّحَاءِ وَالْأَمْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النَّعْمِ الْكَثِيرَةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَحَافِظُوا عَلَى إِيمَانِكُمْ. وَتَعَلَّمُوا دِينَكُمْ، وَعَلَّمُوا أَوْلَادَكُمْ، وَأَبْعِدُوا عَنْهُمْ مَا شَغَلَهُمْ عَنِ ذَلِكَ. وَلَنْكُنْ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ دِينِنَا، وَبَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِنَا، لِنَعْرِفَ مَا هُوَ الْإِسْلَامُ، وَمَا هِيَ نَوَاقِصُهُ، حَتَّى نَحْذَرَ مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)^(١). بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة محمد: ٣٣.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، واشكروهُ على نعمة الإسلام، بتعلمه والعمل به، والدعوة إليه، والدفاع عنه. ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ مِنْ نَوَاقِصِ الْإِسْلَامِ: تَرْكُ الصَّلَاةِ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا جَاحِدًا لُجُوجِهَا فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. وَمَنْ تَرَكَهَا وَهُوَ يُقِرُّ بِوُجُوبِهَا، لَكِنْ تَرَكَهَا مِنْ بَابِ الْكَسَلِ، فَهَذَا يُؤَمَّرُ بِهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا؛ فَإِنْ أَبِي أَنْ يُصَلِّيَ، وَاسْتَمَرَ عَلَى تَرْكِهَا، فَهُوَ كَافِرٌ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ جَمْعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْأئِمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) ^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) ^(٣). فَدَلَّتِ الْآيَاتُ عَلَى: أَنَّ مَنْ لَمْ يُقِمِ الصَّلَاةَ لَا يُحَلِّي سَبِيلَهُ، بَلْ يُقْتَلُ، وَليْسَ هُوَ مِنْ إِخْوَانِنَا، لِأَنَّهُ كَافِرٌ. وَقَالَ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ النَّارِ: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) ^(٤)، إِلَى قَوْلِهِ: (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) ^(٥). فَأَخْبَرَ أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا النَّارَ: تَرْكُ الصَّلَاةِ. وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ لَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ كُفَّارٌ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمَ تَنْفَعُهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَقَالَ ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ: الصَّلَاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» ^(٦)؛ فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ هِيَ الْفَارِقَةُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالْمُسْلِمِ؛ فَمَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ. وَقَالَ ﷺ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرِّ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» ^(٧). وَهَذِهِ نِصُوصٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، تَدُلُّ عَلَى كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ، وَخُرُوجِهِ مِنَ الْمِلَّةِ، وَلَوْ كَانَ يَدْعِي الْإِسْلَامَ، وَيُقِيمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَقَدْ كَثُرَ الْيَوْمَ تَرْكُ الصَّلَاةِ، وَعَدَمُ الْمَبَالَاةِ بِهَا، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ تَارِكَهَا لَا حِظَّ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ؛ بَلْ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَإِلَّا قُتِلَ مُرْتَدًّا، لَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَرْتَهُ أَقَارِبُهُ؛ بَلْ يُصَادَرُ مَالُهُ لِبَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ. وَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ الْمُسْلِمَةِ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمَةَ لَا تَحِلُّ لِكَافِرٍ؛ قَالَ تَعَالَى: (لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة التوبة: ٥.

(٣) سورة التوبة: ١١.

(٤) سورة المدثر: ٤٢، ٤٣.

(٥) سورة المدثر: ٤٨.

(٦) تقدم تخريجه (ص ٣٥).

(٧) تقدم تخريجه (ص ٣٥).

لَهُنَّ^(١). فلا يجوز أن يُزَوَّجَ مِنْ مُسْلِمَةٍ، ولا يجوز أن تَبْقَى مَعَهُ مُسْلِمَةٌ فِي عِصْمَتِهِ. ولو حَزَمَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَبَذِ هَؤُلَاءِ، وَطَهَّرَتْ مِنْهُمْ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ وَبِيُوتَ الْمُسْلِمِينَ، لَأَرْتَدَّعَ النَّاسُ عَنْ هَذِهِ الْجَرِيْمَةِ، وَلَمْ يَجِدْ هَذَا الْمَحْرَمُ مَكَانًا لَهُ فِي مَجْتَمَعِ الْمُسْلِمِينَ. وَلَكِنْ حِينَمَا أَعْمَضَ الْمُسْلِمُونَ أَعْيُنَهُمْ عَنْ هَؤُلَاءِ، وَتَرَكُوهُمْ يُسَاكِنُونَهُمْ فِي بِيُوتِهِمْ، وَيَتَزَوَّجُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ، صَارَتْ جَرِيْمَتُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ الْمَعْتَادَةِ الَّتِي لَا تُسْتَنْكَرُ؛ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ نَوَاقِصِ الْإِسْلَامِ الَّتِي وُجِدَتْ فِي بَعْضِ الْمَجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ: اعْتِنَاقُ الْمَبَادِيءِ الْهَدَامَةِ، كَالشُّيُوعِيَّةِ وَالْإِسْتِرَاكِيَّةِ، وَالْعِلْمَانِيَّةِ وَالْدِيمُقْرَاطِيَّةِ، وَالْقَوْمِيَّاتِ الْمُنَافِيَّةِ لِلْإِسْلَامِ. فَمَنْ اسْتَصَوَّبَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْمَبَادِيءِ، أَوْ دَافَعَ عَنْهُ، أَوْ أَعَانَ أَهْلَهُ عَلَى نَشْرِهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ ارْتَدَّ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَلِحَقِّ بِالْكَفَّارِ. فَدِينُ الْإِسْلَامِ كَامِلٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى هَذِهِ الْمَبَادِيءِ وَالنَّظَرِيَّاتِ وَالْإِتِّجَاهَاتِ الْمُتَخَبِّطَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(٢)، وَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، اعْتَنُوا بِدِينِكُمْ، وَجَنَّبُوهُ مَا يُنْقِضُهُ أَوْ يَنْقُضُهُ. ثُمَّ أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَنْفِيذًا لِوَصِيَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ حَيْثُ أَمَرَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٤).

(١) سورة الْمُؤْتَمِنَةِ: ١٠.

(٢) سورة الْمَائِدَةِ: ٣.

(٣) سورة آلِ عِمْرَانَ: ٨٥.

(٤) سورة الْأَحْزَابِ: ٥٦.



التَّحْذِيرُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ. (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ) (١).

ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ الْفِتْنَ قَدْ اشْتَدَّتْ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَتَنَوَّعَتْ، وَاجْتَالَتْ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَالْعَاقِلُ مَنْ يَهْتَمُّ لِهَذَا الْأَمْرِ، وَيَحْذَرُ وَيَسْعَى إِلَى الْوَقَايَةِ مِنَ الْفِتَنِ وَاجْتِنَابِهَا، لِيُحَافِظَ عَلَى دِينِهِ، وَيَجْتَهِدُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ مُسْلِمًا، فَيَرْضَى عَنْهُ وَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنًا *** طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنََا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا *** أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحْيِ سَكَنَا
جَعَلُوهَا جُحَّةً وَاتَّخَذُوا *** صَالِحِ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنَنَا

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الْفِتَنِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنْهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ: فِتْنَةُ الدَّجَالِ؛ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنْذَرُكُمْوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ. لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلِكِنِّي سَأَفُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ. تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»" (٢).

قال الإمام السِّفَارِينِي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَيَنْبَغِي لِكُلِّ عَالِمٍ أَنْ يَبْتَثَ أَحَادِيثَ الدَّجَالِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ وَالنِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، لِأَسِيْمَا فِي زَمَانِنَا الَّذِي اشْرَبَتْ فِيهِ الْفِتْنُ، وَكَثُرَتْ فِيهِ الْمِحْنُ، وَأَنْدَرَسَتْ فِيهِ مَعَالِمُ السُّنَنِ، وَصَارَتْ السُّنُنُ فِيهِ كَالْبَدْعِ، وَالْبَدْعَةُ شَرْعًا يُتَّبَعُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ" (٣).

وَالدَّجَالُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، لَهُ صِفَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَرَدَتْ بِهَا الْأَحَادِيثُ لِتَعْرِيفِ النَّاسِ بِهِ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ شَرِّهِ؛ حَتَّى إِذَا خَرَجَ عَرَفَهُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَا يُفْتَنُونَ بِهِ. وَمِنْ صِفَاتِهِ: أَنَّهُ رَجُلٌ أَحْمَرٌ، قَصِيرٌ، أَفْحَجٌ (أَي: فَحِذَاهُ

(١) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٢) أخرجه البخاري، ح (٦١٧٥)، ومسلم، ح (١٦٩)، بلفظ: «إِنِّي لأَنْذَرُكُمْوه».

(٣) لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٠٦، ١٠٧).

متباعداً) (١)، جَعُدُ الرَّأْسَ، مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، أَي: لَحْمَةٌ تَنْبُتُ فِي مَقْدَمَةِ الْعَيْنِ. وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ "كَافِرٌ"، يَقْرُوهَا كُلُّ مُسْلِمٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ. وَهُوَ عَقِيمٌ لَا يُؤَلِّدُ لَهُ.

وَيَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ مِنْ خِرَاسَانَ، وَيَتَّبِعُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: "فَيَكُونُ بُدُوُّ ظَهْرِهِ مِنْ أَصْبَهَانَ، مِنْ حَارَةٍ بِهَا يُقَالُ لَهَا "الْيَهُودِيَّةُ". وَيَنْصُرُهُ مِنْ أَهْلِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ عَلَيْهِمُ الْأَسْلِحَةُ وَالسِّيْحَانُ، وَهِيَ: الطَّيَالِسَةُ الْحُضْرُ. وَكَذَلِكَ يَنْصُرُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ التَّتَارِ، وَخَلَقَ مِنْ أَهْلِ خِرَاسَانَ. فَيُظْهِرُ أَوَّلًا فِي صُورَةِ مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ الْجَبَابِرَةِ، ثُمَّ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ، ثُمَّ يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ. فَيَتَّبِعُهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَهْلَةُ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَالطَّغَامُ مِنَ الرَّعَاعِ وَالْعَوَامِّ. وَيُخَالِفُهُ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ مِنَ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَحَزَبِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ..." (٢). فَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُ إِلَى الْجِبَالِ، وَيَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ. فَلَا يَتْرُكُ بَلَدًا إِلَّا دَخَلَهُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ؛ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ دُخُولَهُمَا لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْرُسُهُمَا.

وَفِتْنَةُ الدَّجَالِ أَعْظَمُ الْفِتَنِ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ مَا يُجْرِيهِ اللَّهُ مَعَهُ مِنَ الْخَوَارِقِ الْعَظِيمَةِ، الَّتِي تَبْهَرُ الْعُقُولَ، وَتُخَيِّرُ الْأَلْبَابَ. فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا، وَجَنَّتُهُ نَارٌ وَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَأَنَّ مَعَهُ أَنْهَارَ الْمَاءِ، وَجِبَالَ الْخَبْزِ، وَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُثْمِرَ فَيُثْمِرُ، وَالْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتُ، وَتَتَّبِعُهُ كَنُوزُ الْأَرْضِ.

وَيَقْطَعُ الْأَرْضَ بِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ كَسُرْعَةِ الْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخَوَارِقِ. كُلُّ ذَلِكَ وَرَدَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ، مِحْنَةً مِنَ اللَّهِ وَاحْتِبَارًا، لِيَهْلِكَ الْمُرْتَابُ، وَيَنْجُو الْمُتَّقِينَ. رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا رَأْيِي الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضٌ، وَالْآخَرُ رَأْيِي الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجَجُ. فِيمَا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ، فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، وَلْيَعْمَضْ، ثُمَّ لِيَطَّاطِعْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبْ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ. وَإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُوهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ» (٣).

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ حَدِيثِ التَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، فِي ذِكْرِ الدَّجَالِ: أَنَّ الصَّحَابَةَ قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟"، قَالَ: «أَزْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٌ، وَيَوْمٌ كَشْهْرٌ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ». قُلْنَا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَةٌ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟"، قَالَ: «لَا، أَقْدَرُوا لَهُ قَدْرَهُ». قُلْنَا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟"، قَالَ: «كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ. فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ

(١) الفحج: تباعد ما بين الفخذين في الإنسان والدابة، والتعت: أفحج، وفحجاء، والجمع: فحج. وقال أبو عمرو: "الأفحج: الذي في رجله عوجاج"؛ انظر: "غريب الحديث"، لابن الجوزي (٢/ ١٧٧).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٩/ ٢٠٥).

(٣) أخرجه مسلم، ح (٢٩٣٤).

فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ. فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فُتْمَطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ. فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ دُرَى، وَأَسْبَعَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ. ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُضْبِحُونَ مُمَحِلِينَ، لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. وَيَمُرُّ بِالْحَرِيَةِ فَيَقُولُ لَهَا: "أَخْرِجِي كُنُوزَكَ"، فَتَبْعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ. ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُتَمَلِّئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْعَرَضِ. ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ يَضْحَكُ. فَيَبِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ. فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبِيضَاءِ شَرْقِيٍّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ. إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ. فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ. وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ. فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِيَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ. ثُمَّ يَأْتِي عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمَسِّحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ مِنْ أَعْظَمِ الْفِتَنِ، وَمَا يُخْرِجُ اللَّهُ مَعَ الدَّجَالِ مِنْ حَوَارِقِ الْعَادَةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ. وَلَكِنْ إِذَا تَأَمَّلَ الْمُسْلِمُ، وَجَدَ أَنَّ هَذَا جَارٍ عَلَى مُفْتَضَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي ابْتِلَاءِ الْخَلْقِ؛ فَيُخْرِجُ لَهُمْ سُبْحَانَهُ مِنَ الْفِتَنِ مِنْ جِنْسٍ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْمُمَارَسَاتِ. وَإِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ فِي وَقَعِ النَّاسِ الْيَوْمَ، وَجَدَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَعْتَقِدُونَ الرُّبُوبِيَّةَ وَتَدْبِيرَ الْكُونِ فِي بَعْضِ الْبَشَرِ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالسَّادَةِ وَنَحْوِهِمْ، كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْبُودِيَّةَ، وَكَهَيْلَةَ الْمُتَصَوِّفَةِ الْمُتَنَسِّبِينَ لِلْإِسْلَامِ، وَالرَّافِضَةَ وَسَائِرِ أَصْنَافِ عِبَادِ الْقُبُورِ وَالْفِرَقِ الضَّالَّةِ. فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالَهُمْ، وَهَذِهِ عَقَائِدُهُمْ، فَيَبْتَلِيهِمُ اللَّهُ بِرَجُلٍ مِثْلِ مَا يَعْتَقِدُونَ فِي أَوْلِيَائِهِمْ وَسَادَاتِهِمْ. وَسَوْفَ يُصَدِّقُ بِهِ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَبَدُوا الْبَشَرَ وَأَهْوَاهُ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ هُمُ اللَّهُ، أَوْ أَنَّهُمْ أَرْبَابُ اللَّهِ. وَسَوْفَ يَحْمِي اللَّهُ أَهْلَ التَّوْحِيدِ، الَّذِينَ عَرَفُوا رَبَّهُمْ عَنْ بَصِيرَةٍ وَكَفَرُوا بِالطَّاغُوتِ، مِنْ شَرِّ هَذِهِ الْفِتْنَةِ، بِمَنْنِهِ وَلُطْفِهِ؛ (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)^(٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ دَنَبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه مسلم، ح (٢٩٣٧).

(٢) سورة الطلاق: ٢، ٣.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، إِتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واحذروا الفتن، وابتعدوا عن أسبابها؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ تَثْبِيتِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، وَإِنجَائِهِ مِنَ الْفِتَنِ.

وَأَمَّا مَنْ كَانَ سَائِرًا خَلْفَ شَهَوَاتِهِ، مُوَقَّعًا لِلْفِتَنِ وَالشُّبُهَاتِ، كُلَّمَا فُتِحَ لَهُ بَابٌ إِلَيْهَا وَجَّهَ وَسَارَعَ إِلَيْهَا، فَإِنَّ هَذَا يُخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يُجْذَلَ وَتَخَطَّفَهُ الْفِتْنُ، وَإِنْ أَدْرَكَ الدَّجَالَ خُشِيَ عَلَيْهِ مِنْ اتِّبَاعِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ - مِنْ رَحْمَتِهِ بِأَمْتِهِ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ - الْأَسْبَابَ الَّتِي تُعِينُ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى - عَلَى الْوَقَايَةِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ. فَقَدْ أَرْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى مَا يَعْصِمُهَا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ:

أَوَّلًا: التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَعَلُّمُ التَّوْحِيدِ، وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ الْمَعْرِفَةَ الصَّحِيحَةَ، بِمَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى الَّتِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ. فَيَعْلَمُ: أَنَّ الدَّجَالَ بَشَرٌ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ ذَلِكَ، وَأَنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرٌ، وَاللَّهُ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَأَنَّهُ لَا أَحَدَ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ، وَالدَّجَالُ يَرَاهُ النَّاسُ عِنْدَ خُرُوجِهِ، مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ.

ثَانِيًا: التَّعَوُّدُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَخَاصَّةً فِي الصَّلَاةِ. وَقَدْ وَرَدَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ؛ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ. يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الدَّجَالِ"» (٢).

ثَالِثًا: مَعْرِفَةُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، الَّتِي بَيَّنَّ فِيهَا صِفَاتِ الدَّجَالِ، وَزَمَنَ خُرُوجِهِ، وَمَكَانَهُ، وَطَرِيقَ النِّجَاةِ مِنْهُ.

رَابِعًا: حَفْظُ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ (الْكَهْفِ)؛ فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقِرَاءَةِ فَوَاتِحِ سُورَةِ (الْكَهْفِ) عَلَى الدَّجَالِ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ خَوَاتِمِهَا. رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ (الْكَهْفِ) عَصِمَ مِنَ الدَّجَالِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ أَخْرَجَ (الْكَهْفِ)» (٣).

خَامِسًا: الْفِرَارُ مِنَ الدَّجَالِ، وَالِابْتِعَادُ عَنْهُ. وَالْأَفْضَلُ سُكْنَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ؛ فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَّ الدَّجَالَ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) أخرجه مسلم، ح (٥٨٨).

(٣) أخرجه مسلم، ح (٨٠٩).

لا يَدْخُلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ. فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ إِذَا خَرَجَ الدَّجَالَ أَنْ يَتَّعِدَ مِنْهُ؛ وَذَلِكَ لِمَا مَعَهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالخَوَارِقِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُجْرِبُهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فِتْنَةً لِلنَّاسِ. فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ وَهُوَ يَظُنُّ فِي نَفْسِهِ الْإِيمَانَ وَالثَّبَاتَ، فَيَتَّبِعُ الدَّجَالَ. رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنَأْ عَنْهُ؛ فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ، أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واحذروا الفتن. واسألوا الله أن يعيدكم منها. ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) أخرجه أبو داود، ح(٤٣١٩)، وصحَّحه الألباني، "صحيح وضعيف سنن أبي داود"، واحد، ح(١٩٩٦٨)، بلفظ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنَأْ مِنْهُ»، ثَلَاثًا يَقُولُهَا؛ «فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ، يَتَّبِعُهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، بِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»؛ مسند أحمد، قال محققوه: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

التحذير من عذاب القبر.

الخطبة الأولى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا)^(١)، والحمد لله (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ)^(٢). أحمده سبحانه، وأشكره وأتوب إليه وأستغفره. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْرِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْعُزُورُ)^(٣).

عباد الله، إن أماننا مصيبة واقعة على كل أهل الأرض، مصيبة تقصم الأعمار، وتهدم اللذات، وتنهى الحياة. إنها مصيبة الموت، وما أدراك ما الموت! حدث أقض مضاجع العقلاء، واجتهد في الاستعداد له أهل النهى، وغفل عنه المغفلون والبلهاء.

خلق الله الموت، وجعله بالمرصاد، لا يستطيع حيي الخلاص منه، ولا الفرار عنه؛ (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُزُورِ)^(٤)، (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^(٥)، (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٦). وبعد الموت هناك سؤال وامتحان في القبر، وبعد الامتحان يُكرم المرء أو يُهان.

عباد الله، إن الناس سائرون إلى خطب جسيم، وهول عظيم؛ (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ)^(٧). ومن العجب أن أغلب الناس عنه غافلون، وعن الاستعداد له معرضون؛ (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي

(١) سورة الكهف: ١، ٢.

(٢) سورة الملك: ٢.

(٣) سورة لقمان: ٣٣.

(٤) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٥) سورة الرحمن: ٢٦، ٢٧.

(٦) سورة الجمعة: ٨.

(٧) سورة ص: ٦٧، ٦٨.

عَفَلَةٌ مَعْرُضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ^(١). وقال ﷺ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا. أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟»^(٢)، وفي حديث آخر زيادة: «وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصَّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ»^(٣).

عباد الله، فلنستمع إلى ما يكون عند الموت، والامتحان في القبر، وحال الناس فيه، ثم النتيجة، وما يترتب عليها. أخبرنا بذلك رسولنا ﷺ، مُحَدَّرًا لَنَا مِنَ التَّهَاؤُنِ فِي الاستعداد، وحاتًا لنا على التَّأَهُبِ والاهتمام، لِيَكُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِهِ. عن البراء بن عازبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْتَنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ. فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عَوْذٌ يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ. ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ الْعَلِيَّةُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ. فَيَقُولُ: "أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرَجِي إِلَى مَعْفَرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ"». قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا. فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ، حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ. وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبِ نَفْحَةٍ مِسْكِ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ»». قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَاةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: "مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟"، فَيَقُولُونَ: "فُلَانٌ ابْنُ فُلَانٍ"، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسْمُونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَيَسْتَفْتَحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيَشِيعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّرُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: "اَكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ؛ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى"». قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: "مَنْ رَبُّكَ؟"، فَيَقُولُ: "رَبِّي اللَّهُ". فَيَقُولَانِ لَهُ: "مَا دِينُكَ؟"، فَيَقُولُ: "دِينِي الْإِسْلَامُ". فَيَقُولَانِ لَهُ: "مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟"، فَيَقُولُ: "هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ". فَيَقُولَانِ لَهُ: "وَمَا عِلْمُكَ؟"، فَيَقُولُ: "قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ". فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ "صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ"». قَالَ:

(١) سورة الأنبياء: ١ - ٣.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٩٩٧)، ومسلم، ح(٩٠١)، من حديث عائشة رضي الله عنها..

(٣) طرف من حديث أخرجه الترمذي، ح(٢٣١٢)، وابن ماجه، ح(٤١٩٠)، وأحمد (٢١٥١٦)، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني.

«فِيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطَيْبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ الْبَصَرِ. وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: "أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ. هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ". فَيَقُولُ لَهُ: "مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجَّهْتُكَ الْوَجْهَ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ"، فَيَقُولُ: "أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ". فَيَقُولُ: "رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ! رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي"».

قال: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ. ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: "أَيَّتَهَا النَّفْسُ الْحَبِيشَةُ، أَخْرَجِي إِلَى سَخَطِ مِنَ اللَّهِ وَعَضْبٍ". فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا. فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ. وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: "مَا هَذَا الرُّوحُ الْحَيْثُ؟"، فَيَقُولُونَ: "فُلَانٌ بَنُ فُلَانٍ"، بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ».

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «(لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبَسَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحِيَاظِ)»^(١). فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: "اَكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ، فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى". فَيَطْرَحُ رُوحَهُ طَرْحًا. ثُمَّ قَرَأَ: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ، فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)^(٢) فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ. وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: "مَنْ رَبُّكَ؟"، فَيَقُولُ: "هَاهُ! هَاهُ! لَا أَدْرِي". فَيَقُولَانِ لَهُ: "مَا دِينُكَ؟"، فَيَقُولُ: "هَاهُ! هَاهُ! لَا أَدْرِي". فَيَقُولَانِ: "مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟"، فَيَقُولُ: "هَاهُ! هَاهُ! لَا أَدْرِي". فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ "كَذَبَ عَبْدِي، فَأَفْرَشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَاللِّسْوَةُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ". فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا. وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ. وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: "أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ. هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ". فَيَقُولُ: "مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجَّهْتُكَ الْوَجْهَ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ"، فَيَقُولُ: "أَنَا عَمَلُكَ الْحَبِيشِ". فَيَقُولُ: "رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ"»^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، تَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ عِدَّةَ أُمُورٍ، نَتَكَلَّمُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى بَعْضِهَا؛ مِنْهَا: أَنَّ الْمَيِّتَ يُسْأَلُ فِي قَبْرِهِ، وَيُتَحَنَّنُ عَنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: عَنْ رَبِّهِ، وَعَنْ دِينِهِ، وَعَنْ نَبِيِّهِ. إِنَّ الْأَسْئَلَةَ مَكْشُوفَةٌ لَنَا، وَمَطْلُوبٌ مِنَّا

(١) سورة الأعراف: ٤٠.

(٢) سورة الحج: ٣١.

(٣) أخرجه أحمد (١٨٥٣٤)، قال شعيب الشيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح"، وصحَّحه الألباني في "صحيح الجامع الصغير وزبائده"، ح(٢٥٥٦).

التَّحْضِيرُ لَهَا، وَعُمْرُنَا كُلُّهُ هُوَ وَقْتُ الاسْتِعْدَادِ لِهَذَا الامْتِحَانِ.

عِبَادَ اللَّهِ، مَا الَّذِي يَصْرِفُ الْكَثِيرَ مِنَّا عَنِ الْاهْتِمَامِ لِهَذَا الامْتِحَانِ، مَعَ عَلْمِنَا بِهِ، وَتَحْذِيرِ النَّبِيِّ ﷺ لَنَا مِنْهُ؟ لِمَاذَا لَا نَسْتَعِدُّ لَهُ، كَمَا نَسْتَعِدُّ لِذَلِكَ الامْتِحَانِ الْبَسِيطِ فِي الدَّرَاسَةِ؟ إِنَّ سَبَبَ ذَلِكَ هُوَ: ضَعْفُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ بِحُصُولِهِ، وَعَدَمُ اسْتِشْعَارِ الْقُلُوبِ لِحُطُورَتِهِ وَأَهْمِيَّتِهِ لِمَصِيرِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِنَّ عَدَمَ الْاهْتِمَامِ بِمَا يَكُونُ فِي الْقَبْرِ وَمَا بَعْدَهُ، لَهُوَ أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ، وَمَرَضِ الْقُلُوبِ، وَعَقْلِيَّتِهَا عَنِ تِلْكَ الْأَهْوَالِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْقَبْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى أَنَّ الرَّانَ قَدْ غَطَّى الْقُلُوبَ، حَتَّى آثَرَتْ الْعَاجِلَةَ الْفَانِيَةَ عَلَى الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ؛ (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا) ^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَنْ يُجِيبَ فِي الْقَبْرِ إِجَابَةً صَحِيحَةً، إِلَّا مَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ الْآخِرَةَ، وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا، كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) ^(٢). إِنَّهُ لَنْ يَقُولَ: "رَبِّي اللَّهُ" عِنْدَمَا يُسْأَلُ، إِلَّا مَنْ آمَنَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَعَظَّمَهُ وَأَطَاعَهُ، وَاجْتَنَبَ مَعْصِيَتَهُ، وَأَخْلَصَ لَهُ الْعِبَادَةَ. أَمَّا مَنْ قَالَ: "رَبِّي اللَّهُ" بِلِسَانِهِ، وَهُوَ عَابِدٌ لِهَوَاهُ وَشَهْوَتِهِ، مُفَرِّطٌ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ الْإِجَابَةَ؛ فَذَلِكَ الْيَوْمَ، لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا خِدَاعَ.

إِنَّهُ لَنْ يُجِيبَ بِقَوْلِهِ: "دِينِي الْإِسْلَامُ"، إِلَّا مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَقَبِلَ شَرَائِعَهُ كُلَّهَا، وَانْقَادَ لَهَا، وَتَبَرَّأَ مِنَ الشُّرْكِ وَأَهْلِهِ، مِنْ أَهْلِ الشَّرْقِ أَوْ الْعَرَبِ، وَابْتَعَدَ عَنِ الْبِدَعِ وَالْمُخَدَّثَاتِ. أَمَّا مَنْ يَقُولُ: "دِينِي الْإِسْلَامُ" بِلِسَانِهِ، ثُمَّ لَا يُحَقِّقُ انْتِسَابَهُ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَالْقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ: "هَاهُ! هَاهُ! لَا أُدْرِي!".

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَنْ يُؤَفِّقَ لِلْإِجَابَةِ بَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا مَنْ أَحَبَّهُ وَاتَّبَعَهُ، وَاقْتَدَى بِهِ فِي الْعِبَادَةِ وَالْمَعَامَلَةِ، وَالْأَخْلَاقِ وَالْمَظْهَرِ وَالسُّلُوكِ، وَتَعَلَّمَ سُنَّتَهُ وَعَمِلَ بِهَا. أَمَّا الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ بِلِسَانِهِ، وَيَدَّعِي مَحَبَّتَهُ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنِ اتِّبَاعِهِ وَالتَّزَامِ سُنَّتِهِ، مُنْقَادٌ إِلَى اتِّبَاعِ غَيْرِهِ، وَمُعْجَبٌ بِطَرِيقَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَعَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ وَنُظُمِ حَيَاتِهِمْ، أَوْ مُتَّبِعٌ لِلطَّرِيقِ الْمُبْتَدَعَةِ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ: "هَاهُ! هَاهُ! لَا أُدْرِي!".

وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ: أَنَّهُ لَنْ يُجِيبَ إِجَابَةً صَحِيحَةً عَلَى أَسْئَلَةِ الْقَبْرِ، إِلَّا مَنْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَنَا: أَنَّهُ يُثَبِّتُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ حَقَّقُوا إِيْمَانَهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالْإِعْتِقَادِ، الَّذِينَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ، وَصَدَّقُوا فِي اتِّبَاعِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ

(١) سورة الإنسان: ٢٧.

(٢) سورة الإسراء: ١٩.

مَا يَشَاءُ^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا عِبَادَ اللَّهِ. وَاصْرِفُوا أَوْقَاتَكُمْ لِبِطَاعَةِ رَبِّكُمْ، وَابْتَغَاءِ مَرْضَاتِهِ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِلِقَائِهِ. بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة إبراهيم: ٢٧.



الخطبة الثانية:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ»^(١). (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٢).

إخواني، مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا حَدِيثُ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِعْلَانُ نَتِيجَةِ ذَلِكَ الْامْتِحَانِ. فَاَلْمُؤْمِنُ الَّذِي ثَبَّتَهُ اللَّهُ فِي الْجَوَابِ، "فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي"، وَالْكَافِرُ الَّذِي تَحَبَّطَ فِي الْجَوَابِ، "فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ عَبْدِي". ثُمَّ يَتَرْتَّبُ عَلَى هَذِهِ النَتِيجَةِ: أَنْ يُفْسَخَ لِلْمُؤْمِنِ فِي قَبْرِهِ، وَيُفْرَشَ وَيُفْتَحَ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، يَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا؛ أَي: أَنَّ قَبْرَ الْمُؤْمِنِ وَاسِعٌ، مَفْرُوشٌ، بَارِدٌ، طِيبٌ الرَّيْحِ. وَالْكَافِرُ يُضَيِّقُ قَبْرَهُ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، يَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا. وَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ الْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَلَسْنَا نَحْرِصُ عَلَى أَنْ تَكُونَ بُيُوتُنَا فِي الدُّنْيَا وَاسِعَةً، مَفْرُوشَةً بِأَحْسَنِ الْفُرْشِ، وَمُكَيَّفَةً بِالْمَكَيِّفَاتِ الْبَارِدَةِ؟ وَنَحْنُ نَعِيشُ فِيهَا سِنِينَ مَعْدُودَةً، ثُمَّ نَتْرُكُهَا. فَمَا بَالُنَا لَا نَعْمَلُ لِكَيْ تَكُونَ قَبُورُنَا الَّتِي سَنَسْكُنُهَا طَوِيلًا، رُبَّمَا مِائَاتٍ أَوْ آلَافِ السِّنِينَ، وَاسِعَةً بَارِدَةً؟ أَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْغَفْلَةِ وَقَلَّةِ الْيَقِينِ عَلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ؟ سَأَلَ بَعْضُ الْمُلُوكِ عَالِمًا مِنَ الْعُلَمَاءِ: "لِمَاذَا نَكَرَهُ الْمَوْتُ؟"، قَالَ: "لَأَنَّكُمْ عَمَرْتُمُ الدُّنْيَا، وَحَرَّيْتُمُ الْآخِرَةَ؛ فَتَكْرَهُونَ الْإِنْتِقَالَ مِنَ الْعُمُرَانِ إِلَى الْخِرَابِ"^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، فَلْيَسْأَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَا نَفْسَهُ: مَتَى سَيَسْتَعِدُّ لِهَذَا الْامْتِحَانِ، وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِذَا نَحْنُ صَرَفْنَا أَوْقَاتَ الشَّبَابِ وَالْقُوَّةِ فِي جَمْعِ حُطَامِ الدُّنْيَا، وَالتَّفَاخُرِ بِهَا، وَإِذَا نَحْنُ أَشْغَلْنَا أَوْقَاتَنَا وَتَفَكَّرْنَا، بِاسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ، وَالْعُكُوفِ عَلَى مَشَاهِدَةِ الْمُثَلِّهَاتِ، وَاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، وَقَضَيْنَاهَا بِصُحْبَةِ الضَّالِّينَ الْمُفْسِدِينَ، مِنَ الْفَنَائِينَ وَالْفَنَائَاتِ، عَبْرَ الْأَفْلَامِ وَالتَّمثِيلِيَّاتِ وَالقَنَوَاتِ، وَقِرَاءَةِ كَلَامِهِمُ التَّافِهِ فِي الْمَجَلَّاتِ السَّاقِطَةِ، الَّتِي تَدْعُو لِلرَّذِيلَةِ وَالانْحِرَافِ؟ إِذَا صَرَفْنَا الْأَعْمَارَ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، وَجَمْعِ الْحُطَامِ، وَالسَّفَرِ لِلسِّيَاحَةِ فِي بِلَادِ

(١) تقدم تحريجه (ص ٦٦).

(٢) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٣) تاريخ دمشق، ابن عساكر (٢٢ / ٢٨).

الكفَّارِ، والتَّزُدُّدِ على المقاهي، وغير ذلك من الأمور التي تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ، وتُبَدِّدُ الأموالَ والطاقاتِ والأوقاتِ، فَمَتَى نَسْتَعِدُّ لِلْآخِرَةِ وَأَهْوَاهِهَا؟ متى نَتَدَبَّرُ كِتَابَ رَبِّنَا، وَنَتَعَلَّمُ دِينَنَا، وَنَتَعَرَّفُ عَلَى تَارِيخِ سَلْفِنَا، وَنَعْمَلُ لِلْآخِرَتَيْنَا؟ هل نَسْتَعِدُّ لِلْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ الْمَشِيبُ، وَخَارَتِ الْقُوَى، وَضَعُفَتِ الذَّاكِرَةُ، وَقَسَتِ الْقُلُوبُ، وَأَلْفَتِ النَّفُوسُ الْهَزْلَ وَاللَّهُوَ وَالْمَعَاصِي؟ أم أَنَا رَضِينَا أَنْ يَكُونَ سَعِينَا لِلدُّنْيَا، وَزَادْنَا لِلْآخِرَةِ الْأَمَانِيَّ وَالظُّنُونَ؟ أم عِنْدَنَا كِتَابُ أَمَانٍ مِنَ اللَّهِ، أَنَا لَنْ نُسْأَلَ؟ أم أَنَا إِذَا سُئِلْنَا سَنُجِيبُ إِجَابَةً صَحِيحَةً، بِدُونِ عَمَلٍ وَاجْتِهَادٍ فِي الدُّنْيَا؟ أم نُرِيدُ أَنْ نَصْرِفَ حَيَاتِنَا الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، وَنَطْمَعُ أَنْ نَتَزَوَّدَ لِلْآخِرَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ! فَالْآخِرَةُ دَارٌ جَزَاءٍ وَحِسَابٍ، وَليست دَارَ أَعْمَالٍ وَكُتَيْبَاتٍ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَمَا أَنْ أَنْ نَرْجِعَ إِلَى رَبِّنَا، وَنَأْتِسَ بِقِرَاءَةِ كَلَامِهِ، وَحِفْظِهِ وَتَدَبُّرِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ؟ أَمَا أَنْ لَنَا أَنْ نَعُودَ إِلَى سُنَّةِ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ ﷺ وَسِيرَتِهِ، نَقْرُؤَهَا وَنَتَعَلَّمُهَا، فَنَعِيشَ مَعَهُ وَمَعَ صَحَابَتِهِ، فِي جِهَادِهِمْ وَصَبْرِهِمْ، وَنَقْتَدِيَ بِهِمْ فِي الْعَمَلِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِلْآخِرَةِ؟ أليسَ هَذَا أَجْدَى وَأَحْسَنَ مِنْ أَنْ نَعِيشَ مَعَ حُثَالَةِ النَّاسِ، الَّذِينَ يَعْزُضُونَ شَرَّهُمْ عَبْرَ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ؟ (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) (١).

عِبَادَ اللَّهِ، الْمَسَارَعَةُ الْمَسَارَعَةُ! الْبَدَارُ الْبَدَارُ! قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَعْمَارِ، وَتَعْيِيرِ الْأَحْوَالِ. فَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ. تَدَبَّرُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ، وَاعْمَلُوا بِهَا قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (٢)، وَقَالَ ﷺ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَّتْ عَلَى اللَّهِ» (٣).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ كَانَ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ هِيَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (٤). فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. وَاقْتَدُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّهُ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ.

وَأَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

(١) سورة الحديد: ١٦.

(٢) سورة المنافقون: ٩ - ١١.

(٣) أخرجه الترمذي، ح (٢٤٥٩)، وَقَالَ: "هذا حديث حسن".

(٤) سورة البقرة: ٢٨١.

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(١)...

تأملات في حديث: «احفظ الله يحفظك»^(١).

الخطبة الأولى:

(الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين)^(٢). والحمد لله الذي أنزل إلينا كتابه المبين، الفارق بين الهدى والضلال، والغي والرشاد، والشك واليقين. فله الحمد وحده، حمداً يليق بجلاله وكماله، وعظيم امتنانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين، المبعوث رحمة للعالمين، يبيّن لهم الطريق القويم، ويُعلّمهم الكتاب والحكمة، ويهديهم إلى صراط الله المستقيم. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)^(٣). ثمّ اعلموا -يا عباد الله- أن أعظم نعمة امتن الله بها على العباد هي بعثه النبي ﷺ، وإرساله إلى الناس بالكتاب والحكمة؛ قال تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)^(٤). فامتّن الله على العرب بأن بعث فيهم رسولاً يعرفون نسبته وصدقته، وأخلاقه الجميلة، يتلوا عليهم آيات ربهم، الموجبة للإيمان واليقين، ويزكيهم؛ حيث يفصل لهم الأخلاق الفاضلة، ويحثهم عليها، ويترجمهم عن الأخلاق الرذيلة. ويعلمهم الكتاب والحكمة، اللذين هما مصدر العلوم النافعة، والتعاليم السديدة الرشيدة، في كل ما يحتاج إليه الناس، من أمور دينهم ودنياهم. وجعل منهم دعاءً لدين الإسلام، دخل بدعوتهم كثير من الناس في الإسلام. تعلّموه وعملوا به، فخرجوا بذلك من الضلال المبين، إلى الخير العظيم، والصراط المستقيم. وبقدّر علمهم وعملهم، تكون هدايتهم وبُعدهم عن الضلال. وإذا تركوا العلم والعمل بما حاء به، رجعوا إلى الضلال، بقدر تركهم وبُعدهم.

وفي هذا اليوم المبارك، نتدارس بحول الله وقوته، حديثاً عظيماً من حكمة سيّد المرسلين ﷺ، اشتمل على علمٍ عظيم، وخيرٍ جزيل، لمن وعاه وعمل به. قال ابن الجوزي رحمه الله: "تدبرْتُ هذا الحديث فأدهشني، وكذتُ أطيش. فوا أسفاً من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهّم لمعناه!"^(٥)، أنتهى كلامه.

عباد الله، إن هذا الحديث وصية من الرسول ﷺ لابن عمّه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. وهي وصية

(١) انظر تخرجه (ص ١٣٤).

(٢) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٤) سورة الجمعة: ٢.

(٥) ذكره ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٥٤٨).

عامةً لجميع أمته ﷺ. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف»" (١).

وفي رواية، قال ﷺ: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وأعلم أن الصبر على ما تكره خير كثير، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً» (٢).
عباد الله، لقد بين الرسول ﷺ الطريق إلى ولاية الله لعبده، والسبيل الذي إذا سلكه العبد صار من أحبب الله وأوليائه. لخص ذلك الطريق بقوله: «احفظ الله»، وقوله: «تعرف إلى الله في الرخاء». ثم ذكر مقابل ذلك: مظاهر ولايته لأحبابه الذين اتبعوا رضوانه، وحفظوا ما أمرهم سبحانه بحفظه. وبين مظاهر ولايته لهم بقوله: «يحفظك»، «تجده تجاهك»، «يعرفك في الشدة».

ففي هذا الحديث: بيان مجمل لولاية الله لعباده، والطريق الموصل إليها.

قوله ﷺ: «احفظ الله» يعني: احفظ ما أمر الله بحفظه من: حدوده وحقوقه، وأوامره ونواهيه. وحفظ ذلك هو: الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده فلا يتجاوز ما أمر به وأذن فيه، إلى ما هي عنه.

ومن أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله: الإيمان. فيتعلم أركان الإيمان الستة، ويعتقد ما دلت عليه النصوص مما يتصل بها. فيؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى. ويعرف ربه معرفة صحيحة، ويحقق التوحيد، ويخلص في عبادة الله، ويجتنب الطاغوت.
ومن الأمور العظيمة التي أمر الله بالمحافظة عليها: الصلاة؛ قال تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) (٣). ومدح المحافظين عليها فقال: (والذين هم على صلاتهم يحافظون) (٤)، وقال ﷺ: «من حافظ عليها، كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة» (٥).

(١) أخرجه الترمذي، ح (٢٥١٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني.

(٢) صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، ح (٢٩٦١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (٤ / ٦٧٧).

(٣) سورة البقرة: ٢٣٨.

(٤) سورة المعارج: ٣٤.

(٥) أخرجه أحمد، ح (٦٥٧٦)، وعبد بن حميد، ح (٣٥٣)، والدارمي، ح (٢٧٢١)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

قال الشيخ شعيب الشيب الأرنؤوط: "إسناده حسن".

ومن ذلك: المحافظة على الطهارة؛ فإنها مفتاح الصلاة.

وكذلك يُحافظ على سائر أركان الإسلام، كالزكاة، والصوم، وحج البيت الحرام، وسائر الفرائض. ومما يؤمر بحفظه: الأيمان، وهو: القسم والحلف؛ قال تعالى: (وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ) (١). فلا يخلف إلا على الحق ولحق، فلا يتهاون في حلفه، فيخلف على الكذب، أو على ما لا يعلم. ومن ذلك: حفظ الرأس والبطن، كما في الحديث: «وَلَكِنَّ الإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقُّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى...» (٢). وحفظ الرأس وما وعى يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات. وحفظ البطن وما حوى يتضمن حفظ القلب بالتوحيد الخالص، والاعتقاد السليم، والإرادات الصالحة، وحفظه عن الشرك، أو الإصرار على المعاصي والإرادات الفاسدة، وحفظه من محبة البدع والمعاصي والكفر وأهلها، وحفظه من العجل والحقد على المسلمين، ومن الحسد والكبر؛ وبذلك يكون القلب سليماً، ينفع صاحبه عند الله؛ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (٣).

كما يتضمن حفظ البطن وما حوى: حفظه من إدخال الحرام إليه، من المأكول والمشرب. فأكل الحرام يُبعد عن الله، ويُعرض صاحبه للعقوبات في الدنيا. ومن أعظم ما يجب حفظه من مناهي الله ﷻ: اللسان والفرج؛ قال ﷻ: «مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (٤). وقد أمر الله بحفظ الفرج، ومدح الحافظين لها، فقال: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) (٥)، وقال مادحاً المؤمنين: (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) (٦). ومدحهم على حفظ ألسنتهم عن اللغو وكل محرّم، فقال: (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) (٧).

عباد الله، انتفعوا بهذه الحكمة التي علمناها رسول الله ﷺ؛ فإن هذا هو وقت الانتفاع والعمل. أما الآخرة، فهي دار حساب وجزاء، إما نعيم دائم، أو عذاب مقيم. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، (كما أرسلنا

(١) سورة المائدة: ٨٩.

(٢) أخرجه الترمذي، ح (٢٤٥٨)، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وحسنه الألباني.

(٣) سورة الشعراء: ٨٨، ٨٩.

(٤) أخرجه الحاكم، ح (٨٠٥٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي، وأخرجه البخاري، ح (٦٨٠٧)، من حديث سهل بن سعد ﷺ، بلفظ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ».

(٥) سورة النور: ٣٠.

(٦) سورة المؤمنون: ٥ - ٧.

(٧) سورة المؤمنون: ٣.

فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * فَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ^(١).

بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، والعاقبة للمتقين، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظالمين. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ بِتَعَلُّمِ مَا نَزَلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الذِّكْرِ وَالْحِكْمَةِ وَالْعَمَلِ بِهِ، تَفُوزُوا بِرِضَاهِ. وَلَقَدْ تَكَلَّمْنَا فِي الْحُطْبَةِ الْأُولَى عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ»^(٢)، وَأَنَّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ: حِفْظُ حُدُودِهِ وَحُقُوقِهِ، وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، بِالْإِتِّزَامِ بِهَا وَامْتِنَالِهَا. وَعَرَفْنَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِحِفْظِهَا وَأَكَّدَ عَلَيْهَا. وَبَعْدَ أَنْ أَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ بِحِفْظِ اللَّهِ، بَيَّنَّ مَا يَسْتَفِيدُهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَجَاءَ بِهِ، مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْكَرَامَاتِ؛ فَقَالَ: «أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ»، وَ«تَجِدُهُ تَجَاهَكَ»، وَ«أَمَامَكَ»، وَ«يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ»^(٣)؛ حَيْثُ يَدْخُلُ بِذَلِكَ ضِمْنَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَحْبَابِهِ الَّذِينَ يَحُوطُهُمْ بِلُطْفِهِ وَتَوْفِيقِهِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «يَحْفَظُكَ» أَي: إِنَّ مَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ، وَرَاعَى حُقُوقَهُ، حَفِظَهُ اللَّهُ؛ فَإِنَّ الْجِزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)^(٤)، وَقَالَ: (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)^(٥)، وَقَالَ: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ)^(٦). وَحِفْظُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ أَنْوَاعٌ؛ مِنْهَا: حِفْظُهُ فِي مَصَالِحِ دُنْيَاهُ، كحِفْظِهِ فِي بَدَنِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ. فَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ فِي حَالِ قُوَّتِهِ وَصِحَّتِهِ، حَفِظَهُ اللَّهُ فِي حَالِ ضَعْفِهِ وَكِبَرِهِ أَوْ مَرَضِهِ، وَمَتَّعَهُ وَبَارَكَ لَهُ فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ. وَعَكْسُ هَذَا: أَنَّ مَنْ ضَيَّعَ اللَّهُ ضَيْعَهُ اللَّهُ، فَخَذَلَهُ وَوَكَّلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، حَتَّى يُدْخِلَ عَلَيْهِ الضَّرَرَ وَالْأَذَى مِمَّنْ كَانَ يَرْجُو نَفْعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَغَيْرِهِمْ. وَمِنْ حِفْظِ اللَّهِ لِعَبْدِهِ: حِفْظُهُ فِي دِينِهِ وَإِيمَانِهِ، فَيَحْفَظُهُ فِي حَيَاتِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ الْمُضِلَّةِ، وَمِنَ الشَّهَوَاتِ الْمَحْرَمَةِ، وَيُثَبِّتُهُ، وَيُدَافِعُ عَنْهُ عِنْدَ حُصُولِ الْفِتَنِ وَالْمَخَافِ. وَيَحْفَظُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَيَتَوَقَّاهُ عَلَى الْإِيمَانِ. وَمِنْ حِفْظِ اللَّهِ لِعَبْدِهِ: حِفْظُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَيُؤَمِّنُهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ، وَيُجِيرُهُ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكُرْبَاتِهَا، وَيُظِلُّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، وَيَجْعَلُهُ مِمَّنْ يَرُدُّ عَلَى حَوْضِ نَبِيِّهِ ﷺ. ثُمَّ يَدْخُلُهُ بِرَحْمَتِهِ فِي الْجَنَّةِ؛ جَعَلَنَا اللَّهُ جَمِيعًا مِنْ أَهْلِهَا.

وَفِي الْجَمَلَةِ: فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَحْفَظُ الْمُؤْمِنَ الْحَافِظَ لِحُدُودِ دِينِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ أَوْ دُنْيَاهُ، بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحِفْظِ، قَدْ لَا يَشْعُرُ الْعَبْدُ بِكَثِيرٍ مِنْهَا.

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) تقدم ترجمته (ص ١٣٤).

(٣) تقدم ترجمته (ص ١٣٤).

(٤) سورة البقرة: ٤٠.

(٥) سورة البقرة: ١٥٢.

(٦) سورة محمد: ٧.



أَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «إِحْفَظِ اللَّهَ بِحَدِّهِ تَجَاهَكَ»^(١)، وفي رواية: «أَمَامَكَ»، معناه: أَنْ مَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ، وَرَاعَى حَقُوقَهُ، وَجَدَ اللَّهَ مَعَهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، حَيْثُ تَوَجَّهَ، يَحُوطُهُ وَيَنْصُرُهُ، وَيَحْفَظُهُ وَيُسَدِّدُهُ؛ (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)^(٢). قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَنْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ، فَمَعَهُ الْفَيْئَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ، وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ»^(٣). وقال بعضُ السَّلَفِ: "فَإِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَكَ فَمِمَّنْ تَخَافُ؟ وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَمَنْ تَرْجُو؟"^(٤).

وقوله ﷺ: «تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ»^(٥)، فيه توجيةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَغِلَّ حَالَ صِحَّتِهِ وَرَخَائِهِ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْفَلِ، فَيَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ زَادَ قُرْبًا إِلَى اللَّهِ، وَصَارَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ قَدَمٌ صِدْقٍ يَعْرِفُهُ بِهَا، وَأَصْبَحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ صِلَةً وَمَعْرِفَةً خَاصَّةً، تَوْجِبُ قُرْبَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَحُبَّهُ لَهُ؛ فَيَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُ، وَيُنْجِيهِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْمَصَائِبِ. وفي الجملة: مَنْ عَامَلَ اللَّهَ بِالتَّقْوَى وَالتَّطَاعَةِ فِي حَالِ رَخَائِهِ، عَامَلَهُ اللَّهُ بِاللُّطْفِ وَالإِعَانَةِ فِي حَالِ شِدَّتِهِ. وَأَعْظَمُ الشَّدَائِدِ الَّتِي تَنْزِلُ بِالْعَبْدِ: الْمَوْتُ، وَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مَصِيرُ الْعَبْدِ إِلَى خَيْرٍ. فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ: الإِسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ فِي حَالِ الصِّحَّةِ، بِالتَّقْوَى وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٦). فَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ حَالَ صِحَّتِهِ وَرَخَائِهِ، وَاسْتَعَدَّ لِلْمَوْتِ وَلِقَاءِ اللَّهِ ﷻ، ذَكَرَهُ اللَّهُ عِنْدَ هَذِهِ الشَّدَائِدِ، فَكَانَ مَعَهُ فِيهَا، وَلَطْفٌ بِهِ وَأَعَانَةٌ، وَتَوَلَّاهُ وَثَبَّتَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ، فَلَقِيَهُ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ.

فاحرصوا - يا عبادَ الله - على تَعَلُّمِ وَصَايَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَوَصَايَا رَسُولِهِ ﷺ. وَاَعْمَلُوا بِهَا، فَبِذَلِكَ يَتِمُّ لَكُمْ الرُّشْدُ وَالهُدَايَةُ، وَرِضْوَانُ اللَّهِ ﷻ.

ثُمَّ أَكْثَرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٧)...

(١) تقدم تخريجه (ص ١٣٤).

(٢) سورة النحل: ١٢٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٢ / ٣٤٠).

(٤) فضائح الباطنية، الغزالي (ص ٢١٦).

(٥) تقدم تخريجه (ص ١٣٤).

(٦) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٧) سورة الأحزاب: ٥٦.

تأملات في حديث:

«اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»^(١).

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِرُهُ. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(٢).

ثُمَّ اْعْلَمُوا -عباد الله- أَنَّ اللَّهَ رَضِيَ عَنْكَ بِعَثِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدًا ﷺ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَخَصَّه بِجَمَاعِ الْكَلِمِ، وَبَدَائِعِ الْحِكْمِ؛ فَيَجْمَعُ مَعَانِي عَدِيدَةً فِي كَلِمَاتٍ يَسِيرَةٍ. وَمِنْ الْحِكْمِ الَّتِي بَلَّغَهَا ﷺ: ما ورد في الحديث الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ، وَفِيهِ قَالَ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

فهذا حديث عظيم، اشتمل على وصية غالية من النبي ﷺ لِأُمَّتِهِ، جَمَعَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ حَقِّ اللَّهِ وَحُقُوقِ الْعِبَادِ. فَأَمَرَ بِالْإِحْسَانِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِتَقْوَاهُ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ بِالتَّزَامِ حُسْنِ الْخُلُقِ. أَمَّا حَقُّ اللَّهِ فَهُوَ: أَنْ يُتَّقَى حَقُّ تَقَاتِهِ. وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ بِتَقْوَاهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ)^(٣). وَمَعْنَى التَّقْوَى: أَنْ يَجْعَلَ الْعَبْدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَخَافُهُ وَيَحْذَرُهُ وَاقِيَةً تَقِيهِ مِنْهُ. وَتَقْوَى الْعَبْدِ لِرَبِّهِ: أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَخْشَاهُ مِنْ غَضَبِهِ وَسَخَطِهِ وَعِقَابِهِ، وَاقِيَةً تَقِيهِ مِنْ ذَلِكَ، بِفِعْلِ طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ. فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ تَارَةً يَأْمُرُ بِتَقْوَاهُ؛ فَهُوَ أَهْلٌ أَنْ يُخْشَى وَيُهَابَ، وَجُلَّ وَيُعْظَمَ فِي صُدُورِ عِبَادِهِ، حَتَّى يَعْبُدُوهُ وَيُطِيعُوهُ عَنْ عِلْمٍ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَرَغْبَةٍ إِلَيْهِ، وَرَهْبَةٍ مِنْهُ. وَتَارَةً يَأْمُرُ سُبْحَانَهُ بِاتِّقَاءِ النَّارِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)^(٤). وَتَارَةً يَأْمُرُ سُبْحَانَهُ بِاتِّقَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ

(١) أخرجه الترمذي في سننه، ح(١٩٨٧)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، والدارمي، ح(٢٧٩١)، وأحمد (٢١٣٥٤)، من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه، وحسنه الألباني والشيخ شعيب الأرنؤوط.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٣) سورة النساء: ١٣١.

(٤) سورة البقرة: ٢٤.

نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ^(١)، (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)^(٢).
 عِبَادَ اللَّهِ، لقد بين سلفنا الصالح معنى التَّقْوَى، فقال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: "الْمُتَّقُونَ: الَّذِينَ يَخْذَرُونَ
 مِنَ اللَّهِ عُقُوبَتَهُ"^(٣). وقال الحسنُ البصريُّ رحمهُ الله: "اتَّقُوا ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَأَدُّوا ما افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ"^(٤).
 وقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رحمهُ الله: "لَيْسَ تَقْوَى اللهُ بِصِيَامِ النَّهَارِ، وَلَا بِقِيَامِ اللَّيْلِ، وَالتَّخْلِيصِ فِيمَا بَيْنَ
 ذَلِكَ. وَلَكِنَّ تَقْوَى اللهُ: تَرْكُ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَأَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ. فَمَنْ رُزِقَ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرًا، فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى
 خَيْرٍ"^(٥). وقال طلقُ بنُ حبيبٍ رحمهُ الله: "التَّقْوَى: أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ، رَجَاءَ رَحْمَةِ اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ.
 وَالتَّقْوَى: أَنْ تَتْرَكَ مَعْصِيَةَ اللهِ، مَخَافَةَ عَذَابِ اللهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ"^(٦). وقال ميمونُ بنُ مهرانٍ رحمهُ الله:
 "الْمُتَّقِي أَشَدُّ مُحَاسَبَةً لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّرِيكِ الشَّحِيحِ لِشَرِيكِهِ"^(٧). وقال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه في قوله تعالى: (اتَّقُوا
 اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)^(٨): "أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ"^(٩). فالتَّقْوَى وصِيَّةُ اللهِ
 لجميعِ خَلْقِهِ، وَوَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ لِأُمَّتِهِ؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميراً على سِرِّيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى
 اللهِ، وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا. وَكَانَ يُوصِي النَّاسَ بِتَقْوَى اللهِ فِي خُطْبِهِ، وَلَمْ يَزَلِ السَّلْفُ الصَّالِحُ يَتَوَاصَوْنَ
 بِهَا.

عبادَ الله: وقوله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ»^(١٠) أي: في السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ، وَحَيْثُ لَا يَرُونَهُ.
 وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ حَيْثُمَا كَانَ، يَرَى بَاطِنَهُ وَظَاهِرَهُ، وَسِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، وَاسْتَحْضَرَ ذَلِكَ فِي خَلَوَاتِهِ،
 أَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ تَرْكَ الْمَعَاصِي فِي السِّرِّ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(١١).

كَتَبَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ إِلَى أَخٍ لَهُ فِي اللهِ: "أَمَّا بَعْدُ، أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، الَّذِي هُوَ بَجِيَّتِكَ فِي سَرِيرَتِكَ،

(١) سورة البقرة: ٢٨١.

(٢) سورة البقرة: ٤٨، ١٢٣.

(٣) تفسير ابن كثير (١/١٦٣).

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٥) تفسير ابن رجب (١/٣٦٢).

(٦) تفسير ابن كثير (١/٢٤٤).

(٧) تفسير ابن رجب (١/٣٦٣).

(٨) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٩) أخرجه الحاكم، رقم (٣١٥٩)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ"، ووافقه الذهبي.

(١٠) تقدّم تخريجه (ص ١٣٩).

(١١) سورة النساء: ١.

ورقيبك في علانيتك. فاجعل الله في بالك، على حالك في ليلتك ونهارك. وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك. واعلم أنك بعينه، ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره. فليعظم منه حدرك، وليكثر منه وجلك... والسلام^(١).

عباد الله، لما كان العبد لا بد أن يحصل منه تقصير في حقوق التقوى وواجباتها، أمر ﷺ بما يدفع ذلك ويمحوه، وهو: أن يتبع السيئة الحسنة؛ قال تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)^(٢). والحسنة اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله تعالى. وأعظم الحسنات الماحية للسيئات: التوبة النصوح، والاستغفار والإنابة إلى الله، بذكره وحبّه وخوفه ورجائه؛ قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(٣). ومعنى قوله: (ذكروا الله): ذكروا عظمته، وشدة بطشه وانتقامه وعقابه على المعصية، فأوجب ذلك لهم الرجوع في الحال، والاستغفار وترك المعاصي.

وفي قوله ﷺ: «وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ»^(٤): إشارة إلى طلب المبادرة بالتوبة، وعدم تأخيرها؛ لأن قبول التوبة مشروط بأن يكون قبل حلول الموت؛ قال تعالى: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ)^(٥). ولا أحد يدري في أي أرض وأي وقت يموت، وعلى أي حال يكون أجله؛ (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لعبد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون)^(٦).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وللسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني (٨ / ٢٠٦).

(٢) سورة هود: ١١٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٥.

(٤) تقدم تخرجه (ص ١٣٩).

(٥) سورة النساء: ١٧، ١٨.

(٦) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، و(له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون)^(١).
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً.

عباد الله، إن في قول النبي ﷺ: «وخالق الناس بخلق حسن»^(٢): أمراً بالإحسان في معاملة العباد. وحسن
الخلق من خصال التقوى الذي لا تتم إلا به. وقد خصه الرسول ﷺ تأكيداً على أهميته؛ لأن كثيراً من
الناس يظن أن التقوى هي القيام بحق الله من الصلاة والصيام والذكر وغيرها من الطاعات، دون القيام
بحقوق العباد؛ فبيّن ﷺ: أن على المؤمن أن يجمع بينهما. والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق العباد عزيز
جداً. وهو من أعمال عباد الله الصادقين، ودليل على التوفيق والصلاح وقوة الإيمان.

وقد وصف الله عباده المتقين الذين يحبهم، بأنهم ملتزمون بالإحسان إلى خلقه، مع إحسانهم في طاعة ربهم؛
ذكر ذلك في كثير من الآيات؛ منها: قوله سبحانه: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات
والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين)^(٣).

فالإنفاق، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، من الإحسان في معاملة الخلق، ومن حسن الخلق الذي يتميز به
المؤمنون الصادقون. وقال سبحانه عن نبينا محمد ﷺ: (وإنك لعلی خلق عظيم)^(٤)، وقال: (لقد كان لكم
في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)^(٥).

وسئل الرسول ﷺ: "ما أفضل ما أعطي المرء المسلم؟"، قال: «حسن الخلق»^(٦). وقال ﷺ: «إن الرجل
ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»^(٧)؛ أي: أن حسن الخلق يعادل في ثوابه قيام الليل والصوم تطوعاً.
وأخبر ﷺ أن صاحب الخلق الحسن أحب الناس إلى الله، وأقرهم من النبيين مجلساً يوم القيامة، فقال: «ألا

(١) سورة القصص: ٧٠.

(٢) تقدم ترجمته (ص ١٣٩).

(٣) سورة آل عمران: ١٣٣، ١٣٤.

(٤) سورة القلم: ٤.

(٥) سورة الأحزاب: ٢١.

(٦) أخرجه ابن حبان، ح (٤٧٨)، من حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

(٧) أخرجه أبو داود، ح (٤٧٩٨)، وأحمد (٢٥٥٣٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "حديث

أَخْبِرْكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قَالُوا: "نَعَمْ"، قَالَ: «أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا»^(١). وقال أيضاً: «أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»^(٢).

وحقيقته الخلق الحسن: أَنْ يُعْطِيَ الْمُسْلِمُ كُلَّ ذِي حَقٍّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَقَّهُ، وَيَكْفَى عَنْهُمْ شَرَّهُ وَأَذَاهُ؛ فَلَا يَعْتَدِي عَلَى أَيْدِيهِمْ وَلَا أَعْرَاضِهِمْ، وَأَنْ يُتَقَنَّ عَمَلَهُ، وَيَكُونَ صَادِقًا فِي كُلِّ مَا يَقُومُ بِهِ أَوْ يُسْنَدُ إِلَيْهِ. ثُمَّ يُخَالِطُ الْمُسْلِمِينَ بِمُقْتَضَى الْمَحَبَّةِ وَالنَّصِيحَةِ وَالاحْتِرَامِ، وَالتَّوَاضُّعِ وَالْبِشْرِ، وَلِيْنِ الْكَلَامِ عِنْدَ اللَّقَاءِ. يُوقِّرُ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُ الصَّغِيرَ، وَيُعِينُ الْمَحْتَاجَ بِمَا يَسْتَطِيعُ.

قال الحسن رحمه الله: "حُسْنُ الْخُلُقِ: الْكَرَمُ، وَالْبِدْلَةُ، وَالِاحْتِمَالُ"^(٣). وقال بعض السلف عن حسن الخلق: "هو: بَسْطُ الْوَجْهِ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَى"^(٤). وقال الإمام أحمد رحمه الله: "حُسْنُ الْخُلُقِ: أَنْ لَا تَعْضَبَ، وَلَا تَحْتَدَّ"^(٥)، وقال: "حُسْنُ الْخُلُقِ: أَنْ تَحْتَمِلَ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ"^(٦).

وقال بعض أهل العلم: "حُسْنُ الْخُلُقِ: كَظْمُ الْغَيْظِ لِلَّهِ، وَإِظْهَارُ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ، إِلَّا لِلْمُبْتَدِعِ وَالْفَاجِرِ، وَالْعَفْوِ عَنِ الزَّلَّاتِ إِلَّا تَأْدِيبًا وَإِقَامَةً حَدٍّ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُعَاهَدٍ إِلَّا تَغْيِيرَ مُنْكَرٍ"^(٧). ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَنْ تُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ»^(٨).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِأَنْ تُعَامِلَهُ مُعَامَلَةً حَسَنَةً: وَالِدَاكَ، وَالْأُمَّمُ اعْظَمُ حَقًّا فِي ذَلِكَ، ثُمَّ مَنْ يَعِيشُ مَعَكَ فِي الْبَيْتِ مِنْ إِخْوَتِكَ وَأَقْرَابِكَ، أَوْ زَوْجِكَ وَأَوْلَادِكَ، ثُمَّ جِيرَانُكَ وَزُمَلَاؤُكَ فِي الْمَدْرَسَةِ أَوْ الْعَمَلِ، ثُمَّ سَائِرُ إِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، لَوْ تَعَامَلْنَا بِمُوجِبِ هَذِهِ الْإِرْشَادَاتِ النَّبَوِيَّةِ الْكَرِيمَةِ، لَسَادَ بَيْنَنَا الْحُبُّ وَالتَّأَلُّفُ وَالاحْتِرَامُ،

(١) أخرجه أحمد (٦٧٣٥)، والبخاري في "الأدب المفرد"، ح(٢٧٢)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي، ح(٢٠٠٤)، وابن ماجه، ح(٤٢٤٦)، وأحمد (٩٦٩٦)، والبخاري في "الأدب المفرد"، ح(٢٨٩، ٢٩٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الألباني: "صحيح".

(٣) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (١/٤٥٧).

(٤) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٥) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٦) نفس المصدر السابق والصفحة..

(٧) المصدر السابق (١/٤٥٨).

(٨) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، ح(٥٥٦٧)، وله شاهد من حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه، بلفظ: «أَفْضَلُ الْقَضَائِلِ: أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ مَنَعَكَ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ شَتَمَكَ»، أخرجه أحمد (١٥٦١٨).



وسارت مصلحتنا على أحسن حال. وإنما المشاهد في مجتمعاتنا، وبعض أسواقنا ودوائرنا ومعاملاتنا: كثير من التكبر والتسلط والاعتداء والظلم، وعدم الإحساس بمصالح الناس ومشاعرهم، مما ينتج عنه المشاحنات والخصومات، والأحقاد والكرهية، وضياع كثير من حقوق الناس وأوقاتهم؛ مما يدل على بُعد الكثير منا عن هذا الهدى الكريم.

فعلينا: أن نغزم جميعاً من هذا المكان، على التزام الخلق الحسن، وأداء حقوق المسلمين، واحترامهم وخدمتهم، تحقيقاً للإيمان، واحتساباً للأجر العظيم، واقتداءً برسولنا ﷺ الذي أمرنا الله بالإكثار من الصلاة والسلام عليه بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١)...

الجَنَّةُ دارُ الطَّيِّبِينَ والنَّارُ دارُ الخَبِيثِينَ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٢).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ. اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْتَمُوا حَيَاتِكُمْ فِي الْعَمَلِ الَّذِي يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبْعِدُكُمْ عَنِ النَّارِ. واحذروا عَدُوَّكُمْ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ، الَّذِي يَصُدُّكُمْ عَنِ طَرِيقِ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَالْجَنَّةِ، وَيُزَيِّنُ لَكُمْ طَرِيقَ النَّارِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُسْلِمَ الْعَاقِلَ يُجَدِّدُ إِيمَانَهُ وَعَزْمَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ عَلَى مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ، وَطَلْبِ رِضْوَانِ اللَّهِ وَالْجَنَّةِ، وَالبُعْدِ عَنِ سَخَطِهِ وَالنَّارِ، وَعَلَى عِدَاوَةِ الشَّيْطَانِ، وَالبُعْدِ عَنِ خُطُوتِهِ، وَجُنَابَةِ طَرِيقِ الْعِصْيَانِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْجَنَّةَ دَارَ الطَّيِّبِينَ الصَّالِحِينَ، الَّذِينَ عَاشُوا فِي الدُّنْيَا مَعَ حِزْبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَكَانُوا بِعِبَادَتِهِ قَائِمِينَ، فَلَازَمُوا الْأَعْمَالَ الَّتِي تُوَصِّلُ إِلَى رِضْوَانِهِ، وَتُوجِبُ لَهُمْ بَرَحِمَتَهُ الْجَنَّةَ.

فَالْجَنَّةُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - لَا تَكُونُ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، كَمَا حَكَّمَ بِذَلِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ)^(٣)، الَّذِينَ اسْتَسْلَمُوا لِلَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَأَنْقَادُوا لِطَاعَتِهِ انْقِيَادًا كَامِلًا، وَقَامُوا بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَبَدُوهُ عَلَى بَصِيرَةٍ؛ فَكَفَرُوا بِالطَّاعُوتِ، وَتَبَرَّؤُوا مِنَ الشَّرِكِ وَأَهْلِهِ. وَآمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتِبَ لَهُمْ وَرُسُلُهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَحَقَّقُوا الْإِحْلَاصَ لِلَّهِ، وَالْمُتَابَعَةَ لِرَسُولِهِ ﷺ. وَقَامُوا بِأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. وَأَدَّوْا مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقُوقِ، لِوَالِدَيْهِمْ، وَأَوْلَادِهِمْ، وَأَزْوَاجِهِمْ، وَوُلَاةِ أَمْرِهِمْ، وَجِيرَانِهِمْ، وَضِيُوفِهِمْ، وَإِخْوَانِهِمْ فِي الدِّينِ. وَوَفَّوْا بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ، وَتَخَلَّفُوا بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالْآدَابِ الْكَرِيمَةِ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى التَّقْوَى وَالصَّبْرِ. وَأَكْرَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فَابْتَعَدُوا عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ وَالْغَشِّ لِعِبَادِهِ، وَاجْتَنَبُوا أَكْلَ الْحَرَامِ. وَاسْتَغْلُوا أَوْقَاتَهُمْ وَقُوتَهُمْ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ وَالنَّفْعَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْعِبَادِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. أُولَئِكَ هُمُ الطَّيِّبُونَ الصَّالِحُونَ الْمُحْسِنُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة المائدة: ٣٥.

(٣) سورة القلم: ٣٤.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ جَهَنَّمَ دَارُ الْخَيْثِينَ الْمُجْرِمِينَ، الطَّاغِينَ الْمَكْذِبِينَ الْمُفْسِدِينَ. (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَابًا)^(١)، (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)^(٢). إِنَّهُمْ الَّذِينَ انْحَاذُوا إِلَى حِزْبِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَكَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَعْرَضُوا عَنْ ذِكْرِهِ، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ طَاعَتِهِ.

أَمَّا أَعْمَالُ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ فَهِيَ: الْفَسَادُ وَالْإِفْسَادُ. مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَجَحَدَ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ الْمَوْبِقَاتِ، فَعَمِلَ بِالسَّخْرِ، أَوْ قَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، أَوْ صَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ، أَوْ اسْتَهْزَأَ بِعِبَادِ اللَّهِ وَأَذَاهُمْ فِي أَبْدَانِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، أَوْ اعْتَدَى عَلَى أَعْرَاضِهِمْ، أَوْ فَعَلَ الْفَوَاحِشَ، كَالزُّنَى وَاللَّوَاطِ وَنَحْوِهَا، أَوْ تَعَاطَى الْمُسْكِرَاتِ وَالْمُخَدَّرَاتِ، وَمِنْ ذَلِكَ: ظَلَمُ الْعِبَادِ، وَأَكْلُ الرِّبَا وَالْحَرَامِ، وَالْكَذِبُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالسَّعْيُ فِي الْإِفْسَادِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالغِشُّ فِي الْبَيْعِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَالْإِحْلَالُ بِالْأَمَانَاتِ وَالْمَسْئُولِيَّاتِ.

أَمَّا حَيَاةُ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ، فَهِيَ أَتَمُّ: يَصْرِفُونَهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، وَجَمَعَ الدُّنْيَا لِلتَّفَاخُرِ وَالتَّكَاثُرِ؛ (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَعَرَّضَتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَأَلْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)^(٤).

فهذه -يا عبادَ الله- أَعْمَالُ الْفَرِيقَيْنِ. فَمَنْ سَارَ عَلَى طَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَمِلَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَهُوَ فِي وِلَايَةِ اللَّهِ، وَقَدْ سَلَكَ السَّبِيلَ إِلَى جَنَّتِهِ. وَمَنْ سَارَ عَلَى طَرِيقِ الْمُجْرِمِينَ الْمَكْذِبِينَ، وَعَمِلَ بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَتَامِهِمْ، فَسَوْفَ يَنَالُهُ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَدَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنُهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)^(٥).

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ -يا عبادَ الله- مِنَ الْمَعَاصِي؛ فَإِنَّهَا تُزِيلُ النَّعْمَ، وَتَجْلِبُ النَّقْمَ، وَتَمَحِّقُ بَرَكَاتِ الْعُمْرِ، وَتُعَسِّرُ الرِّزْقَ، وَتَصُدُّ عَنِ الْعِلْمِ وَالطَّاعَةِ. وَمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ شَرٍّ وَدَاءٍ إِلَّا وَسَبَبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي، ثُمَّ نَهَايَهُ مَطَافِ الْعَاصِينَ فِي قَعْرِ الْجَحِيمِ؛ (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ

(١) سورة النبأ: ٢١، ٢٢.

(٢) سورة المائدة: ١٠.

(٣) سورة محمد: ١٢.

(٤) سورة الأعراف: ٥٠، ٥١.

(٥) سورة الأنعام: ١٢٠.

مُهِينٌ^(١)، (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)^(٢).
عِبَادَ اللَّهِ، إِخْذُوا عِدْوَ اللَّهِ وَعِدْوَ الْمُؤْمِنِينَ، الشَّيْطَانَ الرَّحِيمَ. وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ حِزْبِهِ؛ فَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ
(الْعُرُورَ)؛ لِأَنَّهُ يَعْزُّ النَّاسَ بِالْأَمَانِيِّ الْبَاطِلَةِ، وَالْوَعْدِ الزَّائِلَةِ، وَيُعْوِيهِمْ بِتَزْيِينِ الْبَاطِلِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَى الْفَوَاحِشِ
وَالْمَعَاصِي.

وَاسْتَمِعُوا إِلَى تَحذِيرِ اللَّهِ لَنَا مِنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا
* يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا)^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا
تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَّنْكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا
مِنَ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، احْرِسُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ؛ فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ لِلْفَوْزِ فِي الدَّارَيْنِ؛ (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا
* ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا)^(٥).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة النساء: ١٤.

(٢) سورة طه: ١٢٤.

(٣) سورة النساء: ١١٩، ١٢٠.

(٤) سورة فاطر: ٥، ٦.

(٥) سورة النساء: ٦٩، ٧٠.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، أَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي أَكْمَلَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ، وَرَضِيَهُ لَهُمْ، وَأَتَمَّ بِهِ النِّعْمَةَ عَلَيْهِمْ. فَهُوَ دِينُ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَالصَّلَاحِ وَالرُّشْدِ. دِينٌ يَأْمُرُ بِالتَّوْحِيدِ وَالصِّدْقِ، وَالنُّصْحِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِكِ وَالْكَذِبِ، وَالغِشِّ وَالْجَوْرِ وَالطُّغْيَانِ. يُحْتِ عَلَى كُلِّ خُلُقٍ شَرِيفٍ فَاضِلٍ، وَيُنْفَرُ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ رَذِيلٍ سَافِلٍ. يَدْعُو إِلَى مَحَاسِنِ الْآدَابِ، وَيَنْهَى عَنِ أَرَادِهَا.

فَلَا حُكْمَ أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ، وَلَا قَوَانِينَ وَلَا نُظُمَ أَقْوَمَ لِلْعِبَادِ مِمَّا سَنَّهُ اللَّهُ. فَلَوْ تَمَسَّكَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ تَمَسُّكًا صَحِيحًا، وَطَبَّقُوهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ، لَسَادُوا الْعَالَمَ، كَمَا حَصَلَ لِأَسْلَافِهِمْ. وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ فَرَطُوا فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ، وَأَعْرَضَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى نُظْمٍ تَخَبَّطُوا بِهَا خَبَطَ عَشَوَاءٌ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا كَثِيرًا، وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ. فَتَفَكَّكَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَانْتَقَضَتْ عُرَاهَا، وَتَدَاعَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمَمُ، وَصَارُوا أذِلَّةً بَعْدَ الْعِزَّةِ، وَضِعْفَاءَ بَعْدَ الْقُوَّةِ، وَمُتَفَرِّقِينَ بَعْدَ الْأَلْفَةِ. فَسَلَبَتْ كَثِيرٌ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَبَعْضُ مُقَدَّسَاتِهِمْ، وَسَفِكَتِ دِمَائِهِمْ، وَانْتَهَكَتِ أَعْرَاضَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ. فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَسَوْفَ يَبْقَوْنَ، بَلْ يَبْقَى الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ فِي ضَلَالٍ وَحَيْرَةٍ وَضِيَاعٍ، حَتَّى يُدْعِنُوا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَيُنْقَادُوا لِحُكْمِهِ.

إِنَّ الْعَالَمَ جَمِيعًا بِحَاجَةٍ إِلَى نُورِ الْإِسْلَامِ؛ فَقَدْ أَرْهَقَتْهُمْ قَوَانِينُ الطَّاغُوتِ وَنُظْمُهُ، وَأَضَنَاهُمْ الْاِكْتِتَابُ وَالْقَلْبُ وَالْأَمْرَاضُ النَّفْسِيَّةُ، وَأَزَعَجَتْهُمْ الْأَزْمَاتُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ، وَزَلَزَلَتْهُمْ الْقَلَاقِلُ وَالْفِتَنُ وَالْحُرُوبُ. عِبَادَ اللَّهِ، هَلْ سَأَلْنَا أَنْفُسَنَا: مَنْ يَحْمِلُ لَهُمْ رِسَالَةَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ؟ هَلْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ غَيْرُ أَبْنَاءِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ تَرَبَّوْا عَلَيْهِ مِنْذُ نُعُومَةِ أَطْفَارِهِمْ، وَفَرِحُوا بِهِ، وَاعْتَرَّوْا بِالْاِنْتِسَابِ إِلَيْهِ؟ فَمَتَى - يَا عِبَادَ اللَّهِ - تَتَحَرَّكَ الْهَمُّ لخدمَةِ الْإِسْلَامِ؟ بَلْ مَتَى نَنْفُضُ عَنَّا غُبَارَ الْعَقْلَةِ وَالْاِعْرَاضِ، وَنَتَّوَجَّهُ إِلَى

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

تعلّمه والعمل به؟ متى نُحرّز أفكارنا وأوقاتنا من أسرّ وسائل الإعلام، ومواطني اللّه واللّعب، والإعجاب بأعداء الله؟ متى ترتفع الهمم، وتسمو النفوس إلى المعالي؛ فتتوجّه بكدحها إلى الله والدار الآخرة؟ إنّ الإسلام -يا أبناء الإسلام- لن يقوم إلا برجال ونساء كلهم نشاطٌ وحيويّة، يعملون بجِدِّ واجتهاد، في تعلّم الإسلام وتعليمه، والدعوة إليه والدفاع عنه. قد امتلأت قلوبهم همًّا وغيرَةً على الإسلام وأهله. والتّهبت نفوسهم حماساً له، وحرصاً على عزّته وظهوره. فبدؤوا بأنفسهم فألزموها طاعة الله. وربّوا أولادهم على تعاليم الإسلام والحماس له. وتواصلوا مع إخوانهم على الحقّ والصبر.

فالله الله -يا عباد الله- بدينكم. التزموا به، وقوموا به، قبل أن يتحقّق فينا قول الله تعالى: (وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)^(١).

فانفوا الله عباد الله. ثمّ أكثروا -رحمني الله وإياكم- من الصلّاة والصلّام على نبيّنا محمّد؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة محمد: ٣٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.



الأخوة الإيمانية، وأسباب المحافظة عليها.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ. وَعَلِّمُوا: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةً فِي الدِّينِ، وَشَرَعَ لِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ حَقُوقًا وَاجِبَةً وَمَسْتَحَبَّةً، وَمُعَامَلَاتٍ وَأَخْلَاقًا، لِتَقْوَى هَذِهِ الْأَخُوَّةِ، وَتَسْتَحْكِمَ أَوْاصِرَ الْمَحَبَّةِ وَالْأَلْفَةِ بَيْنَهُمْ. وَنَهَى سُبْحَانَهُ عَنْ كُلِّ مَا يُضَعِفُ هَذِهِ الْأَخُوَّةَ، أَوْ يَقْطَعُهَا، مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الدَّمِيمَةِ.

قَالَ سُبْحَانَهُ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (٢)، وَقَالَ: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (٣). فَقَدْ قَرَّبَ الْإِيمَانَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَعَلَ بَيْنَهُمْ تَعَاوُنًا وَتَنَاصُرًا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْخَيْرِ. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ) (٤)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (٥).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْأَخُوَّةَ فِي اللَّهِ تَوْجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ أَخًا لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ، أَخُوَّةٌ أَعْظَمَ مِنْ أَخُوَّةِ النَّسَبِ، أَخُوَّةٌ تَجْمَعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ تَبَاعَدَتْ أَقْطَارُهُمْ وَنَأَتْ دِيَارُهُمْ، أَخُوَّةٌ تُوجِبُ التَّنَاصِحَ وَالتَّنَاصِرَ، وَالتَّوَاصِيَّ بِالْحَقِّ وَالصَّبْرَ عَلَيْهِ.

وَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الْحَقُوقِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ، مَا يُنْمِي تِلْكَ الْأَخُوَّةَ، وَيَزِيدُ فِي رِبَاطِهَا، وَيَقْرِبُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْجَمْعِ الْمُسْلِمِ، إِذَا هُمْ التَّزَمُوا بِهَا وَسَارُوا عَلَى نَهْجِهَا.

كَمَا نَهَى سُبْحَانَهُ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ السَّيِّئَةِ، وَحَدَّرَ مِنْهَا رَسُولُهُ ﷺ؛ لِأَنَّهَا تُفَوِّضُ بُيَانَ الْأَخُوَّةِ، وَتُحْدِثُ الشَّقَاقَ وَالتَّنَازَعَ وَالفِرْقَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتُثِيرُ الْعِدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ بَيْنَهُمْ. فَمِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ: أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْشَّ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ أَوْ يَحْدَعَهُ، أَوْ يَحْدَلَهُ، أَوْ يُؤْذِيهِ بِأَيِّ أَدَى، فِي دَمِهِ وَمَالِهِ وَعَرَضِهِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة الحجرات: ١٠.

(٣) سورة التوبة: ٧١.

(٤) سورة المائدة: ٢.

(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري، ح(٤٨١)، ومسلم، ح(٢٥٨٥)، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)^(١).
ومن ذلك: أن الله سبحانه نهى عن تناقل الإشاعات والأخبار التي تُسيء إلى بعض أفراد المجتمع، فتزيد في
فُرقتهم، وتُشيع النُفور وعدم الثقة بينهم. وبين سبحانه أن تلقى تلك الأخبار وإشاعتها، إثم عظيم عند
الله، وإن كان الناس يظنونهُ هيناً؛ قال سبحانه: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ
عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)^(٢).

وتزيد خطورته وإثمه، وأثره السيئ على المجتمع، إذا كانت تلك الأخبار والإشاعات تتعلق بولي الأمر وأعوانه،
أو علماء الأمة ودُعائها، ورجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحوهم من أولياء الله القائمين بدينه.
عباد الله، إن نقل الأخبار له ضابطان مهمان، لا بُد من اجتماعهما:

الضابط الأول: أن نتبّت حين يُنقل إلينا خبرٌ سيئ عن فردٍ أو جماعة من المسلمين؛ فلا نتعجل بقبوله
حتى نعلم مدى صحته. والدليل على هذا: قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)^(٣).

الضابط الثاني: أن ننظر هل في نشره والإخبار به مصلحة تعود على المجتمع أم لا. فلا نتكلّم إلا بما نرى
أنه يجلب مصلحة، من تقريب الناس واجتماعهم، وتآلفهم والإصلاح بينهم، ودفع المفساد عنهم. والدليل
على هذا الضابط: قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)^(٤). فلا يجوز للإنسان
أن يتكلّم إلا بما يجلب سداداً ورشداً وصلاًحاً. وقال تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن جُحُوحِهِمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)^(٥).

عباد الله، ومن الأمور التي هوى الله عنها، لما لها من الأثر في الإفساد بين المؤمنين، وإضعاف رباطهم الديني
وأخوتهم الإيمانية: السخريّة بالمسلم، والخطأ من قدره؛ وذلك أن قدر المسلم عند الله عظيم. كما أن
السخريّة توجب النُفرة بين الأخوين المسلمين. ثم ما يدريك لعلّ هذا الذي سخرت منه خيرٌ منك عند الله؛
فتكون قد حقرت ما عظم الله؛ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا
خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ)^(٦). فالسخرية لا تقع إلا من قلب مُمتلي من

(١) سورة الأحزاب: ٥٨.

(٢) سورة النور: ١٥.

(٣) سورة الحجرات: ٦.

(٤) سورة الأحزاب: ٧٠.

(٥) سورة النساء: ١١٤.

(٦) سورة الحجرات: ١١.

مساوي الأخلاق؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»^(١). ثم هُي سُبْحَانَهُ عَنْ تَلْمُسِ الْعِيُوبِ لِلْمُسْلِمِ، وَإِعْلَانِهَا عَلَى النَّاسِ. وَهِيَ سُبْحَانَهُ عَنْ تَعْيِيرِ الْمُسْلِمِ بِلَقَبٍ يَكْرَهُهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُسِيءُ إِلَى الْمُسْلِمِ، وَيُورِثُ الْعَدَاوَةَ، وَرَبَّمَا يُسَبِّبُ الرَّدَّ بِالْمِثْلِ؛ فَيَكُونُ الْإِنْسَانُ قَدْ جَنَى عَلَى أَخِيهِ وَجَنَى عَلَى نَفْسِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ)^(٢). وَاعْتَبَرَ ذَلِكَ فَسُوقاً وَظُلماً مِمَّنْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهُ، فَقَالَ: (بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)^(٣).

ثُمَّ هُي سُبْحَانَهُ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ، مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ مِنْهُ مَا يُوجِبُ ذَلِكَ. فَإِنَّ الْأَصْلَ فِي الْمُسْلِمِ الْعَدَالَةَ وَالْحَيَرِيَّةَ، وَسُوءِ الظَّنِّ بِهِ يُسَبِّبُ الْإِبْتِعَادَ عَنْهُ، وَعَدَاوَتَهُ وَبُغْضَهُ؛ وَهَذَا يَتَنَاقَى مَعَ الْأَخْوَةِ الْإِيمَانِيَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)^(٤).

وَهِيَ سُبْحَانَهُ عَنِ الْبَحْثِ عَنْ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِ، وَتَطَلُّبِ عَثْرَاتِهِ الَّتِي قَدْ سَتَرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ فِي الْبَحْثِ عَنْهَا إِشَاعَةً لِلْمُنْكَرِ، وَتَشْوِيهَاً لِلْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، وَزَعْرَةً لِلثِّقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَقَالَ تَعَالَى: (وَلَا جَسَّسُوا)^(٥). كَمَا هِيَ سُبْحَانَهُ عَنِ الْغَيْبَةِ، وَهِيَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ فِي حَالِ غَيْبَتِهِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ انْتِهَاكَ لِحُرْمَتِهِ، وَتَدْنِيْسًا لِعَرْضِهِ، وَخِيَانَةً لَهُ فِي غَيْبَتِهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ مِثْلًا مُنْفَرِّغًا عَنِ الْغَيْبَةِ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّ شِبْهَ الَّذِي يَعْتَابُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، بِالَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ؛ وَذَلِكَ مَكْرُوهٌ لِلنَّفُوسِ غَايَةُ الْكِرَاهَةِ، مُنْفَرِّغٌ لِلطَّبَاعِ. فَالَّذِي يَعْتَابُ أَخَاهُ كَالَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَا يَعْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)^(٦)؛ فَكَيْفَ يَكْرَهُ أَكْلَ لَحْمِهِ مَيْتًا وَيَأْكُلُ لَحْمَهُ حَيًّا؟

قَالَ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِيعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ؛ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. «بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ»^(٧).

(١) أخرجه مسلم، ح(٢٥٦٤)، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

(٢) سورة الحجرات: ١١.

(٣) سورة الحجرات: ١١.

(٤) سورة الحجرات: ١٢.

(٥) سورة الحجرات: ١٢.

(٦) سورة الحجرات: ١٢.

(٧) تقدم تخرجه في (١) من هذه الصفحة.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاسْتَجِيبُوا لِوَصِيَّةِ اللَّهِ لَكُمْ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة النحل: ٩٠.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لقد جعل الله تعالى منهجاً قويمًا تسيّر عليه الأخوة بين المسلمين، وما ينبغي أن يكون عليه مجتمعهم. فكّم في كتاب الله وفي سنة رسوله حول هذا الموضوع من الأوامر والنواهي، التي لو رعاها المسلمون، وعملوا بمقتضاها في عصرنا هذا، لسادوا العالم كله وقادوه، كما سادته وقادته صدر هذه الأمة، كما قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) ^(٣).
عِبَادَ اللَّهِ، إنه لا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. وأقل درجات الأخوة: أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به. ولا شك أنك تحب من أخيك أن يستر عورتك، وأن يسكت عن مساويك؛ فكيف تنتظر منه ما لا تفعله معه؟ إنك لا ترضى أن يصدّر من أخيك أدنى إساءة في حقك؛ فكيف ترضى أن تُسيء إليه؟ إنك تنتظر من أخيك أن يصدق معك في المعاملة، ولا يخدعك، ولا يعشك؛ فكيف تعامله بضد ذلك؟

عِبَادَ اللَّهِ، إن دين الإسلام يُحرّم المضارة بالمسلم، والتعدّي على حقوقه. ففي مجال بيعه وشراؤه، يُحرّم النجش عليه، وهو: أن يزيد عليه في السّوم من لا يريد شراء السلعة؛ بل يريد رفع قيمتها عليه. ويُحرّم البيع على بيعه؛ فإذا باع سلعة، فلا يجوز لآخر أن يقول للمشتري منه: "اتركها وأنا أبيعك مثلها بثمن أقل".
ويُحرّم الإسلام الخطبة على خطبة المسلم؛ فإذا خطب امرأة، فلا يجوز لآخر أن يخطب تلك المرأة، حتى يتركها الخاطب الأول، أو يرد. ويُحرّم الإسلام تحبيب المرأة على زوجها، أي: إفسادها عليه، حتى تطمخ عنه، أو تنفر منه، وحتى تُسيء أدبها حتى يطلقها؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» ^(٤).

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٣) سورة آل عمران: ١١٠.

(٤) تقدم تحريجه (ص ١٥٢).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

وقال ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ»^(١)، وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّمَا امْرَأَةٌ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقَهَا مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ»^(٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ. وَلَا تَنَاجَشُوا. وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ. وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنْثَائِهَا"^(٣)؛ متفق عليه.

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- وِرَاعُوا إِخْوَانَكُمْ، وَاحْفَظُوا حُقُوقَهُمْ. وَحَافِظُوا عَلَى أُخُوَّتِكُمُ الْإِيمَانِيَّةِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِالْأَسْبَابِ الَّتِي تَزِيدُهَا، وَابْتَعِدُوا عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي تُضَعِفُهَا؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(٤).

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- وَاقْتَدُوا بِرَسُولِكُمُ الْكَرِيمِ؛ فَقَدْ كَانَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ. ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٥)...

(١) أخرجه أبو داود، ح (٢١٧٥)، (٥١٧٠)، والنسائي في "الكبرى"، ح (٩١٧٠)، وابن حبان، ح (٥٦٨)، (٥٥٦٠)، والحاكم (٢٧٩٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني والشيخ شعيب الأرنؤوط.

(٢) أخرجه أبو داود، ح (٢٢٢٦)، وابن ماجه، ح (٢٠٥٥)، والدارمي، ح (٢٢٧٠)، وابن حبان، ح (٤١٨٤)، من حديث ثوبان رضي الله عنه، وصححه الألباني والشيخ شعيب الأرنؤوط.

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (٢١٤٠)، ومسلم، ح (١٤١٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٢ - ١٠٥.

(٥) سورة الأحزاب: ٥٦.

الأخوة الإيمانية، وأهمية إصلاح ذات البين.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَمُصْطَفَاهُ وَخَلِيلُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ. وَعَلِّمُوا: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةً فِي الدِّينِ؛ (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ^(١).

لقد ربط الله بين المؤمنين برباط الإيمان، وشدهم التوحيد والشعور بالانتماء إلى الإسلام، ومسؤولية نشره والدفاع عنه. واتحدت أهدافهم التي يسعون إلى تحقيقها في الدنيا والآخرة. وحكموا جميعاً بنظامه وشرعه، وتعاملوا بأخلاقه ومعاملاته. فالرابطة الإيمانية من أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع المسلم؛ قال سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) ^(٢)؛ قال ابن كثير رحمه الله: "أي: الجميع إخوة في الدين" ^(٣).

الأخوة معناها: التقارب والمحبة والترحم، والتعاون والمناصرة. فوجود هذه المعاني دليل على قوة الإيمان، وصلاح المجتمع؛ قال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَمْرٍ إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» ^(٤). وقال ربنا تبارك وتعالى، مبيناً ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون من الرحمة والمودة: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) ^(٥). وقال ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتِعَاطِفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» ^(٦).

عباد الله، إن قوة الأخوة الإيمانية من أسباب سعادة المؤمنين، وانتشار الخير بينهم، وولاية الله لهم، وتعاونهم وتكاتفهم وقوة جبهتهم الداخلية، وانخراط عدوهم وعجزه عن الإفساد بينهم، أو نشر الضلال والفساد في صفوفهم.

وضعت الرابطة الإيمانية بين المسلمين، من أهم أسباب فشلهم وتنازعهم، وانتشار الحقد والحسد والعداوة

(١) سورة الأنفال: ١.

(٢) سورة الحجرات: ١٠.

(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٧٥) ..

(٤) أخرجه مسلم، ح (٥٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) سورة الفتح: ٢٩.

(٦) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (٦٠١١)، ومسلم، ح (٢٥٨٦)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

والبعضاء بينهم، وضعف جبهتهم الداخليّة، وسهولة اختراق العدو لصفوفهم، وإغراء بعضهم ببعض، فتذهب ریحهم، ويتخلّى عنهم الله.

عباد الله، لقد أكّد الله على المؤمنين العناية برباط الإيمان، والاجتماع على الأخوة في الدين. وشرع لهم من الآداب والتّظيم في معاملاتهم ما يزيد في أحوّتهم وتلاحمهم، ويقطع موارد الشرّ عنهم، كما حثّهم على الابتعاد عن كلّ ما يضعف أحوّتهم، والتخلّص من كلّ طارئ يحدث الخلل بها. والمتأمل لتعاليم الإسلام يلاحظ أنّها لا تخلو من أمرين:

- الأمر الأوّل: ما شرع لتقوية الرابطة الإيمانية بين المؤمنين وخالقهم، وبضين بعضهم البعض، كالعبادات والأخلاق والآداب، وكثير من الحقوق؛ وبالقيام بها يكون المجتمع متصلاً برّبّه، موصولاً ببعضه.

- الأمر الثاني: ما شرع منها لتيسير عليها العلاقات والمعاملات التي يحتاج إليها الناس في تحقيق مصالحهم؛ فنظّمها الشارع على حال تحقّق ذلك، وتضمن استمرار الرابطة وقوّتها، والبعد عن أسباب الفرقة والتنازع.

عباد الله، لقد جعل الله من رحمته بعباده أسباباً، إذا التزموها قويت الصلّة بينهم، وكانوا إخواناً متحابين متراحين متّحدين. ومن هذه الأسباب:

أولاً: العناية بتقوية الإيمان وتصحيحه؛ فهو الأساس الذي يربطهم، ويوحّد قلوبهم، ويُقرّبهم من خالقهم. وهذه الرابطة لا تستحکم إلا إذا كان اعتقاد الجميع مستمداً من نصوص الكتاب الكريم والسنة المطهّرة، وكانت العقيدة نقيّة من شوائب الشرك والبدع، والعقائد المستمدة من المناهج المحدثّة، المخالفة لما كان عليه السلف الصالح في عصر النبي ﷺ، وخلفائه الراشدين، والأئمّة المهديين من التابعين الذين شهدت لهم الأمّة بالخير والإمامة في القرون الثلاثة المفضّلة، ومن سار على طريقهم، وناصرهم في سائر العصور. وبعد تصحيح المعتقد، يعنى المسلمون بتقوية إيمانهم بالعلم النافع والعمل الصالح، وذكر الله ﷻ في السرّ والعلن، بالقول والعمل. ويتبعون عمّا يضعف الإيمان من الفسق والعصيان، ودواعي الغفلة والإعراض عن دين الله. فكلماً ابتعدوا عن دينهم، ضعف إيمانهم، وتفككت الصلّة بينهم، كما أشار إلى ذلك ربنا بقوله: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)^(١).

والسبب الثاني لقوّة الصلّة بين المسلمين: الالتزام بالأخلاق الفاضلة التي تجلب المحبة؛ فالرابطة العقديّة والأخوة الإيمانيّة، تزيد بين المسلمين، كلّما التزموا بالأخلاق الفاضلة.

ومن تلك الأخلاق: الصدق في الحديث والمعاملة، والعدل في الحقوق والمعاملات، والأمانة في جميع الأمور، والوفاء بالعهود والعقود، والحياء والحلم، والأناة والرّفق، والتعاون على البرّ والتّقوى، والتواؤم والتراحم

(١) سورة محمد: ٢٢.

والتعاطف، والصبر والكرم والشجاعة.

والأخلاق الفاضلة تستلزم: الابتعاد عن الأخلاق الذميمة، كالكذب والظلم، ونقض العهد وتضييع الأمانة، والنفاق والتكبر والفخر، والبخل والشح، والنميمة والغيبة، والغش والخداع والخيانة، واللغو والسباب والفحش، وشهادة الزور وقذف المحصنات... إلى غير ذلك من الأخلاق الرذيلة، التي تُوغر الصدور، وتبعث الشرور، وتُفرق بين المسلمين، وتضعف الرابطة الإيمانية، وتثير النزعات الشيطانية.

السبب الثالث لتقوية الصلة بين المسلمين: أداء المسلمين لحقوق المفروضة لبعضهم على بعض. فالحقوق المفروضة، أداؤها إيمان، ويزيد في الرابطة الإيمانية ويوثقها. وقد بين ربنا سبحانه: أن عدم الالتزام بما أوجبه الله من الإيمان، يؤدي إلى تضييع الحقوق، وقطع الأرحام؛ مما يدل على أن الإخلال بأحدها يؤدي إلى اختلال الآخر؛ فقال سبحانه: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (١). والحقوق المفروضة كثيرة؛ من أهمها: حق ولي الأمر على رعيته، وحق الرعية عليه، وحق الوالد على أولاده، وحقهم عليه، وحق الزوج على زوجته، وحقها عليه، وحق الأقارب والجيران، والضيف والخدم والأرقاء وابن السبيل، وحق المسلم على أخيه المسلم عامة في غير ما ذكر. فإذا قام كل فرد بما عليه من الحقوق، أثر ذلك قوة في صلة أفراد المجتمع برّهم، وفي الرابطة القائمة بينهم، فأصبحوا بنعمة الله إخواناً، وعلى الخير أعواناً.

عباد الله، والسبب الرابع في تقوية رباط الإيمان بين أفراد المجتمع المسلم هو: التعامل وفق نظام الإسلام في المعاملات المالية والاجتماعية. فقد شرع الله لعباده أحكاماً وحدوداً وشرائع تُنظم حياتهم، وعلاقاتهم فيما بينهم، وعلاقاتهم مع غيرهم من الكفار. والنظم الإسلامية كثيرة، منها: نظام الأسرة، كالزواج والطلاق، ودور الرجل والمرأة في الأسرة ونحوها، ونظام القضاء وما يتعلق به من الصلح، والحكم في المنازعات ونحوها، ونظام الجنايات والحدود والتعزير، ونظام العقود والشركات، والنظام الاقتصادي، وما يتصل به من الزكاة والصدقات، والنفقات والقروض، والبيع والشراء والإجارة وما يتصل بها، ونظام الإرث، وغير ذلك من النظم الشاملة لجميع نواحي النشاط البشري. فإذا تعلم الناس هذه الأحكام والحدود والمعاملات، والتزموا بها، استقرت حياتهم، وقويت أحوالهم، وسارت مصالحهم على أحسن وجه، وحفظت حقوقهم، وقويت الصلات بينهم، واشتد رباط الأخوة الإيمانية. وخلاف ذلك من الغش والخديعة، والكذب والغرر والعين، والظلم بشئ أنواعه، والتسلط والاستبداد، والربا والاختكار، والتحايل واحتقار المسلم وخذلانه، ونحو ذلك؛ فكل هذه الأمور تفسد بين المسلمين، وتوغر الصدور، وتضعف الأخوة الإيمانية، ويحل محلها الحقد والحسد، والبغضاء والتدابير.

عِبَادَ اللَّهِ، اسْتَشْعِرُوا هَذِهِ النِّعْمَةَ الْكُبْرَى، أَلَا وَهِيَ: أُخُوَّةُ الْإِيمَانِ، وَاحْرِصُوا عَلَى صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَالتَّعَامُلِ بِمُقْتَضَى تِلْكَ الْأُخُوَّةِ مِنْ: التَّرَاحُمِ وَالتَّعَاطُفِ، وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّنَاصُحِ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ لِمَجْتَمَعِكُمْ وَأَفْرَادِكُمْ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة آل عمران: ١٠٢ - ١٠٥.



الخطبة الثانية:

الحمد لله العليّ القدير، جمع قلوب المؤمنين على محبته والإيمان به. (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ) ^(١) سُبْحَانَهُ، لا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ، هُوَ كَمَا أَتَى عَلَى نَفْسِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاظِرَ فِي المَجْتَمَعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ يَجِدُ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا شُرُورًا وَخُصُومَاتٍ قَائِمَةً بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، تَحْوِلُ بَعْضُهَا إِلَى عَدَاوَاتٍ دَائِمَةٍ، وَأَحْقَادٍ مُزْمَنَةٍ، بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَالْعَائِلَاتِ أَوْ الْقَبَائِلِ. وَاسْتَحْكَمَتِ الْعَدَاوَاتُ، حَتَّى شَبَّ عَلَيْهَا الصَّغِيرُ، وَهَرِمَ الْكَبِيرُ. وَلَا شَكَّ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ هُوَ: الإِعْرَاضُ عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَالتَّفْرِيطُ فِي الْأُمُورِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ لِتَقْوِيَةِ أَوْاصِرِ الْأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّةِ، وَالَّتِي ذَكَرْنَا طَرَفًا مِنْهَا فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى. وَهَذِهِ الْأَحْقَادُ وَالْعَدَاوَاتُ الْقَائِمَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، أَفْرَادًا أَوْ جَمَاعَاتٍ، هِيَ مِنْ أَسْبَابِ فَسَادِ دِينِهِمْ، وَضَعْفِهِمْ وَتَأْخُرِهِمْ وَذِلَّتِهِمْ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يُوصِي الْمُؤْمِنِينَ بِأَسْبَابِ الْأَلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ أَسْبَابِ الْفُرْقَةِ وَالنِّزَاعِ: (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) ^(٣). وَرُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ» ^(٤). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: "وَيُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ» ^(٥). وَحَقُّدُ الْمُسْلِمِ عَلَى أَحِيهِ الْمُسْلِمِ كَبِيرَةٌ مِنْ كَبَائِرِ الذَّنُوبِ، تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ إِيْمَانِهِ، وَمَرَضِ قَلْبِهِ، وَبُعْدِهِ عَنِ رَبِّهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّا الْيَوْمَ بِأَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى تَطْهِيرِ قُلُوبِنَا وَمَجْتَمَعَاتِنَا، مِنَ الْخُصُومَاتِ وَالْأَحْقَادِ، وَالصَّغَائِرِ وَالْقَطِيعَةِ. وَيَكُونُ ذَلِكَ بِقِيَامِ أَفْرَادٍ مِنَّا بِالسَّعْيِ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ^(٦)، وَقَالَ أَيْضًا: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

(١) سورة الجاثية: ٣٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٣) سورة الأنفال: ٤٦.

(٤) انظر تخرجه (ص ١٦١).

(٥) انظر تخرجه (ص ١٦١).

(٦) سورة الأنفال: ١.

فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ وَأَتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^(١). وقد وعد الله الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الصُّلْحِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ؛ حيث قال: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)^(٢). وقد اشترط الله في هذه الآية لِتَحْصِيلِ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ: أَنْ تَكُونَ النِّيَّةُ فِي الْإِصْلَاحِ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى. وَالَّذِينَ يُصْلِحُونَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَنْفَعِ النَّاسِ لِلنَّاسِ، وَعَمَلُهُمْ صَدَقَةٌ؛ قَالَ ﷺ: «كُلُّ سَلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَبِمِطِّطِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»^(٣).

وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ وَأَجَلِّ الْقُرْبَاتِ. وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ قَالَ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟»، قَالُوا: «بَلَى»، قَالَ: «صَلَّاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ»^(٤)؛ رواه الترمذي، وقال: "حديث صحيح". وقال: "ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «هِيَ الْحَالِقَةُ. لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ»»^(٥).

وَمَعَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَدَّخِرُهُ اللَّهُ لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ يَتَّبِعُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَهُمْ مَكَانَةً عَظِيمَةً فِي الدُّنْيَا؛ حَيْثُ يُجِبُّهُمْ النَّاسُ وَيُعْظَمُوهُمْ وَيُتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ، وَتِلْكَ عَاجِلٌ بُشِّرَى الْمُؤْمِنِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ إِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ بِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ: أَنْ يُصْلِحَ مَا قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، أَوْ مَا يَحْصُلُ بَيْنَ جِيرَانِهِ وَأَقْرَابِهِ. وَإِذَا رَأَى خِصُومَةً فِي عَمَلِهِ بَيْنَ زُمَلَانِهِ أَوْ فِي سُوقِهِ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي الصُّلْحِ وَالتَّقْرِيبِ. وَلَيْسَ هَذَا تَدْخُلًا فِيمَا لَا يَعْنِيهِ؛ بَلْ هُوَ يَقُومُ بِوَجِبِ دِينِيٍّ، وَوَضِيفَةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا. وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِهَذِهِ الْوَضِيفَةِ، الَّذِينَ يَتَأَكَّدُ فِي حَقِّهِمْ ذَلِكَ، هُمْ: كِبَارُ الْقَوْمِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعَشَائِرِ، وَمَشَائِخِ الْقَبَائِلِ، وَالْقُضَاةِ وَأَيْمَةِ الْمَسَاجِدِ، وَكِبَارِ السِّنِّ فِي الْعَوَائِلِ، وَالْمُدْرَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالْوُجُهَاءِ، الَّذِينَ يَكُونُ كَلَامُهُمْ مَقْبُولًا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَشَاكِلَ تَزِيدُ وَتَكْبُرُ فِي قَبِيلَةٍ أَوْ عَائِلَةٍ أَوْ إِدَارَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى تَقَاعُسِ هَؤُلَاءِ عَنْ وُضِيفَتِهِمْ فِي الْإِصْلَاحِ. فَالْوَاجِبُ: أَنْ يَبْدُلَ وَجُهَاءُ كُلِّ عَائِلَةٍ مِنْ أَوْقَاتِهِمْ فِي سَبِيلِ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ أَقْوَامِهِمْ وَأَقْرَابِهِمْ وَجِيرَانِهِمْ. وَلَوْ بَدَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، لَكَانَ ذَلِكَ عَمَلًا رَشِيدًا، وَصَدَقَةً مَبْرُورَةً. وَسَوْفَ يُؤَفَّقُونَ لِلصُّلْحِ بِإِذْنِ اللَّهِ، إِذَا صَبَرُوا، وَكَانَتْ نِيَّتُهُمْ صَالِحَةً، وَعَزَمْتُهُمْ صَادِقَةً.

(١) سورة الحجرات: ٩، ١٠.

(٢) سورة النساء: ١١٤.

(٣) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه البخاري، ح(٢٩٨٩)، ومسلم، ح(١٠٠٩).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، ح(٢٥٠٩)، من حديث أبي الدرداء ﷺ، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

(٥) طرف من حديث الزبير بن العوام ﷺ، أخرجه الترمذي، ح(٢٥١٠)، وأحمد (١٤٣٠)، والطبراني، ح(١٩٧)، وحسنه الألباني.

عِبَادَ اللَّهِ، كم نحن بِحَاجَةٍ إِلَى رِجَالٍ مُخْلِصِينَ مُحْتَسِبِينَ، صَابِرِينَ صَادِقِينَ، يُنْهَضُونَ هِمَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، يُحَذِّرُونَ مَسَلَكَ الشَّرِّ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ. يَسْعَوْنَ فِي تَقْرِيبِ الْقُلُوبِ، وَيُجَاهِدُونَ أَحَقَّ الْجِهَادِ فِي هَذَا السَّبِيلِ. دَأْبُهُمُ الْقِيَامُ بِدِينِ اللَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِعِبَادِ اللَّهِ؛ كُلُّ أَمْرٍ بِحَسَبِ مَقْدُورِهِ: هَذَا بِتَعْلِيمِهِ وَكَلَامِهِ، وَهَذَا بِوَعْظِهِ وَإِزْشَادِهِ، وَهَذَا بِقُوَّتِهِ وَمَالِهِ، وَهَذَا بِجَاهِهِ وَتَوْجِيهِهِ؛ قَدْ تَعَدَّدَتْ طُرُقُهُمْ، وَاتَّفَقَتْ مَقَاصِدُهُمْ؛ أَوْلَاكَ الْمُصْلِحُونَ الْمُفْلِحُونَ.

عِبَادَ اللَّهِ، اقْتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَفِي كُلِّ شُؤْنٍ حَيَاتِكُمْ؛ فَهَذَا دَلِيلُ مَحَبَّتِكُمْ لَهُ، وَبُرْهَانُ اسْتِحَابَتِكُمْ. ثُمَّ أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١)...

الصَّلَاةُ

وَالْعِيدَيْنِ وَالْإِسْتِسْقَاءُ



عِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَسَاجِدَ مَبْعَثَ الْأَنْوَارِ، وَمُلْتَقَى الْأَخْيَارِ، وَأَذِنَ بِرَحْمَتِهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُرْتَلَّ فِيهَا الْقُرْآنُ، وَيُسَبَّحَ لَهُ بِهَا الْأَبْرَارُ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي بَيَّنَّ أَنَّ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضَ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَعَظِّمُوا شِعَائِرَهُ وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ. ثُمَّ اَعْلَمُوا: أَنَّ الْمَسَاجِدَ بِيُوتَ رَبِّكُمْ، وَشِعَارَ إِسْلَامِكُمْ، وَمَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ دِينِكُمْ. شَرَفَهَا اللَّهُ، وَأَذِنَ بِعِمَارَتِهَا، لِيَذْكُرَهُ فِيهَا عِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)^(١).

وعِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ لَيْسَتْ مَحْصُورَةً فِي تَشْيِيدِهَا وَبِنَائِهَا، وَإِنَّمَا عِمَارَةُ الْمَسْجِدِ تَشْمَلُ أُمُورًا كَثِيرَةً؛ مِنْهَا: أَوَّلًا: أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَسَاجِدُ خَالِصَةً لِلَّهِ، لَا يُشْرِكُ فِيهَا غَيْرُهُ مَعَهُ. فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُدْعَىٰ أَوْ يُعْبَدَ أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ فِيهَا؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)^(٢). وَالْمَسَاجِدُ هِيَ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّى فِيهِ، سِوَاءٍ كَانَ مَبْنِيًّا أَمْ لَا. وَالْمَسَاجِدُ أَيْضًا تُطَلَّقُ عَلَى أَعْضَاءِ السُّجُودِ كَالْكَفَّيْنِ وَالْجَبْهَةِ وَالْقَدَمَيْنِ وَالرَّكْبَتَيْنِ؛ فَيَجِبُ أَنْ لَا تُسْتَحْدَمَ هَذِهِ الْجَوَارِحُ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ. فَالْعِبَادَاتُ جَمِيعًا، وَخَاصَّةً الدُّعَاءُ، يَجِبُ أَنْ تُخْلَصَ لِلَّهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)^(٣)، وَقَالَ: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا). وَالْمَشْرُكُ لَا يُتَصَوَّرُ عِمَارَتُهُ لِلْمَسْجِدِ، وَلَا تَصِحُّ مِنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ)^(٤)، وَقَالَ: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

فَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ عَمُومًا، وَمِنْهَا مَا يَتِمُّ فِي الْمَسَاجِدِ، لَا تَصِحُّ إِلَّا بِشَرْطَيْنِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، هُمَا:

١- أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ خَالِصًا لِلَّهِ، يُتَعَمَّقُ بِهِ وَجْهُهُ سُبْحَانَهُ، صَادِرًا مِنْ مُخْلِصٍ لَا يَصْرِفُ أَيَّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ.

٢- أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ صَوَابًا، صَادِرًا عَنْ عِلْمٍ، خَالِيًا مِنَ الْعُلُوِّ وَالْبِدْعِ، وَمُوَافِقًا لِشَرِيعَةِ النَّبِيِّ ﷺ. فَلَيْسَ مِنْ

(١) سورة التوبة: ١٨.

(٢) سورة الجن: ١٨.

(٣) سورة الأعراف: ٢٩.

(٤) سورة التوبة: ١٧.

عمارة بيوت الله: أن يأتي المرء إليها، ثم يعبد الله بزعمه، بغير شريعة الله وهدي رسوله ﷺ. كما أن إخلاص المساجد لله يقتضي أن لا يُعْبَر فيها أحدٌ من الناس، وأن لا تُبْنَى على قبر؛ لأنَّ رسول الله ﷺ نهي عن ذلك، ولَعَنَ مَنْ فَعَلَهُ؛ روى مسلم عن جندب بن عبد الله قال: "سمعتُ رسولَ الله ﷺ قبل أن يموتَ بخمسة وهو يقول: «أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ؛ إِيَّيَّ أَنْهَأَكُمُ عَنْ ذَلِكَ»^(١). وعن ابن عباسٍ قال: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ"^(٢). و«زَوَارَاتٍ» أي: كثيرات الزيادة للقبور.

وقال ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(٣)؛ متفقٌ عليه.

ثانياً: أن العمارة الحقيقية للمساجد هي بالقيام بالعبادة فيها؛ لأنها هي الغرض الذي من أجله بُنيت المساجد. ويتم ذلك بالمحافظة على الصلوات الخمس والجمعة في المسجد مع الجماعة. وقد همَّ رسول الله ﷺ بتحريق الذين يتخلّفون عن الصلاة في المسجد؛ حيث قال ﷺ: «ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُرْمٌ مِنْ حَطَبٍ، إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»^(٤).

ومن ذلك: الجلوس فيها للذكر وقراءة القرآن، كما دلَّ عليه عموم قوله تعالى: (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)^(٥). كما تُعَمَّرُ المساجد بإقامة الدروس وحلق الذكر فيها؛ قال ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَهُ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(٦).

ومن ذلك: التّكبيرُ إلى الصلوات الخمس والجمعة، واغتنام الوقت قبل الصلاة، بقراءة القرآن، والذكر والدعاء والتواقل. وقد ثبت عن الرسول ﷺ: أنه قال: «... وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَهَرَ الصَّلَاةَ»^(٧).

ثالثاً: عمارة المساجد بنائها وتشبيدها وصيانتها. وبناء المساجد من أعظم الطاعات وأجلّ القربات. وهو

(١) صحيح مسلم، ح(٥٣٢).

(٢) الاستذكار، ابن عبد البر (٥/٢٣٦).

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٤٢٥)، ومسلم، ح(٥٣١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) انظر تخرجه (ص٢٠٩).

(٥) سورة النور: ٣٦، ٣٧.

(٦) أخرجه مسلم، ح(٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٧) أخرجه البخاري، ح(٦٤٧)، من حديث أبي هريرة ؓ.

من سُنَّة الأنبياء والمرسلين؛ فقد بنى إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- بيت الله الحرام، وبنى داود عليه السلام المسجد الأقصى، وبنى نبينا ﷺ مسجد قباء ومسجده في المدينة. وقد وعد رسول الله ﷺ مَنْ بَنَى لِهَيْبَتِهِ بيتاً، ولو كانت مساحته صغيرة، بأن له بيتاً في الجنة؛ قال ﷺ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»^(١). وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَّقِ بِبِنَاءِ مَسْجِدٍ بِمُقَرَّرِهِ، فَيُمْكِنُهُ أَنْ يُسَاهِمَ مَعَ غَيْرِهِ بِبِنَاءِ مَسْجِدٍ، أَوْ يَقُومَ بِصِيَانَةِ بَعْضِ الْمَسَاجِدِ الْقَائِمَةِ حَسَبَ قُدْرَتِهِ؛ وَهَذِهِ الْمَشَارِكَةُ مِنْ بَابِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، كَمَا وَصَّانا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(٢).

ويجب الانتباه إلى أمر هام عند بناء المساجد أو المشاركة فيه، أو صيانتها، وهو: أن يكون العمل خالصاً لوجه الله، لا يُخالطه رياء ولا سُمعة وإرادته ثناء الناس عليه، كما ورد في الحديث: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، لَا يُرِيدُ بِهِ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»^(٣).

وتكون عمارة المساجد أيضاً بتعظيمها، والحفاظة على نظافتها، وإزالة القمامة عنها، وعدم إلقاء الأذى أو النجاسة فيها؛ فقد رأى رسول الله ﷺ في المسجد فحكتها، ونهى عن التنجس في المسجد أو تجاه القبلة^(٤). وقد ورد عن الرسول ﷺ: «أَنَّ الْبُصَاقَ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارُهَا دَفْنُهَا أَوْ إِزَالَتُهَا»^(٥). وقالت عائشة رضي الله عنها: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ، وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ»^(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُ الْمَسْجِدَ، فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا بَعْدَ أَيَّامٍ، فَقِيلَ لَهُ: «إِنَّهَا مَاتَتْ»، قَالَ: «فَهَلَّا أَدْنَتْهُمُونِي!»، فَأَتَى قَبْرَهَا، فَصَلَّى عَلَيْهَا»^(٧).

ومن عمارة المساجد: أن يساهم العلماء وطلبة العلم في إقامة الدروس وحلق العلم، لتعليم الناس القرآن وأموال دينهم. كما أن الأئمة والمؤذنين والخدم إذا قاموا بواجبهم خير قيام، وأخلصوا النيّة لله، يكونون من

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٤٥٠)، ومسلم، ح(٥٣٣)، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٢) سورة المائدة: ٢.

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، ح(٧٠٠٥).

(٤) أخرجه البخاري، ح(٤١٧)، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة، فحكها بيده ورثي منه كراهية، أو رثي كراهيته لذلك وشدته عليه، وقال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ، فَأَمَّا يُنَاجِي رَبَّهُ، -أَوْ رَبُّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قِبْلَتِهِ-، فَلَا يُبْرِقَنَّ فِي قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ».

(٥) أخرجه أحمد، ح(١٢٠٦٢)، عن أنس، أن نبي الله ﷺ قال: «التُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارُهَا دَفْنُهَا»، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٦) أخرجه أبو داود، ح(٤٥٥)، وصححه الألباني.

(٧) أخرجه ابن ماجه، ح(١٥٢٧)، والبخاري، ح(٤٦٠)، عن أبي هريرة: «أَنَّ امْرَأَةً أَوْ رَجُلًا كَانَتْ تَقُمُ الْمَسْجِدَ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا امْرَأَةً، فَذَكَرَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى قَبْرِهَا».

عُمَارِ بِيوتِ اللَّهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْقِيَامَ عَلَى الْمَسَاجِدِ وَعِمَارَتَهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي فَصَّلْنَاهُ، وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ مِنْهَا بِالطَّاعَةِ وَالْحِفَاظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ، فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى الْإِيمَانِ وَتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِهَا؛ قَالَ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ»^(١). وَفِي حَدِيثِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، ذَكَرَ مِنْهُمْ: الرَّجُلَ الَّذِي قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ^(٢).

فَعَلَيْنَا -إِخْوَانِي- أَنْ نُعْطِيَ بِيوتِ اللَّهِ مَا يَلِيقُ بِهَا مِنْ التَّعْظِيمِ وَالرَّعَايَةِ وَالْمُواظَبَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالذِّكْرِ، لِنَفُوزَ بِرِضَا اللَّهِ وَثَوَابِهِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه الترمذي، ح(٣٠٩٣)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، وقال: "هذا حديث حسن غريب".

(٢) ونص الحديث: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: "إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ"، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»، أخرجه البخاري، ح(٦٦٠)، من حديث أبي هريرة.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الطَّاعَاتِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنْقَذَ بِسَبَبِهَا الْإِنْسَانَ مِنَ الْخُسْرَانِ؛ (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ)^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ شَرَعَ لِيُبَيِّنَ أَحْكَامًا وَأَدَابًا، لِيَقُومَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْعَمَلِ بِهَا، رِعَايَةً لِحُرْمَةِ الْمَسَاجِدِ، وَتَعْبُدًا بِذَلِكَ لِلَّهِ. وَمِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ:

١- أَنْ الدَّخَلَ لِلْمَسْجِدِ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَكُونَ مُتَوَضِّئًا، ثُمَّ يُقَدِّمُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَيَسْتَعِيدُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»^(٢)، ثُمَّ يَقُولُ: "بِسْمِ اللَّهِ"، وَيَدْخُلُ. وَإِذَا خَرَجَ يُقَدِّمُ الرَّجْلَ الْيُسْرَى، وَيَقُولُ بَعْدَ الْإِسْتِعَاذَةِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»^(٣).

٢- إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْفَرَضُ قَائِمًا، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ، وَتَسْفُطُ عَنْهُ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ.

٣- أَنَّهُ يُكْرَهُ الْخُرُوجُ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْأَذَانِ، إِلَّا لِعُذْرٍ، كَتَجْدِيدِ الطَّهَارَةِ، أَوْ لِلصَّلَاةِ فِي مَسْجِدٍ آخَرَ. وَيَحْرُمُ الْخُرُوجُ إِذَا كَانَ لِعِغْرِ عُذْرٍ وَفَاتَتْهُ الْفَرِيضَةُ.

٤- أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تُصَانَ الْمَسَاجِدُ مِنَ الرِّوَاخِ الْخَبِيثَةِ، كَرَائِحَةِ الْبَصْلِ وَالثُّومِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ: الثُّومِ وَالْبَصْلِ وَالْكُرْثِ، فَلَا يَقْرَبُنَا فِي مَسْجِدِنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»^(٤)، وَقَوْلِهِ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلَا يُؤْذِنَنَا بِرِيحِ الثُّومِ»^(٥).

وَقَالَ عَطَاءٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يُرِيدُ الثُّومَ - فَلَا يَغْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا»، قُلْتُ: "مَا يَعْنِي بِهِ؟"، قَالَ: "مَا أَرَاهُ يَعْنِي إِلَّا نِيئَهُ"^(٦). وَيُقَاسُ عَلَيْهَا: الدُّخَانُ وَكُلُّ مَا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ تُشَمُّ مِنَ الْمَصَلِيِّ.

وَعَلَى الْمُسْلِمِ: أَنْ يَعْتَنِيَ بِنِظَافَةِ ثِيَابِهِ وَبَدَنِهِ، وَيَتَحَمَّلَ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا

(١) سورة العصر: ١-٣.

(٢) أخرجه الترمذي، ح (٣١٤)، من حديث فاطمة بنت الحسين، عن جدتها فاطمة الكبرى؛ صححه الألباني.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) أخرجه مسلم، ح (٥٦٤)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه مسلم، ح (٥٦٢)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) صحيح البخاري، رقم (٨٥٤).

زَيَّنْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ^(١).

٥- أنه ينبغي أن تُصان المساجد عن البيع والشراء، والاشتغال بشؤون الدنيا وأحاديثها؛ قال ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَدْرِ إِتْمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ ﷻ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»^(٢).

وينبغي أن لا تُنشَد فيه الضَّالَّةُ، وهي السُّؤالُ عن الضَّائِعِ، لقوله ﷺ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ، فَلْيُتْلُ: "لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ"؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لَهُذِهِ»^(٣). ولا بأسَ بذلك خارجَ المسجد.

٦- أنه لا يجوزُ رُفْعُ الصَّوْتِ فِي الْمَسْجِدِ، إِلَّا لِلْحَاجَةِ، كَالْحُطْبَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَنَحْوِهِ.

٧- أنه يَجِبُ الْمَحَافِظَةُ عَلَى أَثَاتِ الْمَسْجِدِ وَالْمَوْجُودَاتِ بِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَخْذُ الْمَصَاحِفِ مِنَ الْمَسْجِدِ، بِحُجَّةِ أَنَّهَا وَقْفٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا جُعِلَتْ وَقْفًا لِلْمَسْجِدِ؛ فَلَا يَجُوزُ إِخْرَاجُهَا مِنْهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْمُسْتَكْرَهَةِ فِي الْمَسَاجِدِ: بِحِيَاءِ بَعْضِ الْمَصَلِّينَ وَالْأَطْفَالَ وَعَلَيْهِمْ مَلَابِسٌ أَوْ "فَنَائِلٌ" عَلَيْهَا صُورٌ أَوْ شِعَارَاتٌ أَوْ كِتَابَاتٌ؛ فَيَنْبَغِي تَنْزِيهُ بِيُوتِ اللَّهِ مِنْ أَنْ تُصْبِحَ أَمَاكِنَ لِلدَّعَايَاتِ، أَوْ تَدْخُلَ فِيهَا أَسْمَاءُ الْكُفَّارِ أَوْ صُورُهُمْ أَوْ شِعَارَاتُهُمْ، أَوْ أَسْمَاءُ أُنْدِيَّتِهِمْ وَنَحْوِهَا. كَمَا أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ تَشْغُلُ الْمَصَلِّينَ، بِقِرَاءَتِهَا وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا.

كما يجب المحافظة على حرمة المسجد من عبث الأطفال. فمن جاءَ بِابْنِهِ مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَعَلِيهِ أَنْ يُجْلِسَهُ بِجَوَارِهِ، وَيَنْهَاهُ عَنِ اللَّعِبِ وَالْمُرُورِ بَيْنَ الْمَصَلِّينَ. كَمَا أَنَّهُ عَلَى مَنْ شَاهَدَ طِفْلًا أَوْ أَطْفَالَاً يَلْعَبُونَ أَوْ يَرْكُضُونَ فِي الْمَسْجِدِ: أَنْ يَنْهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ؛ فَهَذَا مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْخَيْرِ، وَمِنْ تَعْظِيمِ بِيُوتِ اللَّهِ.

وَمَا يَجْدُرُ التَّنْبِيهُ إِلَيْهِ أَيْضًا: حَضُورُ بَعْضِ الْمَصَلِّينَ إِلَى الْجُمُعَةِ مُتَأَخَّرًا، ثُمَّ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى الصَّفُوفِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَنَهِيٌّ عَنْهُ، فِيهِ أَذِيَّةٌ لِلْمَصَلِّينَ، وَيُنْقِصُ مِنْ أَجْرِ الْجُمُعَةِ. فَعَلَى الْجَمِيعِ التَّزَامُ السَّلُوكِ الْحَسَنِ، وَعَدَمُ التَّسَبُّبِ فِي أَذِيَّةِ الْمَصَلِّينَ. فَاعْتَنُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- بِبِيُوتِ رَبِّكُمْ؛ فَإِنَّ الْعِنَايَةَ بِالْمَسَاجِدِ، وَالاهْتِمَامَ بِهَا، مِنْ تَعْظِيمِ شِعَائِرِ اللَّهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شِعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٥)...

(١) سورة الأعراف: ٣١.

(٢) أخرجه مسلم، ح(٢٨٥)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) أخرجه مسلم، ح(٥٦٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) سورة الحج: ٣٢.

(٥) سورة الأحزاب: ٥٦.

أهمية المسجد في صلاح المسلمين وقوتهم.

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أذنَ باتِّخاذِ المساجِدِ لإقامةِ ذِكْرِهِ، وجعلها مُجْتَمَعاً لعبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، ومصدراً لنوره وهديِهِ القويم؛ قال جلَّ من قائل: (في بُيُوتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ^(١)). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وتعاونوا على إعادةِ دَوْرِ المسجدِ العظيمِ الفَعَّالِ، ومكانتِهِ الَّتِي كانتَ لَهُ في عصورِ الإسلامِ الأولى، الَّتِي ظَهَرَ فيها دينُ اللَّهِ قوياً غالباً، وعلتْ كلمةُ اللَّهِ، واعتزَّتْ المسلمونَ، وأصبحوا سادةِ الدُّنْيَا.

ومَّا يَدُلُّ على عِظَمِ دَوْرِ المسجدِ: اهتمامُ النَّبِيِّ ﷺ بِعِمارةِ المساجِدِ، مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ وَصَلَ فِيهِ المَدِينَةَ مُهاجِراً؛ حيثُ أسَّسَ مسجدَ قُبا. ثمَّ لما انتقلَ إلى المَدِينَةِ، كانَ أَوَّلَ عَمَلٍ عَمِلَهُ هو: بناءُ المسجدِ النبويِّ الشريفِ. فالمسجدُ له دَوْرٌ هامٌّ في المساهمةِ في بناءِ كيانِ الأُمَّةِ المسلمةِ على أُسُسٍ متينةٍ، مِنَ العِلْمِ والإيمانِ وتقوى اللَّهِ وَعِجَلِ، ونشرِ الوعيِّ، والثقافةِ الصحيحةِ البَنَاءِ بينَ المسلمينَ، وتحصينِ الأُمَّةِ، وتقويةِ مَناعتِها ضدَّ السُّمومِ الفِكْرِيَّةِ، الَّتِي تهدِفُ إلى زعزعةِ الإسلامِ في نفوسِ المسلمينَ؛ وذلكَ من خلالِ خُطَبِ الجمعةِ، والدروسِ الَّتِي تُقامُ في المسجدِ، وحلِّقِ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ. كما يُساهمُ في تَقويةِ الرِّوَابِطِ والصَّلَاتِ، ونشرِ المحبَّةِ بينَ أفرادِ المجتمعِ المسلمِ، وذلكَ عندما يَلْتَقُونَ في المسجدِ خمسَ مرَّاتٍ في اليومِ.

وللمسجدِ أثرٌ في المحافظةِ على الأخلاقِ الفاضلةِ والقِيَمِ الإنسانيَّةِ، ومكافحةِ الفَوَاحِشِ والأخلاقِ السيِّئةِ؛ وذلكَ أَنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عن الفحشاءِ والمنكرِ، كما أَنَّ شعورَ المسلمِ أَنَّهُ يَنْتَسِبُ إلى حِزْبِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، والتقاءَهُ بهم في كلِّ صلاةٍ، يَجْعَلُهُ يحافظُ على الأخلاقِ الفاضلةِ، وَيبتعدُ عن الرذائلِ والأخلاقِ السَّافِلَةِ. والأُمَّةُ الإسلاميَّةُ اليومَ بأشدَّ الحاجةِ إلى تحقيقِ هذه المطالبِ؛ وذلكَ أَنَّ ذِلَّةَ المسلمينَ وذهابَ رِجْهِم، ترجعُ أسبابُها في الدرجةِ الأولى، إلى غيابِ هذه الأمورِ أو ضعفِها.

فَمِنْ أسبابِ ضعفِ المسلمينَ: الجهلُ بالدِّينِ، وهجرانُ كتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ رسوله ﷺ، وسيرتهِ العِطْرَةِ، وتاريخِ الأُمَّةِ المجيدِ. وهذا الجهلُ تَسبَّبَ في ضعفِ الإيمانِ، والانحرافِ في مجالِ التوحيدِ والعبوديةِ، وأدَّى إلى ظهورِ الدَّعواتِ والفرقِ المنحرفةِ، في كيانِ الأُمَّةِ.

كما أَنَّ غيابَ الوعيِّ والثقافةِ الرشيدةِ، أدَّى إلى جهلِ المسلمينَ بأعدائِهِم، وكيدِهِمُ القديمِ، وأساليبِهِمُ في

(١) سورة النور: ٣٦، ٣٧.

الإضلال. ونسوا أنفسهم، وأحسنوا الظنَّ بأعداء الإسلام. فتمكَّن الأعداء من التسلُّل للصُّفوفِ الإسلاميَّة، وبنوا أفكارهم الخبيثة، ونفذوا مخططاتهم الشريرة، على حين غفلة من المسلمين؛ بل وبمساعدة بعضهم أحياناً، تلك المخططات التي تهدف إلى إخراج المسلمين من دينهم، الذي هو مصدرُ قوتهم وعزَّتهم، أو إضعاف التمسُّك به، بإثارة الشُّبهات والشُّكوك، وإشعال نارِ الشُّهوات، والدَّعوة إلى الفُجور، وإشغالهم عنه بالملهيَّات والألعاب والأُمور الأخرى التي لا طائل من ورائها، ولا جدوى لها في الدِّين ولا في الدُّنيا. إنَّ تهاون المسلمين بالصَّلَاة والزكاة خاصَّة، والأعمال الصالحة عامَّة، أفقدت الأمة الإسلاميَّة أمرين هامَّين: الأول: مناعتها الدَّاتيَّة الداخليَّة القويَّة، ضدَّ الشُّهوات والشُّبهات؛ تلك المناعة النَّاتجة عن قُوَّة الإيمان، والتي تُمثِّلُ الجبهة الداخليَّة.

الثاني: صِلَةُ المسلمين برَبِّهم؛ حيثُ ضعفت تلك الصِّلَةُ، نتيجةً لِتَهاونِ بالصَّلَاة والزكاة وسائر الطاعات. والسُّرُّ في كَوْنِ الصَّلَاة والزكاة تُقويان الجبهة الداخليَّة للأمة المسلمة، يتبيَّن في ثلاثة أمور: الأول: أنَّ لكلِّ منهما دوراً في نشرِ المحبَّة والألفة بين المسلمين. فالصَّلَاة مع الجماعة في المساجد، يتمُّ فيها التقاربُ بين المصلِّين، والألفةُ والمحبَّةُ والتعاون. والزكاة والصدقة فيها إظهارُ العنِّيِّ عَطْفُهُ ورحمته بالفقير؛ وذلك يُؤدِّي إلى توقيرِ الفقيرِ والنَّاسِ للعنِّيِّ ومحبَّتِهِمْ له، فيتِمُّ بذلك التَّلاحُمُ والتكافلُ بين أفرادِ المجتمع، وتسودُ المحبَّة. الثاني: أنَّ الصَّلَاة والزكاة طاعتان عظيمتان، وردَّ ذِكْرُهُما كثيراً في القرآن الكريم، ولهما أثرٌ عظيمٌ في زيادة الإيمان. فإذا قويَ الإيمانُ في القلب، أحرقت الشُّبهات، وأطفأ أو أضعفَ دافعَ الشُّهوات المحرِّمة في القلب، فيقلُّ بذلك الإِجْرَامُ، وتتلاشى الفواحش؛ قال تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشُّهَوَاتِ)^(٢). فلَمَّا أضاعوا الصلاة اتَّبَعُوا الشُّهَوَاتِ، لِضَعْفِ إِيْمَانِهِمْ، وانعدامِ الوازعِ القلبيِّ لديهِمْ.

الثالث: أنَّ هاتين العبادتين من أقوى الصَّلَاتِ بين الله وعباده، لِمَا فِيهِمَا مِنْ امْتِثَالٍ لِأَمْرِ اللَّهِ، ولِمَا فِي الصَّلَاةِ مِنْ تَحْقِيقِ كَمَالِ الْعِبَادَةِ، بِالذُّلِّ وَالانكسارِ بين يَدَيِ اللَّهِ ﷻ، ولِمَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ إِحْسَانِ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالثَّقَّةِ بِوَعْدِهِ. فإذا قويتِ الصَّلَةُ بِاللَّهِ، قويتِ عِنَايَتُهُ بِعِبَادِهِ، وَنُصْرَتُهُ لَهُمْ؛ قَالَ ﷻ: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا)^(٣)، وَقَالَ: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)^(٤). وهو سُبْحَانَهُ لَا

(١) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٢) سورة مريم: ٥٩.

(٣) سورة الحج: ٣٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٧.

يَعْبَأُ وَلَا يُبَالِي إِلَّا بِمَنْ التَزَمَ الْعِبَادِيَّةَ الْحَقَّ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: (قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ)^(١)؛ أَي: لَوْلَا عِبَادَتُكُمْ، وَقِيلَ: لَوْلَا إِيْمَانُكُمْ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِالْإِيْمَانِ، وَالْإِيْمَانُ يَتَضَمَّنُ الْعِبَادَةَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ.

فَتَبَيَّنَ مِمَّا تَقَدَّمَ: أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ تُؤَدِّيَانِ إِلَى زِيَادَةِ الْإِيْمَانِ، وَإِلَى قُوَّةِ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ، وَإِلَى الْحُبَّةِ وَالْأَلْفَةِ وَالْوَحْدَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَهَكَذَا سَائِرُ الطَّاعَاتِ تُؤَدِّي إِلَى هَذِهِ النَّتَائِجِ الثَّلَاثِ أَوْ إِلَى بَعْضِهَا.

مِنْ هَذَا يَتَبَيَّنُ، أَنَّ سِرَّ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، وَسِرِّ مَا يَجِدُهُ كَثِيرٌ مِمَّا مِنَ الْقَلْقِ وَالْحَيْرَةِ، وَالْكَآبَةِ وَضَيْقِ الصَّدْرِ، وَضَنْكِ الْعَيْشِ، يَرْجِعُ إِلَى: أَوَّلًا: الْجَهْلِ بِالدِّينِ، ثَانِيًا: ضَعْفِ الْإِيْمَانِ، ثَالِثًا: الْفُرْقَةِ وَالْخِلَافِ، وَالتَّفَكُّكِ الْحَاصِلِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، عَلَى مَسْتَوَى الْأَفْرَادِ أَوْ الْأَسْرِ أَوْ الْجَمَاعَاتِ. وَتَبَيَّنَ أَنَّ الْعِلَاجَ وَالخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ الْمُتْرِكَةِ، يَكُونُ بِتَقْوِيَةِ الْإِيْمَانِ، بِالْإِعْتِقَادِ الصَّحِيحِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَبِالْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ وَأَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ، وَسِيرَتِهِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ، وَنَشْرِ الْوَعْيِ، وَبِالْعَمَلِ عَلَى جَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاتِّحَادِهِمْ.

إِذَا تَبَيَّنَ لَنَا ذَلِكَ، أَدْرَكْنَا دَوْرَ الْمَسْجِدِ، وَمَكَانَتَهُ فِي الْمَجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ؛ حَيْثُ إِنَّ الْمَسْجِدَ يَقُومُ بِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْأُمُورِ بَيْنَ النَّاسِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَدَاءَ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، مَعَ مَا يُصَاحِبُ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، كَالْوُضُوءِ وَالْمَشْيِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَالذِّكْرِ وَالنَّوْافِلِ، وَاسْتِمَاعِ الْأَذَانِ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَهَا أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي زِيَادَةِ الْإِيْمَانِ؛ فَهَذَا دَوْرُهُ فِي زِيَادَةِ الْإِيْمَانِ.

كَمَا أَنَّ الْمَسْجِدَ مِيدَانٌ لِلتَّعَارُفِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، يُشَاهِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَيُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيَسْأَلُ بَعْضُهُمْ عَنْ حَالِ بَعْضٍ. وَإِذَا غَابَ أَحَدُهُمْ فَقَدُوهُ، وَسَأَلُوا عَنْهُ، وَقَامُوا بِحَقِّهِ؛ فَتَسْوَدُّ الْأَلْفَةُ وَالْمُوَدَّةُ وَالْمَحَبَّةُ بَيْنَهُمْ.

كَمَا أَنَّ لِلْمَسْجِدِ دَوْرًا هَامًا وَبَارِزًا، فِي نَشْرِ الْعِلْمِ وَالْوَعْيِ، مِنْ خِلَالِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَمِنْ خِلَالِ الدَّرُوسِ وَالْمَوَاعِظِ، الَّتِي تُقَامُ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ الْقُرْآنَ، وَمَا يَهُمُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَتَجِدُ الْأُمِّيَّ الَّذِي لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، وَإِنَّمَا يُلَازِمُ حَلْقَ الْعِلْمِ فِي الْمَسَاجِدِ، يَعْرِفُ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَشُؤُونِ الْحَيَاةِ وَأَحْكَامِهَا، أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَعِنْدَهُ مِنَ الْبَصِيرَةِ وَالْوَعْيِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِأَسْبَابِ النَّجَاحِ وَأَسْبَابِ الْهَلَاكِ، مَا يَفُوقُ مَا عِنْدَ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يَتَّصِلْ بِالْعِلْمِ وَالْهُدْيِ الرَّبَّانِيِّ.

لِذَلِكَ إِخْوَتِي، أَصْبَحَ مِنْ أَمَمِ الْمَطَالِبِ: أَنْ يَعُودَ لِلْمَسْجِدِ دَوْرُهُ، فِي أَنْ يُحَافِظَ عَلَى الصَّلَاةِ فِيهِ، وَتُقَامَ الدَّرُوسُ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ وَتَبْصِيرِهِمْ بِأُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَسَارِعُوا إِلَى مَرْضَاتِهِ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتَقَوَى اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ. (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) ^(٢).

إِخْوَانِي، كَانَ الْمَسْجِدُ فِي الْعَصْرِ الْفَاضِلَةِ، تُؤَدَّى فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأُمُورِ غَيْرِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ، كَالتَّعْلِيمِ، وَالتَّحْرِيبِ عَلَى الْقِتَالِ، وَالْفُتْيَا، وَالْحُكْمِ، وَاسْتِقْبَالِ الْوُفُودِ، وَتَمْرِيزِ الْجُرْحَى، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَلَكِنَّ الْمَطْلَبَ الْهَامَّ، وَالَّذِي تَمَسُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ، هُوَ: أَنْ يَهْتَمَّ الْمُسْلِمُونَ بِأَمْرَيْنِ هَامَّيْنِ لِإِعَادَةِ الْمَسْجِدِ إِلَى وظيفته السَّامِيَةِ.

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: أَنْ يَشْهَدَ الصَّلَاةِ الْخَمْسَ وَالْجُمُعَةَ، جَمِيعُ الْمَكْلُفِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَمَعَهُمْ أَبْنَاؤُهُمُ الَّذِينَ بَلَغُوا الْعَاشِرَةَ، وَيَتَكَاتَفَ النَّاسُ وَيَتَعَاوَنُوا، فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ هَذَا الْمَطْلَبِ.

الْأَمْرُ الثَّانِي: أَنْ تُقَامَ فِي الْمَسَاجِدِ الدَّرُوسُ التَّعْلِيمِيَّةُ، لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ. فَيُوضَعُ مَكَانٌ خَاصٌّ لِلنِّسَاءِ، يُلْحَقُ بِبَعْضِ الْمَسَاجِدِ فِي كُلِّ حَارَةٍ، وَيُوصَلُ إِلَيْهِ سَمَاعَاتٌ، وَيُدْعَى النِّسَاءُ لِلحُضُورِ وَالْمِشَارَكَةِ فِي بَعْضِ الصَّلَاةِ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى الدَّرُوسِ وَالْمَحَاضِرَاتِ وَالْمَوَاعِظِ. وَعَلَى الْعُلَمَاءِ وَطَلِبَةِ الْعِلْمِ، أَنْ يُخَصِّصُوا مِنْ أَوْقَاتِهِمْ حَسَبَ طَاقَاتِهِمْ، لِهَذَا الْغَرَضِ. وَيَتَنَاوَبُونَ فِي إِقَاءِ الدَّرُوسِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَتَعْلِيمِ النَّاسِ أُمُورَ دِينِهِمْ، وَتَبْصِيرِهِمْ بِمَا يُجَاكُ ضِدَّهُمْ مِنَ الْمَكَائِدِ وَالْمُؤَامِرَاتِ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنَ الْأَخْطَارِ الَّتِي تُفْسِدُ الدِّينَ، وَتُخْصِصُ جُزْءٌ مِنْ كُلِّ دَرَسٍ لِمَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ النِّسَاءِ. وَيَا حَبْنًا لَوْ كَانَتِ الدَّرُوسُ مُسْتَمِرَّةً طَوَالَ الْيَوْمِ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَيَكُونُ هُنَاكَ دَرَسٌ بَعْدَ الْفَجْرِ، وَقَبْلَ الظُّهْرِ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ، وَبَعْدَ الْمَغْرَبِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ، يَتَنَاوَبُ عَلَى إِقَائِهَا الْعُلَمَاءُ وَطَلِبَةُ الْعِلْمِ، كُلٌّ فِي فَتْنِهِ. وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَجْلِسُ فِي الْحَلْقَةِ الَّتِي تَتَفَقُّ مَعَ وَقْتِ فِرَاقِهِ، أَوْ مَعَ حَاجَتِهِ إِلَى الْعِلْمِ.

إِخْوَانِي، مِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ إِلَيْهِ، هُوَ: إِحْضَارُ الْأَطْفَالِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَتَعْوِيدُهُمْ عَلَيْهِ مِنْذُ بُلُوغِهِمْ سِنَّ السَّابِعَةِ. فَيُعَلِّمُونَ أَحْكَامَ الصَّلَاةِ وَأَدَابَهَا، وَيُدْرَبُونَ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَنْشِئَةً لَهُمْ عَلَى حُبِّ الصَّلَاةِ، وَتَعَلُّقِ قُلُوبِهِمْ بِالْمَسَاجِدِ، وَارْتِبَاطِهِمْ بِهَا. أَمَّا مَنْ كَانُوا دُونَ السَّابِعَةِ، فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ دُخُولَهُمْ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَصَحَابَتِهِ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْخُلُونَ الْمَسَاجِدَ وَقَتَ الصَّلَاةِ، وَلَا يُنْهَرُونَ، إِلَّا إِذَا كَانَ يَحْضُرُ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٣.

منهم ضررٌ على المسجد أو على المصلين. والأفضلُ إذا رغبَ النساءُ في حضورِ الصلاةِ والدُّروسِ، أن يتناوئنَ في الحضورِ، فتحضر إحداهنَّ في اليومِ الأوَّلِ، وتبقى الأخرى عند الأطفالِ. ثم تحضرُ التي بقيتْ بالأمسِ، وتبقى الأخرى عند الأطفالِ، وهكذا. وعليهنَّ أن يتحجَّبنَ ولا يُبيدينَ زينتهنَّ، ولا يتطيَّبنَ عند الحضورِ للمساجدِ، أو الخروجِ مِنَ البيوتِ.

وإذا أرادَ أحدٌ مِنَ المصلينَ إخراجَ الأطفالِ مِنَ المسجدِ، فَلْيَتَلَطَّفْ بِهِمْ، وَلَا يَفْسُدْ عَلَيْهِمْ بِالنَّهْرِ أَوْ الضَّرْبِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يُؤَلِّدُ عِنْدَهُمْ كَرَاهِيَّةَ الْمَسْجِدِ وَالْمُصَلِّينَ.

وعلى كُلِّ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، ورأى طفلاً يلعبُ، أن يَأْمُرَهُ بِالْهَوْنِ وَاللِّينِ، بِالسُّكُوتِ وَالْجُلُوسِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ. فإذا تَكَرَّرَ عَلَى الطِّفْلِ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ كُلِّ دَاخِلٍ، التَزَمَ عِنْدَ ذَلِكَ السُّكُوتَ وَالْأَدَبَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتَعَلَّمُوا دِينَكُمْ وَالتَّزَمُوا بِهِ، (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(١).

ثم أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.



خصائص يوم الجمعة.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ بِفِعْلٍ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ، واجتنابِ ما نَهَاكُمْ عَنْهُ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(١). واشكروه سبحانه: أَنْ جَعَلَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ، وجعلكم مِنْ أَتْبَاعِ أَفْضَلِ الرُّسُلِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ أَفْضَلَ الْكُتُبِ.

وإِنَّ مِمَّا آدَخَرَهُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنَ الْفَضَائِلِ: يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ حَيْثُ جَعَلَهُ عِيدًا لِلْمُسْلِمِينَ، وَضَلَّ عَنْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

ومما يدل على فضله وعظم قدره: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَمَّ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِيهِ؛ فَقَدْ خَلَقَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، أَوَّلَهَا يَوْمُ الْأَحَدِ، وَآخِرُهَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ. وفيه خلق الله أبائكم آدم عليه السلام، وفيه أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة. عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ. فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عليه السلام، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»^(٢). وعن أبي لبابة البَدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيِّدُ الْأَيَّامِ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَهُ، وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ الْأَضْحَى...»^(٣) الحديث.

وقد خصَّ الله هذا اليومَ بأعمالٍ ومُمَيَّزَاتٍ تُمَيِّزُهُ عَنْ سَائِرِ الْأَيَّامِ، تَفْضُلُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ، كَرَمًا مِنْهُ وَرَحْمَةً، لِيَقُومُوا بِتَعْظِيمِ هَذَا الْيَوْمِ، بِإِغْتِنَامِهَا وَالْمَسَارَعَةِ إِلَيْهَا، لِيَفُوزُوا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ. وَمِنْ هَذِهِ الْخِصَائِصِ:

استِحْبَابُ كَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا. وَهَذَا الْأَمْرُ مَشْرُوعٌ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، وَلَكِنَّهُ يَتَأَكَّدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْحَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ. فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ؛

(١) سورة الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

(٢) أخرجه مسلم، ح (٨٥٤).

(٣) أخرجه مسلم، ح (١٥٥٤٨).

فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ». قالوا: "وكيف صَلَاتُنَا تُعْرَضُ عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ؟"، -أي: بليت-. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَجَّكَ حَرَمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»^(١).

وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّهُ بِسَاعَةٍ لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً، لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ فِيهَا خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَهِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ»^(٢). قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: "أَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا إِجَابَةُ الدُّعَاءِ، أَهْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَتُرْجَى بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ"^(٣)؛ انْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَلَعَلَّ إِهْمَامَ وَقْتِهَا مِثْلُ إِهْمَامِ وَقْتِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، لِكَيْ يَجْتَهِدَ الْمُسْلِمُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ.

وَمِنْ تِلْكَ الْخِصَائِصِ: اسْتِحْبَابُ قِرَاءَةِ سُورَةِ (الْكَهْفِ) يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا؛ فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ (الْكَهْفِ) فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ»^(٤).

وَمِنْ أَعْظَمِ وَأَهَمِّ تِلْكَ الْخِصَائِصِ: صَلَاةُ الْجُمُعَةِ وَخُطْبَتَاهَا؛ حَيْثُ يَحْتَفِلُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِمْ، وَيَسْتَمِعُونَ فِيهِمَا إِلَى الذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ وَالدُّرُوسِ. وَقَدْ اعْتَنَى الشَّارِعُ بِهَا عِنَايَةً فَائِقَةً، وَجَعَلَ لَهَا آدَاباً وَوَأَجِبَاتٍ وَمُسْتَحَبَّاتٍ، وَرَتَّبَ عَلَى ذَلِكَ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ؛ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبٍ بَيْنَتَيْهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»^(٥).

وَمِنْ تِلْكَ الْخِصَائِصِ: أَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ مُكْفَّرَةٌ لِلذُّنُوبِ الَّتِي حَصَلَتْ مِنَ الْعَبْدِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، كَمَا سَمِعْنَا فِي قَوْلِهِ: «... إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»، وَالتَّكْفِيرُ خَاصٌّ بِصَغَائِرِ الذُّنُوبِ، أَمَّا الْكِبَائِرُ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّوْبَةِ مِنْهَا.

وَمِنْ تِلْكَ الْمَزَايَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَجَلَّى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ، الَّذِينَ قَامُوا بِإِغْتِنَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ خَيْرَ قِيَامٍ؛ فَيَكُونُ أَقْرَبَهُمْ مِنْهُ أَقْرَبُهُمْ إِلَى الْإِمَامِ، وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى زِيَارَتِهِ أَسْبَقَهُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ رَوَاجِهِمْ

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح (١٠٢٩)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ" ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد، ح (٧٦٨٨)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح بشواهده.

(٣) سنن الترمذي (٢/٣٦٠).

(٤) صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، ح (٧٣٦)، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، ح (٦٤٧٠).

(٥) أخرجه البخاري، ح (٨٨٣).

إِلَى الْجُمُعَاتِ»^(١).

ويوم الجمعة هو يوم المزيّد، يزيد الله فيه لأهل الجنة في نعيمهم؛ وردّ عن النبي ﷺ في صفة نعيم أهل الجنة، ولقائهم لرّبهم، قوله: «... فَيُفْتَحُ لَهُمْ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَمَا تَسْمَعُ أُذُنٌ وَمَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ»، قَالَ: «وَذَلِكَ مِقْدَارُ انْصِرَافِكُمْ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ»، إِلَى أَنْ قَالَ ﷺ: «فَلْيَسُوا إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ، لِيَزِدَادُوا إِلَى رَبِّهِمْ نَظْرًا وَلِيَزِدَادُوا مِنْهُ كَرَامَةً»^(٢)، وفي رواية: «... لِذَلِكَ دُعِيَ يَوْمُ الْمَزِيدِ»^(٣).
 وَمِنْ خِصَائِصِ هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارِكِ، الَّتِي تَكْرَمُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ مَنْ مَاتَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَتِهَا، فَإِنَّهُ يَأْمَنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ، وَهِيَ السُّؤَالُ فِيهِ. عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ»^(٤)؛ وَمَعْلُومٌ أَنَّ يَوْمَ الْوَفَاةِ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ اخْتِيَارٌ، وَإِنَّمَا قَدْ يُجَازِي اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يُعَظَّمُ هَذَا الْيَوْمَ، وَيَقْضِيهِ فِي عَمَلٍ مَا شَرَعَ مِنَ الْأَعْمَالِ فِيهِ، فَيَكْتُوبُ وَفَاتَهُ فِيهِ أَوْ فِي لَيْلَتِهِ، لِيُكْرِمَهُ بِذَلِكَ وَيُجَازِيَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؛ (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)^(٥). جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَنَالُونَ هَذِهِ الْمَثُوبَةَ بِطُفْهِهِ وَكَرَمِهِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه ابن ماجه، ح(١٠٩٤)، قال محمد فؤاد عبد الباقي: "رجاله ثقات، لكن اختلف على عبد المجيد بن عبد العزيز في إسناده..."

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة، ح(٥٥١٧)، من حديث أنس ؓ.

(٣) أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٢/٣١٤)، من حديث أنس ؓ، وقال: "لم يروه عن أبي عمران إلا عبد السلام، تفرد به خالد".

(٤) أخرجه الترمذي، ح(١٠٧٤)، وقال: "هذا حديث غريب"، وحسنه الألباني.

(٥) سورة الرحمن: ٦٠.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الحمدُ لله الَّذِي جَعَلَ الْإِسْلَامَ مَنَارًا لِلْمُهْتَدِينَ، وَمِنَهَا جَا لِلْمُتَّقِينَ، وَصِرَاطًا لِلْمُؤْمِنِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ^(١)، (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ عَظِيمٌ فَعَظِّمُوهُ، وَخَيْرٌ جَسِيمٌ فَاعْتَمِمُوهُ. وَإِنَّمَا يَكُونُ تَعْظِيمُهُ بِفِعْلِ مَا شَرَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، مِنْ كَثْرَةِ الدُّعَاءِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَخَاصَّةً سُورَةَ (الْكَهْفِ)، وَالِاعْتِنَاءِ بِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَالتَّبَكُّيرِ إِلَيْهَا، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى الْحُطْبَةِ بِنِيَّةِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.

وَمِنْ أَحْكَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ السَّفَرُ لِمَنْ تَلَزَمَهُ الْجُمُعَةُ، بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِهَا بِزَوَالِ الشَّمْسِ، أَوْ رُفْعِ الْأَذَانِ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ الْخُطِيبِ. أَمَّا قَبْلَ الزَّوَالِ، فَيَجُوزُ السَّفَرُ. وَالْمَسَافِرُ مُحَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ يَصِلِيَ جُمُعَةً فِي مَسْجِدٍ عَلَى طَرِيقِهِ، أَوْ يَصِلِيهَا ظَهْرًا؛ فَيَنْظُرُ لِلْأَيْسَرِ لَهُ.

وَمِنْ أَحْكَامِهَا: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْبَيْعُ إِذَا رُفِعَ الْأَذَانُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ الْخُطِيبِ، وَيَرَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ الْبَيْعَ بَاطِلٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ تَعْظِيمِ هَذَا الْيَوْمِ: أَنْ يَعْمَدَ الْإِنْسَانُ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ إِلَى السَّهْرِ عَلَى مَا لَا يُجِدِي، مِنْ اللَّعْبِ وَاللَّهْوِ، أَوْ فِيمَا لَا يَنْفَعُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ. وَالْأَذْهَى مِنْ ذَلِكَ: أَنْ يَقْضِيَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَيَوْمَهَا فِي الْمَعَاصِي، كَالسَّمْرِ الَّذِي لَا يَخْلُو مِنَ الْفُحْشِ وَالتَّمِيمَةِ، أَوْ الْعُكُوفِ عَلَى آلَاتِ اللَّهْوِ وَالطَّرْبِ، أَوْ الْمَشَاهِدَةِ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، الَّتِي تَدْعُو إِلَى الشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَانْحِطَاطِ الْأَخْلَاقِ، وَالتَّحُلُّلِ مِنَ الْفَضِيلَةِ. ثُمَّ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ، قَضَى أَوَّلَهُ فِي النَّوْمِ، وَآخِرَهُ فِي لَعِبِ الْكُرَّةِ، أَوْ مُشَاهِدَةِ مَنْ يَلْعَبُهَا، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا يُسَبِّبُ الْغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ. فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَيَقْضُونَ اللَّيْلِيَّ وَالْأَيَّامَ بِاللَّهْوِ وَاللَّعْبِ وَالْهَزْلِ وَالْمَعَاصِي، أَنْ يَشْمَلَهُمْ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (وَدَرِ الَّذِينَ اخْتَدُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَعَزَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَدَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ قَدَلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) ^(٣)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٨١.

(٣) سورة الأنعام: ٧٠.

يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١).

فاغتنموا -عباد الله- هذا اليوم العظيم وغيره من الأيام، بفعل الطاعات والمساورة إليها، والتنافس فيها. (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)^(٢)، واتقوا الله أيها المسلمون لعلكم تُرحمون. وأكثرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاحِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) سورة النور: ٦٣.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

أحكام صلاة الجمعة.

الخطبة الأولى:

الحمد لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ - عِبَادَ اللَّهِ - اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْرِفُوا مَا أَوْجَبَهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدِّينِ؛ فَإِنَّهُ لَا قِوَامَ وَلَا صَلَاحَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِالتَّمَسُّكِ بِدِينِ اللَّهِ، وَالِاتِّقَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) (١).

وقد دعانا الله سبحانه، ودعانا رسول الله ﷺ إلى العناية بصلاة الجمعة؛ وهي خيرٌ عظيمٌ، وفضلٌ جليلٌ، ادَّخَرَهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ. وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ مُقِيمٍ، لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ يُبِيحُ لَهُ التَّخَلُّفَ عَنْهَا، يَقُولُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٢). وَالْأَمْرُ بِالسَّعْيِ يُدُلُّ عَلَى وَجُوبِهَا. أَمَّا الْأَحَادِيثُ الدَّالَّةُ عَلَى الْوَجُوبِ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» (٣)؛ وَقَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوُنًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ» (٤). وَهَذَا الْحَدِيثَانِ تَضَمَّنَا عُقُوبَةً شَدِيدَةً لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْجُمُعَةِ.

وَلَا تَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ وَالصَّبِيِّ، وَلَا عَلَى الْمَسَافِرِ، وَلَا عَلَى مَنْ لَهُ عُذْرٌ، كَالْمَرِيضِ أَوْ الْخَائِفِ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ أَهْلِهِ. وَإِنْ حَضَرَهَا أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ، أَجَزَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ.

وَيَحْرُمُ سَفَرُ مَنْ تَلَزَّمَهُ الْجُمُعَةُ بَعْدَ الزَّوَالِ حَتَّى يُصَلِّيَ، لِأَنَّهَا اسْتَقَرَّتْ فِي ذِمَّتِهِ. أَمَّا إِنْ تَحَرَّكَ لِلسَّفَرِ قَبْلَ الزَّوَالِ، فَإِنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ، لِقَوْلِ عُمَرَ ﷺ: "إِنَّ الْجُمُعَةَ لَا تَحْسِبُ عَنْ سَفَرٍ" (٥)، رَوَاهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي مُسْنَدِهِ. وَإِذَا رُفِعَ الْأَذَانُ الثَّانِي، وَجَبَ عَلَى كُلِّ مَكَلَّفٍ بِهَا أَنْ يَسْعَى إِلَيْهَا، وَيَحْرُمُ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَيْعُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُمَكِّنُ تَدَارُكُهَا بَعْدَ الْجُمُعَةِ، وَالَّتِي لَا يَتَرْتَّبُ عَلَى تَرْكِهَا مَفْسَدَةٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ آدَابًا وَسُنَنًا لِهَذِهِ الصَّلَاةِ الْعَظِيمَةِ، لِيَعِظَمَ لِلْمُؤْمِنِ بِهَا الْأَجْرُ،

(١) سورة الأنفال: ٢٤.

(٢) سورة الجمعة: ٩.

(٣) أخرجه مسلم، ح (٨٦٥)، من حديث عبد الله بن عمر، وأبي هريرة.

(٤) أخرجه الحاكم، ح (١٠٣٤)، من حديث أبي الجعد الصمري، وقال: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي.

(٥) مسند الإمام الشافعي، رقم (٤٣٥).

وتحصل له المنافع الكثيرة التي من أجلها شرعت الصلاة. فاستمعوا إليها عباد الله، وتعلموها بيّنة العلم والعمل.

فمن ذلك: النيّة، وهي: أن يتنغي العبد بأعماله كلّها وجه الله تعالى، والتذلل بين يديه، وفعل ما أمر به، رجاء ثوابه وخوفاً من عقابه، وقياماً بحقه على عبادته. وأن ينوي بسماع الخطبة: أن يعلم ما ينفعه في دينه ودنياه، ويعزّم على العمل به.

ومن ذلك: أنّ الله شرع النظافة استعداداً لهذه الشعيرة المباركة، فيسُنُّ للمسلم أن يُقَلِّمَ أظفاره، ويأخذ من شاربته. أمّا اللحية فلا يجوز حلقها؛ لأنّ ذلك خلاف هديه وسنته وأمره ﷺ. ويسُنُّ له أن يغتسل، ويلبس ثياباً نظيفة، ويتطيّب ويستاك؛ عن أبي سعيدٍ ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «على كلِّ مُحْتَلِمٍ الغُسلُ يومَ الجمعة، ويلبس من صالح ثيابه. وإن كان له طيب مس منه»^(١).

ومن تلك الأمور المشروعة يوم الجمعة: التّبكيُّ إلى الجمعة؛ عن أبي هريرةٍ ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يومَ الجمعة غُسلَ الجنابة ثمّ راح، فكأنما قرّب بدنه. ومن راح في السّاعة الثانية فكأنما قرّب بقره. ومن راح في السّاعة الثالثة فكأنما قرّب كبشاً أقرن. ومن راح في السّاعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة. ومن راح في السّاعة الخامسة فكأنما قرّب بيضة. فإذا خرج الإمام، حضرت الملائكة يستمعون الذكر»^(٢)، وفي التّبكي إلى صلاة الجمعة أجرٌ عظيم، وذلك أنّه في صلاة ما انتظر الصلاة. ويستفيد من الوقت قبل الخطبة بالذكر وتلاوة القرآن، والصلاة على رسول الله ﷺ، والدعاء، فترتاح نفسه وتطمئن؛ قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)^(٣). فإذا خطب الإمام، كانت نفسه مهياً للاستماع، ممّا يجعل انتفاعه بالخطبة أكبر. ثم يرجع إلى أهله بعد ذلك بنفسٍ مُشرحةٍ مُطمئنة، مع ما تحصل عليه من الأجر ومغفرة الذنوب.

فعلينا إخواني: أن نحافظ على هذه السنة، ونُبكّر إلى الصلاة كما أرشدنا نبينا ﷺ.

عباد الله، علّمنا رسول الله ﷺ أعمالاً سهلة، إذا قمنا بها قبل صلاة الجمعة، عُفرت لنا الذنوب التي بين الجمعة والجمعة الأخرى؛ قال ﷺ: «من اغتسل ثمّ أتى الجمعة، فصلى ما قدر له، ثمّ أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته، ثمّ يصلي معه، عُفرت له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وفضل ثلاثة أيام»^(٤). وقد تضمّن

(١) أخرجه أحمد، ح (١١٦٢٥)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث حسن".

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (٨٨١)، ومسلم، ح (٨٥٠).

(٣) سورة الرعد: ٢٨.

(٤) أخرجه مسلم، ح (٢٠٢٤)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

هذا الحديث عدّة أمورٍ لا بُدَّ مِنَ الإتيانِ بها لِلْحُصُولِ على هذا الوَعْدِ الكَرِيمِ، وهو مَعْفَرَةُ الدُّنُوبِ لِعَشْرَةِ أيامٍ. وهذه الأمور هي:

أولاً: الاغْتِسَالُ، وهو: تَعْمِيمُ البَدَنِ بالماءِ، كغُسلِ الجَنَابَةِ. وهو عند كثيرٍ مِنْ أهلِ العِلْمِ واجبٌ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «غُسْلُ الجُمُعَةِ واجبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»^(١) أي: بالغِ. ولكنْ وَرَدَ التَّرْخِيسُ بِالوُضُوءِ بِأَحَادِيثٍ أُخْرَى مِنْهَا: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ»^(٢)، وفي روايةٍ لمسلمٍ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الجُمُعَةَ...»^(٣).

ثانياً: أَنْ يَأْتِيَ المَسْجِدَ الَّذِي تُقَامُ فِيهِ الصَّلَاةُ.

ثالثاً: أَنْ يَكُونَ بَجِئِهِ قَبْلَ الخُطْبَةِ، وَيُصَلِّيَ مَا قُدِّرَ لَهُ مِنَ النَوَافِلِ؛ لِأَنَّهُ لو جَاءَ حَالَ الخُطْبَةِ لَا يُمَكِّنُهُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِتَحِيَّةِ المَسْجِدِ. ولم يشترطْ في الحديثِ عِدداً مُعَيَّناً لِلنَّوَافِلِ، وَلَكِنْ على المَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ في مِثْلِ هذه الأوقاتِ المَبَارَكَةِ بِالصَّلَاةِ وَالدُّكْرِ.

رابعاً: الإِنْصَاتُ إِلَى الإِمَامِ وَهُوَ يَخْطُبُ. وَالإِنْصَاتُ هُوَ الاستِمَاعُ إِلَى الخُطِيبِ، وَتَرْكُ الكَلَامِ. قال ﷺ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ "أَنْصِتْ" وَالإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَعَوْتَ»^(٤). وفي هذا الحديثِ التَّنْبِيهُ إِلَى أمورٍ: الأول: التَّهَيُّؤُ عَنِ الكَلَامِ. وقد وَرَدَ تَشْبِيهُ مَنْ يَتَكَلَّمُ حَالَ الخُطْبَةِ بِالحِمَارِ الَّذِي على ظَهْرِهِ كُتِبَتْ نَافِعَةٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الحِمَارَ يَحْمِلُ كُتْباً نَافِعَةً وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا، فَكَذَلِكَ الَّذِي يَتَشَاغَلُ عَنِ الخُطْبَةِ بِالكَلَامِ وَغَيْرِهِ، فَإِنَّهُ يُلْمَى عَلَيْهِ كَلَامٌ نَافِعٌ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ لِأَنشِغَالِهِ عَنْهُ.

الأمر الثاني: أَنَّ الَّذِي يَنْهَى المَتَكَلِّمَ عَنِ الكَلَامِ، وَيَأْمُرُهُ بِالسَّكُوتِ، فَقَدْ لَعَا. وَاللَّعْوُ هُوَ الكَلَامُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ، وَالَّذِي يَأْتُمُّ قَائِلُهُ. وَأَجَازَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ أَنْ يَنْهَاهُ بِالإِشَارَةِ.

الأمر الثالث: أَنَّ مَنْ قَالَ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ وَقْتَ الخُطْبَةِ: "أَنْصِتْ"، فَلَا جُمُعَةَ لَهُ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ يَفُوتُهُ ثَوَابُ الجُمُعَةِ، وَتُحْسَبُ لَهُ ظُهْرًا، لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ لَعَا وَخَطَى رِقَابَ النَّاسِ، كَانَتْ لَهُ ظُهْرًا»^(٥). وَإِذَا كَانَ هَذَا فِي حَقِّ الَّذِي يَنْهَى مَنْ يَتَكَلَّمُ، فَيَكُونُ فِي حَقِّ مَنْ تَكَلَّمَ أَوْ أُنشِعَلَ عَنِ الخُطْبَةِ مِنْ بَابِ أَوْلَى، وَفَوَاتٍ أُجْرَ الجُمُعَةِ عَلَيْهِ أَكَّدَ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ إِنَّهُ يَأْتُمُّ مَعَ فَوَاتٍ أُجْرَ الجُمُعَةِ.

ثم بَعْدَ الخُطْبَةِ يُصَلِّيَ مَعَ الإِمَامِ. فَإِذَا قَامَ بِهَذِهِ الأُمُورِ، فَإِنَّهُ يَحْضُلُ على مَا وَعَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ المَغْفِرَةِ

(١) أخرجه أحمد، ح(١١٥٧٨)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

(٢) أخرجه أحمد، ح(٢٠١٧٤)، من حديث سمرة بن جندب؛ قال الشيخ شعيب: "حسنٌ لغيره".

(٣) أخرجه مسلم، ح(٨٥٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٩٣٤)، ومسلم، ح(٨٥١)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) أخرجه أبو داود، ح(٣٤٧)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي اله عنهما؛ حسنه الألباني.

لِلذُّنُوبِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، مَعَ مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَدَّاهَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. وَاعْتَنُوا بِهَذِهِ الشَّرَائِعِ، وَسَارِعُوا إِلَى الْقِيَامِ بِهَا. فَقَدْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِالمَسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ؛ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ لِعِبَادِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تَزَكُّوْهُمَا بِهَا نَفْسُهُمْ، وَيَسْتَقِيمُ بِهَا سَلْوُكُهُمْ، وَيَعْظُمُ بِهَا أَجْرُهُمْ عِنْدَ مَلِيكِهِمْ. ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ هِيَ وَصِيَّةُ اللَّهِ لَنَا، وَإِلَى مَنْ كَانَ قَبْلَنَا مِنَ الْأُمَّمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾^(٢).

وَاعْلَمُوا إِخْوَانِي: أَنَّ مِنْ آدَابِ الْجُمُعَةِ، عِلَاوَةً عَلَى مَا ذَكَرَ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مَخْطِي رِقَابِ النَّاسِ. وَهُوَ مُحْرَمٌ لِأَنَّهُ أَذِيَّةٌ لِلْمُسْلِمِ؛ فَأَذِيَّةُ الْمُسْلِمِ لَا تَجُوزُ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رضي الله عنه قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «اجْلِسْ، فَقَدْ أَذَيْتَ وَأَنْتِ»^(٣). وَمَعْنَى «أَذَيْتَ وَأَنْتِ» أَي: إِنَّكَ جَمَعْتَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَبِيحَيْنِ؛ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ جَاءَ مُتَأَخِّرًا، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «أَنْتِ». وَالثَّانِي: أَنَّهُ آذَى الْمَصَلِّينَ بِتَخَطِّي رِقَابِهِمْ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «أَذَيْتَ». وَهَذَا الْمَنْعُ لِمَنْ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ لَعَلَّهُ أَنْ يَجِدَ مَكَانًا، أَمَا الَّذِي يَرَى فَرَغَاتٍ فِي الصُّفُوفِ الْمَتَقَدِّمَةِ، وَلَا يُمَكِّنُهُ الْوَصُولُ إِلَى تِلْكَ الْأَمَاكِنِ إِلَّا بِتَخَطِّي الرِّقَابِ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ حَرَجٌ. وَعَلَى النَّاسِ إِذَا حَضَرُوا إِلَى الْجُمُعَةِ أَنْ يَجْلِسُوا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ الْأَوَّلِ، وَأَنْ لَا يَتْرَكُوا بَيْنَهُمْ فَرَغَاتٍ؛ فَإِنَّ هَذَا يُشَجِّعُ الْمَتَأَخِّرَ عَلَى تَخَطِّي الرِّقَابِ.

وَيَنْبَغِي عَلَى الْمَصَلِّينَ أَنْ يَسُدُّوا الْفُرَجَ بَيْنَهُمْ، وَيَتَقَارَبُوا، وَيُتِمُّوا الصُّفُوفَ الْأُولَى، وَخَاصَّةً الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي التَّوَسُّعَةِ أَوْ خَارِجَ الْمَسْجِدِ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَقَارَبُوا وَيَتْرَاصُوا فِي الصَّفِّ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ أَحْكَامِ الْجُمُعَةِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِمَنْ جَاءَ مُتَأَخِّرًا أَنْ يُقِيمَ أَحَدًا ثُمَّ يَجْلِسَ مَكَانَهُ، وَيُكْرَهُ لَهُ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدًا أَنْ يَجْلِسَ فِي مَكَانِهِ. وَعَلَى مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ: أَنْ يَأْتِيَ بِرُكْعَتَيْنِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ؛ وَهِيَ وَاجِبَةٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَمَنْ أَدْرَكَ رُكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ، فَقَدْ أَدْرَكَ الْجُمُعَةَ، لِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَدْرَكَ رُكْعَةً مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَعَظِيرَهَا، فَلْيُضِفْ إِلَيْهَا أُخْرَى، وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ»^(٤)، وَمَنْ لَمْ يُدْرِكِ الرَّكْعَةَ الْآخِرَةَ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصَلِّيَ الظُّهْرَ أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ؛ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَدْرَكَتَ الرَّكْعَةَ الْآخِرَةَ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَصَلِّ إِلَيْهَا رُكْعَةً، وَإِذَا فَاتَتْكَ الرَّكْعَةُ الْآخِرَةُ

(١) سورة القصص: ٧٠.

(٢) سورة النساء: ١٣١.

(٣) أخرجه ابن خزيمة، ح (١٨١١)، قال الأعظمي: "إسناده صحيح".

(٤) أخرجه الدارقطني، ح (١٦٠٦)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

فَصَلِّ الظُّهْرَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ»^(١). وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ هَذَا الْمُنَآخَرَ أَثْمَ لِعَدَمِ حُضُورِ الْخُطْبَةِ، إِلَّا إِنْ كَانَ لَهُ عُذْرٌ، كَمَا أَنَّهُ فَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ.

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ رَفْعُ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ أَثْنَاءَ الْخُطْبَةِ، وَإِنَّمَا يَدْعُو الْإِمَامُ وَيُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَائِهِ مِنْ غَيْرِ رَفْعٍ لِلْيَدَيْنِ. وَقَدْ كَانَ السَّلْفُ يُنْكِرُونَ عَلَى مَنْ رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ الَّذِي فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَلَمْ يَرْفَعْ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ إِلَّا فِي دُعَاءِ الْاسْتِسْقَاءِ.

وَمَنْ غَلَبَهُ النُّعَاسُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَسْتَنْ لُهُ أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْ مَكَانِهِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ، إِنْ تيسَّرَ لَهُ ذَلِكَ؛ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَجْلِسِهِ، فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»^(٢). وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهِ.

ثُمَّ بَعْدَ الصَّلَاةِ يَخْرُصُ الْمُصَلِّي عَلَى الْإِتْيَانِ بِالْأَذْكَارِ الْمَشْرُوعَةِ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ، ثُمَّ يُصَلِّي النَّفْلَ. فَإِنْ صَلَّى النَّفْلَ فِي الْمَسْجِدِ، صَلَّاهُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَإِنْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ؛ وَعَلَى هَذَا دَلَّتِ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَتَعَلَّمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - هَذِهِ الشَّرَائِعَ، وَاعْمَلُوا بِهَا، لِتَقُومُوا بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ خَيْرَ قِيَامٍ، وَتُؤَدُّوا عِبَادَتَكُمْ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِضَا الرَّبِّ وَعَظِيمَ الْأَجْرِ. ثُمَّ أَكْثَرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) أخرجه الدارقطني، ح (١٦٠٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح (١٠٧٥)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ"، ووافقته الذهبي.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

بعض مخالفات الطهارة والوضوء.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِزُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ^(١)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَنْتَظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الشَّرَائِعَ وَكَمَلَهَا، وَبَيَّنَّ لَهُمْ حُدُودَهَا وَفَرَضَهَا وَسُنَّهَا. فَلَمْ يَتْرِكْ عِبَادَةَ فِي خَيْرَةٍ مِنْ دِينِهِمْ، وَلَا فِي نَقْصٍ مِنْ عِبَادَاتِهِمْ؛ بَلْ بَيَّنَّ لَهُمُ الدِّينَ وَأَكْمَلَهُ. وَلَمْ يَمُتْ نَبِيُّهِ ﷺ حَتَّى تَرَكَ أُمَّتَهُ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ، لِيُلْهَى كَنَهَارَهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ؛ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ) ^(٣) وَالْمِنَّةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ وَالنَّعْمَةُ.

فَمَنْ تَعَلَّمَ دِينَهُ، وَقَامَ بِهِ عَنْ عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَأَخْلَصَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، فَهُوَ مِنَ السُّعْدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنْ ضَيَّعَ فَرَائِضَ اللَّهِ، وَتَعَدَّى حُدُودَهُ، وَلَمْ يَهْتَمَّ بِعِبَادَتِهِ عِلْمًا وَعَمَلًا، فَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، مُعَرَّضٌ لِلْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ^(٤).

وَالصَّلَاةُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - مِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ. وَهِيَ عَمُودُ الدِّينِ، وَالْفَارِقُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ؛ فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ: أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ، وَمَا لَا تَصِحُّ إِلَّا بِهِ، لِيُؤَدِّيَ صَلَاتَهُ عَنْ عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ وَاتِّبَاعٍ لِلسُّنَّةِ؛ قَالَ ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» ^(٥)، وَقَالَ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» ^(٦). وَالْوُضُوءُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ، فَمَنْ أَحَلَّ بِهِ أَحَلَّ بِصَلَاتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنَ الْمُتَعَيِّنِ الْوَاجِبِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، ذِكْرًا كَانَ أَوْ أَنْثَى، أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ الْوُضُوءِ وَالطَّهَّارَةَ لِلصَّلَاةِ، وَيَحْذَرَ مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْوُضُوءِ وَالطَّهَّارَةِ. عِبَادَ اللَّهِ، مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي تَحْصُلُ فِي الْوُضُوءِ عِنْدَ بَعْضِ الْمَصَلِّينَ:

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٣) سورة الجاثية: ٣٦.

(٤) سورة النور: ٦٣.

(٥) تقدّم تخرجه (ص ٧٥).

(٦) تقدّم تخرجه (ص ٦٣).

أولاً: ترك التسمية عند الوضوء. وهي سنة مؤكدة عند بعض العلماء، وبعضهم يرى أنها واجبة. فعلى المسلم أن يحرص على التسمية عند الوضوء، وإن نسيها فوضوؤه صحيح؛ لأن النسيان معفو لأمة محمد ﷺ.

ثانياً: الإسراف في ماء الوضوء والغسل. فقد كان النبي ﷺ يتوضأ بالماء (أي: رُبْع الصَّاع)، ويغتسل بالصَّاع، إلى خمسة أمداد^(١). فعلى المسلم أن يجتهد في الاقتصاد في استعمال الماء، ويُعْلِق الحَنْفِيَّة عند عدم الحاجة إليه.

ثالثاً: الجهُر بالنية عند الوضوء، أو عند القيام للصلاة؛ ومعلوم أن النية محلها القلب، والتلفُّظ بها مخالفٌ لهدي النبي ﷺ. وهي مما ابتدعه الناس، ولم يثبت عن النبي ﷺ الجهُر بالنية إلا عند الإحرام ونحر الأضاحي.

رابعاً: من المخالفات: الدعاء عند غسل أعضاء الوضوء؛ فقد جعل بعض الناس دعاءً عند غسل كلِّ عضو، كقولهم مثلاً عند غسل اليد اليمنى: "اللَّهُمَّ أعطني كتابي بيمينى"، ونحو ذلك.

وهذه الأدعية مما أحدثه الناس. قال ابن القيم رحمه الله: "ولم يُحْفَظْ عنه أنه كان يقول على وضوئه شيئاً غير التسمية، وكلُّ حديثٍ في أذكار الوضوء الذي يُقالُ عليه فكذبٌ مُخْتَلَقٌ، لم يُقل رسولُ الله ﷺ شيئاً منه، ولا علمه لإمته، ولا ثبت عنه غير التسمية في أوله، وقوله: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين»^(٢) في آخره"^(٣).

خامساً: عدم إتمام غسل أعضاء الوضوء، فتبقى بعض الأجزاء غير مغسولة؛ وقد قال ﷺ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»^(٤)، أي: الذين لا يغسلون أعقابهم عند الوضوء. وقد أمر الرسول ﷺ رجلاً أن يُعيد وضوءه؛ لأنه ترك شيئاً من قدمه لم يغسله.

سادساً: التيمُّم مع وجود الماء، وهو قادرٌ على استعماله. وهذا خطأ واضح؛ قال تعالى في آية الوضوء: (فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)^(٥). فالآية صريحة في أن التيمُّم لا يجوز عند وجود الماء.

سابعاً: بعض الناس يأخذ النوم في مُصَلَّاه، ثم إذا أقيمت الصلاة أيقظه من بجانبه، فيقوم ويصلي دون أن يتوضأ. ومثل هذا عليه الوضوء؛ لأنه كان مُسْتَعْرِقاً في نومه. أمَّا إذا كان ناعساً، أو نام نوماً خفيفاً، ويشعر

(١) عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: "كان النبي ﷺ يتوضأ بالماء، ويغتسل بالصَّاع، إلى خمسة أمداد"، مسلم ح (٣٢٥).

(٢) أخرجه الترمذي، ح (٥٥)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) زاد المعاد (١/ ١٨٨).

(٤) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (٦٠)، ومسلم، ح (٢٤٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) سورة النساء: ٤٣، سورة المائدة: ٦.

بِمَنْ حَوْلَهُ، وَيَنْتَبِهْ لِلْإِقَامَةِ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ وُضُوءٌ.

ثامناً: يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يَسْتَنْجِيَ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ؛ وَهَذَا خَطَأٌ. فَإِنَّ مَنْ قَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ اسْتَنْجَى، ثُمَّ أَرَادَ الْوُضُوءَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ أَقَلَّ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ اسْتِنْجَاءٌ؛ لِأَنَّ الْاسْتِنْجَاءَ إِذَا كَانَ بَعْدَ الْبَوْلِ وَالْعَائِطِ. وَكَذَلِكَ لَا يَجِبُ الْاسْتِنْجَاءُ مِنَ الرَّيحِ أَوْ النَّوْمِ، وَإِنَّمَا يَشْرَعُ فِي الْوُضُوءِ مُبَاشَرَةً. تاسعاً: بَعْضُ النَّاسِ يُصَابِرُ نَفْسَهُ وَهُوَ حَاقِقٌ لِلْبَوْلِ أَوْ الْعَائِطِ، وَيُمْسِكُ وُضُوءَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ؛ وَهَذَا جَهْلٌ. وَقَدْ نَهَى الرَّسُولُ ﷺ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلَا وَهُوَ يُدْفِعُهُ الْأَخْبَتَانِ»^(١).

عاشراً: وَمِنَ الْمُخَالَفَاتِ الَّتِي تَقَعُ فِي الطَّهَارَةِ: عَدَمُ تَفْقُدِ الْأَمَاكِنِ الَّتِي قَدْ لَا يَصِلُهَا الْمَاءُ عِنْدَ الْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ أَوْ الْوُضُوءِ، مِثْلُ: مَا بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّجُلَيْنِ أَوْ الْيَدَيْنِ، وَتَحْوِيفِ السُّرَّةِ، وَالْمَسَافِطِ، وَتَثْنِيَّاتِ الْجِسْمِ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعُكْنَ، فِي الْبَطْنِ أَوْ الصَّدْرِ وَغَيْرِهِ، وَتَحْتَ الْإِبْطَيْنِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَمِنْ ذَلِكَ: مَا يَكُونُ تَحْتَ السَّاعَةِ أَوْ الْخَاتَمِ إِذَا كَانَ لَا صِقاً بِالْجِلْدِ؛ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيكِ لِيَبْلُغَ الْمَاءُ مَا تَحْتَهُ.

حادي عشر: وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً: مَا يَقَعُ عَلَى الْعُضْوِ الْمَغْسُولِ مِنَ الدَّهَانَاتِ أَوْ الزُّبُوتِ أَوْ نَحْوِهَا، فَيَجِبُ إِزَالَتُهَا لِأَنَّهَا تَمْنَعُ الْمَاءَ مِنَ الْوُصُولِ لِلْبَشْرَةِ. وَكَذَلِكَ مَا تَضَعُهُ بَعْضُ النِّسَاءِ عَلَى أَظْفَارِهِنَّ مِنَ الطَّلَاءِ الَّذِي يُسَمَّى بِ"الْمَنَّاكِبِ"، فَإِنَّهُ يَمْنَعُ وَصُولَ الْمَاءِ، فَتَجِبُ إِزَالَتُهُ قَبْلَ الْوُضُوءِ، وَيُغْسَلُ مَا تَحْتَهُ.

وَمِنْ أَشْنَعِ مَا يَحْصُلُ مِنْ بَعْضِ النِّسَاءِ: أَنَّهَا إِذَا صَفَّقَتْ شَعَرَ رَأْسِهَا عِنْدَ صَالُونَاتِ التَّجْمِيلِ، أَوْ مَا يُسَمَّى بِ"الْكُوفِيرِ"، اسْتَعْدَاداً لِلزَّوْجِ وَغَيْرِهِ، قِيلَ لَهَا: "لَا يَمَسُّ رَأْسُهَا الْمَاءَ لِمُدَّةِ أَسْبُوعٍ؛ وَهَذَا لَا يَجُوزُ، وَخَاصَّةً إِذَا أَصَابَتْهَا جَنَابَةٌ، أَوْ طَهَّرَتْ مِنَ الْحَيْضِ؛ بَلْ قَدْ يَصِلُ إِلَى حَدِّ الْكُفْرِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - إِذَا تَعَمَّدَتْ تَرْكُ الصَّلَاةِ بِسَبَبِ عَدَمِ غُسْلِهَا مِنَ الْجَنَابَةِ، أَوْ عَدَمِ غَسْلِ الرَّأْسِ مَعَ غُسْلِ الْجَنَابَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الْأَخْطَاءِ: أَنَّ بَعْضَ الْمَرْضَى يَتْرُكُ الصَّلَاةَ بِسَبَبِ نَجَاسَةٍ مُلَابِسَةٍ، أَوْ عَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ. وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمَرِيضِ: الصَّلَاةُ فِي الْوَقْتِ حَسَبَ قُدْرَتِهِ؛ فَإِنْ اسْتَطَاعَ تَطْهِيرَ مَلَابِسِهِ أَوْ تَغْيِيرَهَا، وَإِلَّا صَلَّى بِهَا، وَلَوْ كَانَ الدَّمُّ أَوْ غَيْرُهُ يَنْزِفُ مِنْهُ. وَإِنْ اسْتَطَاعَ الْوُضُوءَ، وَإِلَّا تَيَمَّمَ بِالتُّرَابِ. وَإِنْ اسْتَطَاعَ الصَّلَاةَ قَائِماً، وَإِلَّا صَلَّى قَاعِداً، أَوْ مُضْطَجِعاً، حَسَبَ اسْتَطَاعَتِهِ؛ (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)^(٢). لَكِنْ لَا يَجُوزُ لَهُ تَرْكُ الصَّلَاةِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْمُسْتَشْفَى مِثْلاً، أَوْ حَتَّى يُشْفَى. وَعَلَى مَنْ عِنْدَهُ مَرِيضٌ: أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفَ يَتَطَهَّرُ الْمَرِيضُ، وَكَيْفَ يُصَلِّي، لِيُسَاعِدَهُ عَلَى ذَلِكَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَاعْتَنُوا بِطَهَارَتِكُمْ، وَعَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ؛ فَإِنَّ الْعَنَاءَةَ بِأَمْرِ الطَّهَارَةِ مِنَ الْعَنَاءَةِ بِالصَّلَاةِ،

(١) أخرجه مسلم، ح (٥٦٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

والعناية بالصلاة دليل على التقوى؛ قَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)^(١).
بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) ^(١). (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ) ^(٢) على ما أنزل من الرحمة والكتاب، وله الحمد على أن هدانا للإسلام، ونحمده على نعمه التي جلت عن العد والحساب. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد، عبادة الله، اتقوا الله، وتعلموا دينكم، وقوموا به عن علم وبصيرة، وأتقنوه؛ فإن مدار الإيمان، وتحصيل ولاية الرحمن، والفوز بالخير والجنان، إنما يكون بصلاح العمل وحسنه، لا بكثرة مع الإخلال فيه؛ فقد قال ربنا الجليل: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) ^(٣). وأساس صلاح العمل أمران هامان:

الأول: الإخلاص، بأن يتعني بعمله وجه الله.

والثاني: أن يعمل العمل وفق السنة، ويتعلم فيعبد الله على بصيرة؛ وقد بين ربنا ذلك بقوله: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) ^(٤).

عبادة الله، ومن أخطأ بعض الناس في الطهارة: عدم التنزه من البول؛ وهو من أسباب عذاب القبر. مر رسول الله ﷺ بجائط، فسمع صوت مقبورين يُعذبان في قبورهما، فقال ﷺ: «يُعذبان، وما يُعذبان في كبير». ثم قال: «بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله»، وفي رواية: «لا يستتر من بوله»، «وكان الآخر يمشي بالنميمة» ^(٥).

ومن أخطأ بعض الناس عند قضاء الحاجة: استقبال القبلة، أو استدبارها. قال الرسول ﷺ: «إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا بِبَوْلٍ وَلَا غَائِطٍ، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا» ^(٦).

والذي أنصح به أصحاب العمائر التي تحت الإنشاء، والسبائكين وأصحاب مكاتب التخطيط، والمهندسين المشرفين على المخططات في الأمانة وغيرها: أن يلاحظوا ذلك، ويجعلوا اتجاه المراحيض - أكرمكم الله - إلى

(١) سورة الكهف: ١، ٢.

(٢) سورة الجاثية: ٣٦.

(٣) سورة الملك: ٢.

(٤) سورة الكهف: ١١٠.

(٥) أخرجه البخاري، ح (٢١٦)، من حديث ابن عباس.

(٦) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (٣٩٤)، ومسلم، ح (٦٣٢)، من حديث أبي أيوب الأنصاري.



غير القبلة. وذلك من التعاون على الخير، ورفع الحرج عن الناس. ومن اشترى بيتاً أو استأجره، ووجد مراحضه باتجاه القبلة، فإنه لا يلزمه تغييرها.

ومن أخطأ بعض المصلين الذين يشهدون الجماعة: عدم الالتزام بنظافة الملابس، والمجيء إليها بروائح مستكرهة، كرائحة الثوم أو البصل أو الدخان، أو تكون رائحة عرقه نائرة، ونحوها. ولنا عند هذه المسألة الهامة وقفات:

الوقفه الأولى: مع العمال الذين يزاولون أعمالاً تُسبب اتساع ملابسهم وأبدانهم، وتفوح منهم رائحة العرق؛ فهؤلاء عليهم أن يعلموا أن الصلاة لا يجوز تأخيرها عن وقتها، وتأخيرها عن وقتها من كبائر الذنوب. وبعض العلماء يرى أن من ترك فرضاً حتى خرج الوقت متعمداً، فإنها لا تقبل صلاته، ولو صلاها بعد ذلك. ومن العلماء من يرى أن ذلك كفر. فإذا كان العامل يمكنه أن يُنظف جسده، ويلبس ثوباً نظيفاً للصلاة؛ فشهوذه الجماعة واجب، وهو الأفضل والأحسن. وإذا لم يتيسر له ذلك، وكان في شهوذه الجماعة إيذاء للمصلين، فإنه يتوضأ ويصلي في الوقت جماعة مع زملائه.

ولا ينبغي لأحد من الناس أن يعمل وقت الصلاة، ولو كان له عذر يُبيح له ترك الجماعة؛ لأن ذلك يُعري الشفهاء وضعاف الإيمان بعدم الأكرات بالصلاة. فمراعاة وقت الصلاة واجب، كمراعاة حرمة الأكل في نهار رمضان.

الوقفه الثانية: مع الذين يأكلون الثوم والبصل، فعليهم أن يوجعوه طبخاً، لكي تذهب رائحته. ومن احتاج لأكله وظهرت رائحته، فإنه لا يشهد الجماعة؛ قال ﷺ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا»، أو قال: «فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَعْتَزِدْ فِي بَيْتِهِ»^(١). ولا يجوز لأحد أن يتحايل بأكله لكي لا يشهد الجماعة؛ فهذا خداع وحرمان، ومن تلاعب الشيطان. ومثل الثوم والبصل: كل رائحة يتأذى منها المصلون.

الوقفه الثالثة: مع الذين يشربون الدخان ونحوه؛ فعليهم أن يجاهدوا أنفسهم على تركه. فهو ضار كما لا يخفى، ورائحته كريهة. ونص أهل العلم على تحريمه، وأنه من الخبائث. ومن أقوى الأسباب التي تُعين على تركه والصبر عنه: المحافظة على الصلاة مع الجماعة؛ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(٢). كما أن امتناع المصلي عن شرب الدخان بوقت كافٍ لزوال رائحته، دليل على اهتمامه لصلاته وعنايته بها، وعليه مع ذلك أن يعتني بنظافة فمه بالسواك ونحوه.

أما من ظهرت رائحة الدخان منه ومن ملابسه، فحكمه كحكم آكل الثوم والبصل: يعتزل المسجد ولا

(١) أخرجه البخاري، ح(٨٥٥)، ومسلم، ح(١٢٨١)، بلفظ «لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا»، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) سورة البقرة: ١٥٣.

يُؤذِي الْمُصَلِّينَ وَالْمَلَائِكَةَ.

وَمَنْ مَنَعَهُ الدُّخَانَ عَنْ شَهْرِ الْجَمَاعَةِ، فَهُوَ آثِمٌ إِثْمًا مُضَاعَفًا: آثِمٌ لِأَنَّهُ يَشْرَبُ مُحْرَمًا يُضِرُّ بِجَسَدِهِ وَيُتْلِفُ مَالَهُ، وَآثِمٌ لِأَنَّهُ تَسَبَّبَ فِي فِعْلِ يَمْنَعُهُ مِنَ شَهْرِ الْجَمَاعَةِ؛ وَمَعْلُومٌ أَنَّ تَرْكَ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَعْظَمِ الْخَسَارَةِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَقَوُّوا صِلَاتَكُمْ بِرَبِّكُمْ، وَتَعَلَّمُوا دِينَكُمْ، وَاعْمَلُوا بِهِ، وَعَظَّمُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَحُرْمَاتِهِ؛ (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) ^(١). ثُمَّ أَكْثَرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ^(٢)...

(١) سورة الحج: ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.



أهمية الصلاة وعظم شأنها.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلِّمُوا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَضِيَ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، وَلَمْ يَرْضَ لَكُمْ دِينًا سِوَاهُ؛ (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (٢). وَالْإِسْلَامُ هُوَ: الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ تَعَالَى ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فِي الْعَقِيدَةِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. فَالْإِسْلَامُ عَقِيدَةٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ. فَكَمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَكُونُ بِالْعَمَلِ وَحْدَهُ، فَكَذَلِكَ لَا يَكُونُ بِالْعَقِيدَةِ وَحْدَهَا؛ قَالَ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (٣). وَقَوْلُهُ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ» مَعْنَاهُ: أَنَّ هَذِهِ الْأَصُولَ هِيَ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا يَقُومُ إِلَّا بِهَا، كَمَا لَا يَقُومُ الْبِنَاءُ إِلَّا بِأَسَاسِهِ. فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَّنَّ ﷺ أَنَّ الصَّلَاةَ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ؛ بَلْ هِيَ رَكْنُهُ الْأَعْظَمُ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ. وَهِيَ عَمُودُ الدِّينِ، كَمَا زُيِّدَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ حَيْثُ قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ» (٤). وَقَدْ فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَكَتَبَهَا عَلَيْهِمْ، بِقَوْلِهِ: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) (٥)؛ وَمَعْنَى (مَوْقُوتًا) أَي: لَهَا أَوْقَاتٌ مَعِيْنَةٌ تُصَلَّى فِيهَا، لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا عَنْهَا إِلَّا لِعُذْرٍ. وَقَدْ أَمَرَهُمْ بِالْحَافِظَةِ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) (٦).

وَقَدْ ائْتَدَحَ اللَّهُ الْقَائِمِينَ بِهَا، وَبَيَّنَّ أَنَّهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، فَقَالَ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (٧). كَمَا بَيَّنَّ أَنَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ

(١) سورة الحشر: ١٨.

(٢) سورة آل عمران: ٨٥.

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٨)، ومسلم، ح(١٦)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه الترمذي، ح(٢٦١٦)، من حديث معاذ بن جبل ؓ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٥) سورة النساء: ١٠٣.

(٦) سورة البقرة: ٢٣٨.

(٧) سورة الأنفال: ٢-٤.

الخاصين فيها هم المفلحون؛ قَالَ تَعَالَى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)^(١). ثم ذكر أوصافهم وعددها، ومنها: أنهم على صلواتهم يُحافظون. ثم ذكر ما أعدّه لهم مِنَ الأجر العظيم، فقال: (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٢). والصلاة قُرَّةُ أَعْيُنِ عِبَادِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ. بها تَرْتَاحُ قُلُوبُهُمْ، وتَأْنَسُ نَفْسُهُمْ، وَيَنْسَوْنَ هُمُومَهُمْ؛ فكانوا يحافظون عليها، ويسألون الله الإعانة على إقامتها، ويأمرون أهلهم بها. قال خليلُ الرحمن إبراهيمَ عليه السلام: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي)^(٣)، وقال الله تعالى عن إسماعيلَ عليه السلام: (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)^(٤). وقال الله تعالى لموسى عليه السلام: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)^(٥)، وقال لمريم عليها السلام: (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)^(٦).

عباد الله، نلاحظ أن بعض المسلمين يتهاونون بالصلاة، وذلك يرجع إلى أنهم لم يدركوا قيمتها، ولم يعرفوا أهميتها وعظيم شأنها، ولا ما تُقدِّمه لهم مِنَ الفوائد والمكاسب في الدنيا والآخرة. وستتذكر في هذه الخطبة -إن شاء الله تعالى- أمرين هامّين:

الأول: عناية الله بالصلاة، وتعظيمه لها، ورفعها لشأنها.

والثاني: المكاسب والفوائد التي يستفيدها المسلمون من المحافظة على الصلوات.

عباد الله، لقد اغتنى الله بالصلاة، ورفع من شأنها؛ حيث جعلها أول عبادة فرضها الله على المؤمنين بعد الإيمان والتوحيد. وفرضت في السماء عندما أسرى بالنبِيِّ ﷺ وعرج به إلى السماء؛ فكانت هديّة الله له ولأمّته. وحققها سبحانه من رحمته بنا، إلى خمس صلوات بعدما كانت خمسين، وأبقى الأجر على ما هو عليه؛ فنصلي خمساً، ونعطى أجر خمسين؛ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ)^(٧) والمِنَّة. وأنزل سبحانه وتعالى ملكاً يعلم النبي الصلاة وأوقاتها. وقد أوصى النبي ﷺ بالصلاة وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة عند الموت؛ حيث قال: «الصلاة»

(١) سورة المؤمنون: ١، ٢.

(٢) سورة المؤمنون: ٩ - ١١.

(٣) سورة إبراهيم: ٤٠.

(٤) سورة مريم: ٥٥.

(٥) سورة طه: ١٤.

(٦) سورة آل عمران: ٤٣.

(٧) سورة الجاثية: ٣٦.



وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»^(١).

ومما يُبَيِّنُ أهميتها وعظم شأنها: أنها لا تسقط عن المسلم في الحضر ولا في السفر، ولا حال الصحة ولا المرض، ما دام العقل باقياً، وحتى حال الخوف والحرب؛ بل إن النبي ﷺ جعلها الحد بين الكفر والإيمان، فقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم: الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر»^(٢)، وقال ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»^(٣).

كما أنه لأهميتها وعظم شأنها، أمرنا الرسول ﷺ أن نأمر أبناءنا بها عند بلوغهم سن السابعة، ونضربهم عليها عند بلوغهم العاشرة. وقد توعد الله من تهاون بها وتكاسل عنها بالعذاب الشديد، بقوله: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)^(٤). وبين سبحانه أن تركها من أسباب دخول النار، فقال عن حال أهلها عندما يُسألون: (مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ)^(٥). فبينوا أن من الأسباب التي أدخلتهم النار تركهم الصلاة. ومما يُبَيِّنُ أهمية الصلاة: أنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة؛ فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسدت سائر عمله»^(٦). ومعنى الحديث: أنه إذا صلحت صلاته، فبليت أعماله الصالحة الأخرى، وإن فسدت الصلاة، لم يُنظر في أعماله الصالحة الأخرى، ولم تُقبل، ويُعذب على تفریطه بالصلاة، وعلى أعماله السيئة الأخرى.

عباد الله، كل هذه الأمور تبيّن لنا أهمية الصلاة عند الله تعالى، وعناية الرسول ﷺ بأمرها؛ فعلينا أن نُعظم ما عظمه الله، ونهتم بها أشد الاهتمام؛ فذلك هو طريق السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة. عباد الله، أما الفوائد والمكاسب التي يستفيدها المسلم من إقامته الصلاة والمحافظة عليها، فهي كثيرة، نذكر منها:

أولاً: أنها تزيد في إيمان المصلي لأنها طاعة، وفعل الطاعات يزيد في الإيمان. والصلاة جامعة لأركان الإيمان الثلاثة: القول والعمل والاعتقاد. فهي لا تُقبل إلا من مؤمن موحدٍ مُخلص؛ وهذا إيمان القلب. وهي تشمل

(١) أخرجه أحمد، ح (١٢١٦٩)، من حديث أنس ﷺ؛ قال الشيخ الأرنؤوط: "حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح..."

(٢) تقدّم ترجمته (ص ٣٥).

(٣) تقدّم ترجمته (ص ٣٥).

(٤) سورة الماعون: ٤، ٥.

(٥) سورة المدثر: ٤٢ - ٤٦.

(٦) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، ح (١٨٥٩)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

على النطق بالشهادتين في التشهد، وعلى أنواع الذكر؛ وهذا إيمان اللسان. وهي تشتمل على الحركات من قيام وركوع وسجود؛ وهذا الإيمان العملي. ولذلك سمى الله الصلاة إيماناً بقوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)^(١)؛ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس. فقد روى البخاري -رحمه الله- أن هذه الآية نزلت في الصلاة التي صلاها الصحابة قبل أن تُحوَّل القبلة إلى الكعبة المشرفة؛ وذلك حينما خافوا على من مات قبل أن تُحوَّل القبلة؛ فبين الله أن صلاتهم التي صلَّوها قبل تحويل القبلة لن تضيع، وسوف يُجازيهم بها^(٢).

ثانياً: أنها تجلب للمصلي طمأنينة القلب وسكينة النفس وراحة البال، وتزيل عنه الهموم والقلق والخوف؛ وذلك لأنها جامعة لأنواع الذكر، والذكر سبب لطمأنينة القلب وسكون النفس؛ قَالَ تَعَالَى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)^(٣). أما كونها جامعة لأنواع الذكر، فلاها تشتمل على قراءة القرآن في القيام، وعلى التكبير والتحميد والتسبيح والتهليل، وعلى الدعاء الذي يكون بقراءة سورة (الفاحة) -فإنها دعاء علمنا الله إياه-، وكذلك الدعاء في السجود، وبين السجدين، وفي التشهد. كما تشتمل على الاستغفار الذي يقوله المصلي بين السجدين، وبعد الصلاة مباشرة. كما تشتمل على الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ في التشهد.

ثالثاً: أنها تُكفِّر الذنوب، وتُحوِّط الخطايا؛ قال ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ؟»، قالوا: "لَا يَبْقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ"، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا»^(٤). وقال ﷺ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُعْشَرَ الْكَبَائِرُ»^(٥).

عباد الله، ما أحوجنا إلى الصلاة لتكفير ذنوبنا، خاصة هذه الأيام التي كثر فيها التخليط والغفلة والعصيان، وابتعد كثير من الناس عن طريق السعادة والفلاح. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٦): (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)^(٧). بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، ح(٤٤٨٦).

(٣) سورة الرعد: ٢٨.

(٤) أخرجه مسلم، ح(٦٦٧)، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم، ح(٢٣٣)، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

(٦) سورة الفاتحة: ١، سورة النمل: ٣٠.

(٧) سورة المؤمنون: ١، ٢.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْتَمِنُوا أَيَامَكُمْ فِي طَاعَةِ رَبِّكُمْ. ثُمَّ اْعَلَمُوا: أَنَّ مِنْ بَرَكَاتِ الْمَحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ: أَنَّهَا تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَتُعِينُ الْعَبْدَ بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ^(٢). وَالسُّرُّ فِي ذَلِكَ: أَنَّهَا تَزِيدُ فِي الْإِيمَانِ زِيَادَةً كَبِيرَةً، إِذَا أَدَّاهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ وَبِالْخُشُوعِ، فَإِذَا زَادَ الْإِيمَانُ، أَحْرَقَ الشُّبُهَاتِ وَالْوَسَاوِسَ الَّتِي يُلْقِيهَا شَيْطَانُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فِي الْقَلْبِ، كَمَا يُخَمِّدُ نَارَ الشَّهَوَاتِ الْمَحْرَمَةِ؛ فَيَقْوَى وَازْعُ الْخَيْرِ فِي قَلْبِهِ، وَيَضْعُفُ وَازْعُ الشَّرِّ.

وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهَا تُعِينُ عَلَى تَفْرِيجِ الْهَمِّ، وَتَقْوِيَةِ الْقَلْبِ عَلَى تَحْمُلِ الْمَصَائِبِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهَا؛ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) ^(٣). وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ -أَي: أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ كَرْبٌ أَوْ مَصِيبَةٌ- فَزِعَ إِلَى الصَّلَاةِ. وَهَذَا فَرْقَانٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ الْحَقِّ وَبَيْنَ ضَعِيفِ الْإِيمَانِ وَالْمُنَافِقِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَفْرَعُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ إِلَى الصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ، وَضَعِيفُ الْإِيمَانِ يَفْرَعُ إِذَا أَصَابَهُ مَكْرُوهٌ إِلَى الْإِكْتَارِ مِنْ شَرْبِ الدِّخَانِ، أَوْ إِلَى الْمَسْكَرَاتِ أَوْ الْمَخْدَّرَاتِ، أَوْ إِلَى الْمَلْهِيَاتِ، فَتَزِيدُهُ غَمًّا وَهَمًّا.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ فَوَائِدِ الصَّلَاةِ وَبَرَكَاتِهَا: أَنَّهَا تُهْدِبُ أَحْقَابَ صَاحِبِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَتُبْعِدُهُ عَنِ سَيِّئِهَا. وَلْتَنْدَبَّرْ إِخْوَانِي هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي تُصَوِّرُ حَالَ الْإِنْسَانِ غَيْرِ الْمُصَلِّيِّ، وَأَنَّهُ هَلُوعٌ جَزُوعٌ مَنُوعٌ، إِلَّا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤَدِّمُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ؛ حَيْثُ إِنَّ صَلَاتِهِمْ أَثَرَتْ عَلَيْهِمْ، وَحَسَّنَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) ^(٤). ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ جَمَلَةً مِنْ أَوْصَافِهِمْ، وَخَتَمَهَا بِأَنَّهُمْ (عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) ^(٥)؛ فَبَدَأَ الْأَوْصَافَ بِالصَّلَاةِ، وَخَتَمَهَا بِهَا؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ أَثَرِ الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ.

وَمِمَّا يُبَيِّنُ أَهْمِيَّةَ الصَّلَاةِ: أَنَّ مَنْ حَافِظَ عَلَيْهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَقَدْ رُوِيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: «مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا، كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٣) سورة البقرة: ٤٥.

(٤) سورة المعارج: ١٩ - ٢٣.

(٥) سورة المعارج: ٣٤.

وَهَامَانَ وَأَبِيَّ بْنَ خَلْفٍ»^(١).

هذه -إخواني- بعضُ مزايا الصلّاة ومنافعِها، وإلا ففوائدها كثيرةٌ لا تُحصَى. فهي طريقُ الفوزِ والفلاح؛ قَالَ تَعَالَى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)^(٢).

فيا أخي المسلم، ويا أخي الشاب، إن كنتَ تشكو من القلقِ والكآبةِ وضيقِ الصّدر، أو كنتَ تشكو من الأرقِ والحوفِ، أو تجدُ تعسراً في رزقك وأمورك، فعليك بهذا العلاج الإلهي:
أولاً: أقْلِعْ عن المعاصي، وتُبْ إلى الله توبةً نصوحاً.

ثانياً: حافظْ على الصلّواتِ واعتنِ بها. فسوف تجدُ فرحاً وسروراً في قلبك، ويُسرّاً وسعةً في رزقك وسائرِ أمورِك؛ قال سبحانه: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)^(٣)، وقال: (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)^(٤).

فاتقوا الله عبادَ الله، واقْتَدُوا بَعْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ؛ فقد كانت قرّة عينه الصلّاة. ثم أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٥)...

(١) تقدم تخريجه (ص ١٣٤).

(٢) سورة المؤمنون: ١، ٢.

(٣) سورة الأعلى: ١٤، ١٥.

(٤) سورة الكهف: ٢٨.

(٥) سورة الأحزاب: ٥٦.



خطبة ثانية تابعة لموضوع الخطبة الأولى في أهميّة الصلاة:

الحمدُ لله العزيز الحكيم، الرؤوف الرحيم، الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَكَرَّمَهُ، وجعل له العقل والسمع والبصر. وسخر له ما في الأرض من الخيرات، وأرسل إليه الرُّسُلَ ومعهم الكتب هدايته. أحمده حمداً كثيراً، حمد عارفٍ بنعمته، مُعْتَرِفٍ بضعفه وذنبه وتقصيره. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، اتقوا الله، واتبعوا النورَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، ففيه الهداية والسعادة والسلامة؛ قال جلّ من قائل: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(١). واعلموا: أَنَّ الصلوات الخمس والجمعة، من رضوانِ الله الَّذِي أَمَرَكُمْ بِاتِّبَاعِهِ؛ فحافظوا عليها.

وقد استمعنا في الخطبة الأولى إلى أهمية الصلاة وعظيم شأنها عند الله، وأهميتها ومنافعها للمصلين؛ فلعلك - أخي المسلم - تبين لك ذلك، وأدركت أن الصلاة تزيد إيمانك، وتقربك من ربك، وتجلب لك الطمأنينة والسكينة والأمن، وتنهاك عن المنكر، وتأمرك بالمعروف، وتهدب من أخلاقك، وتحميك من الشبهات المضلّة والشهوات المضرة، وتبني لك الطريق في الدنيا والآخرة، وتؤنسك عند الهمّ والمصيبة، وتعينك على الصبر، وتيسر لك قضاء حوائجك. وفوق ذلك كله، تُرضي عنك الله، وتبعدك عن سخطه، وتدخلك جنته، وتقيك عذابه. ولعلك أدركت أنها نعمة عظيمة، وهدية جزيلة، وأن علينا أن نقابل هذه النعمة بالفرح والاستبشار، وأن نغتنمها قبل فوات الأعمار.

عباد الله، إن الصلاة التي تجلب هذه الفوائد والمنافع العظيمة، هي التي وصف الله أهلها بأنهم يقيمونها، ويحافظون عليها، وأنهم خاشعون فيها، ومداومون على فعلها؛ وذلك يتحقق بالتطهر بعد قضاء الحاجة، ثم إسباغ الوضوء، ثم الذهاب إلى المسجد بالسكينة والوقار، لا يتعجل بذلك إلا وجه الله، قياماً بحقه، وطلباً لمرضاته وجنته، وخوفاً من سخطه وناره. ويؤدّي الصلاة في وقتها مع الجماعة، ويحافظ على أركانها وواجباتها وسننها؛ وذلك يتطلب منه العلم بهذه الأمور. ويقف بين يدي الله مُستشعراً عظمتها، ساكناً خاشعاً متذللاً مطمئناً. لا ينقرها نقر الغراب، ولا يستعجل في القراءة فيخل بالمعاني؛ ولكن يصلّي على نور وبصيرة، ويُعطي كلّ فعلٍ من أفعالها ما يستحقّه من الذكر والاطمئنان. ثم يداوم على ذلك ويستقيم، لينال خيرَي الدنيا والآخرة. فمن حافظ على الصلاة، فقد حافظ على دينه ودنياه، وعلى سائر أمور حياته ومعاملاته. ومن ضيّعها، كان لِمَا سِوَاهَا أَضْيَع، وشَتَّ اللهُ شِمْلَهُ، وتكدّرت حياته؛ قال العليم الخبير: (وَمَنْ

أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى^(١)، وقال سُبْحَانَهُ: (وَلَا تُطْع مَنْ أَعْمَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا)^(٢).

فاتقوا الله عِبَادَ اللَّهِ، واقْتَدُوا بِعَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، فقد كانت قُرْءُ عَيْنِهِ الصَّلَاة. ثم أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ؛ فقد أَمَرَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) سورة طه: ١٢٤ - ١٢٦.

(٢) سورة الكهف: ٢٨.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



الصلاة عماد الدين، ووجوب المحافظة عليها.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِزُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)^(١). ثُمَّ اَعْلَمُوا - يا عباد الله - أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الصَّلَاةَ عِمَادَ الدِّينِ، وَجَعَلَهَا فَرْضًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي أَوْقَاتٍ مُحَدَّدَةٍ؛ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا)^(٢). وَقَدْ حَثَّ عَلَى الصَّلَاةِ وَرَغَّبَ فِيهَا، وَحَذَّرَ مِنْ إِضَاعَتِهَا وَالتَّكَاثُلِ عَنْهَا. وَهِيَ الْفَارِقُ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ؛ فَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ تَكَاسَلَ عَنْهَا وَأَخْرَجَهَا عَنْ وَقْتِهَا فَقَدْ تَوَعَّدَهُ اللَّهُ بِالْإِيمِ الْعِقَابِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)^(٣). وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْ آدَائِهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ شَرْعِيٍّ، فَهُوَ مُتَّصِفٌ بِصِفَةِ الْمُنَافِقِينَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)^(٤)، وَقَالَ ﷺ: «أَنْقَلُ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ وَصَلَاةَ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»^(٥)، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: "وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ النَّفَاقِ"^(٦).

عِبَادَ اللَّهِ، خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَلَى الْعِبَادِ، يُطَهَّرُونَ بِهَا أَرْوَاحَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يُطَهَّرُونَ أَبْدَانَهُمْ وَثِيَابَهُمْ بِالْمَاءِ مِنَ الْأَوْسَاحِ وَالْأَدْرَانِ. قَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ لِلدِّينِ رُكْنًا أَسَاسِيًّا، وَأَمَرَ بِهَا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَاتَّبَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي)^(٧). وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)^(٨). وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) سورة الحشر: ١٨.

(٢) سورة النساء: ١٠٣.

(٣) سورة الماعون: ٤، ٥.

(٤) سورة النساء: ١٤٢.

(٥) أخرجه أحمد، ح (٩٤٨٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٦) انظر تحريجه (ص ٢١١).

(٧) سورة إبراهيم: ٤٠.

(٨) سورة مريم: ٥٥.

(وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)^(١). وأمر الله محمدًا عليه الصلاة والسلام بقوله: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)^(٢)، وبقوله سبحانه: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، اقْتَدُوا بِهَؤُلَاءِ الْأَحْيَارِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)^(٤). وَلَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا)^(٥). فتارك الصلاة معرض عن الله، خارج عن دائرة الإسلام، كافرٌ بغير تفصيلٍ عند جمعٍ من أئمة الإسلام، محرومٌ من التلذذ بمناجاة ربه بقوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)^(٦)، لَا صَلَاةَ لَهُ تَنْهَاهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَقَبِيحِ الْأَثَامِ، محرومٌ من وراثَةِ الْفِرْدَوْسِ وَالتَّكْرِيمِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِلَّذِينَ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ، مَاوَاهُ سَقَرٌ، (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَاحِةً لَبُشْرٍ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)^(٧). وَإِذَا سئِلُوا: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَحْوُضَ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)^(٨).

عِبَادَ اللَّهِ، كَانَتِ الْمَسَاجِدُ تَعُصُّ بِالْمُسْلِمِينَ شَيْوَحًا وَشُبَانًا، وَكَانَتْ تَعُجُّ بِأَصْوَاتِهِمْ تَسْبِيحًا وَتَهْلِيلًا، وَاسْتِغْفَارًا وَقِرَانًا. كَانُوا يَقْصِدُونَ الْمَسَاجِدَ إِذَا سَمِعُوا الْأَذَانَ مُبَادِرِينَ، لَا يَتَخَلَّفُ مِنْهُمْ إِلَّا مَرِيضٌ فَيُعَادُ، أَوْ غَائِبٌ فَيَسْأَلُ عَنْهُ. وَالْيَوْمَ قَدْ هُجِرَتْ بِيُوتُ اللَّهِ، وَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَتَرَفَعُونَ عَنْ دُخُولِهَا، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَخْلُونَ بِصَرْفِ شَيْءٍ مِنْ وَقْتِهِمْ فِيهَا، بَيْنَمَا نَرَاهُمْ لَا يَخْلُونَ بِطَوِيلِ الْوَقْتِ فِي مَجَالِسِ الْقِيلِ وَالْقَالِ، أَوْ السَّعْيِ فِي طَلَبِ الْمَالِ، أَوْ مُشَاهَدَةِ الْمَلَاهِي وَاسْتِمَاعِهَا، أَوْ حُضُورِ الْأَنْدِيَةِ الرِّيَاضِيَّةِ مِنْ غَيْرِ مَا كَسَلٍ أَوْ مَلَلٍ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَيْلِقُ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ الْمَسَاجِدَ؟ وَيُجَالِسَ الْعِصَاةَ وَالْفَاسِقِينَ أَمَامَ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ؟ وَيَهْبِطَ إِلَى

(١) سورة مريم: ٣١.

(٢) سورة الإسراء: ٧٨، ٧٩.

(٣) سورة طه: ١٣٢.

(٤) سورة مريم: ٥٨.

(٥) سورة مريم: ٥٩.

(٦) سورة الفاتحة: ٥.

(٧) سورة المدثر: ٢٧ - ٣٠.

(٨) سورة المدثر: ٤٢ - ٤٨.

مُسْتَوَى السَّفَلَةِ وَالْمَنَافِقِينَ؟ يَسْمَعُ مُنَادِي الصَّلَاةِ فَيُذْبِرُ عَنْهَا وَلَا يُجِيبُ، فَيَكُونُ كَمَنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِ: (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى) ^(١).

إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَجِيبُ لِدَاعِي اللَّهِ، (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ) ^(٢)، (يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) ^(٣)، (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) ^(٤).

الْمُؤْمِنُ يُعَظِّمُ ذِكْرَ اللَّهِ، فَيَبْعَثُ فِي قَلْبِهِ الْحَشْيَةَ؛ (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) ^(٥).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة القيامة: ٣١ - ٣٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٢١.

(٣) سورة إبراهيم: ١٠.

(٤) سورة يونس: ٢٥.

(٥) سورة الأنفال: ٢، ٣.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ^(٢)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(٣).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الصَّلَاةَ إِنَّمَا تُكْفِّرُ سَيِّئَاتِ الْعَبْدِ إِذَا أَدَّى حَقَّهَا، وَأَكْمَلَ خُشُوعَهَا، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ تَعَالَى بِقَلْبِهِ وَقَالِبِهِ. فَهَذَا يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ يَجِدُ حِقَّةً مِنْ نَفْسِهِ، وَيُحْسِنُ بِأَنْتِقَالٍ قَدْ وُضِعَتْ عَنْهُ، فَيَجِدُ نَشَاطًا وَرَاحَةً وَرَوْحًا؛ حَتَّى يَتِمَّتْ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا؛ لِأَنَّهَا قُرْءٌ عَيْنِهِ، وَنَعِيمٌ رُوحِهِ، وَجَنَّةٌ قَلْبِهِ، وَمَسْتَرَاخُهُ فِي الدُّنْيَا. وَكَانَ قَبْلَ الصَّلَاةِ يُحْسِنُ كَأَنَّهُ فِي سِجْنٍ وَضِيقٍ حَتَّى يَدْخُلَ فِيهَا، فَيَسْتَرِيحُ بِهَا لَا مِنْهَا. فَالْمُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ: "نُصَلِّي فَنَسْتَرِيحُ بِصَلَاتِنَا"، كَمَا قَالَ إِمَامُهُمْ وَقُدْوَتُهُمْ وَنَبِيُّهُمْ ﷺ: «يَا بِلَالُ، أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ» ^(٤)، وَلَمْ يَقُلْ: "أَرِحْنَا مِنْهَا". وَقَالَ ﷺ: «جُعِلَتْ قُرْءُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» ^(٥). فَمَنْ جُعِلَتْ قُرْءُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ، كَيْفَ تَقْرَأُ عَيْنُهُ بِدُونِهَا؟ وَكَيْفَ يُطِيقُ الصَّبْرَ عَلَيْهَا؟ فَصَلَاةُ هَذَا الْحَاضِرِ بِقَلْبِهِ، الَّذِي قُرْءُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ، هِيَ الَّتِي تَصْعَدُ وَلَهَا نُورٌ وَبُرْهَانٌ، حَتَّى يَسْتَقْبَلَ بِهَا الرَّحْمَنُ ﷻ، فَتَقُولُ: "حَفِظَكَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا حَفِظْتَنِي" ^(٦). وَأَمَّا صَلَاةُ الْمَفْرُطِ الْمَضِيعِ لِحُقُوقِهَا وَحُدُودِهَا وَخُشُوعِهَا، فَإِنَّهَا تُلْفُ كَمَا يُلْفُ الثَوْبُ الْحَلِيقُ، وَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا، وَتَقُولُ: "ضَيَعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي" ^(٧).

وَالصَّلَاةُ إِذَا أَدَّاهَا الْمُسْلِمُ عَلَى وَجْهِهَا، فَإِنَّهَا تَنْهَاهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَتَدْعُوهُ إِلَى الْحَيْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ^(٨). وَالصَّلَاةُ مُكْفِّرَةٌ لِلذُّنُوبِ، مَا حِيَّةٌ لِلآثَامِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْحُمْسِ كَمَثَلِ نَهْرِ جَارِ عَمْرِ، عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ» ^(٩). وَالصَّلَاةُ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٣) سورة التوبة: ١١٩.

(٤) أخرجه أحمد، ح (٢٣٠٨٨)، من حديث رجل من أسلم؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "رجاله ثقات، لكن اختلف على سالم بن أبي الجعد في إسناده...".

(٥) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح (٢٦٧٦)، من حديث أنس ﷺ، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه الطبراني في "الأوسط"، ح (٣٠٩٥)، من حديث أنس ﷺ.

(٧) نفس المرجع السابق.

(٨) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٩) أخرجه مسلم، ح (٦٦٨)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

من أسباب الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة؛ (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ *
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ
هُم فِيهَا خَالِدُونَ)^(١).

فاتقوا الله عباد الله، وحافظوا على أصول دينكم، والزمو طاعة ربكم، ثم أكثرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة المؤمنون: ١ - ١١.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

الْحَثُّ عَلَى تَعَلُّمِ كَيْفِيَةِ الصَّلَاةِ، وَوُجُوبِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا الرَّسُولَ ﷺ، لِنَتَعَلَّمَ أُمُورَ دِينِنَا، وَمَا يُقَرِّئُنَا مِنْ رَبِّنَا، وَتَصْلُحَ بِهِ حَيَاتُنَا وَآخِرَتُنَا، وَلِكَيْ نَتَّبِعَهُمَا وَنَسْتَجِيبَ لهما؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) (٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (٣).

وَقَدْ دَعَانَا اللَّهُ وَدَعَانَا رَسُولُهُ ﷺ إِلَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَعَظَّمَ سُبْحَانَهُ شَأْنَهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدَّمَهَا عَلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ. فَالصَّلَاةُ شَأْنٌ عَظِيمٌ، وَأَمْرٌ جَسِيمٌ، وَهِيَ أَوَّلُ فَرِيضَةٍ فُرِضَتْ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ بَعْدَ الْإِيمَانِ. وَهِيَ آخِرُ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ. وَهِيَ آخِرُ مَا يَذْهَبُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَأَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ مِنْ عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَهِيَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَليْسَ بَعْدَ ذَهَابِ الصَّلَاةِ إِسْلَامٌ وَلَا دِينٌ.

فَاعْلَمُوا -عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ كَيْفِيَةِ الصَّلَاةِ، وَأَقْوَالِهَا وَأَرْكَانِهَا وَوَأَجَابَاتِهَا، كَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا حِفْظُ (الْفَاتِحَةِ) وَأَذْكَارِ الصَّلَاةِ حِفْظًا سَلِيمًا. فَتَعَلُّمُ الصَّلَاةِ فَرَضٌ عَلَى الْجَاهِلِ، وَتَعْلِيمُ الْجَاهِلِ فَرَضٌ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ؛ قَالَ ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» (٤). فَوَاجِبٌ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفَ كَانَ ﷺ يُصَلِّي. وَالْعِلْمُ مُقَدَّمٌ عَلَى الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ ذَكَرَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُمْ صَلَاتَهُمْ، وَمَا يَقُولُونَ فِيهَا؛ قَالَ ﷺ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَنَا فَبَيَّنَ لَنَا سُنَّتَنَا، وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا، فَقَالَ: «فَإِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَالَ:

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة الأنفال: ٢٠، ٢١.

(٣) سورة الأنفال: ٢٤.

(٤) تقدم ترجمته (ص ٧٥).

(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) ^(١)، فَقُولُوا: "أَمِينَ"، يُحِبُّكُمْ اللَّهُ...» ^(٢).

فَتَعَلَّمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ، وَمَا يُقَالُ فِيهَا مِنْ أذْكَارٍ، وَمَا أَرْكَأَهَا الَّتِي لَا تَصِحُّ إِلَّا بِهَا، وَمَا وَاجِبَاتُهَا، وَمَا مُبْطَلَاتُهَا؛ لِكَيْ تُقِيمُوا صَلَاتَكُمْ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، وَتُقَدِّمُوهَا لِرَبِّكُمْ فِي أَحْسَنِ حَالٍ؛ فَإِنَّ الْعِبْرَةَ بِحُسْنِ الْعَمَلِ وَصَلَاحِهِ، وَلَيْسَ بِكَثْرَتِهِ مَعَ الْإِخْلَالِ فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَسْأَلَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) ^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا عَرَفْتُمْ ذَلِكَ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكُمْ تَعَلُّمُ كَيْفِيَّةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، لَتَقْتَدُوا بِهِ، وَتَمْتَلُوا أَمْرَهُ؛ حَيْثُ قَالَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي» ^(٤).

وَاعْلَمُوا: أَنَّ تَعَلُّمَ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ، وَتَعَلُّمَ الصَّلَاةِ، وَاجِبٌ عَلَى الْفُورِ، يَجِبُ الْمَبَادِرَةُ إِلَيْهِ، وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهُ؛ وَلَوْ مَاتَ وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ - مَعَ قَدْرَتِهِ عَلَى التَّعَلُّمِ - لَكَانَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ؛ فَلَيْسَ عِنْدَهُ عُدْرٌ يُقَدِّمُهُ إِذَا غُرِضَ عَلَى رَبِّهِ وَهُوَ مُفَرِّطٌ. فَالْعُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ فِي هَذَا الْبَلَدِ الْمُبَارِكِ كَثِيرُونَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. وَأَتَمَّةُ الْمَسَاجِدِ عَلَيْهِمْ مَسْئُولِيَّةٌ كَبِيرَةٌ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ الصَّلَاةَ وَأُمُورَ دِينِهِمْ. وَعَلَى مَنْ لَا يَعْرِفُ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ أَنْ يَتَّصِلَ بِهِمْ. وَيُوجَدُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الرِّسَائِلِ وَالْكُتُبِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ، الَّتِي تُبَيِّنُ صِفَةَ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، مَوْجُودَةٌ فِي الْمَكْتَبَاتِ الَّتِي تَهْتَمُّ بِالْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ. وَمِنْ ذَلِكَ: رِسَالَةٌ جَلِيلَةٌ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كَيْفِيَّةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَاقِعِ الْأَدَلَّةِ الصَّحِيحَةِ.

فَاحْرِصْ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - عَلَى تَعَلُّمِ دِينِكَ، قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِي فُرْصَتَكَ فِي الْحَيَاةِ، وَيَأْتِيكَ الْمَوْتُ بَعْتَةً دُونَ سَابِقِ إِنْذَارٍ، وَأَنْتِ لَمْ تُكْمِلِي الْإِسْتِعْدَادَ، فَتَكُونِي مِنَ النَّادِمِينَ الَّذِينَ طَالَتْ حَسْرَتُهُمْ، وَسَاءَ مُنْقَلَبُهُمْ، أَعَادَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ ذَلِكَ. وَتَأَمَّلِي - يَا أُخِي - قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي شَأْنِ الْمُفَرِّطِينَ فِي الْإِسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الدِّينِ: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ * وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) ^(٥). وَتَأَمَّلِي وَصِيَّةَ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا

(١) سورة الفاتحة: ٧.

(٢) أخرجه ابن خزيمة، ح (١٥٨٤)، قال محمد مصطفى الأعظمي: "إسناده صحيح".

(٣) سورة الملك: ٢.

(٤) تقدم تخريجه (ص ٧٥).

(٥) سورة الأنعام: ٣١، ٣٢.

إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مُكَلَّفٍ مُسْتَطِيعٍ لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ يَمْنَعُهُ مِنْ شَهْوَدِهَا. والأدلة على وجوبها كثيرة؛ منها:

أولاً: قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)^(٢). فقوله: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ): دليل على وجوب الصَّلَاة، وقوله: (وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ): دليل على وجوب الجماعة، أي: صلُّوا مع المصلين.

ثانياً: قوله تعالى في صِفَةِ صَلَاةِ الْخَوْفِ: (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ)^(٣). فقد أمر الله الرسول ﷺ وصحابته بإدَاءِ الصَّلَاةِ جَمَاعَةً حَالَ الْخَوْفِ وَالْحَرْبِ، وَلَمْ يُرَخَّصْ لَهُمْ بِالصَّلَاةِ فُرَادَى؛ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا حَالَ الْأَمْنِ أَوْجِب.

ثالثاً: ما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا. وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»^(٤).

وفي رواية: «لَوْ لَا مَا فِي الْبُيُوتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالذُّرِّيَّةِ، لَأَقَمْتُ الصَّلَاةَ، صَلَاةَ الْعِشَاءِ، وَأَمَرْتُ فِتْيَانِي يُحْرِقُونَ مَا فِي الْبُيُوتِ بِالنَّارِ»^(٥). فَقَدْ هَمَّ ﷺ بِتَحْرِيقِ بُيُوتِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الصَّلَاةِ جَمَاعَةً، وَبَيَّنَّ أَنَّ الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ التَّحْرِيقِ هُوَ وُجُودُ النَّسَاءِ وَالذُّرِّيَّةِ فِيهَا. فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى عِظَمِ ذَنْبِ تَارِكِ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَأَنَّ التَّخَلُّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، وَأَنَّ الْمُتَخَلِّفَ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ الشَّدِيدَةَ، وَلَا يُعَاقَبُ إِلَّا عَلَى فِعْلِ حَرَمٍ.

رابعاً: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُرَخَّصْ لِلْأَعْمَى فِي الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ؛ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ: مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: أَنَّ رَجُلًا أَعْمَى قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ"، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ، فَرَخَّصَ لَهُ. فَلَمَّا وُلِّيَ، دَعَاَهُ فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ؟»، قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: «فَأَجِبْ»^(٦)، وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا

(١) سورة المنافقون: ٩ - ١١.

(٢) سورة البقرة: ٤٣.

(٣) سورة النساء: ١٠٢.

(٤) أخرجه مسلم، ح(٦٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أحمد، ح(٨٧٩٦)، من حديث أبي هريرة؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح".

(٦) أخرجه مسلم، ح(٦٥٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً»^(١). فإذا قال الرَّسُولُ ﷺ لِلرَّجُلِ الْأَعْمَى: «لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً»، فَالْبَصِيرُ أَوْلَى أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ رُخْصَةٌ.

خامساً: قال ﷺ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ، لَا يُؤَدُّنَ وَلَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ، إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ. فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ الذُّنْبَ يَأْكُلُ الْقَاصِيَةَ»^(٢). فَمَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ تَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ، وَمَنْ صَلَّى فِي جَمَاعَةٍ كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ.

فسَارِعْ - يَا أَخِي الْمُسْلِمَ - إِلَى طَاعَةِ رَبِّكَ، وَحَافِظْ عَلَى صَلَاتِكَ، وَاغْتَنِمْ وَقْتَكَ وَشَبَابَكَ، وَفِرَاعَكَ وَمَالَكَ، فِي مَرْضَاةِ رَبِّكَ، كَمَا أَمَرَكَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)^(٣).

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِإِعْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَحَبَّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيَّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْمُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) أخرجه أبو داود، ح(٥٥٢)، من حديث ابن أم مكتوم؛ قال محمد محيي الدين عبد الحميد: "حديث صحيح..."، وقال الألباني: "حسن صحيح".

(٢) أخرجه أحمد، ح(٢١٧١٠)، من حديث أبي الدرداء ؓ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن...".

(٣) سورة آل عمران: ١٣٢، ١٣٣.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الحمد لله المتفرد بالملك والتدبير، والمتفرد بالكمال ليس له نِدٌّ وَلَا نَظِيرٌ، والمتفرد باستحقاقه للعبادة ليس له شريك وَلَا ظهير. أحمدُه سُبْحَانَهُ، وأستغفرُه وأتوبُ إليه. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وحافظوا على دينكم وتعلموه. واعلموا: أَنَّ المساجد إنما بُنِيَتْ لتَعْمَرَ بِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)^(١)، وقال عزَّ مِنْ قَائِلٍ: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لقد أجمع الصحابة على وجوب صلاة الجماعة، وإنكارهم على من تخلف عنها مشهور. ومن أقوالهم في ذلك: قول عليٍّ رضي الله عنه: "لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ"، فقيل له: "وَمَنْ جَاؤَ الْمَسْجِدَ؟"، قَالَ: "مَنْ أَسْمَعَهُ الْمُنَادِي"^(٣)، وقول أبي هريرة رضي الله عنه: "لَأَنْ يَمْتَلِي أُذُنُ ابْنِ آدَمَ رِصَاصًا مُدَابًّا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ الْمُنَادِي ثُمَّ لَا يُجِيبُهُ"^(٤). وعن مجاهد -رحمه الله- قال: "سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: "رَجُلٌ يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، لَا يَشْهَدُ جَمَاعَةً وَلَا جُمُعَةً، أَيْنَ هُوَ؟"، قَالَ: "هُوَ فِي النَّارِ". ثُمَّ جَاءَ الْعَدَّ فَسَأَلَهُ عَنِ ذَلِكَ، فَقَالَ: "هُوَ فِي النَّارِ". فَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ يَسْأَلُهُ عَنِ ذَلِكَ، وَيَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: "هُوَ فِي النَّارِ"^(٥). وما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَدًّا مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صلوات الله وسلامه عليه سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ"، إلى أن قال: "وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ"^(٦).

(١) سورة التوبة: ١٨.

(٢) سورة النور: ٣٦ - ٣٨.

(٣) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، رقم (٤٩٤٣)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.(٤) أخرجه ابن أبي شيبة، رقم (٣٤٦٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في "مصنفه"، رقم (١٩٩٠).

(٦) أخرجه مسلم، ح (٦٥٤).

فهذه بعض أقوال الصحابة رضي الله عنهم، وهي صحيحة مشهورة، ولم يجيء عن صحابيٍّ واحدٍ خلاف ذلك؛ مما يدلُّ على وجوب صلاة الجماعة، وحرمة التحلُّفِ عنها لِغَيْرِ عُذْرٍ. فحافظوا -أيُّها المسلمون- على الصَّلواتِ في أوقاتها مع الجماعة؛ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ. ولا تُكُونُوا مِنَ اللَّاهِينَ السَّاهِينَ عَنِ صَلَاتِهِمْ، فَتَتَعَرَّضُوا لِعُضَبِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ الَّتِي تَوَعَّدَهُمْ بِهَا بِقَوْلِهِ: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)^(١). عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة الماعون: ٤ - ٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

الْأَصْنَافُ الَّذِينَ لَا تَجِبُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ التَّهَاوُنِ بِهَا، وَحُكْمُ تَرْكِهَا.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَرُكِّتُوا أَنْفُسَكُمْ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْحَرَّمَاتِ؛ فَإِنَّ هَذَا هُوَ طَرِيقُ الْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ؛ قَالَ تَعَالَى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)^(٢). ثُمَّ اَعْلَمُوا: أَنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ، وَآكِدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ. مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا فَهُوَ السَّعِيدُ الرَّابِحُ، وَمَنْ أَضَاعَهَا فَهُوَ الشَّقِيُّ الْخَاسِرُ. وَالصَّلَاةُ خُضُوعٌ لِلَّهِ، وَشُكْرٌ لَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

وَالصَّلَاةُ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا)^(٣)، وَقَالَ: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)^(٤)، وَقَوْلُهُ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(٥). وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَرَضٌ عَيْنٍ، عَلَى الْمَكْلُوفِينَ بِهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الصَّلَاةَ لَا تَجِبُ عَلَى خَمْسَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ، وَهَم:

الْأَوَّلُ وَالثَّانِي: الْمَجْنُونُ وَالصَّبِيُّ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَخْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»^(٦). أَمَّا الْمَجْنُونُ، فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ مِنْهُ الْعِبَادَةُ وَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ يَعْقِلُ بِهِ الْعِبَادَةَ وَيُنَوِّبُهَا. أَمَّا إِذَا كَانَ يُجِنُّ أَحْيَانًا وَيُفِيقُ أَحْيَانًا، فَإِنَّهُ تَجِبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ حَالَ إِفَاقَتِهِ دُونَ حَالِ جُنُونِهِ، وَلَا يَقْضِي مَا فَاتَهُ حَالَ الْجُنُونِ.

وَأَمَّا الصَّبِيَانُ دُونَ الْبُلُوغِ، فَإِنَّهُمْ يُؤْمَرُونَ بِالصَّلَاةِ وَيُعَوَّدُونَ عَلَيْهَا، وَتُقْبَلُ مِنْهُمْ إِذَا مَيَّرُوا. وَقَدْ أَمَرَنَا الرَّسُولُ

(١) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) سورة الأعلى: ١٤، ١٥.

(٣) سورة النساء: ١٠٣.

(٤) سورة البينة: ٥.

(٥) تقدم تخرجه (ص ١٩٤).

(٦) مسند أحمد، ح (٢٤٦٩٤)، من حديث عائشة؛ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده جيد".

بِتَعْوِيدِهِمْ عَلَيْهَا، وَأَمْرِهِمْ بِهَا عِنْدَ سِنَّ السَّابِعَةِ، وَضَرْهِمْ عَلَى تَرْكِهَا عِنْدَ الْعَاشِرَةِ؛ قَالَ ﷺ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(١).
أَمَّا النَّائِمُ وَالنَّاسِي، فَإِنَّهُ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا، لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً، أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا»^(٢).

فَمَثَلًا: لَوْ نَسِيَ أَوْ نَامَ عَنِ صَلَاةِ الظُّهْرِ، ثُمَّ ذَكَرَهَا بَعْدَ الْعَصْرِ، فَإِنَّهُ يُصَلِّيَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي ذَكَرَهَا فِيهِ، أَي: بَعْدَ الْعَصْرِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَالنَّوْمُ الَّذِي يُعَدَّرُ صَاحِبُهُ هُوَ: النَّوْمُ النَّاتِجُ عَنِ الْمَرَضِ أَوْ التَّعَبِ، أَوْ أَنْ يَنَامَ قَبْلَ الْوَقْتِ، ثُمَّ يَمْتَدُّ بِهِ النَّوْمُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَنْ يُوقِظُهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ نَادِرًا وَلَيْسَ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ. أَمَّا مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ، مِنْ الْإِسْتِمْرَارِ عَلَى النَّوْمِ عَنِ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَوْ الْعَصْرِ أَوْ غَيْرِهِمَا، فَإِنَّهُمْ لَا شَكَّ آثِمُونَ مُفَرِّطُونَ، مُضَيِّعُونَ لِصَلَاتِهِمْ. فَعَلَيْهِمْ أَنْ يُنَظِّمُوا أَوْقَاتَهُمْ، وَيَتْرَكُوا السَّهْرَ، وَيَفْعَلُوا الْأَسْبَابَ الَّتِي تُعِينُهُمْ عَلَى الْإِسْتِيفَاطِ. وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَى أَنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ بِاللَّهِ تَعَالَى.

الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ مِنَ الَّذِينَ لَا تَجِبُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ: الْحَائِضُ وَالنَّفْسَاءُ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ لَا تَجِبُ عَلَيْهِمَا، وَلَا تَقْضِيَانِهَا، بِخِلَافِ الصِّيَامِ، فَإِنَّهُمَا تَقْضِيَانِهِ، لِقَوْلِهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ أَبِي حُبَيْشٍ: «إِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةَ، فَدَعِي الصَّلَاةَ»^(٣)، وَلَمَّا وَرَدَ عَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: "مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟"، قَالَتْ: "كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ، فَنُؤْمِرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نُؤْمِرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ"^(٤).

الخَامِسُ: الْهَرِمُ الَّذِي بَلَغَ الْهَدْيَانَ، وَسَقَطَ تَمْيِيزُهُ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ تَسْقُطُ عَنْهُ. وَهُوَ يُشْبِهُ الصَّبِيَّ قَبْلَ التَّمْيِيزِ. وَإِنْ كَانَ يَهْدِي أَحْيَانًا وَيَمَيِّزُ أَحْيَانًا، فَإِنَّ الصَّلَاةَ تَلْزَمُهُ حَالَ تَمْيِيزِهِ، وَلَا تَلْزَمُهُ حَالَ هَدْيَانِهِ. وَإِذَا مَيَّرَ، لَا يَقْضِي الصَّلَوَاتِ الَّتِي فَاتَتْهُ وَهُوَ فِي حَالَةِ الْهَدْيَانَ.

فَهَوْلَاءِ الْحَمْسَةُ -الْجُنُونُ، وَالصَّغِيرُ، وَالْهَرِمُ الَّذِي بَلَغَ الْهَدْيَانَ، وَالْحَائِضُ وَالنَّفْسَاءُ- لَا تَجِبُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ. أَمَّا مَا عَدَا هَؤُلَاءِ، فَإِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَالْجُمُعَةَ لَا تَسْقُطُ عَنْهُمْ، سِوَاءِ كَانُوا مُقِيمِينَ أَوْ مُسَافِرِينَ، أَصِحَّاءَ أَوْ مَرْضَى، آمِنِينَ أَوْ خَائِفِينَ؛ فَهِيَ لِأَزْمَةٍ لَهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، حَسَبَ الْإِسْتِطَاعَةِ. عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الصَّلَاةَ لَا تَسْقُطُ عَنِ الْمَرِيضِ مَا دَامَ الْعَقْلُ ثَابِتًا؛ فَيُصَلِّي حَسَبَ اسْتِطَاعَتِهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

(١) أخرجه أحمد، ح (٦٧٦٥)، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه؛ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده حسن".

(٢) صحيح مسلم، ح (٦٨٤)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري، ح (٣٢٠).

(٤) أخرجه مسلم، ح (٣٣٥).

(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)^(١)، ولقوله: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)^(٢). فَيُصَلِّي قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبِهِ، وَيَكُونُ وَجْهُهُ لِلْقِبْلَةِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَمُسْتَلْقِيًا، وَتَكُونُ رِجْلَاهُ لِلْقِبْلَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ اسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ، فَإِلَى أَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ، وَيَخْفِضُ رَأْسَهُ لِلرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَيَكُونُ السُّجُودُ أَحْفَظَ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الْإِيْمَاءَ بِرَأْسِهِ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي بِقَلْبِهِ، وَيَسْتَحْضِرُ الْأَقْوَالَ وَالْأَفْعَالَ. وَلَا يُصَلِّي بِإِصْبَعِهِ كَمَا يَظُنُّهُ بَعْضُ النَّاسِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»^(٣). وَيَتَطَهَّرُ مِنَ النَّجَاسَةِ وَيَتَوَضَّأُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الْوُضُوءَ تَيَمَّمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ تَطْهِيرَ بَدَنِهِ وَثِيَابِهِ صَلَّى وَلَوْ كَانَ عَلَيْهَا نَجَاسَةٌ. الْحَاصِلُ: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ قَبْلَ خُرُوجِ الْوَقْتِ حَسَبَ اسْتَطَاعَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ حَذَّرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ إِضَاعَةِ الصَّلَاةِ، وَالتَّهَؤُنِ بِهَا وَتَأْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا، أَوْ عَدَمِ الْقِيَامِ بِحُقُوقِهَا، مِنَ الطَّهَارَةِ وَالْحَافِظَةِ عَلَى الْأَرْكَانِ وَالْوَاجِبَاتِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا)^(٤)؛ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَضَاعُوا الصَّلَاةَ" أَي: أَخْرَجُوا عَنْ وَقْتِهَا"^(٥)، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "هُوَ: أَنْ لَا يُصَلِّيَ الظُّهْرَ حَتَّى يَأْتِيَ الْعَصْرَ، وَلَا الْعَصْرَ حَتَّى تَعْرُبَ الشَّمْسُ"^(٦). انْتَهَى قَوْلُهُ. وَمِثْلُ ذَلِكَ: مَنْ يُصَلِّي الفَجْرَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ؛ فَإِنَّهُمْ دَاخِلُونَ فِي الْوَعِيدِ بِهَذِهِ الْآيَةِ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَيْسَ إِضَاعَتُهَا تَرْكُهَا، قَدْ يُضِيعُ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ وَلَا يَتْرُكُهُ؛ وَلَكِنَّ إِضَاعَتَهَا إِذَا لَمْ يُصَلِّهَا لَوْفَتِهَا"^(٧).

وَقَالَ تَعَالَى: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)^(٨)، أَي: إِنَّهُمْ لَا يَهْتَمُّونَ بِإِقَامَتِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، وَيَتَشَاغَلُونَ عَنْهَا حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا، ثُمَّ يَنْقُرُهَا نَقْرَ الْغُرَابِ. فَاخْذَرْ -أَخِي الْمُسْلِمَ- مِنْ إِضَاعَةِ الصَّلَاةِ. وَاعْلَمْ: أَنَّ الشَّيْطَانَ حَرِيصٌ كُلَّ الْحَرِيصِ عَلَى إِغْوَائِكَ، وَقَدْ أَقْسَمَ بِعِزَّةِ اللَّهِ عَلَى أَنْ يُغْوِيَ النَّاسَ: (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)^(٩).

(١) سورة التغابن: ١٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٣) أخرجه البخاري، ح (١١١٧).

(٤) سورة مريم: ٥٩.

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٢٣٩).

(٦) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٧) فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٤٠٢).

(٨) سورة الماعون: ٤، ٥.

(٩) سورة ص: ٨٢، ٨٣.

فإذا قام العبدُ في الصَّلَاةِ، أخذَ الشَّيْطَانُ يَجْتَهُدُ كُلَّ الاجْتِهَادِ عَلَى أَنْ يَصُدَّهُ عَنْهَا، فَلَا يَزَالُ بِهِ، يَعِدُّهُ وَيُمْنِيهِ، وَيَجْلِبُ عَلَيْهِ بِحَيْلِهِ وَرَجَلِهِ، حَتَّى يُهَوِّنَ عَلَيْهِ أَمْرَ الصَّلَاةِ، فَيَتَهَاوَنُ بِهَا شَيْئاً فَشَيْئاً حَتَّى يَتْرُكَهَا. فَإِذَا عَجَزَ عَنِ ذَلِكَ، وَعَصَاهُ الْعَبْدُ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، أَخَذَ يُوسِسُ لَهُ فِي صَلَاتِهِ، وَيُذَكِّرُهُ الْحَاجَاتِ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ، حَتَّى يَثُومَ فِي الصَّلَاةِ بِلا حُضُورِ قَلْبٍ، وَيَشْتَتِعِلَّ عَنِ صَلَاتِهِ؛ فَلَا يَنَالُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ وَقُرْبِهِ وَإِقْبَالِهِ عَلَيْهِ، كَمَا يَنَالُ مَنْ أَحْضَرَ الْقَلْبَ وَخَشَعَ فِي صَلَاتِهِ.

واحدَر - يا أخي - مِنْ صِفَاتِ الْمَنَافِقِينَ فِي الصَّلَاةِ، وَهِيَ: الْكَسَلُ عَنِ الْقِيَامِ إِلَيْهَا، وَمُرَاءَاةُ النَّاسِ فِي فِعْلِهَا، وَتَأْخِيرُهَا عَنِ وَقْتِهَا، وَنُقْرُهَا، وَقَلَّةُ ذِكْرِ اللَّهِ فِيهَا، وَالتَّخَلُّفُ عَنِ جَمَاعَتِهَا. عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: "صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِأَصْحَابِهِ، ثُمَّ جَلَسَ فِي طَائِفَةٍ مِنْهُمْ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَقَامَ يُصَلِّي، فَجَعَلَ يَرْكَعُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَتَرُونَ هَذَا؟ مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ. يَنْقُرُ صَلَاتَهُ كَمَا يَنْقُرُ الْعَرَابُ الدَّمَ»، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «فَأَسْبِعُوا الْوُضُوءَ؛ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ. أَمْثَلُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ»^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَحَافِظُوا عَلَى صَلَوَاتِكُمْ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٢)، (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)^(٣). بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه ابن خزيمة، ح (٦٦٥)؛ قال الألباني: "إسناده حسن".

(٢) سورة الفاتحة: ١، سورة النمل: ٣٠.

(٣) سورة المؤمنون: ١، ٢.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَحَافِظُوا عَلَى أَرْكَانِ دِينِكُمْ وَوَجِيبَاتِهِ؛ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِذَلِكَ، وَهُوَ وَسِيلَتُكُمْ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْفَوْزِ بِجَنَّتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، تَقَدَّمَ فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى ذِكْرُ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِمَنْ يُصَلِّي لِكِنَّةٍ يُخْلِئُ بِصَلَاتِهِ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَيْهَا، وَيُضَيِّعُ وَقْتَهَا، أَمَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِالْكُلِّيَّةِ، فَهُوَ أَشَدُّ وَأَنْكَى؛ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ سَخَطِهِ. إِنْ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ بِالْكُلِّيَّةِ، فَإِنْ كَانَ جَاحِدًا لَوْجُوبِهَا، فَإِنَّهُ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ عَنِ الدِّينِ. أَمَّا مَنْ أَفْرَأَ بُوْجُوبِهَا، لِكِنَّةٍ مُصِرًّا عَلَى تَرْكِهَا، فَإِنَّ الرَّاجِحَ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ، الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ: أَنَّهُ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ؛ يُسْتَتَابُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ صَلَّى وَإِلَّا قُتِلَ كَافِرًا مُرْتَدًّا، لَا يُعَسَّلُ وَلَا يُكْفَرُ وَلَا يُقْبَرُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَلَا يُورَث. فَإِنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ كُفْرًا وَرَدَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ. أَمَّا الْأَدِلَّةُ عَلَى كُفْرِهِ، فَهِيَ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا:

قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) ^(٢)؛ فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ إِخْوَانًا لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَّا بِالْقِيَامِ بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّوْبَةِ مِنَ الشَّرْكِ؛ فَمَنْ لَمْ يَقُمْ بِالصَّلَاةِ فَلَيْسَ بِأَخٍ لِلْمُسْلِمِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ. وَقَوْلُهُ ﷺ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» ^(٣).

وقوله ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» ^(٤).

وقوله ﷺ: «فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً، فقد برئت منه ذمة الله» ^(٥).

وذكر رسول الله ﷺ الصلاة يوماً، فقال: «من حافظ عليها، كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها، لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف» ^(٦). وكونه يوم القيامة مع أئمة الكفر يدل على كُفْرِهِ.

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة التوبة: ١١.

(٣) تقدم ترجمته (ص ٣٥).

(٤) تقدم ترجمته (ص ٣٥).

(٥) أخرجه أحمد، ح (٢٢٠٧٥)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ صححه الألباني في "الإرواء"، ح (٢٠٢٦)، و"صحيح الترغيب والترهيب"، ح (٥٧٠).

(٦) تقدم ترجمته (ص ١٣٤).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ"^(١). وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ"^(٢). وقال عبد الله بن شقيق رضي الله عنه: "كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه لَا يَرُونَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ"^(٣). وقال محمد بن حزم: "وَقَدْ جَاءَ عَنْ عُمَرَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم: أَنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً فَرَضَ وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا حَتَّى يُخْرَجَ وَقْتُهَا، فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ. وَلَا نَعْلَمُ لَهُؤُلَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ مُخَالِفًا"^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنَ الْخَطِيئِ الْمَوْسِفِ وَالظُّلْمِ: أَنْ يَتَمَتَّعَ الْإِنْسَانُ بِنِعْمِ اللَّهِ قَائِمًا وَقَاعِدًا، وَنَائِمًا وَيَقْظَانًا، يَتَمَتَّعَ بِالْأَمْنِ وَالرِّخَاءِ وَتَوْفُرِ الْمَالِ وَالْوَالِدِ وَالْأَخْلَاءِ، ثُمَّ لَا يَقُومُ بِشُكْرِ اللَّهِ، وَلَا يُخْضَعُ لِأَوَامِرِ اللَّهِ. يَنَامُ إِلَى الضُّحَى لَا يُصَلِّي الْفَجْرَ، وَيَسْمَعُ النَّدَاءَ فَلَا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَهُوَ لَوْ دُعِيَ إِلَى حُطَامِ الدُّنْيَا لَسَارَعَ إِلَى الْإِجَابَةِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْتَنِمُوا مَا بَقِيَ مِنَ الْأَعْمَارِ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَفَّارِ. ثُمَّ أَكْثِرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٥)...

(١) أخرجه أبو بكر بن الخلال في "السُّنَّة"، رقم (١١٠٢).

(٢) المصدر السابق، رقم (١٣٩٣).

(٣) أخرجه الترمذي، رقم (٢٦٢٢)؛ صححه الألباني.

(٤) صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، (١/ ٣٧٥)، وانظر: "المحلَّى" لابن حزم، (٢/ ٢٤٢).

(٥) سورة الأحزاب: ٥٦.

التَّحذِيرُ مِنْ أخطاءِ بَعْضِ الْمُصَلِّينَ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الزَّادِ الَّذِي يَدَّخِرُهُ الْعَبْدُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْمَحَافِظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ، بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَتَحْقِيقِ مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ. وَالصَّلَاةُ هِيَ الرُّكْنُ الثَّانِي لِلْإِسْلَامِ. وَهِيَ عَمُودُهُ الَّذِي لَا يَقُومُ إِلَّا بِهِ. وَلَا إِسْلَامَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. وَهِيَ الْفَارِقَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكَافِرِ، كَمَا قَالَ صلى الله عليه وسلم: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ: الصَّلَاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» (٢)، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (٣).

وَالصَّلَاةُ هِيَ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ مِنْ عَمَلِهِ؛ فَإِنْ قُبِلَتْ نُظِرَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ، وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ: صَلَاتُهُ؛ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ. فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عز وجل: "انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟". فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ. ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ» (٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَعْتَنِي بِصَلَاتِنَا، بِتَعَلُّمِهَا وَإِقَامَتِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، وَالْمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا؛ لِتَكُونَ صَلَاتُنَا بِاللَّهِ قَوِيَّةً، وَتُثْمَرَ لَنَا الْخَيْرَ وَالْبَرَكَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَنَسَلَّمَ مِنَ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي تَوَعَّدَ اللَّهُ بِهَا الْمُتَهَاوِنِينَ فِي صَلَاتِهِمْ، السَّاهِينَ عَنْهَا. وَسَوْفَ نَذْكُرُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- بَعْضَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي تَقَعُ مِنْ بَعْضِ الْمُصَلِّينَ، لِنَحذَرَهَا وَنَتَجَنَّبَهَا.

فَمِنْ تِلْكَ الْأَخْطَاءِ: التَّخَلُّفُ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ لِغَيْرِ عُدْرٍ، وَذَلِكَ كَبِيرَةٌ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَمِنْ أَعْمَالِ

(١) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٢) تقدم تخریجه (ص ٣٥).

(٣) تقدم تخریجه (ص ٣٥).

(٤) أخرجه الترمذي، ح (٤١٣)، وقال: "حسن غريب"، وصححه الألباني.

المنافقين. قال نبيُّنا ﷺ: «وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»^(١).

وفي "صحيح مسلم" عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: "وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ"^(٢).

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ الْعَظِيمَةِ: تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا. وَكَثِيرًا مَا يَخْصُلُ ذَلِكَ مِنَ النِّسَاءِ، وَمِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ. وَقَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا)^(٣)، وَقَوْلِهِ: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)^(٤)؛ وَكَفَى بِذَلِكَ زَاجِرًا عَنِ التَّهَاؤُنِ بِالصَّلَاةِ، وَتَأْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ: نَقْرُ الصَّلَاةِ وَعَدْمُ الطَّمَأِينَةِ بِهَا. وَهُوَ نَاتِجٌ عَنِ التَّخَلُّفِ عَنِ الْجَمَاعَةِ، وَتَأْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا. وَعَدْمُ الطَّمَأِينَةِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَرَبَّمَا أَدَّى إِلَى بَطْلَانِ الصَّلَاةِ. قَالَ نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ ﷺ فِي الَّذِي لَا يَطْمِئِنُّ فِي صَلَاتِهِ: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»^(٥). وَمِثْلُهُ: مَنْ يَنَامُ عَنِ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَوْ الْعَصْرِ أَوْ غَيْرِهَا، فَإِذَا قَامَ صَلَّاهَا بِسُرْعَةٍ بِلَا طَّمَأِينَةٍ، فَجَمَعَ بَيْنَ تَأْخِيرِهَا وَالْإِخْلَالَ بِهَا، مَعَ التَّخَلُّفِ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَتَرْكِ الْحُشُوعِ.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ: تَرْكُ الْحُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ. وَالْحُشُوعُ هُوَ: الدُّلُّ وَالْحُضُوعُ، وَالْمَسْكَنَةُ وَالْإِنْكَسَارُ، اللَّهُ تَعَالَى، مَعَ كَمَالِ الْحُبِّ وَالتَّعْظِيمِ لَهُ ﷻ، وَالْإِنْقِطَاعِ عَمَّا سِوَاهُ. وَهُوَ نَابِعٌ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةِ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ. فَمَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ، فَهُوَ لَهُ أَحْشَعُ. وَذَلِكَ بِاسْتِشْعَارِ أَنَّهُ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ، يُنَاجِيهِ بِكَلَامِهِ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ بِدُعَائِهِ، وَيَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمَائِهِ، وَيَسْتَعِينُهُ عَلَى عِبَادَتِهِ وَسَائِرِ شَأْنِهِ. وَالْحُشُوعُ مِنْ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ، لَا تَتِمُّ إِلَّا بِهِ، وَيَأْتِمُّ مَنْ أَخَلَّ بِهِ، وَتَنْقُصُ صَلَاتُهُ. وَعَلَى قَدْرِ الْحُشُوعِ تَكُونُ ثَمَرَةُ الصَّلَاةِ، وَأَثَرُهَا فِي صَلَاحِ الْمُصَلِّي وَقُرْبِهِ مِنَ الْمُؤَلَّى ﷻ، وَنَهْيِهَا لَهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ، تُسْعُهَا، ثَمْنُهَا، سُبْعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبْعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا»^(٦). وَأَكْثَرُ

(١) تقدم تخرجه (ص ٢٠٩).

(٢) تقدم تخرجه (ص ٢١١).

(٣) سورة مريم: ٥٩.

(٤) سورة الماعون: ٤، ٥.

(٥) أخرجه الترمذي، ح (١٦٠)، من حديث أنس بن مالك، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٦) أخرجه أبو داود، ح (٧٩٦)، من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه؛ قال محمد محيي الدين عبد الحميد: "حديث صحيح، وهذا إسناد

حسن في المتابعات".

الأخطاء التي نذكرها في هذه الخطبة تُؤدِّي إلى عَدَمِ الحُشوع، وهي دليلٌ عليه. فإذا تَعَلَّمَ المسلمُ صَلَاتَهُ، وحافظَ عليها، واحتَنَبَ هذه الأخطاء، وقَوَّى إيمانه بِالْعِلْمِ بِاللَّهِ ﷻ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُعِينُهُ عَلَى الحُشوعِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

وَمِنَ الأخطاءِ الَّتِي قَدْ تُبطلُ الصَّلَاةَ: أَنْ بَعْضَ المصلِّينِ إِذَا سَجَدَ رَفَعَ يَدَهُ لِيُحَكَّ ظَهْرَهُ أَوْ يُصَلِّحَ فأنيلته مِنَ الخَلْفِ، أَوْ يَرْفَعُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ، ونحو ذلك؛ فالواجب عليه: أَنْ يُبقي أَعْضاءَ السُّجودِ عَلَى الأَرْضِ حَالَ سُجودِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الأخطاءِ الَّتِي اسْتَجَدَّتْ عِنْدَ بَعْضِ المصلِّينَ: عَدَمُ إِغْلَاقِ هَاتِفِهِ الجَوَّالِ، فَيَأْتِيهِ اتِّصَالٌ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَيَحْضُلُ التَّشْوِيشُ عَلَيْهِ وَعَلَى المصلِّينَ، وَيَضْطُرُّ لِلحَرَكَةِ لِإِغْلَاقِهِ. وَأَعْظَمُ ذَلِكَ إِثْمًا وَخَطِيئَةً، إِذَا كَانَتْ نَعْمَةً جَوَّالِهِ عَلَى شَكْلِ مُوسِيقَى وَمَعَارِفٍ؛ فَإِنَّهُ يَتَسَبَّبُ فِي دُخُولِ هَذِهِ الأَصْوَاتِ المُنكَرَةِ المَحْرَمَةِ إِلَى بُيُوتِ اللَّهِ. وَالوَاجِبُ تَعْظِيمُ المَسَاجِدِ وَتَطْهِيرُهَا مِنَ اللُّعُوِّ وَالبَاطِلِ. وَيَجِبُ إِغْلَاقُ الجَوَّالِ فَوْرًا إِذَا صَدَرَ مِنْهُ ذَلِكَ؛ وَهَذِهِ الحَرَكَةُ لَا تُبطلُ الصَّلَاةَ، لَكِنَّهَا تُنْقِصُ الأَجْرَ. كَمَا يَجِبُ عَلَى صَاحِبِ الجَوَّالِ الَّذِي انْطَلَقَتْ مِنْهُ المَوسِيقَى فِي المَسْجِدِ: أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ جَاءَ بِمَعْصِيَةٍ. وَعَلَى مَنْ بِجَوَّالِهِ أَنْ يَتَصَحَّهَ بِالتَّحَرُّزِ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنْ يُعَيِّرَ نَعْمَةَ جَوَّالِهِ؛ لِأَنَّ سَمَاعَ المَوسِيقَى لَا يَجُوزُ فِي المَسْجِدِ وَلَا فِي غَيْرِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الأخطاءِ الَّتِي تَفْعُ مِنْ بَعْضِ المصلِّينَ: الإسْرَاعُ وَالسَّعْيُ الشَّدِيدُ إِلَى المَسْجِدِ، وَخَاصَّةً عِنْدَمَا يَرِيدُ إِدْرَاكَ الرُّكُوعِ إِذَا كَانَ الإِمَامُ رَاكِعًا. وَهَذَا أَمْرٌ مَنهِيٌّ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ يُفَوِّتُ السَّكِينَةَ وَيُشَوِّشُ عَلَى المصلِّينَ؛ قَالَ ﷺ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ، وَأَتُوهَا تَمَشُونَ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ»^(١). وَالبعضُ مَعَ الإسْرَاعِ إِلَى الصَّلَاةِ يُجَدِّثُ أَصْوَاتًا، أَوْ يَتَنَحَّحُ، أَوْ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"، لِئِنَّهُ الإِمَامُ كَي يَتَرَيَّتْ لَهُ لِيَلْحَقَ بِالرُّكُوعِ؛ وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَجُوزُ لِمَا يُجَدِّثُ مِنَ تَشْوِيشٍ، وَإِرْبَاكِ لِالإِمَامِ، وَتَفْوِيتِ لِلسَّكِينَةِ.

وَالوَاجِبُ عَلَى المَسلِمِ: أَنْ يَسْعَى إِلَى الصَّلَاةِ وَيَدْخُلَ المَسْجِدَ بِالسَّكِينَةِ وَالهَدُوءِ، وَيُصَلِّيَ مَا أَدْرَكَ، وَيُقْضِي مَا فَاتَهُ، وَلَهُ بِذَلِكَ أَوْفَرُ الأَجْرِ. أَمَّا الإسْرَاعُ وَالتَّشْوِيشُ، فَإِنَّهُ يُنْقِصُ مِنْ أَجْرِهِ.

وَمِنَ الأخطاءِ الخَطِيرَةِ: أَنْ بَعْضَ المَسْبُوقِينَ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الإِحْرَامِ بَعْدَ أَنْ يَنْحَنِيَ لِلرُّكُوعِ أَوْ السُّجُودِ، إِذَا كَانَ الإِمَامُ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا؛ وَهَذَا العَمَلُ يُبطلُ الصَّلَاةَ؛ لِأَنَّ تَكْبِيرَةَ الإِحْرَامِ تُفْعَلُ مِنْ قِيَامٍ، وَهِيَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ. فَيَجِبُ عَلَى المَسْبُوقِ إِذَا وَصَلَ الصَّفَّ: أَنْ يَقِفَ، ثُمَّ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَةَ الإِحْرَامِ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ يَتَابِعُ الإِمَامَ وَيُكَبِّرُ لِذَلِكَ تَكْبِيرَةً أُخْرَى. لَكِنْ إِنْ اسْتَعْجَلَ فَتَرَكَ التَّكْبِيرَةَ الثَّانِيَةَ -تَكْبِيرَةَ الِانْتِقَالِ- فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ تَكْبِيرَةَ الإِحْرَامِ تُجْزئُهُ عَنْهَا. لَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ يُكَبِّرَ أَوَّلًا وَهُوَ مُنْتَصِبٌ قَائِمٌ.

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٩٠٨)، ومسلم، ح(١٣٨٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يُدَاوِمُ عَلَيْهَا بَعْضُ النَّاسِ: التَّلْفُظُ بِالنِّيَّةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَقَبْلَ الْوُضُوءِ، وَشَطَطُ بَعْضِهِمُ الْأَمْرَ حَتَّى أَخَذُوا يَتَلَفَّظُونَ بِالنِّيَّةِ قَبْلَ كُلِّ عَمَلٍ تُقْصَدُ بِهِ الْعِبَادَةُ. وَالتَّلْفُظُ بِالنِّيَّةِ لَا أَصْلَ لَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ مِمَّا أَحَدَّثَهُ النَّاسَ.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ الْخَطِيئَةِ: عَدَمُ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ، أَوْ قِرَاءَتِهَا قِرَاءَةً خَاطِئَةً، أَوْ السَّرْعَةُ فِي قِرَاءَتِهَا سُرْعَةً مُخَلَّةً. أَمَّا عَدَمُ قِرَاءَتِهَا، فَهُوَ مَبْطُلٌ لِلصَّلَاةِ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»^(١). وَهِيَ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ، تَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهَا. وَأَمَّا الْإِسْرَاعُ سُرْعَةً مُخَلَّةً، فَهُوَ إِثْمٌ كَبِيرٌ، وَقَدْ يُبْطِلُ الصَّلَاةَ إِذَا لَمْ يَأْتِ بِالْقِرَاءَةِ عَلَى وَجْهِهَا. وَأَمَّا الَّذِي لَا يُحْسِنُ قِرَاءَتَهَا وَيُخْطِئُ فِيهَا، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَيَجْتَهِدَ فِي ذَلِكَ؛ حَتَّى إِذَا عَجَزَ فَإِنَّهُ يَقْرُؤُهَا حَسَبَ اسْتَطَاعَتِهِ بَعْدَ الْجَهْدِ، وَ(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)^(٢). أَمَّا الَّذِينَ لَا يُحْسِنُونَ الْقِرَاءَةَ، وَلَا يَجْتَهِدُونَ فِي تَعَلُّمِهَا، فَهُمْ آثِمُونَ مُقْصِرُونَ، خَاصَّةً فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ، الَّتِي يَكْثُرُ بِهَا طَلَبَةُ الْعِلْمِ، وَأَسْبَابُ التَّعَلُّمِ مُتَاحَةً مَيْسُورَةً، عَنْ طَرِيقِ أُمَّةِ الْمَسَاجِدِ، أَوْ مُدْرَسِ الْقُرْآنِ فِيهَا، وَغَيْرِهِمْ.

وَكذَلِكَ مِنَ الْأَخْطَاءِ: عَدَمُ تَعَلُّمِ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ، وَمَا يُقَالُ فِيهَا فِي الرُّكُوعِ وَبَعْدَ الرَّفْعِ مِنْهُ، وَالسُّجُودِ، وَبَيْنَ السُّجُودَيْنِ، وَفِي التَّشَهُدِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ خَلَلٌ عَظِيمٌ فِي الصَّلَاةِ، قَدْ يُؤَدِّي إِلَى بُطْلَانِهَا. وَتَعَلُّمُ كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ وَمَا يُقَالُ فِيهَا فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ، وَلَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِتَرْكِ التَّعَلُّمِ، إِلَّا مَنْ حَاوَلَ وَحَاوَلَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ. أَمَّا تَرْكُ التَّعَلُّمِ مَعَ الْإِسْتَطَاعَةِ وَتَوَقُّرِ الْأَسْبَابِ، فَهُوَ مِنَ التَّهَاوُنِ بِالصَّلَاةِ، وَعَدَمِ الْإِكْتِرَافِ بِهَا وَتَضْيِيعِهَا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَحَافِظُوا عَلَى صَلَاتِكُمْ؛ فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)^(٣)، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ، وَصَلَّاهُنَّ لَوْفَتِهِنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ. وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»^(٤).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَعْمَ لِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه البخاري، ح (٧٥٦)، من حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٨.

(٤) أخرجه أحمد، ح (٢٢٧٠٤)، من حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح".

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). والحمد لله مولى المؤمنين، ومعين الصابرين، وحافظ عباده الصالحين. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ^(٢).

وَمِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ الَّتِي أَمَرَ الْمُؤْمِنُونَ بِاتِّخَاذِهَا إِلَى اللَّهِ ﷻ، طَلَبًا لِرِضْوَانِهِ وَثَوَابِهِ، هِيَ الصَّلَاةُ الْخَمْسُ. فَلَنْعَنَ بِهَا، وَلَنْتَعَلَّمَهَا وَمُحَافِظُ عَلَيْهَا، وَلَنْحَرِصُ عَلَى إِتْقَانِهَا وَأَدَائِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الْأَخْطَاءِ الْمُنْتَشِرَةِ مِنْ بَعْضِ الْمَصَلِّينَ: مُسَابَقَةُ الْإِمَامِ. فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِمُتَابَعَةِ الْإِمَامِ، أَي:

أَنْ يَأْتِيَ بِالْفِعْلِ بَعْدَهُ مُبَاشَرَةً، فَلَا يَسْبِقُهُ، وَلَا يُؤَافِقُهُ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا يُتَابِعُهُ كَمَا قَالَ ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ

الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ؛ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ" فَقُولُوا: "رَبَّنَا لَكَ

الْحَمْدُ"، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا» ^(٣). وفي رواية: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ؛ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ

فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ: "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ" فَقُولُوا: "رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ"، وَإِذَا سَجَدَ

فَاسْجُدُوا» ^(٤). وقال عليه الصلاة والسلام: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ،

وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالْقُعُودِ، وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ» ^(٥). وَقَدْ حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مُسَابَقَةِ الْإِمَامِ؛ حَيْثُ قَالَ: «أَمَا

يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ، أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ؟ أَوْ يَجْعَلَ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ؟» ^(٦).

وَمُسَابَقَةُ الْإِمَامِ حَرَامٌ، وَتُنْقِصُ مِنْ أَجْرِ الصَّلَاةِ، وَقَدْ تُبْطَلُهَا؛ فليُحَذَرْ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْحَذَرِ.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ الْمُخِلَّةِ بِالصَّلَاةِ، وَقَدْ تُبْطَلُهَا: عَدَمُ تَمَكِينِ أَعْضَاءِ السُّجُودِ مِنَ الْأَرْضِ، كَمَنْ يَسْجُدُ عَلَى

كَوْرِ الْعِمَامَةِ، وَلَا تَمَسُّ جَبْهَتَهُ الْأَرْضَ، أَوْ يَرْفَعُ أَنْفَهُ، أَوْ يَرْفَعُ قَدَمَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا. وَأَعْضَاءُ السُّجُودِ الَّتِي لَا بُدَّ

مِنْ تَمَكِينِهَا مِنَ الْأَرْضِ هِيَ: الْجَبْهَةُ مَعَ الْأَنْفِ، وَبَاطِنُ الْكَفَّيْنِ، وَالرَّكْبَتَانِ، وَأَطْرَافُ أَصَابِعِ الْقَدَمَيْنِ. وَبَعْضُ

النَّاسِ يَفْتَرِشُ ذِرَاعَيْهِ؛ وَهَذَا خَطَأٌ مَنَهِيٌّ عَنْهُ؛ وَالسُّنَّةُ: أَنْ يُلْصِقَ بَاطِنَ الْكَفَّيْنِ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَرْفَعُ الذَّرَاعَيْنِ،

وَيُبْعِدُهُمَا عَنِ الْجَنْبَيْنِ.

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة المائدة: ٣٥.

(٣) أخرجه البخاري، ح (٧٢٢)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري، ح (٨٠٥)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٥) أخرجه مسلم، ح (٤٢٦)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٦) أخرجه البخاري، ح (٦٥٩)، ومسلم، ح (٤٢٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ فِي الرُّكُوعِ: تَحْدِيدُ الظَّهْرِ أَي: تَقْوِيَسُهُ، أَوْ تَدْلِيَةُ الرَّأْسِ أَوْ رَفْعُهُ، أَوْ يَنْحِي الحِنَاءَ حَفِيْفًا؛ وَكُلُّ ذَلِكَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ. وَالوَاجِبُ: تَسْوِيَةُ ظَهْرِهِ، وَجَعْلُهُ مَعَ رَأْسِهِ عَلَى اسْتِقَامَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَتِمَكَّنُ مِنَ الرُّكُوعِ، وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَلَا يَخْفِضُهُ؛ بَلْ يَكُونُ فِي مُسْتَوَى الظَّهْرِ.

وَبَعْضُ المُصَلِّينَ يَرْفَعُ مِنَ الرُّكُوعِ، ثُمَّ يَهْوِي مُبَاشِرَةً لِلشُّجُودِ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَتِمَّ قِيَامَهُ، وَقَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ الذِّكْرَ الوَارِدَ؛ وَهَذَا مُخَالِفٌ لِلطَّمَأْنِينَةِ وَالخُشُوعِ، وَخَلَلٌ فِي الصَّلَاةِ.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ: كَثْرَةُ الحِرْكََةِ فِي الصَّلَاةِ، كَتَشْبِيكِ الْأَصَابِعِ أَوْ فَرْقَعَتِهَا، أَوْ تَنْظِيفِ الْأَطْفَارِ، وَالعَبَثِ بِالْأَنْفِ، وَتَحْرِيكِ القَدَمَيْنِ، وَتَسْوِيَةِ العِمَامَةِ (العُثْرَةِ) أَوْ العِقَالِ، وَالنَّظْرِ فِي السَّاعَةِ، وَرَبْطِ الْأَزْرَارِ أَوْ كَفِّ الْأَكْمَامِ، وَالانْتِفَاتِ، وَكَفِّ الشَّعْرِ أَوْ الثَّوْبِ أَوْ العَبَاءَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُنْقِصُ أَجْرَ الصَّلَاةِ أَوْ يُبْطِلُهَا إِذَا كَثُرَ.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ: عَدَمُ تَسْوِيَةِ الصُّنُوفِ وَالتَّرَاصُّ فِيهَا وَسَدُّ الفُرْجِ؛ وَقَدْ حَذَّرَ مِنْ ذَلِكَ الرَّسُولُ ﷺ بِقَوْلِهِ: «لَتَسُوْنَ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيَخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»^(١)، وَقَالَ أَيْضًا: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا؛ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»^(٢). وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ»^(٣).

وَمِنَ أَخْطَاءِ بَعْضِ المُصَلِّينَ: المَصَافِحَةُ بَعْدَ السَّلَامِ مُبَاشِرَةً، وَيَقُولُ: "تَقَبَّلَ اللَّهُ"، أَوْ "حَرَمًا"، أَوْ لَا يَقُولُ شَيْئًا. وَقَدْ نَصَّ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ هَذَا بِدْعَةٌ، مِنْهُمْ: الإِمَامُ النَّوَوِيُّ، وَالعَزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَرَحْمَهُمُ اللَّهُ، وَاللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ لِلْبَحْثِ العِلْمِيَّةِ وَالإِفْتَاءِ بِهَذِهِ البِلَادِ حَرَسَهَا اللَّهُ.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ: قِيَامُ بَعْضِ المُصَلِّينَ لِلنَّافِلَةِ بَعْدَ السَّلَامِ مُبَاشِرَةً؛ وَهَذَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ. وَالأَوَّلَى: أَنْ يَأْتِيَ بِالأَذْكَارِ المَشْرُوعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَقُومُ لِلنَّافِلَةِ. وَهُنَاكَ مَنْشُورٌ لِسَمَاحَةِ الإِمَامِ الشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ بَازٍ -رَحْمَةُ اللَّهِ- فِي بَيَانِ الأَذْكَارِ الوَارِدَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ: أَنَّ بَعْضَ المُصَلِّينَ يَدْخُلُ فِي النَّافِلَةِ -وَخَاصَّةً رَاتِبَةَ الفَجْرِ- بَعْدَمَا تُقَامُ الفَرِيضَةُ. وَيَرَى بَعْضُ العُلَمَاءِ: أَنَّ صَلَاةَ النَّافِلَةِ بَاطِلَةٌ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا المَكْتُوبَةَ»^(٤). وَالسُّنَّةُ: أَنْ يُصَلِّيَ رَاتِبَةَ الفَجْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، إِذَا لَمْ يُصَلِّهَا قَبْلَهَا.

وَمِنَ أَخْطَاءِ بَعْضِ المُصَلِّينَ: الصَّلَاةُ فِي ثِيَابٍ شَقَّافَةٍ أَوْ ضَيْقَةٍ، وَهَذِهِ لَا تَجُوزُ؛ لِأَنَّ الشَّقَّافَةَ لَا تَسْتُرُ

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٧١٧)، ومسلم، ح(٤٣٦)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري، ح(٧١٩)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح(٧٧٤)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ"، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه مسلم، ح(٧١٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

العَوْرَةَ، وَالضِّيْقَةَ تُحْسِمُ الْعَوْرَةَ؛ وَفِي ذَلِكَ فِتْنَةٌ لِلْمُصَلِّينَ وَإِشْغَالٌ لَهُمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْبَسُ قَمِيصًا يَنْحَسِرُ عِنْدَ السُّجُودِ، فَتَظْهَرُ بَعْضُ الْعَوْرَةِ، فَتَبْطُلُ صَلَاتُهُ. فَلْيَتَنَبَّهُ لِدَلِكِ، وَلْيُحَذَرْ مِنْهُ.

وَمِمَّا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْمُصَلِّينَ: رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، أَوْ الْعِيدَيْنِ أَوْ الْاسْتِسْقَاءِ، أَوْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ أَوْ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ؛ وَهَذَا كُلُّهُ خَطَأٌ يَجِبُ تَرْكُهُ. وَعَلَى الْمُصَلِّي أَنْ يُسِرَّ فِي تَكْبِيرِهِ وَقِرَاءَتِهِ؛ فَهُوَ أَدْعَى لِلْخُشُوعِ، وَأَبْعَدُ عَنِ التَّشْوِيشِ عَلَى الْمُصَلِّينَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْقَوْلَ الْجَامِعَ فِي التَّخَلُّصِ مِنَ الْأَخْطَاءِ فِي الصَّلَاةِ هُوَ: أَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّتَهَا، كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، وَنَلْتَزِمَ بِذَلِكَ. وَبِذَلِكَ نَكُونُ فِي مَأْمَنِ مِنَ الْخَطِئِ فِي صَلَاتِنَا؛ بَلْ إِنَّ الْعِلْمَ هُوَ الْعِلَاجُ النَّاجِعُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، لِكَثِيرٍ مِنْ أَخْطَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. تَعَلَّمُوا دِينَكُمْ، وَاعْمَلُوا بِهِ، وَعَظَّمُوا شَعَائِرَ اللَّهِ، وَتَعَرَّضُوا لِأَسْبَابِ رَحْمَتِهِ. ثُمَّ أَكْثِرُوا - رَحْمَتِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١)...

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.



خُطْبَةُ لَعِيدِ الْفِطْرِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَنُشْكِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ)^(١).

(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا)^(٢).
اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، قَدْ تَوَجَّحَ اللَّهُ بِهِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ. وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ أَشْهُرِ الْحَجِّ الْمُبَارَكَةِ. وَهُوَ يَوْمٌ عِيدِ الْفِطْرِ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَرِحِينَ مَسْرُورِينَ، بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ إِمْتَامِ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، يُؤَدُّونَ صَلَاةَ الْعِيدِ تَعْظِيمًا لِلَّهِ، وَإِقَامَةً لِذِكْرِهِ، وَبُرْهَانًا عَلَى مَا قَامَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ حُبِّتِهِ وَشُكْرِهِ. يُحْسِنُونَ الظَّنَّ بِمَوْلَاهُمْ، وَهُوَ عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِهِ بِهِ. يُؤْمَلُونَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ الْعَمِيمِ، وَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يُؤْتِيَ عَلَيْهِمْ بِالْقَبُولِ، وَيَجْعَلَهُمْ مِنَ الرَّابِحِينَ. وَهَذَا الْيَوْمُ يَوْمُ الْجَوَائِزِ، فِيهِ يُؤْتِي اللَّهُ لِلْعَامِلِينَ أَجُورَهُمْ، وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَجْعَلُ ثَوَابَهُ لَهُمْ عَلَى صِيَامِهِمْ وَقِيَامِهِمْ رِضَاءً وَمَغْفِرَةً، فَيَرْجِعُ الْمُحْسِنُونَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْمُصَلَّى كَيَوْمَ وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ، قَدْ غَفَرَ لَهُمْ.

فِيَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ. فَعَظِّمُوهُ بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، وَشُكْرِ اللَّهِ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَوَصْلِ الْأَقَارِبِ وَالْجِيرَانِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْمَسَاكِينِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ.

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا، وَلَنْ تُتْرَكُوا هَمَلًا؛ وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ، خُلِقْتُمْ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ثُمَّ تُحْشَرُونَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيُجَازِيكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)^(٣).

(١) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

(٢) سورة الإسراء: ١١١.

(٣) سورة المؤمنون: ١١٥، ١١٦.

وقال: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(١). وَمَنْ قَامَ بِالْعِبَادَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْ أَجْلِهَا، كَانَ فِي الدُّنْيَا فِي وَايَاةِ اللَّهِ، وَأَدْخَلَهُ فِي الْآخِرَةِ جَنَّتِهِ. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا، كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ، وَفِي الْآخِرَةِ أَدْخَلَهُ النَّارَ وَبُئِسَ الْقَرَارُ.

والعبودية تقوم على أسس هامة، بينها الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ. وأهم هذه الأسس هي:
أولاً: الكُفْرُ بِالطَّاعُوتِ وَالْبِرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

ثانياً: إخلاصُ العبادةِ لله تعالى.

ثالثاً: الالتزامُ بِشَرِيعَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْجَنَّةَ دَارُ الطَّيِّبِينَ الصَّالِحِينَ، الَّذِينَ عَاشُوا فِي الدُّنْيَا مَعَ حِزْبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَكَانُوا بِعِبَادَتِهِ قَائِمِينَ، فَلَا زَمَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَى رِضْوَانِهِ، وَتَوْجِبُ لَهُمْ بِرَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ. فَالْجَنَّةُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - لَا تَكُونُ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، كَمَا حَكَمَ بِذَلِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ)^(٢)، الَّذِينَ اسْتَسْلَمُوا لِلَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَاتَّقَادُوا لِطَاعَتِهِ انْقِيادًا كَامِلًا، وَقَامُوا بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَبَدُوهُ عَلَى بَصِيرَةٍ. فَكَفَرُوا بِالطَّاعُوتِ، وَتَبَرَّؤُوا مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَآمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتِبَ لَهُمْ وَرُسُلُهُ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَحَقَّقُوا الْإِخْلَاصَ لِلَّهِ، وَالْمُتَابَعَةَ لِرَسُولِهِ ﷺ. وَقَامُوا بِأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ: شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. وَأَدَّوْا مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقُوقِ لِوَالِدَيْهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ، وَوَلَاةِ أَمْرِهِمْ، وَجِيرَانِهِمْ، وَضِيُوفِهِمْ، وَإِخْوَانِهِمْ فِي الدِّينِ. وَأَوْفَوْا بِالْعُقُودِ وَالْعَهُودِ، وَتَحَلَّقُوا بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالْآدَابِ الْكَرِيمَةِ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى التَّقْوَى وَالصَّبْرِ، وَابْتَعَدُوا عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ وَالغَشِّ فِي الْمَعَامَلَاتِ. وَاجْتَنَبُوا أَكْلَ الْحَرَامِ. وَاسْتَعْلَمُوا أَوْقَاتَهُمْ وَقَوَّاتِهِمْ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْعِبَادِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَالتَّوَأصِي بِالْحَقِّ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. أَوْلَيْتُكَ هُمْ الطَّيِّبُونَ الصَّالِحُونَ، الْمُحْسِنُونَ الَّذِينَ يَرْتُونَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ جَهَنَّمَ دَارُ الْخَبِيثِينَ الْمُجْرِمِينَ، الطَّاغِينَ الْمَكْدُبِينَ الْمُفْسِدِينَ؛ (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ

(١) سورة الذاريات: ٥٦.

(٢) سورة القلم: ٣٤.

مَأْبًا^(١)، (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)^(٢). إِنَّهُمْ الَّذِينَ أَحْزَبُوا إِلَىٰ حِزْبِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَكَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَعْرَضُوا عَنْ ذِكْرِهِ، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ طَاعَتِهِ. أَمَّا أَعْمَالُهُمْ فَهِيَ الْفَسَادُ وَالْإِفْسَادُ. مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَجَحَدَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ، وَعَمِلُوا بِمَعَاصِي اللَّهِ كَالسَّحَرِ، أَوْ قَتَلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، أَوْ الصَّدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِعِبَادِهِ وَإِيذَائِهِمْ، أَوْ الْاِعْتِدَاءِ عَلَى الْأَعْرَاضِ، وَفِعْلِ الْفَوَاحِشِ كَالزُّنَى وَاللُّوَاطِ وَنَحْوِهَا، وَتَعَاطِي الْمَسْكِرَاتِ وَالْمَخْدَرَاتِ، وَظُلْمِ الْعِبَادِ، وَأَكْلِ الرِّبَا وَالْحَرَامِ، وَالْكَذِبِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالسَّعْيِ فِي الْإِفْسَادِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالغِشِّ فِي الْبُيُوعِ، وَشَهَادَةِ الزُّورِ. أَمَّا حَيَاتُهُمْ وَفُؤَادُهُمْ، فَيَصْرِفُونَهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، وَجَمْعِ الدُّنْيَا لِلتَّفَاخُرِ وَالتَّكَاثُرِ؛ (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَيَّ الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُؤُلَاءِ وَعَلَيْهَا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)^(٤).

فهذه -يا عبادَ الله- أعمالُ الفَرِيقَيْنِ. فَمَنْ سَارَ عَلَى طَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَمِلَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَهُوَ فِي وِلَايَةِ اللَّهِ، وَقَدْ سَلَكَ السَّبِيلَ إِلَىٰ جَنَّتِهِ. وَمَنْ سَارَ عَلَى طَرِيقِ الْمُجْرِمِينَ الْمَكْذِبِينَ، وَعَمِلَ بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَثَامِهِمْ، فَسَوْفَ يَنَالُهُ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَعَقُوبَتِهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَدَرَّوْا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُحْزَرُونَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)^(٥).

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ -يا عبادَ الله- مِنَ الْمَعَاصِي؛ فَإِنَّهَا تُزِيلُ النَّعْمَ، وَتَجْلِبُ النَّقْمَ، وَتَمَحِّقُ بَرَكَاتِ الْعُمْرِ، وَتُعَسِّرُ الرِّزْقَ، وَتُصَدِّدُ عَنِ الْعِلْمِ وَالطَّاعَةِ. وَمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ شَرٍّ وَدَاءٍ، إِلَّا وَسَبَبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي، ثُمَّ نَهَايَةُ مَطَافِ الْعَاصِيْنَ فِي قَعْرِ الْجَحِيمِ؛ (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ)^(٦)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)^(٧).

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ، اخْذَرُوا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ الْمُؤْمِنِينَ، الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ. وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ حِزْبِهِ؛ فَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ

(١) سورة النبا: ٢١، ٢٢.

(٢) سورة المائدة: ١٠.

(٣) سورة محمد: ١٢.

(٤) سورة الأعراف: ٥٠، ٥١.

(٥) سورة الأنعام: ١٢٠.

(٦) سورة النساء: ١٤.

(٧) سورة طه: ١٢٤.

"الْعُرُورُ"؛ لأنه يُعْرَى النَّاسَ بِالْأَمَانِيِ الْبَاطِلَةِ، وَالْوَعُودِ الزَّائِلَةِ، وَيُعْوِيهِمْ بِتَزْيِينِ الْبَاطِلِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى الْفَوَاحِشِ وَالْمَعَاصِي. وَاسْتَمِعُوا إِلَى تَحذِيرِ اللَّهِ لَنَا مِنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا)^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، احْرِصُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ؛ فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ لِلْفَوْزِ فِي الدَّارَيْنِ؛ (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا)^(٣).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

(١) سورة النساء: ١١٩، ١٢٠.

(٢) سورة فاطر: ٥، ٦.

(٣) سورة النساء: ٦٩، ٧٠.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) (١)، (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا) (٢). الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر. الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (٣).

عِبَادَ اللَّهِ، اشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي أَكْمَلَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ وَرَضِيَهُ لَهُمْ، وَأَتَمَّ بِهِ النِّعْمَةَ عَلَيْهِمْ. فَهُوَ دِينُ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَالصَّلَاحِ وَالرُّشْدِ، دِينُ يَأْمُرُ بِالتَّوْحِيدِ وَالصِّدْقِ، وَالنُّصْحِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ. وَيَنْهَى عَنِ الشُّرْكِ وَالْكَذِبِ، وَالغِيْبِ وَالطُّغْيَانِ. يَحْتُ عَلَى كُلِّ خُلُقٍ شَرِيفٍ فَاضِلٍ، وَيُنْفِرُ عَنِ كُلِّ خُلُقٍ رَذِيلٍ سَافِلٍ. يَدْعُو إِلَى مَحَاسِنِ الْآدَابِ، وَيَنْهَى عَنِ أَرَادِهَا.

فَلَا حُكْمَ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ، وَلَا قَوَانِينَ وَلَا نُظُمَ أَقْوَمَ لِلْعِبَادِ مِمَّا سَنَّهُ اللَّهُ. فَلَوْ تَمَسَّكَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ تَمَسَّكَ صَاحِبًا، وَطَبَّقُوهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ، لَسَادُوا الْعَالَمَ، كَمَا حَصَلَ ذَلِكَ لِأَسْلَافِهِمْ. وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ فَرَطُوا فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ، وَأَعْرَضَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، إِلَى نُظُمٍ تَجَبَّطُوا بِهَا خَبَطَ عَشْوَاءُ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا كَثِيرًا، وَضَلُّوا عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ. فَتَفَكَّكَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَانْتَقَضَتْ عُرَاهَا، وَتَدَاعَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمَمُ، وَصَارُوا أَدِلَّةً بَعْدَ الْعِزَّةِ، وَضِعْفَاءَ بَعْدَ الْقُوَّةِ، وَمَتَفَرِّقِينَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ. سَلَبَتْ دِيَارَهُمْ وَبَعْضُ مُقَدَّسَاتِهِمْ، وَسُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ، وَانْتَهَكَتْ أَعْرَاضُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَسَوْفَ يَبْقَوْنَ، بَلْ يَبْقَى الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ، فِي ضَلَالٍ وَخَيْرَةٍ وَضِيَاعٍ، حَتَّى يُدْعِنُوا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَيَنْقَادُوا لِحُكْمِهِ.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الإسراء: ١١١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْعَالَمَ جَمِيعاً بِحَاجَةٍ إِلَى نَوْرِ الْإِسْلَامِ؛ فَقَدْ أَهَكَتَهُمْ قَوَانِيُنُ الطَّاعُوتِ وَنُظْمُهُ، وَأَضْنَاهُمْ الْاِكْتِتَابُ وَالْقَلْقُ وَالْأَمْرَاضُ النَّفْسِيَّةُ، وَأَزَعَجَتْهُمْ الْأَزْمَاتُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ، وَزَلَزَلَتْهُمْ الْقَلَاقِلُ وَالْفِتْنُ وَالْحُرُوبُ.

عِبَادَ اللَّهِ، هَلْ سَأَلْنَا أَنْفُسَنَا: مَنْ يَحْمِلُ لَهُمْ رِسَالَةَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ؟ هَلْ يَوْجَدُ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ، غَيْرُ أبنَاءِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ تَرَبَّوْا عَلَيْهِ مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِمْ؟ وَفَرِحُوا بِهِ، وَاعْتَرَّوْا بِالْاِنْتِسَابِ إِلَيْهِ.

فمَتَى - يا عِبَادَ اللَّهِ - تَتَحَرَّكُ الْهَمْمُ لِحِدْمَةِ الْإِسْلَامِ؟ بَلْ مَتَى نَنْفُضُ عَنَّا غِبَارَ الْغَفْلَةِ وَالْإِعْرَاضِ، وَنَتَوَجَّهَ إِلَى تَعْلَمِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ؟ مَتَى نُحَرِّزُ أَفْكَارَنَا وَأَوْقَاتَنَا مِنْ أَسْرِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، وَمَوَاطِنِ اللَّهْوِ وَاللَّعْبِ، وَالْإِعْجَابِ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ؟ مَتَى تَرْتَفِعُ الْهَمْمُ، وَتَسْمُو النَّفُوسُ إِلَى الْمَعَالِي؛ فَتَتَوَجَّهَ بِكَدِّهَا إِلَى اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ؟

إِنَّ الْإِسْلَامَ - يا أبنَاءَ الْإِسْلَامِ - لَنْ يَقُومَ إِلَّا بِرِجَالٍ وَنِسَاءٍ كُلُّهُمْ نَشَاطٌ وَحَيَوِيَّةٌ، يَعْمَلُونَ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ، فِي تَعْلَمِ الْإِسْلَامِ وَتَعْلِيمِهِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ وَالدَّفَاعِ عَنْهُ. قَدْ اِمْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ هَمًّا وَغَيْرَةً عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ. وَالتَّهْبِتِ نَفُوسَهُمْ حِمَاساً لَهُ، وَحِرْصاً عَلَى عِزَّتِهِ وَظُهُورِهِ. فَبَدَّوْا بِأَنْفُسِهِمْ فَأَلْزَمُوهَا طَاعَةَ اللَّهِ. وَرَبَّوْا أَوْلَادَهُمْ عَلَى تَعْلِيمِ الْإِسْلَامِ وَالْحِمَاسِ لَهُ. وَتَوَاصَوْا مَعَ إِخْوَانِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّبْرِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ - يا عِبَادَ اللَّهِ - بِدِينِكُمْ. التَّزَمُوا بِهِ، وَقُومُوا بِهِ، قَبْلَ أَنْ يَتَحَقَّقَ فِينَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمُ) (١).

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ أَسَاسٌ هَامٌّ لِتَنْفِيذِ الدِّينِ وَحِمَايَتِهِ، وَبِتَرْكِهِ يَدُبُّ الْفَسَادُ إِلَى الْمَجْتَمَعِ، وَيَتَفَرَّقُ النَّاسُ أَحْزَاباً وَشِيْعاً، وَتَحْتَلِفُ كَلِمَتُهُمْ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢).

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَرَأَةَ كِيَانٌ هَامٌّ وَمَوْثَرٌ فِي الْمَجْتَمَعِ، وَبِصَلَاحِهَا وَتَعْلَمِهَا يَكُونُ الْأَثَرُ الطَّيِّبُ الْحَسَنُ عَلَى الْمَجْتَمَعِ وَتَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ. وَقَدْ وُجِّهَ إِلَيْهَا هُجُومٌ شَرِسٌ مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ بِشَتَّى الْوَسَائِلِ وَالدَّعَاوَى الْمَزْحَرَفَةِ، يَقْصِدُونَ إِفْسَادَهَا، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْمَجْتَمَعُ، وَانْحَرَفَتِ الْأَجْيَالُ الْقَادِمَةُ. فَاحْذَرُوا - يا عِبَادَ اللَّهِ - مِنْ تَمَكِّيْنِ الْمَفْسِدِينَ وَالْمُنَافِقِينَ مِنَ الْاِتِّصَالِ بِنِسَائِكُمْ، عَبْرَ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَرْئِيَّةِ وَالْمَطْبُوعَةِ، وَطَهَّرُوا بُيُوتَكُمْ مِنْهَا.

وَاحْذَرُوا يا نِسَاءَ الْإِسْلَامِ، يا مُرَبِّيَاتِ الْأَجْيَالِ، مِنْ كَيْدِ الْمَفْسِدِينَ، أَتْبَاعِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى

(١) سورة محمد: ٣٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٤، ١٠٥.

إفساد المرأة بدعوى تحريرها. وإنما أرادوا خلعها من دينها وحيائها وحجابها وعفتها، وضمها إلى جند الشيطان. فلا تُطعنهم، وتمسكن بتعاليم الإسلام، وأطعن الله ورسوله، وتعلمن الإيمان والدين. وأقمن الصلاة، وآتين الزكاة، وأكثرن من الصيام والذكر وقراءة القرآن. وقرن في بيوتكن، ولا تكثرن الخروج، ولا تبرجن كجاهليات. ولا تختلطن بالرجال غير المحارم، وابتعدن عن مجالستهم ومصافحتهم، والخضوع لهم بالقول. وأطعن الأزواج، وتحلن بالخلق الفاضل والعفة والحياء؛ فإن هذا هو الطريق إلى مرضاة الله، والفوز بجنته.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلى، وأنت أنت الله لا إله إلا أنت، أن تقبل صيامنا وقيامنا ودعاءنا، وأن تعتقنا من النار. اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ونبيك محمد، وعلى آله وصحبه وسلِّم أجمعين، وارض اللهم عنا معهم برحمتك...

خطبة عيد الفطر.

الخطبة الأولى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا) ^(٢).

اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

اللَّهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ لِصَلَاةِ الْعِيدِ مُكْبِّرِينَ مُهَلِّلِينَ. اللَّهُ أَكْبَرُ مَا هَبَّتْ نَسَمَاتُ الْقُبُولِ عَلَى الصَّائِمِينَ وَالْقَائِمِينَ. اللَّهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا تَعَاظَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي عِيدِهِمْ، وَتَلَاقَوْا بِالْمَصَافِحَةِ وَالْحَبَّةِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ. ثُمَّ اذْكُرُوا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ - أَنْ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، يَوْمٌ عِيدِ الْفِطْرِ. يَفْرَحُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ بِإِتْمَامِ صَوْمِهِمْ، وَمَا تَيْسَّرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ.

وهو أوَّلُ أَيَّامِ أَشْهُرِ الْحَجِّ الْمُبَارَكَةِ. وَيَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُعْظَمَ هَذَا الْيَوْمَ بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالْإِحْسَانِ وَالصَّدَقَةِ، وَوَصْلِ الْأَقْرَابِ وَالْجِيرَانِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ، اذْكُرُوا: أَنْتُمْ لَمْ تَخْلُقُوا عَبَثًا، وَلَنْ تُتْرَكُوا هَمَلًا؛ وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ؛ خُلِقْتُمْ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ثُمَّ تُحْشَرُونَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيُجَازِيكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) ^(٣)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ^(٤). فَقَدْ خَلَقْنَا سُبْحَانَهُ لِعِبَادَتِهِ، وَجَعَلْنَا سَبَبًا لِسَعَادَتِنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) ^(٥). وَحَقِيقَةُ الْعِبَادَةِ هِيَ: اسْتِجَابَةُ الْعَبْدِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ، وَاتِّبَاعُ مَرْضَاةِ اللَّهِ، عَنِ عِلْمٍ بِاللَّهِ وَبِدِينِهِ، وَإِحْلَاصٍ فِي عِبَادَتِهِ؛ فَيَكُونُ الْعَبْدُ فَعَالًا لِأَوَامِرِ اللَّهِ، تَرَاكَا لِمَا نَهَى عَنْهُ، وَقَافًا عِنْدَ حُدُودِهِ سُبْحَانَهُ. وَبِذَلِكَ يَكُونُ مِنَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الإسراء: ١١١.

(٣) سورة المؤمنون: ١١٥، ١١٦.

(٤) سورة الذاريات: ٥٦.

(٥) سورة طه: ١٢٣، ١٢٤.

عليهم ولا هم يحزنون في الدنيا والآخرة.
الله أكبر الله أكبر، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ وَاللهُ الْحَمْدُ.
عِبَادَ اللهِ، إنه لا يُمكنُ تحقيقُ العبوديةِ لله بدونِ عِلْمٍ باللهِ ودينه. ولا يتحققُ العِلْمُ بدونِ أن نستغلَّ عقولنا، ونُفِرَّغَ مِنْ أوقَاتِنَا، لِلتَّعْلُمِ مِنْ كِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ. وعلى هذا، فالخطوةُ الهامَّةُ هي: أن نتعلَّم ما أنزل اللهُ علينا مِنَ الكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَلَا نَتَّخِذْهُ مَهْجُورًا. فالعِلْمُ وَالْعَمَلُ به هو المقصدُ الأهمُّ مِنْ إنزاله، وهو الفِرْحُ الَّذِي أُمِرْنَا أَنْ نَفْرَحَ بِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)^(١).
الله أكبر الله أكبر، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ وَاللهُ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللهِ، إنَّ تحقيقَ العبوديةِ لله تَعَالَى لَا تَتِمُّ إِلَّا بِأَصُولِ هَامَّةٍ؛ أَمُّهَا: معرفةُ اللهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَسُنَّتِهِ الَّتِي بَيَّنَّهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَبَيَّنَّهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي سُنَّتِهِ. وَمِنَ الْأَصُولِ الهَامَّةِ فِي تحقيقِ العبوديةِ الَّتِي خَلَقْنَا اللهُ لَهَا: الْإِتْرَامُ بِالْأَصُولِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا الشَّهَادَتَانِ، مِنَ الْكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ، وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الشَّرِكِ وَأَهْلِهِ، وَتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ بِإِفْرَادِ اللهِ بِالْعِبَادَةِ، وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَأَنْ يُعْبَدَ اللهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَرَضِيَهُ لِعِبَادِهِ دِينًا، وَالْإِقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي فَهْمِهِ وَتَطْبِيقِهِ.

وَمِنَ الْأَصُولِ الْعَظِيمَةِ اللَّازِمَةِ لِتَحْقِيقِ الْعِبُودِيَةِ الَّتِي هِيَ حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ: الْإِقْرَارُ عِلْمًا وَاعْتِقَادًا بِأَرْكَانِ الْإِيمَانِ السَّنَّةِ، الَّتِي بَيَّنَّهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ؛ حَيْثُ قَالَ مُبَيِّنًا أَرْكَانَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(٢). فلا بُدَّ مِنْ تَعَلُّمِ هَذِهِ الْأَرْكَانِ، وَاعْتِقَادِ مَا وَرَدَ فِي تَفَاصِيلِهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَمِنَ الْأَصُولِ الهَامَّةِ فِي تحقيقِ العبوديةِ الَّتِي وَعَدَ اللهُ أَهْلَهَا بِالْجَنَّةِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ النَّارِ: الْعِنَايَةُ بِشُرُوطِ صِحَّةِ الْأَعْمَالِ؛ وَأَمُّهَا: الْإِخْلَاصُ وَالْمُتَابَعَةُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)^(٣).

قال الفضيل بن عياضٍ رَحِمَهُ اللهُ: "إنَّ العَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا. وَالْخَالِصُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ"^(٤).
وقال ﷺ: «نَّ اللهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ»^(٥)، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) سورة يونس: ٥٨.

(٢) أخرجه مسلم، ح(٨)، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(٣) سورة الكهف: ١١٠.

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٨٨).

(٥) تقدّم تحريجه (ص٥٦).

والسلام: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»^(١).

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

عِبَادَ اللَّهِ، ولا بدّ لِتَحْقِيقِ الْعِبُودِيَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ أَهْلَهَا بِأَتَمِّهَا لا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَخْزَنُونَ، مِنَ الْإِتِّمَاعِ بِشُعَبِ الْإِيمَانِ عِلْمًا وَعَمَلًا؛ قَالَ ﷺ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً»^(٢). فلا بُدَّ مِنْ مُجَاهِدَةِ النَّفْسِ عَلَى تَعَلُّمِ هَذِهِ الشُّعَبِ، وَالْعَمَلِ بِهَا، وَتَكْمِيلِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)^(٣). وشُعَبُ الْإِيمَانِ قِسْمَانِ: قِسْمٌ مِنْ بَابِ التَّزَكِّيَّةِ؛ وَهِيَ فِعْلٌ سَائِرُ الطَّاعَاتِ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، وَقِسْمٌ مِنْ بَابِ التَّطَهِيرِ؛ وَهِيَ تَرْكُ سَائِرِ الْمَعَاصِي وَالتَّطَهُّرُ مِنْهَا وَالإِبْتِعَادُ عَنْهَا.

فقد أمر الله تعالى بالمحافظة على ما يترزى به المسلم، من الطاعات المفروضة والمستحبة، والأعمال الصالحة؛ قَالَ تَعَالَى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)^(٤)، وأهم أركان الإسلام الخمسة، من إقامة الصلاة في وقتها، والعناية بأركانها وواجباتها، وشروطها ووضوئها، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، والدعوة إلى الله تعالى، والإنفاق في سبيله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبرّ الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان إلى الخلق، ووصل ما أمر الله به أن يوصل، وحسن الخلق، وكف الأذى، وغير ذلك من الطاعات التي يكون بها العبد من عباد الله المتقين، ومن أوليائه المصطفين؛ قَالَ تَعَالَى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)^(٥).

وكذلك حذر الله تعالى من المعاصي وسائر المحرمات، وبين أن تركها من شعَبِ الْإِيمَانِ، وأن فعلها يمحق الحسنات، ويذهب ببركة العمر والرزق، ويسبب ضيق العيش، ويوجب غضب الله ومقته، ويؤدي بصاحبها إلى النار. وهي سبب للذلة والمهانة والخذلان في الدنيا. فإياكم والشرك بالله، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والسرقه والخيانة، وأكل الربا، والزنى واللواط، والغيبة والنميمة، وشهادة الزور، وكتم الشهادة، والأيمان الفاجرة الكاذبة، والكذب، وتعاطي السحر، وإتيان السحرة والكهان والمشعوذين، والعش في البيوع، وإضاعة الأمانة. وإياكم والظلم؛ فإنه ظلمات يوم القيامة. واتقوا دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب؛ يقول الله ﷻ في الحديث القدسي: "وعزّي، لأنصرتك ولو بعد

(١) تقدّم تحريجه (ص ٤٣).

(٢) أخرجه مسلم، ح (٣٥)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٣) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٤) سورة الرعد: ٢٩.

(٥) سورة يونس: ٦٢، ٦٣.

حين" (١). واجتنبوا جميع المعاصي؛ فإنها تمنع من دخول الجنة، وتُسبب دخول النار. الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

عباد الله، إن من أعظم نعم الله علينا: نعمة العقل، الذي به يُعرف الله، ويُفهم كلامه، وكلام رسوله ﷺ، ويُطلب العلم، وبه يتم التكليف بالعبادة، وبه يُتأمل في آيات الله الكونية والتنزيلية. فحافظوا على هذه النعمة، ولا تُفسدوا عقولكم بتعاطي المسكرات والمخدّرات؛ فإنها جماع الإثم ومفتاح الشرور. وهي تُذهب العقل والعيّرة على الدّين والمحارم، وتورث الحزّي والفضيحة، وتُسبب الفقر والمرض والجنون.

ثمّ اعلموا -يا عباد الله- أنّ أعظم ما يُفسد العقول هي: المخدّرات الفكرية، التي تتمثل بالشُّبهات والشّهوات والأفكار الهدّامة، التي يبيّتها ويثيرها شياطين الإنس، من خلال وسائل الإعلام، كالأفلام والمسرحيات، والأغاني والمقابلات مع المفسدين في الأرض من الفنّانين والفنّانات. ومن أعظمها خطراً، وأشدّها فتكاً: أفلام الفيديو، وقنوات البثّ التلفزيوني المفسدة، والمجلات الخبيثة، التي تُركّز على النساء والشباب، وتضع صور النساء الفاتنات على غلافها. فهذه الوسائل تُثير الشُّبهات التي تُشكك في الدّين، وتدعو إلى التّحلّل منه، والاستخفاف به. وتُنشر وتدعو للأفكار الهدّامة، التي لعبت بعقول الغرب. كما تُثير الشهوات، وتدعو للإباحية والفجور، والسفر إلى بلاد الكفار وما يُشأهها، حيث الفسق والفجور والتّحلّل، وحيث الانحطاط الخُلقي والفكري والاجتماعي.

يا شباب الإسلام، أنتم رجال المستقبل، والأمل -بعد الله تعالى- معقود عليكم، أن تنهضوا بوطنكم. فاستعدّوا لذلك، بالإيمان والعلم، والخلق الفاضل، والتدريب. إنّ الأمة تتطلّع إلى جيل القرآن، جيل فهم الإسلام فهماً سليماً، وأسس الحياة على تعاليمه، ويُنذر نفسه للدّعوة إلى هذا الدّين العظيم. شباب الأمة، إنّ وراء كثير من وسائل الإعلام والقنوات، أعداء لكم، قد وضعوا البرامج الكثيرة المدروسة لإفسادكم وتحطيمكم؛ فاحذروهم، واحذروا أن تُسلموا عقولكم وقلوبكم لهم.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

عباد الله، إنّ من أهم أسباب صلاح المجتمع المسلم، وتحقيق أفراده للعبودية: قيامهم بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذه الوظيفة فضّل الله بها هذه الأمة على سائر الأمم؛ قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (٢).

إنّ وجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل سلامة للمجتمع، به يظهر الحق، ويحكم العدل، وينتشر

(١) انظر تخرجه (ص ٢٨٢).

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

السلام، وتحيا الفضيلة، وتموت الرذيلة، ويقوم الصلاح، وينهدم الفساد، وتسعد الأمة، ويسودها الأمن، ويعم الرخاء والخير، وتحيا الأمة حياة العزة والكرامة. وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمر مشؤوم، سيئ العاقبة، وطريق هلاكٍ وشرٍّ. تظهر بسببه المعاصي وتستغلن، ويكثر الخبث، الذي يوجب سخط الله وعقوباته.

فعلينا -عباد الله- أن نبدأ بأنفسنا وأهلينا، نأمرهم وننهاهم، بالقول واليد، نحملهم على الحق، ونزيل عنهم المنكرات. ثم نتواصى مع جيراننا وأقاربنا ومجتمعنا، نتواصى بالحق، ونأمر بالمعروف، وننهي عن المنكر، وندعو إلى الله بالكلام اللين والموعظة الحسنة، ونناصح من ولأه الله أمرنا.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

عباد الله، لقد اشتدت الفتنة في هذا الزمان، وتوعدت، ولا يُنجي منها إلا الفرار إلى الله تعالى، والاعتصام به وبدينه؛ فاعتصموا -يا عباد الله- بالتوكل عليه، وصدق اللجأ إليه، واعتصموا بحبل الله تعالى، تمسكوا بدينه، تعلموه، واعملوا به، واجتهدوا في تقوية إيمانكم بالعلم النافع، والعمل الصالح، والدعوة إلى الله.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

(يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) سورة المنافقون: ٩.



الخطبة الثانية:

الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

(فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(١).

أحمدُه سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاسْتَقِيمُوا عَلَى أَمْرِهِ. وَاسْتَشْعِرُوا فِي يَوْمِ عِيدِكُمْ هَذَا النِّعَمَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ بِقِيَادَةِ هَذِهِ الْحُكُومَةِ الرَّشِيدَةِ، مِنْ الْبَصِيرَةِ فِي الدِّينِ، وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَالْأَمْنِ فِي الْأَوْطَانِ، وَرَعْدِ الْعَيْشِ، وَتَيَسُّرِ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ، وَالتَّقَدُّمِ فِي مِيَادِينِ الْحَضَارَةِ وَالرُّقْيِ. وَتَوَاصَوْا بِالْحِفَاظَةِ عَلَيْهَا، بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^(٢).

وَمِنْ شُكْرِ اللَّهِ عَلَيْهَا: أَنْ نَتَعَاوَنَ عَلَى قَطْعِ بَوَادِرِ الشَّرِّ وَالْخِلَافِ، وَالشَّقَاقِ وَالْفِتْنَةِ، وَأَنْ نَكُونَ صَفًّا وَاحِدًا فِي مَقَاوِمِ الْأَفْكَارِ الدَّخِيلَةِ، وَمَنَهِجِ الْفِئَةِ الضَّالَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى التَّكْفِيرِ، وَالخُرُوجِ عَنِ الْجَمَاعَةِ، وَإِيقَادِ الْفِتْنَةِ، وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ؛ (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(٣).

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَعْتَرُوا بِمَا تَسْمَعُونَ وَتُشَاهِدُونَ عَنِ الْكُفَّارِ وَحَضَارَتِهِمْ، وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ عُلُومِ الدُّنْيَا وَمُتَعِبَهَا. فَلَقَدْ أَحْبَبْنَا اللَّهُ عَنْ حَقِيقَةِ حَالِهِمْ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)^(٤)، وَقَالَ: (لَا يُعْرَنُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)^(٥)، وَقَالَ: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)^(٦).

إِنَّ الْكُفَّارَ لَا يَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَلَا يُقِيمُونَ وَزْنَاً لِلْعِبَادَةِ الَّتِي خُلِقُوا مِنْ أَجْلِهَا، وَلَا يَرْجُونَ لِقَاءَ اللَّهِ وَالْيَوْمِ

(١) سورة الجاثية: ٣٦، ٣٧.

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) سورة المائدة: ٢.

(٤) سورة الروم: ٧.

(٥) سورة آل عمران: ١٩٦، ١٩٧.

(٦) سورة محمد: ١٢.

الآخر. فلا يليق أن يعجب بهم المسلم، ويتشبه بهم؛ قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(١).
فلا تغتروا -عباد الله- بوسائل الإعلام، وتزيينها لحياة الكفار وعاداتهم؛ فهذا من العُور الذي تميّز به شياطين الإنس والجن.

الله أكبر الله أكبر، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ وَاللهُ الْحَمْدُ.

عباد الله، إن من الأسباب الهامة لصلاح المجتمع واستقامته على العبودية لله: أن يعنني بصلاح المرأة. وقد بين الله تعالى الأعمال التي إذا التزمت بها المرأة صلحت وسعدت، وتحصلت على ولاية الله، وكانت من المؤمنات الطاهرات؛ فقال سبحانه: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا)^(٢). قال ابن كثير رحمه الله: "هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ، ونساء الأمة تبعهن في ذلك"^(٣).

فتعلمن -أيها المسلمات- هذه الفضائل، والتزمن بها. واعتنوا -أيها المسلمون- بنسائكم: علموهن وأدبوهن، وألزموهن الحق والفضيلة، والستر والحياء. وامنعوهن من الشر والباطل، وأسباب الفتنة، وأبعدوا عنهن موارد الشر والفساد؛ فصلاح المرأة صلاح للبيت والمجتمع بإذن الله.

الله أكبر الله أكبر، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ وَاللهُ الْحَمْدُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)^(٤)، (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٥)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ

(١) سورة يونس: ٧، ٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٢ - ٣٤.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/٤٠٨).

(٤) سورة المنافقون: ٩ - ١١.

(٥) سورة الجمعة: ٨.

حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^(١)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)^(٢)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأنْتُمْ تَسْمَعُونَ)^(٣)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)^(٤)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)^(٥).

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَائِزَتَنَا فِي هَذَا الْعِيدِ الْكَرِيمِ رِضْوَانَكَ وَالْجَنَّةَ. اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا مَا يَسَّرْتَهُ لَنَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَاغْفِرْ لَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا، وَأَعْتِقْ رِقَابَنَا وَوَالِدِينَا مِنَ النَّارِ، يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارَ. اللَّهُمَّ أَعِدِ الْعِيدَ عَلَيْنَا وَعَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالْخَيْرِ وَالْعَافِيَةِ وَالْعِزِّ وَالْتَّمَكِينَ، يَا قَوِيُّ يَا مَتِينُ. اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ...

عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٦)...

(١) سورة الحج: ١، ٢.

(٢) سورة فاطر: ٥، ٦.

(٣) سورة الأنفال: ٢٠.

(٤) سورة الأنفال: ٢٤.

(٥) سورة الأنفال: ٢٧، ٢٨.

(٦) سورة الأحزاب: ٥٦.

خطبة لعيد الأضحى.

الخطبة الأولى:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر. الله أكبر الله أكبر الله أكبر. الله أكبر الله أكبر الله أكبر.
الله أكبر الله أكبر. لا إله إلا الله والله أكبر.

الله أكبر عدد ما أحرّم الحجاج من الميقات. الله أكبر كلما رفعوا بالتلبية لله الأصوات. الله أكبر كلما دخلوا مكة ونزلوا بتلك الرحبات. الله أكبر عدد ما طاف الحجاج بالبيت، وبين الصفا والمروة، وعظموا الشعائر والحرّمات. الله أكبر ما بات الحجاج بمزدلفة ووقفوا بعرفات. والله أكبر عدد ما نزل من الحجيج إلى منى ورموا الجمرات. والله أكبر كلما حلقوا الرؤوس ونحروا الهدايا، تعظيماً لفاطر الأرض والسموات. الله أكبر كلما عادوا إلى أوطانهم محملين بجزييل العطايا والهبات.

الله أكبر الله أكبر. لا إله إلا الله والله أكبر. الله أكبر والله الحمد.

نحمده سبحانه على إحسانه، ونشكركه على توفيقه وامتنانه. ونسأله المزيد من موجبات رضوانه؛ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(١).
وسبحان الله، (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلُولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ)^(٢). ولا إله إلا الله، (رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ * يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)^(٣).
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل من صلى ونحر، وحج واعتمر، نبى غفر له ما تقدم وما تأخر. حقق العبودية وجاهد في الله حق جهاده، وما تولى عن أمر ربه وما تأخر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله (وابتغوا إليه الوسيلة)^(٤). واعلموا: أنكم تُشاركون حجاج بيت الله الاحتفال بهذا اليوم، تعظيماً لله؛ فتكبرون الله بعد الصلوات المكتوبة، وتلهجون بذكره سبحانه، والصلوة والسلام على رسوله، عليه أفضل الصلاة والتسليم. كما تُشاركونهم بعبادة الذبح لله عندما تذبحون الأضاحي، التي هي سنة مؤكدة في أتباع الحنيفية، ملة إبراهيم عليه السلام. وتفتدون ببيكم محمد، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم؛

(١) سورة الجاثية: ٣٦، ٣٧.

(٢) سورة غافر: ٣.

(٣) سورة غافر: ١٥، ١٦.

(٤) سورة المائدة: ٣٥.

حيث تُضْحُونَ عن أنفسكم وأهاليكم.

عِبَادَ اللَّهِ، الأضحيةُ قرْبَةٌ يُجِبُّهَا اللَّهُ، وَيُعْطِي عَلَيْهَا الأجرَ العظيم. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ. وَإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الأَرْضِ؛ فَطَبِّبُوا بِهَا نَفْسًا»^(١).

وَبُجْرِي الشَّاهُ الواحدُ عَنِ الرَّجُلِ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، لِحَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يُضْحِي بِالشَّاهِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَيَأْكُلُونَ وَيُطْعَمُونَ"^(٢). وَلَا بَأْسَ أَنْ يُشْرِكَ المُضْحِي مَعَهُ مَنْ شَاءَ مِنْ أَقَارِبِهِ الأحياءِ أَوْ الأَمْواتِ أَوْ غَيْرِهِمْ. وَاعْلَمُوا: أَنَّهُ لَا يَصِحُّ فِي الأَضْحَى: المَرِيضَةُ البَيِّنُ مَرَضُهَا، وَلَا العَوْرَاءُ البَيِّنُ عَوْرُهَا، وَلَا العَرَجَاءُ الَّتِي لَا تُطِيقُ المَشْيَ مَعَ الصَّحَّاحِ، وَلَا الهَزِيلَةُ الَّتِي لَا مُخَّ فِيهَا، وَلَا الهَتْمَاءُ الَّتِي ذَهَبَتْ ثَنَائِهَا مِنْ أَصْلِهَا، وَلَا الجَدَاءُ الَّتِي نَشَفَ ضَرْعُهَا وَيَسَّ مِنَ الكَبِيرِ، وَلَا الجُرْبَاءُ. وَلَا يُجْزَى مِنَ الإِبِلِ إِلاَّ مَا تَمَّ لَهُ خَمْسُ سِنِينَ، وَلَا مِنَ البَقَرِ إِلاَّ مَا تَمَّ لَهُ سَنَتَانِ، وَلَا مِنَ المَعْزِ إِلاَّ مَا تَمَّ لَهُ سَنَةٌ، وَلَا مِنَ الضَّأْنِ إِلاَّ مَا تَمَّ لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ. وَبُجْرِي البَدَنَةُ عَنِ سَبْعَةٍ، وَالبَقْرَةُ عَنِ سَبْعَةٍ. وَالسَّنَةُ: نَحْرُ الإِبِلِ قَائِمَةً، مَعْقُولَةً يَدُهَا اليُسْرَى، وَذُبْحُ البَقَرِ وَالغَنَمِ عَلَى جَنْبِهَا الأَيْسَرِ، مُوجَّهَةً إِلَى القِبْلَةِ. وَيَقُولُ عِنْدَ الذَّبْحِ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ. اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ»^(٣)، ثُمَّ يُسَمِّي مَنْ هِيَ لَهُ.

وَالسَّنَةُ: أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ثُلُثًا، وَيَتَصَدَّقَ بِثُلُثٍ، وَيُهْدَى ثُلُثًا. وَلَا يَبِيعُ جِلْدَهَا، وَلَا شَيْئًا مِنْهَا. وَلَا يُعْطَى الجَزَارُ أُجْرَتَهُ مِنْهَا؛ وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَهُ صَدَقَةً أَوْ هِبَةً، بَعْدَ أَنْ يُوفِيَهُ أُجْرَتَهُ مِنْ غَيْرِهَا. وَوَقْتُ الذَّبْحِ المُتَّفَقُ عَلَيْهِ: مِنْ فَرَاغِ صَلَاةِ العِيدِ إِلَى آخِرِ اليَوْمِ بَعْدَهُ. وَيَجُوزُ الذَّبْحُ لَيْلًا، وَالنَّهَارَ أَفْضَلَ.

وَبُجْرِي الشَّاهُ عَنِ وَاحِدٍ، وَالبَدَنَةُ وَالبَقْرَةُ عَنِ سَبْعَةٍ؛ فَلَا يَشْرِكُ شَخْصَانِ فِي شَاةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةٍ فِي بَدَنَةٍ أَوْ بَقْرَةٍ؛ وَلَكِنْ لِلإِنْسَانِ أَنْ يُشْرِكَ فِي ثَوَابِ أَضْحِيَّتِهِ مَنْ يَشَاءُ، سِوَاءَ كَانَتْ شَاةً، أَوْ سُبْعًا فِي بَدَنَةٍ أَوْ بَقْرَةٍ. وَمَنْ كَانَ يُحْسِنُ الذَّبْحَ بِنَفْسِهِ، فَلْيَذْبَحْ أَضْحِيَّتَهُ بِيَدِهِ، وَمَنْ كَانَ لَا يُحْسِنُ فَلْيُحْضِرْ ذَبْحَهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَفْضَلُ. فَإِذَا دُبِحَتْ عَنْهُ وَهُوَ غَائِبٌ، فَلَا بَأْسَ. وَيُسَمِّيهَا عِنْدَ الذَّبْحِ يَقُولُ إِذَا أَضْحَعَهَا: "بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ. اللَّهُمَّ هَذَا مِنْكَ وَلَكَ، عَنِ فُلَانٍ أَوْ فُلَانَةٍ". وَإِنْ ذَبَحَهَا وَنَوَى مَنْ هِيَ لَهُ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِاسْمِهِ، أَجْرَاتِ النَّيَّةِ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^(٤). وَلَكِنْ التُّطْقُ بِاسْمِ

(١) أخرجه الترمذي في سننه، ح(١٤٩٣)، وقال: "هذا حديث حسن غريب".

(٢) أخرجه ابن ماجه، رقم(٣١٤٧)، صححه الألباني.

(٣) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، ح(١٠٢١٧)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) تقدّم تحريجه (ص٧٤).

مَنْ هِيَ لَهُ أَفْضَلُ.

وَأَعْلَمُوا: أَنَّ لِلذَّكَاةِ شُرُوطَهَا؛ مِنْهَا: أَنْ يَقُولَ عِنْدَ الذَّبْحِ: "بِسْمِ اللَّهِ؛ فَمَنْ لَمْ يَثُلْ بِسْمِ اللَّهِ" عَلَى الذَّبِيحَةِ، فَذَبِيحَتُهُ مَيْتَةٌ نَجِسَةٌ، حَرَامٌ أَكْلُهَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ) (١)، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَكُلْ» (٢).

وَمِنْ شُرُوطِ الذَّكَاةِ: إِنْهَارُ الدَّمِ، بِأَنْ يَقْطَعَ الْخُلُقُومَ وَهُوَ بَجَرَى النَّفْسِ، وَالْمَرْيَاءَ وَهُوَ بَجَرَى الطَّعَامِ، وَيَقْطَعَ الْأَوْدَاجَ، وَهِيَ عُرُوقُ الدَّمِ فِي الرَّقَبَةِ. وَجَمِيعُ الرَّقَبَةِ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا مَوْضِعٌ لِلذَّبْحِ؛ لَكِنْ الْأَسْهَلُ وَالْأَفْضَلُ: نَحْرُ الْإِبِلِ مِنْ أَسْفَلِ الرَّقَبَةِ، وَذَبْحُ الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ مِنْ أَعْلَى الرَّقَبَةِ مِمَّا يَلِي الرَّأْسَ. وَادْبَحُوا بِرَفْقٍ، وَحُدُّوا الشَّفْرَةَ، وَلَا تَحْدُوهَا وَهِيَ تَنْظُرُ. وَلَا تَدْبَحُوهَا وَأُخْتَهَا تَنْظُرُ إِلَيْهَا. وَأَمْرُوا السَّكِينِ بِقُوَّةٍ وَسُرْعَةٍ. وَأَضْجِعُوهَا عَلَى جَنْبِهَا الْأَيْسَرَ. وَلَا تَسْلُخُوهَا، أَوْ تَطْعَنُوا قَلْبَهَا، أَوْ تَكْسِرُوا رَقَبَتَهَا، قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَنْ لَمْ يَعِزْ عَلَى الْأَضْحِيَةِ إِلَّا فِي أَثْنَاءِ الْعَشْرِ، أَوْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَقَدْ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ شَعْرِهِ وَظَفْرِهِ وَبَشْرَتِهِ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يُضَحِّيَ، وَأَضْحِيَّتُهُ تَامَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ لِأَنَّ الْأَخْذَ مِنْ ذَلِكَ لَا يُنْقِصُ الْأَضْحِيَةَ، وَلَا يَمْنَعُ مِنْهَا بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ. وَيُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِهِمْ وَأَمْصَارِهِمْ: التَّكْبِيرُ عَقِبَ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ، مِنْ صُبْحِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى مَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاجْتَنِبُوا مَا يُسْخِطُهُ. وَصَابِرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْبُعْدِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَمَعْصِيَةِ رَسُولِهِ ﷺ. وَتَذَكَّرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ، وَمُفَرِّقَ الْجَمَاعَاتِ؛ (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ) (٣). وَسَارِعُوا فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ وَفَعَلِ الْخَيْرَاتِ، (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) (٤).

اللَّهُمَّ اهْدِنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، وَاغْفِرْ لَنَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَجْمَعِينَ، وَهَبِ الْمُسِيئِينَ مِنَّا لِلْمُحْسِنِينَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

(١) سورة الأنعام: ١٢١.

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٧٥)، رقم ٣٠٧٥، من حديث زافعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٤) سورة الحديد: ٧.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَكْبَرُ.
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي هدى المؤمنين إلى طريق النجاة. (والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ) (١)؛ بعث محمداً ﷺ رحمةً للعالمين، وحجّةً على العبادِ أجمعين. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ التَّقْوَى، واستمسكوا من الإسلام بالغروة الوثقى. ثُمَّ اعْلَمُوا -عباد الله- أننا نعيش
في زمنٍ سادَ فيه الشرُّ وطغى، وغلبَ أهلُه وامتلكوا أسبابَ القُوَى، وأظهروا ألواناً من الفتنِ والشرورِ والصدِّ
عن طريقِ الهدى. وإنَّ الملائدَ الأوَّلَ والأخيرَ، إنما هو الفرارُ إلى الرَّبِّ الخبيرِ. وإنما تكونُ النِّجاةُ مِنَ الْفِتَنِ
بتقوى الله ﷻ، والتَّقَرُّبِ إليه بما يُرضيه؛ (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (٢).
ويكونُ ذَلِكَ بِتَعَلُّمِ دِينِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، والدَّعْوَةِ إليه، والدِّفَاعِ عنه. فتعلّم العقائدَ، وتحقّق التوحيدَ. وتُقيم
الصَّلَاةَ وتُحافظُ عليها؛ فَإِنَّ الصَّبْرَ وَالصَّلَاةَ خَيْرٌ مُعِينٍ لِلْمُسْلِمِ فِي حَيَاتِهِ، وخَيْرٌ زَادٍ لَهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ؛ (وَاسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) (٣)، (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) (٤). وتُؤدِّي زكاةَ أموالنا،
ونصومُ شهرنا، ونُحجُّ بيتَ ربِّنا على قدرِ استطاعتنا، ونتواصى بالحقِّ. وقبل ذلك ومع ذلك، نُطهِّرُ أنفسنا،
فنكفُرُ بالطَّاعُوتِ، ونبتعدُّ عن كلِّ ما يمتُّ إليه بِصِلَةٍ؛ (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِالْغُرُوءِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا) (٥). ونتجنّبُ أسبابَ الكُفْرِ والشِّرْكِ والنِّفاقِ. ونبتعدُّ عن الكُفْرِ والمشرِكينَ،
وعن كلِّ ما يمتُّ إليهم بِصِلَةٍ، مِنْ لَهْوِهِمْ وَلَعِبِهِمْ، وباطلِهِمْ وفِسْقِهِمْ، وفُجورِهِمْ ومُجَوَّنِهِمْ. فلا نتعاطى ذلكَ
بأنفسنا، ولا نَعكُفُ على الوسائلِ الَّتِي تَنْقُلُ لَنَا تِلْكَ الْأُمُورَ. فالمسلمُ له أعمالُه الَّتِي تليقُ بعبادِ الله المؤمنينَ،
والكُفَّارُ لهم أعمالُهُمُ الَّتِي تليقُ بِجِزْبِ إبليسَ اللعينِ. ولنكنُ كما وصف اللهُ عبادهُ المؤمنينَ: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) (٦). كما أنَّ تقوى الله

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٣) سورة البقرة: ٤٥.

(٤) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٦) سورة القصص: ٥٥.

تستوجب أن نَهْجَرَ السُّوءَ والفَحْشَاءَ، والزُّورَ مِنَ القَوْلِ والفِعْلِ، ونتجنَّبَ الظُّلْمَ وأخذَ أموالِ الناسِ بالباطِلِ، وأكلَ المَالِ الحرامِ.

الله أكبرُ اللهُ أكبرُ. لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ واللهُ أكبرُ. اللهُ أكبرُ اللهُ الحمد.

عِبَادَ اللهِ، الحذرَ الحذرَ مِنَ الاعتداءِ على النَّاسِ بِقَتْلِهِمْ، أو إلحاقِ الضَّررِ بأبدانِهِمْ. وإيَّاكُمْ وأعراضَهُمْ، فلا تَنْتَهِكُوها. وإيَّاكُمْ وأموالَهُمْ، فلا تَسْرِفُوها، أو تَسْتَوْلُوا عليها بالباطِلِ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، ودَعْوَةٌ المظلومِ ليسَ بينها وبينَ اللهُ حِجَابٌ؛ يقولُ ﷺ في الحديثِ القدسي: "وعزَّيتي، لأنصرتك ولو بعدَ حين" (١). وقد حَدَّثَنَا نبيُّنا ﷺ في خُطْبَتِهِ المشهورةِ في حِجَّةِ الوداعِ؛ حيثُ وردَ فيها قولُهُ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا...»، ثمَّ قالَ صلى اللهُ عليه وآله وسلَّم: «فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ؛ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ. فَإِنْ فَعَلَنَّ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ. وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ» (٢).

الله أكبرُ اللهُ أكبرُ. لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ واللهُ أكبرُ. اللهُ أكبرُ اللهُ الحمد.

عِبَادَ اللهِ، أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الهَادِي البَشِيرِ، وَالسَّرَاحِ المُنِيرِ، نبيِّنا مُحَمَّدٍ؛ فقد أَمَرَنَا اللهُ بذلكَ بقولِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٣)...

(١) انظر تخرجه (ص ٢٨٢).

(٢) صحيح مسلم، رقم (١٢١٨).

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



خُطْبَةٌ لَصَلَاةِ الْاِسْتِسْقَاءِ (١).

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). الحمدُ لله مُغِيثُ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَجِيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، وَكَاشِفُ الْكَرْبِ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ، وَمُسْبِغُ النَّعْمَةِ عَلَى الْعِبَادِ أَجْمَعِينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ؛ (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) ^(٢)، (وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) ^(٣). فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ كَرِيمٍ، شَمَلَ بِكَرَمِهِ وَرَزَقَهُ وَإِحْسَانِهِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ؛ فَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) ^(٤)، (وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) ^(٥)؛ وَلَكِنَّهُ يُعْطِي الْحِكْمَةَ، وَيَمْنَعُ الْحِكْمَةَ؛ (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ^(٦). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةٌ أَرْجُو النَّجَاةَ بِهَا يَوْمَ الْوَعِيدِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَفْضَلُ الرُّسُلِ وَخِلَاصَةُ الْعَبِيدِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِي هَدْيِهِمُ الرَّشِيدِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ) ^(٧)، وَقَالَ: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) ^(٨)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ) ^(٩).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ مُضْطَرُونَ إِلَى الْمَطَرِ غَايَةَ الضَّرُورَةِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُنَزَلَ الْمَطَرُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، الَّذِي (يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) ^(١٠)؛ فَهُوَ غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَجَابِرُ الْمُنْكَسِرِينَ، وَرَاحِمُ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. يُعْطِي الْحِكْمَةَ، وَيَمْنَعُ الْحِكْمَةَ، (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ^(١١).

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة القصص: ٦٨.

(٣) سورة الشورى: ٢٨.

(٤) سورة هود: ٦.

(٥) سورة سبأ: ٢١.

(٦) سورة هود: ٥٦.

(٧) سورة لقمان: ٣٤.

(٨) سورة الشورى: ٢٨.

(٩) سورة الواقعة: ٦٨، ٦٩.

(١٠) سورة النمل: ٦٢.

(١١) سورة الملك: ١٤، وسورة الأنعام: ١٠٣.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِذَا عَلِمْنَا أَنَّنا مُضْطَّرُّونَ أَشَدَّ الاضْطْرَارِ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَيْثِهِ، وَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا يَكْشِفُ ضُرَّتَنَا، وَلَا يُغَيِّثُنَا فِي شِدَّتِنَا، إِلَّا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، وَأَنَّ اللَّهَ حَيُّيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عِبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا.

لكن - يا عباد الله - من العبد الذي يستحیی الله منه؟ إنَّه العبد الذي استجاب لِأَمْرِ اللَّهِ، وَعَمِلَ بِمَا يُرْضِيهِ، وَابْتَعَدَ عَنِ الْمَعَاصِي وَأَكَلَ الْحَرَامَ. أَمَّا الْعَبْدُ الَّذِي يُعْرِضُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَيَعْمَلُ بِعَيْبٍ مَا يُرْضِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَبُ بِهِ، وَلَا يَسْمَعُ دُعَاءَهُ. فَالذُّنُوبُ وَالظُّلْمُ مِنْ أَسْبَابِ رَدِّ الدُّعَاءِ، وَحُصُولِ الْبَلَاءِ، وَانْجِسِ الْمَطْرَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَا يَنْزِلُ بِالْعِبَادِ مِنْ شُحِّ الْأَرْزَاقِ، وَقِلَّةِ الْأَمْطَارِ وَعِلَاءِ الْأَسْعَارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَسَادِ الْأَرْضِ، إِنَّمَا هِيَ عُقُوبَاتٌ مِنَ اللَّهِ، وَتَذَكُّرَةٌ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ، وَإِذَا رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفَرُوهُ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِهِ، أزال عنهم ذلك، وَبَسَطَ لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَوَسَّعَ عَلَيْهِمْ مِنْ رِزْقِهِ.

قال الله تعالى: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)^(١)، وقال سبحانه: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^(٢)، (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(٣).

فعلينا - عباد الله - أَنْ نَنْظُرَ فِي أَنْفُسِنَا، وَنُصَلِّحَ أَحْوَالَنَا، وَنُقَلِّعَ عَمَّا يُسْخِطُ اللَّهَ، وَنُطَهِّرَ قُلُوبَنَا مِنَ الْغِلِّ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ، وَنُطَهِّرَ أَسْمَاعَنَا وَأَبْصَارَنَا وَأَعْمَالَنَا مِنَ الْحَرَمَاتِ، وَنَحْرَصَ عَلَى كَسْبِنَا، فَلَا نَطْلُبُ إِلَّا الْحَلَالَ. وَنَحْرَصَ عَلَى تَعَلُّمِ كِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ، وَنَتَعَاوَنَ عَلَى ذَلِكَ.

كما يجب علينا أَنْ نُسَارِعَ فِي الْخَيْرَاتِ، وَنَتَوَجَّهَ إِلَى خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، فَنَعْتَنِي بِالْعِبَادَاتِ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالزَّكَاةِ، وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ، وَالْقِيَامِ بِإِصْلَاحِ الْأَهْلِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ، وَنَتُوبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ، وَنُحَسِّنَ الظَّنَّ بِاللَّهِ عِنْدَمَا نَتُوبُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٤).

فَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ، وَاجْتَهُوا بِقُلُوبِكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، دَاعِينَ مُؤْمِلِينَ مِنْهُ الْفَرَجَ وَإِزَالَةَ الشَّدَّةِ. اذْعُوا رَبِّكُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الْمُبَارَكَةِ، مُتَوَجِّهِينَ إِلَيْهِ بِقُلُوبِكُمْ، مُؤْمِلِينَ مِنْهُ أَنْ يَقْبَلَ دُعَاءَكُمْ، فَيُغَيِّثَ الْبَلَاءَ وَالْعِبَادَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا...

(١) سورة النساء: ١٤٧.

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) سورة الروم: ٤١.

(٤) سورة الزمر: ٥٣.

خُطْبَةٌ لِمَلَاةِ الْاِسْتِسْقَاءِ (٢).

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.
 (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبِّرُهُ تَكْبِيرًا) (١).
 الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.
 إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) (٢). وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.
 أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٣).

عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ * وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (٤).

عِبَادَ اللَّهِ، في هذه الآيات المباركات، بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ، أَنَّهُ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ وَتَدْبِيرِ الْأُمُورِ؛ فَكُلُّ مَا يَجْرِي فِي هَذَا الْكَوْنِ وَعَلَى الْعِبَادِ وَمِنْهُمْ، إِنَّمَا هُوَ بِتَدْبِيرِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ حَقُّهُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلِمُوا أَنَّ أَمْرَهُمْ بِيَدِهِ، وَتَدْبِيرِ أحوالِهِمْ إِنَّمَا يَكُونُ بِأَمْرِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَأَنَّ كُلَّ خَيْرٍ يَطْمَحُونَ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى إِعْطَائِهِمْ إِيَّاهُ، وَكُلَّ شَرٍّ يُحَاذِرُونَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَتَوَلَّى كَشْفَهُ وَإِنْقَادَهُمْ مِنْهُ. فَحَقُّهُ عَلَى ذَلِكَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ

(١) سورة الإسراء: ١١١.

(٢) سورة الرعد: ٢.

(٣) سورة البقرة: ٢١، ٢٢.

(٤) سورة الأعراف: ٥٤ - ٥٧.

وحده، ويدعوه مُخلصين له الدين؛ (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)^(١). وحقُّه عليهم أيضاً: أَنْ لَا يُفْسِدُوا فِي أَرْضِهِ الَّتِي اسْتَخْلَفَهُمْ فِيهَا، وَأَخْرَجَ لَهُمْ مِنْهَا سَائِرَ النَّعْمِ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ. وَالْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ هُوَ: مَعْصِيَةُ اللَّهِ فِيهَا، وَأَشَدُّهُ: الْكُفْرُ وَالشِّرْكُ وَالْبِدْعُ وَالْمَعَاصِي، وَكُلُّ أَمْرٍ يَصْرِفُ النَّاسَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا)^(٢). فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ؛ (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)^(٣).

ثم ذَكَرَ سُبْحَانَهُ مِثَالاً عَلَى رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ الَّذِينَ أَقْرَبُوا بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَانْقَادُوا لِعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ، وَسَعَوْا فِي الْأَرْضِ إِصْلَاحاً، وَلَمْ يُفْسِدُوا بِهَا، أَلَا وَهُوَ: إِزْهَالُهُ الْمَطَرَ عَلَيْهِمْ، وَمَا يُخْرِجُ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ مِنَ الْأَرْضِ؛ (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)^(٤).

ثم ذَكَرْنَا سُبْحَانَهُ بِاليَوْمِ الْآخِرِ وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَبَعَثَ الْأَجْسَادِ الْمَيِّتَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَالَّذِي أَحْيَا الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِالْمَطَرِ، قَادِرٌ عَلَىٰ إِحْيَاءِ الْأَجْسَادِ سُبْحَانَهُ. فَمَا يَحْدُثُ لِلْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ بِالْمَطَرِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالزَّهْرِ، شَاهِدٌ عَلَىٰ قُدْرَةِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ الْبَاهِرَةِ؛ وَهُوَ أَمْوَدَجٌ لِمَا سَيَحْدُثُ لِلْبَشَرِ مِنَ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَالْكُلُّ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ سَوَاءٌ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: (كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ، أَحْسِنُوا الظَّنَّ بِرَبِّكُمْ، وَأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ وَأَحْوَالَكُمْ. وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي، وَتَعَلَّمُوا دِينَكُمْ، وَاعْمَلُوا بِهِ، (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(٦)، (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)^(٧). وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ حَقِيقَةُ الْإِحْسَانِ الْجَالِبِ لِرَحْمَةِ الرَّحْمَنِ. وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا)^(٨)، وَاعْقِدُوا الْعِزْمَ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الْآنَ. وَ(أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)^(٩)، وَابْتَعِدُوا عَنِ الظُّلْمِ، وَأَكْثَرُوا مِنَ الْاسْتِغْفَارِ.

كما يجب علينا أن نُسارعَ في الخيراتِ، ونتوجَّهَ إلى خالقِ الأرضِ والسمواتِ، فنَعْتَنِي بالعباداتِ، مِنَ الصَّلَاةِ

(١) سورة الأعراف: ٥٥.

(٢) سورة الأعراف: ٥٦.

(٣) سورة الأعراف: ٥٦.

(٤) سورة الأعراف: ٥٧.

(٥) سورة الأعراف: ٥٧.

(٦) سورة المائدة: ٢.

(٧) سورة العصر: ٣.

(٨) سورة التحريم: ٨.

(٩) سورة الأنفال: ١.

خطبة لصلاة الاستسقاء (٣).

الحمد لله الذي بيده الملك والتدبير، فعَالٌ لِمَا يُرِيدُ، لَا مُعْطِي لِمَا مَنَعَ وَلَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ. يُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَيَصِلُ وَيَقْطَعُ، وَيَنْفِضُ وَيَرْفَعُ. يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَغَافِرُ الزَّلَّاتِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسِعُ الْعَطَايَا وَالْهِبَاتِ، وَمُنْزِلُ الْبَرَكَاتِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ، وَمُزِيلُ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبَاتِ.

سُبْحَانَ اللَّهِ دَائِمِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَاسِعِ الرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ. سُبْحَانَ اللَّهِ الْحَلِيمِ الْكَرِيمِ، اللَّطِيفِ الْمَتَّانِ. نَحْمَدُهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَرْجُو عَفْوَهُ، وَنَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ، الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ. اتَّقُوا اللَّهَ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ، وَأَنَّ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ مُفْتَقِرُونَ مُتَحَاجُونَ لِفَضْلِ اللَّهِ وَغَيْثِهِ. فَإِذَا تَأَخَّرَ الْمَطْرُ، غَارَتِ الْمِيَاهُ فِي جَوْفِ الْأَرْضِ، وَيَبَسَتِ الْأَرْضُ وَأَجْدَبَتْ؛ فَتَقِلُّ الْمَرْوَعَاتُ، وَتَهْزُلُ الْمَوَاشِي أَوْ تَمُوتُ، فَيُنَالُ الْعِبَادَ بِذَلِكَ مَشَقَّةٌ كَبِيرَةٌ؛ قَالَ تَعَالَى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ)^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ)^(٢).

وَاعْلَمُوا: أَنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ حَلِيمٌ، وَاسِعُ الرَّحْمَةِ وَالْعَطَاءِ، لِمَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّقَاهُ وَأَحْسَنَ الْعَمَلِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)^(٣)، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غَيُورٌ لَا يَرْضَى أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُهُ.

وَالجَدْبُ، وَالْجَفَافُ، وَانْقِطَاعُ الْمَطْرِ: مِنَ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي سَبَبُهَا كَثْرَةُ الْمَعَاصِي. فَإِذَا ضَيَّعَتِ الصَّلَاةُ، وَهَجَرَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْمَسَاجِدَ، وَمُنِعَتِ الزَّكَاةُ، وَقُطِعَتِ الْأَرْحَامُ، وَشَاعَ الرِّبَا، وَنَبَتِ الْأَجْسَادُ مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، وَعَكَفَ النَّاسُ عَلَى اسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ وَالْمَعَازِفِ، وَمُشَاهَدَةِ الْمُتَلَهِّيَاتِ، وَشَاعَتِ الْفَاحِشَةُ، وَأُضْيِعَ الْمَالُ وَالْوَقْتُ فِي اللَّعِبِ، وَفِيمَا لَا يُجْدِي، وَخَرَجَتِ النِّسَاءُ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، وَهُنَّ مِنْ أخطرِ الْفِتَنِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعُقُوبَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَعَاصِيَ تُزِيلُ النِّعَمَ، وَتُسَبِّبُ النِّقَمَ؛ قَالَ تَعَالَى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي

(١) سورة الملك: ٣٠.

(٢) سورة الشورى: ٢٨.

(٣) سورة الأعراف: ٥٦.

النَّاسِ لِيُدْبِقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)^(٢)، وَقَالَ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ؛ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَنْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَنْخَبِرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ»^(٣).

فالمعاصي - يا عبادَ الله - تمحُّقُ بركاتِ الأرضِ، والعُمُرِ، والرِّزْقِ، والعِلْمِ، والطَّاعَةِ، وما في الدُّنْيَا والآخِرَةِ مِنْ شَرٍّ إِلَّا وَسَبَبُهُ الْمَعَاصِي.

أَمَّا الْقِيَامُ بِالشُّكْرِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَإِنَّهَا سَبَبٌ لِلزِّيَادَةِ وَالْبَرَكَاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)^(٤)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)^(٥)، وَقَالَ تَعَالَى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٦).

عِبَادَ اللَّهِ، أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَطَاعَتِهِ، وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَمِرَاقَبَتِهِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِمَا يُحِبُّ مِنْ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَفِي مَقَدِّمَةِ ذَلِكَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالْحَجُّ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمُهُ وَتَعْلِيمُهُ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَتَرْكُ الظُّلْمِ فَإِنَّهُ ظُلْمَاتٌ، وَالسَّعْيُ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَالبُعْدُ عَنِ التَّحَاسُدِ وَالْخُصُومَاتِ، وَاجْتِنَابُ الْمَعَاصِي وَالْمَحْرَمَاتِ، وَالْمَسَارَعَةُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالنَّدَمُ عِنْدَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي، كَمَا أَوْصَانَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٧).

وَامْتَدَّحَ اللَّهُ الَّذِينَ يُبَادِرُونَ بِالتَّوْبَةِ وَالاستِغْفَارِ عِنْدَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي، بِقَوْلِهِ: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ

(١) سورة الروم: ٤١.

(٢) سورة الشورى: ٣٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه، ح(٤٠١٩)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ حسنه الألباني.

(٤) سورة إبراهيم: ٧.

(٥) سورة الأعراف: ٩٦.

(٦) سورة النحل: ٩٧.

(٧) سورة النور: ٣١.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَلَا يَلْمِ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ * أُولَئِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ بَحْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ^(١).

فَأَكْثِرُوا - عبادَ الله - مِنَ اسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَجْلِبُ لَكُمْ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الْكَرِيمَةَ، وَيُمْتَعِكُمْ اللَّهُ فِي حَيَاتِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْتَعِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ)^(٢). وَالتَّوْبَةُ مِنَ اسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةُ مِنْ أَسْبَابِ نَزُولِ الْمَطَرِ وَالْقُوَّةَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي مَا وَرَدَ عَنْ هُوْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَعِظُ قَوْمَهُ: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ)^(٣). وَقَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ فِي مَا يَحْكِيهِ اللَّهُ عَنْهُ: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)^(٤). فَأَكْثِرُوا - عبادَ الله - مِنَ اسْتِغْفَارِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ؛ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَغْفِرُ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنُتُوبُ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا؛ فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا. اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا. «اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ»^(٥). اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا مَرِيئًا مَرِيئًا، غَدَقًا مُجَلِّلاً، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ. اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا، وَارْحَمْ أَطْفَالَ رُضْعًا، وَبَهَائِمَ رُتْعًا، وَشَيْوَحًا رُكْعًا. اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ. اللَّهُمَّ انشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَخِي بِلَدِكَ الْمَيِّتِ. اللَّهُمَّ سُقِّيا رَحْمَةً لَا سُقِّيا عَذَابٍ، وَلَا هَدْمٍ وَلَا غَرَقٍ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَاسْقِ الْمُجْدِبِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَجْمَعِينَ، فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ. أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ قُوَّةً لَنَا عَلَى طَاعَتِكَ، وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ. اللَّهُمَّ أَنْبِثْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرْ لَنَا الضَّرْعَ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

عِبَادَ اللَّهِ، حَوَّلُوا أَرْضِيَّتَكُمْ اقْتِدَاءً بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ. ثُمَّ ارْفَعُوا أَكْفَكُمْ بِالدُّعَاءِ، وَأَخْلِصُوا وَأَحْسُوا فِيهِ. وَأَكْثِرُوا مِنَ اسْتِغْفَارِ، وَاسْأَلُوهُ أَنْ يُمِدَّكُمْ بِعَيْنِهِ وَرَحْمَتِهِ.

(١) سورة آل عمران: ١٣٥، ١٣٦.

(٢) سورة هود: ٣.

(٣) سورة هود: ٥٢.

(٤) سورة نوح: ١٠ - ١٢.

(٥) تقدم ترجمته (ص ٢٥٠).

خطبة لصلاة الاستسقاء (٤).

الحمد لله الذي تفرّد بالخلق والمثلک والتدبير، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد؛ وهو العزيز الحكيم. والحمد لله (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير)^(١). والحمد لله مزيل الشدائد والكربات. وسبحان الله الحليم الكريم، اللطيف المتأن. نحمده ونشكره، ونستغفره ونتوب إليه، ونرجو عفوّه، ونسأله المزيد من فضله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أمّا بعد، عباد الله، اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والاستقامة على ما يُجبهه ويرضاه؛ فإنّ في تقوى الله المخرج من الشدائد والضيق؛ (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب)^(٢). وهي سبب لتيسير الأمور وسهولة الحياة؛ (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً)^(٣).

ثمّ اعلموا - يا عباد الله - أنّ كلّ ما يحدث في الكون، من أمور سارة للناس، أو ضارة بهم، فإنّها بأمر الله وقدره، وخلقّه وتديبره. قد تفرّد سبحانه بتدبير ملكه. ومن ذلك: نزول المطر؛ فالله هو الذي ينشئ السحاب، ثم يسوقه إلى المكان الذي أذن أن ينزل فيه، ويرسل الرياح تُبشّر بقرب نزوله؛ قال ربنا تبارك وتعالى: (وهو الذي يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلدٍ مّيتٍ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كلّ الثمرات كذلك نُخرج الموتى لعلّكم تذكرون)^(٤)، وقال سبحانه: (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلدٍ مّيتٍ فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور)^(٥).

عباد الله، إذا أراد الله أمراً فعله، ولا يسأل عما يفعل وهو العزيز الحكيم؛ لكنّه يفعل بحكمته؛ فأفعاله كلّها يفعلها لمقاصد وغايات حسنة. والحكمة قد تخفى على خلقه، كما قد يعلم بعض الناس بعض تلك الحكم. وقد بين الله بعض حكمته في حصول الشدائد والنكبات على عباده، وأنّها من رحمته ولطفه بهم؛ فيعجل لهم العقوبة في الدنيا إذا هم عصوه وقصروا في حقّه، وغفلوا عن ذكره وأعرضوا عن تعلّم وحيه.

فعقابه لهم إنذار لهم، لكي ينتبهوا إلى انحرافهم وميلهم، ولعلهم يستدرّكون ذلك فيقبلوا عن المعاصي، ويعودوا إلى ملازمة طاعته وذكره؛ قال ربنا عز وجل: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ

(١) سورة غافر: ٣.

(٢) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٣) سورة الطلاق: ٤.

(٤) سورة الأعراف: ٥٧.

(٥) سورة فاطر: ٩.

لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ^(١). فَظَهَرَ الفسادُ فِي الأَرْضِ، عَقوبَةٌ مِنَ اللهِ لِلنَّاسِ عَلَى فسادِهِمْ، وَإِنذارٌ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَن فسادِهِمْ، وَيَتوبُونَ مِن ذُنُوبِهِمْ، وَيَسْتَغْفِرُونَ رَبَّهُمْ. وَقَالَ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ، عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا. وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ، أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ، حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»^(٢).

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ نَزولَ البلاءِ دافِعٌ لِلنَّاسِ إِلَى مُحاسبةِ أَنْفُسِهِمْ، وَالتَّنظُرِ فِي حالِهِمْ وَعِلاقَتِهِمْ بِرَبِّهِمْ، وَمَا تَغَيَّرَ مِنْهَا. وَنَحْنُ فِي هذِهِ البِلادِ، إِذا نَظَرنا فِي حالِنا، نَجِدُ أَننا كُنّا فِي شَرٍّ عَظيمٍ، مِنَ الجَهِلِ والفَقْرِ، والمِهانَةِ عِندَ النَّاسِ، وَصِراعٍ بَينَ القَبائِلِ، وَتَسَلُّطِ القَوِيِّ عَلَى الضَّعيفِ. ثُمَّ أَبدَلنا اللهُ بِذلك خَيراً عَظيماً، عِندما غَيَّرَ أَسلافُنا ما فِي أَنْفُسِهِمْ؛ فَرَفَعَ عِلْمَ التَّوْحيدِ، وَانتَشَرَ العِلْمُ بِهِ، وَاعتَقَدَهُ النَّاسُ، وَجاهَدَ مِنْ أَجْلِهِ قَادةٌ هذِهِ البِلادِ وَالْمُخْلِصونَ مِنْ أَبنائِها. فَأزِيلَتِ مِعالِمُ الشِّرْكِ وَالوثنِيَّةِ وَالخِرافاتِ، وَحُكِّمَ شِرعُ اللهِ وَالتَّزَمَتِ حُدُودُهُ؛ فَأَبَدَلنا اللهُ بَعدَ الخَوْفِ أَمناً، وَبَعدَ الدُّلِّ عِزّاً، وَبَعدَ الجَهِلِ عِلْماً. وَأَخْرَجَ اللهُ لَنا مِنْ بَرَكاتِ الأَرْضِ، وَأَنزَلَ عَلَينا مِنْ بَرَكاتِ السَّماءِ؛ فَعاشَ النَّاسُ فِي أرْغَدٍ عَيشٍ وَأيسرِهِ. وَلَكِنَّ كَثيراً مِنَ النَّاسِ كَفَرُوا بِتِلْكَ النِّعَمِ وَلَمْ يَشْكُرُوها، وَغَيَّرُوا ما فِي أَنْفُسِهِمْ؛ وَهذِهِ طَبيعَةُ غالِبِ النَّاسِ كَما قالَ تَعالَى: (وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَعَوْا فِي الأَرْضِ)^(٣).

إِنَّ المِثْأَمَلَ لِحياةِ كَثيرٍ مِنَ النَّاسِ، يَجِدُ أَنَّهُم اسْتَبَدَلُوا بِتَعَلُّمِ كِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ رِسالِهِ ﷺ العِكوفَ عَلَى المُلْهيئاتِ، وَمِشاهِدَةَ الفِسقِ وَالفِجورِ، وَقِراءةً ما لا يَنفَعُ مِنَ الكِتابِ وَالجِرائِدِ وَالْمِجالاتِ. وَكَثُرَ اللُّهُوُّ وَاللَّعِبُ وَالإِسرافُ، وَالتَّنافُسُ عَلَى جَمْعِ حُطامِ الدُّنْيَا. وَانصَرَفُوا إِلَى ذلكِ، وَتَفاخَروا بِهِ، حَتى يَكادُ يَمُرُّ الأَسبوعُ أَوْ الشَّهْرُ، لا يُقامُ فِي كَثيرٍ مِنَ البِيوْتِ دِروسٌ لِلعِلْمِ، أَوْ تَذْكِيرٌ بِاللَّهِ، أَوْ تَفَكُّرٌ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، أَوْ تَدَبُّرٌ لِكِتابِهِ. وَلا يُسْمَعُ مِنْ هذِهِ البِيوْتِ إِلاَّ أَصواتُ المِزاميرِ، وَصُراخُ المِفسِدِينَ وَالْمِفسِداتِ، وَثِراهُمُ الَّتِي تَنطَلِقُ مِنْ وَسائِلِ اللُّهُوِّ وَاللَّغوِ. هَذا بِالنِّسبَةِ لِحالِ الكَثيرِ العالِبِ، مَعَ ما ضُيِّعَ مِنَ الصَّلواتِ، وَاللَّعِبِ بِالكَرَةِ فِي أوقاتِ الصَّلاةِ. وَقَلَّ الأَمْرُ بِالْمَعروفِ وَالتَّهْيِئِ عَنِ المَنكَرِ، وَشاعَ خَروجُ النِّساءِ مِنَ البِيوْتِ، مَعَ التَّبَرُّجِ وَإِبداءِ المِحاسِنِ وَقِلَّةِ الاحتِشامِ. وَتَجَرَّأَ الفُسَّاقُ عَلَى الفِواحِشِ وَالْمَنكَراتِ. وَمَا خَفِيَ أَعظَمُ وَأَظَمِّ، وَلا يَخْفَى عَلَى اللهِ شَيءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ.

عِبَادَ اللهِ، إِذا كانَ هَذا حالَنا مَعَ رَبِّنا، فليسَ غَريباً أَنْ يُبَدِّلَ اللهُ بَعْضَ ما كُنّا فِيهِ مِنَ الخَيرِ، بِسَببِ تَغْييرِنا

(١) سورة الروم: ٤١.

(٢) أخرجه الترمذي، ح (٢٣٩٦)، من حديث أنس رضي الله عنه، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، وقال الألباني: "حسن صحيح".

(٣) سورة الشورى: ٢٧.

لِمَا فِي أَنْفُسِنَا؛ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)^(١). إِنَّ مَا يَحْدُثُ فِي هَذَا الزَّمَانِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ، مِنْ تَغْيِيرِ بَعْضِ الْأَحْوَالِ، مِنْ انْجِبَاسِ الْمَطَرِ، وَغَلَاءِ بَعْضِ الْأَسْعَارِ، وَشُحِّ الْمِيَاهِ فِي الْآبَارِ، وَفَسَادِ الزَّرْعِ وَالْمَوَاشِي، وَوُجُودِ الْمَفْسِدِينَ الْعَابَثِينَ بِالْأَمْنِ، وَالْحُرُوبِ وَالْكَوَارِثِ، وَتَسَلُّطِ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، إِنَّمَا هُوَ عَقُوبَةٌ وَإِنْدَارٌ لِلْعِبَادِ، عَلَى مَا حَصَلَ مِنْ كُفْرِهِمْ بِنِعْمِ اللَّهِ، وَبُعْدِهِمْ عَنِ دِينِهِ، وَمَوْعِظَةٌ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنْ غَيِّهِمْ، وَيُلَازِمُونَ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ.

عِبَادَ اللَّهِ، عَلَيْنَا أَنْ نَعْقِدَ الْعِزْمَ وَالنِّيَّةَ الْخَالِصَةَ الْآنَ، وَفِي هَذَا الْمَكَانِ، عَلَى مُحَاسَبَةِ أَنْفُسِنَا، وَحَمَلِهَا عَلَى الْاسْتِقَامَةِ عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَتَطْهِيرِ نُيُوتِنَا مِمَّا يُغْضِبُ اللَّهَ، وَالتَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةَ عَلَى الْمَعَاصِي وَالْغَفَلَاتِ؛ فَإِنَّ نِيَّةَ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَنَا بِذَلِكَ، وَيَسْتَجِيبَ دُعَاءَنَا، وَيُعِينَنَا، وَيَعُمَّ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِهِ. فَالْجُوعَ الرَّجُوعَ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - إِلَى دِينِكُمْ. تَعَلَّمُوهُ وَاعْمَلُوهُ بِهِ. التَّزِمُوا بِأَوَامِرِ رَبِّكُمْ، وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ، وَرُدُّوا الْمَظَالِمَ، وَ(أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)^(٢)، وَصَلُّوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ، (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ)^(٣). وَأَكْثِرُوا مِنَ الْاسْتِغْفَارِ، وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ انْتِصَامِ الْأَعْمَارِ. وَاسْتَمِعُوا إِلَى مَا قَصَّه عَلَيْنَا رَبُّنَا مِنْ مَوْعِظَةِ نَبِيِّهِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)^(٤).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا. اللَّهُمَّ وَقَفْنَا لِلتَّوْبَةِ وَتُبْ عَلَيْنَا. اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا. اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ. اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ. اللَّهُمَّ أَنْشُرْ رَحْمَتَكَ وَأَخِي بِلَدِكَ الْمَيِّتِ. اللَّهُمَّ سُقِنَا رَحْمَةً، لَا سُقِنَا عَذَابٍ وَلَا هَدْمٍ وَلَا غَرْقٍ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَاسْقِ الْمُجْدِبِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ. أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ قُوَّةً عَلَى طَاعَتِكَ، وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ. اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرَّ لَنَا الضَّرْعَ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)^(٥). عِبَادَ اللَّهِ، حَوَّلُوا أَرْدِيَّتَكُمْ اقْتِدَاءً بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، ثُمَّ ارْفَعُوا أَكْفَكُمْ بِالْدُعَاءِ، وَأَحْلِصُوا وَأَحْجُوا فِيهِ. وَأَكْثِرُوا مِنَ الْاسْتِغْفَارِ، وَاسْأَلُوهُ أَنْ يُمْدِدْكُمْ بِعَيْنِهِ وَرَحْمَتِهِ.

(١) سورة الرعد: ١١.

(٢) سورة الأنفال: ١.

(٣) سورة النور: ٣١.

(٤) سورة نوح: ١٠ - ١٢.

(٥) سورة البقرة: ٢٠١.

خطبة لصلاة الاستسقاء (٥).

الحمد لله الغني الحميد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد؛ (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليٌّ من الدالِّ وكبَّره تكبيراً) (١). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، (ينزل العيث من بعد ما فنطوا وينشر رحمته وهو الوليُّ الحميد) (٢). وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه رحمة للعالمين، وحنة على الخلائق أجمعين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً.

أيها الناس، اتقوا الله وأطيعوه؛ (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله واللَّهُ هو الغنيُّ الحميد * إن يشأ يذهبكم ويأت بخلقٍ جديدٍ * وما ذلك على الله بعزيز) (٣). وهو مع غناه عن الناس، يأمرهم بدعائه ليستجيب لهم، وسؤاله ليعطيهم، واستغفاره ليغفر لهم. وكثير من الناس مع فقرهم وحاجتهم إلى خالقهم ومدبرهم، يعرضون عنه ويعصونه، مع علمهم أن معصيته تُسبب غضبه وعقوبته عليهم. قال ﷺ لِرَهْطٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَسْ إِذَا اثْبَلَيْتُمْ هِيْنَ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَطْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ؛ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا. وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ» (٤).

فذكر ﷺ في هذا الحديث خمسة أنواع من المعاصي، كلُّ نوعٍ منها يُسبب عقوبة من العقوبات. ومن ذلك: نقص المكيال ومنع الزكاة، يُسببان منع المطر وحصول القحط، وشدة المؤونة وجور السلطان. روي أن أبا هريرة رضي الله عنه سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: "إِنَّ الظَّالِمَ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ"، فَقَالَ: "بِئْسَ مَا قُلْتَ. إِنَّ الحُبَارَى تَمُوتُ فِي وَكْرَهَا بِظُلْمِ الظَّالِمِ" (٥).

وروي عن مجاهد رحمه الله: أَنَّ الْبَهَائِمَ تَلْعَنُ عُصَاةَ بَنِي آدَمَ، إِذَا اشْتَدَّتِ السَّنَةُ وَأَمْسَكَ الْمَطَرُ، وَقَالَتْ:

(١) سورة الإسراء: ١١١.

(٢) سورة الشورى: ٢٨.

(٣) سورة فاطر: ١٥ - ١٧.

(٤) تقدّم ترجمته (ص ٢٥٢).

(٥) تفسير البغوي (٥/ ٢٦).

"هَذَا مِنْ شُؤْمِ ذُنُوبِ بَنِي آدَمَ" (١).

وكما أنّ المعاصي أسباب إمساك المطر، فإنّ الطاعات، والقيام بعبادة الله، والاستقامة على صراطه المستقيم، سبب في حصول الرّحاء ونزول المطر، كما قال تعالى: (وَأَلِّوْا اسْتَقَامًا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) (٢).

وكما يكون انحباس المطر عقوبة للعاصين، يكون أيضاً ابتلاءً وامتحاناً للمؤمنين، لكي يضرعوا إلى الله، ويُسئسوا بالحاجة فيلجئوا إليه، ويدعوه مُخبتين ضارعين. فهو يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ ذَلِكَ؛ وذلك مِنْ أَعْظَمِ مَقَامَاتِ الْعِبَادَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (٣).

عباد الله، إنّنا عبادٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَنَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَا نَأْمَنُ عُقُوبَتَهَا وَشُؤْمَهَا. كما أنّ الله إذا حبس عنا المطر، فإنّما يَحْتَبِرُنَا وَيَنْظُرُ كَيْفَ نَصْنَعُ. فواجب علينا: أن نلجأ إلى الله صادقين ضارعين، أن يعفّر ذنوبنا، وأن لا يعاجلنا بالعقوبة، وأن يرحمنا، ويُنزِلَ عَلَيْنَا غِيثَهُ، وَيُعَدِّقَ عَلَيْنَا مِنْ رَحْمَتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ هُودِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) (٤)، وَقَبْلَهُ قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (٥).

(١) تفسير البغوي (١/ ١٩٤).

(٢) سورة الجن: ١٦، ١٧.

(٣) سورة غافر: ٦٠.

(٤) سورة هود: ٥٢.

(٥) سورة نوح: ١٠ - ١٢.

خُطْبَةٌ لِمَلَاةِ الْاِسْتِسْقَاءِ (٦).

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْغَنِيِّ الْحَمِيدِ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ؛ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ عَلَى آلائِكَ وَنِعَمِكَ، وَلَا تُخْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ؛ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، (يُنزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ)^(١). وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ؛ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ الْحَكِيمِ، الْعَلِيمِ بِعِبَادِهِ: أَنْ يُعَاقِبَهُمْ إِذَا هُمْ عَصَوْهُ، بِعُقُوبَاتٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا: حَبْسُ الْمَطْرِ عَنْهُمْ. وَمِنْ حِكْمَتِهِ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُ يُذَكِّرُهُمْ وَيُنذِرُهُمْ بِذَلِكَ إِلَى انْحِرَافِهِمْ عَنِ طَاعَتِهِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَيَتُوبُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ؛ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)^(٣).

وَمِنْ حِكْمَتِهِ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الضَّرَاعَةَ لَهُ، وَإِظْهَارَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ، وَدُعَاءَهُ؛ فَبِذَلِكَ تَتَحَقَّقُ عُبودِيَّتُهُمْ لَهُ، وَذُهُمٌ وَانْكِسَارُهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَكَلَّمَا ذَلَّ الْعَبْدُ وَانْكَسَرَ لِرَبِّهِ، زَادَهُ عِزَّةً وَقُرْبًا مِنْهُ؛ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٤). فَهَذِهِ حَالُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ. أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ، فَإِنَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَيَفِرُّعُونَ إِلَى الصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الْجَالِيَةِ لِرَحْمَةِ اللَّهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَا بِكُمْ مِّن نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَزُونَ)^(٥).

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالَةُ الْكَافِرِينَ، حَالُ الْكَرْبِ وَالشَّدَّةِ، قَدْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، فَلَا يَتَضَرَّعُونَ إِلَى خَالِقِهِمْ، فَإِنَّ حَالَتَهُمْ عِنْدَ انْكِشَافِ الشَّدَّةِ أَسْوَأُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَيَلَازِمُونَ طُغْيَانَهُمْ، وَلَا يَشْكُرُونَ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّن ضُرٍّ لَلْحَوَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)^(٦).

(١) سورة الشورى: ٢٨.

(٢) سورة فاطر: ١٥ - ١٧.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٠.

(٤) سورة الأنعام: ٤٢، ٤٣.

(٥) سورة النحل: ٥٣.

(٦) سورة المؤمنون: ٧٥.

أما المؤمنون، فإنهم يُقَابِلُونَ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ والشَّاءِ عَلَى الْمُتَعَمِّمِ، شُكْرًا عَلَى إِحْسَانِهِ، وَطَمَعًا فِي الْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ؛ (لَعْنِ شُكْرْتُمْ لِأَزِيدَتْكُمْ) (١).

والله سُبْحَانَهُ يُدَبِّرُ خَلْقَهُ كَيْفَ شَاءَ، وَعَلَى مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ سُبْحَانَهُ؛ وَفِي ذَلِكَ أَعْظَمُ الْعِبْرَةَ لِلنَّاسِ عَلَى وُجُودِ الْمُدَبِّرِ الْحَكِيمِ ﷻ؛ (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) (٢). قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وقول الله تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا) أي: أمطرنا هذه الأرض دون هذه، وسقنا السحاب بمطر على الأرض ويتعداها، ويتجاوزها إلى الأرض الأخرى، فيمطرها ويكفيها، ويجعلها غدقا، والتي وراءها لم ينزل فيها قطرة من ماء. وله في ذلك الحجة البالغة، والحكمة القاطعة" (٣)؛ انتهى كلامه.

وقوله: (لِيَذَكَّرُوا) أي: لِيَتَذَكَّرَ مَنْ نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ فَأَحْيَا اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ: أن الله قادر على إحياء الأموات، وليتذكروا المتعمم الذي أنزل لهم هذا الماء، دون حَوْلٍ مِنْهُمْ وَلَا قُوَّةَ، فيشكروه بالتوبة له، وملازمة عبادته. وليتذكروا من انحبس عنهم المطر، وجاوزهم السحاب إلى غيرهم: أنهم على معصية، فيثوبوا ويرجعوا إلى طاعته. فالمطر نعمة الله الذي يملك وحدته تصرفها بين العباد: (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ) (٤).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ * وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) (٥)، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِلِينَ * فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٦).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ أَرشَدَنَا عِنْدَ احْتِبَاسِ الْمَطَرِ إِلَى: أَنْ نَسْتَغْفِرَهُ مِنْ دُنُوبِنَا الَّتِي بِسَبَبِهَا حَبَسَ عَنَّا الْمَطَرُ؛ قَالَ

(١) سورة إبراهيم: ٧.

(٢) سورة الفرقان: ٤٨ - ٥٠.

(٣) تفسير ابن كثير (٦ / ١٠٥).

(٤) سورة الواقعة: ٦٨ - ٧٠.

(٥) سورة الشورى: ٢٧، ٢٨.

(٦) سورة الروم: ٤٨ - ٥٠.

تعالى حكايةً عن هودٍ عليه السلام: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبِّيَ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)^(١)؛ فالإكثار من الاستغفار والتَّوْبَةِ سببٌ لنزول المطر، وَقَالَ تَعَالَى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّيَ إِنَّهُ كَانَ عَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَبَدَّدَكُمْ بَأْمَوَالٍ وَبَيْنَ وَبَيْنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)^(٢).

(١) سورة هود: ٥٢.

(٢) سورة نوح: ١٠-١٢.



خُطْبَةٌ لِمَصَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ (٧).

الحمدُ لله الواحدِ القهارِ، العزيزِ الجبارِ، الحكيمِ الخبيرِ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْمُؤْمِنِ الْوَهَّابِ، مُقَدِّرِ الْأَقْدَارِ، وَمُصَرِّفِ الْأُمُورِ عَلَى مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ. جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ ابْتِلَاءٍ وَابْتِلَاءٍ وَابْتِلَاءٍ؛ (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ مَا قَضَاهُ وَقَدَّرَهُ، وَفِي كُلِّ مَا أَحَبَّهُ وَشَرَعَهُ، حِكْمًا عَظِيمَةً. فَقَدْ خَلَقَ النَّاسَ لِعِبَادَتِهِ، وَيَقْلُبُ الْأَحْوَالَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، أَوْ النِّعْمَةِ وَالرِّحَاءِ، لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَكُونُ اسْتِحَابَّتُهُمْ، وَأَيُّ ظُنٍّ وَعَمَلٍ وَقَوْلٍ يَصْدُرُ مِنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ. فَالسَّعِيدُ الْمُؤَفَّقُ مَنْ كَانَتْ اسْتِحَابَّتُهُ وَفَقَّ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْهُ، وَبَيَّنَّهُ لَهُ فِي كِتَابِهِ؛ فَيَكُونُ شَاكِرًا عِنْدَ النِّعْمَاءِ، دَاعِيًا لِلَّهِ الْمَزِيدَ مِنْهَا، صَابِرًا عِنْدَ الْإِبْتِلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ، ضَارِعًا إِلَى اللَّهِ دَاعِيًا كَشَفَهَا. أَمَّا التَّعْيِيسُ الْحَرُومُ، فَهُوَ الَّذِي أَعْرَضَ عَنِ هُدَى رَبِّهِ؛ فَهُوَ سَاخِطٌ عِنْدَ الْمَصَائِبِ، كَاظِمٌ لِلنِّعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَ الرِّحَاءِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ يُصِيبُ عِبَادَهُ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَيُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يَلْجُؤُوا وَيَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ؛ فَهُوَ يُحِبُّ مِنْهُمْ ذَلِكَ، وَإِذَا قَامُوا بِهِ كَانَ مِنْ أَسْبَابِ كَشْفِ الضَّرِّ عَنْهُمْ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٣)، وَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَرَّعُونَ)^(٤)؛ فَيُخَيِّرُنَا سُبْحَانَهُ: أَنَّهُ أَخَذَ الْأُمَّمَ السَّابِقَةَ الَّذِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كُتُبَهُ، عِنْدَمَا نَسُوا وَغَفَلُوا عَنِ دِينِهِمْ، وَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَاسْتَعْلَوْا بِغَيْرِهِ، وَأَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْمَعَاصِي، وَكَثُرَ فِيهِمُ الظُّلْمُ وَأَكْلُ الْمَالِ الْحَرَامِ، وَفَشَتْ فِيهِمُ الْفَوَاحِشُ، أَنَّهُ أَخَذَهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، أَي: الْأُمُورِ الَّتِي تُصِيبُهُم بِالْبُؤْسِ وَالضَّرْرِ، مِنْ: الْفَقْرِ وَضَيْقِ الْعَيْشِ، وَانْجِبَاسِ الْمَطْرِ، وَفَسَادِ الزَّرْعِ وَالْمَوَاشِي، وَسَائِرِ الْآفَاتِ وَالْأَمْرَاضِ، وَالْكَوَارِثِ وَالْمَصَائِبِ وَالْحُرُوبِ. ثُمَّ بَيَّنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ: أَنَّهُ يُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ

(١) سورة الأنبياء: ٣٥.

(٢) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٣) سورة الأنعام: ٤٢، ٤٣.

(٤) سورة الأعراف: ٩٤.

يتضرَّعوا إليه؛ فقال: (لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ) أي: رجاء أن يلجئوا إلى الله بالدُّلِّ والانكسارِ والضَّرَاعَةِ والدُّعَاءِ، نادِمِينَ على فِعْلِهِمُ القَبِيحِ، عازِمِينَ على الاستجابة لِرَبِّهِمْ، سائلِينَ منه وحده كَشَفَ ما نزلَ بهم. وبيَّنَ سُبْحَانَهُ: أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الأُمَّمِ السَّابِقَةِ قَسَتْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الضَّرَاعَةِ وَالْإِنَابَةِ لِرَبِّهِمْ؛ لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ أَلْفَتِ المعاصي، واعتادتِ الغفلة، وأحَبَّتِ اللُّهُوَ، فعاقَبَهُمْ بِعُقُوبَاتٍ أَشَدَّ، (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(١)، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ)^(٢)؛ أي: أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُرْسِلُ على عِبَادِهِ فِتْنًا فِي كُلِّ عَامٍ، إِذَا هُمْ أَعْرَضُوا عَنِ دِينِهِمْ، فلا يتعلَّمونَه ولا يعملون به؛ بلِ اشْتَغَلُوا عَنهُ بالدُّنْيَا واللُّهُوَ واللَّعِبِ والمعاصي. وتزيد هذه الفتنُ كثرةً، كلما زادَ إعراضُهم وغفلتُهم عن ربِّهم. وهو يفعلُ بهم ذَلِكَ إِنْذاراً لهم، لِكَيْ يُتُوبُوا عَمَّا هم عليه، ويذكروا ما يَنْفَعُهُمْ فَيَعْمَلُوا به، لِيَرْضَى عَنْهُمْ ويكشفَ ما بهم. فَإِنْ تَمَادَوْا زادَ في عذابِهِمْ، وفي الفتنِ الَّتِي تُصِيبُهُمْ شِدَّةً وكثرةً، وَإِنْ تَذَكَّرُوا وتابوا، رَفَعَ عَنْهُمْ الفتنَ والشُّرُورَ، وأبدلَهُمْ خيراً وبركةً. فالشُّكْرُ دافِعٌ للعقوبة، جالبٌ لِلرَّحْمَةِ؛ يقولُ رَبُّنا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: (مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)^(٣).

فيا عِبَادَ اللهِ، إِنَّا نُشَاهِدُ أَنَّ الفتنَ فِي هذا الزمانِ تَرْدَادٌ، وَيَعْقُبُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وهي تَقْتَرِبُ مِنَّا، وَتَتَحَطَّفُ الدِّينَ مِنْ حَوْلِنَا. ولا يَشُكُّ مَنْ عَرَفَ سُنَّةَ اللهِ، وَمَكْرَهُ بِالْعَاصِينَ المُعْرِضِينَ عَنِ الدِّينِ: أَنَّهُما عِقُوبَاتٌ وَإِنْذارَاتٌ، كما قَالَ تَعَالَى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(٤). وليس بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ نَسَبٌ ولا سَبَبٌ يَدْفَعُ به عُقُوبَاتِهِ، إِلَّا التَّقْوَى بِمُلَازِمَةِ طاعتهِ وَفِعْلِ ما يُرضيه.

وقد حذَّرَ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ مِنْ مَكْرِهِ فقال: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)^(٥)، وقال: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٦). وَإِذا لم نَسْتَفِدْ مِنْ هذه الإِنْذارَاتِ الإلهية، وَتَنادِرِكَ أَنْفُسَنَا بِالتَّوْبَةِ والرجوعِ إلى دِينِنَا، نَتَعَلَّمُهُ ونَعْمَلُ به، وَنُخْرِجُ المُحَرَّمَاتِ مِنْ بيوتِنَا، وَنُرِيَّ أَبْنَاءَنَا ونَسَاءَنَا على الدِّينِ والفضيلةِ والأخلاقِ الفاضلةِ، إِذا لم نَفْعَلْ ذلك، وَنُلازِمُ طاعةَ اللهِ، وَنَتَجَنَّبُ معاصِيهِ،

(١) سورة الأنعام: ٤٣.

(٢) سورة التوبة: ١٢٦.

(٣) سورة النساء: ١٤٧.

(٤) سورة الروم: ٤١.

(٥) سورة آل عمران: ٣٠.

(٦) سورة النور: ٦٣.

فإننا على خطرٍ عظيمٍ، من عذابٍ ينزلُ ولا دافعَ له. ولنستمعَ جميعاً إلى تهديدِ الملكِ المدبِّرِ الخالقِ، الَّذي لا يُعجزُه شيءٌ، ولا دافعَ لما قضاه وقدَّره: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (١).

فعلينا -عبادَ الله- أن نتوبَ إلى الله، ونعزِمَ على تفقُّدِ أنفسنا وبيوتنا، ونُصلِحَها، وأن نتواصَى بالحقِّ والخير، ونأمرُ بالمعروفِ وننهي عن المنكر، لعلَّ الله أن يكشفَ ضررنا، ويُفَرِّجَ همنا، ويفتَحَ لنا من بركاتِ الأرض، وينزلَ علينا من بركاتِ السَّماءِ، ويُدسِّمَ علينا أمتنا، ويحفظنا من كلِّ فتنةٍ وشرِّ.

عِبَادَ اللَّهِ، ليس لنا إلَّا الضَّرَاعَةُ إلى الله، والفرارُ إليه. اللَّهُمَّ إِنَّا نَضْرَعُ إِلَيْكَ وَحْدَكَ، مُسْتَشْعِرِينَ عَظِيمَ نِعْمَتِكَ عَلَيْنَا، مُقَرِّبِينَ بَدُنُونَا وَتَقْصِيرِنَا وَغَفْلَتِنَا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا؛ فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا. اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا. اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ. اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ. اللَّهُمَّ انشُرْ رَحْمَتَكَ وَأَخِي بِلَدِكَ الْمَيِّتِ. اللَّهُمَّ سُقِيَا رَحْمَةً لَا سُقِيَا عَذَابٍ، وَلَا هَدِمِ وَلَا غَرِّقِ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ قُوَّةً لَنَا عَلَى طَاعَتِكَ وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ. اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرِّ لَنَا الصَّرْعَ، واسقِنَا من بركاتِ السَّماءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا من بركاتِ الأرضِ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ. (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (٢).

عِبَادَ اللَّهِ، حَوَّلُوا أَرْدِيَّتَكُمْ اقْتِدَاءً بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ. ثم ارفعوا أكتفكم بالدُّعاءِ إلى الله، أن يُمدِّدكم بغيثه ورحمته، وأكثرُوا من الاستغفارِ.

(١) سورة الزمر: ٥٣ - ٥٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٠١.

خطبة لصلاة الاستسقاء (٨).

الحمد لله الوليِّ الحميد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو العزيز الحكيم. و(الحمد لله رب العالمين * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ. (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ) (٢). فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ) (٣). وَعَلِّمُوا: أَنْ فِي تَقْوَى اللَّهِ، الْخَيْرَ وَالْبِرْكَهَ وَتَيْسُرَ الْحَيَاةِ، وَالْإِعْرَاضَ عَنِ التَّقْوَى سَبَبٌ لِمَحَقِّ الْبِرْكَهَ وَتَعَسُّرِ الْحَيَاةِ؛ فَالْمَعَاصِي تُسَبِّبُ الْعُقُوبَاتِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ تَأَخُّرِ الْمَطْرِ، الَّذِي بِهِ حَيَاتُكُمْ، وَحَيَاةُ بَهَائِمِكُمْ، وَحَيَاةُ زُرُوعِكُمْ وَأَشْجَارِكُمْ، إِنَّمَا هُوَ بِحِكْمَةٍ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ قَالَ تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَابًا كَثِيرًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) (٤). قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: " وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا) أَي: أَمْطَرْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ دُونَ هَذِهِ، وَسُقْنَا السَّحَابَ يُمُرُّ عَلَى الْأَرْضِ وَيَتَعَدَّاهَا، وَيَتَجَاوَزُهَا إِلَى الْأَرْضِ الْأُخْرَى، فَيَمْطُرُهَا وَيَكْفِيهَا، وَيَجْعَلُهَا غَدَقًا، وَالَّتِي وَرَاءَهَا لَمْ يُنْزَلْ فِيهَا قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ. وَلَهُ فِي ذَلِكَ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ، وَالْحِكْمَةُ الْقَاطِعَةُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما: "لَيْسَ عَامٌ بِأَكْثَرَ مَطَرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ"، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)؛ أَي: لِيَذَّكَّرُوا بِإِحْيَاءِ اللَّهِ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ، أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ وَالْعِظَامِ الرُّفَاتِ، وَلِيَذَّكَّرَ مَنْ مَنَعَ الْمَطَرَ، إِنَّمَا أَصَابَهُ ذَلِكَ بِذَنْبٍ أَصَابَهُ، فَيُقْلَعُ عَمَّا هُوَ فِيهِ" (٥).

فَالْمَطَرُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ) (٦). فَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ هَذَا الْمَطَرَ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ، وَلَوْ شَاءَ لَحَبَسَهُ فَتَضَرَّرَ الْعِبَادُ. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَهُ عَذْبًا فُرَاتًا، سَائِغًا شَرَابًا، وَلَوْ شَاءَ جَعَلَهُ مِلْحًا أُجَاجًا، لَا يَصْلُحُ لِلشُّرْبِ.

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة فاطر: ١٥.

(٣) سورة التغابن: ١٦.

(٤) سورة الفرقان: ٤٨ - ٥٠.

(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٥).

(٦) سورة الواقعة: ٦٨ - ٧٠.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ أَرْشَدَنَا عِنْدَ احْتِسَابِ الْمَطْرِ، أَنْ نَسْتَغْفِرَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، الَّتِي بِسَبَبِهَا يَحْبِسُ الْمَطْرَ عَنِ النَّاسِ؛ قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُرْدِكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) (١). فالإكثارُ مِنَ الاستغفارِ والتوبةِ سببٌ لِنزولِ المطرِ، وَقَالَ تَعَالَى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (٢). أي: إِذَا تُبِيتُمْ إِلَى اللَّهِ، وَاسْتَغْفَرْتُمُوهُ وَأَطَعْتُمُوهُ، كَثَّرَ الرَّزْقَ عَلَيْكُمْ، وَأَسْقَاكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ الزَّرْعَ، وَأَدَّرَ لَكُمْ الضَّرْعَ، وَأَمَدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ فِيهَا أَنْوَاعُ الثَّمَارِ، وَتَخَلَّلَهَا الْأَنْهَارُ الْجَارِيَةُ.

وقد شرع النبي ﷺ لِأُمَّتِهِ الاستِسْقَاءَ عِنْدَ احْتِسَابِ الْمَطْرِ، وَذَلِكَ بِالصَّلَاةِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. فَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ اسْتَسْقَى عَلَى وُجُوهِهِ؛ مِنْهَا: أَنَّهُ اسْتَسْقَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ، فِي أَثْنَاءِ خَطْبَتِهِ. وَمِنْهَا: أَنَّهُ وَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَلَّى بِالنَّاسِ رَكَعَتَيْنِ، وَخَطَبَ وَدَعَا؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَطْلُوبٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا عِنْدَ امْتِنَاعِ الْمَطْرِ، أَنْ يُجَاسِبُوا أَنْفُسَهُمْ، وَيَتُوبُوا إِلَى رَبِّهِمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، كَمَا قَالَ عُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ ﷺ، فِي دُعَاءِ الاستِسْقَاءِ: "اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَنْزَلْ بِلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَمْ يُكْشَفْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ" (٣). وَهَذَا مُوَافِقٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (٤)، وَقَالَ: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْبَاسِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٥).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ، وَخُذُوا عَلَى أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ، بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (٦).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ، إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا؛ فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا. اللَّهُمَّ اغْنِنَا. اللَّهُمَّ اغْنِنَا. اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُّغِيثًا، هَنِيئًا مَّرِيئًا، مَرِيئًا غَدَقًا مُّجَلَّلًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ. اللَّهُمَّ

(١) سورة هود: ٥٢.

(٢) سورة نوح: ١٠ - ١٢.

(٣) فتح الباري، ابن حجر، رقم (١٠١٠).

(٤) سورة الأعراف: ١٣٠.

(٥) سورة الأنعام: ٤٢، ٤٣.

(٦) سورة الحجرات: ١٠.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

ارحمنا، وارحم أطفالاً رُضِعاً، وبهائم رُتِعاً، وشيوخاً رُكِعاً. اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ. اللَّهُمَّ انْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَخِي بِلَدِكَ الْمَيِّتِ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا، وَاسْقِ الْمُجْدِبِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ. أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ قُوَّةً لَنَا عَلَى طَاعَتِكَ، وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ. اللَّهُمَّ أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ، وَأَدِرِّ لَنَا الضَّرْعَ، وَاسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ. يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ. (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، حَوَّلُوا أَرْضِيَّتَكُمْ، اقْتِدَاءً بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ. ثُمَّ ارْفَعُوا أَكْفَكُمْ بِالدُّعَاءِ، وَأَخْلِصُوا وَالْحُوا فِيهِ. وَأَكْثَرُوا مِنَ الْاسْتِغْفَارِ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُمِدَّكُمْ بِعَيْثِهِ وَرَحْمَتِهِ.

(١) سورة البقرة: ٢٠١.





الْحَثُّ عَلَى إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، مُحَمَّدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. ونعوذُ بالله من شُرورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْعَزُورُ)^(١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ الزَّكَاةِ مِنْ حَقِّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمِنْ شَرَائِعِ دِينِ الْإِسْلَامِ، الَّتِي تَزَكُّو بِهَا نَفُوسَ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَعْلُو بِهَا دَرَجَاتِهِمْ، وَتُقَرَّبُهُمْ إِلَى خَالِقِهِمْ، وَتُصْلِحُ دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتَهُمْ. وَهِيَ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْعِظَامِ؛ فَلَا يَسْتَقِيمُ بِنَاؤُهُ إِلَّا بِهَا؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)^(٢)، وَقَالَ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(٣).

وَفَرَضُ الزَّكَاةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَظْهَرِ مَحَاسِنِ الْإِسْلَامِ، وَرِعَايَتِهِ لِشُؤْنِ مُعْتَقِيهِ، لِكَثْرَةِ فَوَائِدِهَا، وَمَسِيسِ حَاجَةِ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهَا. فَمِنْ فَوَائِدِهَا:

تَثْبِيْتُ أَوَاصِرِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا.

وَمِنْهَا: تَطْهِيرُ النَّفْسِ وَتَرْكِيئَتُهَا، وَالْبُعْدُ بِهَا عَنِ خُلُقِ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ، كَمَا أَشَارَ الْكَرِيمُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)^(٤).

وَمِنْهَا: تَعْوِيدُ الْمُسْلِمِ صِفَةَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ، وَالْعَطْفِ عَلَى ذِي الْحَاجَةِ.

وَمِنْهَا: اسْتِحْلَابُ الْبَرَكَةِ وَالزِّيَادَةِ وَالْخَلْفِ مِنَ اللهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)^(٥)، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «يَقُولُ اللهُ ﷻ: "يَا بَنَ آدَمَ، أَنْفِقْ، أَنْفِقْ عَلَيْكَ...»^(٦)، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ الْكَثِيرَةِ.

(١) سورة لقمان: ٣٣.

(٢) سورة البينة: ٥.

(٣) تقدم تخرجه (ص ١٩٤).

(٤) سورة التوبة: ١٠٣.

(٥) سورة سبأ: ٣٩.

(٦) أخرجه مسلم، ح (٩٩٣)، والبخاري، ح (٥٣٥٢)، بلفظ: «أَنْفِقْ يَا بَنَ آدَمَ، أَنْفِقْ عَلَيْكَ»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عِبَادَ اللَّهِ، وقد جاء الوعيدُ الشديدُ في حقِّ مَنْ بَخَلَ بِهَا، أو قَصَرَ في إِخْرَاجِهَا؛ قال اللهُ تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) (١). فكلُّ مَالٍ لَا تُؤَدِّي زَكَاتَهُ فهو كَنْزٌ، يُعَذَّبُ به صاحبه يومَ القيامةِ، كما دَلَّ على ذلكَ الحديثُ الصحيحُ عنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» (٢). ثم ذكرَ النَّبِيُّ ﷺ صَاحِبَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ الَّذِي لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُعَذَّبُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَصَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مَثَّلَ لَهُ شُجَاعًا أَفْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ، يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي: بِشِدْقَيْهِ -، ثُمَّ يَقُولُ: "أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ"». ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٣). (٤).

والزكاةُ حقُّ اللهِ تعالى، وإذا أَخْرَجَهَا العبدُ فإنها تَبْقَى في ذِمَّتِهِ دَيْنًا؛ فَإِنْ مَاتَ وَهُوَ لَمْ يُخْرِجْهَا، فإنه يموتُ مُصِرًّا على كِبِيرَةٍ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، مُسْتَحِقًّا لِلْعُقُوبَةِ وَالْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وتَبْقَى الزكاةُ دَيْنًا عَلَيْهِ، يُخْرِجُهُ أَهْلُهُ مِنْ تَرِكَتِهِ، إِذَا عَلِمُوا أَنَّهُ لَمْ يُخْرِجِ الزكاةَ.

عِبَادَ اللَّهِ، والزكاةُ تجبُ في أربعةِ أصنافٍ: الخَارجُ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ الحبوبِ وَالثَّمَارِ، وَالسَّائِمَةُ مِنْ بهيمةِ الْأَنْعَامِ، وَالدَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَعُرُوضُ التِّجَارَةِ. وَلِكُلِّ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الْأَرْبَعَةِ نِصَابٌ مُحَدَّدٌ، لَا تَجِبُ الزكاةُ فِيهَا دُونَهُ.

فَنِصَابُ الحبوبِ وَالثَّمَارِ وَنِصَابُ السَّائِمَةِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ، فِيهِ تَفْصِيلٌ مُبَيَّنٌّ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَفِي اسْتِطَاعَةِ الرَّاعِي فِي مَعْرِفَتِهِ سُؤَالَ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ ذَلِكَ. وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ إِلَيْهِ: أَنَّ الْمَاشِيَةَ تَخْتَلِفُ بِالنِّسْبَةِ لِلزَّكَاةِ. فَلِمَاشِيَةِ النَّبِيِّ بَلَعَتِ النَّصَابَ، وَكَانَتْ سَائِمَةً أَي: تَرَعَى جَمِيعَ الحَوْلِ أَوْ أَكْثَرَهُ، وَكَانَتْ مُعَدَّةً لِلنَّجَاحِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهَا وَيَبِيعُ مِنْ نَتَاجِهَا وَيُرِيّ؛ فَهَذِهِ هِيَ

(١) سورة التوبة: ٣٤، ٣٥.

(٢) أخرجه مسلم، ح(٩٨٧)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٣) سورة آل عمران: ١٨٠.

(٤) أخرجه البخاري ح(٤٥٦٥)، من حديث أبي هريرة ؓ.

السَّائِمَةُ الَّتِي تَكُونُ زَكَاتُهَا مِنْهَا حَسَبَ التَّفْصِيلِ الْوَارِدِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

أَمَّا الْمَاشِيَةُ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلتَّجَارَةِ، لَكِنَّ صَاحِبَهَا يُنْفِقُ عَلَيْهَا، وَيَشْتَرِي لَهَا أَعْلَاقَهَا، فَهَذِهِ لَا زَكَاءَ فِيهَا، إِلَّا إِذَا أَعَدَّهَا لِلتَّجَارَةِ، أَيْ: أَنَّهُ يُسَمِّنُهَا ثُمَّ يَبِيعُهَا؛ فَزَكَاتُهَا تَكُونُ عَلَى قِيمَتِهَا.

أَمَّا الْمَاشِيَةُ الَّتِي تُعَدُّ لِلتَّجَارَةِ، فَهَذِهِ سَوَاءٌ كَانَتْ سَائِمَةً تَرَعَى، أَوْ تُعْلَفُ، فَزَكَاتُهَا تَكُونُ عَلَى قِيمَتِهَا: اثْنَيْنِ وَنِصْفًا فِي الْمِائَةِ، وَنِصَابُهَا نِصَابُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَتُضَافُ إِلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ أَوْ السَّلْعِ الْأُخْرَى، وَيُخْرَجُ زَكَاتُهَا نُقُودًا إِذَا حَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَأَمَّا نِصَابُ الْفِضَّةِ، فَمِائَةٌ وَأَرْبَعُونَ مِثْقَالًا، وَمُقْدَارُهُ بِالذَّرَاهِمِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ: سِتَّةٌ وَخَمْسُونَ رِيَالًا فَضِيًّا. وَنِصَابُ الذَّهَبِ عِشْرُونَ مِثْقَالًا، وَمُقْدَارُهُ مِنَ الْجُنَيْهَاتِ السُّعُودِيَّةِ: أَحَدَ عَشَرَ جُنَيْهًا وَثَلَاثَةَ أَسْبَاعِ الْجُنَيْهِ، وَبِالْغَرَامِ: اثْنَانِ وَتِسْعُونَ غَرَامًا^(١). وَالوَاجِبُ فِيهِمَا: زُرْعُ الْعُشْرِ، عَلَى مَنْ مَلَكَ نِصَابًا مِنْهُمَا، أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَحَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ. وَالزَّرْبُ تَابِعٌ لِلأَصْلِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى حَوْلٍ جَدِيدٍ. كَمَا أَنَّ نَتَاجَ السَّائِمَةِ تَابِعٌ لِأَصْلِهِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى حَوْلٍ جَدِيدٍ، إِذَا كَانَ أَصْلُهُ نِصَابًا.

وَفِي حُكْمِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ: الْأُورَاقُ النُّقْدِيَّةُ الَّتِي يَتَعَامَلُ بِهَا النَّاسُ الْيَوْمَ، سَوَاءٌ سُمِّيَتْ رِيَالًا، أَوْ دِرْهَمًا، أَوْ دِينَارًا، أَوْ دُولَارًا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ؛ إِذَا بَلَغَتْ قِيمَتُهَا نِصَابَ الْفِضَّةِ أَوْ الذَّهَبِ، وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ، وَجَبَتْ فِيهَا الزَّكَاةُ.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَيَلْتَحِقُ بِالنُّقُودِ حُلِيِّ النِّسَاءِ مِنَ الذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ، خَاصَّةً إِذَا بَلَغَتْ النِّصَابَ، وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ؛ فَإِنَّ فِيهَا الزَّكَاةَ، وَإِنْ كَانَتْ مُعَدَّةً لِلِاسْتِعْمَالِ أَوْ الْعَارِيَّةِ، فِي أَصَحِّ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ، لِعُمُومِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ»^(٢)، إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ، وَلِمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى يَدَ امْرَأَةٍ سِوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ: «أَتُعْطِينَ زَكَاءَ هَذَا؟»، قَالَتْ: "لَا"، قَالَ: «أَيْسُرُكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارِينَ مِنْ نَارٍ؟». فَخَلَعَتْهُمَا، فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَتْ: "هُمَا لِلَّهِ وَعَلَى وَرَسُولِهِ"^(٣). وَثَبَتَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهَا كَانَتْ تَلْبَسُ أَوْضَاحًا مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَتْ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُنْزُ هُوَ؟"، فَقَالَ ﷺ: «مَا بَلَغَ أَنْ تُؤَدِّيَ زَكَاتَهُ فُزِّي، فَلَيْسَ بِكُنْزٍ»^(٤).

فَاعْتَنُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- بِإِيمَانِكُمْ، وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاءَ أَمْوَالِكُمْ، لِتُفَوِّزُوا بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَوَلَايَتِهِ؛ (إِنَّ

(١) هذا ما كان يُفتي به سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

(٢) تقدّم تحريجه (ص ٢٧٠).

(٣) أخرجه أبو داود، ح (١٥٦٣)، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه؛ وحسنه الألباني.

(٤) أخرجه أبو داود، رقم (١٥٦٤)، من حديث أم سلمة رضي الله عنها؛ قال محمد محيي الدين عبد الحميد: "حسن لغيره".

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَحَافِظُوا عَلَى طَاعَتِهِ. وَتَعَلَّمُوا دِينَكُمْ، وَاعْمَلُوا بِهِ؛ فَإِنَّ بِهِ فَلَاحَكُمْ وَسَعَادَتَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ النُّوعَ الرَّابِعَ مِنَ الْأَصْنَافِ الَّتِي يَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ، هُوَ: عُرُوضُ التِّجَارَةِ. وَهِيَ: كُلُّ سِلْعَةٍ أُعِدَّتْ لِلْبَيْعِ وَالتَّجَارَةِ؛ فَإِنَّمَا تُقَوَّمُ فِي آخِرِ الْحَوْلِ، وَيُخْرَجُ رُبْعُ عَشْرٍ قِيمَتِهَا، أَيْ: اثْنَانِ وَنِصْفٌ فِي الْمِائَةِ، وَهِيَ تُعَادِلُ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ رِيَالًا عَنْ كُلِّ أَلْفِ رِيَالٍ، سِوَاءَ كَانَتْ قِيمَتُهَا مِثْلَ ثَمَنِهَا أَوْ أَكْثَرَ أَوْ أَقَلَّ. وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْأَرْضِي الْمُعَدَّةُ لِلْبَيْعِ، وَالْعِمَارَاتُ وَالسِّيَّارَاتُ، وَالْمَكَائِنُ الرَّافِعَةُ لِلْمَاءِ، وَالْمَوَاشِي، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَصْنَافِ السَّلْعِ الْمُعَدَّةِ لِلْبَيْعِ.

أَمَّا الْعِمَارَاتُ الْمُعَدَّةُ لِلْإِبْرَاجِ لَا لِلْبَيْعِ، فَالزَّكَاةُ فِي أَجُورِهَا إِذَا حَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ. أَمَّا ذَاتُهَا فَلَيْسَ فِيهَا زَكَاةٌ لِكُونِهَا لَمْ تُعَدَّ لِلْبَيْعِ. وَهَكَذَا السِّيَّارَاتُ الْخُصُوصِيَّةُ وَالْأَجْرَةُ لَيْسَ فِيهَا زَكَاةٌ، إِذَا كَانَتْ لَمْ تُعَدَّ لِلْبَيْعِ، وَإِنَّمَا اشْتَرَاهَا صَاحِبُهَا لِلِاسْتِعْمَالِ.

وَإِذَا اجْتَمَعَ لِصَاحِبِ سَيَّارَةِ الْأَجْرَةِ أَوْ غَيْرِهِ نُقُودٌ تَبْلُغُ النَّصَابَ، فَعَلَيْهِ زَكَاةُهَا إِذَا حَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ، سِوَاءَ كَانَ أَعَدَّهَا لِلتَّفَقُّهِ أَوْ لِلتَّزْوِجِ، أَوْ لِشِرَاءِ عَقَارٍ، أَوْ لِقِضَاءِ دَيْنٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ، لِعُمُومِ الْأَدَلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى وُجُوبِ الزَّكَاةِ فِي مِثْلِ هَذَا.

وَهَكَذَا أَمْوَالُ الْيَتَامَى وَالْمَجَانِينِ، تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، إِذَا بَلَغَتِ النَّصَابَ وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ. وَيَجِبُ عَلَى أَوْلِيَائِهِمْ إِخْرَاجُهَا بِالنِّيَّةِ عَنْهُمْ، عِنْدَ تَمَامِ الْحَوْلِ، لِعُمُومِ الْأَدَلَّةِ، مِثْلَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ، لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ: «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ» (٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ اللَّهِ، لَا تَجُوزُ الْمُحَابَاةُ بِهَا لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا، وَلَا أَنْ يَجْلِبَ الْإِنْسَانُ بِهَا لِنَفْسِهِ نَفْعًا، أَوْ يَدْفَعُ ضَرًّا، وَلَا أَنْ يَقِي بِهَا مَالَهُ، أَوْ يَدْفَعُ بِهَا عَنْهُ مَذْمَةً؛ بَلْ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ صَرْفُ زَكَاتِهِ لِمُسْتَحِقِّيهَا، لِكُونِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، لَا لِعَرَضٍ آخَرَ، مَعَ طَيْبِ النَّفْسِ بِهَا، وَالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ فِي ذَلِكَ، حَتَّى تَبْرَأَ ذِمَّتُهُ، وَيَسْتَحِقَّ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) أخرجه البخاري، ح(١٣٩٥)، ومسلم، ح(١٩)، بلفظ: "فُتْرِدُ فِي فُقَرَائِهِمْ"، من حديث معاذ ﷺ.

جَزِيلَ الْمُتُوبَةِ وَالْخَلْفَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وقد أوضح الله سبحانه في كتابه الكريم أصناف أهل الزكاة، قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْمُقَرَّبِينَ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(١). وفي ختم هذه الآية الكريمة بهذين الاسمين العظيمين: تنبيه من الله سبحانه لعباده على: أنه سبحانه هو العليم بأحوال عباده، ومن يستحق منهم الصدقة ومن لا يستحق، وهو الحكيم في شرعه وقدره، فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها، وإن خفي على بعض الناس بعض أسرار حكيمته، ليطمئن العباد لشرعه ويُسَلِّمُوا لِحُكْمِهِ.

عباد الله، إن أداء الزكاة إلى ولي الأمر إذا طلبها: من أهم شعب الإيمان. فواجب على المسلم: أن يؤدي زكاته إلى نواب الإمام الذين وكلهم في جمعها من الناس، وأجر الزكاة التي تُدفع للإمام أعظم. فائقوا الله عباد الله، واعتنوا -أيها المسلمون- بدينكم، وأخرجوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم. وتثبتوا عند إخراجها، فلا تصرفوها إلا لمستحقها.

ثم أكثرُوا -رحمني الله وإياكم- من الصلاة والسلام على نبينا محمد؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة التوبة: ٦٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

الإنفاق في سبيل الله.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(١). فقد أمر الله بهذه الآية عباده المؤمنين: أَنْ يَتَّقُوهُ بِمُلَازِمَةِ طَاعَتِهِ، وَفِعْلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تُقَرِّبُهُمْ مِنْهُ، وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي الَّتِي تُبَعِّدُهُمْ عَنْهُ، وَتَوْجِبُ سَخَطَهُ عَلَيْهِمْ. وَبَيَّنَّ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ يَكُونُونَ قَدْ جَاءُوا بِالْوَسِيلَةِ، وَهِيَ الْأَمْرُ الطَّيِّبُ الَّذِي يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْعَظِيمِ، طَلَبًا لِرِضَاهِ. وَمِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ: إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَوْجِهٍ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ؛ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ، وَرَعَّبَ فِيهِ فَقَالَ: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^(٢)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٣). وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْأَضْعَافَ، وَأَنَّهَا تَكُونُ سَبْعِمِائَةَ ضِعْفٍ فَأَكْثَرَ، فَقَالَ: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(٤). وَمَعَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَدَّخِرُهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُخْلِفُ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَيُبَارِكُ فِي مَالِهِمْ؛ بَيَّنَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ)^(٥)، وَقَالَ: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيدُ الصَّدَقَاتِ)^(٦)، وَقَالَ: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُنْفِسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)^(٧). وَقَالَ ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(٨)، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: "اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا

(١) سورة المائدة: ٣٥.

(٢) سورة البقرة: ١٩٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٦١.

(٥) سورة سبأ: ٣٩.

(٦) سورة البقرة: ٢٧٦.

(٧) سورة البقرة: ٢٧٢.

(٨) أخرجه مسلم، ح(٢٥٨٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

خَلْفًا»، وَيَقُولُ الْآخَرُ: «اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمَسِّكًا تَلْفًا»^(١).

وَالصَّدَقَاتُ تُكْفِّرُ الْخَطَايَا، وَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتُطَهِّرُ قَلْبَ صَاحِبِهَا مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ الدَّمِيمِ، وَتَجْعَلُهُ مِمَّنْ يَتَّصِفُونَ بِصِفَةِ الْكَرَمِ وَالسَّخَاءِ، وَهُمَا صِفَتَانِ مَحْبُوبَتَانِ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ.

كَمَا أَنَّ الْخَيْرَ يَجُزُّ الْخَيْرَ، فَالْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَبَبٌ لِحُصُولِ الْبِرِّ، وَهُوَ: التَّقْوَى وَالصَّلَاحُ فِي الدِّينِ، وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)^(٢). فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، سَارَعَ الصَّحَابَةُ إِلَى التَّصَدُّقِ بِخِيَارِ أَمْوَالِهِمْ، طَلَبًا لِرِضْوَانِ اللَّهِ وَزِيَادَةِ إِيمَانِهِمْ، وَلِعَلِّمَهُمْ أَنَّ الْمَالَ الَّذِي يُنْفِقُهُ صَاحِبُهُ هُوَ الْمَالَ الَّذِي يَبْقَى لِصَاحِبِهِ وَيَنْتَفِعُ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ ﷺ لِلصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟»، قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ». قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ»^(٣)؛ يَعْنِي: أَنَّ مَالَهُ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَجِدُ عَلَيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا مُضَاعَفًا، يَزِيدُ فِي حَسَنَاتِهِ وَيُثْقَلُ مَوَازِينَهُ، هُوَ الْمَالَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِهِ وَأَنْفَقَهُ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ. أَمَّا الْمَالَ الَّذِي كَدَّسَهُ فِي الْبُنُوكِ، أَوْ اشْتَرَى بِهِ عَقَارَاتٍ وَعِمَارَاتٍ، فَإِنَّ هَذَا الْفِعْلَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَرَامًا إِذَا أَخْرَجَ زَكَاتَهُ، لَكِنَّهُ سَوْفَ يَبْقَى ذَلِكَ الْمَالَ لِوَارِثَتِهِ، وَلَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ كَانْتِفَاعِهِ بِمَا تَصَدَّقَ بِهِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «يَابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ أَنْ تَبْدُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمَسِّكَهُ شَرٌّ لَكَ»^(٤). وَالْإِمْسَاكُ الْمَذْمُومُ هُوَ: إِمْسَاكُ الْمَالِ حُبًّا فِي جَمْعِهِ تَكْتُرًا وَتَفَاخُرًا. أَمَّا إِمْسَاكُ بَعْضِهِ لِحَاجَاتٍ يَتَوَقَّعُهَا، كَزَوَاجٍ، أَوْ عِمَارٍ مَسْكِنٍ، أَوْ لِنَوَائِبِ الزَّمَانِ، أَوْ نَحْوِهِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَذْمُومٍ، بَلْ مُرَعَّبٌ فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)^(٥)، وَقَالَ: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)^(٦).

ثُمَّ اَعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الصَّدَقَةَ الْمَقْبُولَةَ الَّتِي يُبَارِكُ اللَّهُ لِصَاحِبِهَا، وَيُكْرِمُهُ بِهَذِهِ الْكِرَامَاتِ، هِيَ الَّتِي يَتَوَقَّرُ فِيهَا شَرْطٌ؛ مِنْ أَهْمِّهَا:

- أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً لِرُوحِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَتَصَدَّقَ قِيَامًا بِحَقِّ اللَّهِ وَتَلْبِيَّةً لِأَمْرِهِ وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِهِ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، طَالِبًا رِضْوَانَهُ وَجَنَّتَهُ، مُسْتَعِيدًا مِنْ سَخَطِهِ وَعَذَابِهِ. وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، الْكَثِيرُ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(١٤٤٢)، ومسلم، ح(١٠١٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة آل عمران: ٩٢.

(٣) أخرجه البخاري، ح(٦٤٤٢)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم، ح(١٠٣٦)، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

(٥) سورة الفرقان: ٦٧.

(٦) سورة الإسراء: ٢٩.

والسنة، منها: قوله تعالى: (وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ) (١)، وقال: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (٢)، وقال تعالى في شأن المتصدقين: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا) (٣). وقال ﷺ ذاكراً طُرُقَ الخَيْرِ وكَثْرَتِهَا: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهَا مَنِحَةُ الْعَنَزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا، رَجَاءً ثَوَابِهَا، وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ» (٤).

- كما يُشْتَرَطُ فِي الصَّدَقَةِ: أَنْ تَكُونَ مِنْ مَالٍ حَلَالٍ طَيِّبٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) (٥)، وقال ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ فَلَوْهَ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ» (٦).

- كما يُشْتَرَطُ لِقَبُولِ الصَّدَقَةِ وَمُبَارَكَتِهَا: أَنْ لَا يُتَّبَعَ صَدَقَتَهُ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى؛ بَلْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالتَّوْفِيقِ لَهَا، وَأَعَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَالْمَنُّ بِالصَّدَقَةِ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَيُبْطِلُ الصَّدَقَةَ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) (٧)، وقال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْنِلُ إِزَارَهُ» (٨).

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَنَ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (٩).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة البقرة: ٢٧٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٥.

(٣) سورة الإنسان: ٩.

(٤) أخرجه البخاري، ح (٢٦٣١)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٥) سورة البقرة: ٢٦٧.

(٦) أخرجه البخاري، ح (١٤١٠)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٧) سورة البقرة: ٢٦٤.

(٨) أخرجه مسلم، ح (١٠٦)، من حديث أبي ذر ؓ.

(٩) سورة المنافقون: ٩ - ١١.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ)^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ بِاتِّبَاعِ رِضْوَانِهِ وَاجْتِنَابِ عِصْيَانِهِ. ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ الْإِنْفَاقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ؛ وَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ ظَنًّا حَسَنًا، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْسِنُ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»^(٢). كَمَا أَنَّ الشُّحَّ وَالْبُخْلَ سُوءُ ظَنٍّ بِاللَّهِ، وَهُوَ يُؤَدِّي إِلَى الْمَهَالِكِ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ: أَمْرُهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَحِلُوا، وَأَمْرُهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمْرُهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا»^(٣). وَعَدَمُ الْإِنْفَاقِ مِنْ عِلَامَاتِ الْمُنَافِقِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٤). عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ عِمَارَةَ الْمَسَاجِدِ، بَيْنَائِهَا وَتَشْيِيدِهَا، وَتَرْمِيمِهَا وَصِيَانَتِهَا، مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ، وَأَجَلِّ الْقُرْبَاتِ، وَبَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّ فِعْلَ ذَلِكَ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِيمَانِ وَقُوَّتِهِ، فَقَالَ: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)^(٥)، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ بَنَىٰ مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَىٰ... يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»^(٦).

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِدًا بِمُقَرَّدِهِ، فَيُمْكِنُهُ أَنْ يُسَاهِمَ مَعَ غَيْرِهِ بِنَاءِ مَسْجِدٍ، أَوْ بِصِيَانَةِ وَتَكْمِيلِ بَعْضِ الْمَسَاجِدِ الْقَائِمَةِ، كُلُّ حَسَبِ قُدْرَتِهِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَشَارِكَةَ مِنْ بَابِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، كَمَا وَصَّانَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ)^(٧). عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٨)...

(١) سورة سبأ: ١.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٧٤٠٥)، ومسلم، ح(٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داود، ح(١٦٩٨)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ صححه الألباني.

(٤) سورة التوبة: ٦٧.

(٥) سورة التوبة: ١٨.

(٦) أخرجه مسلم، ح(٥٣٣)، من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٧) سورة المائدة: ٢.

(٨) سورة الأحزاب: ٥٦.

الصِّيَامُ
وَشَهْرُ رَمَضَانَ



البشارة بقُدومِ شهرِ رمضانِ المباركِ، وبيانُ خِصالِ الخَيْرِ المشروعةِ فيه.

الخطبة الأولى:

الحمدُ لله الَّذي جعلَ لِعبادِهِ مواسِمَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ فِيهَا بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ، فيَغْفِرُ لَهُمُ الذُّنُوبَ، وَيَرْفَعُ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، حَكَمَ فَقَدَّرَ، وَشَرَعَ فَيَسَّرَ، وَلَا يَزَالُ يُفِيضُ عَلَيَّ عِبَادِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبِرِّ وَالْبَرَكَاتِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَوَّلُ سَابِقٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، الَّذِينَ كَانُوا يُحَافِظُونَ عَلَيَّ طَاعَةَ رَبِّهِمْ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، وَيُحْضُونَ أَوْقَاتِ الْفَضَائِلِ بِمَزِيدٍ مِنَ الْقُرْبَاتِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)^(١).

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيَّ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ، وَيُطِيعَهُ فِي جَمِيعِ مُدَّةِ حَيَاتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)^(٢). قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: "لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِ غَايَةً دُونَ الْمَوْتِ"^(٣).

وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُخْصَّ مَوَاسِمَ الْخَيْرِ بِمَزِيدِ اهْتِمَامٍ وَاجْتِهَادٍ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مَوَاسِمَ لِلْعِبَادَةِ تُضَاعَفُ فِيهَا الْحَسَنَاتُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا. وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ: شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، (الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)^(٤). فَيَا لَهُ مِنْ مَوْسِمٍ عَظِيمِ الشَّانِ! وَقَدْ نَزَلَ بِنَا ضَيْفًا مُبَارَكًا وَوَأْفِدًا كَرِيمًا، فَلتَسْتَقْبَلْهُ بِالْغِبْطَةِ وَالسُّرُورِ، وَتَشْكُرِ اللَّهَ إِذْ بَلَّغَنَا إِيَّاهُ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُعِينَنَا عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهِ، وَالْقَبُولِ. فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو اللَّهَ بِبُلُوغِ رَمَضَانَ؛ فَكَانَ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ، وَبَلَّغْنَا رَمَضَانَ»^(٥). وَكَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ رَمَضَانَ، فَإِذَا بَلَّغَهُمْ إِيَّاهُ، دَعَوْا اللَّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ مِنْهُمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ مِنْ رَحْمَتِهِ لِعِبَادِهِ، وَحُبَّتِهِ الْخَيْرَ لَهُمْ، شَرَعَ لَهُمْ شَرَائِعَ مُبَارَكَةً فِي رَمَضَانَ، مَنْ حَرَصَ عَلَيْهَا، وَاعْتَنَى بِهَا، كَانَ ذَلِكَ زِيَادَةً فِي إِيمَانِهِ، وَقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَفَارَ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ. فَلتَحْرِصْ عَلَيَّ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَتُوَدِّدْهَا خَالِصَةً لِلَّهِ، نَبْتَغِي بِهَا وَجْهَهُ، طَلَبًا لِرِضْوَانِهِ، وَاحْتِسَابًا لِلْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَاتَّقَاءً لِسَخَطِ اللَّهِ وَالْعِقَابِ.

(١) سورة الحشر: ١٨.

(٢) سورة الحجر: ٩٩.

(٣) من كلام الحسن البصري، مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١١ / ٥٣٩).

(٤) سورة البقرة: ١٨٥.

(٥) أخرجه الطبراني في "الأوسط"، ح (٣٩٣٩)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

ومن الأعمال المشروعة في رمضان: الصيام؛ والصيام وسيلة لحصول التقوى؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(١). وحقيقته الصوم الجالب للتقوى هي: صَوْمُ الْجَوَارِحِ عَنِ الْآثَامِ، وَاللِّسَانِ عَنِ الْكَذِبِ وَالْفُحْشِ وَقَوْلِ الزُّورِ، وَالْبَطْنِ عَنِ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ، وَالْفَرْجِ عَنِ النَّكَاحِ وَالْحَرَامِ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(٢)، وَيُرْوَى عَنْهُ أَيْضاً: «رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ»^(٣).

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي تَتَأَكَّدُ فِي رَمَضَانَ: قِيَامُ اللَّيْلِ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٤)؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»^(٥)؛ رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ. وَصَلَاةُ التَّرَاوِيحِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، وَفِعْلُ الصَّحَابَةِ لَهَا مَشْهُورٌ، وَتَلَقُّهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ خَلْفًا بَعْدَ سَلْفٍ؛ فَاحْرِصُوا عَلَيْهَا، وَلَا تَتَكَاسَلُوا عَنْهَا؛ فَإِنَّكُمْ بِأَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكْتُبَكُمْ مَعَ الصَّائِمِينَ الْقَائِمِينَ.

وَمِنَ الْأَفْعَالِ الْمَتَأَكَّدَةِ فِي رَمَضَانَ: الصَّدَقَةُ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ)^(٦). عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي يُشْرَعُ الْإِكْتِثَارُ مِنْهَا فِي رَمَضَانَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)^(٧). فَيَنْبَغِي أَنْ نَحْتَفِي بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْكُبْرَى الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْنَا، حَيْثُ هَدَانَا بِالْقُرْآنِ، وَنَفَّرَ بِهِ فِي شَهْرِهِ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ، وَنَعْتَنِي بِهِ أَكْثَرَ مِنْ عِنَايَتِنَا بِهِ فِي سَائِرِ الشُّهُورِ. وَقَدْ كَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَى نَبِيَّنَا ﷺ فِي رَمَضَانَ، وَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ. وَكَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ يُكْتِرُونَ مِنْ تِلَاوَتِهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ، وَأَخْبَارُهُمْ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ؛ فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْتَنِمَ هَذَا الْأَجْرَ الْعَظِيمَ؛ حَيْثُ إِنَّ قِرَاءَةَ حَرْفٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ.

وَمِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ الْحَرَصُ عَلَيْهَا وَالْإِكْتِثَارُ مِنْهَا فِي رَمَضَانَ: الدُّعَاءُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي آيَاتِ الصَّوْمِ: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ

(١) سورة البقرة: ١٨٣.

(٢) أخرجه البخاري، ح(٦٠٥٧)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٣) أخرجه ابن خزيمة، ح(١٩٩٧)، من حديث أبي هريرة ؓ، قال الأعظمي: "إسناده صحيح".

(٤) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٣٧)، ومسلم، ح(٧٥٩)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٥) أخرجه الترمذي، ح(٨٠٦)، من حديث أبي ذر ؓ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٦) سورة البقرة: ١٨٤.

(٧) سورة البقرة: ١٨٥.

يَرْشُدُونَ^(١)، وقال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: "وَعِزَّتِي، لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ"»^(٢).

فَرَمَضَانُ - أَيُّهَا الْإِخْوَةُ - مَوْسِمٌ لِلدُّعَاءِ، يَدْعُو فِيهِ الْحَسَنُ بِالثَّبَاتِ وَالْهُدَايَةِ وَالرَّحْمَةِ، لِنَفْسِهِ وَلِوَالِدَيْهِ، وَأَوْلَادِهِ وَأَهْلِهِ، وَإِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ. وَيَدْعُو الْمُسْلِمُ فِيهِ بِالنَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ. وَيَدْعُو فِيهِ الْمُسِيءُ بِمَغْفِرَةِ الدَّنُوبِ، وَسِتْرِ الْعُيُوبِ، وَالْعَوْنِ عَلَى الْإِقْلَاعِ عَنِ الْمَعَاصِي. وَيَدْعُو ذُو الْحَاجَةِ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ، وَالْمَكْرُوبُ تَفْرِيحَ كَرْبِهِ، وَالْمَدِينُ سَدَادَ دِينِهِ، وَالْأَعَزُّ تَيْسِيرَ زَوَاجِهِ. وَيَسْأَلُ الْمُسْلِمُ رَبَّهُ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَكْلَ الْحَرَامِ مِنَ الرَّبَا أَوْ الْغِشِّ أَوْ الْاِحْتِيَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، يُبْعِدُ عَنِ اللَّهِ، وَيَمْنَعُ مِنْ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وَيَحْرِمُ الْإِنْسَانَ مِنْ بَرَكَاتِ رَمَضَانَ. فَقَدْ أَشَارَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي آخِرِ آيَاتِ الصَّوْمِ؛ حَيْثُ قَالَ: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ جَامِعٌ لِحِصَالِ الْخَيْرِ؛ فِيهِ تُكْتَبُ الْحَسَنَاتُ، وَتُقَالُ الْعَثْرَاتُ، وَتُرْفَعُ الدَّرَجَاتُ، وَتَتَهَدَّبُ الْأَخْلَاقُ، وَيَكْسِبُ الْمَرْءُ فِيهِ حَمِيدَ الصِّفَاتِ، مِنَ الصَّبْرِ وَالْحَزْمِ وَالتَّعَلُّبِ عَلَى الشَّهَوَاتِ. لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، تَقْدِيرًا لِهَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ، يَجْتَهِدُ فِيهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ؛ بَلْ كَانَ يَتَفَرَّغُ فِيهِ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَاغِلِ، وَيُقْبِلُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ. وَكَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ يَهْتَمُّونَ بِهَذَا الشَّهْرِ غَايَةَ الْإِهْتِمَامِ، وَيَتَضَرَّعُونَ فِيهِ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

فَهَذَا الشَّهْرُ فُرْصَةٌ لِمَنْ تَقَلَّتْ عَلَيْهِ الطَّاعَةُ، وَصَعُبَ عَلَيْهِ قِيَادُ نَفْسِهِ؛ فَفِي رَمَضَانَ تَنْشُطُ النَّفْسُ لِلْعِبَادَةِ، وَتُعَلِّقُ مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ. فَلْيَعْقِدِ الْعَزْمَ عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّهْرُ بَدَايَةَ انْطِلَاقِهِ لِإِصْلَاحِ النَّفْسِ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَحَمْلِهَا عَلَى الطَّاعَةِ، وَمُجَاهَدَتِهَا؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٥).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة البقرة: ١٨٦.

(٢) أخرجه الترمذي، ح (٣٥٩٨)، من حديث أبي هريرة ؓ، وقال: "هذا حديث حسن".

(٣) سورة البقرة: ٢٠١.

(٤) سورة البقرة: ١٨٨.

(٥) سورة البقرة: ١٨٣.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، قِيَوْمَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمُدَبِّرِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، بَاعَثِ الرُّسُلَ إِلَى الْمُكَلَّفِينَ، لَهْدَايَتِهِمْ وَبَيَانِ شَرَائِعِ الدِّينِ؛ فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَتَبَاعِهِ، السَّائِرِينَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرٌ عَظِيمٌ، فَعَظِّمُوهُ. وَإِنَّمَا يَكُونُ تَعْظِيمُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فِيهِ، وَالتَّزَوُّدِ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالصَّلَةِ. وَلَا تُضَيِّعُوهُ بِالْغَفْلَةِ وَالْإِعْرَاضِ، كَحَالِ الْأَشْقِيَاءِ الَّذِينَ (نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ)^(٢)؛ فَلَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْ مُرُورِ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ، وَلَا يَعْرِفُونَ لَهَا حُرْمَةَ، وَلَا يَقْتَدِرُونَ لَهَا قِيَمَةَ. عِبَادَ اللَّهِ، كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ هَذَا الشَّهْرَ إِلَّا أَنَّهُ شَهْرٌ لِتَنْوِيعِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ، فَيُبَالِغُونَ فِي إِعْطَاءِ نَفْسِهِمْ مَا تَشْتَهِي، وَيُكْتَبِرُونَ مِنْ شِرَاءِ الْكَمَالِيَّاتِ الَّتِي لَا دَاعِيَ لَهَا. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِكْتِنَارَ مِنَ الْأَكْلِ يُكْسِلُ عَنِ الطَّاعَةِ. وَالْمَطْلُوبُ مِنَ الْمُسْلِمِ فِي هَذَا الشَّهْرِ: أَنْ يُقَلِّلَ مِنَ الطَّعَامِ، حَتَّى يَنْشَطَ لِلْعِبَادَةِ. وَالْبَعْضُ الْآخَرُ، مَنْ لَا يَعْرِفُ شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنَّهُ شَهْرُ النَّوْمِ وَالْبِطَالَةِ، فَتَجِدُهُ مُعْظَمَ نَهَارِهِ نَائِمًا؛ فَيَنَامُ حَتَّى عَنْ أَدَاءِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ. وَالْبَعْضُ الْآخَرُ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُ شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنَّهُ وَقْتُ اللَّسَّهِ فِي اللَّيْلِ، عَلَى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَالْغَفْلَةِ. فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ سَهْرِهِ، تَسَحَّرَ وَنَامَ عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ. وَالْبَعْضُ الْآخَرُ يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةِ إِفْطَارِهِ، وَيَتْرَكَ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ مَعَ الْجَمَاعَةِ. هَذَا مَا عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. إِنَّهُمْ يُضَيِّعُونَ فِيهِ الْوَاجِبَاتِ، وَيَتْرَكُونَ فِيهِ الْحَرَمَاتِ، وَلَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَحْفَونَهُ. فَمَا قِيَمَةُ رَمَضَانَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ؟ وَمَاذَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ؟

وَالْبَعْضُ الْآخَرُ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنَّهُ مَوْسِمٌ لِلتَّجَارَةِ وَعَرْضِ السَّلْعِ؛ فَيَنْشَطُونَ عَلَى الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ فِيهِ، وَيُلَازِمُونَ الْأَسْوَاقَ، وَلَا يَحْضُرُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْوَقْتِ وَعَلَى عَجَلٍ؛ فَصَارَ رَمَضَانُ عِنْدَهُمْ مَوْسِمًا لِلدُّنْيَا، لَا لِلْآخِرَةِ؛ يَطْلُبُ فِيهِ الْعَرْضَ الْقَانِي، وَيَتْرَكَ النَّافِعَ الْبَاقِي.

وَصِنْفٌ آخَرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُ شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنَّهُ وَقْتُ اللَّتَسْوُلِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالشُّوَارِعِ، فَيُمْضِي أَوْقَاتَهُ بَيْنَ ذَهَابٍ وَإِيَابٍ، وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ بِمَظْهِرِ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ؛ وَهُوَ مُخَادِعٌ يُظْهِرُ نَفْسَهُ بِمَظْهِرِ الْمُنْصَابِ بِالْآفَاتِ، أَوْ الْمُبْتَلَى بِالْمَصَائِبِ، وَهُوَ سَلِيمٌ مُعَاتَى. فَيَحْحَدُ نِعْمَةَ اللَّهِ، وَيَأْخُذُ الْمَالَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَيُضَيِّعُ وَقْتَهُ الْغَالِي فِيمَا هُوَ مَضْرُوبٌ عَلَيْهِ.

وَالْبَعْضُ مَنْ أَصْبَحَ رَمَضَانُ عِنْدَهُمْ مَوْسِمًا لِلْعِبِّ وَاللَّهْوِ وَالتَّرْفِيهِ؛ فَنَهَارُهُمْ نَوْمٌ، وَلَيْلُهُمْ لَعِبٌ بِالْوَرَقِ أَوْ الْكُرَةِ،

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة الحشر: ١٩.

أَوْ السَّهْرُ فِي الْمَقَاهِي وَالِاسْتِرَاحَاتِ، أَوْ عَلَى الْأَرْصِفَةِ، أَوْ التَّسْكُحِ فِي أَسْوَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّعَرُّضِ لِمَحَارِمِهِمْ. وَمَنْ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ قَدْ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْعُكُوفِ عَلَى الْمُلْهِيَاتِ الْمُعْوِيَاتِ، مِنَ الْاسْتِمَاعِ لِلْغِنَاءِ، وَمُشَاهَدَةِ التَّلْفِزِيُونِ وَالْفِيدِيُو، وَالْعُكُوفِ عَلَى "النَّتِّ"، وَلَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ.

أَمَّا حَالٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّسَاءِ مَعَ رَمَضَانَ، فَهِيَ حَالٌ سَيِّئَةٌ. تَقْضِي كَثِيرَاتٍ مِنْهُنَّ أَوَّلَ النَّهَارِ فِي النَّوْمِ، وَآخِرَهُ فِي إِعْدَادِ الْمَوَائِدِ الْمُتَوَعَّةِ، وَأَوَّلَ اللَّيْلِ فِي الْأَكْلِ وَتَغْسِيلِ الْأَوَانِي، وَآخِرَهُ فِي الْأَسْوَاقِ وَالزِّيَارَاتِ، أَوْ الْعُكُوفِ عَلَى الْمُلْهِيَاتِ. أَمَّا الْمُؤَقَّاتُ مِنْهُنَّ، فَقَدْ فَهَمْنَ الْمُفْصَدَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنَّهُ الْبُعْدُ عَمَّا يَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالتَّزَوُّدِ مِنَ التَّقْوَى، فَيَعْتَنِمْنَ بَعْضَ الْوَقْتِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، مَعَ الْقِيَامِ بِأَعْمَالِ الْبَيْتِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ الْأَخْطَاءَ لَا تُغَيِّرُ بِمُجَرَّدِ التَّأَثُّرِ وَالتَّأْسُفِ وَالْحَسْرَةِ؛ وَإِنَّمَا بِالْعَزْمِ الصَّادِقِ، وَالْعَمَلِ الْجَادِّ مِنْ كُلِّ مَنَّا، بِقَصْدِ إِصْلَاحِ وَضْعِهِ، وَوَضْعِ بَيْتِهِ وَجُمُوعِهِ، وَإِخْرَاجِ مَا يَصُدُّ عَنِ الذِّكْرِ، وَجَلْبِ مَا يُعِينُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَمُنَاصَحَةِ الْأَهْلِ، وَمُجَاهَدَتِهِمْ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ. وَلِنَبْدَأَ مِنَ الْيَوْمِ، وَنَسْتَعِدَّ لِهَذَا الشَّهْرِ بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ الَّتِي تَجْلِبُ مَعُونَةَ اللَّهِ وَرَحْمَتَهُ. وَلِيَكُنْ رَمَضَانُ هَذَا لِمَنْ كَانَ مُقْصِرًا، بِدَايَةِ التَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ، وَسُلُوكِ طَرِيقِ الْهُدَايَةِ، وَالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ؛ وَاللَّهُ يُتَوَبُّ عَلَى مَنْ تَابَ.

وَاعْلَمُوا -أَيُّهَا الْإِخْوَةُ- أَنَّ الْمَحْرُومَ وَالشَّقِيَّ هُوَ الَّذِي يَذْهَبُ رَمَضَانُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، مَعَ عِظَمِ مَا يَنْزِلُ فِيهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالْهِبَاتِ؛ قَالَ ﷺ: «فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ ﷻ»^(١)، وَقَالَ أَيْضًا: «إِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ. قُلْ: آمِينَ"، فَقُلْتُ: "آمِينَ"»^(٢).

فَاسْتَعِدُّوا -يَا عِبَادَ اللَّهِ- لِشَهْرِكُمْ، وَاعْتَنِمُوا أَوْقَاتَهُ بِالطَّاعَةِ وَالْخَيْرِ، وَأَقْلِعُوا عَنِ الْمَعَاصِي وَالشَّرِّ. ثُمَّ أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) انظر تخرجه (ص ٣٠١).

(٢) أخرجه ابن حبان، ح (٩٠٧)، من حديث أبي هريرة ؓ؛ قال الألباني: "حسن صحيح".

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

فَضْلُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَمَا شَرَعَ فِيهِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَاضَلَ بَيْنَ الدُّهُورِ، وَفَضَّلَ رَمَضَانَ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ. وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا يُنَزِّلُهُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَاتِ، وَعَلَى مَا شَرَعَ مِنَ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَرَحْمَةً بِالْعِبَادِ. فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى قَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى شَرْعِهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَنَنِهِ وَأَنْعَمِهِ الْكَثِيرَةِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمُتَفَرِّدُ بِالْكَمَالِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، الْمَالِكُ لِلْحُكْمِ وَالتَّشْرِيعِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، الْمُسْتَحِقُّ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ وَالِابْتِهَالِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا: أَنْ هَدَانَا لِصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاصْطَفَانَا وَجَعَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَشَرَعَ لَنَا الشَّرَائِعَ وَالْعِبَادَاتِ، لِنَكُونَ بِالتَّزَامِهَا مِنَ الْمُتَّقِينَ. وَمِنْ هَذِهِ الشَّرَائِعِ الَّتِي تَسْمُو بِصَاحِبِهَا إِلَى مَرَاتِبِ الْمُتَّقِينَ: صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارِكِ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (٢). فَيُخَبِّرُنَا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَّهُ فَرَضَ عَلَيْنَا صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَنَّهُ قَدْ فَرَضَ الصِّيَامَ عَلَى الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ؛ وَهَذَا يُدُلُّ عَلَى عِظَمِ شَأْنِهِ؛ فَإِنَّ فَرَضِيَّةَ الْعِبَادَةِ الْمُعَيَّنَةَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّمِ، يُدُلُّ عَلَى عِظَمِ شَأْنِهَا وَأَهْمِيَّتِهَا لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي يُوصِلُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَهَمَّ الْحِكْمِ الَّتِي شَرَعَ لَهَا الصِّيَامَ بِقَوْلِهِ: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)؛ أَي: رَجَاءً أَنْ تَقْبَلُوا هَذِهِ الْفَرِيضَةَ وَتُحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَتُعْطُوا حَقَّهَا مِنَ الْعِنَايَةِ، فَتَفُوزُوا بِالتَّقْوَى. فَالصِّيَامُ إِذَنْ وَسِيلَةٌ لِحُصُولِ التَّقْوَى، وَالتَّقْوَى مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ مِنْ مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ، يُدْرِكُهَا الْإِنْسَانُ بِفِعْلٍ مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ، وَاجْتِنَابِ مَا يَكْرَهُهُ وَيُسْخِطُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَالِإِحْلَاصِ فِي ذَلِكَ، وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ حَتَّى الْمَوْتِ.

وَحَقِيقَةُ الصَّوْمِ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - هِيَ: صَوْمُ الْجَوَارِحِ عَنِ الْآثَامِ، وَاللِّسَانِ عَنِ الْكُذْبِ وَالْفُحْشِ وَقَوْلِ الزُّورِ، وَالْبَطْنِ عَنِ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ، وَالْفَرْجِ عَنِ الْحَرَامِ. وَلَيْسَ الصِّيَامُ مَجْرَدَ الْإِمْسَاكِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (٣)، وَيُرْوَى عَنْهُ أَيْضًا:

(١) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٢) سورة البقرة: ١٨٣.

(٣) تقدم تخرجه (ص ٢٨١).

«رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجَوْعُ وَالْعَطَشُ»^(١).

وشهر رمضان - يا عباد الله - جامعٌ لخصال الخير، فيه تُكتسب الحسنات، وتُقَال العثرات، وتُرفع الدرجات، وتتهذب الأخلاق، ويكتسب المرء فيه حميد الصفات، من الصبر والحزم والتغلب على الشهوات. سأل معاذ بن جبل رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمل الذي يدخله الجنة ويأخذه من النار، فأرشدته الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأركان الخمسة التي بُني عليها الإسلام، ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل»^(٢). وهذه الخصال الثلاث موجودة في رمضان. فالصيام والصدقة وقيام الليل هي أهم ما يمتاز به هذا الشهر المبارك. فهو شهر جامع لأبواب الخير وأسباب دخول الجنة.

وقد خص الله هذا الشهر الكريم بمنافع وشرائع ونفحات كثيرة؛ منها:

أن الصوم سبب للتقوى كما تقدم، وسبب لزيادة الإيمان، وإذا زاد الإيمان نشطت النفس للعبادة وعمل الخير والبر والإحسان. والتقوى هي السبب في حصول العبد على ولاية الله وتوفيقه، ومعاونته ونصرته وتأيدته، ولطفه وتبنيته لعبده. وإذا تولاها الله، زالت همومه وعمومه، وأشرق نفسه وأنست واطمأنت، فيعمر قلبه بالنور والسكينة والخير، وتزول عنه الظلمات والأمراض القلبية، ويحفظه الله ويقيه في الدنيا والآخرة.

ومن خصائص الصوم: أن الصائم لا تُرد دعوته؛ قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا تُرد دعوته: الصائم حتى يقطر، والإمام العادل، ودعوه المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: "وعزتي، لأنصرتك ولو بعد حين"»^(٣).

ومن ذلك: تعويد النفس على الصبر على طاعة الله وعن محاربه، ومجاهدة النفس على ذكر الله وقراءة القرآن وتدبره، وصلاة القيام، ومصابرة النفس ومجاهدتها على الابتعاد عن المعاصي التي تحرم الصوم. ففي ذلك تهديب للنفس وضبط لها، وحملها على الحزم ومكارم الأخلاق.

ومن ذلك: أن الصيام سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات؛ قال صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٤)، وقال صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن، إذا اجتنب الكبائر»^(٥). ومغفرة الذنوب بصوم رمضان مقيّدة بثلاثة شروط:

(١) تقدم تحريجه (ص ٢٨١).

(٢) أخرجه الترمذي، ح (٢٦١٦)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٣) تقدم تحريجه (ص ٢٨٢).

(٤) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (٣٨)، ومسلم، ح (٧٦٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم، ح (٢٣٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الأول: أن يكون الصَّوْمُ إيماناً؛ أي: أن دافعَهُ لِلصَّوْمِ هو إيمانهُ بالله، وقبولُ فَرْضِ الصَّوْمِ، والرِّضَا به، والطَّاعَةُ بِامْتِثَالِ أمرِ الله.

الثاني: الاحتسابُ، وهو: أن يقصدَ بِصَوْمِهِ وَجَهَ الله، وَيَرْجُوَ به رِضاهُ وَجَنَّتَهُ. ليس الدافعُ له هو العادةُ أو طلبُ الصَّحَّةِ، أو الخَوْفِ، أو مُداراةَ الأهلِ والنَّاسِ.

الثالث: أن لا يُحْرَقَ صَوْمُهُ بِالْمَعَاصِي، لِقَوْلِهِ ﷺ: «الصَّيَّامُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرَفْهَا»^(١)؛ فدَلَّ على أن الصَّوْمَ يُتِمَّرُ إذا لم يُحْرَقْ بِالْمَعَاصِي.

ومن خصائصِ رَمَضَانَ: أنه تُعَلُّ فيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، وتُزَيَّنُ الجِنَانُ، وتُغَلِّقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّيرانِ، كما ورد في الحديث. ففي تَصْفِيدِ مَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ عن إضلالِ النَّاسِ، تَنْشِيطُ لَهُمُ لِلرَّغْبَةِ فِي الخَيْرِ، والعُزُوفِ عَنِ الشَّرِّ. وَيَرِيدُ ذَلِكَ النِّشَاطَ إخبارُ الله النَّاسَ بِتَزْيِينِ الجَنَّةِ، فَيَقْوَى الدَّفْعُ لِبَطْلِهَا، وفي إِغْلَاقِ أَبْوَابِ النَّيرانِ قَطْعَ لِلْيَأْسِ والفُتُونِ؛ فتتوافرُ الدَّوافِعُ لِلتَّوْبَةِ والعَمَلِ والتَّشْمِيرِ، لاغتنامِ هذا الفضلِ الكثيرِ.

ومنَ المنافعِ الَّتِي تعودُ على الصَّائِمِ: ما وردَ في حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قالَ اللهُ تَعَالَى: "كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَّامَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ". وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ؛ وَإِذَا كَانَ يَوْمَ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَزُفُتُ وَلَا يَصْحَبُ. فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيُقِلْ: "إِنِّي امرؤُ صَائِمٌ". وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»^(٢). ففي هذا الحديثِ مِنَ الفوائدِ: أن الله احتصَّ الصَّائِمَ بِالثَّوَابِ العَظِيمِ؛ حيثُ يَتَوَلَّى اللهُ ثَوَابَ صاحِبِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ بغيرِ حساب، مِمَّا يَدُلُّ على عِظَمِ ذَلِكَ الثَّوَابِ. وقد بيَّن اللهُ سببَ ذَلِكَ بقوله: "يَدْعُ شَهْوَتَهُ وطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي"^(٣).

وفيه: أن الصَّيَّامَ جُنَّةٌ، والجُنَّةُ هي الشَّيْءُ الَّذِي يَتَحَصَّنُ به الإنسانُ، فيَحْمِيهِ مِنَ الأخطارِ. فالصَّيَّامُ يَقِي صاحِبَهُ المَعَاصِي فِي الدُّنْيَا، كما قالَ تَعَالَى: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٤)؛ فإذا كان له وَقَايَةٌ مِنَ المَعَاصِي، كان له فِي الآخِرَةِ جُنَّةٌ ووقايةٌ مِنْ عَظَبِ اللهِ والنَّارِ، كما وردَ فِي رِوَايَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ النَّارِ»^(٥).

(١) أخرجه الدارمي، ح (١٧٧٣)، من حديث أبي عبيدة بن الجراح ﷺ؛ قال حسين سليم أسد الداراني: "إسناده حسن".

(٢) أخرجه مسلم، ح (١١٥١)، والبخاري، ح (١٩٠٤) بلفظ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه مسلم، ح (١١٥١)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) سورة البقرة: ١٨٣.

(٥) أخرجه أحمد، ح (٩٢٢٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح، وهذا إسناد حسن".

ودلّ هذا الحديث على أنّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. والخُلُوفُ تَغْيِيرُ رَائِحَةِ الْفَمِ عِنْدَ خُلُوفِ الْمَعِدَةِ مِنَ الطَّعَامِ؛ وَهِيَ رَائِحَةٌ مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ، لِمُنَافَرَتِهَا لِطَبَاعِهِمْ، وَلَكِنَّهَا عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنَ رِيحِ الْمِسْكِ، لِمُوَافَقَتِهَا أَمْرَهُ وَرِضَاهُ وَمَحَبَّتَهُ. فَإِذَا جَاءَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يُحْشَرُ الْمُؤْمِنُ وَلَهُ رَائِحَةٌ أَفْضَلُ مِنَ رَائِحَةِ الْمِسْكِ، بِسَبَبِ صِيَامِهِ، وَلَهُ نَوْرٌ يُضِيءُ لَهُ بِسَبَبِ إِيمَانِهِ، كَمَا أَنَّ وَجْهَهُ مُنَوَّرٌ، وَأَطْرَافُهُ مُشْرِقَةٌ حَسَنَةٌ، بِسَبَبِ صَلَاتِهِ وَوُضُوئِهِ. أَمَّا الْكَافِرُ، فَيُحْشَرُ أَعْمَى، يَتَخَبَّطُ فِي الظُّلُمَاتِ، وَوَجْهُهُ مُسْوَدٌّ، وَرِجْلُهُ مُنْتَنٌ.

ودلّ الحديث أيضاً على: أَنَّ الصِّيَامَ سَبَبٌ لِلسَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ، وَالشُّرُورِ وَالْفِرَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فِي قَوْلِهِ ﷺ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»^(١). كما أَنَّ الْمُحَافِظَ عَلَى الصَّوْمِ وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ، يَزْدَادُ فَرِحُهُ وَاسْتَبْشَارُهُ كُلَّمَا تَقَدَّمَ بِهِ الْعُمُرُ؛ لِأَنَّهُ مُحْسِنٌ فِيمَا مَضَى مِنْ عُمُرِهِ، فَيُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ وَيَشْتاقُ إِلَى لِقَائِهِ، لِيَفُوزَ بِكَرَمِهِ وَحُسْنِ جَزَائِهِ. أَمَّا الْمُعْرِطُ الْمُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا تَدَكَّرَ إِسَاءَتَهُ وَتَقْصِيرَهُ مَعَ اسْتِمْرَارِهِ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا تَقَدَّمَ بِهِ الْعُمُرُ زَادَ قَلَقًا وَخَوْفًا، مِنْ سُوءِ الْمُنْقَلَبِ وَالْمَصِيرِ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَبُوسِ الْقَمْطِيرِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي حَصَّ اللَّهُ بِهَا شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي ثَوَابُ الْعَامِلِ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. وَهَذَا مِنَ اللَّطْفِ وَالتَّيْسِيرِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ حَيْثُ أَعْطَاهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا فِي جُهْدٍ يَسِيرٍ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٢). (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ)^(٣).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه البخاري، ح(١٩٠٤)، ومسلم، ح(١١٥١) بلفظ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) سورة الفاتحة: ١، سورة النمل: ٣٠.

(٣) سورة القدر: ١-٥.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)^(١)، قِيُومِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مُدَبِّرِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، بَاعَثِ الرُّسُلَ إِلَى الْمُكَلَّفِينَ، لِهَدَايَتِهِمْ وَبَيَانِ شَرَائِعِ الدِّينِ، بِالِدَّلَائِلِ الْقَاطِعَةِ وَوَضِيحِ الْبَرَاهِينِ. فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ السَّائِرِينَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلِّمُوا: أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرٌ عَظِيمٌ، فَعَظِّمُوهُ. وَإِنَّمَا يَكُونُ تَعْظِيمُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فِيهِ، وَالتَّزَوُّدِ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالصَّلَاةِ، وَمُجَانَبَةِ الْمَعَاصِي، وَالِابْتِعَادِ عَنْهَا وَعَنْ أَسْبَابِهَا، وَالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ. وَمَا يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ هَذَا الشَّهْرِ: أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيهِ أَفْضَلَ وَأَخْرَجَ كُتُبِهِ: الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ؛ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)^(٢).

وَمِنْ بَرَكَاتِ هَذَا الشَّهْرِ: أَنَّ النَّاسَ يَشْتَرِكُونَ فِيهِ بِالطَّاعَاتِ، وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّلَاتِ، فَتَنْشَطُ النَّفُوسُ لِلْعِبَادَةِ وَعَمَلِ الْخَيْرِ، فَيَشْتَرِكُونَ فِي الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، وَيُشَجِّعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ قَبْلَ وَبَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَعَلَى إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ تَعْظِيمِ حُرْمَةِ هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ: اعْتِزَالُ الْمُتَلَهِّيَاتِ وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، مِنْ أَشْرَطَةِ الْأَغَانِي وَالْفِيْدِيُو وَالتَّلْفِزِيُونِ، وَالمَجَلَّاتِ الْحَبِيثَةِ، وَجَمِيعِ مَا يُلْهِي وَيَصُدُّ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ، تَعْظِيمًا لِهَذَا الشَّهْرِ، وَتَكْرِيمًا لَهُ، وَتَهْيِيدًا لِاِغْتِنَامِهِ فِي الطَّاعَةِ، وَخُطُوَةً لِلتَّخَلُّصِ وَالرَّاحَةِ مِنْ هَذِهِ الْفِتَنِ الْكُلِّيَّةِ. وَنَسْتَفِيدُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ بِتَصْفِيدِ مَرَدَّةِ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ لَا قُدْرَةَ لَنَا عَلَيْهِمْ، فَنَصْفَعُهُمْ وَنُعَلِّقُ تِلْكَ الْأَجْهَرَةَ الَّتِي يَتَسَلَّلُ مِنْهَا شَيْاطِينُ الْإِنْسِ، فَتَكْتَمِلُ الرَّاحَةُ مِنَ الشَّرِّ وَأَهْلِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَفِي الصِّيَامِ مِنَ الْفَوَائِدِ الصَّحِيَّةِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ. فِيهِ يَتَخَلَّصُ الْجِسْمُ مِنَ الْفَضَلَاتِ الْمُؤْذِيَةِ الَّتِي تَتْرَاكُمُ فِي الْأَمْعَاءِ وَخَلَايَا الْجِسْمِ، وَيُذَيَّبُ الشُّحُومَ وَيُزِيلُهَا، وَتَرْتَاحُ الْمَعِدَةُ وَأَجْهَرَةُ الْمَضْمِ، وَيَتَجَدَّدُ نَشَاطُهَا. وَيَصْفُو الدَّهْنُ، وَتَزُولُ الْعِشَاوَةُ عَنِ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ. وَإِنَّمَا يَسْتَفِيدُ هَذِهِ الْفَوَائِدَ الصَّحِيَّةَ، مَنْ لَمْ يُفْرِطْ فِي الْأَكْلِ بَعْدَ الْفِطْرِ، وَإِنَّمَا يَأْكُلُ أَكْلًا مُعْتَدِلًا، وَيَبْتَعِدُ عَنِ التَّخْلِيطِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَدْرَكَ سَلْفُنَا الصَّالِحُ -رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتُهُ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَابِدِينَ- هَذِهِ الْفَوَائِدَ الْعَظِيمَةَ، وَالْبَرَكَاتِ الَّتِي خَصَّ اللَّهُ بِهَا شَهْرَ رَمَضَانَ، فَكَانُوا يَتَوَقَّفُونَ إِلَيْهِ، وَيَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ إِيَّاهُ،

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

وَيُعِينَهُمْ عَلَى اغْتِنَامِهِ، وَيَفْرَحُونَ بِدُخُولِهِ، وَيُهْنِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ فُرْصَةٌ لِمَنْ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ الطَّاعَةُ، وَصَعِبَ عَلَيْهِ قِيَادُ نَفْسِهِ. فِي هَذَا الشَّهْرِ تَنْشَطُ النَّفْسُ لِلْعِبَادَةِ، وَتُعَلِّ مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ، فَلْيَعْقِدِ الْعَزْمَ وَالنِّيَّةَ، أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّهْرُ بَدَايَةَ انْطِلَاقٍ لِإِصْلَاحِ النَّفْسِ، وَحَمَلِهَا عَلَى الطَّاعَةِ وَمُجَاهَدَتِهَا.

إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ فُرْصَةٌ لِعَوِيدِ النَّفْسِ عَلَى الصَّبْرِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، بِاللِّتِزَامِ بِالصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَالتَّبَكُّيرِ إِلَيْهَا، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَاجْتِنَابِ الْأَحَادِيثِ الْمُحَرَّمَاتِ كَالْغَيْبَةِ وَالنِّمِيمَةِ، وَسَمَاعِ الْغِنَاءِ وَمُشَاهَدَةِ الْمُلْهِيَاتِ الَّتِي تَصُدُّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَدْعُو لِلْمُنْكَرِ، وَتُذْهِبُ الْوَقْتَ بِلَا فَايِدَةٍ. كَمَا أَنَّ فُرْصَةً لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الْعَادَاتِ الْقَبِيحَةِ، كَشُرْبِ الدُّخَانِ وَالشَّيْثَةِ، وَالْإِكْتِنَارِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالسَّهْرِ عَلَى مَا لَا يُجْدِي، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْحُرُومَ وَالشَّقِيَّ هُوَ الَّذِي يَذْهَبُ رَمْضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، مَعَ عِظَمِ مَا يَنْزِلُ فِيهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالْهِبَاتِ؛ قَالَ ﷺ: «فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ ﷻ»^(١)، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمْضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ. قُلْ: آمِينَ"، فَقُلْتُ: "آمِينَ"»^(٢). إِنَّ الْمُفْرَطَ كُلَّ التَّفْرِيطِ: الَّذِي جَعَلَ لَيْلَ رَمْضَانَ وَقْتًا لِلتَّلَذُّذِ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالْعُكُوفِ عَلَى مُشَاهَدَةِ الْأَغَانِي وَالْأَفْلَامِ، وَالْبَرَامِجِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، أَوْ السَّهْرِ عَلَى الْقِيلِ وَالْقَالِ، أَوْ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْكِبَائِرِ، وَأَمْضَى نَهَارِهِ فِي النَّوْمِ؛ فَلَمْ يَتَلَذَّذْ بِالصَّبْرِ فِي صَوْمِهِ، فَيَرْجُوهُ عِنْدَ رَبِّهِ، وَلَمْ يَأْنَسْ بِالْوُقُوفِ وَالانْكَسَارِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ فِي الصَّلَاةِ وَالْقِيَامِ، وَلَمْ يَرْتَعْ وَيَتَنَزَّ بِفِكْرِهِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَلَمْ يُعَطِّرْ لِسَانَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ، وَلَمْ يَتَعَلَّقْ قَلْبُهُ بِرَبِّهِ دَاعِيًا مُنَاجِيًا، مُنْكَسِرًا خَاشِعًا، سَائِلًا لِحَيِّرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَيُخْرِجُ عَنْهُ شَهْرَ الْخَيْرَاتِ وَقَدْ بَاءَ بِالْحِزْبِ وَالْحَرَمَانِ، وَأَظْلَمَ مِنْهُ الْقَلْبُ وَالْوَجْهُ وَخَبِثَ اللِّسَانُ. فَيَا لَهَا مِنْ تَعَاسَةٍ! وَيَا لَهُ مِنْ حِرْمَانِ!

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْتَمِمُوا شَهْرَكُمْ؛ فَهُوَ أَيَّامٌ مَعْدُودَةٌ، وَجَوَائِزٌ وَغَنَائِمٌ عَظِيمَةٌ مَرْصُودَةٌ.

ثُمَّ أَكْثِرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) انظر تحريجه (ص ٣٠١).

(٢) تقدّم تحريجه (ص ٢٨٤).

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

مِنْ أَحْكَامِ الصِّيَامِ (١).

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتُنْتَظِرْ نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ -عباد الله- اتَّقُوا اللَّهَ، واحرصوا على ما يَنْفَعُكُمْ، بِتَحْصِيلِ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي هِيَ السَّبَبُ لِلْفَوْزِ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ثُمَّ اْعَلَمُوا: أَنَّ شَهْرَنَا هَذَا مَوْسِمٌ لِلْخَيْرِ وَالنَّفَحَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، مِنْ زِيَادَةِ الْحَسَنَاتِ وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ، وَإِقَالَةِ الرَّذَائِلِ، وَمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، وَالْعِنَقِ مِنَ النَّارِ. وَرَدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، يُنَادِي مُنَادٍ: "يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ، يَا بَاغِي الشَّرِّ أَفْصِرْ". وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ (٢). وَإِنَّمَا يَسْتَفِيدُ مِنْ رَمَضَانَ، مَنْ لَازَمَ النِّيَّةَ الصَّالِحَةَ، وَاحْتَسَبَ الْأَجْرَ، وَاجْتَهَدَ بِالطَّاعَةِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ، وَاجْتَنَبَ الْمَعَاصِيَ وَقَوَاعِظَ الْعَفَلَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَمِّ الْأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ الْعِنَايَةُ بِهَا: تَعَلُّمُ أَحْكَامِ الصَّوْمِ؛ لِكَيْ يُؤَدِّيَ الصَّائِمُ عِبَادَتَهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ، وَيَقُومَ بِهَا خَيْرَ قِيَامٍ. وَمِنْ تِلْكَ الْأَحْكَامِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ مَعْرِفَتُهَا: مُفْطِرَاتُ الصَّوْمِ. وَالْمُفْطِرَاتُ سَبْعَةٌ أَنْوَاعٍ:

الأول: الجِمَاعُ؛ وَهُوَ أَعْظَمُهَا وَأَكْبَرُهَا إِثْمًا. فَإِذَا جَامَعَ الصَّائِمُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، بَطَلَ صَوْمُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ قَضَاؤُهُ، وَوَجِبَتْ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ الْمُغْلَظَةُ؛ وَهِيَ: عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤَمَّنَةٍ. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، لَا يُفْطِرُ بَيْنَهُمَا إِلَّا لِعُذْرٍ شَرْعِيٍّ، كَأَيَّامِ الْعِيدَيْنِ وَالتَّشْرِيقِ، أَوْ لِعُذْرٍ حِسِّيٍّ كَالْمَرَضِ وَالسَّفَرِ لِعَبْرٍ قَصْدِ الْفِطْرِ. فَإِنْ أَفْطَرَ لِعَبْرٍ عُذْرٍ وَلَوْ يَوْمًا وَاحِدًا، لَزِمَهُ اسْتِثْنَاةُ الصِّيَامِ مِنْ جَدِيدٍ لِيَحْصُلَ التَّتَابُعُ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، فَيُطْعِمُ سِتِّينَ مِسْكِينًا.

الثاني من الأمور المُفْطِرَةِ: إِنْزَالُ الْمَيِّْ بِاخْتِيَارِهِ وَفِعْلِهِ، كَأَنْ يُقْبَلَ أَوْ يَلْمَسَ أَوْ يُدَاعِبَ، فَيَنْزِلُ الْمَيُّْ. وَمِنْ ذَلِكَ: الْاسْتِمْنَاءُ، الَّذِي يُسَمَّى "الْعَادَةُ السَّرِيَّةُ"؛ فَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُفْطِرُ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ، مَعَ

(١) سورة الحشر: ١٨.

(٢) «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُعِدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَعُغِّلَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ. وَيُنَادِي مُنَادٍ: "يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ، يَا بَاغِي الشَّرِّ أَفْصِرْ". وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ؛ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»، الترمذي، ح(٦٨٢)، من حديث أبي هريرة ؓ؛ صححه الألباني.

الإثم؛ فإنَّ تعمُدَ إفسادِ الصَّوْمِ الواجِبِ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ. أمَّا الإِنْزَالُ بِالِاحْتِلَامِ وَالتَّفَكِيرِ الْمَجْرَدِ عَنِ الْعَمَلِ، فَلَا يُفْطِرُ؛ لِأَنَّ الْإِحْتِلَامَ بَعِيرٌ اخْتِيَارِ الصَّائِمِ. وَالتَّفَكِيرُ مَغْفُورٌ عَنْهُ إِذَا لَمْ يَقْصِدْ بِهِ الْفِطْرَ. وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِيدَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَيُدْفَعِ تِلْكَ الْأَفْكَارَ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنِّي مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ»^(١).

الثالثُ مِنَ الْمُفْطِرَاتِ: الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ؛ وَهُوَ: إِيْصَالُ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ إِلَى الْجَوْفِ، عَنِ طَرِيقِ الْفَمِ أَوْ الْأَنْفِ، أَيَّا كَانَ نَوْعُ الْمَأْكُولِ أَوْ الْمَشْرُوبِ.

الرابعُ مِنَ الْمُفْطِرَاتِ: مَا كَانَ بِمَعْنَى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَذَلِكَ كَالِإِبْرِ الْمُعَذِّبَةِ الَّتِي يُكْتَفَى بِهَا عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

النوعُ الخَامِسُ مِنَ الْمُفْطِرَاتِ: إِخْرَاجُ الدَّمِ بِالْحِجَامَةِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمُخْجُمُ»^(٢). وَمِثْلُ الْحِجَامَةِ: التَّبْرِغُ بِالدَّمِ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلصَّائِمِ أَنْ يَتَبَرَّغَ بِدَمِهِ إِلَّا فِي حَالَةِ الضَّرُورَةِ؛ وَذَلِكَ إِذَا وُجِدَ شَخْصٌ حَالَتُهُ خَطِرَةٌ، وَلَا تَنْدَفِعُ ضَرُورَتُهُ إِلَّا بِالتَّبْرِغِ لَهُ، فَيَجُوزُ عِنْدَ ذَلِكَ التَّبْرِغُ لَهُ بِالدَّمِ، وَيُفْطِرُ الْمُتَبَرَّغُ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ.

السادسُ مِنَ الْمُفْطِرَاتِ: التَّقْيُّؤُ عَمْدًا، وَهُوَ: إِخْرَاجُ مَا فِي الْمَعِدَةِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ عَنِ طَرِيقِ الْفَمِ. فَإِذَا تَعَمَّدَ الْقَيْءُ بِفِعْلٍ أَوْ شَمًّا أَوْ نَظْرًا، فَإِنَّهُ يُفْطِرُ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ. أمَّا إِذَا لَمْ يَتَعَمَّدْ، وَعَلَبَهُ الْقَيْءُ، فَلَا يُفْطِرُ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلَيْقُضُ»^(٣).

السابعُ مِنَ الْمُفْطِرَاتِ: خُرُوجُ دَمِ الْحَيْضِ وَالنِّفَاسِ. فَمَنْ رَأَتْ الدَّمَ فَسَدَ صَوْمُهَا، فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَوْ فِي آخِرِهِ، وَلَوْ قَبْلَ الْغُرُوبِ بِلَحْظَةٍ؛ وَلَكِنْ إِنْ أَحَسَّتْ بِانْتِقَالِ الدَّمِ، وَلَمْ يَظْهَرْ إِلَّا بَعْدَ الْغُرُوبِ، فَصَوْمُهَا صَاحِحٌ.

وَيُحْرَمُ عَلَى الصَّائِمِ إِفْسَادُ صَوْمِهِ بِهَذِهِ الْمُفْطِرَاتِ، إِنْ كَانَ صَوْمُهُ وَاجِبًا، كَصَوْمِ رَمَضَانَ وَالْكَفَّارَةَ وَالنَّذْرَ، إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ عُذْرٌ يُبِيحُ لَهُ الْفِطْرَ، كَسَفَرٍ وَمَرَضٍ وَنَحْوِهِمَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُفْطِرَاتِ السَّابِقَةَ مَا عَدَا الْحَيْضَ وَالنِّفَاسَ، وَهِيَ: الْجِمَاعُ، وَالْإِنْزَالُ بِالْمُبَاشَرَةِ، وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَمَا بِمَعْنَاهُمَا، وَالْحِجَامَةُ وَالْقَيْءُ، لَا يُفْطِرُ الصَّائِمُ شَيْءًا مِنْهَا إِلَّا بِثَلَاثَةِ شُرُوطٍ:

الأول: أَنْ يَكُونَ عَالِمًا؛ فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا لَمْ يُفْطِرْ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة): (رَتْنَا لَا تُوَاخِدُنَا إِنْ نَسِينَا

(١) أخرجه البخاري، ح (٥٢٦٩)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٢) أخرجه البخاري (٣/٣٣)، من حديث الحسن مرفوعاً.

(٣) أخرجه أحمد، ح (١٠٤٦٣)، عن أبي هريرة ؓ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم...".

أَوْ أَخْطَأْنَا^(١)، فقال الله: "قد فعلت"^(٢). وسواءً كَانَ جاهلاً بِالْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ، مِثْل: أَنْ يَظُنَّ أَنَّ هَذَا الشَّيْءَ غَيْرُ مُفْطَرٍّ فِيَعْمَلُهُ، أَوْ كَانَ جاهلاً بِالْوَقْتِ، مِثْل: أَنْ يَظُنَّ أَنَّ الفَجْرَ لَمْ يَطْلُعْ وَهُوَ طَالِعٌ، أَوْ يَظُنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَرَبَتْ فَيَأْكُلُ وَهِيَ لَمْ تَغْرُبْ؛ فَلَا يُفْطِرُ فِي ذَلِكَ كَلَّهُ.

الشرط الثاني: أَنْ يَكُونَ ذَاكِرًا؛ فَإِنْ كَانَ نَاسِيًا فصيأته صَحِيحٌ، وَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلَيْتَمَّ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»^(٣). فَإِذَا أَكَلَ نَاسِيًا، ثُمَّ ذَكَرَ أَوْ ذُكِّرَ، أَمْسَكَ وَلَقِظَ مَا فِي فَمِهِ. وَيَجِبُ عَلَى مَنْ رَأَى صَائِمًا يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ: أَنْ يُنَبِّهَهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)^(٤).

الشرط الثالث: أَنْ يَكُونَ مُخْتَارًا، أَي: مُتَنَازِلًا الْمُفْطَرِّ بِاخْتِيَارِهِ وَإِرَادَتِهِ؛ فَإِنْ كَانَ مُكْرَهًا، فصيأته صَحِيحٌ، وَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِ. فَلَوْ طَارَ إِلَى حَلْقِ الصَّائِمِ عُبَارًا، أَوْ دَخَلَ فِيهِ شَيْءٌ بغيرِ اخْتِيَارِهِ، أَوْ تَمَضَّمَصَ أَوْ اسْتَنَشَقَ، فَتَرَلَّ إِلَى جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ المَاءِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ، فصيأته صَحِيحٌ، وَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِ.

وَلَا يُفْطِرُ الصَّائِمُ بِالْكُحْلِ، وَوَضَعَ الدَّوَاءَ أَوْ تَقَطِيرَهُ فِي عَيْنِهِ، وَلَوْ وَجَدَ طَعْمَهُ فِي حَلْقِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِأَكْلٍ وَلَا شَرْبًا، وَلَا بِمَعْنَاهُمَا. وَلَا يُفْطِرُ بِتَقَطِيرِ دَوَاءٍ فِي أُذُنِهِ، وَلَا بِوَضْعِ دَوَاءٍ فِي جُرْحٍ، وَلَوْ وَجَدَ طَعْمَ الدَّوَاءِ فِي حَلْقِهِ. وَلَا يَفْسُدُ الصَّوْمُ بِأَخْذِ قَلِيلٍ مِنَ الدَّمِ لِتَحْلِيلِهِ. وَكَذَلِكَ الإِبْرُ غَيْرُ الْمُغْذِيَةِ، فَإِنَّهَا غَيْرُ مُفْطَرَّةٍ، سِوَا تَنَاوُلِهَا عَنْ طَرِيقِ العَضَلِ أَوْ عَنْ طَرِيقِ العُرُوقِ؛ وَالأُولَى: أَخْذُهَا بَعْدَ الإفْطَارِ. أَمَّا الإِبْرُ الْمُغْذِيَةُ، فَإِنَّهَا تُفْطِرُ. وَلَا يُفْطِرُ بِذَوْقِ الطَّعَامِ إِذَا لَمْ يَبْلُغْهُ، وَلَا بِشَمِّ الطَّيِّبِ، وَلَكِنْ لَا يَسْتَنَشِقُ دِحَانَ البَحُورِ؛ لِأَنَّ لَهُ أَجْزَاءً تَصْعَدُ، فَرَبَّمَا وَصَلَ إِلَى المَعْدَةِ شَيْءٌ مِنْهَا. أَمَّا رَائِحَةُ البَحُورِ دُونَ اسْتِنشَاقِ لَهَا، فَلَا تُفْطِرُ. وَلَا يُفْطِرُ بِالمَضْمَضَةِ وَالاسْتِنشَاقِ، لَكِنْ لَا يُبَالِغُ فِي ذَلِكَ، لِئَلَّا يَدْخُلَ شَيْءٌ مِنَ المَاءِ فِي جَوْفِهِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَبَالِغٌ فِي الإِسْتِنشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا»^(٥).

وَلَا يُفْطِرُ بِالسَّوَاكِ؛ بَلْ هُوَ سُنَّةٌ، فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ، كالمُفْطَرِّينَ؛ قَالَ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَا لَا أَحْصِي، يَتَسَوَّكُ وَهُوَ صَائِمٌ"^(٦).

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٢) أخرجه مسلم، ح (١٢٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) صحيح مسلم، ح (١١٥٥)، والبخاري، ح (٦٦٦٩)، بلفظ: «مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا، وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَيْتَمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) سورة المائدة: ٢.

(٥) أخرجه الترمذي، ح (٧٨٨)، من حديث عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٦) أخرجه الترمذي، ح (٧٢٥)، وقال: "حديث عامر بن ربيعة حديث حسن".

وَيَنْبَغِي لِلصَّائِمِ الاخْتِيَاظُ عِنْدَ تَطْهِيرِ اسْنَانِهِ بِالْمَعْجُونِ، لِأَنَّ لَهُ نُفُودًا قَوِيًّا، وَيُخْشَى أَنْ يَسْرَبَ شَيْءٌ مَعَ رِيْقِهِ إِلَى جَوْفِهِ.

وَيَجُوزُ لِلصَّائِمِ أَنْ يَفْعَلَ مَا يُخَفِّفُ عَنْهُ شِدَّةَ الْحَرِّ وَالْعَطَشِ، كَالْتَّبَرُّدِ بِالمَاءِ وَنَحْوِهِ، لِمَا رَوَى مالِكٌ وَأَبُو داوُدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْعَرَجِ، يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ المَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ، مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ"^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الصَّائِمَ لَا يَنْتَفِعُ مِنْ صَوْمِهِ إِلَّا إِذَا التَزَمَ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ؛ وَمِنْ أَهْمِّهَا: الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ، الَّتِي هِيَ أَكْثَرُ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ. فَتَجِبُ مُرَاعَاتُهَا بِالمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا، وَالقِيَامُ بِأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَشُرُوطِهَا؛ فَيُؤَدِّيهَا فِي وَقْتِهَا مَعَ الجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّقْوَى الَّتِي شَرَعَ الصَّيَامَ مِنْ أَجْلِهَا.

وَمِنَ الصَّائِمِينَ مَنْ يَتَهَاوَنُ بِصَلَاةِ الجَمَاعَةِ مَعَ وُجُوبِهَا عَلَيْهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالصَّلَاةِ مَعَ الجَمَاعَةِ فِي حَالِ القِتَالِ وَالخَوْفِ، فَتَكُونُ فِي حَالِ الطَّمَأْنِينَةِ وَالأَمْنِ أَوْلَى. وَقَدْ طَلَبَ رَجُلٌ أَعْمَى أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تَرْكِ الجَمَاعَةِ، فَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ، وَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ؟»، قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: «فَأَجِبْ»^(٢). وَتَرَكَ الجَمَاعَةَ فِيهِ مُشَابَهَةٌ لِلْمُنَافِقِينَ، وَتَعْرِيزُ النَّفْسِ لِلْعُقُوبَةِ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ أَنْفَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ العِشَاءِ وَصَلَاةُ الفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا. وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ، فَتَقَامَ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ، إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتُهُمْ بِالنَّارِ»^(٣).

إِنَّ بَعْضَ الصَّائِمِينَ يَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ، فَيَنَامُ عَنْهَا، فَيُؤَخِّرُهَا عَنْ وَقْتِهَا، وَلَا يَحْضُرُ الجَمَاعَةَ؛ وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ المُنْكَرَاتِ، وَأَشَدِّ الإِضَاعَةِ لِلصَّلَاةِ؛ وَقَدْ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا)^(٤).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي القُرْآنِ العَظِيمِ، وَنَعَمَ لِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالدُّرِّ الحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ العَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه أبو داود، ح (٢٣٦٥)، قال محمد محيي الدين عبد الحميد: "إسناده صحيح".

(٢) تقدّم تخريجه (ص ٢١٠).

(٣) تقدّم تخريجه (ص ٢٠٩).

(٤) سورة مريم: ٥٩.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ^(٢). واهتمُّوا بِدِينِكُمْ، تَعَلَّمُوهُ وَاعْمَلُوا بِهِ. ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ لِلصَّوْمِ نَوَاقِصَ تُبْطِلُهُ، كَمَا قَدَّمْنَا فِي الْحُطْبَةِ الْأُولَى، وَلَهُ نَوَاقِصَ تُقْصُ الْأَجْرَ وَتُضْعِفُهُ؛ فَاحْذَرُوا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ. وَصُومُوا صَوْمَكُمْ عَنِ قَوْلِ الزُّورِ وَالْعَمَلِ بِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، قَالَ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ» ^(٣). وَقَالَ جَابِرٌ ﷺ: «إِذَا صُمْتَ، فَلْيَصُمْ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ وَلِسَانَكَ، عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ. وَدَعْ أَدَى الْجَارِ. وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ. وَلَا يَكُنْ صَوْمُكَ وَفِطْرُكَ سَوَاءً» ^(٤).

فِيحِبُّ عَلَى الصَّائِمِ اجْتِنَابُ جَمِيعِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ؛ فَيَجْتَنِبُ الْكَذِبَ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ بِخِلَافِ الْوَاقِعِ. وَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ الْخِصَالِ وَأَشْنَعِهَا؛ قَالَ ﷺ مُحْذِرًا مِنَ الْكَذِبِ: «وَأَيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» ^(٥). وَأَعْظَمُ الْكَذِبِ: الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، بِأَنْ يَتَكَلَّمَ فِي دِينِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَيُفْتِي وَيَقُولُ: هَذَا حَلَالٌ، أَوْ هَذَا حَرَامٌ، بِلَا عِلْمٍ. قَالَ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» ^(٦). وَيَتَجَنَّبُ أَيْضًا الْغَيْبَةَ؛ وَهِيَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ فِي غَيْبَتِهِ، سِوَاءَ ذِكْرَتِهِ بِمَا يَكْرَهُ فِي خَلْقَتِهِ، كَالْأَعْرَجِ وَالْأَعْوَرِ وَالْأَعْمَى، عَلَى سَبِيلِ الْعَيْبِ وَالذَّمِّ، أَوْ بِمَا يَكْرَهُ مِنْ خُلُقِهِ كَالْأَحْمَقِ وَالسَّفِيهِ وَالْفَاسِقِ وَنَحْوِهِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ، وَسِوَاءَ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، أَوْ لَمْ يَكُنْ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) ^(٧). وَيَتَجَنَّبُ الصَّائِمُ التَّمِيمَةَ وَهِيَ: نَقْلُ كَلَامِ شَخْصٍ فِي شَخْصٍ إِلَيْهِ،

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٨١.

(٣) تقدّم تحريجه (ص ٢٨١).

(٤) لطائف المعارف، ابن رجب (ص ١٥٥).

(٥) أخرجه مسلم، ح (٢٦٠٧)، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٦) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (١٢٩١)، من حديث المغيرة ﷺ، ومسلم، ح (٣)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٧) سورة الحجرات: ١٢.

لِيُفْسِدَ بَيْنَهُمَا. وهي مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ قال فيها رسولُ الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَامًا»^(١). والنَّمِيمَةُ فسادٌ لِلْفَرْدِ والمَجْتَمَعِ، وتَفْرِيقٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وإِلْقَاءٌ لِلْعَدَاوَةِ بَيْنَهُمْ.

وعليه أيضاً أَنْ يَتَجَنَّبَ الْغِشَّ فِي جَمِيعِ الْمُعَامَلَاتِ، مِنْ بَيْعٍ وَإِجَارَةٍ وَصِنَاعَةٍ وَرَهْنٍ وَغَيْرِهَا، وَفِي جَمِيعِ الْمُنَاصِحَاتِ وَالْمَشَاوِرَاتِ؛ فَإِنَّ الْغِشَّ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ قال ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»^(٢). وَالْغِشُّ خَدِيعَةٌ وَخِيَانَةٌ، وَضِياعٌ لِلْأَمَانَةِ، وَفَقْدٌ لِلثِّقَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَكُلُّ كَسْبٍ مِنَ الْغِشِّ فَإِنَّهُ كَسْبٌ خَبِيثٌ حَرَامٌ، لَا يَزِيدُ صَاحِبَهُ إِلَّا بُعْداً مِنَ اللَّهِ.

وَمِمَّا يَتَأَكَّدُ فِي حَقِّ الصَّائِمِ: تَرْكُ أَذَى الْجَارِ، وَالْعَمَلُ عَلَى مَنَعِ أُنْبَائِهِ مِنْ أَذِيَّتِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ: مَا انْتَشَرَ بَيْنَ بَعْضِ الْأَطْفَالِ وَالشَّبَابِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ وَأَيَّامِ الْعِيدِ، مِنْ اسْتِعْمَالِ الْمَتَفَرِّقَاتِ وَالْأَلْعَابِ النَّارِيَّةِ الَّتِي لَهَا أَصْوَاتٌ مُرْعِجَةٌ، وَقَدْ تُحْدِثُ أَضْرَاراً فِي الْأَنْفُسِ وَالْمُمْتَلِكَاتِ. فَكَمْ مِنْ مَرِيضٍ أَوْ مُتَعَبٍ أَرْعَجَتْهُ وَمَنَعَتْهُ مِنَ الرَّاحَةِ وَالنَّوْمِ، وَكَمْ مِنْ طِفْلِ أَوْ غَافِلٍ رَوَّعَتْهُ. وَهَذِهِ الْأَلْعَابُ حَرَامٌ اسْتِعْمَالُهَا وَبَيْعُهَا، لِمَا فِيهَا مِنْ أَذِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِمَا فِيهَا مِنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ. كَمَا أَنَّ وُلَاةَ الْأَمْرِ -وَقَفَّهُمُ اللَّهُ- قَدْ مَنَعُوا اسْتِخْدَامَهَا وَالْمَتَاجِرَةَ بِهَا؛ وَلَا تَجَوُّزُ مَخَالَفَتُهُمْ. فَعَلَيْنَا جَمِيعاً أَنْ نَتَّعَاوَنَ عَلَى مَنَعِ هَذَا الْمُنْكَرِ، فَنَمْنَعُ أَطْفَالَنَا مِنْ اسْتِخْدَامِهَا، وَنُنَاصِحَ مَنْ نَرَاهُ يَسْتِخْدِمُهَا أَوْ يَبِيعُهَا؛ (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، وَيَتَأَكَّدُ فِي حَقِّ الصَّائِمِ: اجْتِنَابُ الاسْتِمَاعِ إِلَى الْمَعَارِيفِ وَآلَاتِ الْمَوْسِيقَى بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ. وَيَزِيدُ إِثْمُهَا إِذَا اقْتَرَنَتْ بِالْغِنَاءِ بِأَصْوَاتٍ مَثِيرَةٍ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ مُهِينٍ)^(٤). وَقَدْ صَحَّ عَنْ جَمْعٍ مِنَ السَّلَفِ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَمْرٍ، وَجَابِرٌ وَعِكْرَمَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ، وَجَاهِدُ وَالْحَسَنُ، ﷺ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْغِنَاءِ وَالْمَزَامِيرِ. وَقَدْ حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَعَارِيفِ، وَقَرَّهَا بِالرِّئِيِّ، فَقَالَ: «لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ، وَالْحَمْرَ وَالْمَعَارِيفَ»^(٥). فَالْحِرُّ هُوَ: الْفَرْجُ، وَالْمَعَارِيفُ بِه الرِّئِيُّ. وَمَعْنَى «يَسْتَحِلُّونَ» أَي: يَفْعَلُونَهَا فِعْلَ الْمُسْتَحِلِّ لَهَا، بِدُونِ مُبَالَاةٍ. وَقَدْ وَقَعَ هَذَا فِي زَمَانِنَا؛ فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْمَعَارِيفَ، أَوْ يَسْتَمِعُهَا، كَأَنَّهَا شَيْءٌ حَلَالٌ. وَأَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْتَخِرُ بِفِعْلِهِ الْفَوَاحِشَ، نَسَأَ اللَّهُ السَّلَامَةَ. وَهَذَا

(١) أخرجه مسلم، ح(١٠٥)، من حديث حذيفة ؓ.

(٢) أخرجه مسلم، ح(١٠٢)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٣) سورة المائدة: ٢.

(٤) سورة لقمان: ٦.

(٥) أخرجه البخاري، ح(٥٥٩٠)، من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري ؓ.

مِمَّا نَجَحَ فِيهِ أَعْدَاءُ الْمُسْلِمِينَ؛ حَيْثُ كَادُوا لَهُمْ بِذَلِكَ وَصَدُّوهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَهَامِّ دِينِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ، حَتَّى أَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَى ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ الاستماعِ إِلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ وَكَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِمَّا يَتَأَكَّدُ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ: أَنْ يَتَجَنَّبَ مَا يُبْتِثُ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ مِثْلَ: الصُّحُفِ الْمُنْحَرِفَةِ، وَالْفِيدْيُو، وَأَفْلَامِ التَّلْفِيزِيُونِ. وَأَخْطَرُهَا: مَا يُبْتِثُ مِنَ الدُّوَلِ الْكَافِرَةِ فِي الْقَنَوَاتِ التَّلْفِيزِيُونِيَّةِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْوَسَائِلَ يَسْتَخْدِمُهَا أَعْدَاءُ اللَّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ فِي التَّرْوِيحِ لِلرَّذِيلَةِ وَتَحْسِينِهَا، وَتَقْبِيحِ الْفَضَائِلِ وَالتَّنْفِيرِ مِنْهَا. وَيَطْعَنُونَ مِنْ خِلَالِهَا فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَالِيمِهِ، وَيَنْشُرُونَ الشُّبُهَاتِ الَّتِي تُشَكِّكُ الْمُسْلِمَ بِدِينِهِ، وَتُفْقِدُهُ الثِّقَةَ بِنَفْسِهِ. كَمَا أَنَّهَا تُبْجَلُ وَتَمْدَحُ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمُتَمَلِّينَ وَالْمُتَمَلِّاتِ، وَرِجَالِ الْفِرْنَ وَالرِّيَاضَةِ، وَتَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَبْطَالٌ وَعُظْمَاءُ، مِمَّا يَجْعَلُ الشَّبَابَ وَالشَّبَابَاتِ وَغَيْرَهُمْ يُجِبُّوهُمْ وَيُقَلِّدُوهُمْ. كَمَا أَنَّهَا تُحَسِّنُ عَادَاتِ وَأَخْلَاقِ الْكُفَّارِ، لِيَنْشُرُوهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، الْحَذَرُ الْحَذَرُ، مِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلِ؛ فَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي بِهَذِهِ الْوَسَائِلِ إِلَى بَيْتِهِ، قَدْ فَتَحَ لِهَؤُلَاءِ الْمُفْسِدِينَ بَاباً إِلَى بَيْتِهِ، وَمَكَّنَهُمْ مِنْ بَثِّ سُؤْمِهِمْ الْفِكْرِيَّةِ لِأُسْرَتِهِ وَأَهْلِهِ. وَاعْلَمُوا: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: أَنَّ الدِّينَ وَالْأَخْلَاقَ مُهَدَّدَةٌ مِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلِ؛ فَاحْذَرُوا قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ؛ فَالْوَقَايَةُ خَيْرٌ مِنَ الْعِلَاجِ. فَقَدْ يُصَابُ النَّاسُ بِأَمْرَاضٍ فِكْرِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ وَسُلُوكِيَّةٍ، يَصْعُبُ عِلَاجُهَا. وَخُذُوا الْعِبْرَةَ مِنْ غَيْرِكُمْ مِنَ الْمَجْتَمَعَاتِ الْجَاوِرَةِ، كَيْفَ فَتَكَتْ بِهِمْ هَذِهِ الْوَسَائِلُ، فَحَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ دِينِهِمْ، حَتَّى انْسَلَخَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مِنْ دِينِهِ وَأَخْلَاقِهِ الْفَاضِلَةِ، فَنَزَلَ إِلَى مُسْتَوَى الْبَهِيمِيَّةِ. (فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ) (١).

فَاسْتَبَدِّلُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- بِهَذِهِ الْوَسَائِلِ: تَدَارُسَ كِتَابِ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةَ دِينِهِ وَسِيرَةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَجِهَادِ الْمُسْلِمِينَ وَفَتْوحَاتِهِمْ، وَمَعْرِفَةَ الْآدَابِ السَّامِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ، الَّتِي تَسْمُو بِالْفِكْرِ وَالسُّلُوكِ إِلَى الْمَعَالِي، وَتَدْعُو إِلَى الْاِقْتِدَاءِ بِخَيْرِ قُدُورَةٍ، وَأَفْضَلِ الْخَلْقِ ذَاتاً وَخُلُقاً: مُحَمَّدٍ ﷺ؛ (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةً حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (٢).

ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٣)...

(١) سورة غافر: ٤٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٢١.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

من أحكام الصيام (٢).

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (١).

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلِّمُوا: أَنَّ فَضْلَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ كَبِيرٌ، وَرَحْمَتَهُ وَلُطْفَهُ بِهِمْ عَظِيمٌ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّهُ شَرَعَ لَهُمْ وَيَبِّنَ لَهُمُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تُوصلُهُمْ إِلَى رِضْوَانِهِ، ثُمَّ أَعَانَهُمْ عَلَيْهَا وَوَفَّقَهُمْ إِلَيْهَا - وَقَدْ تَرَكَهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ -، ثُمَّ تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ عَلَيْهَا، الْحَسَنَةَ بَعَشَرَ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ. فَنَحْمَدُهُ عَلَى هِدَايَتِهِ وَإِرْشَادِهِ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَإِعَانَتِهِ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى ثَوَابِهِ الْجَزِيلِ.

وَمِنَ تِلْكَ الشَّرَائِعِ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَتَوَصَّلُوا بِهَا إِلَى رِضْوَانِهِ، وَيَفُوزُوا بِثَوَابِهِ وَحُسْنِ جَزَائِهِ: صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارِكِ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (٢).

وصومُ شهرِ رمضانَ واجبٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ المسلمين. وهو أحدُ أركانِ الإسلامِ العظيمةِ، لقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (٣).

وقد فُرضَ الصَّوْمُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ. وَالصِّيَامُ هُوَ: التَّعَبُّدُ لِلَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِ الْمُفْطَرَاتِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ -ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى- بَالِغٍ عَاقِلٍ قَادِرٍ مُقِيمٍ. فَالْكَافِرُ لَا يَصُومُ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ قِضَاءُ الصَّوْمِ إِذَا أَسْلَمَ. وَالصَّغِيرُ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الصَّوْمُ؛ لَكِنْ يُؤَمَّرُ بِهِ لِيَعْتَادَهُ. أَمَّا الْمَجْنُونُ وَالْمَعْتَوَى الَّذِي لَا تَمَيَّزَ لَهُ، وَالْكَبِيرُ الَّذِي بَلَغَ حَدَّ الْهَذْيَانِ وَلَا تَمَيَّزَ لَهُ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ وَلَا الْإِطْعَامُ. أَمَّا الْعَاجِزُ عَنِ الصَّوْمِ لِسَبَبٍ دَائِمٍ كَالْكَبِيرِ وَالْمَرِيضِ مَرَضًا لَا يُرْجَى بُرُؤُهُ، فَإِنَّهُ يُفْطَرُ، وَيُطْعَمُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا. أَمَّا الْمَرِيضُ مَرَضًا طَارِئًا يُرْجَى شِفَاؤُهُ مِنْهُ، إِنْ شَقَّ عَلَيْهِ الصَّوْمُ، فَإِنَّهُ يُفْطَرُ، وَيَقْضِي بَعْدَ شِفَائِهِ.

(١) سورة الحشر: ١٨.

(٢) سورة البقرة: ١٨٣.

(٣) تقدم تحريجه (ص ١٩٤).

والحامل والمرضع إذا شقَّ عليهما الصَّومُ مِنْ أَجْلِ الحَمْلِ والإِرْضَاعِ، أو خافتا على أولادهما، تُفْطِرَانِ وتَقْضِيَانِ الصَّومَ إِذَا سَهَلَ عليهما وَزَالَ الخوفُ. أمَّا الحائِضُ والنَّفْسَاءُ، فإِثْمُهُمَا لَا تَصُومَانِ حَالَ العُدْرِ، وتَقْضِيَانِ ما فَاتَهُمَا.

ويجوز للصائم أن يفطر إذا اضطرَّ لإِنْقَاذِ مَعْصُومٍ مِنْ غَرَقٍ، أو حَرِيقٍ أو نَحْوِهِ، وَيَقْضِي. والمسافرُ إِذَا لم يَكُنْ عليه مَشَقَّةٌ، فهو بِالخِيَارِ: إن شاء صام، وإن شاء أَفْطَرَ وعليه القِضَاءُ. أمَّا مع المَشَقَّةِ، فلا يَصُومُ، وعليه أن يفطر، لِقَوْلِهِ ﷺ لِلَّذِينَ صَامُوا حين شقَّ الصَّومُ على النَّاسِ: «أُولَئِكَ العُصَاةُ، وَأُولَئِكَ العُصَاةُ»^(١). وسواءٌ كان سَفَرُهُ طَارِئًا كَسَفَرِ العُمْرَةِ، أو دَائِمًا كأَصْحَابِ سِيَّارَاتِ الأَجْرَةِ، فَيُفْطِرُونَ إنْ شَاءُوا، ما دَامُوا مُسَافِرِينَ. ولا يُفْطِرُ الصَّائِمُ إِذَا تناول شيئاً مِنَ المُفْطِرَاتِ ناسياً أو جاهلاً أو مُكْرَهًا، لِقَوْلِ الله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)^(٢)، وقال الله تعالى: "قد فَعَلْتُ"^(٣)، وقوله: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ)^(٤)، وقوله: (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ)^(٥). فإذا نَسِيَ الصَّائِمُ فَأَكَلَ أو شَرِبَ، لم يَفْسُدْ صَوْمُهُ؛ لأنَّه ناسٍ. ولو أَكَلَ أو شَرِبَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الشَّمْسَ قد غَرَبَتْ وهي لم تَغْرُبْ، أو أَنَّ الفَجَرَ لم يَطْلُعْ وهو قد طَلَعَ، لم يَفْسُدْ صَوْمُهُ؛ لأنَّه جاهلٌ بالوقت. ولو تَمَضَّضَ فدخل الماءُ إلى حَلْقِهِ بدون قصد، لم يَفْسُدْ صَوْمُهُ؛ لأنَّه غيرُ مُخْتَارٍ.

عِبَادَ الله، إنَّ لِلصَّومِ مُفْطِرَاتٍ، وهي سَبْعَةٌ أنواع:

الأول: الجِماع. فإذا وقع في نهارِ رمضانٍ مِنْ صائِمٍ يجبُ عليه الصَّومُ، فَعَلِيهِ مع القِضَاءِ كَقَارَةِ مُغْلَظَةٍ، وهي: عِتْقُ رَقَبَةٍ. فإن لم يجد، فصيامُ شهرينِ مُتَّابِعِينَ. فإن لم يستطع، فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا.

الثاني مِنَ المُفْطِرَاتِ: إنزالُ المِئِيِّ يَقْظَةً، بِاسْتِمْنَاءٍ أو مباشرةً، أو تقبيلٍ أو ضَمِّ، أو نحو ذلك. فإذا حصل منه ذلك، فإنه يَنْتَقِضُ صَوْمُهُ ذَلِكَ اليَوْمِ، وعليه القِضَاءُ، ولا كَقَارَةَ عليه.

الثالث: الأكلُ أو الشُّربُ، سواءً كان نافعاً أو ضاراً كالدُّخَانِ ونحوه.

الرابع: حَقْنُ الإِبْرِ المُعَدِّيَةِ الَّتِي يُسْتَعْنَى بِهَا عن الطعامِ والشُّرابِ؛ فهي تُفْطِرُ؛ لأنها بمعنى الأكلِ والشُّربِ. أمَّا الإِبْرُ الَّتِي لَا تُعَدِّي، فلا تُفْطِرُ، سواءً استعملها في العَضَلَاتِ، أو في الوَرِيدِ، وسواءً وَجَدَ طَعْمَهَا في حَلْقِهِ أو لم يَجِدْه.

(١) أخرجه مسلم، ح(١١١٤)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٣) تقدّم تحريجه (ص ٢٩٣).

(٤) سورة النحل: ١٠٦.

(٥) سورة الأحزاب: ٥.

الخامس: خروج دم الحيض والنَّفاس.

السادس: إخراج الدَّم بِالْحِجَامَةِ ونحوها؛ فأما خروج الدَّم بِنَفْسِهِ، كالرُّعَافِ، أو خروجه بِقَلْعِ سِنَّةٍ ونحوه، فلا يُفْطِر؛ لأنَّه ليس حِجَامَةً، ولا بمعنى الحِجَامَةِ. وعلى هذا، يكون التَّبَرُّعُ بِالدَّمِ مِنَ الْمُفْطِرَاتِ؛ فلا يجوزُ التَّبَرُّعُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَيُفْطِرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَيَقْضِي.

السابع: تَعَمُّدُ الْقِيَاءِ؛ فَإِنْ قَاءَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، لَمْ يُفْطِر.

فهذه -يا عباد الله- جملةٌ من أحكام الصِّيَامِ، تَعَلَّمُوهَا وَاَعْمَلُوا بِهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّقْوَى الَّتِي تُفَرِّقُكُمْ مِنَ اللَّهِ زُلْفَى.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله اللطيف الرؤوف المنان، الغني القوي السلطان، الحليم الكريم الرحيم الرحمن. أحمدُه وهو المستحقُّ للحمدِ كُلِّه، لما له من الصفاتِ الكاملةِ الحسان. وأشكُرُه على نِعَمِهِ السَّابِغَةِ، وبالشُّكْرِ يَزِيدُ العطاءَ والإحسان. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ له. وأشهدُ أن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللهِ، اتَّقُوا اللهُ، والتزموا وصيَّته لكم بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِإِعَادٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)^(١).

ثمَّ اعلموا: أن شهرَ رمضانَ شهرُ البركاتِ والخيراتِ، شهرُ التَّقْوَى والتَّنَافُسِ بالأعمالِ الصَّالِحَاتِ. يُرَوَى عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَنَا كُمْ رَمَضَانَ شَهْرُ بَرَكَتِهِ، فِيهِ خَيْرٌ يُعَشِّيَكُمُ اللهُ، فَتَنْزِلُ الرَّحْمَةُ، وَتُحَطُّ الْخَطَايَا، وَيُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ. فَيَنْظُرُ اللهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ، وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلَائِكَتَهُ؛ فَأَرَوْا اللهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا؛ فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةُ اللهِ عز وجل»^(٢).

عِبَادَ اللهِ، هناك أمورٌ يَلْتَبِسُ أمرُها على بعضِ الصَّائِمِينَ، وَيَكْثُرُ السُّؤَالُ عنها. فَمِنْ ذَلِكَ: مَنْ أَدْرَكَهُ الفَجْرُ وهو جُنُبٌ؛ فهذا يَنْوِي الصِّيَامَ وهو جُنُبٌ، ثم يَغْتَسِلُ بَعْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ، وصيَامُهُ صحيحٌ إن شاء اللهُ. وَمِنْ ذَلِكَ: يَجِبُ عَلَى المَرْأَةِ إِذَا طَهَّرَتْ فِي رَمَضَانَ مِنَ الحَيْضِ والنَّفَاسِ قَبْلَ الفَجْرِ: أن تصومَ وإن لم تَغْتَسِلْ إِلَّا بَعْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ.

وَيَجُوزُ لِلصَّائِمِ قَلْعُ ضِرْسِهِ أو سِنِّهِ، ومُدَاوَاهُ جُرْحِهِ، والتَّقْطِيرُ فِي عَيْنِهِ أو أُذُنَيْهِ، ولا يُفْطِرُ بِذَلِكَ، ولو أَحْسَسَ بِطَعْمِ (القَطْرَةِ) فِي حَلْقِهِ. كما يَجُوزُ لِلصَّائِمِ أَنْ يَتَسَوَّكَ فِي أَوَّلِ النِّهَارِ وَآخِرِهِ؛ وهو سُنَّةٌ فِي حَقِّهِ كالمُفْطِرِينَ. وَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يُخَفِّفُ عَنْهُ شِدَّةَ الحَرِّ والعَطَشِ، كالتَّبَرُّدِ بِالمَاءِ والمُكَيِّفِ. كما يَجُوزُ لَهُ أَنْ "يُبْحَثَ" فِي فَمِهِ مَا يُخَفِّفُ عَنْهُ ضَيْقَ النَّفْسِ الحَاصِلِ مِنَ الرِّبْوِ أو الضَّغْطِ أو غَيْرِهِ. وَيَجُوزُ لِلصَّائِمِ أَنْ يَبْلُغَ بِالمَاءِ شَفْتَيْهِ إِذَا بَسَّتَا، وَأَنْ يَتَمَضَّمُ إِذَا نَشَفَ فَمَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَغَرَّغَرَ بِالمَاءِ.

وَيُسَبِّحُ تَأخِيرُ السَّحُورِ قُبَيْلَ الفَجْرِ، وتعجيلُ الفطورِ بعد غروبِ الشَّمْسِ. وَيُفْطِرُ عَلَى رُطْبٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى مَاءٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى أَيِّ طَعَامٍ حَلَالٍ. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ نَوَى الفِطْرِ بِقَلْبِهِ حَتَّى يَجِدَ. عِبَادَ اللهِ، تَعَلَّمُونَ أَنَّ الصِّيَامَ إِنَّمَا شُرِعَ لِزِيَادَةِ التَّقْوَى، وتحقيقِ العبودية؛ لِذَلِكَ يَتَأَكَّدُ فِي حَقِّ المَوْمِنِ فِي رَمَضَانَ: المَحَافِظَةُ عَلَى الطَّاعَاتِ، كَالصَّلَوَاتِ مَعَ الجَمَاعَةِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا، وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ،

(١) سورة الحشر: ١٨.

(٢) أخرجه الطبراني في "مسند الشاميين"، ح(٢٢٣٨)، من حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه.

وسائر الطاعات. كما يتأكد عليه وجوب ترك المحرمات، كالكذب والغيبة، والغش والمعاملات الربوية، والفواحش وكل قول أو فعل محرم؛ قال النبي ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(١).

كما يُسنُّ له الإكثار من النوافل والصدقات، وقراءة القرآن والدعاء؛ فإنَّ البخيلَ مَنْ بَخِلَ عَلَى نَفْسِهِ بِالدُّعَاءِ فِي هَذَا الْمَوْسِمِ الْعَظِيمِ. فقد أوصانا ربُّنا بالدُّعاء، ووعدنا بالإجابة؛ فقال: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)^(٢). كما أوصانا بملازمة تقواه بفعل الطاعات واجتناب المحرمات، فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(٣).

عباد الله، أَكثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ دَائِمًا عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَّاجِ الْمُنِيرِ، ﷺ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٤)...

(١) تقدّم تخرجه (ص ٢٨١).

(٢) سورة البقرة: ١٨٦.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.

فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي رَمَضَانَ، وَفَضْلِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ.

الْحُطْبَةُ الْأُولَى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) (١). أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (٢)، وَحَافِظُوا عَلَى صِيَامِكُمْ بِتَرْكِ الْمَعَاصِي، وَالْإِكْتِثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ. وَاعْتَمُوا هَذَا الشَّهْرَ بِمَا يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَعَظِّمُوا شَهْرَ رَمَضَانَ؛ فَإِنَّ تَعْظِيمَهُ دَلِيلٌ عَلَى صَلَاحِ الْقَلْبِ وَتَقْوَاهُ؛ (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (٣).

ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلصَّائِمِ فِعْلُ أُمُورٍ يَزِيدُ بِهَا أَجْرُهُ؛ فَمِنْ ذَلِكَ: السَّحُورُ، وَهُوَ: الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فِي وَقْتِ السَّحَرِ؛ قَالَ ﷺ: «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً» (٤). وَيَنْبَغِي لِلْمُتَسَحِّرِ أَنْ يَنْوِيَ بِسَحُورِهِ امْتِثَالَ أَمْرِ اللَّهِ، وَالِاقْتِدَاءَ بِرَسُولِهِ ﷺ، وَالتَّقْوَى عَلَى الصِّيَامِ، لِيَكُونَ سَحُورُهُ طَاعَةً يُثَابُ عَلَيْهَا. وَيُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ السَّحُورِ إِلَى قُبَيْلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

وَمِنَ الْأَدَابِ الْمُسْتَحَبَّةِ: تَعْجِيلُ الْفِطْرِ إِذَا تَحَقَّقَ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ؛ قَالَ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِحَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ» (٥)، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ: "أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ: أَعَجَلُهُمْ فِطْرًا" (٦). وَالسُّنَّةُ: أَنْ يُفْطَرَ عَلَى رُطْبٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ فَعَلَى الْمَاءِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ نَوَى الْإِفْطَارَ بِقَلْبِهِ. وَلَا يَحُصُّ إِصْبَعُهُ، أَوْ يَجْمَعُ رِيقَهُ وَيَبْلَعُهُ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ الْعَوَامِّ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَدْعُوَ الصَّائِمُ عِنْدَ فِطْرِهِ بِمَا أَحَبَّ؛ قَالَ ﷺ: «لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ مَا تُرَدُّ» (٧)، وَكَانَ ﷺ

(١) سورة الكهف: ١، ٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٨١.

(٣) سورة الحج: ٣٢.

(٤) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(١٩٢٣)، ومسلم، ح(١٠٩٥)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٥) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(١٩٥٧)، ومسلم، ح(١٠٩٨)، من حديث سهل بن سعد ﷺ.

(٦) أخرجه ابن حبان، ح(١٦٧٠)، من حديث أبي هريرة ﷺ؛ صححه الألباني.

(٧) أخرجه البيهقي في "فضائل الأوقات"، ح(١٤٢)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

يقول بعد فطره: «ذَهَبَ الظَّمَا وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَتَبَّتِ الأَجْرُ إِنِ شَاءَ اللهُ»^(١). ورُوي عن بعضِ السلفِ أَنَّهُ كان يقول عندَ فطره: "اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وعلى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ".

ومنَ الأمورِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ الإكثارُ منها في رمضان: ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى؛ ففي الحديث: «ذَاكِرُ اللهِ فِي رَمَضَانَ مَغْفُورٌ لَهُ»^(٢). وَيَجْتَهِدُ فِي الصَّلَاةِ والدُّعَاءِ، والصَّدَقَةِ وإطعامِ الطَّعَامِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أسبابِ دُخُولِ الجنةِ، وَيَتَضَاعَفُ أَجْرُهَا فِي رمضان.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ مِنْ أبرزِ خصائصِ رَمَضَانَ: كَثْرَةُ قِرَاءَةِ القرآنِ؛ فاعْتَنُوا -رحمكم اللهُ- بِكِتَابِ رَبِّكُمْ، بتلاوتهِ والعملِ به؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ التَّقْوَى. واقْبَلُوا -رحمكم اللهُ- هَذَا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ إِلَيْكُمْ رَحْمَةً بِكُمْ، واستَهْدُوا بِهَدَاةِ؛ فَإِنَّهُ يَقُودُ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الأَخْطَارِ والمُهْلِكَاتِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، وَيُنِيرُ لَهُ الطَّرِيقَ؛ (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٣).

وتِلَاوَةُ القرآنِ مِنْ الأمورِ الَّتِي لا يَتِمُّ الإِيمَانُ إِلَّا بِهَا؛ وهي علامةٌ على قُوَّتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)^(٤). وتِلَاوَةُ كِتَابِ رَبِّنَا مِنَ المُتَاجِرَةِ مَعَ اللهِ الَّتِي هي أَرْبَحُ تِجَارَةٍ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرَجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)^(٥). والتِّلَاوَةُ فِي لُغَةِ العَرَبِ تأتي بِمَعْنَيَيْنِ: أحَدُهُما: الاتِّبَاعُ؛ تقول: "تَلَوْتُ الرَّجُلَ" أي: تَبِعْتَهُ. والثاني بمعنى: القِرَاءَةِ؛ تقول: "تَلَوْتُ الكِتَابَ" أي: قَرَأْتَهُ؛ وعليه فتِلَاوَةُ القرآنِ نوعان:

النوع الأول: تِلَاوَةُ حَكِيمَةٍ، وتكون بِتَصَدِيقِ أَخْبَارِهِ، والاسْتِجَابَةِ لِأوامِرِهِ واجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، والعملِ به، وَتَحْكِيمِهِ فِي جميعِ الأمورِ، وَتَدْبِيرِهِ وَأَخْذِ العِبَرِ مِنْهُ، وامْتِثَالِ نَصَائِحِهِ وَوَصَايَاهِ.

وهذا النوع هو الغاية الكبرى من إنزاله؛ قَالَ تَعَالَى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ)^(٦). وقال جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ القرآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفالُها)^(٧)، وقال: (اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ

(١) أخرجه أبو داود، ح (٢٣٥٧)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ حسنه الألباني.

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، ح (٦١٧٠)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) سورة المائدة: ١٥، ١٦.

(٤) سورة البقرة: ١٢١.

(٥) سورة فاطر: ٢٩، ٣٠.

(٦) سورة ص: ٢٩.

(٧) سورة محمد: ٢٤.

إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ»^(١). قال أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "حَدَّثَنَا الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْقُرْآنَ: كَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَغَيْرَهُمَا رضي الله عنهما: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ، لَمْ يُجَاوِزُوهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. قَالُوا: "فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا"^(٢).

وتلاوة القرآن بتدبره والعمل به، عليه مدار السعادة في الدنيا والآخرة؛ فمن اهتدى بهداه وحكمه في جميع شؤونه، وانقاد له، فله الحياة الكريمة في الدنيا، وله الجنة في الآخرة، أما من أعرض عنه، ولم يلتزم به، فله المعيشة التَّعَسُّة، ويوم القيامة يُحْشَرُ أَعْمَى، وله جهنم، وساءت مصيراً. وقد بين الله ذلك للإنسان من أول يوم أنزل فيه إلى الأرض، فقال سبحانه: (فَإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى)^(٣). أعادنا الله وإياكم منه. ومن تمسك بالقرآن، فتعلّمه وعمل به، فإنه لا يضلُّ أبداً؛ قال رضي الله عنه: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٤).

عباد الله، والنوع الثاني من التلاوة: تلاوة لفظية؛ وهي: قراءته. وقد جاءت النصوص الكثيرة في فضلها؛ ففي الصحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(٥). وفيه عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَةِ. وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»^(٦). والأجْران: أحدهما على التلاوة، والثاني على مشقتها عليه. وفيهما أيضاً: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ»^(٧). وفي "صحيح مسلم" عن أبي أمامة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «افْرُؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) سورة الأعراف: ٣.

(٢) تفسير ابن عطية (١/ ٩).

(٣) سورة طه: ١٢٣ - ١٢٧.

(٤) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح (٣١٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ حسنه الألباني في "المشكاة"، ح (١٨٦).

(٥) أخرجه البخاري، ح (٥٠٢٧).

(٦) أخرجه مسلم، ح (٧٩٨).

(٧) أخرجه البخاري، ح (٥٤٢٧)، ومسلم، ح (٧٩٧)، بلفظ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ»، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ»^(١). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا؛ لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ "أَلِفٌ" حَرْفٌ، وَ"لَامٌ" حَرْفٌ، وَ"مِيمٌ" حَرْفٌ»^(٢). وعنه رضي الله عنه أيضاً أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالثُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّقَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ. لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا يَعْوَجُ فَيُتَّقَوْمُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ. أَتْلُوهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ؛ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ "أَلِفٌ" وَ"لَامٌ" وَ"مِيمٌ"»^(٣).

فاجتهدوا - يا عباد الله - بقراءة القرآن في كل وقت، وخاصة في رمضان الذي أنزل فيه القرآن، والذي تُضاعف فيه الحسنات. وإياكم من هجرانه؛ فإن في هجره الندامة والحسرة، وليس من شكر نعمة الله بإنزاله: أن نتخذَه وراءنا ظهرياً، وليس من تعظيم حرَمَاتِ اللَّهِ: أن نتخذَ أحكامه سخرياً؛ (ويوم يعصُ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً * يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً * وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً * وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً)^(٤).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه مسلم، ح (٨٠٤).

(٢) أخرجه الترمذي، ح (٢٩١٠)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُجَرِّحَاهُ...".

(٤) سورة الفرقان: ٢٧ - ٣١.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَعْتَقُوا مِنَ النَّارِ، بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ؛ (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) (٢).

ثُمَّ اعْلَمُوا -إخواني- أنه ستنزل بنا بعد أيام، عشرُ رمضانَ الأواخرِ، التي هي أفضلُ ليالي العام، لما فيها من الخيرات، والأجورِ الكثيرة، والفضائلِ والخصائصِ العظيمة. فافتدوا بِنبيِّكم ﷺ، في الحرصِ على الخير، والتَّقَرُّبِ إلى الله فيها؛ عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يجتهدُ في العشرِ الأواخرِ ما لا يجتهدُ في غيرها (٣). وفي الصحيحين عنها، قالت: "كان النبي ﷺ إذا دخلَ العشرُ شدَّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله" (٤).

ففي هذا الحديث: دليلٌ على فضيلةِ هذه العشرِ؛ لأنَّ النبي ﷺ كان يجتهدُ فيها أكثرَ ممَّا يجتهدُ في غيرها. وهذا شاملٌ للاجتهادِ في جميع أنواعِ العبادة، من صلاةٍ وذكورٍ وقرآن، وصدقةٍ وغيرها، ولأنَّ النبي ﷺ كان يشدُّ المئزرَ، يعني: يعتزل نساءه للتفرغ للعبادة والصلاة، مُراعاةً لشرفِ هذه الليالي، وطلباً لليلةِ القدر، التي من قامها إيماناً واحتساباً عُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه. وممَّا يدلُّ على فضيلتها من هذا الحديث: أنَّ النبي ﷺ كان يوقظُ أهله للصلاة والذكر، حرصاً على اغتنامِ هذه الليالي المباركة، بما هي جديرةٌ به من العبادة.

ومن خصائصِ هذه العشرِ: أنَّ فيها ليلةُ القدر، التي شرفها الله على غيرها من الليالي، ومنَّ على عباده بجزيل فضلها وخيرها؛ قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٥)، وقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (٦).

ومن فضائلِ ليلةِ القدر: ما ثبت في الصحيحين، من حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٣) أخرجه مسلم، ح (١١٧٥)، بلفظ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا».

(٤) أخرجه البخاري، ح (٢٠٢٤)، ومسلم، ح (١١٧٤)، بلفظ: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَحَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ».

(٥) سورة الدخان: ٣ - ٦.

(٦) سورة القدر: ١ - ٥.

الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

وليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وهي في الأوتار أقرب من الأشفَاع، لقوله ﷺ: «تَحْرَوُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَيْتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»^(٢). وقال بعض العلماء: إِنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ. وَرَجَّحَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا تَنْتَقِلُ فِي وَتْرِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ. وَقَدْ أَحْفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عِلْمَهَا عَلَى الْعِبَادِ رَحْمَةً بِهِمْ، لِيَكْثُرَ عَمَلُهُمْ فِي طَلَبِهَا فِي تِلْكَ اللَّيَالِي الْفَاضِلَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، اغْتَنِمُوا هَذِهِ الْعَشْرَ الْمُبَارَكَةَ، وَالتَّمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ؛ فَإِنَّهَا فُرْصَةٌ الْعُمَرِ، وَغَنِيمَةٌ لِمَنْ وَقَّعَهُ اللَّهُ وَعَجَّلَ. فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ الْعَاقِلِ أَنْ يُفَوِّتَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ الثَّمِينَةَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ؛ فَمَا هِيَ إِلَّا لَيَالٍ مَعْدُودَةٌ، رُبَّمَا يُدْرِكُ الْإِنْسَانَ فِيهَا نَفْحَةٌ مِنْ نَفْحَاتِ الْمُؤَلَّى، فَيَكُونُ بِهَا سَعِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَإِنَّهُ لَمِنْ الْحِرْمَانِ الْعَظِيمِ وَالْخَسَارَةِ الْفَادِحَةِ: أَنْ تَرَى كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُمَضُّونَ هَذِهِ الْأَوْقَاتَ الثَّمِينَةَ فِيمَا لَا يَنْفَعُهُمْ. يَسْهَرُونَ اللَّيْلَ فِي اللَّهْوِ وَالْبَاطِلِ، وَلَا يَشْهَدُونَ الْقِيَامَ وَالذِّكْرَ، وَفَوَّتُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ خَيْرًا كَثِيرًا، لَعَلَّهُمْ لَا يُدْرِكُونَهُ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا أَبَدًا. وَهَذَا مِنْ تَلَاعُبِ الشَّيْطَانِ وَمَكْرِهِ بِهِمْ، وَصَدَّهِ إِيَّاهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِغْوَائِهِ لَهُمْ.

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى إِمْتَامِ صِيَامِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ، وَوَقْفِنَا لِإِغْتِنَامِ أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ. وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقُومُونَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ بِمَا يُرْضِيكَ. وَتَقَبَّلْ مِنَّا، وَاعْفُ رَنَا تَقْصِيرَنَا وَزَلَّاتِنَا؛ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ دَائِمًا عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَّاجِ الْمُنِيرِ، ﷺ، فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(١٩٠١)، ومسلم، ح(٧٦٠).

(٢) أخرجه البخاري، ح(٢٠١٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

في ختام شهر رمضان وزكاة الفطر.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، مُحَمَّدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (١).

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْتَمِدُوا مَا بَقِيَ مِنْ شَهْرِكُمْ. فَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ وَيَرَحُلُ عَنَّا شَهْرُ رَمَضَانَ. وَهُوَ شَاهِدٌ عَلَى الْعِبَادِ بِمَا أُوْدَعُوا مِنَ الْأَعْمَالِ؛ فَمَنْ أُوْدَعَهُ عَمَلًا صَالِحًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ، وَلْيُبَشِّرْ بِحُسْنِ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا. وَمَنْ أُوْدَعَهُ عَمَلًا سَيِّئًا، فَلْيَتُوبْ إِلَى رَبِّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ.

وقد بقي في الشهر أيام من أيام العشر الأخير، التي لياؤها أفضل ليالي العام، فأقتدوا -رحمني الله وإياكم- بالنبي ﷺ في الحرص على الخير، والتقرب إلى الله تعالى فيها؛ عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها. فكان ﷺ يتفرغ هذه الليالي المباركة للعبادة والصلاة، والذكر والدعاء، مراعاة لشرف هذه الليالي، وطلباً لليلة القدر، التي من قامها إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه.

عِبَادَ اللَّهِ، شَرَعَ اللَّهُ لَكُمْ فِي خِتَامِ شَهْرِكُمْ عِبَادَاتٍ تَزِيدُكُمْ مِنَ اللَّهِ قُرْبًا، وَتَزِيدُ فِي إِيمَانِكُمْ قُوَّةً، وَفِي سَجَلِكُمْ أَعْمَالِكُمْ حَسَنَاتٍ. فَمِنْ ذَلِكَ: زَكَاةُ الْفِطْرِ. وَهِيَ فَرِيضَةٌ عَلَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى، وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (٢). متفق عليه.

وَلَا تَجِبُ عَلَى الْحَمَلِ الَّذِي فِي الْبَطْنِ، إِلَّا أَنْ يَتَطَوَّعَ بِهَا فَلَا بَأْسَ. وَيَجِبُ إِخْرَاجُهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَمَّنْ تَلَزَمَهُ مُؤَنَّتُهُ مِنْ زَوْجَةٍ أَوْ قَرِيبٍ، إِذَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا إِخْرَاجَهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِنْ اسْتَطَاعُوا فَالْأَوْلَى أَنْ يُخْرِجُوهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلَا تَجِبُ إِلَّا عَلَى مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ يَزِيدُ عَنْ حَاجَتِهِ يَوْمَ الْعِيدِ وَلَيْلَتِهِ.

(١) سورة الحشر: ١٨.

(٢) أخرجه البخاري، ح(١٥٠٣)، ومسلم، ح(٩٨٤)، بلفظ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ حُرٍّ، صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ».

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ زَكَةَ الْفِطْرِ إِحْسَانٌ لِلْفُقَرَاءِ، وَكَفٌّ لَهُمْ عَنِ السُّؤَالِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ، لِيُشَارِكُوا الْأَغْنِيَاءَ فِي فَرَحَتِهِمْ وَسُرُورِهِمْ بِهِ. وَفِيهَا الْإِتِّصَافُ بِخُلُقِ الْكَرَمِ وَحُبِّ الْمُوَاسَاةِ. وَفِيهَا تَطْهِيرُ الصَّائِمِ مِمَّا حَصَلَ فِي صِيَامِهِ مِنْ نَقْصٍ وَلَعْوٍ وَإِثْمٍ. وَفِيهَا شُكْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ بِإِتِّمَامِ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، وَفِعْلٌ مَا تَيْسَّرَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَةَ الْفِطْرِ، طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّعْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ"^(١).

أَمَّا جِنْسُ الْوَاجِبِ فِي الْفِطْرَةِ، فَهُوَ طَعَامُ الْآدَمِيِّينَ مِنْ: تَمْرٍ أَوْ أُرْزٍ أَوْ زَبِيبٍ أَوْ أَقِطٍ، أَوْ غَيْرِهَا مِنْ طَعَامِ بَنِي آدَمَ؛ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ»^(٢).

وَكَانَ الشَّعِيرُ يَوْمَئِذٍ مِنْ طَعَامِهِمْ، كَمَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "كُنَّا نُخْرِجُ يَوْمَ الْفِطْرِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، وَكَانَ طَعَامُنَا الشَّعِيرَ وَالزَّبِيبَ وَالْأَقِطَ وَالتَّمْرَ"^(٣). وَعَلَيْهِ، يُسْتَحْسَنُ إِخْرَاجُ زَكَةِ الْفِطْرِ مِنَ الْأُرْزِ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ طَعَامِ النَّاسِ الْيَوْمَ. وَلَا يُجْزَى إِخْرَاجُ قِيَمَةِ الطَّعَامِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ خِلَافٌ مِمَّا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ»^(٤)، وَلِأَنَّ إِخْرَاجَ الْقِيَمَةِ مُخَالَفٌ لِفِعْلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فَقَدْ كَانُوا يُخْرِجُونَهَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ.

وَمَقْدَارُ الْفِطْرَةِ: صَاعٌ بِصَاعِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ كُلِّ شَخْصٍ، وَهُوَ يُعَادَلُ ثَلَاثَةَ كِيلُوغَرَامَاتٍ مِنَ الْأُرْزِ تَقْرِيبًا. وَأَمَّا زَمْنٌ دَفَعَهَا، فَهُوَ صَبَاحُ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَيَجُوزُ دَفْعُهَا قَبْلَ الْعِيدِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ. أَمَّا مَا يَفْعَلُهُ الْبَعْضُ مِنْ إِخْرَاجِهَا فِي مُنْتَصَفِ الشَّهْرِ، أَوْ قَبْلَ الْعِيدِ بِأَيَّامٍ كَثِيرَةٍ تَزِيدُ عَنِ الْيَوْمَيْنِ، فَذَلِكَ مُخَالَفٌ لِلسُّنَّةِ، وَيَنْبَغِي تَرْكُهُ. وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا عَنِ صَلَاةِ الْعِيدِ؛ فَإِنْ أَخَّرَهَا فَلَيْسَتْ زَكَةَ الْفِطْرِ، بَلْ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ.

وَالْمُسْتَحَقُّونَ لِزَكَةِ الْفِطْرِ هُمْ: الْفُقَرَاءُ وَمَنْ عَلَيْهِمْ دِيُونٌ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَدَاءَهَا، فَيُعْطَوْنَ مِنْهَا بِقَدْرِ حَاجَتِهِمْ. وَيَجُوزُ دَفْعُ عَدَدٍ مِنَ الْفِطْرِ لِمَسْكِينٍ وَاحِدٍ، كَمَا يَجُوزُ تَوْزِيعُ الْفِطْرَةِ الْوَاحِدَةِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ مَسْكِينٍ. وَيَجُوزُ لِلْمَسْكِينِ إِذَا أَخَذَ الْفِطْرَةَ أَنْ يَدْفَعَهَا عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ أَحَدٍ مِنْ عَائِلَتِهِ، كَمَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَبِيعَهَا وَيَنْتَفِعَ بِثَمَنِهَا. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ مِمَّا يُشْرَعُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ فِي خِتَامِ هَذَا الشَّهْرِ: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ السَّابِقَةِ، وَالْعَزْمُ عَلَى الْاسْتِقَامَةِ عَلَى مَنِهَجِ اللَّهِ بِقِيَّةِ الْعُمُرِ؛ قَالَ رَبُّنَا ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا

(١) أخرجه أبو داود، ح (١٦٠٩)، قال محمد محيي الدين عبد الحميد: إسناده حسن".

(٢) تقدم تحريجه (ص ٣٠٩).

(٣) أخرجه البخاري، ح (١٥١٠).

(٤) تقدم تحريجه (ص ٥٩).

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^(١).
فَمَنْ كَانَ مُفْرَطًا وُوقَّعَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فليَعْقِدِ الْعَزْمَ عَلَىٰ عَدَمِ الرَّجُوعِ
إِلَى التَّفْرِيطِ وَالْعِصْيَانِ، وَأَنْ يَسْتَمِرَّ فِي عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ. وَلِيُكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالتَّشْبِيتِ وَالْعَوْنِ عَلَىٰ الاسْتِقَامَةِ. أَمَّا مَنْ
لَمْ يَتَغَيَّرْ حَالُهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ؛ بَلْ زَادَ إِعْرَاضًا وَهَوًّا وَلَعِبًا وَتَفْرِيطًا، فَهُوَ عَلَىٰ خَطَرٍ عَظِيمٍ. فَلْيَنْظُرْ فِي نَفْسِهِ،
وَلْيَتَذَكَّرْ أَمْرَهُ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ. وَلْيُتَبَّ إِلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ؛ (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ
أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٢).
وعَلَيْنَا جَمِيعًا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَنْ نَخْتِمَ شَهْرَنَا بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ مِنْ مَعَاصِيهِ، وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ بِفِعْلٍ مَا يُرْضِيهِ؛ فَإِنَّ
الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو مِنَ الْخَطَا وَالتَّقْصِيرِ، وَكُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة التحريم: ٨.

(٢) سورة الزمر: ٥٣.



الخطبة الثانية:

الحمد لله الواسع العظيم، الجواد الكريم. خلق كل شيءٍ فقدّره، وأنزل الشرعَ فيسّرَه؛ وهو الحكيمُ العليم. أحمدُه على ما أوّلَى وهدي، وأشكُرُه على ما وهبَ وأعطى. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ، لِتَفُوزُوا بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ثُمَّ اَعْلَمُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- أَنَّ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْمَشْرُوعَةِ فِي خِتَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ: التَّكْبِيرَ عِنْدَ إِكْمَالِ عِدَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَإِعْلَانِ الْعِيدِ. وَوَقْتُ التَّكْبِيرِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَيْلَةَ الْعِيدِ، أَوْ مِنْ سَاعَةِ إِعْلَانِ الْعِيدِ إِلَى صَلَاةِ الْعِيدِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)^(٢). وَصِفَةُ التَّكْبِيرِ: أَنْ يَقُولَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ". وَيُسَنُّ جَهْرُ الرِّجَالِ بِالتَّكْبِيرِ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْبُيُوتِ، إِعْلَانًا لِتَعْظِيمِ اللَّهِ وَإِظْهَارًا لِعِبَادَتِهِ وَشُكْرِهِ. أَمَّا النِّسَاءُ فَيُكَبِّرْنَ سِرًّا وَلَا يَجْهَرْنَ بِهِ. فَاحْرِصْ -يَا عَبْدَ اللَّهِ- عَلَى هَذِهِ السُّنَّةِ، وَاهْجُجْ بِالتَّكْبِيرِ فِي خِتَامِ الشَّهْرِ، شُكْرًا لِلَّهِ وَتَعْظِيمًا لَهُ. وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِذَلِكَ، وَلَا تَكُنْ كَالْغَافِلِينَ الضَّالِّينَ الَّذِينَ يُعْبَرُونَ عَنْ فَرَحَتِهِمْ بِالْعِيدِ بِمَا يُرْضِي الشَّيَاطِينَ، مِنَ الْأَغَانِي وَالْمُوسِيقَى الصَّاحِبَةِ وَالْإِنْفِعَالَاتِ الْمُنْكَرَةِ.

فَالْوَقَارَ الْوَقَارَ، وَالسَّكِينَةَ السَّكِينَةَ. وَاعْلَمُوا: أَنَّهُ لَا يُرْضِي اللَّهُ عَنْكُمْ إِلَّا مَا شَرَعَ لَكُمْ.

كَمَا شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ فِي خِتَامِ الشَّهْرِ صَلَاةَ الْعِيدِ الَّتِي هِيَ مِنْ تَمَامِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَا أُمَّتَهُ رِجَالًا وَنِسَاءً، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَّتِهَا وَتَأْكِيدِهَا. قَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى: الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ وَذَوَاتِ الْحُدُورِ. فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَرِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ. قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ". قَالَ: «لِتُلْبِسْنَهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا»^(٣).

وَقَدْ تَرَكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَذَا الْأَمْرَ الْكَرِيمَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَا يَأْمُرُونَ نِسَاءَهُمْ بِصَلَاةِ الْعِيدِ، مَعَ تَأْكِدِ ذَلِكَ

(١) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

(٣) أخرجه مسلم، ح (٨٩٠).

عليهم؛ حتى قال بعض العلماء أنها واجبة على النساء والرجال. ومن السنة: أن يأكل قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر تمراتٍ وثراً، ثلاثاً أو خمساً أو أكثر. ويخرج ماشياً لا راكباً، إلا إن كان له عُذْرٌ كعجزٍ أو بُعد. ويسنُّ للرجل: أن يتجمل ويلبس أحسن ثيابه، ويتطيب. أما المرأة فتخرج إلى العيد غير متجملة، ولا متطيبة، ولا متبرجة ولا سافرة. ويؤدي الصلاة بحشوع وحضور قلب، ويكثر من التكبير وذكر الله ودُعائه، ويرجو رحمته ويخاف عذابه. ويستمع الخطبة حتى تمامها، فيشهد بذلك الخير الذي هو الصلاة والخطبة، ويشهد دعوة المسلمين التي تكون في آخر الخطبة. وليكن فرحاً بنعمة الله عليه بإدراك رمضان، وعمل ما تيسر فيه من الصلاة والصيام، والقراءة والصدقة، وغير ذلك من الطاعات؛ فإن ذلك خير من الدنيا وما فيها؛ (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (١).

فالمؤمن يفرح بإكمال شهر الصوم، لتخلصه به - إن شاء الله - من الآثام. وضعيف الإيمان يفرح بانقضائه لتخلصه من الصيام الذي كان ثقيلًا عليه، ضائقاً به صدره. ثم احرصوا - عباد الله - على المحافظة على ما اكتسبتموه من الأجر خلال هذا الشهر، بفعل الطاعات، واجتناب الخطايا والسيئات، والاستقامة على ذلك.

إخواني، إنه من السنة: أن يصوم المسلم ستة أيامٍ من شوال: إن شاء صام ستة في أوله، أو في وسطه، أو آخره. ويجوز أن يصومها متتاليةً أو متفرقة. قال ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (٢).

نسأل الله القدير أن يوفق الجميع لما يرضيه، وأن يتقبل صيامنا وقيامنا، ويحتم بالرحمة والمغفرة والعنتق من النار شهرنا. اللهم احتم لنا رمضان بالمغفرة والعنتق من النار، إنك أنت الجواد الكريم. عباد الله، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٣). اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد، ...

(١) سورة يونس: ٥٨.

(٢) أخرجه مسلم، ح(١١٦٤)، من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

حَالُ الْمُسْلِمِ بَعْدَ رَمَضَانَ (١).

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

عِبَادَ اللَّهِ، مَا زَالَتْ ذِكْرِي شَهْرِ الصِّيَامِ تُرَاوِدُ أذهانَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَمَا زَالَ شعورُ الغِطَةِ بِالصِّيَامِ، وَالبُهْجَةُ عِنْدَ الإفطارِ، وَحلاوَةُ القيامِ، ماثلةً فِي حِسِّ عبادِ اللَّهِ المحسنين. وَمَا زَالَ صوتُ الترتيلِ يُخَايِلُ الأذَانَ، وَيُنَاجِي القلوبَ. لقدِ استمتع الموقِّعونَ بِشهرِ الخيرِ والبركةِ، بِصيامِ نهارِهِ، وَقيامِ ليلِهِ، وَترتيلِ آياتِ الذِّكْرِ الحكيمِ، وَدعاءِ اللَّهِ وَمناجاتِهِ، وَالتقربِ إِلَى اللَّهِ بِأنواعِ القُرْبَاتِ، يَبْتَغُونَ بِذلك وَجَهَ اللَّهِ، طمعاً فِي رضوانِهِ وَثوابِهِ، وَخوفاً مِنْ سخطِهِ وَعقابِهِ. وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ، وَجَزَتْ سُنَّتُهُ أَنْ يُجَازِيَ بِالإحسانِ إِحساناً، وَهُوَ القائلُ سُبْحَانَهُ فِي الحديثِ القدسي: "مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا" (٢). وَسوفِ يُجَازِيهِمْ عَلَى تلكِ الأعمالِ الصالحةِ أَحسَنَ الجِزَاءِ: (يَوْمَ نَجْذُ كُلَّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) (٣). فَهَنِيئًا لِلعاملينَ، وَالبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ، بِثَمَرَةِ تلكِ الأعمالِ، إِذَا جاءَ يَوْمُ القيامَةِ؛ (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَّبِعُهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ لَيْسَ مَوْسِمًا لِفِعْلِ الفرائضِ وَاجْتِنَابِ المحرماتِ؛ فَهَذَا مَطْلُوبٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ فِي جَمِيعِ الشهورِ وَطولِ العُمُرِ، وَإِنَّمَا رَمَضَانُ شَهْرُ الصَّوْمِ وَالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ، وَالتَّزَوُّدِ مِنَ الأعمالِ الصَّالِحَاتِ. وَهُوَ مَوْسِمٌ لِتَرْبِيَةِ النَّفْسِ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَعَلَى الصَّبْرِ عَنِ محارِمِ اللَّهِ، وَعَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَعَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ. يَنْتَصِرُ فِيهِ الْمُؤْمِنُ بِعَوْنِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ. فَمَا يَنْقُضِي الشَّهْرُ إِلَّا وَقَدْ أَلْفَتْ نَفْسُهُ الطَّاعَةَ،

(١) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٢) أخرجه مسلم، ح (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة آل عمران: ٣٠.

(٤) سورة الزمر: ٧٣، ٧٤.

وكرهت المعصية، وترتت على حُسن الخلق، وعرفَ قَدْرَ الحياة، وقيمة العِبادة. فالمحسُن في هذا الشهر يُحسُن هذه المعايير في نفسه، وتَنشَطُ نفسه للعبادة بعد رمضان؛ وهذا من علامات قبول صومه وعمله فيه. أمّا المسيء، فإنه يَفْرَحُ بانقضاءه، ويرتكس ويعود لما كان فيه من الغفلة والعصيان؛ وهذا علامة خذلانه وعدم انتفاعه من صومه وعمله فيه.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ، لا رَبَّ لَكُمْ سِوَاهُ، في رمضان وفي غيره. وأنتم محتاجون إليه في كلِّ الأوقات، لا غنى لكم عنه طرفة عين. وقد كلفكم بالعبادة في جميع الشهور إلى وقت الممات. لا سعادة ولا نجاة لكم إلا بعبادته. وإذا كان الأمر كذلك، فما بال أقوام يُقبلون على الصلاة والصيام وقراءة القرآن والأعمال الصالحة في رمضان، فإذا انقضى الشهر تنكروا، ونكصوا على أعقابهم، ورجعوا إلى تهاونهم بالصلاة، وغفلتهم عن ذكر الله، وفعلوا المحرمات (كالتي نقضت عزها من بعد قوّة أنكاثاً)^(١)؟ لقد سُئل بعض أهل العلم عن مثل هؤلاء، فقال: "بئس القوم؛ لا يعرفون الله إلا في رمضان"^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ فِعْلَ السَّيِّئَاتِ بَعْدَ الْحَسَنَاتِ تُبْطِلُهَا، كما أَنَّ فِعْلَ الْحَسَنَاتِ بَعْدَ السَّيِّئَاتِ تَمْحُوهَا. وقد نهاكم الله عن إبطال أعمالكم بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)^(٣). هل يليق -يا عباد الله- أن نعمل للأمر الذي خلقنا من أجله، والذي هو سبب سعادتنا وصلاحتنا في الدنيا والآخرة، شهراً واحداً، ثم ننعس في شهواتنا وهواننا وغفلاتنا أحد عشر شهراً؟ وهل من العقل والحزم: أن نعمل للدّار الباقية ثلاثين يوماً، ثم نمضي الدهر في طلب الفانية والحطام الزائل؟ وهل من الإيمان بالقرآن كلام ربنا: أن نقرأه ونسمعه في رمضان، ثم نهمجه بقيّة العام، ونستبدل به كلام الناس وترهاتهم من الأغاني والروايات والتمثيليات والأفلام، التي ضررها أكبر من نفعها؟

عِبَادَ اللَّهِ، أَلَيْسَتْ العبادة هي طريق مرضاة الله، وثمر جنته، والإعراض عنها هو طريق سخطه وناره؟ وهو الذي يملك الدنيا والآخرة، ومصيرنا بيده، فكيف نرجو السعادة والأمن في الدنيا والآخرة، ونحن بهذه الحال؟ تمتلئ المساجد في رمضان، وخاصة في صلاة الفجر، فإذا انسلخ الشهر قلّ المصلون، حتى لا يكاد يكمل الصف الأول في بعض المساجد. فأين كثير من كانوا يصلون في رمضان؟ لقد اختفوا، وانمحت آثارهم إلى المساجد؛ كأنهم استغنوا عن الله، أو كأن الواجبات سقطت عنهم، والمحرمات أبيضت لهم خارج رمضان. نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، ومن العمى بعد البصيرة، ومن الكفر بعد الإيمان.

(١) سورة النحل: ٩٢.

(٢) انظر: "شرح سنن أبي داود"، لعبد المحسن العباد (٧/ ٤٣٤).

(٣) سورة محمد: ٣٣.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ التَّهَوُّنَ بِالصَّلَاةِ مَرَضٌ اجْتِمَاعِيٌّ، وَانْحِرَافٌ خَطِيرٌ فِي الْجَمْعِ الْمُسْلِمِ. وَهُوَ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الْخِذْلَانِ، وَتَسَلُّطِ الْأَعْدَاءِ، وَظُهُورِ الْفِتَنِ، وَفَسَادِ الْأَوْلَادِ وَالنِّسَاءِ، وَكَثْرَةِ الْأَمْرَاضِ، وَوُقُوعِ الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ، وَتَعَسَّرِ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ. إِنَّ الصَّلَاةَ صِلَةً بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ؛ فَإِذَا اهْتَمَّ النَّاسُ بِالصَّلَاةِ، كَانَتْ الصَّلَةُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ قَوِيَّةً؛ فَيُدَافِعُ عَنْهُمْ، وَيَحُوطُهُمْ بِعِنَايَتِهِ وَلُطْفِهِ وَرِعَايَتِهِ؛ فَيَصْرِفُ عَنْهُمْ السَّيِّئَاتِ، وَيَجْلِبُ لَهُمُ الْمَسْرَاتِ، وَيُبَصِّرُهُمْ بِمَا يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ، وَيَمْنَعُ عَنْهُمْ الْمَصَائِبِ، وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ الْأَخْطَارَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ صَلَاحَكُمْ بِصَلَاحِ دِينِكُمْ، وَصَلَاحِ الدِّينِ بِصَلَاحِ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ. فَمَنْ ضَيَّعَهَا، كَانَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعٌ، وَ"لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ"^(١). إِنَّ اللَّهَ يُعَامِلُ الْإِنْسَانَ بِحَسَبِ مُعَامَلَتِهِ لِرَبِّهِ، فَيَحْفَظُ مَنْ حَفِظَ دِينَهُ؛ قَالَ ﷺ يُوصِي غُلَامًا مِنْ الصَّحَابَةِ: «أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ بُجَاهَكَ. إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ...»^(٢) الْحَدِيثُ. وَيُخَذَّلُ سُبْحَانَهُ مَنْ تَهَاوَنَ بِالدِّينِ، وَلَمْ يَهْتَمَّ بِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ)^(٣)، وَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)^(٤). فَلَمَّا أَعْرَضُوا عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَتَهَاوَنُوا بِهِ، خَذَلَهُمْ، وَلَمْ يُبَصِّرْهُمْ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ أُمُورِهِمْ، وَاسْتِقَامَةُ أَحْوَالِهِمْ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَكْثَادِ وَالْمَصَائِبِ مَا جَعَلَ حَيَاتَهُمْ تَعِسَةً شَقِيَّةً.

فَبَادِرُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - إِلَى الْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ، وَالِاسْتِسْلَامِ لِأَمْرِهِ، وَالِانْتِقَادِ لِشَرِيْعَتِهِ؛ تَعَلَّمُوهَا وَاعْمَلُوهَا بِهَا. وَلْيَكُنْ هَوَاؤُكُمْ وَأَعْمَالُكُمْ وَأَقْوَالُكُمْ مُوَافِقَةً لِمَا يُحِبُّهُ رَبُّكُمْ وَيَرْضَاهُ، مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْمَوْتِ بِكُمْ، أَوْ نَزُولِ الْمَصَائِبِ وَالنَّوَازِلِ أَوْ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ. وَاسْتَجِيبُوا لِوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ، وَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِهِ؛ حَيْثُ قَالَ: (وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاحِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ)^(٥). بَارِكِ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) تقدم تخرجه (ص ٢١٨).

(٢) تقدم تخرجه (ص ١٣٤).

(٣) سورة الحشر: ١٩.

(٤) سورة طه: ١٢٤.

(٥) سورة الزمر: ٥٤ - ٥٩.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالصِّفَاتِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي بَيْنَ لَأُمَّتِهِ طَرِيقَ النَّجَاةِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) ^(١). ثُمَّ اَعْلَمُوا: أَنَّهُ وَإِنْ انقضى شهر رمضان، فَإِنَّ عَمَلَ الْمُؤْمِنِ لَا يَنْقُضِي قَبْلَ الْمَوْتِ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) ^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ^(٣). وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ» ^(٤)؛ فَلَمْ يَجْعَلْ لِنَقْطَاعِ الْعَمَلِ حُدًّا إِلَّا الْمَوْتَ.

فَلِئِنْ انقضى شهر رمضان، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَنْ يَنْقَطِعَ عَنْ عِبَادَةِ الصِّيَامِ بِذَلِكَ؛ فَالصِّيَامُ لَا يَزَالُ مَشْرُوعًا -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- فِي الْعَامِ كُلِّهِ. فَمِنْ صِيَامِ التَّطَوُّعِ الْمَشْرُوعِ: صِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» ^(٥).

وَمِنْ ذَلِكَ: صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَالْأُولَى أَنْ تَكُونَ أَيَّامَ الْبَيْضِ، وَهِيَ: الثَّلَاثُ عَشْرَ، وَالرَّابِعُ عَشْرَ، وَالخَامِسُ عَشْرَ، مِنْ كُلِّ شَهْرٍ. وَيَجُوزُ صِيَامُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِذَا وَافَقَ أَيَّامَ الْبَيْضِ، أَوْ كَانَ مِنْ سِتِّ شَوَّالٍ، أَوْ وَافَقَ يَوْمَ عَرَفَةَ وَنَحْوَهُ.

وَمِنْ صِيَامِ التَّطَوُّعِ: صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَيَوْمِ عَاشُورَاءَ وَيَوْمٍ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ، وَصِيَامُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ. وَيُسَنُّ الْإِكْتِثَارُ مِنَ الصِّيَامِ فِي شَهْرِ الْحَرَمِ وَفِي شَعْبَانَ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَلِئِنْ انقضى قِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِنَّ الْقِيَامَ لَا يَزَالُ مَشْرُوعًا -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي السَّنَةِ، ثَابِتًا مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَوْلِهِ؛ قَالَ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» ^(٦). وَقَالَ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ:

(١) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٢) سورة الحجر: ٩٩.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٤) أخرجه مسلم، ح (١٦٣١)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٥) تقدّم تحريجه (ص ٣١٣).

(٦) أخرجه ابن ماجه، ح (٣٢٥١)، من حديث عبد الله بن سلام ؓ؛ قال محمد فؤاد عبد الباقي: "إسناده صحيح"، وصححه الألباني.

صلاة اللّيل»^(١). وصلاة اللّيل تشمّل التطوّع كلّهُ والوتر؛ فيُصليّ مثنى مثنى، فإذا خشي الصُّبح، صلى واحدة فأوترت ما صلى. وقال ربُّنا تبارك وتعالى، يمدح اللّذين يسهرون في طاعته، في الذّكر والصلاة، فقال: (والَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا)^(٢)، وقال أيضاً: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٣). وبين صفة أهل الجنة فقال: (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)^(٤).

فاجتهدوا إخواني بالطّاعات، واغتنموا أوقاتكم بالباقيات الصّالحات، من صيامٍ وصلاةٍ، ودعاءٍ وقراءة القرآن، والسّنن الرواتب بعد الصلوات.

ثمّ أكثرُوا -رحمني الله وإياكم- من الصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٥)...

(١) أخرجه أبو يعلى، ح(٦٣٩٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال حسين سليم أسد: "إسناده صحيح".

(٢) سورة الفرقان: ٦٤.

(٣) سورة السجدة: ١٦، ١٧.

(٤) سورة الذاريات: ١٧، ١٨.

(٥) سورة الأحزاب: ٥٦.

حَالُ الْمُسْلِمِ بَعْدَ رَمَضَانَ (٢).

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، يُتِيحُ لِعِبَادِهِ مَوَاسِمَ الْمَغْفِرَةِ، وَيُعَرِّضُهُمْ لِنَفْحَاتِ جُودِهِ، لِيَرْفَعَ دَرَجَاتِهِمْ، وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ. أَحْمَدُهُ عَلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَوَّلُ سَابِقٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، ذَوِي الْقَضَائِلِ وَالْكَرَامَاتِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ التَّاجِرَ إِذَا دَخَلَ مَوْسِمًا مِنَ الْمَوَاسِمِ، فَتَاجَرَ فِيهِ وَبَاعَ وَاشْتَرَى، فَإِنَّهُ بَعْدَ انْتِهَاءِ هَذَا الْمَوْسِمِ، يَنْظُرُ مَبْلَغَ رَجْحِهِ وَمَا حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ مَكَاسِبٍ، يَنْظُرُ هَلْ رِبِحَ أَوْ خَسِرَ، هَلْ غَنِمَ أَوْ غَرِمَ. هَذَا الْإِهْتِمَامُ الْبَالِغُ فِي تِجَارَةِ الدُّنْيَا وَعَرَضِهَا الزَّائِلِ، يَعْتَبِرُهُ النَّاسُ حِدْقًا وَرُشْدًا. وَنَحْنُ قَدْ مَرَّ بِنَا قَرِيبًا مَوْسِمٌ مِنْ مَوَاسِمِ تِجَارَةِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، تِجَارَةِ تُنْجِي مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ، تِجَارَةِ لَنْ تَبُورَ. قَدْ مَرَّ بِنَا شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، تَرَبَّحَ فِيهِ السُّنَّةُ ثَوَابَ الْفَرِيضَةِ، وَتَرَبَّحَ فِيهِ الْفَرِيضَةُ ثَوَابَ سَبْعِينَ فَرِيضَةً، يَرَبِّحُ فِيهِ الْعَمَلُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ثَوَابَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ. يَفُوزُ فِيهِ أَهْلُ الْإِسْتِقَامَةِ وَالصَّلَاحِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَيَحْصُلُ فِيهِ الْمُذْنِبُونَ عَلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ، وَيُعْتَقُ فِيهِ الْمُسْتَحْسِنُونَ لِدُخُولِ النَّارِ، مِنْ أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ الْمَوْبِقَةِ، يُعْتَقُونَ فِيهِ مِنَ النَّارِ، إِذَا تَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ. مَنْ صَامَ أَيَّامَهُ، وَقَامَ لِيَالِيهِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

لَقَدْ مَرَّ بِنَا هَذَا الشَّهْرُ بِخَيْرَاتِهِ، وَعَشْنَا أَيَّامَهُ وَلِيَالِيهِ؛ فَلْنَحَاسِبْ أَنْفُسَنَا: مَاذَا رَجِحْنَا فِيهِ؟ مَاذَا اسْتَفَدْنَا مِنْهُ؟ مَا أَثَرُهُ عَلَى نَفْسِنَا؟ وَمَا مَدَى تَأْثِيرِهِ عَلَى سَلُوكِنَا؟ هَلْ رَجِحْنَا فِيهِ أَمْ خَسِرْنَا؟ هَلْ تُقْبَلُ مِنَّا مَا عَمِلْنَا فِيهِ، أَمْ رُدَّ عَلَيْنَا؟ لَقَدْ كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- فِي نَهَايَةِ رَمَضَانَ، يُصِيبُهُمُ الْهَمُّ: هَلْ تُقْبَلُ مِنْهُمْ أَوْ لَا؟ فَيَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ رَمَضَانَ. فَهُمْ -كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ هَلَا سَابِقُونَ)^(٣)- يَخَافُونَ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ حَسَنَاتُهُمْ، أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ الْمُذْنِبُونَ أَنْ يُعَذَّبُوا بِذُنُوبِهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لِلْقَبُولِ وَالرَّبْحِ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَلَامَاتٍ، وَلِلْخَسَارَةِ وَالرَّدِّ عَلَامَاتٍ وَاضِحَةً يَعْرِفُهَا كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة المائدة: ٣٥.

(٣) سورة المؤمنون: ٦٠، ٦١.

(٤) سورة المائدة: ٢٧.

نفسه؛ ففكروا في أنفسكم: مَنْ كان حاله في الخير والاستقامة بعد رمضان، أحسن من حاله قبله، مَنْ حسن سلوكه، وعظمت رغبته في الطاعة، وابتعد عن المعاصي، ونفر منها بعد رمضان: فهذا دليل على قبول أعماله الصالحة في رمضان، ودليل على ربح تجارتها في رمضان. ومن كان بعد رمضان كحال قبله أو أسوأ، مُقيماً على المعاصي، بعيداً عن الطاعة، يرتكب ما حرم الله، ويترك ما أوجب الله، يترك الصلاة، ولا يحضر الجمع والجماعات، يسمع النداء للصلاة فلا يجيب، ويعصي فلا يتوب، لا يدخل مع المسلمين في بيوت الله، ولا يتلو كتاب الله، لا يتأثر بالوعد والوعيد، ولا يخاف من التهديد، سمعه للأغاني والمزامير، وعكوفه عند الملهيات، ونطقه قول الزور، وشراؤه الدخان أو المخدرات أو الخمر، وماله من الرشوة أو الربا، أو بيع السلع المحرمة، أو الكذب في المعاملة، أو الغش والخديعة والفجور، ماذا استفاد من يفعل ذلك من رمضان؟ ومن مواسم المغفرة والرضوان؟ إنه لم يستفيد سوى الآثام والحُسران، كما أخبر النبي ﷺ: «إِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ. قُلْ: آمِينَ"، فَقُلْتُ: "آمِينَ"»^(١). فهذا خبرٌ من محمد ﷺ عن جبريل ﷺ: أَنْ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِيهِ، وَمَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، أَنَّهُ فِي النَّارِ، وَدَعَا عَلَيْهِ جَبْرِيلُ بِالْبُعْدِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَأَمَّنَ عَلَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَيَا عِظَمَ الْحَسَارَةَ! وَيَا فِدَاحَةَ الْمُصِيبَةِ! وَيَا هَوْلَ الْعُقُوبَةِ!

يا مَنْ عَرَفْتَ فِي رَمَضَانَ أَنَّ لَكَ رَبًّا، كَيْفَ نَسِيْتَهُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ يَا مَنْ عَرَفْتَ فِي رَمَضَانَ أَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ عَلَيْكَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فِي الْمَسَاجِدِ، كَيْفَ جَهِلْتَهُ ذَلِكَ أَوْ جَاهَلْتَهُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ يَا مَنْ كُنْتُمْ تَمَلُّوْنَ الْمَسَاجِدَ فِي رَمَضَانَ، وَتَتَلَوْنَ كِتَابَ اللَّهِ فِيهَا، كَيْفَ هَجَرْتُمُ الْمَسَاجِدَ وَالْقُرْآنَ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَمَى بَعْدَ الْبَصِيرَةِ، وَمِنَ الضَّلَالَةِ بَعْدَ الْهُدَى. لَقَدْ كَانَتِ الْمَسَاجِدُ فِي رَمَضَانَ تَعْصُ بِالمُصَلِّينَ فِي الْأَوْقَاتِ الْخَمْسَةِ، بِرِجَالٍ يَسْكُنُونَ بِجَوَارِ الْمَسَاجِدِ طَوْلَ السَّنَةِ، وَيَمَلُّوْنَ الْبُيُوتَ، لَكِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ الْمَسَاجِدَ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ، وَلَا يَخَافُونَ اللَّهَ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ!

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ هَؤُلَاءِ لَهُمْ آبَاءٌ وَإِخْوَانٌ يُحَافِظُونَ عَلَى الصَّلَاةِ طَوَالَ السَّنَةِ، لَكِنَّهُمْ لَا يُنْكِرُونَ عَلَيْهِمْ؛ بَلْ يَسْكُنُونَ مَعَهُمْ، وَيَنْبَسِطُونَ بِصُحْبَتِهِمْ، وَيُؤَاكِلُونَهُمْ وَيُجَالِسُونَهُمْ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوهُمْ، وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَ مَعَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، دُونَ خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ. أَلَمْ تَنْزِلِ اللَّعْنَةُ وَالْغَضَبُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِ هَذَا؟ وَأَنْتُمْ تَقْرَأُونَ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا

(١) تقدّم تخريجه (ص ٢٨٤).

كَانُوا يَفْعَلُونَ^(١). وقد فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ بِأَنَّ أَحَدَهُمْ كَانَ يَرَى الْآخَرَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَيَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَرَاهُ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْبَلَهُ وَجَلِيْسَهُ. فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، ضَرَبَ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ^(٢). وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ قَالَ ﷺ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا إِذَا عَمِلَ الْعَامِلُ مِنْهُمْ بِالْحَطِيئَةِ نَهَاةِ النَّاهِي تَعْدِيْرًا، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعُدُ جَالِسَهُ وَوَاكَلَهُ وَشَارِبَهُ، كَأَنَّهُ لَمْ يَرَهُ عَلَى حَطِيئَةِ بِالْأَمْسِ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ضَرَبَ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ»^(٣)

إِنِّي أَعْتَقِدُ لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْكُتُونَ عَنْ أَبْنَائِهِمْ وَمَنْ فِي بُيُوتِهِمْ إِذَا تَرَكُوا الصَّلَاةَ، لَوْ نَقَصَهُ ابْنُهُ أَوْ أَخُوهُ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ، لَمْ يَسْكُتْ عَنْهُ؛ بَلْ تَظْهَرُ شَهَامَتُهُ وَرَجُولَتُهُ، وَحَزْمُهُ وَغَيْرُهُ عَلَى الدُّنْيَا، وَأَمَّا الدِّينُ فَلَا يَهْتَمُّ لِأَمْرِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. وَاحْشَوْا مِنَ الْعُقُوبَةِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ. فَهِيَ الْحُرُوبُ الطَّاحِنَةُ، وَالْكُورَاتُ وَالْمَشَاكِلُ تُحِيْطُ بِنَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَنَحْنُ نَنْعَمُ بِالْأَمْنِ، وَنَرْفُقُ فِي الْغِنَى وَالثَّرْوَةِ، وَنَتَمَتِّعُ بِأَحْسَنِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْتَهِيَاتِ. وَإِذَا لَمْ تَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ، فَاحْذَرُوا مِنْ عُقُوبَتِهِ؛ فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^(٤)، وَقَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٥).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ دَنَبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة المائدة: ٧٨، ٧٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠ / ٤٩١).

(٣) المعجم الكبير للطبراني ح (١٠١١٦)، قال المناوي: "ورجاله رجال الصحيح، خلا داود بن صالح التمار وهو ثقة"، وقال الهيثمي: "رجالهم رجال الصحيح"، مجمع الزوائد (٧ / ٢٦٩).

(٤) سورة إبراهيم: ٧.

(٥) سورة الأنفال: ٥٣.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ * يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ)^(١). وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً. أمّا بعد، عباد الله، اتقوا الله، ولازموا طاعته، (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وحنّة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين)^(٢).

ثمّ اعلموا - يا عباد الله - أن العبادّة ليست محصورةً في رمضان؛ فعمل المؤمن لا ينقضي قبل الموت؛ قال الله ﷻ: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)^(٣)، أي: الموت، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)^(٤)، أي: استقيموا على طاعته حتى يأتيكم الموت وأنتم على ذلك، فتموتوا على الإسلام.

فلا ترجعوا بعد رمضان إلى المعاصي والغفلة واللعب واللهو. لا تهدموا ما بنيتم فيه من صالح الأعمال؛ فمن علامة قبول الحسنّة: إتباعها بالحسنّة، ونشاط النفس إلى الأعمال الصالحة، ومحبة الطاعة، والتفوّر من المعصية.

عباد الله، لقد حثنا الرسول ﷺ أن نلتصق بربنا بصيام ستّة أيامٍ من شوال، فقال ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»^(٥). وإنّما كان صيام رمضان وإتباعه ستّة من شوال يعدل صيام الدهر؛ لأنّ الحسنّة بعشر أمثالها؛ فرمضان عن عشرة أشهر، وستّة أيامٍ من شوال عن شهرين. وفي معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة، منها: أنّ صيام هذه السنّة بعد رمضان، كصلاة النافلة بعد الفريضة، يكمل بذلك ما حصل في صيام رمضان من خللٍ ونقص؛ فإنّ الفرائض تُجبر وتُكمل بالنوافل يوم القيامة. ومنها: أنّ معاودة الصيام بعد رمضان علامة - إن شاء الله - على قبول صوم رمضان؛ فإنّ الله إذا تقبّل عمل عبده وفقه لعمل صالح بعده، كما قال بعضهم: "ثواب الحسنّة: الحسنّة بعدها"^(٦). كما أنّ من عمل حسنة ثم أتبعها بسنيئة، كان ذلك علامة على ردّ الحسنّة التي عملها، وعدم قبولها. ومنها: أنّ صيام رمضان

(١) سورة سبأ: ١، ٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٣) سورة الحجر: ٩٩.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٥) تقدّم تخرجه (ص ٣١٣).

(٦) لطائف المعارف، ابن رجب (ص ٢٢١).

يوجب مغفرة الذنوب المتقدمة، فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكراً لهذه النعمة. ومنها: أن عودته إلى الصيام بعد الفطر يدل على رغبته في الصيام، وأنه لم يملّه، ولم يستقله. ويجوز صيام الأيام الستة متتالية أو متفرقة. كما يمكن صيام يوم الجمعة إذا كان في أثناء صيام الست من شوال، أو وافق يوم عاشوراء أو عرفة، أو غيرها من صيام التطوع.

ومن كان عليه قضاء أيام من رمضان، فالأولى له أن يبدأ بها قبل صيام الست. ويرى بعض أهل العلم أنه لا يجوز صيام التطوع قبل قضاء الصوم الواجب. فالأحوط في ذلك: أن يقضي ما أفطره من رمضان، ثم يتبعه بصيام الست. وإذا لم يمكنه إلا القضاء، كان القضاء أولى وأبراً للذمة. ووقت القضاء موسع، يمتد إلى شهر شعبان؛ لكن لا يجوز تأخيره إلى دخول رمضان التالي. ومن استطاع القضاء، فأخره حتى دخل رمضان، فإنه آثم، ويلزمه القضاء والكفارة؛ وهي: إطعام مسكين عن كل يوم. وإن مات، فيبقى الصوم في ذمته. ويصوم عنه أهله أو قرابته إن شاؤوا، أو يطعمون عن كل يوم مسكيناً. أما إذا امتد به العذر حتى مات، فلا قضاء عنه، ولا إطعام؛ لأنه لم يستقر في ذمته.

عباد الله، إن مقابلة نعمة التوفيق لصيام شهر رمضان بارتكاب المعاصي بعد خروجه، من تبديل نعمة الله كُفراً. فمن عزم على معاودة المعاصي بعد رمضان، فهو (كأني نقضت عزها من بعد قوة أنكاثاً)^(١)؛ وذلك من علامات عدم قبول العمل، والحرام من الرحمة. فعلياً جميعاً: أن نتقي الله، ونداوم على طاعته في كل الأوقات؛ قال ربنا تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)^(٢).

فاتقوا الله عباد الله. ثم أكثرُوا -رحمني الله وإياكم- من الصلاة والسلام على نبينا محمد؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) سورة النحل: ٩٢.

(٢) سورة فصلت: ٣٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



فَضْلُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، أَحْكَامُ الْأَضَاحِيِّ، قِصَّةُ الذَّبِيحِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (١). (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا) (٢).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَقْبِلُ هَذِهِ الْأَيَّامَ عِيدًا عَظِيمًا، وَأَيَّامًا فَاضِلَةً، شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ فِيهَا أَعْمَالًا يَظْهَرُ بِهَا إِيْمَانُهُمْ، وَيُحَقِّقُونَ بِهَا عُبودِيَّتَهُمْ لِخَالِقِهِمْ.. أَمُّهُمَا: الْحُجُّ وَالْعُمْرَةُ وَذَبْحُ الْأَضَاحِيِّ.

وَمِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ: تَكْبِيرُ اللَّهِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ، وَعَلَى جَمِيعِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يُشْرَعُ فِيهَا ذِكْرُ اللَّهِ، خَاصَّةً فِي الْأَيَّامِ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» (٣)، يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، وَهِيَ: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ. فَالتَّكْبِيرُ مَشْرُوعٌ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ.

وَفِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَلَيْلَةِ الْعِيدِ، يُشْرَعُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَعَ ذَلِكَ: التَّكْبِيرُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ، ثُمَّ يَسْتَمِرُّ التَّكْبِيرُ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنَ الْغَفْلَةِ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالْبُعْدِ عَنِ اسْتِشْعَارِ حَقِيقَةِ الْعِبُودِيَّةِ وَمَعَانِي الْإِيْمَانِ: مَا نَشَاهِدُهُ الْيَوْمَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، مِنْ اسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ، وَالْعُكُوفِ عَلَى الْمُثَلِّهَاتِ، وَمُشَاهَدَةِ الْأَفْلَامِ الْمَفْسُودَةِ، حَتَّى فِي الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ كَرَمَضَانَ، وَعَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنْ أَوْقَاتِ الْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ. إِلَى مَتَى يَا عِبَادَ اللَّهِ؟ (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) (٤).

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ: الصِّيَامُ، وَخَاصَّةً صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ لِغَيْرِ الْحَاجِّ؛ قَالَ

(١) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٢) سورة الإسراء: ١١١.

(٣) انظر تخرجه (ص ٣٣١).

(٤) سورة الحديد: ١٦.

ﷺ: «صيامُ يومِ عرفة، أحتسبُ على الله أن يُكفِّرَ السنَّةَ الَّتِي قَبْلَهُ والسنَّةَ الَّتِي بَعْدَهُ»^(١).
وتكفيرُ الذُّنُوبِ خاصٌّ بِصَغَائِرِهَا، أمَّا الكَبَائِرُ، فلا بُدَّ فِيهَا مِنْ تَوْبَةٍ نَصُوحٍ.

كما شرع الله للمؤمنين في ختام هذه العشر: صلاة العيد، وذبح الأضاحي؛ قال الله تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْخَرْ)^(٢). فينبغي للمسلم أن يشهد الصلاة والخطبة، ويستعدَّ لهما، ويصابر نفسه حتى يشهد الدعاء الذي يكون آخر الخطبة.

عباد الله، إنَّ ذبح الأضاحي من شعائر الله، ومن سنن المرسلين. وهي سنة مؤكدة للقادر عليها، وبعض أهل العلم يرى أنها واجبة. فيضحّي المسلم عن نفسه وأهل بيته. والأضحية يُحبُّها الله، ويُعطي عليها الأجر العظيم. وهي علامة على تقوى القلب؛ قال ربُّنا تبارك وتعالى: (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ)^(٣). وقال ﷺ: «مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ. وَإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِفُرُوعِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ؛ فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا»^(٤). وهذا الحديث يدلُّ على أنَّ ذبح الأضاحي أفضل من التصدق بقيمتها؛ بل لو تصدق بأكثر من قيمتها، لكانت الأضحية أفضل، ولا يُجزئُه إخراج القيمة عن الأضحية.

عباد الله، إنَّ ما يُذبح يوم الأضحى إنما هي الأضاحي، ولا ينبغي أن تُسمى "عيدية"؛ وذلك أن المسلم يُضحّي قربةً لله، استجابةً لأمره سبحانه، وأمر رسوله ﷺ، واقتداءً برُّسُلِ الله عليهم الصلاة والسلام، وتطلعاً للأجر والثوبة من الله ﷻ. ولا ينبغي أن يظنَّ المسلم أنها عادة، يُسائرُ بها جماعته، ويُقلِّدُهم بها، دون استشعارٍ لكونها قربةً لله. والأضحية تختلف عن الهدى الذي يذبحه الحجاج. فالأضحية هي: الأنعام التي يتقرَّب بها أهل الأمصار ويذبحونها في بلدانهم وعند أهاليهم، والهدى هي: الأنعام التي يُهدِيها الحجاج إلى بيت الله ويذبحونها بمكة.

والأصل في الأضحية: أنها مشروعة في حقِّ الأحياء، ويجوز أن يُشرك معهم الأموات في أضحية واحدة؛ فيذبح أضحية عن نفسه وأهل بيته، ويُشرك معهم من شاء من أقاربه، أحياءً وأمواتاً. وإذا كان ميتٌ قد أوصى بأضحية، فإنه يُضحّي له حسب وصيته من ثلث ماله.

ومن الخطأ أن يُضحّي الإنسان عن الأموات، ولا يُضحّي عن نفسه وأهل بيته. كما أنه من الخطأ ما يعتقدُه

(١) أخرجه مسلم، ح (١١٦٢)، من حديث أبي قتادة ؓ.

(٢) سورة الكوثر: ٢.

(٣) سورة الحج: ٣٧.

(٤) تقدّم ترجمته (ص ٢٤٢).

بعض الناس، من أنه يُضحى لِلْمَيْتِ أَوَّلَ سَنَةِ يَمُوتُ فِيهَا، وَيُسْمُوها "أُضْحِيَّةَ الْحُقْرَةِ". وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي ثَوَابِهَا. فَالْمَيْتُ قَرِيباً كغَيْرِهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ، يُشْرِكُونَهُ مَعَهُمْ فِي أُضْحِيَّتِهِمْ. وَأَفْضَلُ الْأَضْحَايِ: الْوَاحِدَةُ مِنَ الضَّأْنِ أَوْ الْمَعَزِ، ثُمَّ سُبُعُ بَدَنَةٍ، ثُمَّ سُبُعُ بَقْرَةٍ. وَإِنْ ضَحَّى الْوَاحِدُ بَدَنَةً أَوْ بَقْرَةً كَامِلَةً، فَذَلِكَ أَفْضَلُ. وَسُبُعُ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ الْبَقْرِ يَقُومُ مَقَامَ الْوَاحِدَةِ مِنَ الضَّأْنِ أَوْ الْمَعَزِ فِي الْإِجْزَاءِ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يُشْرَكَ فِي ثَوَابِهِ مَنْ شَاءَ، فِي سُبُعِ الْبَدَنَةِ وَالْبَقْرَةِ، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يُشْرَكَ فِي ثَوَابِ الشَاةِ مَنْ شَاءَ. وَلَا يُجْزَى مِنَ الضَّأْنِ أَقْلٌ مِنَ الْجَدْعِ، وَهُوَ مَا كَانَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَالتَّيُّ مِنَ الْمَعَزِ الَّذِي تَمَّتْ لَهُ سَنَةٌ وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ، وَالْبَقْرَةُ إِذَا صَارَ لَهَا سِنَتَانِ، وَالْإِبِلُ إِذَا صَارَ لَهُ خَمْسُ سِنِينَ. وَكَلَّمَا كَانَتِ الْأَضْحِيَّةُ أَسْمَنَ وَأَطْيَبَ، كَانَ الْأَجْرُ أَكْثَرَ. وَتَجُوزُ التَّضْحِيَّةُ بِالْفَحْلِ أَوْ الْحَصِيِّ؛ فَقَدْ ضَحَّى الرَّسُولُ ﷺ بِكَبْشَيْنِ مَوْجُوعَيْنِ، أَي: مَخْصِيَيْنِ.

وَلَا يُجْزَى فِي الضَّحَايَا الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوْرُهَا، وَلَا الْعَجْفَاءُ أَي: الْهَزِيلَةُ الضَّعِيفَةُ، وَلَا الْعَرَجَاءُ الْبَيِّنُ ضَلْعُهَا، وَلَا الْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا. وَلَا تُجْزَى الْعَمِيَاءُ؛ لِأَنَّهَا أَشَدُّ عَيْباً مِنَ الْعَوْرَاءِ. أَمَّا الْعَرَجُ وَالْمَرَضُ الْيَسِيرُ، فَإِنَّهُ لَا يَضْرُ. وَيَرَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْعَضْبَاءَ لَا تُجْزَى؛ وَهِيَ الَّتِي ذَهَبَ أَكْثَرُ مِنْ نِصْفِ أُذُنِهَا أَوْ قَرْنِهَا. أَمَّا ذَهَابُ أَقْلٍ مِنْ نِصْفِ الْأُذُنِ وَالْقَرْنِ، أَوْ الْمَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ، أَوْ الْمَثْقُوبَةُ، فَإِنَّهَا تُجْزَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَتُجْزَى الْجَمَاءُ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ لَهَا قَرْنٌ، وَالصَّمْعَاءُ صَغِيرَةُ الْأُذُنِ، وَالْبَثْرَاءُ مَقْطُوعَةُ الذَّنْبِ، إِلَّا الضَّأْنُ، فَإِنَّ قَطْعَ الذَّنْبِ يُجْلُّ بِهَا. وَلَا تُجْزَى الْجَرْبَاءُ، وَلَوْ كَانَ جَرْبُهَا يَسِيرًا. أَمَّا الْجَرُوحُ وَالْأَوْرَامُ الَّتِي تَكُونُ تَحْتَ الْجِلْدِ أَوْ فِي اللَّحْمِ، فَإِنْ كَانَتْ لَمْ تُخَالِطْ سَائِرَ الْبَدَنِ، وَلَمْ تُضْعِفِ الدَّابَّةَ أَوْ تُمْرِضَهَا، فَهِيَ لَا تَضُرُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَمَّا إِذَا انْتَشَرَ فِي جَسْمِهَا، وَأَضْعَفَ قُوَّتَهَا، أَوْ غَيَّرَ لَحْمَهَا، فَإِنَّهَا لَا تُجْزَى.

وَوَقْتُ الذَّبْحِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ ذَبْحَةُ لَحْمٍ، وَلَيْسَتْ أُضْحِيَّةً. وَأَيَّامُ النَّحْرِ الْمَجْمَعُ عَلَيْهَا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ثَلَاثَةٌ: يَوْمُ الْعِيدِ، وَيَوْمَانِ بَعْدَهُ. وَيَرَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ جَوَازَ الذَّبْحِ يَوْمَ الْعِيدِ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ. وَيَجُوزُ الذَّبْحُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَلَيْسَ مِنَ الْمَشْرُوعِ أَنْ يَمْسَحَ ظَهَرَ الْأَضْحِيَّةِ وَيُسَمِّيَ مَنْ هِيَ لَهُ؛ فَهَذَا لَا أَصْلَ لَهُ. وَإِنَّمَا الْمَشْرُوعُ أَنْ يَنْحَرَ الْإِبِلَ قَائِمَةً مَعْقُولَةً يَدُهَا الْيُسْرَى، وَيُضَجِّعَ الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ عَلَى جَنْبِهَا الْأَيْسَرِ، وَوَجْهَهَا إِلَى الْقِبْلَةِ، وَيَقُولُ: "بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُمَّ هَذَا مِنْكَ وَإِلَيْكَ. اللَّهُمَّ عَنِّي وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِي"، أَوْ "عَنْ فُلَانٍ"، وَيُسَمِّيَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُشْرِكَهُمْ فِي الْأَجْرِ، مِنَ الْأَحْيَاءِ أَوْ الْأَمْوَاتِ. وَلَا يُعْطَى الْجَزَارَ جِلْدَهَا أَوْ شَيْئاً مِنْ لَحْمِهَا أَجْرَةً لَهُ؛ وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَ مِنْهَا هَدِيَّةً أَوْ صَدَقَةً، بَعْدَ أَنْ يُعْطِيَ أَجْرَتَهُ كَامِلَةً. أَمَّا السُّنَّةُ فِي لَحْمِ الْأَضْحَايِ، فَهِيَ: الْأَكْلُ مِنْهَا، وَإِطْعَامُ الْفُقَرَاءِ وَالْأَقَارِبِ وَالْجِيرَانِ. قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: فَمَا أَعْطَاهُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْجِيرَانِ فَهُوَ هَدِيَّةٌ، وَمَا أَعْطَاهُ الْفُقَرَاءَ فَهُوَ صَدَقَةٌ. وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يُحِبُّ أَنْ

يَجْعَلُهَا أَثْلًا ثَلَاثًا: ثُلُثًا لِنَفْسِهِ، وَثُلُثًا هَدِيَّةً لِلْأَقَارِبِ وَالْمَعَارِفِ وَالْجِيرَانِ، وَثُلُثًا صَدَقَةً عَلَى الْفُقَرَاءِ. وَالْأَمْرُ فِي هَذَا وَاسِعٌ؛ يَعْنِي: أَنَّهُ يَأْكُلُ وَيُهْدِي وَيَتَصَدَّقُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَطْبَخَهَا، وَيَدْعُو النَّاسَ عَلَيْهَا. وَلَكِنَّ الْأَوَّلَى: أَنْ يَدْعُو عَلَيْهَا مِنْ أَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ وَمَعَارِفِهِ، وَيَدْعُو مَعَهُمْ بَعْضَ الْفُقَرَاءِ، أَوْ يُهْدِي لَهُمْ طَعَامًا مِنْهَا. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ ذَبْحَ الْأَضْحَاكِ وَالْهَدْيِ، إِنَّمَا هُوَ شُكْرٌ لِلَّهِ، عَلَى أَنْ سَخَّرَ لَنَا بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ، نَأْكُلُ مِنْهَا لَحْمَهَا، وَنَشْرَبُ مِنْ لَبَنِهَا، وَنَسْتَخْلِصُ مِنْهُ أَطْعَمَةً كَثِيرَةً، وَنَلْبَسُ مِنْ شَعْرِهَا وَصُوفِهَا وَجُلُودِهَا، وَنَسْتَحْدِمُهَا فِي الرُّكُوبِ وَالنَّقْلِ.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ أَحَدُ شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ أَوْ أَظْفَارِهِ، مِنْ دُخُولِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى أَنْ تُذْبَحَ أُضْحِيَّتُهُ. وَهَذَا خَاصٌّ بِصَاحِبِ الْأَضْحِيَّةِ. أَمَّا أَهْلُ بَيْتِهِ، وَمَنْ سَيُشْرِكُهُمْ مَعَهُ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْقَصِّ وَالظُّفْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الحمد لله العزيز الحكيم، (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(٢).

ثُمَّ اعْلَمُوا -عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّ مَا يَذْبَحُهُ الْحَجَّاجُ مِنَ الْهَدْيِ، وَأَهْلُ الْأَمْصَارِ مِنَ الْأَضَاحِي، يَوْمَ الْعِيدِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ، إِنَّمَا يَشْكُرُونَ بِهِ خَالِقَهُمْ عَلَى مَا أَوْلَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ، وَعَلَى أَنْ هَدَاهُمْ لِلْإِيمَانِ، وَيَقْتَدُونَ بِسُنَّةِ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ ﷺ. فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ ﷺ بِذَبْحِ وَلَدِهِ وَقَدْ دَعَا كَبِدَهُ؛ حَيْثُ رَأَى ذَلِكَ بِالرُّؤْيَا، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْيٌ. فَاْمْتَثَلْ أَمْرَ رَبِّهِ طَائِعًا، وَخَرَجْ بِإِيبَةِ مُسَارِعًا، وَقَالَ: (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)^(٣). فَاسْتَسَلَمَا جَمِيعًا لِأَمْرِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَسَلَّمَا أَمْرَهُمَا إِلَيْهِ. (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)^(٤)، وَأَهْوَى إِلَى حَلْقِهِ بِالسِّكِّينِ، واطَّلَعَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمَا عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ، فَرَحِمَهُمَا، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَتَوَدَّى الْخَلِيلُ: (أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ بَجَرِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَقَدِينَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ)^(٥). قَالَ الْمَفْسَّرُونَ: أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَبَشٌ عَظِيمٌ، قَدْ رَعَى فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، لِيَذْبَحَهُ فِدَاءً وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ. فَكَانَ ذَبْحُ الْأَضَاحِي وَالْهَدْيِ سُنَّةً مُؤَكَّدَةً فِي ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ. وَلَوْ ذَبَحَ الْخَلِيلُ وَلَدَهُ، لَكَانَتْ سُنَّةً، وَلَمَّا اسْتَطَاعَ النَّاسُ.

وَمَا نَحْنُ بِجِدِّ بَعْضِ النَّاسِ، أَمْرَ بِذَبْحِ شَاةٍ، فَشَحَّ بِالْمَالِ، وَآثَرَ إِمْسَاكَهُ عَلَى الْبَدَلِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)^(٦). أَي: لَنْ تَبْلُغُوا الْإِيمَانَ وَتَنَالُوا حَقِيقَتَهُ وَقُوَّتَهُ وَبَرَكَتَهُ، حَتَّى تَبْدُلُوا مَا تُحِبُّونَهُ لِلَّهِ، وَتُقَدِّمُوا طَاعَةَ اللَّهِ عَلَى طَاعَةِ كُلِّ مَحْبُوبٍ، وَتُقَدِّمُوا أَمْرَهُ عَلَى شَهَوَاتِكُمْ وَرَغَبَاتِكُمْ؛ فَهَذِهِ هِيَ حَقِيقَةُ الْعِبُودِيَّةِ، وَعِلَامَةُ صِدْقِ الْإِيمَانِ.

وَذَكَرَ الْمَفْسَّرُونَ فِي الْحِكْمَةِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِذَبْحِ وَلَدِهِ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَلَمَّا سَأَلَ اللَّهُ الْوَلَدَ، وَهَبَهُ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ. فَأَحَبَّ الْخَلِيلُ وَلَدَهُ حُبًّا شَدِيدًا، وَتَعَلَّقَتْ شَعْبَةٌ مِنْ

(١) سورة القصص: ٧٠.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة الصافات: ١٠٢.

(٤) سورة الصافات: ١٠٣.

(٥) سورة الصافات: ١٠٤ - ١٠٧.

(٦) سورة آل عمران: ٩٢.

شَعِبَ قَلْبِهِ بِإِنِّهِ إِسْمَاعِيلُ، وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ قَلْبُ خَلِيلِهِ خَالِصًا لَهُ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُصَفِّيَ وُدَّهُ، وَيَخْتَبِرَ خُلَّتَهُ، فَأَمَرَهُ بِذَبْحِ مَنْ زَا حَمَّ حُبُّهُ حُبَّ رَبِّهِ. فَلَمَّا قَدَّمَ الْخَلِيلُ حُبَّ اللَّهِ، وَآثَرَهُ عَلَى هَوَاهُ، وَعَزَمَ عَلَى ذَبْحِ وَلَدِهِ، وَشَرَعَ فِي أَسْبَابِهِ، وَزَالَ مَا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْمُرَاحِمِ، بَقِيَ الذَّبْحُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ، فَأَعْقَبَهُ اللَّهُ بِالْفَرَجِ، فَأَبْقَى لَهُ وَلَدَهُ، وَفَدَاهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ، وَرَفَعَ مَنْزِلَتَهُ وَأَعْلَى ذِكْرَهُ فِي الْعَالَمِينَ.

وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ عَاقِبَةَ التَّقْوَى خَيْرٌ لِعِبَادِهِ الْمُحْسِنِينَ، وَأَنَّ مَنْ أْتَمَّ مَا ابْتُلِيَ بِهِ، وَفَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ، فَإِنَّ عَاقِبَةَ ذَلِكَ الْإِصْطِفَاءُ وَالْإِكْرَامُ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ)^(١). وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)^(٢)، وَقَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، شَارِكُوا الْحُجَّاجَ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ الْفَاضِلَةِ بِالذُّعَاءِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ. وَأَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ فِي الْأَضْحَاكِ وَالصَّدَقَاتِ، (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٤). وَاعْتَنِمُوا مَوَاسِمَ الْعِبَادَةِ قَبْلَ فَوَاتِهَا؛ فَالْحَيَاةُ مَغْنَمٌ، وَالْأَعْمَارُ تَتَصَرَّمُ، وَكُلُّ عَلَى الْمَوْتِ مُقَدِّمٌ؛ (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْعُزُورِ)^(٥).

ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٦)...

(١) سورة الصافات: ١٠٥ - ١٠٧.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٤) سورة الحشر: ٩، التغابن: ١٦.

(٥) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٦) سورة الأحزاب: ٥٦.

فَضْلُ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَبَعْضُ أَحْكَامِهَا، وَالْإِنَابَةُ فِي الْحَجِّ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى الْخَلْقَ لِطَرِيقِ النِّجَاةِ، وَجَعَلَ لَهُمْ مَوَاسِمَ لِلْخَيْرَاتِ، تُضَاعَفُ فِيهَا الْحَسَنَاتُ، وَتُكَفَّرُ فِيهَا السَّيِّئَاتُ. فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى عَظِيمِ مَنِّهِ وَفَضْلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(١)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(٢).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَسَارِعُوا إِلَى مَرْضَاتِهِ. وَاعْتَمِنُوا الْفُرْصَ وَالْمَوَاسِمَ، وَاجْتَهِدُوا بِفِعْلِ مَا شَرَعَ لَكُمْ فِيهَا. وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ الْفَاضِلَةِ: الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ؛ قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ»، يَعْنِي: أَيَّامَ الْعَشْرِ. قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟". قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»^(٣)، وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنِ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ. فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ»^(٤).

وَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ أَعْمَالًا جَلِيلَةً يَفْعَلُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ، وَرَتَّبَ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ لِمَنْ قَامَ بِهَا. وَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُهَيِّئَ نَفْسَهُ، وَيَسْتَعِدَّ لِهَذِهِ الْعَشْرِ، بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ، وَالْعَزْمِ عَلَى الْإِحْسَانِ فِيهَا، وَيَسْتَعِدَّ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَالْإِقْلَاعِ عَنِ الْمَعَاصِي، وَاعْتِزَالِ آلَاتِ اللَّهْوِ وَالْعَقْلَةِ، وَيَجْرِصَ عَلَى أَنْ يَشْغَلَ أَوْقَاتَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْمُطَالَعَةِ بِكُتُبِ الْعِلْمِ. وَيَعْنِي بِالصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ؛ فَيَشْهَدُ الْجَمَاعَةَ، وَبُبُكْرٍ لِلصَّلَاةِ. وَيُكْثِرُ مِنَ النَّوَافِلِ. وَيَتَصَدَّقُ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ.

فَإِنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ، وَإِنْ كَانَتْ مَشْرُوعَةً فِي كُلِّ وَقْتٍ، إِلَّا أَنَّهَا يُضَاعَفُ أَجْرُهَا فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ. عِبَادَ اللَّهِ، مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَشْرُوعَةِ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ: الْحُجُّ وَالْعُمْرَةُ؛ وَهُوَ أَفْضَلُ مَا يُعْمَلُ. وَيَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ عِدَّةُ أَحَادِيثٍ؛ مِنْهَا: قَوْلُهُ ﷺ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَقَارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا. وَالْحُجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»^(٥).

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٣) أخرجه أبو داود، ح (٢٤٣٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ صححه الألباني.

(٤) أخرجه أحمد، ح (٦١٥٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح..".

(٥) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (١٧٧٣)، ومسلم، ح (١٣٤٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(١).

ومنها: صيام هذه الأيام، أو ما تيسر منها، وبالأخص يوم عرفة لعَير الحاج؛ قال ﷺ: «صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده»^(٢).

ومنها: التكبير والذكر في هذه الأيام، لقوله تعالى: (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ)^(٣)، وقد فسرت بأها أيام العشر، واستحب العلماء لذلك كثرة الذكر فيها، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه: «فأكثرُوا فيهنَّ من التهليل والتكبير والتحميد»^(٤). وذكر البخاري رحمه الله، عن ابن عمر، وعن أبي هريرة ﷺ، أنهما كانا يخرجان إلى السوق في العشر، فيكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما. وصفة التكبير في أيام العشر أن يقول: "الله أكبر الله أكبر. لا إله إلا الله والله أكبر. الله أكبر والله الحمد". ويستحب رفع الصوت بالتكبير في الأسواق والدور والطرق والمساجد وغيرها، لقوله تعالى: (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ)^(٥). ولا يجوز التكبير الجماعي، وهو الذي يجتمع فيه جماعة على التلقظ بصوت واحد؛ حيث لم يُنقل ذلك عن السلف؛ وإنما السنة: أن يكبر كل واحد بمفرده. وهذا في جميع الأذكار والأدعية، إلا أن يكون جاهلاً، فله أن يلقن من غيره حتى يتعلم. ويجوز الذكر بما تيسر من أنواع التكبير والتحميد والتسبيح، وسائر الأدعية المشروعة. ويستمر التكبير إلى عصر آخر أيام التشريق. وجدير بنا - نحن المسلمين - أن نعمل بهذه السنة التي أهملت، حتى نسيها كثير من الناس. وقد وعد الرسول ﷺ بالأجر العظيم لمن أحيا سنة من سننه قد أميتت.

عباد الله، ومما شرع للمسلمين في هذه العشر: ذبح الأضاحي؛ قال ﷺ: «مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ. وَإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِفُرُوحِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَطْلَافِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ؛ فَطَبِّبُوا بِهَا نَفْسًا»^(٦).

ويحرم على من أراد أن يضحّي أخذ شيء من شعره أو أظفاره أو جلده، من دخول شهر ذي الحجة إلى أن تُذبح أضحيته، لحديث أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ وَعِنْدَ أَحَدِكُمْ ذَبْحٌ

(١) أخرجه البخاري، ح (١٥٢١)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) تقدم تحريجه (ص ٣٢٦).

(٣) سورة الحج: ٢٨.

(٤) تقدم تحريجه (ص ٣٣١).

(٥) سورة البقرة: ١٨٥.

(٦) تقدم تحريجه (ص ٢٤٢).

يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَطْفَارِهِ»^(١)، وفي لفظٍ: «إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئاً»^(٢). وَإِذَا نَوَى الْأُضْحِيَّةَ أَتَاءَ الْعَشْرِ، أَمْسَكَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ حِينَ نِيَّتِهِ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِيمَا أَخَذَهُ قَبْلَ النِّيَّةِ. وَيَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ، أَنْ يَسْتَعِدَّ بِأَخْذِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى أَخْذِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَبْلَ دُخُولِ الْعَشْرِ، إِلَّا اللَّحْيَةَ، فَيَحْرُمُ حَلْقُهَا فِي الْعَشْرِ وَغَيْرِهَا. وَهَذَا الْحُكْمُ خَاصٌّ بِمَنْ يُضَحِّي. أَمَّا مَنْ يُضَحِّي عَنْهُ، فَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ. وَعَلَى هَذَا، فَيَجُوزُ لِأَهْلِ الْمُضْحِيِّ أَنْ يَأْخُذُوا فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ شُعُورِهِمْ وَأَطْفَارِهِمْ وَأَبْشَارِهِمْ، وَلَوْ كَانَ سَيُشْرِكُهُمْ فِي الْأُضْحِيَّةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ»، وَلَمْ يَقُلْ: «وَيُضَحِّي عَنْهُ»، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُضَحِّي عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَضَحَّى عَنْ أُمَّتِهِ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ أَنَّهُ أَمَرَهُمْ بِالْإِمْسَاكِ عَنْ ذَلِكَ.

وَكذَلِكَ الْوَكِيلُ الَّذِي يَتَوَكَّلُ فِي ذَبْحِ أُضْحِيَّةِ غَيْرِهِ، لَا يَلْزِمُهُ الْإِمْسَاكُ عَنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ، إِلَّا إِذَا كَانَ يَرِيدُ أَنْ يُضَحِّيَ عَنْ نَفْسِهِ. وَإِذَا أَخَذَ مَنْ يُرِيدُ الْأُضْحِيَّةَ شَيْئاً مِنْ شَعْرِهِ أَوْ ظَفْرِهِ أَوْ بَدَنِهِ، فَعَلِيهِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَعُودَ، وَلَا كَفَّارَةً عَلَيْهِ، وَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ؛ بَلْ أُضْحِيَّتُهُ مَقْبُولَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَإِذَا أَخَذَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ نَاسِئاً، أَوْ جَاهِلاً، أَوْ سَقَطَ الشَّعْرُ بِلَا قَصْدٍ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ. وَإِنْ احتَاجَ إِلَى أَخْذِهِ، فَلَهُ أَخْذُهُ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ؛ مِثْلُ: أَنْ يَنْكَسِرَ ظَفْرُهُ فَيُؤْذِيهِ فَيُقْصُهُ، أَوْ يَنْزِلَ الشَّعْرُ فِي عَيْنَيْهِ فَيُزِيلُهُ، أَوْ يَحْتَاجُ إِلَى قَصِّهِ لِمُدَاوَةِ جُرْحٍ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الْأَعْمَالِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الْعَشْرِ: صَلَاةُ الْعِيدِ؛ فَعَلَى الْمُسْلِمِ الْحَرَصُ عَلَى أَدَائِهَا حَيْثُ تُصَلَّى، وَحُضُورُ الْخُطْبَةِ وَالِاسْتِفَادَةُ مِنْهَا. وَعَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْحِكْمَةِ مِنْ شَرْعِيَّةِ هَذَا الْعِيدِ، وَأَنَّهُ يَوْمٌ شُكْرٍ وَعَمَلٍ بَرٍّ، فَلَا يَجْعَلُهُ يَوْمَ أَشْرٍ وَبَطْرٍ، وَلَا يَجْعَلُهُ مَوْسِمَ مَعْصِيَةٍ وَتَوَسُّعٍ فِي الْحَرَمَاتِ، كَالْأَغَانِي وَالْمَلَاهِي وَالْمُسْكِرَاتِ، وَنَحْوِهَا مِمَّا قَدْ يَكُونُ سَبَباً لِحُبُوطِ أَعْمَالِهِ، وَبُعْدِهِ عَنِ رَبِّهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ أَنْ يَسْتَعِزَّ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَدِكْرِهِ وَشُكْرِهِ، وَالْقِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ، وَالِابْتِعَادِ عَنِ الْمُنْهَيَّاتِ، وَاسْتِغْلَالِ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ، وَالتَّعَرُّضِ لِتَنْفَحَاتِ اللَّهِ، لِيَحُوزَ عَلَى رِضَا مَوْلَاهُ. وَلِنَتَأَمَّلَ جَمِيعاً هَذِهِ الْوَصِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ، وَنَعَزِمَ عَلَى الْاسْتِجَابَةِ لَهَا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ

(١) أخرجه ابن حبان، ح(٥٩١٨).

(٢) أخرجه مسلم، ح(١٩٧٧)، من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

أَجْلَهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ. (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاَعْتَنُوا بِدِينِكُمْ، وَمَا يُقَرِّبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَبِنَفْسِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)^(٢).

ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ الْحَجَّ عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ مَالِيَّةٌ، الْأَصْلُ فِيهَا: أَنْ يَفْعَلَهَا الْإِنْسَانُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ؛ فَمَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى آدَائِهَا بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يُوَكَّلَ مَنْ يَحُجُّ عَنْهُ، أَمَّا الْحَيُّ الَّذِي يَمَسُّ مِنَ الْحَجِّ بِنَفْسِهِ لِكَبْرٍ أَوْ مَرَضٍ، أَوْ كَانَ عَلَى حَالٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحُجَّ، فَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يُوَكَّلَ غَيْرَهُ لِيَحُجَّ عَنْهُ. وَقَدْ ثَبَتَ بِالسُّنَّةِ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ مَشْرُوعِيَّةَ الْاسْتِنَابَةِ فِي حَجِّ الْفَرِيضَةِ، لِمَنْ يَمَسُّ مِنْ فِعْلِهَا بِنَفْسِهِ؛ فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟". قَالَ: «نَعَمْ»^(٣)؛ وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ. وَمَنْ اسْتَطَاعَ الْحَجَّ، وَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ، أَوْ كَانَ قَدْ نَذَرَ أَنْ يَحُجَّ وَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِهِ، فَيَجِبُ عَلَى وَلِيِّهِ أَنْ يُوَكَّلَ وَيُجَهِّزَ مَنْ يَحُجُّ عَنْهُ مِنْ تَرَكَّتْهُ؛ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: "إِنَّ أُمَّي نَذَرْتُ أَنْ تَحُجَّ، وَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟". قَالَ: «نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا. أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمَّكِ دَيْنٌ، أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟ أَقْضُوا اللَّهَ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ»^(٤)؛ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَمَنْ أَوْصَى أَنْ يُحُجَّ عَنْهُ، فَإِنَّهُ يُحُجُّ عَنْهُ مِنْ ثُلْثِ مَالِهِ، إِنْ كَانَ الثَّلَاثُ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ.

وَيُسْتَحَبُّ الْحُجُّ عَنِ الْوَالِدَيْنِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؛ وَذَلِكَ مِنْ بَرِّهِمَا، سِوَاءِ حَجٍّ لِهَذَا بِنَفْسِهِ، أَوْ وَكَلَّ وَجَهَرَ مَنْ يَحُجُّ لِهَذَا؛ قَالَ ﷺ لِابْنِ رَزِينٍ: «حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ»^(٥). وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَجَّ عَنِ وَالِدَيْهِ، أَوْ قَضَى عَنْهُمَا مَعْرَمًا، بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْأَبْرَارِ»^(٦). وَيُسْتَحَبُّ الْبِدَايَةُ بِالْحَجِّ عَنْ أُمِّهِ؛ لِأَنَّ الْأُمَّ مُقَدَّمَةٌ فِي الْبِرِّ. فَإِنْ كَانَتِ الْأُمُّ قَدْ حَجَّتْ فِي حَيَاتِهَا، وَالْأَبُ لَمْ يَحُجَّ، قَدَّمَ

(١) سورة الجاثية: ٣٦، ٣٧.

(٢) سورة الحشر: ١٨.

(٣) أخرجه البخاري، ح (١٥١٣)، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه البخاري، ح (٧٣١٥)، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه الترمذي، ح (٩٣٠)، من حديث أبي رزين العقيلي ﷺ، وقال: "حسن صحيح"، وصححه الألباني.

(٦) أخرجه الطبراني في "الأوسط"، ح (٧٨٠٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

الحجَّ عن أبيه. كما يجوزُ له أن يَحجَّ عَمَّن يَشَاءُ مِنْ أَقَارِبِهِ؛ وَذَلِكَ مِنْ صَلَةِ الرَّحْمِ. والأجرُ حاصلٌ - إن شاء الله - له ولهم، (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ^(١). ويجوزُ أن يَحجَّ الرَّجُلُ عَنِ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ عَنِ الرَّجُلِ. وَيَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ حَجَّةً أَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَهْلِ الثَّقَى وَالصَّلَاحِ وَالْأَمَانَةِ. وَيُشْتَرَطُ فِيْمَنْ يَحجُّ عَنْ غَيْرِهِ شُرُوطٌ، مِنْهَا: أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ قَدْ حَجَّ عَنْ نَفْسِهِ؛ لِمَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: "لَبَيْكَ عَنْ شُبْرَمَةَ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شُبْرَمَةُ؟». قَالَ: "قَرِيبٌ لِي". قَالَ: «هَلْ حَجَّجْتَ قَطُّ؟». قَالَ: "لَا". قَالَ: «فَاجْعَلْ هَذِهِ عَنْ نَفْسِكَ، ثُمَّ احْجِجْ عَنْ شُبْرَمَةَ» ^(٢).

ثَانِيًا: أَنْ لَا يَكُونَ غَرَضُهُ وَمَقْصَدُهُ الْمَالُ. فَلَا تَجُوزُ الْمَتَاجِرَةُ بِالْعِبَادَاتِ؛ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيْمَنْ يَقْصِدُونَ بِأَعْمَالِهِمُ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ^(٣).

وَمَنْ حَجَّ لِيَأْخُذَ الْمَالَ، فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ. لَكِنْ إِذَا أَخَذَ النِّيَابَةَ لِعَرْضِ دِينِي، مِثْلُ: أَنْ يَقْصِدَ نَفْعَ أَخِيهِ بِالْحَجِّ عَنْهُ، أَوْ كَانَتْ نَفْسُهُ تَتَوَقَّعُ لِلْحَجِّ وَقَصُرَتْ بِهِ النَّفَقَةُ، وَيَقْصِدُ زِيَادَةَ الطَّاعَةِ وَالِدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فِي الْمَشَاعِرِ، فَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ؛ وَهِيَ نِيَّةٌ سَلِيمَةٌ ^(٤).

ثَالِثًا: يُشْتَرَطُ فِيْمَنْ يَتَوَكَّلُ عَنْ غَيْرِهِ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ: أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِكَيْفِيَّةِ الْحَجِّ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفَ يَحجُّ. وَالْحَجُّ أَمَانَةٌ فِي عُنُقِهِ، وَلَا يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ إِلَّا إِذَا جَاءَ بِأَفْعَالِ الْحَجِّ كَامِلَةً عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ. وَإِذَا أَحَلَّ بَعْضُ أَفْعَالِ الْحَجِّ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ، فَهُوَ يَتَحَمَّلُهَا مِنْ مَالِهِ الْخَاصِّ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمَنْ أَخَذَ النِّيَابَةَ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ، وَقَامَ بِالْحَجِّ، فَالْمَالُ الَّذِي يُدْفَعُ كُلُّهُ لَهُ، إِلَّا أَنْ يُشْتَرَطَ عَلَيْهِ رَدُّ مَا بَقِيَ. وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْوِي الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِمَنْ وَكَلَهُ، إِلَّا إِذَا اشْتَرَطَ لِنَفْسِهِ الْعُمْرَةَ، فَلَهُ مَا شَرَطَ. وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ تَوَكَّلَ بِالْحَجِّ نِيَابَةً عَنْ غَيْرِهِ أَنْ يُوَكَّلَ غَيْرَهُ فِيهَا، لَا بِقَلِيلٍ وَلَا بِكَثِيرٍ، إِلَّا بِرِضَا صَاحِبِهَا. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَكَّلَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ لِأَكْثَرٍ مِنْ وَاحِدٍ، وَلَا يَقَعُ الْحَجُّ فِي الْعَامِ إِلَّا عَنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ فَقَطْ. وَثَوَابُ الْأَعْمَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالنُّسُكِ كُلِّهَا لِمَنْ وَكَلَهُ، أَمَّا مُضَاعَفَةُ الْأَجْرِ بِالنَّوَافِلِ وَالطَّوَافِ الَّذِي يَتَطَوَّعُ بِهِ خَارِجًا عَنِ النَّسُكِ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، فَثَوَابُهَا لِلْحَاجِّ إِذَا حُلِصَتْ نِيَّتُهُ. وَيَقُولُ فِي التَّلْبِيَةِ: "لَبَيْكَ عَنْ فُلَانٍ؛ فَإِنْ نَسِيَهُ، نَوَاهُ بِقَلْبِهِ، وَقَالَ: "لَبَيْكَ عَمَّنْ أَنَابَنِي فِي هَذِهِ الْعُمْرَةِ" أَوْ "فِي هَذَا الْحَجِّ".

(١) سورة البقرة: ١٠٥، سورة آل عمران: ٧٤، سورة الأنفال: ٢٩، سورة الحديد: ٢١، ٢٩، سورة الجمعة: ٤.

(٢) أخرجه ابن ماجه، ح(٢٩٠٣)، والبيهقي، ح(٨٩٣٦) بلفظ: «فَاجْعَلْ هَذِهِ عَنْكَ ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرَمَةَ».

(٣) سورة هود: ١٥، ١٦.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٧/٢٦، ١٧).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاَحْمَدُوهُ عَلَى تَيْسِيرِ الدِّينِ، وَرَفَعِ الحَرْجِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَكَثِيرِ الفُرْصِ لِلْعَامِلِينَ. وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّكُمْ، وَتُحَوِّلُوا عِبَادَةَ رَبِّكُمْ إِلَى قَصْدِ المَادَّةِ، فَتَرْجِعُوا بِالصَّفَقَةِ الحَاسِرَةِ. وَاخْرِصُوا عَلَى الإِخْلَاصِ فِي القَّصْدِ، وَالِإِصْلَاحِ فِي العَمَلِ.

ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١)...

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.



حُكْمُ الْحَجِّ وَأَهْمُ مَنَافِعِهِ وَأَدَابِهِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الحمدُ لله الَّذِي جعلَ البَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ)^(١).

ثُمَّ اعْلَمُوا - يا عبادَ الله - أَنَّ اللهَ شَرَّفَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ عَلَى سَائِرِ الْأَمَاكِنِ؛ فَهُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ، وَجَعَلَهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَقِيَامًا، يَثْبُتُ إِلَيْهِ النَّاسُ، أَي: يَفْصِدُونَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَفَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، وَيَقُومُونَ عِنْدَهُ بِالطَّوَافِ وَالسَّعْيِ وَالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ، وَنَحْرِ الْهَدْيِ وَسَائِرِ الْقُرْبَاتِ. وَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ حَجَّ الْبَيْتِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حُرٍّ عَاقِلٍ بَالِغٍ مُسْتَطِيعٍ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، مَرَّةً فِي الْعُمْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)^(٢).

والْحُجُّ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْعِظَامِ، الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا؛ قَالَ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(٣). وَيَجِبُ عَلَى مَنْ لَمْ يَحُجَّ وَهُوَ يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ، أَنْ يُبَادِرَ إِلَيْهِ، لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ - يَعْنِي الْفَرِيضَةَ - فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَاذَا يَعْزِضُ لَهُ»^(٤). وَلِعُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا»^(٥). وَالْمُسْتَطِيعُ إِذَا تَهَاوَنَ بِالْحُجِّ حَتَّى مَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ، فَهُوَ آثِمٌ؛ وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ إِيمَانِهِ، وَضَعْفِ مَحَبَّتِهِ لِرَبِّهِ. وَيَرَى بَعْضُ السَّلَفِ الْإِصْرَارَ عَلَى تَرْكِ الْحَجِّ مَعَ الْاسْتَطَاعَةِ كُفْرًا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)^(٦).

عبادَ الله: لَقَدْ جَعَلَ اللهُ فِي الْحَجِّ فَوَائِدَ وَمَنَافِعَ كَثِيرَةً؛ قَالَ تَعَالَى: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَاأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ

(١) سورة الحج: ١، ٢.

(٢) سورة آل عمران: ٩٦، ٩٧.

(٣) تقدم ترجمته (ص ١٩٤).

(٤) أخرجه أحمد، ح (٢٨٦٩).

(٥) أخرجه مسلم، ح (١٣٣٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) سورة آل عمران: ٩٧.

صَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ^(١). فَمِنْ تِلْكَ الْمَنَافِعِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي الْحَجِّ: التَّرَوُّدُ مِنَ التَّقْوَىٰ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، الَّذِي لَا يَبْقَىٰ مَعَ الْإِنْسَانِ غَيْرُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَقَدْ أَرشَدَ اللَّهُ الْحُجَّاجَ إِلَى التَّرَوُّدِ مِنَ التَّقْوَىٰ، بِقَوْلِهِ: (وَتَرَوُّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)^(٢). فَحَقِيقَةُ الْحَجِّ هُوَ: طَلْبُ الْمَحْبُوبِ مِنْ أَحْبَابِهِ زِيَارَةً بَيْنَتَهُ، وَالْوُفُودَ عَلَيْهِ، لِيَحْظُوا بِفُرْيِهِ، وَيَتَمَتَّعُوا بِالتَّدَلُّلِ وَالانْكِسَارِ لَهُ فِي مَوَاضِعِ النُّسُكِ، وَيَشْكُرُوهُ عَلَىٰ مَا أَوْلَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ، وَعَلَىٰ هِدَايَتِهِمْ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ، وَيَسْأَلُوهُ مَا يَحْتَاجُونَهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَسْتَغْفِرُوهُ عَنِ سَالِفِ الذُّنُوبِ. وَبِذَلِكَ تَتَحَقَّقُ عِبُودِيَّتُهُمْ وَحُبَّتُهُمْ لِرَبِّهِمْ، وَيُظْهِرُ صِدْقَهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِهِ وَبِعَدِهِ، فَيُجَازِي اللَّهُ ذَلِكَ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ، وَيُكْرِمُ وَفَادَتَهُمْ وَقُدُومَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ. فَيَزِيدُ فِي إِيْمَانِهِمْ، وَيُبْضِعُ حَسَنَاتِهِمْ، وَيُقِيلُ عَثْرَاتِهِمْ، وَيُوقِفُهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي تُفَرِّغُهُمْ مِنْهَا، وَيُيسِّرُ لَهُمْ مَا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

وَمِنْ تِلْكَ الْمَنَافِعِ: التَّعَارُفُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِذَا رَأَى الْمُسْلِمُ إِخْوَانَهُ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَلَوْنٍ، وَمِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ، عَرَفَ أَنَّ لَهُ إِخْوَانًا فِي الْعَقِيدَةِ، يُشَارِكُونَهُ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَفِي الْمَهْمُومِ وَالْقَضَايَا الْمَصِيرِيَّةِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ ذَاعِيًا لِلْمَحَبَّةِ وَالْأُلْفَةِ وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ. وَيَعْرِفُ بِذَلِكَ مِقْدَارَ الْجُهْدِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ الْأَوَائِلُ فِي نَشْرِ هَذَا الدِّينِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا، سِوَاءٍ بِالْجِهَادِ أَوْ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ. وَإِذَا رَأَى الْمُسْلِمُ أَحْوَالَ الْحُجَّاجِ، وَمَا عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ مِنَ الْجَهْلِ بِالدِّينِ، وَانْتِشَارِ الْبِدَعِ بَيْنَهُمْ، وَانْحِرَافَهُمْ عَنِ الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ، أَدْرَكَ أَنَّ عَلَيْهِ مَسْئُولِيَّةً عَظِيمَةً، لَا تَقِلُّ عَنِ جِهَادِ الْأَقْدَمِينَ، فِي الدَّعْوَةِ وَنَشْرِ الْعِلْمِ، وَتَبْصِيرِ النَّاسِ بِدِينِهِمْ، وَعَلِمَ أَنَّ أَحْوَالَهُمْ مَا آلَتْ إِلَى هَذَا الْمَسْتَوَى، إِلَّا بِتَقَاعُسِ الْمُسْلِمِينَ عَنِ خِدْمَةِ دِينِهِمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ مَنَافِعِ الْحَجِّ: أَنَّهُ يُذَكِّرُ بِيَوْمِ الْحَشْرِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْحَاجَّ يُفَارِقُ أَهْلَهُ وَوَطَنَهُ، وَتَتَغَيَّرُ حَيَاتُهُ، وَيَتَعَرَّضُ لِلتَّعَبِ وَلَفْحِ الشَّمْسِ. وَيَجْتَمِعُ الْحُجَّاجُ فِي الْمَشَاعِرِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَلَوْنٍ وَلُغَةٍ، يَلْبَسُونَ لِيَاسًا وَاحِدًا، وَيَهْتَفُونَ بِشَعَارٍ وَاحِدٍ، لَا فَرْقَ بَيْنَ عَرَبِيٍّ وَلَا عَجَمِيٍّ، وَلَا أَسْوَدَ وَلَا أبيضَ، وَلَا رَيْسٍ وَلَا مَرُؤُوسَ، وَلَا غَنِيٍّ وَلَا فَقِيرَ؛ فَيَتَصَوَّرُ بِذَلِكَ يَوْمَ الْحَشْرِ الْأَكْبَرِ، عِنْدَمَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِي صَعِيدِ الْقِيَامَةِ، حُفَاءً عُرَاءً غُرُلًا، مِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَلَوْنٍ، كُلُّ نَفْسٍ تُحَادِلُ عَنِ نَفْسِهَا، تَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، وَيُصِيبُهُمُ التَّعَبُ، وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ.

وَمِنْ أَهَمِّ مَنَافِعِ الْحَجِّ: طَلْبُ الْعِلْمِ؛ فَقَدْ كَانَتْ رِحَالُ الْحَجِّ الَّتِي تَدُومُ شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ، مَدْرَسَةً مُتَحَرِّكَةً، يَقُومُ فِيهَا الْعُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ، بِتَعْلِيمِ مُرَافِقِيهِمْ فِي الْقَافِلَةِ وَفِي الْمَشَاعِرِ. فَكَمِ مِنْ عَاصِرٍ رَجَعَ بِبِرْكَةِ هَذِهِ الدُّرُوسِ وَالْقِيَامِ بِالْفَرِيضَةِ، تَائِبًا صَالِحًا. وَكَمِ مِنْ جَاهِلٍ رَجَعَ مُشْتَقًا مُتَحَمِّسًا لِطَلْبِ الْعِلْمِ. فَلْيَحْرِصِ الْحَاجُّ

(١) سورة الحج: ٢٦ - ٢٨.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

على رفقة الأخيارِ والصَّالحين في سَفَرِهِ لِلْحَجِّ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً: الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَإِنَّ الْحُجَّاجَ إِذَا اجْتَمَعُوا فِي الْمَشَاعِرِ، فَإِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ عَلَى مَنْ خَالَفَ الشَّرِيعَةَ، أَوْ أَظْهَرَ بِدْعَةً أَوْ مَعْصِيَةً. وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْعَاصِي أَوْ الْمُبْتَدِعِ قَدْ أَلْفَ هَذِهِ الْأُمُورَ فِي بِلَادِهِ، فَإِذَا عَادَ بَيَّنَّ ذَلِكَ لِقَوْمِهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْهُدَى.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْحَجَّ لَا يُؤْتِي ثَمَّارَهُ، وَلَا يَكُونُ صَاحِحاً، إِلَّا إِذَا رَاعَى الْحَاجُّ فِيهِ أَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ:

الأوَّلُ: هُوَ الْإِحْلَاصُ لِلَّهِ ﷻ؛ وَذَلِكَ: أَنْ يَقْصِدَ بِحَجِّهِ وَجَمِيعِ عِبَادَاتِهِ وَجَهَةَ اللَّهِ، قِيَاماً بِحَقِّهِ، وَطَلَباً لِرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، وَخَوْفاً مِنْ سَخَطِهِ وَنَارِهِ. كَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُخْلِصاً جَمِيعَ عِبَادَاتِهِ لِلَّهِ، مُتَبَرِّئاً مِنَ الشَّرِكِ وَأَهْلِهِ.

الثَّانِي: الْمَتَابَعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَذَلِكَ أَنْ يُؤَدِّيَ مَنَاسِكَ حَجِّهِ كَمَا أَدَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ، كَمَا قَالَ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»^(١). وَعَلَى الْحَاجِّ: أَنْ يَحْذَرَ مِنَ الْغُلُوبِ، وَمِنَ التَّهَاطُوتِ وَمِنَ الْإِبْتِدَاعِ؛ وَهَذَا يَتَطَلَّبُ مِنْهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ الْحَجِّ قَبْلَ أَنْ يُسَافِرَ لِلْحَجِّ.

فَاخْرِصُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - عَلَى اغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ الْفَانِيَاتِ، بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَاتِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)^(٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) تقدّم تخریجه (ص ٧٥).

(٢) سورة المنافقون: ٩.

الخطبة الثانية:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا عِبَادَ اللَّهِ، وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ عَلَى مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ أَنْ يُرَاعِيَ عِدَّةَ أُمُورٍ فِي حَجِّهِ، لِيَكْمُلَ لَهُ الْأَجْرُ وَالنَّوَابِ، وَيَحْصُلَ لَهُ الْقَبُولُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى:

١- أَنْ يَتَوَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَيَتَجَرَّدَ مِنْهَا، قَبْلَ أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنْ مَلَابِسِهِ، وَيُفَارِقَهَا قَبْلَ أَنْ يُفَارِقَ وَطَنَهُ وَأَهْلَهُ.

٢- أَنْ يَحْرِصَ عَلَى النَّفَقَةِ الطَّيِّبَةِ لِحَجِّهِ؛ «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»^(١). وَلْيَأْخُذْ مَعَهُ أَكْثَرَ مِنْ حَاجَتِهِ، لِيَتَسَيَّ لَهُ التَّصَدُّقُ وَمُسَاعَدَةُ الْمُحْتَاجِينَ إِنْ كَانَ قَادِرًا.

٣- أَنْ يَحْرِصَ عَلَى الرَّفَقَةِ الطَّيِّبَةِ، فَيُصَاحِبَ الْأَخْيَارَ أَهْلَ الْعِلْمِ.

٤- أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ الْحَجِّ وَأَدَابَهُ قَبْلَ السَّفَرِ، ثُمَّ إِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، سَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْعِلْمِ.

٥- أَنْ يَتَجَنَّبَ الرِّفْتِ، وَهُوَ مُدَاعِبَةُ النِّسَاءِ، أَوْ التَّقْبِيلِ، أَوْ اللَّمْسِ بِشَهْوَةٍ، أَوْ ذِكْرِ الْجَمَاعِ، أَوْ الْجَمَاعِ نَفْسِهِ، إِذَا دَخَلَ فِي الْإِحْرَامِ. كَمَا لَا يَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَخْطُبَ النِّسَاءَ لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَوْ يَتَزَوَّجَ، أَوْ يُزَوِّجَ غَيْرَهُ.

٦- عَلَى الْحَاجِّ أَنْ يَتَجَنَّبَ أَدَى الْمُسْلِمِينَ، بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ؛ فَلَا يُزَاحِمُ، وَلَا يَشْتُمُ أَحَدًا، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِالنَّمِيمَةِ وَالغِيْبَةِ، أَوْ السُّخْرِيَةِ بِالْحَلْقِ فِي الْحَجِّ، وَلَا فِي غَيْرِهِ. وَأَنْ يَتْرُكَ مَا لَا يَعْنِيهِ.

٧- أَنْ لَا يَسْتَصْحِبَ مَعَهُ الْمُحْرَمَاتِ، كَأَلَاتِ اللَّهْوِ وَالغِنَاءِ، وَالذُّخَانِ وَالتَّعْمِيرَةِ، وَأَلَاتِ التَّصْوِيرِ. وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَجَنَّبَ كَثْرَةَ الضَّحِكِ وَالْمَزَاحِ، وَاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ.

٨- أَنْ يَشْتَغَلَ بِذِكْرِ اللَّهِ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَعَمَلِهِ؛ فَهُوَ الْمَقْصَدُ الْأَسَاسُ مِنَ الْحَجِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ اعْتَادَ أَنْ يُسَافِرَ لِتَحْصِيلِ مَصْلُحَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ، مِنْ تِجَارَةٍ، أَوْ عِلَاجٍ، أَوْ زَوْاجٍ، أَوْ وَظِيفَةٍ، أَوْ نَزْهَةٍ وَسِيَاحَةٍ؛ فَهُوَ يُسَافِرُ لِحِظِّ نَفْسِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ. أَمَّا الْحَجُّ فَهُوَ سَفَرٌ يَقْصُدُ بِهِ الْحَاجُّ وَجْهَ رَبِّهِ، وَلَيْسَ لِلدُّنْيَا حِظٌّ فِيهِ. إِنَّهُ يُسَافِرُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَقَدْ أَنْفَقَ نَفَائِسَ أَمْوَالِهِ، وَأَتَعَبَ بَدَنَهُ، وَفَارَقَ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ وَأَحْبَابَهُ، وَخَالَفَ مَا تَأَلَّفَهُ نَفْسُهُ، مِنَ اللَّبَاسِ وَالرَّاحَةِ وَالذَّعَةِ؛ كُلُّ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ. وَخَرَجَ مُسْتَشْعِرًا عَظْمَةَ رَبِّهِ، الَّذِي بِيَدِهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبِيَدِهِ تَدْبِيرُ الْكَوْنِ. فَهُوَ قَاصِدٌ بَيْتَ اللَّهِ، طَاعَةً

(١) أخرجه مسلم، ح(١٠١٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لله، وتلبيةً لنداء نبي الله.

وهو يعلم أنه مُتَوَجِّهٌ لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَأَوْجَدَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مذكوراً، الَّذِي بِيَدِهِ حَيَاتُهُ وَمَوْتُهُ، وَرِزْقُهُ وَسَعَادَتُهُ أَوْ شَقَاوَتُهُ. وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ؛ فَإِذَا مَرِضَ فَهُوَ الَّذِي يَشْفِيهِ، وَإِذَا جَاعَ هُوَ الَّذِي يُطْعِمُهُ. وَإِذَا مَسَّهُ الضَّرُّ، فَهُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ عَنْهُ. يَعْلَمُ أَنَّ مَا قَدَّرَهُ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا لَمْ يَقْدِرْهُ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِهِ. فَهُوَ الَّذِي يَحُوطُهُ وَيَحْفَظُهُ، مِنَ الْفِتَنِ وَالْمَهْلِكَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَهُوَ الَّذِي يُنْجِيهِ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَمِنَ سَائِرِ الشُّرُورِ. وَهُوَ الَّذِي يَهْدِيهِ وَيُبَيِّنُهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. وَهُوَ الَّذِي بِيَدِهِ الْحَيَاةُ وَالنُّشُورُ. فَهُوَ وَحْدَهُ مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ، الَّذِي يَأْخُذُ بِيَدِهِ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)^(١)، يَوْمَ يَتَخَلَّى الْوَلَدُ عَنِ الْوَالِدِ، وَالْوَالِدُ عَنِ الْوَلَدِ، (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ)^(٢). فَلَيْسَ لَهُ مَلْجَأٌ إِلَّا رَبُّهُ سُبْحَانَهُ؛ (يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ)^(٣).

يَسِيرُ الْحَاجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَأْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهُوَ بِيَدِ اللَّهِ، وَكُلَّ مَا يَخَافُهُ مِنَ الشَّرِّ فِيهِمَا، فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَصْرِفُهُ عَنْهُ. فَإِذَا اسْتَشْعَرَ الْحَاجُّ هَذِهِ الْمَعَانِي، كَمَلَّ تَعَلُّقُ قَلْبِهِ بِرَبِّهِ، وَأَحْبَبَهُ وَخَافَهُ وَرَجَاهُ. وَأَصْبَحَ لِلْحَجِّ مَعْنَى عَظِيمٌ فِي نَفْسِهِ، فَيَصْدُقُ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى رَبِّهِ، عَنِ حَاجَةٍ وَرَهْبَةٍ وَرَغْبَةٍ؛ فَيَكْمُلُ انْكَسَارُهُ وَخُضُوعُهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ، وَيَتَذَلَّلُ لَهُ، وَيُخْلِصُ فِي الْإِلْتِجَاءِ إِلَيْهِ. فَهُوَ قَاصِدٌ لِرَبِّهِ، لِيُعْلِنَ عَنِ عِبَادَتِهِ لَهُ، وَحَاجَتِهِ إِلَيْهِ، لِيَشْكُرَهُ عَلَى نِعَمِهِ، وَيَحْمَدَهُ وَيُجَدِّدَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَيَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ، وَالصَّفْحَ عَنِ الرِّذَالِاتِ، وَيَرْجُوهُ الْاسْتِقَامَةَ وَالثَّبَاتَ، وَيَدْعُوهُ لِيَكْشِفَ مَا بِهِ مِنَ الْكُرْبَاتِ، وَيُحَقِّقَ لَهُ الْمَصَالِحَ وَالْخَيْرَاتِ. فَإِذَا التَزَمَ الْحَاجُّ هَذِهِ الْأُمُورَ، فَإِنَّ حَاجَّتَهُ يَكُونُ مَبْرُوراً، يُثْمِرُ لَهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ، وَيَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ الْجَنَّةَ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَمِنْ عِلَامَاتِ قَبُولِ الْحَجِّ: أَنْ يَرْجِعَ الْحَاجُّ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَيَاتُهُ وَسُلُوكُهُ إِلَى الْأَحْسَنِ. يَنْشُرِحُ صَدْرُهُ لِلصَّالِحَاتِ، وَيَنْشَطُ لَهَا، وَتَنْفُرُ نَفْسُهُ مِنَ الْمَعَاصِي. أَمَّا إِنْ رَجَعَ بَعْدَ الْحَجِّ وَلَمْ تَتَغَيَّرْ نَفْسُهُ، وَلَا عَمَلُهُ وَلَا سُلُوكُهُ، وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالْمَعَاصِي؛ فَهَذِهِ عِلَامَةُ الْخِذْلَانِ وَالْخُسْرَانِ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ.

عِبَادَ اللَّهِ، اسْتَغْلُوا أَوْقَاتِكُمْ وَقُؤَاكُمْ، وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْأَمْنِ وَالرَّحَاءِ، فِي الْاسْتِعْدَادِ وَالتَّزْوُدِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(١) سورة الشعراء: ٨٨، ٨٩.

(٢) سورة عبس: ٣٤ - ٣٦.

(٣) سورة القيامة: ١٠ - ١٢.

وتجنّبوا المعاصي، فهي أسبابُ الحسرةِ والندامة... ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١)...

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.



كَيْفِيَّةُ آدَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ، وَمَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَقْبِلُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مَوْسِمًا مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ وَالْعِبَادَةِ، شُرِعَ لَنَا فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الطَّاعَاتِ، الَّتِي تَزِيدُ فِي الْإِيمَانِ، وَتُقَرِّبُ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَتُكَفِّرُ بِهَا الْخَطَايَا وَالْآثَامَ، مِنَ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَالْأَضَاحِيِّ، وَصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ لَغَيْرِ الْحَاجِّ، وَالْاجْتِهَادِ بِالطَّاعَاتِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْمُبَارَكِ. وَسَوْفَ نَتَحَدَّثُ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ عَنْ صِفَةِ الْحَجِّ وَبَعْضِ أَحْكَامِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، يَا مَنْ عَزَمْتُمْ عَلَى الْحَجِّ بِإِذْنِ اللَّهِ، إِعْلَمُوا أَنَّكُمْ تُؤَدُّونَ عِبَادَةً مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَاتِ، لَا تُرِيدُونَ بِذَلِكَ فَخْرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا نُزْهَةً؛ وَإِنَّمَا تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ؛ فَأَدُّوا هَذِهِ الْعِبَادَةَ كَمَا أُمِرْتُمْ، مِنْ غَيْرِ غُلُوٍّ وَلَا تَقْصِيرٍ. اسْتَغْلُوا الْوَقْتَ قَبْلَ سَفَرِكُمْ بِتَعَلُّمِ كَيْفِيَّةِ الْحَجِّ، وَمَا يَلْزِمُ لَهُ، وَقَدِّمُوا التَّوْبَةَ النَّصُوحَ بَيْنَ يَدَيْ حَجِّكُمْ. وَإِذَا تَوَجَّهْتُمْ بِرِعَايَةِ اللَّهِ مُسَافِرِينَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَأَدُّوا الصَّلَاةَ جَمَاعَةً، وَلَا تَتَشَاغَلُوا عَنْهَا بِأَشْغَالٍ يُمَكِّنُكُمْ قِضَاؤُهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ. صَلُّوا الرَّبَاعِيَّةَ قَصْرًا؛ فَصَلُّوا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ عَلَى رُكْعَتَيْنِ، مِنْ خُرُوجِكُمْ مِنْ بَلَدِكُمْ إِلَى رَجُوعِكُمْ إِلَيْهَا، إِلَّا أَنْ تُصَلُّوا خَلْفَ إِمَامٍ يُبِيحُ الصَّلَاةَ، فَأَتَمُّوْهَا أَرْبَعًا. اجْمَعُوا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، جَمْعَ تَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ، حَسْبَمَا يَتيسَّرُ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ سَائِرِينَ. أَمَّا إِنْ كُنْتُمْ مُقِيمِينَ فِي مَكَّةَ أَوْ مَدِيْنَةَ أَوْ غَيْرِهَا، فَالسُّنَّةُ الْأَلَّا جَمْعُوا، وَإِنْ جَمَعْتُمْ فَلَا بَأْسَ.

تَحَلَّفُوا بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، مِنَ الصَّدْقِ وَالسَّمَّاحَةِ وَبِشَاشَةِ الْوَجْهِ، وَالكَرَمِ بِالْمَالِ وَالْبَدَنِ وَالْجَاهِ. وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. وَاصْبِرُوا عَلَى الْمَشَقَّةِ وَالْأَذَى؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ. وَقَدْ قِيلَ: "إِنَّمَا سُمِّيَ السَّفَرُ سَفَرًا؛ لِأَنَّهُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ".

فَإِذَا وَصَلْتُمْ الْمِيقَاتِ فَاعْتَسِلُوا، وَتَطَيَّبُوا فِي أَسْفَلِكُمْ، فِي الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ. وَابَسُوا ثِيَابَ الْإِحْرَامِ غَيْرَ مُطَيَّبَةٍ، إِزَارًا وَرِدَاءً أَبْيَضَيْنِ لِلذُّكُورِ. أَمَّا النِّسَاءُ، فَيَلْبَسْنَ مَا شِئْنَ مِنَ الثِّيَابِ، غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ. وَلَا تُجَاوِزُوا الْمِيقَاتِ

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

بدون إحرام. ومن كان في الطَّائِرَةِ، فَلْيَتَهَيَّأْ لِلإِحْرَامِ مِنْ قَبْلِ، ثُمَّ يَنْوِي الإِحْرَامَ إِذَا حَادَى المِيقَاتِ، قَبْلَ مُجَاوِزَتِهِ. سِيرُوا بَعْدَ الإِحْرَامِ إِلَى مَكَّةَ مُلَبِّينَ بِتَلْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ. إِنَّ الحَمْدَ والنَّعْمَةَ لَكَ والمُلْكُ. لَا شَرِيكَ لَكَ»^(١). يَرْفَعُ الرِّجَالُ أَصْوَاتَهُمْ بِذَلِكَ. وَيُلَبِّي كُلُّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ. أَمَّا التَّلْبِيَةُ الجَمَاعِيَّةُ فَلَا أَصْلَ لَهَا. إِذَا بَلَغْتُمُ البَيْتَ، فَطُوفُوا بِهِ طَوَافَ العُمْرَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ جَمِيعَ المَسْجِدِ مَكَانٌ لِلطَّوَافِ، القَرِيبِ مِنَ الكَعْبَةِ والبَعِيدِ، حَتَّى مِنْ وَرَاءِ زَمْرَمٍ؛ لَكِنَّ القُرْبُ أَفْضَلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ زِحَامٌ وَمَشَقَّةٌ. إِذَا أَكْمَلْتُمُ الطَّوَافَ، فَصَلُّوا رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، قَرِيباً مِنْهُ إِنْ تيسَّرَ أَوْ بَعِيداً. ثُمَّ اسْعَوْا بَيْنَ الصَّفَا والمَرْوَةِ، سَعْيِ العُمْرَةِ، سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، تَبْتَدِئُونَ بِالصَّفَا وَتَحْتَمُونَ بِالمَرْوَةِ. وَمَنْ سَعَى قَبْلَ الطَّوَافِ فَسَعْيُهُ غَيْرُ صَاحِحٍ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ نَاسِياً أَوْ جَاهِلاً. إِذَا أَكْمَلْتُمُ السَّعْيَ، فَقَصِّرُوا رُؤُوسَكُمْ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِ الرِّاسِ، لَا مِنْ جَانِبٍ مِنْهُ كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ. وَتُقَصِّرُ المَرْأَةُ مِنْ أَطْرَافِهِ بِقَدْرِ أُمَّلَةٍ. وَبِذَلِكَ تَمَّتِ العُمْرَةُ، وَحَلَلْتُمُ الحِلَّ كُلَّهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ اليَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، فَأَحْرِمُوا بِالحِجِّ مِنْ مَكَانِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ. فَاغْتَسِلُوا، وَتَطَيَّبُوا، وَابَسُوا ثِيَابَ الإِحْرَامِ، وَأَحْرِمُوا بِالحِجِّ، وَسِيرُوا مُلَبِّينَ إِلَى مِئَى، وَصَلُّوا بِهَا الظُّهْرَ والعَصْرَ والمَغْرِبَ والعِشَاءَ والفَجْرَ، قَصِراً بِلا جَمْعٍ؛ تُصَلُّونَ الظُّهْرَ والعَصْرَ والعِشَاءَ عَلَى رَكَعَتَيْنِ، وَتُؤَدُّونَ كُلَّ صَلَاةٍ وَحْدَهَا فِي وَقْتِهَا، اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنَ اليَوْمِ التَّاسِعِ، فَسِيرُوا مُلَبِّينَ إِلَى عَرَفَةَ، وَصَلُّوا بِهَا الظُّهْرَ والعَصْرَ عَلَى رَكَعَتَيْنِ جَمْعَ تَقْدِيمٍ، ثُمَّ تَمَرَّعُوا لِذِكْرِ اللَّهِ وَدُعَائِهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، مُسْتَقْبِلِي القِبْلَةِ، وَلَوْ كَانَ الجَبَلُ خَلْفَكُمْ، رَافِعِي قُلُوبِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، مُؤْمَلِّينَ مِنْهُ إِجَابَةً دُعَائِكُمْ، وَمَغْفِرَةً ذُنُوبِكُمْ. وَتَأَكَّدُوا مِنَ الوُقُوفِ دَاخِلِ عَرَفَةَ؛ فَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الحُجَّاجِ يَنْزِلُونَ خَارِجَ حُدُودِهَا، وَلَا يَقِفُونَ فِيهَا، وَمَنْ لَمْ يَقِفْ بِعَرَفَةَ فَلَا حَجَّ لَهُ. وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَقِفْتُ هَاهُنَا، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ»^(٢). فَكُلُّ نَوَاحِي عَرَفَةَ مَوْقِفٌ، إِلاَّ بَطْنَ الوَادِي، وَادِي عُرْنَةَ.

إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَسِيرُوا إِلَى مُرْدَلِفَةَ، وَصَلُّوا بِهَا المَغْرِبَ ثَلَاثاً، والعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ، وَأَوْتِرُوا. وَبَيْتُوا بِهَا حَتَّى تُصَلُّوا الفَجْرَ. ثُمَّ ادْعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَكَبِّرُوهُ وَوَحِّدُوهُ، إِلَى أَنْ تُسْفِرُوا جِدِّاً. ثُمَّ سِيرُوا إِلَى مِئَى، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ. وَقَدْ رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِلضَّعْفَةِ أَنْ يَدْفَعُوا مِنْ مُرْدَلِفَةَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ. إِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى مِئَى، فَابْدَأُوا بِرَمِي جَمْرَةِ العَقَبَةِ، بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ مُتَعَاقِبَاتٍ؛ كُلُّ حَصَاةٍ أَكْبَرُ مِنَ الحَمِّصِ قَلِيلاً، وَالْقَطُوهَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ. وَكَبِّراً مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ الحِكْمَةَ مِنْ رَمِي الجَمْرَاتِ هِيَ إِقَامَةُ ذِكْرِ اللَّهِ وَتَعْظِيمُهُ؛

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٥٩١٥)، ومسلم، ح(١١٨٤)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم، ح(١٢١٨)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

ولذلك يُكَبِّرُ الرَّامِي عند رَمِيهِ. ولستم ترمون شياطينَ كما يظنُّ بعضُ النَّاسِ، وإنما ترمونَ هذه الأحجارَ في هذه الأماكنِ تعظيماً لله ﷻ، واقتداءً برسولِ الله ﷺ. فإذا رميتم فاذبحوا الهدْيَ إن تيسرَ، ولا يُجزئُ منه إلا ما يُجزئُ في الأضحية. فمن لم يجدْ، فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحجِّ وسبعةٍ إذا رجعتُمْ. ويجوزُ صيامُ الأيامِ الثلاثةِ قبلَ الطلوعِ إلى عرفات. ويجوزُ في اليومِ الحادي عشرَ، والثاني عشرَ، والثالثِ عشرَ. ويجوزُ صيامُ الأيامِ السبعةِ بعدَ رجوعكم، مُتتابعَةً ومُتفرِّقَةً. وإذا ذبحتُم الهدْيَ الميسَّرَ، فاحلقوا رؤوسكم، والنساءُ يُقصرنَ. وإذا رميتم وحلقتم، حلَّ لكم كلُّ شيءٍ من محظوراتِ الإحرام، إلا النساءُ. فتلبسونَ ثيابكم، وتطيبونَ، ثم تنزلونَ إلى مكة، فتطوفونَ بالبيتِ للحجِّ، وتسعونَ له بين الصفا والمروة. وبذلك تحلونَ الحلَّ كُلَّهُ؛ فيحلُّ لكم جميعُ محظوراتِ الإحرامِ حتَّى النساءِ.

عبادَ الله، إنَّ الحجَّاجَ يومَ العيدِ يُؤدُّونَ مناسِكَ عظيمةً؛ ولذلك سمَّاهُ اللهُ (يومَ الحجِّ الأكبرِ). إنَّهم يرمونَ جمرَةَ العقبة، ثم يذبحونَ هديهم، ثم يحلقون رؤوسهم أو يقصرون، ثم يطوفون بالبيتِ ويسعونَ بين الصفا والمروة. والأكملُ أن يفعلوها يومَ العيدِ على هذا الترتيب، فإن قدِّموا بعضها على بعضٍ فلا حرج؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ ما سُئلَ يومَ العيدِ عن شيءٍ قدَّم ولا أُخِّرَ إلاَّ وقال: «افعلْ ولا حرج»^(١)، تيسيراً على العبادِ، ورحمةً بهم. ولو أُخِّرتم الطَّوافَ والسَّعيَ حتى تنزلوا من مئى، فلا حرج، غيرَ أنَّكم لا تتمتعون بالنساءِ قبل ذلك. وإن أُخِّرتم ذبحَ الهدْيِ إلى اليومِ الثالثِ عشرَ وذبحتموه بمكة، فلا حرج. ويجبُ على الحجَّاجِ أن يبيتوا بمئى ليلتين، الحادية عشرة والثانية عشرة. ويرمونَ الجمارَ الثلاثَ في اليومينِ بعدَ زوالِ الشمسِ. ويبدأونَ بالجمرةِ الأولى، فيرمونها بسبعِ حصياتٍ، ويُشرِّعُ لهم أن يكبروا مع كلِّ حصاة. ثم بعد الرمي يتقدَّم الحاجُّ قليلاً عن الرِّحامِ، ثم يستقبلُ القبلةَ ويرفَعُ يديه إلى ربِّه، ويدعوه دعاءً طويلاً. ثم يرمي الجمرةَ الوسطى بسبعِ حصياتٍ ويكبرُ، ويتقدَّمُ عن الرِّحامِ ويدعو كما فعلَ عند الجمرةِ الأولى. ثم يرمي جمرَةَ العقبةِ بسبعِ حصياتٍ ويكبرُ مع الرمي، ثم ينصرفُ دون وقوفٍ للدُّعاء؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ وقفَ بعد رمي الجمرةِ الأولى والوسطى، ولم يقفَ بعد رمي جمرَةَ العقبة.

ولا ترموا قبل زوالِ الشمسِ في الأيامِ التي بعدَ العيدِ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ كان لا يرمي فيها إلاَّ بعدَ الزَّوالِ. ولكم الرميُّ إلى الغروب. وإذا كان الرِّحامُ شديداً، حاز لكم أن تؤخِّروا الرميَّ إلى الليل؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ وقتَ أوَّلَ الرميِّ دون آخره. وارموا بأنفسكم، ولا تؤكَّلوا أحداً يرمي عنكم؛ لأنَّ الرميَّ عبادةٌ واجبةٌ على الذُّكورِ والإناثِ؛ فيجبُ على المرءِ أن يؤدِّيها بنفسه، إلاَّ عند الضرورة، مثل أن يكون مريضاً، أو كبيراً، أو امرأةً حاملاً تخافُ على نفسها أو حملها من الرِّحامِ، فيجوزُ التوكيلُ حينئذٍ. فيرمي الوكيلُ الجمرةَ الأولى عن

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٨٣)، ومسلم، ح(١٣٠٦)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

نفسه، ثم يرميها عن مؤكِّله. ثم يرمي الثانية عن نفسه، ثم عن مؤكِّله. ثم يرمي الثالثة عن نفسه، ثم عن مؤكِّله.

فإذا رميتم الجمار في اليوم الثاني عشر، فقد تمَّ الحجُّ؛ فمن شاءَ تعجَّلَ فخرج من منى قبل غروب الشمس، ومن شاءَ تأخَّرَ فبات بمي ليلة الثالث عشر، ورمى الجمار من العَدِ بعد الزوال؛ وهذا أفضلُ لأنه فعلُ النبيِّ ﷺ، ولأنه أكثرُ عملاً، حيث يحصلُ المبيتُ والرميُّ في الثالث عشر.

وطوفوا للوداع إذا أردتم السفرَ إلى بلدكم، بعد تمامِ أفعالِ الحجِّ كلها؛ لأنَّ طوافَ الوداعِ ليس بَعْدَهُ شيءٌ من أفعالِ الحجِّ. وما يفعله بعضُ الناسِ من النزولِ إلى مكةَ والطوافِ للوداعِ، ثم يخرجُ إلى منى فيرمي الجمراتِ، ثم يسافرُ إلى بلده؛ فهذا خطأٌ مخالِفٌ لأمرِ النبيِّ ﷺ أن يكونَ آخِرُ عهدِ الناسِ بالبيتِ، وقد طافَ ﷺ بعد أن أتمَّ جميعَ أفعالِ النُسكِ. والوداعُ واجبٌ على كلِّ خارجٍ من مكة، من حاجٍّ أو مُعتمرٍ، إلا الحائضَ والنفساءَ فليس عليهما وداع.

عبادَ الله، إذا رجعتُم إلى بلادكم، فاشكروا نعمةَ ربِّكم، وأنيبوا إليه، والزمو طاعته، ولا تُعيدوا سيئاتكم لصَفحاتكم بعد أن مُحيت بالحجِّ. أعودُ بالله من الشيطانِ الرجيمِ (الحجُّ أشهرُ معلوماتٍ فمن فرضَ فيهنَّ الحجُّ فلا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة البقرة: ١٩٧.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا: أَنَّ اللَّهَ -بِحُكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ- فَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا. فَرَضَ عَلَيْكُمْ تَعْظِيمَ شَعَائِرِهِ وَحُرْمَاتِهِ، (وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) ^(٢)، (وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) ^(٣). أَلَا وَإِنَّ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) ^(٤)؛ فَعْظَمُوا هَذِهِ الْمَنَاسِكَ؛ فَإِنَّهَا عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ، وَنَوْعٌ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُحْرِمَ دَاخِلٌ فِي عِبَادَةِ عَظِيمَةٍ، وَشَعِيرَةٍ مُبَارَكَةٍ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِأَدَابِهَا، وَيَتَجَنَّبَ مُحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ. وَمِمَّا يَنْبَغِي عَلَى الْمُحْرِمِ أَنْ يَلْتَزِمَ بِهِ:

أَنْ يَكُونَ مُحَافِظًا عَلَى مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ، كَالصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَأَنْ يَتَجَنَّبَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ الرَّفَثِ وَالْفُسُوقِ وَالْعَصِيَانِ، (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) ^(٥)، وَأَنْ يَتَجَنَّبَ أَدْيَةَ الْمُسْلِمِينَ بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ، عِنْدَ الْمَشَاعِرِ أَوْ غَيْرِهَا، وَأَنْ يَتَجَنَّبَ جَمِيعَ مُحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ؛ فَلَا يَأْخُذُ شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ أَوْ ظُفْرِهِ، فَأَمَّا نَفْسُ الشُّوَكَةِ وَخَوْضُهُ، فَلَا بَأْسَ بِهِ وَإِنْ خَرَجَ الدَّمُ. وَلَا يَتَطَيَّبُ بَعْدَ إِحْرَامِهِ، فِي بَدَنِهِ أَوْ ثَوْبِهِ، أَوْ مَأْكُولِهِ أَوْ مَشْرُوبِهِ، وَلَا يَتَنَطَّفُ بِصَابُونٍ مُطَيَّبٍ، فَأَمَّا مَا بَقِيَ مِنْ أَثَرِ الطَّيِّبِ الَّذِي تَطَيَّبَ بِهِ عِنْدَ إِحْرَامِهِ فَلَا يَضُرُّ. وَلَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ، وَهُوَ الْحَيَوَانُ الْبَرِّيُّ الْحَلَالُ الْمُتَوْحِّشُ أَصْلًا. وَلَا يُبَاشِرُ لِشَهْوَةٍ بِلَمْسٍ أَوْ تَقْبِيلٍ أَوْ غَيْرِهِمَا، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ الْجِمَاعُ. وَلَا يَعْقِدُ النِّكَاحَ لِنَفْسِهِ وَلَا غَيْرِهِ، وَلَا يَخْطُبُ امْرَأَةً لِنَفْسِهِ وَلَا غَيْرِهِ. وَلَا يَلْبَسُ الْقَفَازِينَ وَهِيَ "شُرَابُ" الْيَدَيْنِ، فَأَمَّا لَفُّ الْيَدَيْنِ بِحَرْقِهِ فَلَا بَأْسَ بِهِ. وَهَذِهِ مُحْظُورَاتُ عَلَى الذَّكْرِ وَالْأُنْثَى.

وَيَخْتَصُّ الرَّجُلُ بِمَا يَلِي:

لَا يُعْطِي رَأْسَهُ بِمَبْلَاصِقٍ، فَأَمَّا اسْتِظْلَالُهُ بِالشَّمْسِيَّةِ وَسَقْفِ السَّيَارَةِ وَالْحَيْمَةِ وَحَمْلِ "العَفْشِ" عَلَيْهِ، فَلَا بَأْسَ بِهِ. وَلَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعَمَائِمَ، وَلَا الْبِرَانِسَ وَلَا السَّرَاوِيلَ، وَلَا الْخِفَافَ؛ إِلَّا إِذَا لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَيَلْبَسُ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الحج: ٣٢.

(٣) سورة الحج: ٣٠.

(٤) سورة البقرة: ١٥٨.

(٥) سورة البقرة: ١٩٧.

السرراويل، أو لم يجد نعلين فيلبس الخفاف، ولا يلبس ما كان بمعنى ما سبق؛ فلا يلبس العباءة ولا القباء، ولا الطاقية ولا القنيلة ونحوها. ويجوز أن يلبس النعلين والخاتم ونظارة العين وسماعة الأذن، وأن يلبس الساعة في يده أو يتقلدها في عنقه، وأن يلبس الهميان والكمز والمنطقة وهي ما تجعل فيه النفقة، ولو كان فيها خياط. ويجوز أن يتنظف بغير ما فيه طيب، وأن يغسل ويحك رأسه وبدنه، وإن سقط بذلك شعر بدون قصد فلا شيء عليه.

والمرأة لا تلبس النقاب، وهو ما تستر به وجهها، منقوباً لعينها فيه. ولا تلبس البرقع أيضاً. والسنة أن تكشف وجهها، إلا أن يراها رجال غير محارم لها، فيجب عليها ستره في حال الإحرام وغيرها. فاتقوا الله عباد الله، وأدوا عباداتكم عن علم وبصيرة، وإذا التبس عليكم شيء من الأحكام، فاسألوا أهل العلم؛ فهم كثير - والحمد لله - في المشاعر.

ثم أكثروا من الصلاة والسلام على الهادي البشير؛ فقد أمركم ربكم بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١)...

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.



الأُمُورُ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْحَاجِّ أَنْ يَلْتَزِمَ بِهَا، لِيَكُونَ حَجَّهُ مَبْرُورًا.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الحمدُ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللهُ فلا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^(١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللهِ، اتَّقُوا اللهَ وَسَارِعُوا إِلَى مَرْضَاتِهِ، وَاغْتَنِمُوا الْفُرْصَ وَالْمَوَاسِمَ، وَاجْتَهِدُوا بِفِعْلِ مَا شَرَعَ لَكُمْ فِيهَا. وَمِنَ الْمَوَاسِمِ الْفَاضِلَةِ: الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ؛ قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ»، يَعْنِي: أَيَّامَ الْعَشْرِ. قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟». قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»^(٢)؛ وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللهُ- عَنِ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ وَلَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ؛ فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ»^(٣).

وَقَدْ شَرَعَ اللهُ لِعِبَادِهِ أَعْمَالًا جَلِيلَةً يَفْعَلُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ. وَمِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ: الْإِكْتِثَارُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ وَالتَّكْبِيرِ.

وَمِنْهَا: الصِّيَامُ، وَخَاصَّةً صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ؛ قَالَ ﷺ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»^(٤).

وَمِنْهَا: صَلَاةُ الْعِيدِ، وَذَبْحُ الْأَضَاحِيِّ. وَإِذَا أَرَادَ الْمُسْلِمُ أَنْ يُضَحِّيَ، فَإِنَّهُ يُحْرِمُ عَلَيْهِ أَخْذُ شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ، أَوْ أَظْفَارِهِ، أَوْ جِلْدِهِ، مِنْ دُخُولِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، إِلَى أَنْ تُذْبَحَ أَضْحِيَّتُهُ.

عِبَادَ اللهِ، وَمِنْ أَعْظَمِ مَا شَرَعَ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ: حَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ. وَهُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ؛ قَالَ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(٥). وَقَدْ وَعَدَ اللهُ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ عَلَى الْحَجِّ الْمَبْرُورِ؛ حَيْثُ أَخْبَرَ أَنَّهُ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوبِ،

(١) سورة الحج: ١، ٢.

(٢) تقدم تخريجه (ص ٣٣١).

(٣) تقدم تخريجه (ص ٣٣١).

(٤) تقدم تخريجه (ص ٣٢٦).

(٥) تقدم تخريجه (ص ١٩٤).

وليس له جزاءٌ إلا الجنة، لما فيه من مجاهدة النفس، وتحقيق العبودية، والبذل في سبيل الله. قال ﷺ: «العمره إلى العمرة كقارئة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة»^(١). وقال عليه الصلاة والسلام: «من حج لله فلم يرث ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^(٢). وقال ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة. وليس للحجة المبرورة ثوابٌ إلا الجنة»^(٣).

عباد الله، إن هناك أموراً لا بُدَّ للحاج أن يلتزم بها، وأوصافاً يتصف بها، لكي ينتفع من حجه، ويتوصل به إلى القرب من الله، والقوز برضوانه، وقبول حجه. هذه الأمور لأهميتها، بينها ربنا تبارك وتعالى، في كتابه في آيات الحج، من سورة (البقرة) وسورة (الحج).

فأولها وأهمها: أن على الحاج أن يكون من الموحدين المخلصين، وأن عليه أن يتبرأ من الشرك، ويحذر منه. وهذا أمر هام حذر الله منه في بداية الكلام على أحكام الحج في سورة (الحج)؛ قال تعالى: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا)^(٤)، وقال بعد ذلك: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ)^(٥). وبين ضرر الشرك، وأنه يُبعد عن الله، ويُسقط العبد من ولاية الله؛ فقال: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)^(٦). فالمشرك إذا ترك الاعتصام بالإيمان، ووقع في شيء من الشرك، تخطفته الشياطين من كل جانب، ومزقوه، وأفسدوا عليه دينه ودنياه. فكيف يطمع بعد ذلك الحاج الذي تلبس بشيء من الشرك، أن يتقرب إلى الله، ويدخل في ولايته، وهو محجوب مطرود بشركه عن القرب من الله؟

وبعد أن نهي سبحانه عن الشرك، وبين ضرره على المشرك، أمر بالتوحيد فقال: (فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا)^(٧). فالموحد هو الذي أسلم وجهه لله وحده، فاعتقد تفرّد الله بالخلق والملك والتدبير، لا شريك له في ملكه ولا تدبيره؛ فهو وحده الذي يتولى تصريف شؤون خلقه. ويعتقد أن الله وحده هو المستحق لجميع العبادات؛ فلا يصرف شيئاً منها لغير الله. فلا يدعو إلا الله، ولا يستعين، أو يستعيد أو يلجأ إلا بالله. ولا

(١) تقدم تخرجه (ص ٣٣١).

(٢) تقدم تخرجه (ص ٣٣٢).

(٣) أخرجه الترمذي، ح (٨١٠)، وقال: "حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود".

(٤) سورة الحج: ٢٦.

(٥) سورة الحج: ٣٠، ٣١.

(٦) سورة الحج: ٣١.

(٧) سورة الحج: ٣٤.

يَنْدُرُ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَهُ، وَلَا يَحْجُجُ وَيَطُوفُ إِلَّا بِبَيْتِهِ. وَلَا يَقْصِدُ فِي جَلْبِ النَّفْعِ لِنَفْسِهِ أَوْ لغيرِهِ، أَوْ دَفْعِ الضَّرِّ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَلَا يَتَعَلَّقُ قَلْبُهُ بِبَنِيٍّ وَلَا وَليٍّ. وَعَلَى الْحَاجِّ أَنْ يُخْلِصَ فِي حَجِّهِ وَسَائِرِ أَعْمَالِهِ؛ فَيَقْصِدُ بِحَجِّهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، اسْتِحَابَةً لِأَمْرِهِ، وَتَحْصِيلاً لِمَرْضَاتِهِ وَثَوَابِهِ، وَخَوْفاً مِنْ سَخَطِهِ وَعَذَابِهِ. لَا يَحْجُجُ نُهُةً، وَلَا لِيَسْأَلَ مَخْلُوقاً، مِيتاً أَوْ حَيّاً، قِضَاءً حَاجَةً، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْمَخْلُوقُ هُوَ الرَّسُولُ ﷺ، فِدَاهُ أَبِي وَأُمِّي؛ وَإِنَّمَا يَتَوَكَّلُ وَيَدْعُو الْحَيَّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) (١). وَهَذَا الْإِهْتِمَامُ الْبَالِغُ بِأَمْرِ التَّوْحِيدِ، وَالتَّهَيُّيِّ عَنِ الشِّرْكِ، فِي بَدَايَةِ آيَاتِ الْحَجِّ، وَفِي سَائِرِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، يَقْتَضِي مِنَ الْحَاجِّ، وَكُلِّ مُسْلِمٍ نَاصِحٍ لِنَفْسِهِ، أَنْ يَهْتَمَّ بِتَعَلُّمِ التَّوْحِيدِ، وَأُمُورِ الشِّرْكِ الَّتِي تُبْطِلُهَا، أَوْ تُحِلُّهَا، أَوْ تُحَدِّثُهَا، وَيَسْتَفِيدَ مِنْ وَجُودِهِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ، لِتَعَلُّمِ ذَلِكَ، وَالْحَصُولِ عَلَى الْكُتُبِ الَّتِي تُبَيِّنُهُ.

الأمْرُ الثَّانِي الَّذِي يَنْبَغِي عَلَى الْحَاجِّ أَنْ يَلْتَزِمَهُ: هُوَ أَنْ يَكُونَ مُعْظِماً لِلبَيْتِ وَالْمَشَاعِرِ، مُسْتَشْعِراً لِحُرْمَتِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) (٢). وَقَالَ: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (٣)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) (٤). فَاَلْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَالْمَشَاعِرُ، لِأَجْلِ حُرْمَتِهَا وَاحْتِرَامِهَا وَعِظَمَتِهَا، جَعَلَ اللَّهُ مُجَرِّدَ الْإِرَادَةِ لِلظُّلْمِ وَالْإِلْحَادِ فِيهَا، مُوجِباً لِلْعَذَابِ الْأَلِيمِ. فَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ احْتِرَامِ الْحَرَمِ، وَشِدَّةِ تَعْظِيمِهِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعَاصِي، وَفِعْلِهَا فِيهِ. وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَدِيَّةُ الْمُقِيمِينَ فِيهِ، أَوِ الَّذِينَ يَقْصِدُونَهُ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، كَالْإِعْتِدَاءِ عَلَيْهِمْ بِالْقَتْلِ، أَوِ الْأَذَى فِي الْأَبْدَانِ أَوِ الْأَعْرَاضِ، أَوِ سَرِقَةِ الْأَمْوَالِ، أَوْ رُفْعِ الْأَسْعَارِ عَلَيْهِمْ فِي الْبَيْعِ، أَوِ التَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ أَوِ الطَّرِيقَاتِ، أَوْ إِزْعَاجِهِمْ بِالْأَصْوَاتِ الْمُرْتَفِعَةِ اللَّاعِيَةِ الَّتِي تُشَوِّشُ عَلَيْهِمْ. فَلَا تَجُوزُ الْأَدِيَّةُ فِيهِ بِأَيِّ شَكْلِ مِنَ الْأَشْكَالِ، وَمَنْ فَعَلَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَعْلَمْ إِنَّ لَمْ يَثْبُتْ، أَنَّهُ سِينَالُهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ.

والأمْرُ الثَّالِثُ: عَلَى الْحَاجِّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُخْتَبِتِينَ الْخَاضِعِينَ الْمُتَذَلِّلِينَ، مُقِيماً لِلصَّلَاةِ، مُؤَدِّياً لِلزَّكَاةِ، مُسْتَسْلِماً لِلَّهِ، بِامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ؛ قَالَ تَعَالَى فِي سِيَاقِ آيَاتِ الْحَجِّ: (فَالْهَيْكَلُ لِلَّهِ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْتَبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (٥). وَالْمُخْتَبِتُ هُوَ الْمُتَوَاضِعُ، الْمُطْمَئِنُّ الْخَاشِعُ، الَّذِي يَخَافُ اللَّهَ، فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى

(١) سورة الفرقان: ٥٨.

(٢) سورة الحج: ٣٠.

(٣) سورة الحج: ٣٢.

(٤) سورة الحج: ٢٥.

(٥) سورة الحج: ٣٤، ٣٥.

الإحسان في طاعته بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه. كما يحمله الخوف من الله على الإحسان إلى الخلق، بترك أذيتهم، وبدل ما يستطيعه من الخير لهم؛ قال الله تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * خُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ * ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ * لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ * وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الحج: ٣٠ - ٣٥.



الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي جعل البيتَ مثابةً للناسِ وأمناً. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدهُ ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

فاتقوا الله، عبادَ اللهِ، وافعلوا الخيرَ لعلَّكم تُفلحون. ثمَّ اعلموا: أنَّ على مَنْ أراد الحجَّ أن يُراعيَ عدَّةَ أمورٍ في حجِّه، ليكُمَّلَ له الأجرُ والثوابُ، ويحصلَ له القبولُ إن شاء اللهُ. فعليه:

أولاً: أن يتوبَ إلى اللهِ من ذنوبه، ويتجرَّدَ منها قبلَ أن يتجرَّدَ من ملبسه، ويفارقها قبلَ أن يفارقَ وطنه وأهله.

ثانياً: أن يحرصَ على النِّقَةِ الطَّيِّبَةِ؛ فإنَّ اللهُ طيِّبٌ لا يقبلُ إلا طيباً. وليأخذَ معه أكثرَ من حاجته، ليتسنى له التصدُّقُ ومساعدةُ المحتاجين، إن كان قادراً.

ثالثاً: أن يحرصَ على الرِّفْقَةِ الطَّيِّبَةِ، فيصاحبَ الأخيارَ أهلَ العِلْمِ.

رابعاً: أن يتعلَّمَ كَيْفِيَّةَ الحجِّ وآدابه قبلَ السَّفَرِ، ثم إذا خفيَ عليه شيءٌ سألَ عنه أهلَ العِلْمِ.

خامساً: على الحاجِّ أن يتجنَّبَ قولَ الزُّورِ، والفُسُوقَ والعِصيانَ، والرَّفَثَ والجِدَالَ؛ قال اللهُ تعالى: (فاجتنبوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجتنبوا قولَ الزُّورِ)^(١)، وقال سبحانه: (الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ فمن فرضَ فيهنَّ الحجَّ فلا رَفَثٌ ولا فُسُوقٌ ولا جِدَالَ في الحجِّ)^(٢). وقولُ الزُّورِ يشملُ جميعَ الأقوالِ المحرَّمةِ، كالكَذِبِ وشهادةِ الزُّورِ، والشتمِ والسبابِ، والتكلمِ بالنَّمِيمَةِ أو الغيبةِ، والشُّخْرِيَةِ بالخلقِ. ويدخلُ في الأمرِ باجتنابِ قولِ الزُّورِ: اجتنابُ سماعِ الغِنَاءِ، وسماعِ أو قراءةِ القِصَصِ والرواياتِ الباطلةِ المنحرفةِ، سواءً في الأفلامِ أو الكتبِ، أو الصُّحُفِ والمجلَّاتِ. ويتجنَّبُ الحاجُّ كثرةَ المزاحِ والضَّحِكِ، واللَّهْوِ واللَّعِبِ. وليكنْ كما قال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٣). والرَّفَثُ هو: مُدَاعَبَةُ النِّسَاءِ، أو التَّقْبِيلُ، أو اللَّمْسُ بشهوةٍ، أو ذِكْرُ الجِماعِ، أو الجِماعُ نفسه؛ فكلُّ ذَلِكَ مِنَ الرَّفَثِ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْمُحْرِمِ اجْتِنَابُهُ، ويشملُ ذَلِكَ حِطْبَةَ النِّسَاءِ لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ، وَعَقْدَ النِّكاحِ لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ؛ كُلُّ ذَلِكَ تُهَيَّيَ عَنْهُ الْحَاجُّ.

أمَّا الفُسُوقُ، فهي المعاصي، وهي فعلُ المحرَّماتِ. فالحاجُّ مُقْبِلٌ على اللهِ، تاركاً ما حرَّمه عليه، مُكْتَبِرًا مِنَ الذُّكْرِ والطَّاعَاتِ؛ وعليه فلا يستصحبُ معه وهو ذاهبٌ للحجِّ، وسائلَ المعاصي كآلاتِ اللُّهُوِّ والغِنَاءِ والملاهي، والدُّخَانِ والتَّعْمِيرَةِ، وآلاتِ التَّصْوِيرِ ونحوها. ويتأكَّدُ على الحاجِّ أن يعُضَّ بصره، ويُنزِّهَ سمعه عن

(١) سورة الحج: ٣٠.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٦١٣٥)، ومسلم، ح(٤٧)، من حديث أبي هريرة ؓ.

الحرام.

وعلى الحاج أن يُكثِرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالدُّعَاءِ؛ فَذَلِكَ هُوَ الْمُقْصَدُ الْأَهْمُ مِنَ الْحَجِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا)^(١)، وَقَالَ: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ)^(٢)، وَقَالَ: (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ)^(٣).

وقد تُهَيَّيَ الْحَاجُّ عَنِ الْجِدَالِ، وَهُوَ كَثْرَةُ الْمِرَاءِ وَالْخِلَافِ، وَالْمَعَارِضَاتِ وَالْمَحَاجَّةِ الْعَقِيمَةِ الَّتِي لَا تُثْمِرُ إِلَّا الْخِصُومَاتِ، وَتَنَافُرِ الْقُلُوبِ، وَتَشْغُلِ الْحَاجِّ عَمَّا جَاءَ مِنْ أَجَلِهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَتَعَلُّمِ الْعِلْمِ، وَأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ. وَيَسْتَعِيزُ عَنْهَا الْحَاجُّ بِطَلْبِ الْعِلْمِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْلِيمِ الْجَاهِلِ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالْإِكْتِثَارِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالتَّذْكِيرِ بِهِ، وَيَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِهِ، وَيَحْمَدُهُ وَيُجَدِّدُهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَيَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ، وَالصَّفْحَ عَنِ الزَّلَّاتِ. وَيَرْجُوهُ الْاِسْتِقَامَةَ وَالتَّيَّبَاتِ، وَيَدْعُوهُ لِيَكْشِفَ مَا بِهِ مِنَ الْكُرْبَاتِ، وَيُحَقِّقَ لَهُ الْمَصَالِحَ وَالْخَيْرَاتِ.

فَإِذَا التَّرَمَّ الْحَاجُّ بِهَذِهِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ حَجَّهُ يَكُونُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - مَبْرُورًا، يُثْمِرُ لَهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ، وَيَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ الْجَنَّةَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَمَامَكُمْ مَوْسِمًا عَظِيمًا، فَشَمِّرُوا لِاِغْتِنَامِهِ، وَاعْتَنِمُوا مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْأَمْنِ وَالرِّخَاءِ بِالِاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)^(٤).

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ؛ فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٥)...

(١) سورة البقرة: ٢٠٠.

(٢) سورة الحج: ٣٤.

(٣) سورة الحج: ٣٧.

(٤) سورة البقرة: ١٩٧.

(٥) سورة الأحزاب: ٥٦.



أَحْكَامُ زِيَارَةِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ بَعْدَ الْحَجِّ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْمَخَالَفَاتِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا: أَنَّ السَّعِيدَ مَنْ يَهْتَمُّ لِأَخْرَجِهِ، وَمَا يُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ. فَتَرَاهُ يَفْرَحُ بِمَوَاسِمِ الْخَيْرِ، وَيَعْتَنِي بِهَا، وَيُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ وَاعْتِنَامِ الْفُرْصِ لِلتَّقَرُّبِ مِنْ مَوْلَاهُ. أَمَّا الشَّقِيُّ، فَهُوَ مُلَازِمٌ لِعَيْهِ وَغَفْلَتِهِ، فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ وَغَيْرِهَا؛ قَالَ ﷺ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ» (٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ وَدَعْنَا قَبْلَ أَيَّامِ الْحَجِّ الْمُبَارَكَةِ، وَمَوْسِمًا مِنْ مَوَاسِمِ الطَّاعَةِ وَالْخَيْرِ، أَدَّى فِيهِ الْمُؤَقَّفُونَ الْكَثِيرَ مِنَ الطَّاعَاتِ، كَالصِّيَامِ وَالذِّكْرِ، وَالصَّدَقَةِ وَالْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ، وَصِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَصَلَاةِ الْعِيدِ، وَذَبْحِ الْأَضْحِيِّ، وَغَيْرِهَا. لَقَدْ مَضَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ الْفَاضِلَةُ، وَطُوبَتْ بِمُضِيِّهَا صَفْحَاتٌ مِنْ أَعْمَارِنَا، قَدْ سُجِّلَ فِيهَا مَا قَدَّمَنا مِنْ أَعْمَالِنَا؛ فَهَنِيئًا لِلْعَامِلِينَ؛ (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَرْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (٣).

عِبَادَ اللَّهِ، وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، يَعُودُ الْحُجَّاجُ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَيَتَوَافَدُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِلزِّيَارَةِ؛ وَلَا بُدَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْمَنَاسِبَاتِ مِنْ وَقَفَاتٍ:

الوقفَةُ الْأُولَى: مع الَّذِينَ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُمُ الْحَجَّ هَذَا الْعَامِ، وَأَكْرَمَهُمْ بِنِعْمَةٍ جَلِيلَةٍ؛ حَيْثُ أَدَّوْا زَكَاةً مِنْ أَرْكَانِ دِينِهِمْ، وَعِبَادَةً مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ. وَنَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ لِلْقَبُولِ عِلَامَاتٍ؛ مِنْهَا: انشِراحُ الصِّدْرِ، وَرَفْعُ الْوِزْرِ، وَالسُّرُورُ وَالغِبْطَةُ، وَحُبَّةُ الطَّاعَاتِ، وَالنَّشَاطُ لَهَا، وَكُرَّةُ السَّيِّئَاتِ، وَالْعِزُوفُ عَنْهَا. وَيُحْسِنُ الْحَاجُّ الْمَقْبُولُ مِنْ نَفْسِهِ عِزْمًا وَنِيَّةً صَادِقَةً، عَلَى الْاسْتِقَامَةِ فِي مُسْتَقْبَلِ حَيَاتِهِ. فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ فَهُوَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -

(١) سورة الحديد: ٢٨.

(٢) تقدم تخرجه (ص ١٣١).

(٣) سورة الزمر: ٧٤.

مَنْ الْمُقْبُولِينَ؛ فَهَنِيئًا لَهُ، ثُمَّ هَنِيئًا لَهُ. ف«الْحُجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»^(١). فَلْيَحْمَدِ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ؛ (قُلْ) بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ^(٢). وَلْيُكْمِلْ ذَلِكَ بِتَعَلُّمِ الْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ؛ فَبِذَلِكَ تَكُونُ حَيَاةُ الْإِسْلَامِ. وَلْيُجَاهِدْ نَفْسَهُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ؛ فَإِنَّ الْإِسْتِقَامَةَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)^(٣). وَالْإِسْتِقَامَةُ تَحْتَاجُ إِلَى مُجَاهَدَةٍ؛ (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)^(٤)، (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)^(٥).

الوقفه الثانية: يَجِبُ عَلَيْنَا إِكْرَامُ ضُيُوفِ الرَّحْمَنِ؛ فَهُمْ إِخْوَةٌ لَنَا فِي الدِّينِ، بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَمُسَاعَدَةِ الْمَحْتَاجِ مِنْهُمْ، وَإِعَانَةِ الضَّعِيفِ، وَبَذْلِ الْمَاءِ الْبَارِدِ وَالطَّعَامِ حَسَبَ الْإِسْطَاعَةِ. فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ ذَلِكَ، فَتُكْرِمُهُمْ بِكَفِّ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَعَدَمِ إِبْدَائِهِمْ، أَوْ غَشِّهِمْ فِي الْبَيْعِ، أَوْ زِيَادَةِ الْأَسْعَارِ، أَوْ أَخْذِهِمْ لَزِيَارَةِ أَمَاكِنَ لَمْ تُشْرَعْ زِيَارَتُهَا، مِنْ أَجْلِ الْأُجْرَةِ؛ فَهَذِهِ أَعْمَالٌ مُحْرَمَةٌ، وَمَا يَحْصُلُ مِنْهَا مِنْ مَالٍ فَهُوَ سُحْتٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَتَّخِذَ مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي تَقَعُ مِنْ بَعْضِ الْحُجَّاجِ ذَرِيعَةً إِلَى تَرْكِ حُقُوقِهِمْ، وَالتَّقَاعْسِ عَنْ مَسْئُولِيَّةِ خِدْمَةِ الدِّينِ. وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُشْعِرْنَا ذَلِكَ بِعَظَمِ الْوَاجِبِ، وَمَا تَسْتَوْجِبُهُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَالْإِيْمَةَ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، وَنُذْرَكَ أَنَّهُ مَا آلَتْ حَالُنَا وَحَالَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَذَا الْمُسْتَوَى، إِلَّا بِتَرْكِنَا لَوَاجِبِ نُصْرَةِ الدِّينِ، بِتَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ. فَلْيَكُنْ مَا نُشَاهِدُهُ فِيهِمْ مِنَ الْخَلَلِ مُشْجَعًا لَنَا عَلَى الْعَمَلِ، لَا مُثَبِّطًا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. وَاَنْصُرُوا دِينَ اللَّهِ، وَابْذُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ (وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)^(٦). عِبَادَ اللَّهِ، وَالْوَاقِفَةُ الثَّلَاثَةُ: حَوْلَ الْحَذَرِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي تَقَعُ مِنْ بَعْضِ الزُّوَّارِ عِنْدَ زِيَارَتِهِمْ لِلْقُبُورِ. وَمِنْ تِلْكَ الْأَخْطَاءِ:

١- رَفْعُ الْيَدَيْنِ عِنْدَ السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ. وَرَفْعُ الْيَدَيْنِ إِذَا يَكُونُ عِنْدَ دُعَاءِ اللَّهِ؛ وَالسَّلَامُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى رَفْعِ الْيَدَيْنِ. وَفِي ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ؛ حَيْثُ يَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ الْمُقْبُورِينَ، أَوْ يَظُنُّ أَنَّ الدُّعَاءَ عِنْدَ الْقُبُورِ لَهُ فَضِيلَةٌ؛ وَذَلِكَ بَاطِلٌ.

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(١٧٧٣)، ومسلم، ح(١٣٤٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة يونس: ٥٨.

(٣) سورة فصلت: ٣٥.

(٤) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٥) سورة فصلت: ٣٠.

(٦) سورة الحج: ٤٠.

- ٢- قراءة (الفتاحه) عند زيارة القبور. وهذه أيضاً بدعة محدثة؛ وذلك أن قراءة (الفتاحه) تكون في صلاة الجنائز، ولم يعلمنا الرسول ﷺ أن نقرأ الفاتحة عند زيارة القبور.
- ٣- التمسح بالجدران وقضبان الحديد، عند زيارة قبر الرسول ﷺ وغيره، وربط الخيوط ونحوها في الشبايك تبركاً؛ فكل ذلك من البدع. والبركة في ما شرع الله ورسوله ﷺ من الطاعات، لا في البدع.
- ٤- الذهاب إلى المغارات في جبل أحد؛ ومثلها: غار حراء، وغار ثور بمكة، وربط الحرق عندها، والدعاء بأدعية لم يأت بها الله، وتحمل المشقة في ذلك؛ كل هذه بدع لا أصل لها في الشرع المطهر.
- ٥- زيارة بعض الأماكن التي يزعمون أنها من آثار الرسول ﷺ، كمبرك الناقة، وبئر الخاتم، أو بئر عثمان، وأخذ التراب والماء من هذه الأماكن للبركة؛ فهذه كلها من المحدثات.
- ٦- دعاء الأموات عند زيارة مقابر البقيع، ومقابر شهداء أحد، ورمي النقود عندها، تقرّباً إليها، وتبركاً بأهلها. وهذه من الأخطاء الجسيمة؛ بل من الشرك الأكبر، كما ذكره أهل العلم، ودل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لأن العباد لله وحده، لا يجوز صرف شيء منها لغيره، كالدعاء والدبح والتذر، ونحو ذلك، لقوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) ^(١)، وقوله: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) ^(٢). ودعاء الأموات، ورمي النقود عند القبور، تقرّباً إلى أهلها: دليل على تعلّق القلوب بالأموات، لطلب المنافع ودفع المضار؛ وهذا من التوكّل على غير الله؛ وهو شرك، ومخالف لقوله تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) ^(٣).
- ٧- ليس هناك سلام معين يقال عند زيارة كل قبر من قبور الصحابة رضي الله عنهم. ومن الأخطاء أنهم يجعلون سلاماً لأبي بكر، ولعمر، ولقبور الشهداء، أو أهل البقيع. وهذه التسليمات والأدعية الموضوعة في بعض الكتب، إنما هي مبتدعة، ولا يجوز بيع هذه الكتب؛ وإنما يُسلم الإنسان بالسلام المأثور عن الرسول ﷺ، فيقول: «السّلام عليكم أهل الدّيار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله للاحقون. أسأل الله لنا ولكم العافية» ^(٤). وكذلك ليس لأشواط الطواف أو السعي أذكار تخص كل شوط؛ وإنما يذكر الله بما تيسر له، أو يقرأ القرآن، ويدعو بما أحب.
- ٨- ومن الأخطاء: زيارة النساء للقبور؛ فذلك يجرم؛ حيث لعن النبي ﷺ زوّارات القبور، والمتخذين عليها

(١) سورة البينة: ٥.

(٢) سورة الجن: ١٨.

(٣) سورة الفرقان: ٥٨.

(٤) أخرجه مسلم، ح (٢٣٠٢)، من حديث أبي بكر رضي الله عنه.

المساجد والسُجُج^(١). وَلَكِنْ يُسْتَشَى مِنْ ذَلِكَ: إِذَا مَرَّتِ الْمَرْأَةُ عَلَى الْقُبُورِ بِدُونِ قَصْدِ الزِّيَارَةِ؛ فَإِنَّهَا تُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِهَا، كَمَا أَرشَدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ذَلِكَ.

٩- وَمِنَ الْأَخْطَاءِ: مَا يُلَاخِظُ مِنْ بَعْضِ الْأَطْفَالِ مِنْ تَزْوِيرِهِمْ لِلزُّوَارِ عَلَى جَهْلٍ، فَيُخْبِرُونَهُمْ بِأُمُورٍ لَيْسَتْ صَحِيحَةً، وَأَدْعِيَةٍ مُبْتَدَعَةٍ، لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ بِالْبَاطِلِ. وَبَعْضُهُمْ يُصَوِّرُ الزُّوَارَ؛ وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ الشَّدِيدُ عَنِ التَّصْوِيرِ وَاتِّخَاذِ الصُّوَرِ. وَهَذِهِ جُرْأَةٌ مِنْ هَوَالَاءِ عَلَى الْقَوْلِ فِي مَسَائِلِ الدِّينِ بِلَا عِلْمٍ، وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَإِعَانَتِهِمْ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِالتَّصْوِيرِ. فَيَنْبَغِي الْإِنْكَارُ عَلَى هَوَالَاءِ الْأَطْفَالِ، وَرَدُّعُهُمْ وَمَنْعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَتَحذِيرُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الَّتِي قَدْ تُوَجِّبُ لَهُمْ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَمَقْتَهُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. وَتَعَلَّمُوا دِينَكُمْ، وَاعْمَلُوا بِهِ، وَعَلِّمُوهُ. وَتَوَاصَوْا بِالْأَخْذِ بِهِ؛ فَإِنَّ صَلَاحَكُمْ بِصَلَاحِ الدِّينِ؛ وَقَدْ قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) راجع: الحديث (ص ١٦٥).

(٢) سورة الأنعام: ١٥٣.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(٢).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنَ الْبِدَعِ الشَّنِيعَةِ، وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ: مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الرُّؤَاةِ عِنْدَ الْقُبُورِ، مِنَ الْعُكُوفِ، وَهُوَ الْمَكُوثُ وَقِتَاءٌ عِنْدَ الْمَقَابِرِ، لِلْعِبَادَةِ وَالْقُرْبَةِ. فَيُحَاوِلُونَ الصَّلَاةَ عِنْدَهَا، وَالطَّوْفَ بِهَا، وَالِدُعَاءَ وَالتَّوَسُّلَ بِأَصْحَابِهَا، وَمُنَاجَاةَ الْمَوْتَى بِأَدْعِيَةٍ مَسْجُوعَةٍ مُلْحَنَةٍ مُنَعَّمَةٍ، مَعَ النَّوْحِ وَالْبُكَاءِ. فَيَمْكُثُونَ عِنْدَ الْقُبُورِ فِي دُعَاءٍ وَتَضَرُّعٍ. وَهَذَا مِنْ جِنْسِ أفعالِ الْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ اتَّخَذُوا هَيْكَلِ الْأَوْثَانِ أَمَاكِنَ عِبَادَةٍ، وَهَؤُلَاءِ اتَّخَذُوا قُبُورَ الصَّالِحِينَ أَمَاكِنَ لِلْعِبَادَةِ.

أَمَّا الْمُسْلِمُونَ، فَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ لَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ؛ فَهِيَ الَّتِي بُنِيَتْ لِلذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالصَّلَاةِ وَالْعُكُوفِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) ^(٣)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) ^(٤)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَلَا تُبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) ^(٥)، وَقَالَ: (وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) ^(٦).

فَهَؤُلَاءِ الضَّالُّونَ عَطَّلُوا الْمَسَاجِدَ مِنَ الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالْعُكُوفِ، وَأَقَامُوا تِلْكَ الْعِبَادَاتِ عِنْدَ الْقُبُورِ؛ فَمَا أَبْعَدَهُمْ عَن دِينِ اللَّهِ. وَقَدْ عَلِمَ مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ: أَنَّهُمْ عَطَّلُوا الصَّلَاةَ، فَلَا يَشْهَدُونَ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً، وَمَعَ ذَلِكَ أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْعُكُوفَ عِنْدَ الْمَقَابِرِ، هَجَرُوا الْمَسَاجِدَ، وَتَجَمَّهَرُوا عِنْدَ الْقُبُورِ. وَإِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْمَسْجِدَ، لَا تَرَى عَلَيْهِ خَشُوعًا وَلَا دُعَاءً، وَلَا يُحْسِنُ الصَّلَاةَ، فَيَنْفُزُ الصَّلَاةَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مُسْرِعًا، لِيَعْكُفَ عِنْدَ الْقَبْرِ خَاشِعًا مُتَدَلِّلًا.

فَانظُرْ كَيْفَ تَلَاعَبَ الشَّيْطَانُ هَؤُلَاءِ، حَتَّى صَرَفَهُمْ عَن بَيْتِ اللَّهِ إِلَى الْمَقَابِرِ، وَعَن دُعَاءِ اللَّهِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، إِلَى دُعَاءِ الْمَوْتَى. فَلَا يَغْتَرَّ أَحَدٌ بِمَا يَرَى مِنْ دُعَائِهِمْ وَأَلْحَانِهِمْ وَبُكَائِهِمْ، وَلِيَقُلَّ: "لَوْ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة النور: ٣٦، ٣٧.

(٤) سورة الجن: ١٨.

(٥) سورة البقرة: ١٨٧.

(٦) سورة الحج: ٢٦.

حقاً، لَعْبُدُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَلَمَّا تَعَلَّقَتْ قُلُوبُهُمْ بِمَخْلُوقِينَ مِثْلِهِمْ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَيْسَ تَدْعِيئُهُمْ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(١).

والسُّنَّةُ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ: أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِم بِالْدُعَاءِ الْمَأْتُورِ، وَيَنْصَرِفَ. وَكَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ يَنْهَوْنَ عَنِ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْقُبُورِ، وَالصَّلَاةِ عِنْدَهَا؛ بَلْ قَدْ لَعَنَ الرَّسُولُ ﷺ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ قُبُورَ الصَّالِحِينَ مَسَاجِدَ؛ حَيْثُ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(٢)؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ عِنْدَ الْقُبُورِ مَا يُفْعَلُ فِي الْمَسَاجِدِ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالْدُعَاءِ وَالْعُكُوفِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَقَدْ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْمَوْتَى وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْخَلْقِ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَلَا لِغَيْرِهِمْ هِدَايَةً أَوْ نَفْعًا أَوْ ضَرًّا، وَأَنْهُمْ غَافِلُونَ عَنِ دُعَاءِ الْجَهَّالِ لَهُمْ، وَأَنْهُمْ لَوْ سَمِعُوا دُعَاءَهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَفْعَهُمْ، وَأَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيَبْرُؤُونَ مَنْ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ لِلَّهِ؛ حَيْثُ دَعَاهُمْ مَعَ اللَّهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)^(٣). وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى وَاسِطَةٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)^(٤).

فَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى الْمَوْتَى، يَتَوَسَّلُونَ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ، جَاهِلُونَ بِاللَّهِ، لَمْ تَفْقَهُ قُلُوبُهُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَلَا هَدَى نَبِيَّهُ ﷺ، وَلَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ الْعِبُودِيَّةِ الَّتِي كُتِّفُوا بِهَا؛ وَقَدْ قَالَ ﷺ، يُوصِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ»^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ، اِحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى أَنْ يَسَّرَ لِهَذِهِ الْبِلَادِ هَذِهِ الدَّوْلَةَ السُّعُودِيَّةَ الْمُبَارَكَةَ، الَّتِي طَهَّرَهَا مِنَ الشِّرْكِ وَالْخُرَافَاتِ، وَرَزَقَ أَهْلَهَا بَصِيرَةً بِالدِّينِ. فَاسْتَمْسِكُوا بِالتَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالتَّوَجُّدِ. وَاخْذَرُوا أَنْ تَعْتَرَّوْا بِمَا تُشَاهِدُونَهُ مِنْ أَحْوَالِ الضَّالِّينَ الَّذِينَ تَلَاعَبَتْ بِهِمُ الشَّيَاطِينُ، فَتَعَلَّقَتْ قُلُوبُهُمْ بِالْمَخْلُوقِينَ، فَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ ضَارِعِينَ، وَقَلَّ حَظُّهُمْ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ

(١) سورة الأعراف: ١٩٤.

(٢) تقدّم ترجمته (ص ١٦٥).

(٣) سورة فاطر: ١٣، ١٤.

(٤) سورة البقرة: ١٨٦.

(٥) تقدّم ترجمته (ص ١٣٤).

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(١)...

الخيرُ المَجْموعُ في خُطْبِ عيدِ الأُسبوعِ

د. عبد الله بن عبد الرحمن المنصور الجربوع

إمام وخطيب جامع "حيّ الشهداء"

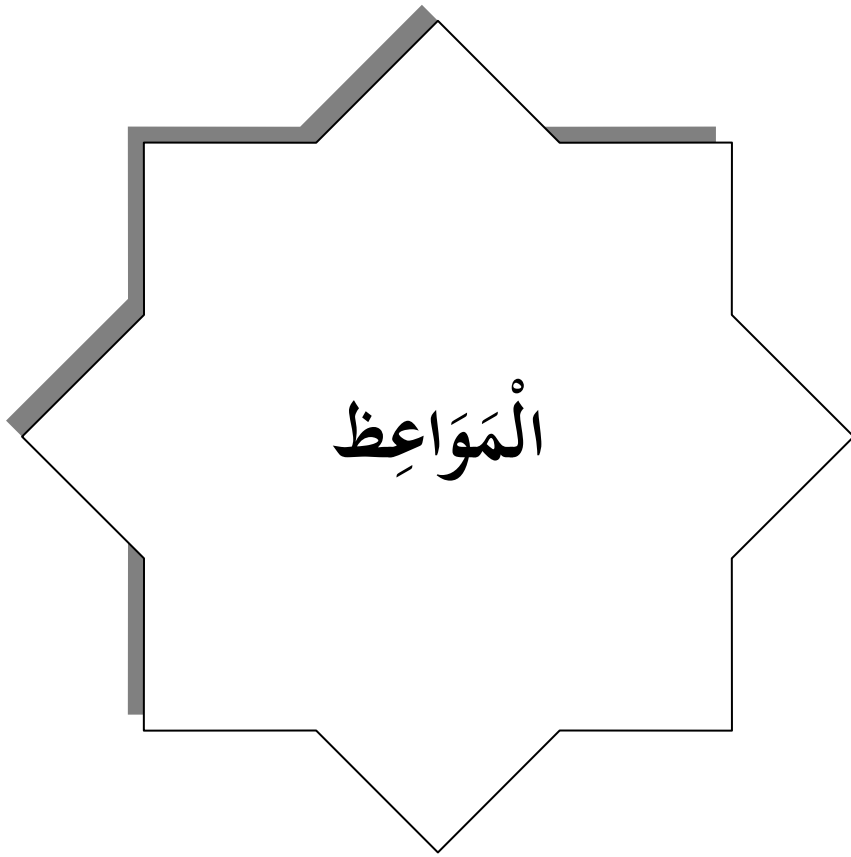
بالمدينة النبوية

من ١ / ٣ / ١٤٠٨ هـ إلى ١ / ٣ / ١٤٣٤ هـ

(الجزء الثاني)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



التذكير بنعمة الإسلام.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّ فلا هادي له. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، واشكروه على نعمة الإسلام. واعلموا: أن بين أيديكم ديناً عظيماً، اختاره الله لكم، ومن به عليكم، ملة أبيكم إبراهيم. اشتمل على كل ما اشتملت عليه أديان الأنبياء؛ فهو خلاصتها وخاتماتها؛ قَالَ تَعَالَى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) (١).

ورسولنا ﷺ خير رسول عرفته البشرية؛ فهو أفضل المرسلين وخاتم النبيين. به تمت على المؤمنين النعمة، وانجالت به عنهم ظلمات الجهالة والشرك والظلم والعدوان؛ قَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (٢). لقد وصانا ربنا بالتمسك بهذا الدين، والافتداء بهذا الرسول ﷺ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (٣).

عِبَادَ اللَّهِ، لقد أمرنا الله بالفرح بالهداية لدين الإسلام، والاعتزاز والنهوض به. فتلك هي الاستجابة المناسبة لنعمة الهداية والإيمان؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) (٤).

وقد أدرك سلفنا الصالح من الصحابة رضوان الله عليهم، ومن تبعهم بإحسان، ذلك الفضل وتلك المنة العظيمة، بإنزال الكتاب وبعثه النبي ﷺ، وما حصل من ذلك من البركات وأسباب السعادة، ففرحوا به فرحاً نابغاً من علمهم بأهميته. فأحبوا ما أنعم الله به عليهم من الإيمان والقرآن، وأحبوا المنعم المتفضل ﷺ أشدَّ الحب، وأحبوا الرسول المبلغ المعلم ﷺ، أشدَّ من حبهم لأنفسهم وأموالهم وأهاليهم.

(١) سورة الشورى: ١٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٤.

(٣) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٤) سورة يونس: ٥٧، ٥٨.

وقد تمثل فرحهم وحبهم لذلك، بطاعة الله، والامتثال لأمره، والانتقياد لشرعه، والاقتراد برسوله ﷺ في كل أمورهم وأحوالهم، في العقائد والعبادات، والأخلاق والمعاملات، استجابةً لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (١). وقد عرفوا أن الاتباع هو مصداق المحبة، وعلامة قوتها، كما بين لهم ربنا ذلك بقوله: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (٢).

كما تجلّى فرح المؤمنين الأولين من الصحابة والتابعين بدين الله، بتعلمه وتعليمه، فصرفوا في ذلك الأوقات والطاقات. وكانوا يجدون بهجةً وسروراً، وهم ينهلون من علوم الكتاب والسنة، ويتعلمون ذلك الدين الذي أكرمهم الله به، والذي أحبوه حباً شديداً. فعملوا على نشره والدفاع عنه، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في الجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمته وتمكين دينه، يتساقط منهم الشهداء في المعارك، وهم معتبطون بذلك فخورون. يقول أحدهم لما طعن في الجهاد: "فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ" (٣). وما زالوا يبذلون من أنفسهم وأموالهم لنصرة دين الله وتمكينه، والجهاد في سبيله، حتى شهد لهم الله بالصدق في الإيمان بقوله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (٤).

ولما خاف الصحابة على دينهم في مكة، ومنعوا من إظهاره، هاجروا من بلادهم، تاركين الأهل والأموال، حفاظاً على الدين، مُتَّعِدِينَ بما قصَّ الله عليهم من قصة أصحاب الكهف؛ حيث قالوا: (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا) (٥).

عباد الله، لقد كان الصحابة أئمةً نموذجاً واضحاً لما ينبغي أن يكون عليه المسلم، من الاعتزاز بالدين، والعمل والتضحية له. فإذا صرف الناس أوقاتهم في جمع الدنيا تكثراً، فإن الصحابة صرفوا ذلك في تعلم دينهم وتعليمه، والجهاد في سبيله؛ وذلك (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (٦).

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

(٢) سورة آل عمران: ٣١.

(٣) أخرجه مسلم، رقم (٦٧٧)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه يروي قصة السبعين رجلاً من الأنصار الذين غدير بهم، وفيه: "وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا، خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ، فَطَعَنَهُ بِرُمحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ، فَقَالَ حَرَامٌ: "فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ".

(٤) سورة الحجرات: ١٥.

(٥) سورة الكهف: ١٥، ١٦.

(٦) سورة آل عمران: ١٥٧، سورة يونس: ٥٨، سورة الزخرف: ٣٢.

وإذا صرفَ الناسُ الأموالَ في التَّفَاخُرِ والتَّكَاثُرِ، أو المَتَّعِ والمِلْدَاتِ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، يَصْرِفُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى عِبَادِهِ. وَإِذَا سَهَرَ النَّاسُ عَلَى الْقَيْلِ وَالْقَالِ، أَوْ فِي الْعُكُوفِ عَلَى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَالْبَاطِلِ، فَإِنَّ عِبَادَ الرَّحْمَنِ يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَقِيَامًا، يَذْكُرُونَهُ وَيَدْعُونَهُ وَيُنَاجُونَهُ. وَهَكَذَا كُلُّ أَعْمَالِهِمْ لَوَجْهِ اللَّهِ، وَابْتِغَاءَ رِضْوَانِهِ، كَمَا أُرْشَدُهُمْ رَبُّهُمْ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ) (١).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ لِشِدَّةِ عِنَايَتِهِمْ بِدِينِهِمْ، وَفَرَحِهِمْ بِهِ، وَشَعُورِهِمْ أَنَّهُ أَعْلَى مَا يَمْلِكُونَ، لَا يَتَنَازَلُونَ عَنْهُ، وَلَوْ حَصَلَ لَهُمْ مَا حَصَلَ مِنَ الْعَذَابِ، حَتَّى وَلَوْ قُطِّعُوا أَوْصَالًا. وَكَانُوا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِيَنْزِلَ كُلُّ أَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِ الْحِفَافِ عَلَى سَلَامَةِ دِينِهِمْ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: "وَإِذَا عَرَّضَ بِلَاءٌ، فَقَدِّمَ مَالَكَ دُونَ نَفْسِكَ، فَإِنَّ تَجَاوَزَ الْبِلَاءَ، فَقَدِّمَ مَالَكَ وَنَفْسَكَ دُونَ دِينِكَ" (٢).

وَكَانَ مِنْ حِفَاظِهِمْ عَلَى سَلَامَةِ دِينِهِمْ، وَقُوَّةِ إِيمَانِهِمْ: أَنَّهُمْ يَبْتَئِدُونَ عَنْ كُلِّ سَبَبٍ يَشْعَلُ أَوْقَاتِهِمْ، أَوْ يُبَدِّدُ طَوَاقِهِمْ، فِي غَيْرِ مَا فِيهِ صَلَاحٌ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. فَهُمْ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) (٣). فَهُمْ يُكْرِمُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ أَنْ يَشْهَدُوا الزُّورَ أَوْ اللَّغْوَ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَهُ أَعْمَالُهُ الَّتِي تَلِيقُ بِهِ، فَهُوَ يُكْرِمُ نَفْسَهُ عَنْ أَعْمَالِ الْفُسَّاقِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) (٤).

عِبَادَ اللَّهِ، هَذِهِ حَالُ سَلْفِنَا الصَّالِحِ مَعَ الْإِسْلَامِ، فَرِحُوا بِهِ، وَقَامُوا بِهِ، وَضَحَّوْا فِي سَبِيلِهِ، وَبَدَّلُوا مِنْ أَجْلِهِ، بَعْدَمَا تَعَلَّمُوهُ وَعَمِلُوهُ بِهِ. وَلَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ مَا كَفَاهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعِزَّةِ وَالتَّمَكُّنِ، وَالْفَوْزِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مُصَدِّقًا لَوَعْدِهِ بِقَوْلِهِ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (٥).

عِبَادَ اللَّهِ، هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ الْعِزَّةَ وَالتَّمَكُّنِ، وَالْحَيَاةَ السَّعِيدَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَعَلَيْنَا أَنْ نَقْتَدِيَ بِالسَّلَفِ الْكِرَامِ، وَأَنْ نُنْهَضَ بِدِينِنَا عِلْمًا وَعَمَلًا وَجِهَادًا، كَمَا نَهَضُوا؛ فَنَحْصُلَ مِنَ اللَّهِ عَلَى مِثْلِ مَا حَصَلُوا؛

(١) سورة الأنعام: ١٦٢، ١٦٣.

(٢) مِنْ وَصِيَّةِ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: "الرَّهْدُ"، أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، (ص ١٦٥).

(٣) سورة الفرقان: ٧٢.

(٤) سورة القصص: ٥٥.

(٥) سورة النور: ٥٥.

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (١)، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الرعد: ١١.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ^(٢). لقد تبين لنا من الخطبة الأولى: كيف أن سلفنا الصالح فرحوا بهذا الدين، لما عرفوا ما فيه من الخير والسعادة، وأنه سبيل النجاة، وطريق ولاية الله، وأن حب هذا الدين قد تأصل في قلوبهم، حتى صار أحب إليهم من أنفسهم، وأولادهم وأموالهم وديارهم.

وإليك -أخي المسلم- بعض قصصهم التي تبيّن شدة تمسكهم بدينهم، وبذلهم في سبيله:

فهذا بلال، مؤذن رسول الله ﷺ، يشتد عليه أذى الكفار، حتى إنهم ليَطْرَحُونَهُ على ظهره في رمضاء مكة الملتهبة بالحرارة، ويضعون الصخرة الثقيلة على صدره، يريدون منه أن يترك هذا الدين، فيصمّد ويثبت على دينه ويقول: "أحد، أحد" ^(٣).

وهذا حبيب بن الربيع، يقول له مسيلمة الكذاب: "قل: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، فيقول: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ". فيقول له: "قل: أشهد أن مسيلمَةَ رسول الله"، فيقول: "لا أسمع". ثم يقطعُه مسيلمَةُ عُضْوًا عُضْوًا، ويأبى أن يقول: "مسيلمَةُ رسول الله"، حتى لقي ربه صابراً محتسباً ^(٤).

وهذا عبد الله بن حذافة السهمي، يأخذه ملك النصارى أسيراً عنده، ويقول له: "اتبعني وأشرك في ملكي"، فيأبى ويقول: "لا أبغي بدين محمد ﷺ بديلاً". ثم يُحْمِي ملك الروم النحاس بالنار، ويجعل القدور تغلي لتعذيبه. وعند ذلك يبكي عبد الله بن حذافة، فيقطع ملك الروم برجوعه عن الإسلام ويقول: "تتبعني وتترك دينك"، فيرد عليه عبد الله ﷺ بقوله: "ما بكيت خوفاً على نفسي، ولكن وددت أن لي نفوساً عدد شعري، تُعذب في سبيل الله، فتدخل الجنة بغير حساب" ^(٥).

وهذا عمّار بن ياسر، وأبوه وأمه سُمِّيّة، وأهل بيته، عُذِّبوا في الله ليتركوا دين الإسلام، فصبروا على العذاب، وتمسكوا بالإسلام. وكان رسول الله ﷺ يمرّ عليهم وهم يُعذَّبون ويقول: «صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ؛ مَوْعِدُكُمْ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة المائدة: ٣٥.

(٣) السيرة النبوية، ابن كثير (١/ ٤٩٢).

(٤) انظر: المصدر السابق (٢/ ٢١٢).

(٥) انظر: "أسد الغابة"، لابن الأثير (٣/ ٢١٣).

الجنة»^(١). (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)^(٢).

عَبَادَ اللَّهِ، أَمَا بَدُّهُمْ لِأَمْوَالِهِمْ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ مَا بَدَّلَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، حَتَّى أَنَّهُ أَنْفَقَ كُلَّ مَالِهِ. وَلَمَّا سُئِلَ مَرَّةً: "مَاذَا تَرَكْتَ لِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ؟"، قَالَ: "تَرَكْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صلوات الله عليهم"^(٣). وَعِثْمَانُ رضي الله عنه أَنْفَقَ كَثِيرًا فِي تَجْهِيزِ جَيْشِ العُسْرَةِ الْمُتَوَجِّهِ إِلَى تَبُوكَ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ السُّبُلِ الَّتِي يَنْصُرُ بِهَا الدِّينَ. وَصُهَيْبُ رضي الله عنه فِي مَكَّةَ عِنْدَمَا حَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عَنِ المِجْرَةِ، عَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْطِيَهُمْ كُلَّ مَالِهِ وَيَتْرَكُوهُ يُهَاجِرُ، فَوَافَقُوا، فَدَلَّمَهُ عَلَيْهِ وَفَرَّ بِدِينِهِ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ صلوات الله عليه وآله: «يَا أَبَا يَحْيَى، رِبْحَ البَيْعِ»^(٤). وَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)^(٥)، سَارَعَ الصَّحَابَةُ إِلَى التَّصَدُّقِ بِأَحَبِّ أَمْوَالِهِمْ إِلَيْهِمْ: فَتَصَدَّقَ أَبُو طَلْحَةَ بِبَيْرُحَاءَ، وَجَعَلَهَا صَدَقَةً فِي أَقَارِبِهِ^(٦). وَتَصَدَّقَ بَعْضُهُمْ بِسَهْمِهِ بِحَيْبَرَ، وَأَعْتَقَ بَعْضُهُمْ مِنَ الرِّقِيقِ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ.

عَبَادَ اللَّهِ، لَوْ قَارَنَّا حَالَ هَؤُلَاءِ القَوْمِ الَّذِينَ صَدَقُوا مَعَ اللَّهِ وَصَدَقَهُمُ اللَّهُ، مَعَ حَالِنَا، لَوَجَدْنَا: أَنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بَوْنًا شَاسِعًا، وَفَرْقًا كَبِيرًا. فَأَوْقَاتٌ كَثِيرٌ مَنَّا وَطَاقَتْهُمْ، ضَائِعَةٌ فِي اللَّعْبِ وَاللَّهْوِ، وَالسَّهْرِ عَلَى المِلاهي، وَفِي أَحْوَالٍ لَا تَعُودُ بِالتَّفَعُّعِ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الدِّينِ. وَبَعْضُنَا هُمُّ الدُّنْيَا، وَمُكَاتِرَةٌ أَهْلِهَا، وَجَمْعٌ حُطَامِهَا وَمُتَعَمِّهَا. فَقَلِيلٌ مَنَّا مَنْ يَتَعَلَّمُ لِيَعْمَلَ. وَقَلِيلٌ مَنَّا مَنْ يَعْمَلُ وَيَتَفَكَّرُ لِحُدْمَةِ الدِّينِ، بِالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ؛ بَلْ قَدْ تَرَكَ الكَثِيرُ مَنَّا جِهَادَ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ، وَإِصْلَاحَ أَوْضَاعِهِمْ، بِمَا يُفَرِّغُهُم مِنَ الدِّينِ، وَيُعَلِّمُهُمْ شَرَعَ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ صلوات الله عليهم، وَيُبْعِدُهُمْ عَنِ طَرِيقِ المِغْضُوبِ عَلَيْهِمُ وَالمُضَالَّةِ مِنَ اليَهُودِ وَالمُشْرِكِينَ؛ بَلْ وَجَلَبَ البَعْضُ إِلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَسَائِلِ الشَّرِّ وَالمُفْسَادِ، مِنَ الفَضَائِلِ وَالأَفْلاَمِ وَالمُجَلَّاتِ، الَّتِي تُصُدُّ عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَتُرِيئُ البَاطِلَ وَالمُفَوَّاحِشَ، وَتُرِيئُ لِلنَّاسِ طَرِيقَ الجَاهِلِيَّينَ.

عَبَادَ اللَّهِ، إِنَّ طَرِيقَ الإِصْلَاحِ مُسْتَطَاعٌ، وَاللَّهُ يُعِينُ الصَّادِقِينَ. فَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَعِزَّزَ عَلَى الإِصْلَاحِ، وَنَسْتَعِينَهُ بِاللهِ، وَتَبَدُّأَ بِهِ بِرَفْقٍ وَلِينٍ، مَعَ إِصْرَارٍ وَحَزْمٍ وَصَبْرٍ. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ شَيْئًا، تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا. وَاللَّهُ يُحِبُّ

(١) أسد الغابة، ابن الأثير، (٥/٤٣٣).

(٢) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٣) انظر: "تاريخ دمشق"، لابن عساکر (٣٠/٦٤).

(٤) أخرجه الحاكم، ح (٥٧٠٦)، من حديث صهيب رضي الله عنه، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ"، وَوَافِقُهُ الذَّهَبِيُّ.

(٥) سورة آل عمران: ٩٢.

(٦) انظر: صحيح البخاري، ح (١٤٦١).



المُصْلِحِينَ؛ (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)^(١).
فَحَقَّقُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- انتسابكم للإسلام، وجاهدوا أنفسكم وأهليكم، واصدقوا مع الله يصدقكم
الله. ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

فَضْلُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَهْلِهِ، وَخَسَارَتُهُمْ إِذَا لَمْ يَلْتَزِمُوا بِهِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بعث محمداً ﷺ بالرحمة والفضل العظيم؛ (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(١). وله الحمد يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وهو العزيز الحكيم. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(٢). ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى الْعَرَبِ وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ: أَنْ جَعَلَ خَاتَمَ رُسُلِهِ مِنْهُمْ، وجعلهم أَوْلَ مَنْ حَمَلَ الْإِسْلَامَ وبشَّرَ به في سائر أنحاء الأرض. وشرفهم بالإسلام، ورفع قدرهم رغم أنوف الحاسدين لهم، الحاقدين عليهم، من اليهود والنصارى، والمشركين الذين لا يريدون لهم خيراً أبداً، لا في الزمن القديم ولا في الوقت الحاضر. أمَّا قبل الإسلام، فقد بين الله تعالى موقفهم من العرب بقوله: (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(٣). أمَّا بعد الإسلام، فبين ربنا سبحانه موقفهم بقوله: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)^(٤).

لقد كان العرب قبل الإسلام في شرِّ حال، في ضلالٍ بيِّن، واضحٍ لكلِّ عاقل. يعبدون الحجارة والأشجار، ويسفك بعضهم دم بعض، أكبرهم همُّهم السُّلْبُ والنَّهْبُ والثَّار. ليس عندهم قيمٌ سامية، ولا أعمالٌ سديدة، إلا بعض الأخلاق الكريمة التي اشتهروا بها، كالشجاعة والغيرة والكرم، والتي أقرها الإسلام وتممها. وهم مع ذلك محتقرون من جميع الأمم مستدلون، لا يحسب لهم حساب، ولا يطمع فيهم طامع، لقلَّة خيبرهم وكثرة شرهم. فأكرمهم الله ببعثة النبي ﷺ، الذي علمهم الكتاب والحكمة؛ فخرجوا بذلك من الظلمات إلى النور، ومن الضلال المبين إلى الحق المبين، حتى أصبحوا قادة الدنيا ومعلمي الناس الخير. فتحو البلاد بالإسلام، وفتحوا القلوب بالقرآن؛ قال تعالى مبيناً هذه النعمة، ممتناً على المؤمنين بها: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ

(١) سورة الحديد: ٢١، سورة الجمعة: ٤.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة البقرة: ١٠٥.

(٤) سورة البقرة: ١٠٩.

مُبين^(١).

وَالْأُمِّيُونَ هُمُ الْعَرَبُ الَّذِينَ غَلَبَ عَلَيْهِمْ عَدَمُ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَبَيَّنَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَّهُمْ إِنَّمَا خَرَجُوا مِنَ الضَّلَالِ الْمَبِينِ بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ، الَّذِي يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ. وَبِقَدْرِ حَظِّهِمْ مِنْ تَعَلُّمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، يَكُونُ بُعْدُهُمْ وَانْفِكَائُهُمْ عَنِ الضَّلَالِ وَالْبَاطِلِ، وَتَكُونُ هِدَايَتُهُمْ. فَالْبُعْدُ عَنِ الضَّلَالِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْعِلْمِ الْمُسْتَمَدِّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْعِلْمِ، وَالْغَفْلَةُ عَنْهُ، سَبَبٌ لِلرَّجُوعِ إِلَى الضَّلَالِ، وَالتَّخَبُّطِ فِي الظُّلَامِ وَالشَّرِّ. هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ لِلْعَرَبِ الَّذِينَ حَمَلُوا الْإِسْلَامَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَهُوَ أَيْضاً الطَّرِيقُ لِمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْهُمْ أَوْ مِنَ الْأُمَّمِ الْأُخْرَى، فِي كُلِّ زَمَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ بَيَّنَّ ذَلِكَ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(٢).

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى حَالِ الْعَرَبِ الْيَوْمَ خَاصَّةً، وَالْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، وَجَدْنَا أَنَّ حَالَهُمْ مُزْرِيَةٌ، تَسْرُّ الْعَدُوَّ، وَتُدْمِي قَلْبَ الْمُسْلِمِ الْغَيُورِ. قَدْ رَجَعَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى الضَّلَالِ الْمَبِينِ، وَاحْتَقَرَهُمُ النَّاسُ، وَفَقَدُوا الْعِزَّةَ الَّتِي كَانَتْ لِسَلْفِهِمْ، وَرَجَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى الشَّرِّ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ وَالْكَذِبِ وَالتَّضْلِيلِ. وَسَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّهُمْ تَرَكُوا التَّعَلُّمَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَاسْتَبَدَّلُوا بِهِ غَيْرَهُ.

فَمِنْهُمْ مَنْ رَدَّ الْإِسْلَامَ صِرَاحَةً جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً، زَاعِماً أَنَّهُ هُوَ سَبَبُ التَّخَلُّفِ، وَاسْتَبَدَّلَ بِهِ أَفْكَاراً وَعَقَائِدَ عَفِنَةً اسْتَوْرَدَهَا مِنْ مُسْتَنْفَعَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ، كَالشُّبُوحِ وَالْعِلْمَانِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ وَالْإِسْتِرَاقِيَّةِ وَالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَنَحْوَهَا، وَحَكَمَوهَا فِي جَمِيعِ شَأُونِهِمْ؛ وَهَذَا الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، كَالَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)^(٣).

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْإِسْلَامِ ظَاهِراً، وَيَدَّعِي التَّمَسُّكَ بِهِ، لَكِنَّهُ خَلَطَ مَعَهُ غَيْرَهُ، بَلْ وَفَضَّلَ غَيْرَهُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْجَوَانِبِ، وَلَمْ يَلْتَزِمْ بِهِ فِي سُلُوكِهِ وَجَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَمُعَامَلَاتِهِ، وَخَاصَّةً الْحُكْمَ؛ فَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الدُّوَلِ الَّتِي تَنْتَسِبُ إِلَى الْإِسْلَامِ لَا تُطَبِّقُ أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ، وَاسْتَبَدَلَتْ بِهِ الْقَوَانِينَ الْوَضْعِيَّةَ، وَجَعَلُوا التَّدْيِينَ مَسْأَلَةً شَخْصِيَّةً. فَهُمْ بِذَلِكَ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ؛ وَهَذِهِ حَالُ الْيَهُودِ وَالْمَنَافِقِينَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنَ الدِّينِ مَا وَافَقَ هَوَاهُمْ، وَيَرُدُّونَ مَا خَالَفَهُ؛ وَهَذَا كُفْرٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً

(١) سورة الجمعة: ٢.

(٢) سورة الجمعة: ٣، ٤.

(٣) سورة المنافقون: ٣.

* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ كَلَّ هَذِهِ الْأَجْهَاتِ الَّتِي سَلَكَهَا الْمُتَسَبِّبُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ الْيَوْمَ، عَرَّضَهُمْ وَعَجَّمَهُمْ، نَتَجَّ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الشَّرِّ وَالْحَرَابِ وَالذَّمَارِ؛ فَتَدَهْوَرُ الْاِقْتِصَادُ، وَاحْتَلَّ الْأَمْنُ، وَفَسَدَتِ الْأَخْلَاقُ، وَكَثُرَتِ الشَّرُورُ. وَكُلُّ مَا يَجْرِي فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَايَا وَالْمَصَائِبِ، وَالْكَوَارِثِ وَالْفَقْرِ وَالْحُرُوبِ، إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ بُعْدِهِمْ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَمَّا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ عَلِمَاءَ وَعَمَلَاءَ، وَتَجَبُّطِهِمْ فِي الضَّلَالِ الْمُبِينِ. فَظَهَرَ لَهُمْ مِنْ فِسَادِ الْأَرْضِ بِسَبَبِ مَا أَظْهَرُوا مِنْ فِسَادِ الْعَمَلِ، عُقُوبَةٌ لَهُمْ، وَإِنْدَارًا مِنَ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ؛ بَيْنَ ذَلِكَ رَبُّنَا الْمَلِكُ الْمُدَبِّرُ بِقَوْلِهِ: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ، نَنْتَسِبُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَنُحِبُّهُ وَنُعَظِّمُهُ، لَكِنَّا فِي حَقِيقَةٍ حَالِنَا وَوَاقِعْنَا قَدْ أَعْرَضَ الْكَثِيرُ مِنَّا عَنْ تَعَلُّمِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ. وَرَكَنَ الْبَعْضُ -إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ- إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا جَمْعُهَا، وَالتَّنَافُسُ فِي تَحْصِيلِهَا. وَانْشَغَلَ الْكَثِيرُ أَيْضًا بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، وَالتَّرَدُّدِ عَلَى الْمَلَاعِبِ وَالْمَلَاهِي، وَجَلَبِ الْمَلَاهِي إِلَى الْبُيُوتِ وَالْعُكُوفِ عَلَيْهَا، وَصَرَفِ الْمَالِ عَلَى ذَلِكَ.

كَلَّمَا فُتِحَ بَابٌ مِنَ الْفِتَنِ أَوْ التَّكَاثُرِ أَوْ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، وَجَنَاهُ وَسَارَعْنَا إِلَيْهِ؛ حَتَّى أَصْبَحَتِ الْمُدَايِنَاتُ رِبَاءً، وَالْبَيْعُ لَا يَجْلُو مِنَ الْغَشِّ أَوْ الْعَبْنِ أَوْ الرِّبَا. وَأَصْبَحَ التَّسْبِيحُ وَالذِّكْرُ غِنَاءً، وَقِيَامُ اللَّيْلِ عِنْدَ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ عَكُوفًا عَلَى التَّلْفَازِ أَوْ الْفِيْدِيُو أَوْ الْقَنَوَاتِ وَ"النَّتِّ" أَوْ فِي الْمَقَاهِي. وَفَشَا بَيْنَ النَّاسِ حَلْقُ اللَّحَى، وَشُرْبُ الدُّخَانِ، وَاسْتِمَاعُ الْمَعَارِفِ. وَأَصْبَحَ التَّعَلُّمُ لِلدُّنْيَا وَشَهَادَاتُهَا وَمَنَاصِبُهَا، وَالتَّوَاصِي بَيْنَنَا صَارَ عَلَى الدُّنْيَا، وَالاهْتِمَامُ بِهَا، لَيْسَ لِلدِّينِ عِنْدَ الْكَثِيرِ مِنَّا حِظٌّ، مِنْ جَهْدِهِ وَتَفَكِيرِهِ وَاهْتِمَامِهِ. يَحْزَنُ وَيَهْلِكُ إِذَا انْتَقَصَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَا يَهْتَمُّ وَيَغْتَمُّ لِنَقْصِ الْإِسْلَامِ. فَأَيُّ حَالٍ وَصَلْنَا إِلَيْهِ؟ وَأَيُّ خَيْرٍ نَرْجُو إِنْ تَمَادَى بِنَا الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ؟ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنَ الْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ، وَصَوَابِ الرَّأْيِ: أَنْ نَهْتَمَّ لِلْأَمْرِ الَّذِي خُلِقْنَا مِنْ أَجْلِهِ، وَالَّذِي هُوَ سَبَبُ سَعَادَتِنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلِنَسْتَمِعَ إِلَى وَصِيَّةِ اللَّهِ لَنَا بِقَوْلِهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(٣)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ

(١) سورة النساء: ١٥٠، ١٥١.

(٢) سورة الروم: ٤١.

(٣) سورة الحشر: ١٨-١٩.

ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ^(٢)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(٣).
أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، لقد حذَّرَ اللهُ عباده المسلمين مِنْ أَنْ يَسْلُوكُوا سَبِيلَ الْكَافِرِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ^(٤). فهل يليقُ بالمسلم الَّذِي كَرَّمَهُ اللهُ بالتوحيد والإيمان، أَنْ يَعِيشَ حَيَاةَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ، وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عَنْهُمْ: (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ) ^(٥). فهل نُريدُ أَنْ نعيشَ فِي الدُّنْيَا وَنتمتَّعَ بِهَا، كما يتمتَّعُ الْكُفَّارُ وَالْفُسَّاقُ، فِي لَهْوٍ وَلَعِبٍ وَإِسْرَافٍ وَمِعَاصٍ، وَنَتْرَكَ الْعِلْمَ الَّذِي كَرَّمَنَا اللهُ بِهِ، وَتَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْنَا، وَنُريدُ مع كُلِّ ذَلِكَ أَنْ يَتَوَلَّانا اللهُ، وَيُدَيْمَ عَلَيْنَا نِعْمَةَ الْأَمْنِ وَرَغَدِ الْعَيْشِ؟ إِنَّ هَذَا غَيْرُ صَاحِحٍ، وَلَا يَكُونُ عَقْلًا وَلَا شَرَعًا.

فقد كانت هذه البلادُ أكثرَ البلدانِ أَمْنًا وَبِرْكَه، عندما كان أهلُها مُسْتَقِيمِينَ على شُكْرِ اللهِ وَمُنَاصِرَةَ دِينِهِ. وهي لا تزالُ -بِحَمْدِ اللهِ- أَحْسَنَ مِنْ غَيْرِهَا بِكَثِيرٍ؛ إِلَّا أَنَّنَا الْيَوْمَ نُشَاهِدُ أَنَّ اللَّهَ ابْتَلَانَا بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ، وَظَهَرَ بَعْضُ الْفِتَنِ، بِسَبَبِ إِعْرَاضِنَا عَنْ تَعَلُّمِ الدِّينِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَانْشِغَالِنَا عَنْهُ.
ومع ذلك، لا تزالُ عنايةُ اللهُ قَائِمَةً، وَحِلْمُهُ عَلَيْنَا وَلُطْفُهُ بِنَا عَظِيمٍ، يُمَهِّلُنَا وَيُذَكِّرُنَا، لَكِنِّي نَتَّعِظُ وَنَرْجِعُ. فواجبٌ عَلَيْنَا الْإِتِّعَازُ، وَالتَّمَسُّكُ بِدِينِنَا، وَالتَّخَلُّصُ مِنْ كُلِّ مُحَرِّمٍ نُزَاوِلُهُ، وَالمَبَادِرَةُ إِلَى التَّعَلُّمِ وَالْإِكْتِثَارِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَدْفَعَ عَقُوبَتَهُ، وَيُدَيْمَ عَلَيْنَا عِنَايَتَهُ. فَإِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، وَثَبْنَا إِلَيْهِ، تَابَ عَلَيْنَا، وَإِنْ رَجَعْنَا إِلَيْهِ، وَجَدْنَاهُ بَرًّا غَفُورًا رَحِيمًا، وَإِنْ لَمْ نَفْعَلْ، فَلَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ، وَنَحْمِلُ بِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ. وَلِنَسْتَمِعَ إِلَى كَلَامِهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَهُوَ يُخَاطِبُ عِبَادَهُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ كَحَالِنَا، يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنْ عَدَمِ الْاسْتِجَابَةِ لَهُ: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٣) سورة التوبة: ١١٩.

(٤) سورة الحشر: ١٩.

(٥) سورة هود: ١١٦.

قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واحذروا. ثُمَّ أَكْثَرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة الزمر: ٥٣ - ٥٥.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

التذكير بنعمة إكمال الدين.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، مُحَمَّدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ السَّعِيدَ مَنْ يَهْتَمُّ لِأَحْرَتِهِ وَمَا يُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ. فَتَرَاهُ يَفْرَحُ بِمَوَاسِمِ الْخَيْرِ، وَيَعْتَنِي بِهَا، وَيُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ وَاغْتِنَامِ الْفُرْصِ، لِلتَّقَرُّبِ مِنْ مَوْلَاهُ. أَمَّا الشَّقِيُّ، فَهُوَ مُلَازِمٌ لِعَيْهِ وَغَفْلَتِهِ، فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ وَغَيْرِهَا؛ قَالَ ﷺ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ»، أَي: حَاسَبَهَا، «وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَّتْ عَلَى اللَّهِ» (٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ عَاشَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ أَيَّامِ مَوْسَمِ الْحَجِّ الْمُبَارَكِ، وَأَهُمْ مَا يَنْبَغِي تَذَكُّرُهُ فِي الْحَجِّ: مَوَاقِفُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَخُطْبَةُ وَتَعَالِيمُهُ، وَخَاصَّةً تَذَكُّرُ ذَلِكَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، وَالنِّعْمَةِ الْجَلِيلَةِ، الَّتِي اكْتَمَلَتْ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ؛ إِنَّهَا نِعْمَةٌ إِكْمَالِ الدِّينِ، وَتَمَامُ نِعْمَةِ الْهُدَايَةِ وَالْبَصِيرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ. فَفِي تِلْكَ الْحَجَّةِ الْمُبَارَكَةِ، نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) (٣).

وَقَدْ فَرِحَ الصَّحَابَةُ -رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ- بِهَذِهِ النِّعْمَةِ فَرَحًا عَظِيمًا، كَمَا أَرَشَدَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (٤). فَيَنْبَغِي لَنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ، أَنْ يَتَحَدَّدَ لَنَا فَرَحٌ بِنِعْمَةِ الْهُدَايَةِ وَالْعِلْمِ، كُلَّمَا مَرَّتْ بِنَا تِلْكَ الذِّكْرَى الْمُبَارَكَةُ، وَالْعِيدُ الْعَظِيمُ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ هَدَى اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى سُنَنِ الْهُدَى، وَمَعَالِمِ الْحَقِّ، وَالطَّرِيقَةِ الْمَثَلَى، فِي كُلِّ نَوَاحِي الْحَيَاةِ. (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (٥)، وَقَالَ ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ» (٦). فَفِي جَمِيعِ أُمُورِنَا وَأَحْوَالِنَا، بَيَّنَّ اللَّهُ لَنَا أَسْبَابَ

(١) سورة الحديد: ٢٨.

(٢) أخرجه الترمذي، ح (٢٤٥٩)، وَقَالَ: "هذا حديث حسن".

(٣) سورة المائدة: ٣.

(٤) سورة يونس: ٥٨.

(٥) سورة الإسراء: ٩.

(٦) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح (٣١٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ؛ حسنه الألباني في "المشكاة"، ح (١٨٦).

الصَّالِحِ وَالرَّشَادِ وَالهُدَى، كَمَا حَدَّثَنَا مِنْ أَسْبَابِ الْفَسَادِ وَالشَّرِّ وَالضَّلَالِ؛ (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(١)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)^(٢). فَقَدْ أَنْزَلَ ﷺ عَلَى عِبَادِهِ -رَحْمَةً بِهِمْ- كِتَابًا هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، فِيهِ ذِكْرُهُمْ، أَي: تَذَكُّرُهُمْ وَمَعْرِفَتُهُمْ لِمَا فِيهِ صَلَاحُ أُمُورِهِمْ، وَاسْتِقَامَةُ أَحْوَالِهِمْ، إِذَا هُمْ رَجَعُوا إِلَيْهِ وَتَعَلَّمُوهُ، وَتَطَلَّبُوا فِيهِ عِلْمَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَمَا يَسْتَجِدُّ فِي حَيَاتِهِمْ، ثُمَّ عَمِلُوا بِذَلِكَ وَالتَزَمُوهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَهَلِ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ يَرْجِعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، كُلَّمَا طُرِحَتْ قَضِيَّةٌ لِلْبَحْثِ، أَوْ اسْتَجِدَّ أَمْرٌ مِنَ الْأُمُورِ؟ هَلِ نَحْنُ نَبْنِي تَصَوُّرَاتِنَا وَقَنَاعَاتِنَا وَمَفَاهِيمَنَا، عَلَى هُدَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَفَتَاوَى وَتَوْجِيهَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)^(٣)؟ إِنَّ حَالَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ يَتَلَقَّوْنَ أَكْثَرَ مَعَارِفِهِمْ وَتَصَوُّرَاتِهِمْ وَقَنَاعَاتِهِمْ، بَلْ وَبَعْضَ مُعْتَقَدَاتِهِمْ، مِنْ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، وَمَا يُدَارُ فِيهَا مِنْ حِوَارٍ، فِي التَّمَثِيلِيَّاتِ وَالْأَفْلَامِ، أَوْ فِي النَّدَوَاتِ وَالْمَقَابَلَاتِ أَوْ غَيْرِهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْوَضْعَ الْخَرِافَ خَطِيرٌ فِي الْمَسَارِ التَّعْلِيمِيِّ لِلْأُمَّةِ. أَعْنِي: إِهْمَالُ النَّاسِ لِلْعِلْمِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمُطَالَعَةِ كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَانْكَبَاهُمْ عَلَى وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْمُتَحَرِّفَةِ، مِنْ شَاشَاتٍ مَرِيئَةٍ، وَإِدَاعَاتٍ مَسْمُوعَةٍ، أَوْ دَوْرِيَّاتٍ مَقْرُوءَةٍ، وَاسْتِمَاعَهُمْ لِكُلِّ نَاعِقٍ فِيهَا. وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ إِنْ اسْتَمَرَّتْ، فَسَوْفَ تَعْزِلُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِمْ شَيْئًا فَشِيئًا، وَتَطْرَحُهُمْ عَلَى مُسْتَنْقَعَاتِ أَفْكَارِ الْأُمَّمِ الضَّالَّةِ، وَعَادَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ الْجَاهِلِيَّةِ؛ حَيْثُ لَمْ يَبْقَ عِنْدَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سِوَى خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَهِيَ لَا تَزِيدُ غَالِبًا عَلَى نِصْفِ سَاعَةٍ أُسْبُوعِيًّا، هَذَا إِنْ حَضَرُوهَا مِنْ أَوْلَاهَا، وَإِلَّا فَكَثِيرٌ لَا يَأْتُونَ إِلَّا فِي أَثْنَائِهَا أَوْ فِي آخِرِهَا. مَاذَا تَفْعَلُ النَّصْفُ سَاعَةً أَمَامَ سَاعَاتٍ طَوَالٍ مَعَ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ؟ وَكَمَا قِيلَ:

مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ *** إِذَا كُنْتَ تَبْنِي وَغَيْرَكَ يَهْدِمُ؟

وَالْحَالُ أَنَّ الْهَادِمِينَ كَثِيرٌ كَمَا قِيلَ:

وَلَوْ أَلْفُ بَانٍ خَلَفَهُ هَادِمٌ كَفَى *** فَكَيْفَ بَيَانٍ خَلَفَهُ أَلْفُ هَادِمٍ؟

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ حَالَ النِّسَاءِ أَسْوَأَ مِنْ حَالِ الرِّجَالِ بِكَثِيرٍ؛ فَهِنَّ لَا يَشْهَدْنَ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً، وَقَدْ يَمْضِي عَلَى

(١) سورة المائدة: ١٥، ١٦.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠.

(٣) سورة النحل: ٤٣.

بعضهنَّ الأساييع والأشهُرُ، ولم تسمع دَرساً في دينها، أو مؤعظة تُقرُّها إلى ربِّها. قد استحكمت عَفَلتُهُنَّ، وانفردتْ بجنِّ وسائل الإعلام، وأثرتْ عليهنَّ تأثيراً بالغاً. وأكبرُ شاهدٍ على ذلك: ما حصل من تأثر الكثير من نساء المسلمين، بما يُشاهدنه ويسمعنه في وسائل الإعلام، من تقليد الكافرات والفاسقات، في السلوك والمظهر، وفي اللباس وقصّات الشعور، وطريقة الكلام والمشى وغير ذلك. إلا أن التأثر الفكري العقديّ والحلقويّ هو الأشدُّ خطراً، والأعظمُ ضرراً، وأصبح الطريق الوحيد لبعض النساء، لتلقّي المعارف والتصوّرات، والمفاهيم والقناعات، هي البرامج والمسلسلات والتمثيليات، والمقالات والمجلات. وأصبحت النساء الفاسقات، من المطربات والممثلات، هنَّ القدوة لهنَّ.

وقسم آخر من النساء، ممن تيسر لهنَّ التعليم، يعشن في صراعٍ نفسيّ، وذنبيةٍ وزدواجٍ فكريّ، بسبب ذلك التناقض بين ما يتعلّمنه من الخير والفضيلة من الكتاب والسنة، وما يُشاهدنه من خلال الشاشات، ويسمعنه في الإذاعات، من الفساد والرذيلة، ومن المديح والثناء للفساق من المطربين والمطربات واللاعبيين. وهذه الحال لا تتمرُّ إلا بالحيرة والشك، وتنبئ النفاق.

وإذا كان هذا ما عليه كثير من المسلمين، فعلينا أن نُفكّر في المدى الذي ستبلّغه الأمة، إذا استمرّ الحال هكذا لعشرات السنين، وتقاعس الرجال عن إصلاح بيوتهم ومجتمعاتهم.

عباد الله، لقد حذرنا الله من الغفلة بقوله: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأُولئك هم الخاسرون * وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)^(١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرحيم.

(١) سورة المنافقون: ٩ - ١١.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين. أحمده سبحانه وأشكره، وأستغفره وأتوب إليه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، وتعرضوا لأسباب ولايته ورضوانه، واحذروا من أسباب سخطه وعدايبه.

عباد الله، ومن الآفات التي ابتلي بها بعض المسلمين في هذا الزمان: إعجابهم بالمنظمات العالمية، كهيئة الأمم المتحدة، وما يتفرع عنها من لجان ومؤتمرات، وغيرها من المنظمات العالمية، كمنظمات حقوق الإنسان وما شابهها، وإحسانهم الظن بها. وتوهم البعض أن قراراتها هي القرارات الشرعية؛ حتى شاع عند الناس ما يُسمونه بـ"الشرعية الدولية". وظن البعض أن الحق والعدل فيها؛ لأنها إرادة المجتمع الدولي بزعمهم. وهذا من الانحراف في الفهم، ومن نتائج الغفلة والجهل بالدين، وقد يصل عند البعض إلى الإيمان بالطاغوت.

فالمسلم لا يرى الحق والعدل إلا فيما دلّ عليه كتاب ربه وسنة رسوله ﷺ، وما بينه أهل العلم والذكر. وما خالف ذلك فهو الباطل، ولو اجتمع عليه أهل الأرض جميعاً. كيف وقد قال سبحانه: (وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)^(٢)، وقال: (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)^(٣). وكيف يحسن المسلم الظن بهذه المنظمات والهيئات، والمسيطرون عليها من الملحدّين الضالّين؟ وما يصدر عنها ليس إلا إفرازات ما لديهم من الضلال والضياح، وعداوة الدين والفضيلة. قال ربنا سبحانه، مُحذراً من طريقهم، ومبيناً شدة عداوتهم لأهل الإيمان: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)^(٤)، وقال: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)^(٥)، وقال عزّ من قائل: (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَد بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)^(٦).

عباد الله، إن من نعم الله على هذه البلاد المباركة: أن وفق قادتها إلى إقامة كثير من شعائر الدين، من تعليم

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة الأنعام: ١١٦.

(٣) سورة الأنعام: ١٢١.

(٤) سورة محمد: ١٢.

(٥) سورة الروم: ٧.

(٦) سورة آل عمران: ١١٨.

دين الله وتوحيده، وتحكيم شرعه، وإقامة حدوده على المفسدين، وصيانة النساء من التهتك والسفور، والعناية بالدعوة إلى الدين الصحيح، ومساعدة المسلمين، ومناصرة قضاياهم؛ إلا أن هذه البلاد ثلاثي حرباً إعلامية من أعداء الدين والفضيلة، بسبب تطبيقها للحدود وتحكيمها للشريعة. وهؤلاء المنتقدون منطقتهم أعوج؛ حيث يرون الفساد إصلاحاً، والرذيلة فضيلة. ومثلهم كمثل فرعون الذي قال لِقَوْمِهِ مُخَذَّرًا لِمَنْ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدَّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادُ)^(١). ومثلهم قوم لوط؛ حيث قالوا: (أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ)^(٢). فالدعوة إلى التوحيد ودين الله المستقيم، أصبحت فساداً عند فرعون، والتطهر من الفواحش أصبح جريمة في نظر قوم لوط. وهكذا تحكيم شرع الله وإقامة دينه، والتزام الأخلاق والفضيلة، يعتبرها هؤلاء الجاهلون تخلفاً وفساداً وإرهاباً.

عباد الله، إنه إن انخدع العالم بهذه الإشاعات المغرضة، التي يقصد بها صد الناس عن تحكيم شرع الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا ينبغي أن ينخدع طلاب العلم ورجال الدعوة، والمسلم الواعي بذلك؛ بل يعلموا أن هذا جزء من الحرب على الإسلام بتشويه سمعة المتكثمين به، واتهامهم بالفساد والتخلف. وينبغي علينا أن نبتهد في إحباط كيدهم، ونشر العلم الصحيح، وبيان محاسن تحقيق التوحيد وتطبيق الشريعة، وما يحصل من بركة ذلك من الخير والأمن والعدل والبركات، وأن تكون معرفتنا بهذه الجهود الماكرة محمسة لنا في مضاعفة الجهد في نصره الإسلام ونشر العلم، وأن نحذر من وسائل الإعلام المنحرفة التي تنشر السموم الفكرية.

ثُمَّ أَكْثِرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) سورة غافر: ٢٦.

(٢) سورة النمل: ٥٦.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

حَقِيقَةُ الْإِنْتِسَابِ إِلَى الْإِسْلَامِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ)^(١)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)^(٢).

ثُمَّ اْعَلَمُوا - عباد الله - أَنَّ أَعْظَمَ النِّعَمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ نِعْمَةُ الْهُدَايَةِ لِدِينِ الْإِسْلَامِ، وَتَعَلُّمِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ؛ لِذَلِكَ أَمَرَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)^(٣). فالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ يَسْتَشْعِرُ هَذِهِ النِّعْمَةَ دَائِمًا، وَيَفْرَحُ بِهَا، وَيَعْتَزُّ بِإِسْلَامِهِ؛ (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)^(٤).

لكن - يا عباد الله - كيف يكون الفرح بالهداية للدين القويم؟ وكيف نفرح بما نزل من الوحي والرحمة والفضل العظيم؟ إنَّ الفرح بنعمة الهداية للإسلام، إنما يكون بتحقيق الانتساب إلى الإسلام؛ فيسعى الإنسان إلى أن يكون مؤمنًا حقًا كما أراد الله. فهل يا ترى يكون الإنسان مؤمنًا حقًا بمجرد التلقظ بالشهادتين؟ أو بمجرد دعوى الانتساب إلى الإسلام ومحبيته؟ لا شك أن الجواب لا يخفى عليكم؛ إذ لا بُدَّ لِلْمُسْلِمِ مِنْ تَحْقِيقِ شُعَائِرِ الْإِسْلَامِ فِي مُعْتَقَدَاتِهِ وَنِيَّاتِهِ، وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ. فَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَاعْتِقَادٌ. قال الحسن البصري رحمه الله: "ليس الإيمان بالتحلي، ولا بالتَّمَيُّ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال"^(٥).

فالإيمان له شُعَبٌ كثيرة، لا يُحَقِّقُ الْإِنْسَانُ الْإِيمَانَ إِلَّا إِذَا التَزَمَ بِهَا، وَإِذَا تَرَكَ شَيْئًا مِنْهَا نَقَصَ مِنْ إِيْمَانِهِ بِقَدْرِ مَا تَرَكَ مِنْهَا. وقد يزول إيمانه إذا كان تركه موجباً للكفر؛ قال رسول الله ﷺ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً،

(١) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٣) سورة آل عمران: ١٦٤.

(٤) سورة يونس: ٥٨.

(٥) اقتضاء العلم بالعمل، الخطيب البغدادي، رقم (٥٦).

أَوْ بَضْعٌ وَسِتُونٌ شُعْبَةٌ. فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ. وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

وَقَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ السَّلَفِ عَلَى أَنَّ الطَّاعَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَتَرَكَ الْمَعَاصِيَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا مِنَ الْإِيمَانِ. فَمَنْ حَقَّقَ هَذِهِ الشُّعَبَ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ حَقًّا؛ رَوَى الْبُخَارِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: "إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ"^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى هَذَا الدِّينِ لَكِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى اسْتِكْمَالِ إِيْمَانِهِ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَلَمْ يَتَعَلَّمْ شُعَبَ الْإِيمَانِ وَيَعْمَلْ بِهَا، فَهُوَ مُسَلِمٌ، وَلَا يُقَالُ مُؤْمِنًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ دَرَجَةَ الْإِيمَانِ عَالِيَةٌ، لَا تُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ جَاءَ بِسَبَبِهَا، وَجَاهَدَ نَفْسَهُ لِتَحْصِيلِهَا. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْأَمْرَ، وَرَدَّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، وَهُوَ لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَأْخُذْ بِأَسْبَابِهِ؛ حَيْثُ قَالَ: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)^(٣). فَنَفَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَصَفَ الْإِيمَانَ بِقَوْلِهِ: (قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا)، وَبَيَّنَّ لَهُمُ الْوَصْفَ الْمُنَاسِبَ لِحَالِهِمْ بِقَوْلِهِ: (وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا)، وَبَيَّنَّ أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ الرَّاسِخِ لَمْ تَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ بَعْدُ، فَقَالَ: (وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ). وَلَكِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى الْإِيمَانِ الرَّاسِخِ مُتَاحٌ لَهُمْ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ؛ إِذَا هُمْ جَاؤُوا بِالسَّبَبِ، وَتَعَلَّمُوا شُعَبَ الْإِيمَانِ، وَالتَزَمُوا بِهَا، فَإِنَّهُ سَيَنْفَعُهُمْ، وَيُقَوِّي إِيْمَانَهُمْ؛ بَيَّنَّ ذَلِكَ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

ثُمَّ بَيَّنَّ لَهُمْ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ، وَصِفَةَ الَّذِينَ حَقَّقُوا انْتِسَابَهُمْ لِهَذَا الدِّينِ، بِقَوْلِهِ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)؛ فَذَلِكَ هَذَا الْبَيَانُ الْإِلَهِيُّ، عَلَى أَنَّ هُنَاكَ إِيْمَانًا رَاسِخًا يُوجِبُ لِصَاحِبِهِ وَلايَةَ اللَّهِ، وَالْفُورَ بِكَرَامَاتِهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ سَخِطِهِ وَعَقُوبَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِيْمَانًا مُجْمَلًا ضَعِيفًا، يَخْلِطُ صَاحِبُهُ أَعْمَالًا صَالِحَةً بِأُخْرَى سَيِّئَةٍ، وَيَجْهَلُ الْكَثِيرَ مِمَّا طُلِبَ مِنْهُ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. هَذَا الْإِيمَانُ الْمُجْمَلُ إِنْ كَانَ صَاحِبُهُ قَائِمًا عَلَى التَّوْحِيدِ، فَإِنَّ صَاحِبَهُ فِي زُمْرَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُوجِبُ لَهُ الْجَنَّةَ فِي نَهَايَةِ أَمْرِهِ. لَكِنَّهُ لَا يُوجِبُ لَهُ السَّلَامَةَ التَّامَّةَ؛ فَقَدْ يَنَالُهُ مِنَ

(١) أخرجه مسلم، ح (٣٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري، رقم (٧).

(٣) سورة الحجرات: ١٤، ١٥.

العقوبات في الدنيا، والبرزخ في القبر، ويوم القيامة. بل قد يدخل النار إذا شاء الله تعذيبه بها على تفریطه وعصيانه، ثم يخرج منها بعد ذلك ويدخل الجنة.

كما أن صاحب الإيمان الجمل، إذا لم يعمل على تقوية إيمانه، فإنه على خطرٍ عظيم، من الفتنة في الدين، والنفاق والردة، أعادنا الله من ذلك؛ قال تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(١). قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "فَعَامَّةُ النَّاسِ إِذَا أَسْلَمُوا بَعْدَ كُفْرٍ أَوْ وُلِدُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْتَزَمُوا شَرَائِعَهُ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهُمْ مُسْلِمُونَ وَمَعَهُمْ إِيْمَانٌ جُمْلًا، وَلَكِنْ دُخُولَ حَقِيقَةِ الْإِيْمَانِ إِلَى قُلُوبِهِمْ إِنَّمَا يَحْصُلُ شَيْئًا فَشَيْئًا إِنْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ، وَإِلَّا فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَصِلُونَ لَا إِلَى الْيَقِينِ وَلَا إِلَى الْجِهَادِ، وَلَوْ شَكَّوْا لَشَكُّوا، وَلَوْ أَمَرُوا بِالْجِهَادِ لَمَا جَاهَدُوا، وَلَيْسُوا كُفْرًا وَلَا مُنَافِقِينَ، بَلْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِ الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتِهِ وَيَقِينِهِ مَا يَدْرَأُ الرَّيْبَ، وَلَا عِنْدَهُمْ مِنْ قُوَّةِ الْحُبِّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مَا يُقَدِّمُونَهُ عَلَى الْأَهْلِ وَالْمَالِ. وَهَؤُلَاءِ إِنْ عُوْفُوا مِنَ الْمِحْنَةِ وَمَاتُوا دَخَلُوا الْجَنَّةَ، وَإِنْ أُبْتُلُوا بِمَنْ يُورِدُ عَلَيْهِمْ شُبُهَاتٍ تُوجِبُ رَيْبَهُمْ، فَإِنْ لَمْ يُنْعِمِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يُزِيلُ الرَّيْبَ، وَإِلَّا صَارُوا مُرْتَابِينَ، وَانْتَقَلُوا إِلَى نَوْعٍ مِنَ النَّفَاقِ"^(٢).

وقال أيضاً: "وَهَذَا حَالٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِنَا أَوْ أَكْثَرِهِمْ، إِذَا أُبْتُلُوا بِالْمِحَنِ الَّتِي يَتَضَعَّضُ فِيهَا أَهْلُ الْإِيْمَانِ، يَنْقُصُ إِيْمَانُهُمْ كَثِيرًا، وَيُنَافِقُ أَكْثَرُهُمْ أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُظْهِرُ الرَّدَّةَ إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ غَالِبًا. وَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى غَيْرُنَا مِنْ هَذَا مَا فِيهِ عِبْرَةٌ. وَإِذَا كَانَتْ الْعَافِيَةُ، أَوْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ ظَاهِرِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ، كَانُوا مُسْلِمِينَ. وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِالرَّسُولِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، لَكِنْ إِيْمَانًا لَا يَتَّبِثُ عَلَى الْمِحْنَةِ"^(٣). انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ أَنْ يَخْتَبِرَ عِبَادَهُ، وَيُظْهِرَ لَهُمُ الْفِتْنَ، لِكَيْ يَبْتَلِيَهُمْ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)^(٤).

إذا عرفتم هذا، تبين لكم أهمية العناية بتعلم الإيمان، والعمل بشعبه، وتحقيقها على الوجه الذي يرضي الله، وأنه ينبغي المبادرة إلى ذلك، واستغلال الطاقات والأوقات المتاحة لتعلم الدين والعمل به، وتعليمه والدعوة

(١) سورة النور: ٦٣.

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٧١).

(٣) المصدر السابق (٧/ ٢٨١).

(٤) سورة العنكبوت: ١-٣.

إليه. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ
فَأَوَّكُمُ وَأَيَّدِكُمْ بِنَصْرِهِ وَرِزْقِكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^(١).
بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الأنفال: ٢٤ - ٢٦.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)^(١). أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ، وَأَشْكُرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لقد أمرنا الله بالتَّقْوَى في آياتٍ كثيرة، وبين سُبْحَانَهُ حقيقة التَّقْوَى وصفات المتقين في كتابه العزيز، وعلى لسانِ رسوله الكريم ﷺ، لِكَيْ يَلْتَزِمَ بِهَا الْعِبَادَ، وَيُجَاهِدُوا أَنْفُسَهُمْ فِي تَحْقِيقِهَا. وَالَّذِي يَتَأَمَّلُ فِي حَالِ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ حَقَّقَ انْتِسَابَهُ لِلْإِسْلَامِ، بِنَتَلُّمِ شُعْبِ الْإِيمَانِ، وَبِجَاهِدَةِ نَفْسِهِ بِالْأَخْذِ بِهَا، وَاتَّقَى اللَّهَ بِفِعْلِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَتَعَلَّمَ دِينَهُ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالِدَّفَاعَ عَنْهُ. وَمِنْ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَنْتَسِبُ لِلدِّينِ، وَلَكِنَّهُ مُعْرِضٌ عَنْ تَحْقِيقِهِ، عِنْدَهُ إِيْمَانٌ مُجْمَلٌ ضَعِيفٌ، صَاحِبُهُ عَلَى خَطَرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مِنَ الْفِتْنَةِ وَالْعُقُوبَةِ.

وَسَوْفَ أَذْكَرُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ بَعْضَ الْآيَاتِ الَّتِي تُبَيِّنُ صِفَاتِ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ حَقَّقُوا انْتِسَابَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، وَالتَّرَمُّوا التَّقْوَى، وَشَهِدَ لَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا)^(٣)، وَأَحْيَانًا بِقَوْلِهِ: (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)^(٤)، وَتَارَةً يَقُولُ: (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)^(٥)، وَتَارَةً بِقَوْلِهِ: (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ)^(٦).

مِن تِلْكَ الْآيَاتِ: مَا وَرَدَ فِي سُورَةِ (الْحَجَرَاتِ)؛ بَعْدَ أَنْ كَذَّبَ اللَّهُ ادِّعَاءَ الْأَعْرَابِ بِأَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، بَيَّنَّ لَهُمْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، لِكَيْ يَلْتَزِمُوا بِهَا، فَقَالَ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)^(٧)، فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ لَهُمْ ثَلَاثَ صِفَاتٍ هَامَّةٍ، مَعَ قِيَامِهِمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِهَا:

الْأُولَى: أَنَّ إِيْمَانَهُمْ لَا يَدْخُلُهُ الشُّكُّ وَالرَّيْبُ؛ لِأَنَّهُ قَائِمٌ عَلَى الْأَدِلَّةِ الْقَاطِعَةِ الَّتِي اسْتَفَادُوا مِنْ تَعَلُّمِ الْكِتَابِ

(١) سورة الأنعام: ١.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٣) سورة الأنفال: ٤، ٧٤.

(٤) سورة الحجرات: ١٥، الحشر: ٨.

(٥) سورة البقرة: ١٧٧.

(٦) سورة المجادلة: ٢٢.

(٧) سورة الحجرات: ١٥.

والسُنَّة، والتَّفَكُّرِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ وَعَجَائِبِ صُنْعِهِ. فَزُسُوخُهُمْ فِي الْعِلْمِ أَكْسَبَهُمُ الْيَقِينَ، وَأَبْعَدَهُمْ عَنِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ.

الثانية: أَمْهُمْ يَبْذُلُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فِي نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ بِالْجِهَادِ، أَوْ الدَّعْوَةِ وَتَعْلِيمِ الدِّينِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَوْجُهِ الْخَيْرِ.

الثالثة: أَمْهُمْ يَبْذُلُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ، فَيُقَاتِلُونَ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَيَعْمَلُونَ وَيَتَفَكَّرُونَ لِنَشْرِ الدِّينِ وَالدَّفَاعِ عَنْهُ.

وَمِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ: مَا وَرَدَ فِي سُورَةِ (الأنفال)؛ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)^(١).

وَمِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (البقرة)، مُبَيِّنًا صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ حَقَّقُوا التَّقْوَى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)^(٢).

وَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ)^(٣).

وَمِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ: مَا وَرَدَ فِي آخِرِ سُورَةِ (الفرقان)، مِنْ وَصْفِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)^(٤)، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ؛ فَالَّذِينَ التَزَمُوا هَذِهِ الصِّفَاتِ، شَهِدَ اللَّهُ لَهُمْ بِأَنَّهَا حَقَّقُوا الْعِبَادِيَّةَ، وَنَسَبَهُمْ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ؛ فَهُمْ الْمُسْتَحِقُّونَ بِأَنْ يَوْصَفُوا بِأَنَّهَا عِبَادُ الرَّحْمَنِ.

أَخِي الْمُسْلِمَ، بَعْدَ هَذَا الْاِسْتِعْرَاضِ السَّرِيعِ لِبَعْضِ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي تُبَيِّنُ أَهَمَّ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، لِكَ أَنْ تُقَارَنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَاقِعِنَا، وَحَالِ الْكَثِيرِ مِنَّا الْيَوْمَ. اجْلِسْ مَعَ نَفْسِكَ وَكِتَابِ رَبِّكَ، وَاقْرَأْ وَتَأَمَّلْ وَقَارِنْ،

(١) سورة الأنفال: ٢ - ٤.

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) سورة المجادلة: ٢٢.

(٤) سورة الفرقان: ٦٣.

وَسَوْفَ نَجِدُ الْعَجَبَ الْعُجَابِ، وَالْفَرْقَ الشَّاسِعَ. وَلِنَأْخُذَ صِفَةً أَوْ صِفَتَيْنِ كَنَمُودَجٍ لِلْمُقَارَنَةِ فِي خَتَامِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ.

فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ: أَنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ وَلَا يُؤَالُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ الْكَافِرِينَ، وَلَوْ كَانَ وَلَدًا أَوْ أَحَاً أَوْ قَرِيبًا فِي النَّسَبِ. وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى حَالِ الْكَثِيرِ مِنَّا، لَوَجَدْتَ عِنْدَهُمُ الْإِعْجَابَ بِالْكَفَّارِ، مِنْ مُثَلِّينَ أَوْ مُطْرِبِينَ، أَوْ لَاعِبِينَ أَوْ قَادَةَ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، مَعَ الْإِعْجَابِ بِتَقَالِيدِهِمْ، وَاقْتِنَاءِ صُورِهِمْ، وَالتَّمَتُّعِ بِمُشَاهَدَتِهَا، وَالاسْتِمَاعِ إِلَيْهِمْ، وَالتَّحَدُّثِ عَنْهُمْ.

وَمِثَالُ آخَرَ: وَصَفَ اللَّهُ عِبَادَهُ بِأَنَّهُمْ يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا، وَبِأَنَّهُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْكَثِيرِينَ مِنَّا، لَوَجَدْتَ أَنَّهُمْ يَبْتَئُونَ عَلَى اللَّغْوِ وَاللَّهْوِ، وَمُشَاهَدَةِ الْفِسْقِ وَالْمَعَاصِي، وَاسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ وَالْفُجُورِ مِنْ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَعَیْرِهَا.

وَهَكَذَا نَجِدُ الْفَرْقَ كَبِيرًا بَيْنَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ الصَّادِقِينَ، وَبَيْنَ حَالِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ الْيَوْمِ.

فَمَتَى - يَا عِبَادَ اللَّهِ - نَرْجِعُ رَجْعَةً صَادِقَةً إِلَى كِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ رَسُولِنَا ﷺ؟ وَنَتَعَرَّفُ عَلَى صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ؟ وَنُجَاهِدُ أَنْفُسَنَا بِالْأَخْذِ بِهَا وَالِابْتِعَادِ عَنْ صِفَاتِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ؟ لِنَكُونَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَحِبَّائِهِ الطَّيِّبِينَ، الَّذِينَ يَسْتَحِقُّونَ رِضْوَانَهُ وَجَنَّتَهُ؛ (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، أَكْثَرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ الْهُدَى، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١)...

(١) سورة الزمر: ٧٣، ٧٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

التذكير بنعمة الأمن ورغد العيش.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

عباد الله، اتقوا الله، واعلموا: أَنَّ لِلْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي يَسْعَدُ بِهَا النَّاسُ أَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ، لَا تَحْصُلُ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِدُونِهِمَا: الأول: الأمن في الأنفس والأوطان، والثاني: رغد العيش وتوفر أسباب الحياة الضرورية. لذلك امتنَّ الله على قريشٍ بأنه جعل لهم حياةً طيبةً باجتماع هذين الأمرين؛ حيث قال: (لَا يَلَافُ قُرَيْشٍ * إِلَّا يَلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمَنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ) (٢).

وإذا ابتلى الله عباده المؤمنين، كان ابتلاؤه وامتحانه لهم بنقص هذين الأمرين؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَنْبَلُوكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (٣). وإذا عذب عباده العاصين الكافرين، عذبهم بالجوع والخوف، كما قَالَ تَعَالَى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (٤).

عباد الله، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سَبَابًا يَحْصُلُ لِلنَّاسِ بِهَا الْأَمْنُ وَرَغَدُ الْعَيْشِ وَالْحَيَاةُ الْكَرِيمَةُ؛ وَمِنْ أْهَمِّ تِلْكَ الْأَسْبَابِ: تَحْكِيمُ شَرْعِ اللَّهِ، وَتَطْبِيقُ النُّظْمِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي جَمِيعِ شُؤُونِ الْحَيَاةِ، فِي الْعِلَاقَاتِ وَفِي الْمَعَامَلَاتِ الَّتِي تَدُورُ بَيْنَنَا، أَوْ مَعَ غَيْرِنَا مِنَ الْأُمَّمِ الْكَافِرَةِ. وَيَشْمَلُ ذَلِكَ إِقَامَةَ حُدُودِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ، وَفِي مَعَامَلَاتِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَسَائِرِ جَوَانِبِ الْاِقْتِصَادِ. فَلَا يُقَامُ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مَوْسَسَاتٌ أَوْ مَعَامَلَاتٌ تَقُومُ عَلَى الرِّبَا، أَوْ الْعِشِّ أَوْ الْعَبْنِ وَالْعَرْرِ. وَمِنْ ذَلِكَ: الْاِتِّزَامُ بِمَا شَرَعَ اللَّهُ فِي حَفَلَاتِ الزَّوْجِ وَغَيْرِهَا، وَالْعِلَاقَاتِ الزَّوْجِيَّةِ وَالْعَائِلِيَّةِ، وَبَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْجِيرَانِ وَقِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ.

وَمِنْ أَسْبَابِ سَعَادَةِ النَّاسِ وَأَمْنِهِمْ وَرَغَدِ عَيْشِهِمْ أَيْضًا: أَنْ يَلْتَزِمُوا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ،

(١) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٢) سورة قريش: ١ - ٤.

(٣) سورة البقرة: ١٥٥.

(٤) سورة النحل: ١١٢.

فيتعاون المؤمنون على إزالة كل منكر، وإقامة كل معروف، لقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(١)، فيمنعوا سفور النساء وخروجهن لغير حاجة، ويمنع الاختلاط والخلو بالمرأة الأجنبية، في أي مجال وفي كل مكان. كما تمنع الوسائل التي تدعو إلى الجريمة والفاحشة والأفكار الهدامة، من أفلام وأغانٍ ومجلاتٍ وكُتب. وتُحارب الوسائل التي تُهدر فيها الأموال بغير فائدة، أو في مُحرم كالذخان والخمر والمخدرات والمثليات.

عباد الله، ومن الأمور المهمة الجالبة للأمن والحياة الطيبة: إقامة الحدود على المفسدين الجرمين، كحد القتل والرذة، والزنى والخمر والسرقه، وحد الحرابة والإفساد في الأرض وقطع الطريق، والتعزير فيما دون ذلك. وبذلك ينقم الشر، ويأمن الناس على دينهم وأرواحهم وعقولهم، وأعراضهم وأموالهم، فتصلح حياتهم؛ قال الله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٢). فبين سبحانه أن الحياة الطيبة المستقيمة تحصل للجماعة المؤمنة، إذا أُقيم حد القصاص. وهكذا كل حد يُقام، ينحسر ما يقابله من الشر.

فالحدود إنما تُقام على الذين يُحاربون الله ورسوله ﷺ، ويسعون في الأرض فساداً. ومُحاربه الله ورسوله ﷺ والإفساد في الأرض، له أنواع وأشكال كثيرة. فالذين يسعون لإفساد العقيدة والتشكيك في الدين، ينشر الأفكار الضالة، والفلسفات الملحدة، والشبهات، من خلال الأفلام أو المجلات وغيرها، هم من المحاربين لله ورسوله.

والذين يفسدون في الأرض بالدعوة إلى التحلل من الفضيلة والأخلاق، وإلى سفور النساء، وإشاعة الفاحشة، وانتشار الرذيلة، هم من المحاربين لله ورسوله ﷺ. والذين يروجون المسكرات والمخدرات التي تُفسد عقول الناس، هم من المحاربين لله ورسوله ﷺ. والذين يفسدون في الأرض بالاعتداء على الناس بالقتل أو التهديد والأذى في الأبدان، بالسرقه أو قطع الطريق، أو الاعتداء على الأعراض، كل أولئك من المحاربين لله ورسوله ﷺ. فكل هؤلاء يجب أن يُنقذ فيهم حكم الله من القتل أو الصلب، أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض ويقوم مقامه السجن، أو غير ذلك من الحدود، كل حسب جرمه، وما يتناسب مع شناعة فعله. وبذلك يسود الأمن الذي هو من أهم أسس الحياة الطيبة الكريمة السعيدة؛ قال الله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) سورة البقرة: ١٧٩.

عَدَابٌ عَظِيمٌ^(١). ورجالُ الأمنِ والهيئاتِ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ هَذِهِ الْمَفَاسِدَ وَالْمُنْكَرَاتِ، إِذَا خُلِصَتْ نِيَّاتُهُمْ، وَصَلَحَتْ أَعْمَالُهُمْ، فَإِنَّهُمْ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ: إِنَّ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الْكَرِيمَةَ، وَالْعِزَّةَ وَالتَّمَكِينَ فِي الْأَرْضِ، إِنَّمَا يَجْعَلُهَا اللَّهُ لِمَنْ اسْتَسْلَمُوا لَهُ وَوَحَّدُوهُ، وَانْقَادُوا لِأَمْرِهِ وَلَمْ يَعْصُوهُ، وَحَكَّمُوا شَرْعَهُ وَطَبَّقُوا حُدُودَهُ. وَإِذَا قَصَرُوا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، أَصَابَهُمْ مِنْ ضَنْكِ الْعَيْشِ وَالْخَوْفِ، بِقَدْرِ نَقْصِهِمْ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرًا بِالِاتِّزَامِ الْكَامِلِ الشَّامِلِ بِالْإِسْلَامِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)^(٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)^(٣).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة المائدة: ٣٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٣) سورة النساء: ١٤٧.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، ذَكَرْنَا فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى: أَنَّ الْأَمْنَ مِنَ الْخَوْفِ وَتَوَفُّرَ الْغِذَاءِ هُمَا رُكْنَا الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا لِمَنْ حَقَّقُوا الْإِيمَانَ، فَوَحَّدُوا اللَّهَ وَاسْتَجَابُوا لَهُ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَطَبَّقُوا شَرْعَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَعَلَى عِبَادِهِ. وَلَعَلَّ أَصْدَقَ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ، هِيَ هَذِهِ الْبِلَادُ حَرَسَهَا اللَّهُ، حِينَ قَامَ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ الصَّادِقُونَ وَالْمُجَاهِدُونَ الْمُخْلِصُونَ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا- فَأَقَامُوا التَّوْحِيدَ، وَطَهَّرُوا الْبِلَادَ مِنْ مَظَاهِرِ الشُّرْكِ وَالْبِدَعِ وَالْخِرَافَاتِ، وَحَكَّمُوا شَرْعَ اللَّهِ، وَأَقَامُوا الْحُدُودَ، وَأَلَزَمُوا الرِّجَالَ بِالصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَأَرْسَلِ الْعُلَمَاءَ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ إِلَى الثَّرَى وَالبَوَادِي وَالهَجْر، لِتَعْلِيمِ النَّاسِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ، وَأُقِيمَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْلَوْهُ عَنَاءَةً خَاصَّةً؛ ففُتِحَ أَهْلُ الْفَسَادِ وَالْإِفْسَادِ، وَكُتِبَتِ الْمَنَافِقُونَ، وَظَهَرَتِ السُّنَّةُ، وَاخْتَفَتِ الْبِدْعَةُ. فَكَانَ عَهْدُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- مِنْ الْعَصُورِ الْمُبَارَكَةِ فِي تَارِيخِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي أَعَزَّ اللَّهُ فِيهَا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالدِّينِ، وَقَمَعَ أَهْلَ الضَّلَالِ وَالْبِدَعِ وَالْفَسَادِ.

وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ، بِبِرْكَاتِهِ ذَلِكَ الْجُهْدِ، فَأَمَّنَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ، مَعَ أَنَّ الْبِلَادَ الَّتِي تُحِيطُ بِهِمْ تَمُوجُ بِالْفِتَنِ وَالْقَلَاقِلِ. وَبَسَطَ لَهُمُ الْخَيْرَ، وَوَسَّعَ لَهُمْ فِي الرِّزْقِ، فِي وَقْتِ اشْتَدَّتْ فِيهِ الْأَزْمَاتُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ وَالْفَقْرُ، عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشُّعُوبِ. وَلَيْسَ ذَلِكَ بِقُوَّتِهِمْ، وَلَا بِكَثْرَتِهِمْ، وَإِنَّمَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَعِنَايَتِهِ بِمَنْ اعْتَنَى بِدِينِهِ، كَمَا وَعَدَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) ^(٣)، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الثَّرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) ^(٤).

وَمَا زِلْنَا -وَالْحَمْدُ لِلَّهِ- نَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ كَبِيرٍ مِنْ بَرَكَاتِ التَّوْحِيدِ وَتَحْكِيمِ الشَّرِيعَةِ، وَنَتَقَلَّبُ بِفَضْلِ وَاسِعٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةِ؛ وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٣) سورة النور: ٥٥.

(٤) سورة الأعراف: ٩٦.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَا يَنْقُصُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْأَمْنِ، بِحُصُولِ الْفِتَنِ وَالْقَلَاقِلِ وَالْحُرُوبِ، وَكَثْرَةِ الْجَرَائِمِ، وَمَا يَنْقُصُ مِنَ الْغِذَاءِ بِغَلَاءِ الْأَسْعَارِ وَشُحِّ الْأَرْزَاقِ وَالْمِيَاهِ، إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ الذُّنُوبِ وَالتَّقْصِيرِ فِي إِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ وَالدَّفَاعِ عَنْهُ. فَعَلَيْنَا أَنْ نَسْتَمْسِكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُنَا الصَّالِحُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - مِنَ الْعِنَايَةِ بِالذِّينِ وَالْحَمَاسِ لَهُ، وَالْعَمَلِ عَلَى إِقَامَتِهِ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ؛ ذَلِكَ الْأَمْرُ الَّذِي جَاهَدَ مِنْ أَجْلِهِ آبَاؤُنَا مَعَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْمُخْلِصِينَ مِنْ أُنْبَائِهِ. فَإِذَا قُمْنَا بِذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُعْطِينَا مِثْلَ مَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الْأَمْنِ وَالرَّخَاءِ؛ فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُحِبُّ أَحَدًا، وَلَا يَتَوَلَّى إِلَّا مَنْ تَوَلَّاهُ، وَلَا يُرْضِيهِ أَنْ يُؤْمِنَ النَّاسُ بِبَعْضِ الدِّينِ وَيَعْمَلُوا بِهِ، وَيَكْفُرُوا بِبَعْضٍ؛ بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْإِتِمَامِ بِالذِّينِ كَافَّةً؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)^(١)، وَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^(٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)^(٣).

فاعلموا - يا عباد الله - أن أمن القلوب وأمن الأوطان، لا يستجلب بالمال ولا بالقوة ولا بالكثرة، وإنما الأمن هو هديّة من الله السّلام، لأهل الإسلام الذين حقّقوا الإيمان والتّقوى.

عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٤)...

(١) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) سورة النساء: ١٤٦، ١٤٧.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.



أَهْمِيَّةُ مَحَاسِبَةِ النَّفْسِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ (الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ حِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) ^(١). وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) ^(٢). أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ^(٣). ثُمَّ تَدَبَّرُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- كِتَابَ رَبِّكُمْ، وَانْتَفِعُوا بِمَا فِيهِ مِنَ الْعِظَاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرُضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدِّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ) ^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، تَبَصَّرُوا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي؛ فَإِنَّهَا مَرَاجِلٌ نَقَطُهَا إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، حَتَّى نَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ سَفَرِنَا. وَكُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ بِنَا، فَإِنَّهُ يُبْعِدُنَا عَنِ الدُّنْيَا وَيُقَرِّبُنَا مِنَ الْآخِرَةِ. فَطُوبَى لِعَبْدٍ تَخَلَّصَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَاعْتَنَمَ هَذِهِ الْأَيَّامَ بِمَا يُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ. طُوبَى لِعَبْدٍ شَغَلَهَا بِالطَّاعَاتِ، وَانْعَظَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعِظَاتِ؛ (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) ^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُسْلِمَ الْعَاقِلَ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ، وَيَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ، مَا دَامَ فِي الْمَهَلَّةِ قَادِرًا عَلَى الْإِصْلَاحِ بِإِذْنِ اللَّهِ. يُنَاقِشُ نَفْسَهُ وَيُحَاسِبُهَا، بَعْرَضِ تَرْكِيَّتِهَا وَتَقْوِيمِهَا، قَبْلَ أَنْ يُنَاقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ عُدِّبَ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ نَبِيُّنَا الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٦). وَقَدْ حَدَّثَنَا رَبُّنَا الْحِسَابَ بِقَوْلِهِ: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) ^(٧). وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ

(١) سورة الفرقان: ٦٢.

(٢) سورة يونس: ٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٨١.

(٤) سورة الأنبياء: ١-٣.

(٥) سورة النور: ٤٤.

(٦) انظر: صحيح البخاري، ح(٦٥٣٦)، وفيه: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُدِّبَ»، وصحيح مسلم، ح(٢٨٧٦)، بلفظ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُدِّبَ»، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٧) سورة الكهف: ٤٩.

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(١). قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا"^(٢).

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ، وَفِي مَا مَضَى مِنْ عُمُرِهِ. فليَظنر ما حاله وحال عِبَادَةِ اللَّهِ الَّتِي خُلِقَ مِنْ أَجْلِهَا. هل هُوَ يُعْطِي كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ صلوات الله وسلامه عليه حَقَّهُمَا مِنَ الْعِنَايَةِ وَالْحِفْظِ وَالتَّعَلُّمِ؟ أم أَنَّهُ هَاجِرٌ لِهَمَا، مُشْتَغِلٌ بَعِيْرَهُمَا؟ أليس يَعْلَمُ أَنَّهُمَا مَصْدَرُ النُّورِ وَالهِدَايَةِ وَالْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ؟ وَاتَّبَاعَهُمَا سَبَبُ النِّجَاةِ وَالْفَوْزِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ كما قال رَبُّنَا: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٣). فهل هُوَ يَعْمَلُ بِموجب هذا الْعِلْمِ؟ أم أَنَّهُ اسْتَبَدَلَ بِهِ اسْتِمَاعَ الْغِنَاءِ، وَالْعُكُوفَ عَلَى الْمُتَلَهِّيَاتِ وَالْأفْلَامِ وَاللَّعِبِ، وَشَغَلَ أَوْقَاتَهُ بِقِرَاءَةِ الْمَجَلَّاتِ وَالرُّوَايَاتِ الَّتِي ضَرُرُّهَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا، أَوْ بِالْقِيلِ وَالْقَالِ وَمَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يُجِدِّي مِنَ الْأَحْوَالِ؟

عِبَادَ اللَّهِ، أليس قد أمرنا رَبُّنَا أَمْرًا مُؤَكَّدًا أَنْ نَتَّأَسَى بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي بُغْضِ وَعَدَاوَةِ وَكِرَاهِيَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ؛ حيث قال: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ)^(٤).

فهل حَاسَبْنَا أَنْفُسَنَا: هل نحن نَقْتَدِي بِهِ فِي ذَلِكَ؟ أم أَنَّنَا نُحِبُّ الْكُفَّارَ، وَنَسْتَأْنِسُ بِالْجُلُوسِ إِلَى الْأَجْهَرَةِ الَّتِي تَبْتُ تَمَثِيلِيَّاتِهِمْ وَفُنُوقَهُمْ، وَآدَابَهُمْ وَأَعَانِيَهُمْ، وَنَسْتَمْتِعُ بِذَلِكَ؟ بل وَمِمَّا مَن يَبْدُلُ أَمْوَالَهُ فِي شِرَاءِ "الدُّشُوشِ" الَّتِي تَنْقُلُ فِسْقَ الْكُفَّارِ وَفُجُورَهُمْ، وَجِرَائِمَهُمُ الْخُلُقِيَّةَ وَشُرُورَهُمْ. فَأَيْنَ الْبِرَاءَةُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَأَهْلِهِ؟ وهل مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ ذَاخِلٌ فِيْمَنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ)^(٥)؟ وَأَيْنَ أَوْلِيكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْمُؤْمِنِينَ: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ أَعْرَضُوا عَنْهُ عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)^(٦)؟ وَأَيْنَ هُمْ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)^(٧)؟

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ: هلِ اسْتَفَادَ فِي الْعَامِ الْمَاضِي، فَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ دِينِهِ،

(١) سورة المجادلة: ٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة، رقم (٣٤٤٥٩).

(٣) سورة المائدة: ١٥، ١٦.

(٤) سورة الممتحنة: ٤.

(٥) سورة الحجرات: ٧.

(٦) سورة القصص: ٥٥.

(٧) سورة النور: ٣٠.

وحفظ ما تيسر من القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، وجاهد في تطهير بيته وإصلاح أهله؟ أم أنه دخل العام وانقضى، ولم يحصل شيء من ذلك؟ كما يُحاسب نفسه، وينظر في عبادته لربه: هل تزيد أم تنقص؟ هل يحافظ على الصلوات في الجماعة؟ وهل يخشع في صلاته؟ وهل استفاد من مواسم الخير ك شهر رمضان، بالصيام والقيام وقراءة القرآن، وفعل الخير والإحسان؟ وهل استفاد من عشر ذي الحجة، وموسم الحج المبارك، بالإكثار من الطاعات؟ وعليه أن يراجع نفسه، فينظر في معاملته لأهله ولوالديه، ولجيرانه وأقاربه وإخوانه في الله. هل هو يصل ما أمر الله به أن يوصل من حقهم؟ وهل يلتزم بالأخلاق الفاضلة في معاملة إخوانه؟ كما ينظر في طلبه للرزق، في بيعه وشرايه ووظيفته وسائر أماناته: هل يتوخى الحلال في البيع والشراء؟ ويتعدى عن الربا والغش والاحتيال؟ وهل يؤدّي وظيفته وأماناته على الوجه المطلوب، أم أنه متساهل مُقصر في ذلك؟

عباد الله، إنه على كل مسلم أن ينصح لنفسه، ويجتهد أن يكون من عباد الله المتقين، الذين لآزمو طاعته وعبادته عضو علم وبصيرة. ويحذر من أن يكون ممن اجتالته الشياطين، فآثر الدنيا على الدين، وصرف عمره في معصية رب العالمين؛ فوقع في المعاصي من: زنى ولواط، وشرب الخمر وتعاط للمخدرات والمسكرات، وغيرها من المعاصي والقواحش والمنكرات، والظلم والتشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى في تبديد الأوقات والطاقات، في معصية العزيز الجبار.

إن على الإنسان أن يراقب الله في جميع أموره وأحواله، وعليه أن يحاسب نفسه ويتفقدّها: هل هي سائرة على منهج الله؟ أم أنها تتخبط حيثما اتفق؟ تسيّر خلف هواها وشهواتها، لا تقيم للدين وزناً، ولا تفرق بين الحلال والحرام. يقول نبينا الكريم، المبعوث رحمة للعالمين ﷺ: «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت. والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله»^(١). «الكيس» أي: الرجل العاقل الحازم. «من دان نفسه» أي: حاسبها وراقبها، فنتج عن ذلك الحساب والمراقبة: أن كبح جماحها، وأزمرها الصراط المستقيم، والعمل الصالح الذي ينفعه بعد الموت. أمّا الرجل العاجز الخوّار، قليل الهمة والمعرفة، فهو الذي يطلق لنفسه العنان، تمرخ وتسرّح حيث شاءت، لا تفرق بين ما يحل وما يحرم، ولا يردعها دين ولا خلق. وهو مع هذا الخبط والضياع، والإسراف في اللهو والعقلّة والمعاصي، يؤمل أن يكون من المؤمنين المخلصين، ومن ورثة جنة النعيم، دون أن يسلك طريق ذلك؛ فيكون همّه وسعيه وعمله للدنيا، أمّا الجنة فيطلبها بالأمانى؛ «والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله». فهو كما قال ربنا ﷻ: (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنِ

(١) تقدم ترجمته (ص ٣٧٧).

ذَكْرِنَا وَاتَّبَعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا»^(١).

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالْتَّمَيِّ وَلَا بِالْتَّحَلِّي، وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ مُجَرَّدَ قَوْلٍ بِاللِّسَانِ؛ إِنَّمَا الْإِيمَانُ مَا وَقَرَّ فِي الْقُلُوبِ وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ. وَإِنَّمَا التَّوْبَةُ نَدَمٌ عَلَى مَا مَضَى مِنَ الْعُيُوبِ، وَإِقْلَاعٌ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَإِنَابَةٌ إِلَى اللَّهِ بِإِصْلَاحِ الْعَمَلِ وَمُرَاقَبَةِ عِلَامِ الْعُيُوبِ. فَحَقِّقُوا - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - الْإِيمَانَ وَالتَّوْبَةَ؛ فَإِنَّكُمْ فِي زَمَنِ الْإِمْكَانِ. وَعَظَّ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا فَقَالَ: «اغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لِلْمُفْرَطِينَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَدِينِهِ نَدَامَةً بَيْنَهَا لَنَا رُبْنَا: (وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا * وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)^(٣).
بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الكهف: ٢٨.

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح (٧٨٤٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي.

(٣) سورة الفرقان: ٢٧ - ٣٠.



الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي لا إله إلا هو، المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً، والحمد لله المتفرد بتصرف الأحوال على التفصيل والإجمال تقديراً وتدييراً، والحمد لله المتعالى بعظمته ومجده، (الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)^(١).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)^(٢).

عباد الله، إن من أهم الأمور التي يجب على المسلم أن يحاسب نفسه عليها هو: إيمانه، هل يزيد أم ينقص؟ هل هو مخلص في عبادة الله؟ لا يبتغي بها إلا وجه الله، طلباً لرضوانه وثوابه، وخوفاً من سخطه وعقابه، متعلق قلبه بربه، لا يلتفت إلى غيره في جلب المنافع ودفع المضار، مراقباً له متوكلاً عليه، مستعيناً به في أموره كلها. لا يدعو غير الله، ولا يستعين إلا بالله، مستسلم صابراً لأقدار الله، حسن الظن به سبحانه.

فالتوحيد هو أساس العبادة، وبه يكون صلاح القلوب والأعمال. ولا يجوز فيه التقليد؛ بل يجب تعلمه كما أمر الله بذلك بقوله: (فاعلم أنه لا إله إلا الله)^(٣).

وبعد ذلك ينظر في صلاته، وهل هو يقيمها ويحافظ عليها كما أمر بذلك؟ هل يتقن الوضوء؟ ويؤدي أركان الصلاة وشروطها وواجباتها على الوجه المطلوب؟ وهل يؤدّيها في وقتها؟ أم أنه متهاون بها، مضيع لها، لا يبالي في أي وقت أداها، ولا على أي صفة صلاها؟ وهل يخشع في صلاته، ويؤدّيها بحضور القلب وسكون الجوارح؟ أم قلبه ساه وجوارحه عابثة؟

ثم فلينظر المسلم: ما حاله والهّم لهذا الدين؟ وكيف هو والبذل والجهد لخدمة الإسلام؟ هل هو من الذين يعملون لنشر الدين والدفاع عنه؟ هل يتمرّ وجهه إذا رأى المنكرات؟ هل يحزن قلبه لما يرى من أوضاع المسلمين، وضعفهم، وتآمر الكفار عليهم في كثير من البلاد؟ وهل بذل من ماله شيئاً لمساعدة المحتاجين، أو نصرة المنكوبين، أو المساهمة في بناء المدارس والمراكز، وغير ذلك مما يحتاج إليه المسلمون؟ هل هو من

(١) سورة الفرقان: ١.

(٢) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

(٣) سورة محمد: ١٩.

الأميرين بالمعروفِ النَّاهينَ عن المنكرِ، الَّذِينَ يَتَوَاصَوْنَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْمَلُونَ؟ أَمْ أَنَّ جُلَّ هَمِّهِ وَفِكَرِهِ وَعَمَلِهِ لِلدُّنْيَا وَمَتْعِهَا؟ لَا يَهْتَمُّ إِلَّا لِنَفْسِهِ وَدُنْيَاهَا، فِكْرُهُ فِي وَظِيفَتِهِ وَمَالِهِ، وَبَيْعِهِ وَشِرَائِهِ، وَدَارِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَمَتْعِهِ وَأَسْفَارِهِ وَزُهُرَاتِهِ. يُصْبِحُ وَيُمْسِي وَمَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ الْإِسْلَامُ، وَلَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَلَا كَيْدُ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ. وَلَا يُبَالِي أَنْقُصَ الْإِسْلَامُ أَمْ زَادَ!

أَيْنَ حَالُنَا هَذِهِ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - مِنْ حَالِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؟ يَقُولُ أَحَدُهُمْ: "أُتِنَقَّصُ الدِّينُ وَأَنَا حَيٌّ؟"^(١).
وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ قَوْلِهِمْ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا *** عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا^(٢)؟

بَلْ أَيْنَ نَحْنُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، هَلْ رَأَيْتُمُ الْحُجَّاجَ وَهَمَّ يَفْعُدُونَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ زَائِرِينَ لِمَقْبَرَةِ شُهَدَاءِ أَحَدٍ؟ هَلْ عَجِبْتُمْ مِنْ تَنَوُّعِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ، وَاخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ؟ هَلْ سَأَلَ كُلُّ مَنْ نَفَسَهُ: كَيْفَ وَصَلَ الْإِسْلَامُ إِلَيْهِمْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ؟ وَمَنِ الَّذِينَ أَوْصَلُوهُ؟ إِنَّ الَّذِينَ أَوْصَلُوا لَهُمُ الْإِسْلَامَ رِجَالٌ قَدْ مَلَكَ لَهُمُ وَالْعَمَلُ لِهَذَا الدِّينِ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ! فَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ لِلدُّنْيَا. أَخَذُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقُوا مُجَاهِدِينَ وَدَعَاءَةً إِلَى جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، يَفْتَحُونَ الْبِلَادَ، وَيُعَلِّمُونَ الْعِبَادَ، وَيُبَشِّرُونَ بِالْإِسْلَامِ؛ فَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. لَقَدْ فَهِمُوا أَنَّ الْعَمَلَ لِهَذَا الدِّينِ هُوَ وَظِيفَةُ الْمُسْلِمِ وَرِسَالَتُهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^(٤). فِإِذَا قَامَ الْمُسْلِمُونَ بِهَذِهِ الْوِظِيفَةِ، عَزَّ الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ، وَأَصْبَحُوا سَادَةَ الدُّنْيَا، كَمَا تَحَقَّقَ ذَلِكَ لِأَسْلَافِنَا الْمُؤَحِّدِينَ الْعَامِلِينَ. وَإِذَا تَرَكَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَقَصَّرُوا فِي هَذِهِ الْوِظِيفَةِ، ذَلُّوا وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَحَصَلَ عَلَيْهِمُ النَّقْصُ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّا لَوْ حَاسَبْنَا أَنْفُسَنَا، وَعَرَضْنَا حَالَنَا عَلَى كِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ رَسُولِنَا ﷺ وَسِيرَةِ سَلَفِنَا الصَّالِحِ، لَوَجَدْنَا أَنَّ عِنْدَنَا نَقْصًا خَطِيرًا وَقُصُورًا عَظِيمًا فِي عِبَادَتِنَا لِرَبِّنَا، وَفِي مَا يُوجِبُهُ عَلَيْنَا دِينُنَا. فَالْإِصْلَاحُ

(١) من كلام أبي بكر الصديق ﷺ، انظر: "مشكاة المصابيح"، للتبريزي، رقم (٦٠٣٤).

(٢) من كلام المهاجرين والأنصار وهم يحفرون الخندق، انظر: صحيح البخاري، رقم (٢٨٣٤)، وصحيح مسلم، رقم (١٨٠٥)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) سورة التوبة: ٢٤.

(٤) سورة يوسف: ١٠٨.

الإصلاح! والبدارَ البدار! ولتفهم هذا الإنذارَ مِنَ العزيزِ الجبار: (وَأَيُّوْا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)^(١).

فأتقوا الله عبادَ الله. وأكثروا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ؛ حيثُ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢).

(١) سورة الزمر: ٥٤، ٥٥.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

الاعتبار بمضي الأيام وتصرم الأعمار.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

الحمد لله الذي حكّم بالفناء على أهل هذه الدار، وهدم بالموت مَشِيدَ الأعمار، وأخبر أن الآخرة هي دار القرار. أحمده سبحانه حمداً يبلِّغ رضاه، وأشهده أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فلا معبود بحق سواه. وأشهده أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله تعالى تقوى من آمن به، وأيقن أن مرجعه إليه، وحسابه عليه، فعامل بطاعته، وشكر نعمته، واتقاه وتوكل عليه؛ (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا^(١))، (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا^(٢))، (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا^(٣)). وقد كتب الله للمتقين النجاة من النار، وضمن لهم الجنة فنعم عفتي الدار؛ (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ^(٤)).

عباد الله، إن الله تعالى جعل الليالي والأيام مواقيت للأعمال، ومقادير للأجال. وهي تنقضي جميعاً، وتمضي سريعاً. والذي أوجدها وقدر ما فيها باقٍ لا يزول، ودائم لا يحول. وأما الخلق فمصيره في هذه الدار للذهاب، وكل ما على صعيد الأرض كائن للتراب؛ (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(٥)).

وها أنتم تُودَّعون عاماً قد انقضى، وجزءاً من العمر قد مضى. قد تولت لحظاته، وبقيت أزياحه وتبعاته. فيا سعادة المتقي يوم لقاه، ويا خسارة من شقي يوم ينظر المرء ما قدمت يداه. ذهب لذة المعصية وحلاوتها، وبقيت تبعاتها ومرارتها. وذهب نصب العبادة، وبقيت عند الله ثوابها من الحسنى والزيادة. عباد الله، كل شهر يستهل الإنسان ويستكملها، يُدنيه من أجله، ويُقصيه عن أمله، ويُبعده عن دُنْيَاهُ وَيُقَرِّبُهُ مِنْ آخِرَتِهِ. وغداً تُوفى النفوس ما عملت، ويحصد الزارعون ما زرعوا؛ (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ *^(٦)

(١) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٢) سورة الطلاق: ٤.

(٣) سورة الطلاق: ٥.

(٤) سورة القمر: ٥٤، ٥٥.

(٥) سورة الرحمن: ٢٦، ٢٧.

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^(١)، (يَوْمَ يَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)^(٢). وما مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ: فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا، نَدِمَ إِلَّا يَكُونُ ازْدَادًا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا، نَدِمَ إِلَّا يَكُونُ تَابٌ وَأَصْلَحَ وَاعْتَذَرَ.

رُئِيَ بَعْضُ الْمُوتَى فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: "مَا عِنْدَنَا أَكْثَرُ مِنَ النَّدَامَةِ، وَمَا عِنْدَكُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْغَفْلَةِ". وَرُئِيَ آخَرُ فَقَالَ: "نَدِمْنَا عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ: نَعْمٌ وَلَا نَعْمَلُ. وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ. وَاللَّهُ إِنَّ التَّسْبِيحَةَ أَوْ التَّسْبِيحَتَيْنِ، أَوْ رُكْعَةً أَوْ رُكْعَتَيْنِ، فِي صَحِيفَةٍ أَحَدِنَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَغْيِيرَ الْأَحْوَالِ، وَانْقِضَاءَ الْأَجَالِ، وَانْقِطَاعَ الْأَعْمَالِ وَالْآمَالِ، وَمَا يَحْدُثُ مِنَ الْفَوَاجِعِ وَالْأَهْوَالِ، وَمَا يُنْزِلُهُ اللَّهُ مِنَ الْأَلْطَافِ بِالْمُسْبِحِينَ لَهُ فِي الْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ، كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يُشْعِرُ بِعَجْزِ الْمَخْلُوقِ وَضَعْفِهِ، وَشِدَّةِ حَاجَتِهِ وَافْتِقَارِهِ إِلَى خَالِقِهِ وَمَوْلَاهُ، وَمَعْبُودِهِ وَحَدُّهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، وَيَخْفِزُ الْعَقْلَ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى رَبِّهِ، وَالتَّعَلُّقِ بِهِ وَحَدِّهِ، وَالتَّمَسُّكِ بِدِينِهِ، وَالسَّيْرِ إِلَيْهِ عَلَى هَدْيِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَمُلَازِمَةِ تَقْوَى اللَّهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ؛ فَإِنَّهَا عُنْوَانُ السَّعَادَةِ، وَسَبِيلُ الْفَلَاحِ.

فَالدُّنْيَا مَحْفُوفَةٌ بِالْأَنْكَادِ وَالْأَكْدَارِ، وَالشُّرُورِ وَالْأَخْطَارِ، وَلَا يُهْدَى بِهَا وَيُصَفَّى بِهَا، وَيُسَلَّمُ الْعَبْدُ مِنْ شَرِّ مَا فِيهَا، إِلَّا الْاسْتِقَامَةَ عَلَى الدِّينِ، وَالِاسْتِعَانَةَ بِمَا فِيهَا عَلَى طَاعَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَبِينِ: (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى * وَإِنِّي لَعَفَّازٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)^(٣)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٤).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْتَنِمُوا فُرْصَةَ الْحَيَاةِ فِيمَا يُعْرِضُكُمْ إِلَى اللَّهِ. وَلْيَكُنْ لَكُمْ مِنْ مُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَتَصَرُّمِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ، وَمَا يَحْدُثُ فِي طَيِّبَاتِهَا مِنَ الْحَوَادِثِ الْجَسَامِ، وَالْأَهْوَالِ الْعِظَامِ، عَبْرٌ وَمُزْدَجْرٌ، وَعَمَلٌ صَالِحٌ تَجِدُونَ ثَوَابَهُ عِنْدَ اللَّهِ مُدَّخَرًا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ)^(٥).

(١) سورة الزلزلة: ٧، ٨.

(٢) سورة آل عمران: ٣٠.

(٣) سورة طه: ٨١، ٨٢.

(٤) سورة الأعراف: ٩٦.

(٥) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ، وَنَفَعَنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الذِّكْرِ وَالْهُدَى وَالْبَيَانِ. وَحَبَّبَ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَكَرَّهَ إِلَيْنَا الْكُفْرَ
وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَجَعَلَنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ؛ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ^(٢).

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ؛ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ^(٣). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَخُذُوا مِنْ تَعَاقِبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَتَصَرُّمِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ، أَعْظَمَ الْعِبَرِ وَأَبْلَغَ الْعِظَاتِ، لِيَتَنَفَعُوا مِنْ ذَلِكَ مَا دُمْتُمْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ مِنَ الزَّلَّاتِ، وَالاجْتِهَادِ فِي أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ، وَالْمَنَافَسَةِ فِي جَلِيلِ الْقُرْبَاتِ، وَمَا يُوصلُ إِلَى رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ، قَبْلَ الْفَوَاتِ وَحُصُولِ الْحَسْرَاتِ.
رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا يُنَادِي فِيهِ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا خَلَقْتُ جَدِيدًا وَأَنَا فِيمَا تَعْمَلُ عَلَيْكَ غَدًا شَهِيدٌ فَاعْمَلْ فِيَّ خَيْرًا أَشْهَدُ لَكَ بِهِ غَدًا فَإِنِّي لَوْ قَدْ مَضَيْتُ لَمْ تَرِنِي أَبَدًا قَالَ: وَيَقُولُ اللَّيْلُ مِثْلَ ذَلِكَ» ^(٤).

وروي عن الحسن رحمه الله أنه قال: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِ أَجَلًا دُونَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) ^(٥)» ^(٦). وَفِي ذَلِكَ مَا يُوجِّهُ الْأَنْظَارَ إِلَى اغْتِنَامِ فُرْصَةِ الزَّمَانِ، وَالتَّزَوُّدِ مِنْهَا بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، لِلتَّوَقُّفِ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ الدِّيَّانِ. وَإِنَّ فِي اسْتِدَامَةِ الطَّاعَةِ وَصِدْقِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَعِصِمُ اللَّهُ بِهِ أَهْلَ التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ؛ (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكَيْلًا) ^(٧).
عِبَادَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَمَاتِ، فَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يُقَالَ: "فَلَانُ مَاتَ"، وَهَذَا مُحْتَمَلٌ فِي سَائِرِ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٣) سورة الجاثية: ٣٦، ٣٧.

(٤) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني (٣٠٣ / ٢)، وقال: "عَرِبْتُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ تَفَرَّدَ بِهِ عَنْهُ زَيْدٌ وَلَا أَعْلَمُهُ رُوِيَ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

(٥) سورة الحجر: ٩٩.

(٦) مجموع الفتاوى (٤١٨ / ١١)، تفسير ابن رجب (١ / ٦١٠).

(٧) سورة الإسراء: ٦٥.

الخير المجمع في خطب عيد الأسبوع

الأوقات؛ فكلُّ ما هو آتٍ آتٍ. وإنَّ هذا الموتَ الَّذِي تَخَافُونَهُ وَتَفْرَعُونَ مِنْهُ، ليس هو فناءً أبداً، ولكنَّهُ انتقالٌ مِنْ دارٍ إِلَى دارٍ، وانقلابٌ مِنْ حالٍ إِلَى حالٍ. فهو إبدالٌ حَيَاةٍ بِحَيَاةٍ أُخْرَى؛ (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) (١). والأعمالُ بِالْحَوَاتِيمِ؛ فَمَنْ أَصْلَحَ فِيمَا بَقِيَ عُفِرَ لَهُ مَا مَضَى، وكلُّ إنسانٍ يُبْعَثُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، وَصَلُّوا عَلَى نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، الَّذِي لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَّرَكُمْ مِنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٢).

(١) سورة النجم: ٣١.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.



الْحَثُّ عَلَى التَّوْبَةِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، (اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)^(١). ثُمَّ اَعْلَمُوا: أَنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا جَمِيعًا بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَبَيَّنَّ أَنهَا مِنْ أَهَمِّ أَسْسِ التَّقْوَى؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)^(٢)، وقال جلَّ مِنْ قَائِلٍ: (وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٣)، وقال الرَّسُولُ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةً مَرَّةً»^(٤).

والتَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ عَلَى الْفَوْرِ، تَحُبُّ الْمِبَادَرَةَ إِلَيْهَا، وَلَا يَجُوزُ التَّسْوِيفُ وَالتَّأخِيرُ فِيهَا. وَتَكُونُ التَّوْبَةُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، سِوَاءَ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ بِتَرْكِ بَعْضِ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَوْ بِفِعْلِ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ، وَخَاصَّةً كَبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّهَا لَا تُكْفِّرُهَا الطَّاعَاتُ، وَلَا بُدَّ فِيهَا مِنَ التَّوْبَةِ. قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، مُبَيِّنًا ذَلِكَ فِي مَعْرِضِ ذِكْرِهِ لِأَهَمِّ صِفَاتِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)^(٥)، وقال أَيْضًا: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(٦).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ التَّوَّاصِي بِتَرْكِهَا وَالتَّوْبَةَ مِنْهَا: مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَالذَّهَابِ إِلَى قُبُورِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَشَاهِدِهِمْ وَأَعْيَادِهِمْ، وَدُعَائِهِمْ لِجَلْبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ

(١) سورة الحجرات: ١٢.

(٢) سورة التحريم: ٨.

(٣) سورة النور: ٣١.

(٤) أخرجه مسلم، ح(٢٧٠٢)، والبخاري في "الأدب المفرد"، ح(٦٢١)، بلفظ: «تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً»، من

حديث الأغرِّ رضي الله عنه.

(٥) سورة الفرقان: ٦٨ - ٧٠.

(٦) سورة آل عمران: ١٣٥.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

المضار، والإهداء إليهم، والنذر لهم، والطواف بقبورهم؛ فهذه الأعمال هي أعمال الجاهليين المشركين، وهي من أعظم ما عصي الله به، وهي سبب الشر والدلة والتكبات التي تقع على المسلمين.

كما تكون التوبة من ترك الصلاة أو التهاون بها، ومن عدم إخراج الزكاة، أو التفريط بالصوم، وغير ذلك من أركان الإسلام وفرائض الدين، ومن فعل الفواحش وتعاطي المخدرات والمسكرات وسائر الذنوب.

كما تكون التوبة من التقصير والإهمال فيما يجب الاهتمام به، مثل التقصير في طلب العلم الواجب، والغفلة والإعراض عن التزود من العمل الصالح، والاشتغال باللعب والملهيات عن ذلك. وتكون التوبة من التقصير في خدمة الإسلام، والدفاع عنه، والدعوة إليه، وعدم التفكير في نشره وقوته وتمكينه في الأرض، والتصدي للأخطار والتحديات التي تواجهه في الداخل والخارج، ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكثير من المسلمين لا يهتم لهذه الأمور؛ وهذا ذنب تجب التوبة منه.

وكذلك عدم الاهتمام بأمور المسلمين وقضاياهم، ومساعدة المحتاج منهم، ومد يد العون لهم: خطيئة ينبغي التوبة منها. كما تكون التوبة من التقصير في تربية الأولاد، وتوجيه الأهل، وفي أداء الحقوق، كحق الوالدين والجار والزوج، والعدل بين الزوجات، والتقصير في الوظيفة وسائر ذلك من الأمانات. وتكون التوبة أيضاً من التجاوزات التي تقع في المعاملات والبيع والشراء ونحو ذلك.

عباد الله، إن للتوبة فوائد ومكاسب، يتحصل عليها المسلم إذا تاب إلى ربه وأتاب. من ذلك: أن التوبة لازمة لتحقيق العبودية التي من أجلها خلق الله الناس. فالتوبة عبادة عظيمة، يحبها الله؛ قال ربنا تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)^(١). فإذا تاب العبد لربه وأتاب إليه، أحبه ربه وقربه، فجعله من أوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين يدافع عنهم سبحانه. فيجعل له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب. يوفقه في شؤونه، ويحفظه ويرعاه. فالتوبة -أيها الإخوة- تقرب العبد من مولاه، والمعاصي تبعد عنه.

كما أن التوبة تخلص القلب من نكد المعاصي، ورائها الذي يغطي القلب. فالمعصية تحدث في القلب ظلمة وقلقاً وكآبةً، وكلما عصي زاد ذلك، حتى يعمى القلب ويفسؤ، ويلازمه الحزن والكآبة والقلق والخوف. والتوبة تطهر القلب من ذلك، وتجلبه، فيستريح القلب؛ قال تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٢)؛ أي: إنهم بسبب ما كسبوا من المعاصي والآثام، قد تغطت قلوبهم وأظلمت، فلا تبصر الحق، ولا تميز بين الهدى والضلال. والتوبة والإيمان تجلبو القلب وتثيره، كما قال تعالى: (أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ

(١) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٢) سورة المطففين: ١٤.

وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا^(١).

وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّوْبَةِ: مَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ، وَتَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ الَّتِي تُسَوِّدُ الصَّحَائِفَ، وَتُعَرِّضُ الْعَبْدَ لِعِقُوبَةِ اللَّهِ وَنَارِهِ فِي الْآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٣)؛ أَي: لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ وَتَيَأَسُوا، فَتَتْرَكُوا التَّوْبَةَ؛ بَلْ سَارِعُوا إِلَيْهَا، وَإِلَى الْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.

وَنَحْنُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - بِأَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى التَّوْبَةِ، لِتَخْلِيصِ أَنْفُسِنَا مِنْ شُؤْمِ الْمَعَاصِي وَنَكَدِهَا وَعُقُوبَتِهَا؛ فَإِنَّ الْفِتْنََ وَالْعُقُوبَاتِ إِنَّمَا هِيَ نَتِيجَةُ لِلْمَعَاصِي، وَالْإِصْرَارِ عَلَى الذُّنُوبِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٤)، وَقَالَ تَعَالَى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(٥)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)^(٦).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ مَا يَنْزِلُ بِلَاءٌ وَلَا شَرٌّ وَلَا فِتْنٌ، إِلَّا وَسَبَبُهُ مَعَاصِي النَّاسِ، وَإِصْرَارُهُمْ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَعَدَمِ التَّوْبَةِ، وَالرَّجُوعِ وَالْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ. وَلَنْ يُرْفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ؛ قَالَ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: "مَا نَزَلَ بِلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ"^(٧).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هُنَاكَ أَمُورًا تُعِينُ عَلَى التَّوْبَةِ؛ مِنْهَا: الدُّعَاءُ وَالضَّرَاعَةُ إِلَى اللَّهِ، وَصِدْقُ اللَّجَا إِلَيْهِ، وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ عَلَى تَخْلِيصِهِ مِنْ ذُنُوبِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ: مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ، وَالِاسْتِمَاعُ إِلَيْهِمْ مِنْ خِلَالِ الْأَشْرَطَةِ أَوْ قِرَاءَةِ كُتُبِهِمْ، وَالِابْتِعَادُ عَنِ جُلُوسِ السُّوءِ الَّذِينَ يُزَيِّنُونَ الْمَعَاصِي وَيُعِينُونَ عَلَيْهَا. وَيَشْمَلُ ذَلِكَ: الْإِبْتِعَادُ عَنِ مَشَاهِدَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ الْمَفْسِدِينَ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِمْ، مِنْ خِلَالِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، أَوْ قِرَاءَةِ كَلَامِهِمْ فِي كُتُبِهِمْ أَوْ

(١) سورة الأنعام: ١٢٢.

(٢) سورة الفرقان: ٦٨ - ٧٠.

(٣) سورة الزمر: ٥٣.

(٤) سورة النور: ٦٣.

(٥) سورة الروم: ٤١.

(٦) سورة الشورى: ٣٠.

(٧) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم، (ص ٧٤).

المجَلَّاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: مُبِينًا صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الجَاهِلِينَ)^(١).

كما يُعِينُ عَلَى التَّوْبَةِ -بِإِذْنِ اللَّهِ- قِرَاءَةُ قِصَصِ التَّائِبِينَ، وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ حُسْنِ الْعَاقِبَةِ، وَقِرَاءَةُ قِصَصِ الْعَاصِينَ الْمَكْذِبِينَ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنَ النَّكَالِ الشَّدِيدِ فِي الْآخِرَةِ. وَقَدْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مَا جَرَى لِكَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَكَذَبَتْ رُسُلَهَا، وَأَصْرَتْ عَلَى كُفْرِهَا وَعِصْيَانِهَا، لِكَيْ نَعْتَبِرَ وَنَنْزَجِرَ.

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى التَّوْبَةِ أَيْضًا: تَذَكُّرُ الْمَوْتِ وَسُكْرَاتِهِ، وَالقَبْرِ وَوَحْشَتِهِ، وَمَا يَكُونُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَهْوَالِ؛ وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِأَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ فِيهَا؛ فَإِنَّهُ مَا تَذَكَّرَ هَذِهِ الْأُمُورَ قَلْبٌ حَيٌّ، إِلَّا وَكَانَ ذَلِكَ دَافِعًا لَهُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ. فَالْعَاقِلُ يُرَاقِبُ اللَّهَ عَجَلًا، وَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ، وَيَخَافُ مِنْ سُؤْمِ الْمَعَاصِي وَنَكَدِهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، عَلَيْنَا جَمِيعًا، أَنْ نُبَادِرَ إِلَى التَّوْبَةِ النَّصُوحِ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ ضُرْرَنَا، وَيُرِيْلَ هَمْنَا، وَيَحْفَظَ لَنَا أَمْنَنَا وَإِيمَانَنَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَدْعُو عِبَادَهُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، مَهْمَا كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ؛ حَيْثُ قَالَ: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي حَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاحِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)^(٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة القصص: ٥٥.

(٢) سورة الزمر: ٥٣ - ٥٨.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الصَّالِحِينَ، وَمُحِبِّ التَّائِبِينَ، وَمُعِينِ الصَّابِرِينَ، وَهَادِيِ الْمُجَاهِدِينَ، وَنَاصِرِ مَنْ نَصَرَ الدِّينَ؛ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ نَسَانُ بِحَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى التَّوْبَةِ، لِصَلَاحِ أَمْرِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ثُمَّ اَعْلَمُوا -عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّ التَّوْبَةَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، وَالَّتِي تُطَهِّرُ الْقُلُوبَ، وَتُقَرِّبُ إِلَى عِلَامِ الْغُيُوبِ، هِيَ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ، الَّتِي تَتَوَقَّفُ فِيهَا شُرُوطُ التَّوْبَةِ؛ وَهِيَ خَمْسَةٌ:

الأول: أَنْ تَكُونَ التَّوْبَةُ خَالِصَةً لِرُوحِهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

الثاني: أَنْ يَكُونَ نَادِمًا حَزِينًا، عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ.

الثالث: أَنْ يُتْلَعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ قَوْرًا؛ فَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ بِفِعْلِ مُحْرَمٍ، تَرَكَهُ فِي الْحَالِ، وَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ بِتَرْكِ وَاجِبٍ، فَعَلَّهُ فِي الْحَالِ، وَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْخَلْقِ، لَمْ تَصِحَّ التَّوْبَةُ مِنْهَا حَتَّى يَتَخَلَّصَ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ؛ فَلَا تَصِحُّ التَّوْبَةُ مَعَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

الرَّابِعُ: أَنْ يَعَزِمَ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ ثَمَرَةُ التَّوْبَةِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ صَاحِبِهَا.

الشَّرْطُ الْخَامِسُ: أَنْ لَا تَكُونَ بَعْدَ انْتِهَاءِ وَقْتِ قَبُولِ التَّوْبَةِ، فَإِنْ كَانَتْ بَعْدَ انْتِهَاءِ وَقْتِ الْقَبُولِ، لَمْ تُقْبَلْ. وَانْتِهَاءُ وَقْتِ الْقَبُولِ نَوْعَانِ: عَامٌّ لِكُلِّ النَّاسِ، وَخَاصٌّ لِكُلِّ شَخْصٍ بِنَفْسِهِ. فَأَمَّا الْعَامُّ، فَهُوَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(٢). وَأَمَّا الْمَانِعُ مِنَ الْقَبُولِ فَهُوَ حُضُورُ الْإِنْسَانِ، فَهُوَ حُضُورُ الْأَجَلِ. فَمَتَى حَضَرَ أَجَلَ الْإِنْسَانِ، وَعَايَنَ الْمَوْتَ، لَمْ تَنْفَعَهُ التَّوْبَةُ، وَلَا تُقْبَلُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ)^(٣)، وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفِرُ لِعَبْدِهِ أَوْ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُعْرَغْ»^(٤)، يَعْنِي: بِرُوحِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَدْعُوكُمْ إِلَى التَّعَرُّضِ لِرَحْمَتِهِ، وَالتَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ، مَهْمَا كَانَتْ كَبِيرَةً وَكَثِيرَةً؛ (قُلْ يَا عِبَادِيَ

(١) سورة الجاثية: ٣٦، ٣٧.

(٢) أخرجه مسلم، ح (٢٧٠٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) سورة النساء: ١٨.

(٤) أخرجه الحاكم، ح (٧٦٥٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُجَرَّحَاهُ"، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(١)؛
أي: لا يَحْمِلْكُمْ القنوطُ على تَرْكِ التَّوْبَةِ؛ وَلَكِنْ أَحْسِنُوا الظَّنَّ بِاللَّهِ، وَارْجُوهُ، وَأَقْبِلُوا على التَّوْبَةِ؛ فَإِنَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ، يَغْفِرُ لِلتَّائِبِ إِذَا صَدَقَتْ تَوْبَتُهُ، وَلَوْ كَانَ مُسْرِفًا كَثِيرَ المَعَاصِي، كما قال سُبْحَانَهُ: (وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن
تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)^(٢). قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ،
وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَّغْرِبِهَا»^(٣).

والله سُبْحَانَهُ يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرِيمٌ رَحِيمٌ يُحِبُّ الإِحْسَانَ؛ قال ﷺ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ
عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاقَةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ، فَأَيْسَ
مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ
بِحِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ: "اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ"، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ»^(٤).

فَلِنُبَادِرْ -عِبَادَ اللَّهِ- إِلَى التَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتَقْوَى اللَّهِ ﷻ، بِفِعْلِ طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ،
لِنَفُوزِ يَوْمِ (يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِغَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^(٥). فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-
وَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الهَادِي البَشِيرِ، وَالسَّرَاحِ المُنِيرِ، نَبِيِّنا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ
بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٦)...

(١) سورة الزمر: ٥٣.

(٢) سورة طه: ٨٢.

(٣) أخرجه مسلم، ح(٢٧٥٩)، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

(٤) أخرجه مسلم، ح(٢٧٤٧)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٥) سورة الزمر: ٦١.

(٦) سورة الأحزاب: ٥٦.



مَوْعِظَةٌ فِي الاسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ)^(١). وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)^(٢). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)^(٣).

ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ الْإِنْسَانَ تَبَدُّأً فِيهِ الْحَيَاةُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؛ حَيْثُ تُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَهُوَ حَمْلٌ بَعْدَ الشَّهْرِ الرَّابِعِ. وَيَبْدَأُ الْقَلْبُ بِالْحَفَقَانِ، وَيَبْدَأُ الْجَنِينُ يَتَحَرَّكُ. وَمِنْ تِلْكَ اللَّحْظَةِ، يَكُونُ قَدْ خُلِقَ لِيَبْقَى بَقَاءً دَائِمًا، لَا فَنَاءَ بَعْدَهُ، وَلَكِنَّهُ يَنْتَقِلُ مِنْ حَيَاةٍ إِلَى حَيَاةٍ أُخْرَى. فَمِنْ حَيَاةِ الْبَطْنِ يَنْتَقِلُ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، ثُمَّ يَنْتَقِلُ بِالْمَوْتِ إِلَى حَيَاةِ الْبَرَزَخِ، وَهِيَ حَيَاةُ الْقَبْرِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ بِالْبَعْثِ إِلَى الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، وَيَنْتَهِي بِهِ الْمَطَافُ إِمَّا فِي الْجَنَّةِ أَوْ فِي النَّارِ.

فَالْمَوْتُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - لَيْسَ فَنَاءً وَعَدَمًا، وَلَوْ كَانَ فَنَاءً لَهَانَ الْأَمْرُ، وَلَخَفَّ الْخَطْبُ، وَإِنَّمَا هُوَ انْتِقَالٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، يَبْقَى فِيهَا الْإِنْسَانُ فِي الْقَبْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَبْقَى، كَمَا يَبْقَى الزَّائِرُ عِنْدَ مَنْ يَزُورُهُ، ثُمَّ يَتْرُكُهُ؛ (أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)^(٤). فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْبَقَاءَ فِي الْقَبْرِ هُوَ مَجْرَدُ زِيَارَةٍ، وَلَيْسَ إِقَامَةً دَائِمَةً. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٥). وَهَذِهِ الدَّارُ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، حَيَاةٌ مُوقَّتَةٌ، جُعِلَتْ مَرْزَعَةً لِلدَّارِ الَّتِي بَعْدَهَا؛ بِمَعْنَى: أَنَّهُ طُلِبَ مِنْ كُلِّ مَنَّا أَنْ يُقَدِّمَ ثَمَنَ نَعِيمِ تِلْكَ الدَّارِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَيَشْرِي نَفْسَهُ وَيُنْقِذَهَا مِنَ النَّارِ؛ (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)^(٦)، أَوْ يَشْرِي لِنَفْسِهِ النَّارَ بِالْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ السَّيِّئَةِ؛ فَيَكُونُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَعْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)^(٧).

(١) سورة الملك: ٢.

(٢) سورة الأنبياء: ٣٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٨١.

(٤) سورة التكاثر: ١، ٢.

(٥) سورة البقرة: ٢٨.

(٦) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٧) سورة البقرة: ١٧٥.

فإذا عرفنا أننا خُلِقْنَا لِلْخُلُودِ، لَا نَهَايَةَ وَلَا فَنَاءً، وَعَرَفْنَا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَنَا هَذَا الْكُونَ بِمَا فِيهِ، لِنُنْعَمَ بِخَيْرَاتِهِ، وَنَسْتَفِيدَ مِنْ طاقَاتِهِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ رَزَقَنَا الْعَقُولَ الَّتِي تُعِينُنَا عَلَى ذَلِكَ، وَفَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ، وَعَرَفْنَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْنَا عَبَثًا، كَمَا قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) ^(١)؛ أي: هل ظننتُمْ أَنَّكُمْ خُلِقْتُمْ لِكَيْ تَحْيُوا وَتَمُوتُوا وَيَنْتَهِيَ الْأَمْرُ، فَلَا يُكْرَمُ الْمُحْسِنُ، وَلَا يُهَانُ الْمُسِيءُ، وَلَا بَعَثَ وَلَا حَسَابَ، وَلَا جَزَاءَ وَلَا عِقَابَ؛ فَزَرَهُ اللَّهُ نَفْسَهُ عَنِ هَذَا الْعَبَثِ، فَقَالَ: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ)؛ أي: تَرَفَّعَ وَتَنَزَّهَ سُبْحَانَهُ، مِنْ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِلَا حِكْمَةٍ وَغَايَةِ مَحْمُودَةٍ.

وهو سُبْحَانَهُ لَمْ يَتْرَكْنَا هَمَلًا؛ بَلْ بَيَّنَّ لَنَا هَذِهِ الْغَايَةَ الْمَحْمُودَةَ السَّامِيَةَ، الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا خَلَقْنَا، حَيْثُ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا كَرِيمًا، وَكِتَابًا عَظِيمًا، أَنَارَ لَنَا فِيهِ السَّبِيلَ؛ فَهُوَ خَالِقُنَا؛ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) ^(٢). وَالْغَايَةُ مِنْ خَلْقِنَا هِيَ: عِبَادَتُهُ وَإِحْلَاصُ الْعَمَلِ لَهُ، وَذِكْرُهُ وَالتَّسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَتَمَجِيدِهِ؛ (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ^(٣)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ^(٤)، وَأَنْ مَصِيرَنَا وَمَرَجِعَنَا وَمُنْقَلَبَنَا إِلَى اللَّهِ، وَلِقَائِهِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ، يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَيْهِ، فَيُكْرِمُ الْمُطِيعِينَ، وَيُهِينُ الْعَاصِينَ، كَمَا بَيَّنَّ لَنَا ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) ^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَمِنَ الْمُؤَسِّفِ وَالْمُحْزِنِ حَقًّا: أَنْ نُخْرِجَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَقَدْ أَهْدَرْنَا الْأَوْقَاتَ، وَقَضَيْنَا الْأَعْمَارَ، دُونَ أَنْ نَشْتَغَلَ بِمَا خُلِقْنَا مِنْ أَجْلِهِ، وَنُعْطِيَهُ الْإِهْتِمَامَ الْأَكْبَرَ، وَدُونَ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَسُنَّةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ، بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَدُونَ التَّزُّودِ لِذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، وَالْحُطْبِ الْجَسِيمِ، الَّذِي يَجْعَلُ الْوَالِدَانَ شَبِيهَاً، ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَبُوسِ الْقَمْطَرِيرِ.

وَمِنَ الْمُحْزِنِ أَيْضًا: أَنَّنَا نَعْمَلُ لِلدُّنْيَا وَمَلَذَاتِهَا وَجَمَعَ حُطَامِهَا، وَكَأَنَّنا خُلِقْنَا لِلْخُلُودِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، أَوْ أَنَّنَا مَوْتُ وَنْتَهَيْ، فَلَا نُبْعَثُ وَلَا نُحَاسَبُ. قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: "إِضَاعَةُ الْوَقْتِ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ؛ لِأَنَّ إِضَاعَةَ

(١) سورة المؤمنون: ١١٥، ١١٦.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

(٣) سورة الذاريات: ٥٦.

(٤) سورة البقرة: ٢١.

(٥) سورة الإسراء: ٩، ١٠.

الْوَقْتُ تَقَطَّعَكَ عَنِ اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ، وَالْمَوْتُ يَقَطَّعَكَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا"^(١).

وقال أيضاً: "لِلْعَبْدِ رَبُّهُ هُوَ مُلَاقِيهِ، وَبَيْتُهُ هُوَ سَاكِنُهُ. فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَرْضِيَ رَبَّهُ قَبْلَ لِقَائِهِ، وَيُعَمَّرَ بَيْتَهُ قَبْلَ انْتِقَالِهِ إِلَيْهِ"^(٢).

إِنَّ مِمَّا يُجْزِي النَّفْسَ، وَيُكْمِدُ الْقَلْبَ: أَنْتَا نَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ، وَنُشَاهِدُ الْجَنَائِزَ، وَقُلُوبُنَا لِأَهْيَةِ، غَافِلِينَ مُعْتَرِينَ بِالدُّنْيَا وَمِفَاتِيهَا، مُعْرِضِينَ عَنِ دِينِنَا تَعْلَمًا وَعَمَلًا، وَكَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمْ تُخْلَقْ لِلنَّاسِ لِيُعَذَّبُوا بِهَا، أَوْ أَنْتَا عِنْدَنَا عَهْدٌ وَضَمَانٌ بَعْدَ دُحُولِهَا. وَلِنَسْتَمِعَ إِلَى كَلَامِ رَبِّنَا، وَهُوَ يَصِفُ حَالَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدِّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لِأَهْيَةِ قُلُوبِهِمْ)^(٣). نَسْمَعُ إِلَى آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى، وَنُشَاهِدُ آيَاتِ اللَّهِ، وَمَا يُحْدِثُهُ فِي الْعَالَمِ، مِنَ الْمَصَائِبِ وَالزَّلَازِلِ، وَالْحُرُوبِ وَالْأَمْرَاضِ، وَالْفَقْرِ وَالْفِتَنِ، الَّتِي يَرُولُ فِيهَا الْأَمْنُ، وَيَكْتُرُ فِيهَا الْقَتْلُ، وَتُنْتَهَكُ فِيهَا الْأَعْرَاضُ، وَيُفْتَنُ فِيهَا النَّاسُ عَنِ دِينِهِمْ، وَقُلُوبُنَا لِأَهْيَةٍ غَيْرِ خَائِفَةٍ، وَنَحْنُ مُطْمَئِنُّونَ آمِنُونَ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، مَعَ تَفْرِيطِنَا وَمَعَاصِينَا. وَقَدْ حَدَّرَ اللَّهُ مِنَ الْأَمْنِ مِنْ مَكْرِهِ فَقَالَ: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)^(٤).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاَنْظُرُوا فِي أَنْفُسِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِآخِرَتِكُمْ، وَلَا يُعَزِّتْكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ...

(١) الفوائد، ابن القيم (ص ٣١).

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٣) سورة الأنبياء: ١ - ٣.

(٤) سورة الأعراف: ٩٧ - ٩٩.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) (٢).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، لقد بَيَّنَّ اللهُ تعالى حالَ كثيرٍ مِنَ النَّاسِ، الَّذِينَ غَطَّى الرَّأْيُ قُلُوبَهُمْ، فَلَا يُبْصِرُونَ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي حَالِهِمْ، وَيَنْتَفِعُونَ بِعَقُولِهِمْ. فَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَا خُلِقُوا لِأَجَلِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَلَا يَسْتَعِدُّونَ لِمَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَلْنَحْذَرُ -يا عبادَ اللهِ- مِنْ أَنْ نَكُونَ مِنَ الَّذِينَ غَطَّى الرَّأْيُ قُلُوبَهُمْ، وَأَصَابَهُمُ الْوَهْنُ، وَاطْمَأْنَأُوا إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفَرِحُوا بِزِينَتِهَا وَعُجُورِهَا، وَنَسُوا الْمَوْتَ وَالْآخِرَةَ وَالاسْتِعْدَادَ لَهَا.
أَلَسْنَا -يا عبادَ اللهِ- نَوْقِنُ بِالْمَوْتِ؟ فَلِمَذَا لَا نَسْتَعِدُّ لِلرَّحِيلِ؟ أَلَسْنَا نُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ؟ فَلِمَذَا لَا نَعْمَلُ لَهَا وَنُقَدِّمُ ثَمَنَهَا؟ أَلَسْنَا نُصَدِّقُ بِالنَّارِ؟ فَلِمَ لَا نَتَّقِيهَا؟ أَلَسْنَا نَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ، وَنَحْنُ عَنْهَا مُرْتَحِلُونَ؟ فَلِمَذَا هَذَا الْحِرْصُ عَلَيْهَا، وَالتَّفَانِي فِي سَبِيلِهَا، وَالتَّعَلُّقُ بِهَا؟ أَلَسْنَا نُؤْمِنُ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ كَلَامُ رَبِّنَا، وَأَنَّهُ أَنْزَلَ لِهَدَايَتِنَا، وَأَنَّهُ أَصْدَقُ الْكَلَامِ وَأَعْدَبُهُ، وَأَنَّ فِي قِرَاءَتِهِ أَجْرًا وَسَكِينَةً وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ؟ فَلِمَذَا نَهَجُرُهُ، فَلَا نَتَعَلَّمُهُ وَلَا نَعْمَلُ بِهِ، وَنُعْرِضُ عَنْ قِرَاءَتِهِ وَالاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ، وَنَقْضِي الْأَوْقَاتَ فِي قِرَاءَةِ كَلَامِ النَّاسِ، الَّذِي سُودَّتْ بِهِ الْمَجَلَّاتُ وَالْجِرَائِدُ وَالرَّوَايَاتُ، وَالاسْتِمَاعِ إِلَى أَقْوَالِهِمْ وَتَرْتَاتِيمِهِمْ وَأَغَانِيهِمْ الْمَحْرَمَةِ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ؟ أَمَا أَنْ لَنَا أَنْ نُمَيِّزَ بَيْنَ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ، وَبَيْنَ النَّافِعِ وَالضَّارِّ؟ (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) (٣)؟

عِبَادَ اللَّهِ، لِمَذَا نُذْهِبُ الْعُمَرَ فِي غَيْرِ مَا أَمَرْنَا بِهِ؛ فِرْجَالُنَا خَلَفَ الدُّنْيَا وَجَمَعَ حُطَامِهَا يَلْهَثُونَ، وَشَبَابُنَا فِي لَعِبِ الْكُرَةِ وَاللَّهُوِ مَقْتُونُونَ، وَنَسَاؤُنَا هُمُحَنُّ التَّكَاثُرِ، وَاللَّهُتُ وَرَاءَ الْمَوْضَاتِ، وَقَضَاءُ الْأَوْقَاتِ فِي مَشَاهِدَةِ الْمَلْهِيَاتِ، وَالاسْتِمَاعِ إِلَى الْأَغَانِي وَالتَّمثِيلِيَّاتِ، الَّتِي يَقُومُ بِهَا أَنْاسٌ فَاسِقُونَ، وَالَّتِي ضَرَرُهَا أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهَا.
اسْتَبَدَلُ الْكَثِيرُ مِنَّا اسْتِمَاعَ الْغِنَاءِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَاللَّعِبِ وَمَشَاهِدَةِ الْمَلْهِيَّاتِ بِالذِّكْرِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ. وَاشْتَعَلُوا

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

(٣) سورة الحديد: ١٦.

بقراءة المجلّات والجرائد، والقصاص والروايات، عن طلب العلم، وتشبّهوا بأعداء الله من الكفار والفنّانين والفنّانات، بدلاً من التّشبّه برسول الله ﷺ وصحابته الكرام، والتخلّق بأخلاق الإسلام.

فمتى -يا عبادة الله- نُحَرِّزُ عَقُولَنَا وَتَفَكِيرَنَا، مِنْ أَسْرِ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ؟ ومتى نُشْرِبُ نُفُوسَنَا آيَاتِ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ؟ ومتى نُهْدَبُ سُلُوكَنَا، وَنَقْتَدِي بِسَيِّدِ الأَنَامِ ﷺ؟ ومتى نَعْمَلُ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَنَسْتَعِدُّ لِلآخِرَةِ؟ لقد كَانَتْ آخِرُ وَصِيَّةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)^(١). وَنَبِيْنَا الكَرِيمُ يَقُولُ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ. وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ»^(٢)؛ وَالْكَيْسُ هُوَ: الرَّجُلُ العَاقِلُ، الذَّكِيُّ الحَازِمُ.

عِبَادَ اللَّهِ، اسْتَمِعُوا إِلَى هَذِهِ الآيَاتِ، وَانْعَضُوا بِمَا فِيهَا مِنَ التَّحْذِيرِ وَالتَّذْكِيرِ. اسْتَمِعُوا إِلَى كَلَامِ رَبِّنَا، وَهُوَ يُحَذِّرُنَا مِنَ التَّفْرِيطِ، وَيُبَيِّنُ لَنَا عَوَاقِبَهُ، وَيُبَيِّنُ لَنَا حَالَ المَفْرُطِينَ عِنْدَ المَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ)^(٣).

نَسْأَلُ اللَّهَ الكَرِيمَ: أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُمْ، وَأَنْ يُعِيدَنَا مِنَ النَّارِ وَحَالِ أَهْلِهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٤)...

(١) سورة البقرة: ٢٨١.

(٢) تقدم تحريجه (ص ٣٧٧).

(٣) سورة المؤمنون: ٩٩ - ١٠٤.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.

سنة الله في إكرام المتقين، وتعذيب العاصين المعرضين.

الخطبة الأولى:

الحمد لله، (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير)^(١). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. يُنعم بفضله، ويُعاقب بعدله، ولا يُسأل عما يفعل، وهو العزيز الحكيم. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، بشر المطيعين، وأنذر العاصين، وبلغ البلاغ المبين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله، و(اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم)^(٢)، (نبئ عبادي أنني أنا الغفور الرحيم* وأن عذابي هو العذاب الأليم)^(٣).

لقد امتن الله على عباده بنعم كثيرة، وأمرهم بشكره عليها، وأجبر أنه سيزيد الشاكرين، وسيعذب ويمحق الكافرين؛ فقال جل من قائل: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^(٤)، وقال: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)^(٥). وذكره وشكره سبحانه يكون بتقواه، وذلك بمراقبته في جميع الأحوال والأمر؛ فلا يفعل الإنسان إلا ما يرضى الله عنه. فالتقوى هي: أن تجعل بينك وبين سخط الله وعذابه وقاية. هذه الوقاية هي: عبادته سبحانه، بفعل الطاعات، واجتناب المحرمات، قاصداً بذلك وجه الله؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(٦).

فشكر النعمة سبب للزيادة والنماء؛ (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٧). وكفر النعمة سبب للبوار والهلاك والكوارث والمصائب؛ (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ)^(٨).

وقد قص الله علينا في كتابه أخبار الأمم الماضية، وكيف أنه جازى المحسنين بالإحسان، والكافرين بالعقوبة

(١) سورة غافر: ٣.

(٢) سورة المائدة: ٩٨.

(٣) سورة الحجر: ٤٩، ٥٠.

(٤) سورة إبراهيم: ٧.

(٥) سورة البقرة: ١٥٢.

(٦) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٧) سورة الأعراف: ٩٦.

(٨) سورة إبراهيم: ٢٨.

والخسران، كي نعتبر بذلك. كما نقل أهل الأخبار في كتب التاريخ ما حل بالكافرين بنعم الله. فمن ذلك: ما جرى على بني إسرائيل الذين أنعم الله عليهم، فجعل فيهم الأنبياء، وجعلهم يعيشون حياة الملوك، وآتاهم من العزة والكرامة والنعمة ما لم يؤتته أحداً من الناس في زمانهم. فلما كثرت فيهم المعاصي، وتمادوا في غيهم، ولم ينتفعوا بالمواعظ والزواجر، وعطلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقتلوا الأنبياء والدعاة والمصلحين، فاستحقوا بذلك العقوبة. ولكن قبل أن ينتقم الله منهم ويُنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، أرسل إليهم نبياً من أنبيائهم فقال له فيما يرويهِ ابن كثير عن وهب بن منبه: "انطلق إلى قومك، فقم فيهم، وقل لهم: "إن الله قد ذكركم بصلاح آبائكم، فإذلك استبقاكم، يا معشر أبناء الأنبياء. كيف وجد آباؤكم مَعْبَةً طاعتي؟ وكيف وجدتم مَعْبَةً مَعْصيتي؟..."

وإن هؤلاء القوم رتَعوا في مروج الهلكة، وتركوا الأمر الذي به أكرمت آباءهم، وابتغوا الكرامة من غير وجهها. أما أخبارهم وروايتهم فأتخذوا عبادي خوفاً يتعبدوهم، ويحكمون فيهم بغير كتابي، حتى أجهلهم أمري، وأنسوهم ذكري وسنتي، وغرّوهم عني؛ فدان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي إلا لي؛ فهم يطيعوهم في مَعْصيتي.

وأما ملوكهم وأمرائهم، فبطروا نعمتي، وأمنوا مكري، وغرّهم الدنيا، حتى نبذوا كتابي، ونسوا عهدي. فهم يُحرقون كتابي، ويفترون على رُسلي، جراً منهم وغرّة بي. فسبحان جلالتي، وعلو مكاني، وعظمة شأني.

هل ينبغي أن يكون لي شريك في ملكي؟ وهل ينبغي لي شريك في معصيتي؟...

وأما قراؤهم وفقهاؤهم، فيدرسون ما يتخيرون، يتقادون للملوك فيتابعوهم على البدع التي يتبدعون في ديني، ويطيعوهم في مَعْصيتي، ويؤفون لهم بالعهود الناقصة لعهدي...

وأما أولاد النبين، فمفهورون ومفتنون، يخوضون مع الخائضين، يتمنون مثل نصري آباءهم، والكرامة التي أكرمتهم بها. ويرغمون أنه لا أحد أولى بذلك منهم، بغير صدق منهم ولا تفكير. ولا يدرون كيف كان صبر آباءهم، وكيف كان جهدهم في أمري، حين اغتر المغترون، وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم، فصبروا وصدقوا، حتى عزّ أمري وظهر ديني. فتأنت هؤلاء القوم لعلهم يستحيون مني ويرجعون، فتطوّلت عليهم وصفحت عنهم، فأكثرت ومددت لهم في العمر، وأعدرت لهم لعلهم يتذكرون. وكل ذلك أمطر عليهم السماء، وأنبت لهم الأرض، وألبسهم العافية، وأظهرهم على العدو، ولا يزدادون إلا طغياناً وبعداً مني؛ فحتى متى هذا؟ أبي يسخرون؟ أم بي يتحرشون؟ أم إياي يُجادعون؟ أم عليّ يجترئون؟ فإني أقسم بعزّي لأتحنّ عليهم فتنةً يتحير فيها الحليم، ويضل فيها رأي ذوي الرأي وحكمة الحكيم، ثم لأسلطن عليهم جباراً قاسياً عاتياً، ألبسه الهيبة، وأنزع من قلبه الرأفة والرحمة، وآليت أن يتبعه عددٌ وسوادٌ مثل الليل

المظلم... يُعيدون العمرانَ خراباً، والفري وحشاً، ويعيشون في الأرضِ فساداً، ويُتبرون ما علواً تئيراً... فوعزّي لأعطلنَّ يئوهم من كُتبي وقُدسي، ولأخلينَّ مجالسهم من حديثها ودروسها، ولأوحسنَّ مساجدهم من عمّارها وزوارها، اللذين كانوا يتزبنون بعمارها لغيري، ويتعجّدون فيها ويتعبّدون لكسب الدنيا بالدين، ويتفقّهون فيها لغير الدين، ويتعلمون فيها لغير العمل. لأبدلنَّ ملوكها بالعرّ الذلّ، وبالأمّن الخوف، وبالغنى الفقر، وبالنعمة الجوع، وبطول العافية والرحاء أنواع البلاء"^(١).

ثم قال له في آخر هذا الإنذار: "إني أبتدئُ عبادي برحمتي ونعمتي، فإن قبلوا أتممتُ، وإن استزادوا زدت، وإن شكروا ضاعفت، وإن غيروا غضبت، وإذا غضبتُ عدّبت، وليس يقومُ شيءٌ لِعصي"^(٢). فأخذَ نبيُّ بني إسرائيلَ هذا الإنذارَ الإلهيَّ إلى قومه، وبلغهم إيّاه، وسمعوا ما فيه من الوعيد والعذاب. لكنهم عصوا نبيهم وكذبوه وأنهموه، ثم أخذوه وقيدوه وسجنوه. فعند ذلك بعثَ عليهم اللهُ جباراً من ملوك ذلك الزمان، اسمه "بختنصر". فأقبلَ يسيرُ بجنوده حتى نزلَ بساحتهم، ثم حاصرهم. فلما طال عليهم الحصارَ نزلوا على حكمه. فحكمَ فيهم حكمَ الجاهليةِ وبطشَ الجبارين. فقتلَ الرجال، وسبى النساء والأولاد. أما المرضى والشيوخ والعجائز فوطقهم وداسهم بالخيَل. وهدمَ المساجد، وأحرقَ التوراة، وأفسدَ في بيت المقدسِ وبلاد الشامِ كلّها. وتعمّبَ بني إسرائيلَ حتى أفناهم، إلا من هرب منهم وتفرّقَ في البلاد؛ وذلك كما قال تعالى: (فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً)^(٣). ثم رجع بعد ذلك ومعهُ الأموال والسبايا من النساء والغلمان من أبناء الأنبياء والملوك وغيرهم. فعادوا بعد العزّ أذلاءً، وبعد الحرّية عبيداً أرقاءً. أعزّت آباءهم الطاعة، وأذلتهم المعصية.

عباد الله، (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)^(٤)، (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى)^(٥). وهي سنة جارية في عبادته كما قال: (وكذلك نُوي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون)^(٦). وقد أشار اللهُ إلى هذه القصة والعقوبة التي نزلت ببني إسرائيل بقوله، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً * فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً * ثم ردّدنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال

(١) البداية والنهاية (٢/ ٣٦٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٦٨).

(٣) سورة الإسراء: ٥.

(٤) سورة يوسف: ١١١.

(٥) سورة النازعات: ٢٦.

(٦) سورة الأنعام: ١٢٩.

وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا
 وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدْتُمْ
 عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
 وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَالِكِ الْمُلْكِ، يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ، وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِإِعَادِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(١).

ثُمَّ اعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ فِي إِكْرَامِ الْمُتَّقِينَ، وَفِي تَعَذِيبِ الْعَاصِينَ الْمُعْرِضِينَ، جَارِيَةٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَإِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَا طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، بِأَعَزَّ عَلَى اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِمْ. فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ شَوْمُهَا عَظِيمٌ، وَقَعَتِ الْمَصِيبَةُ بِسَبَبِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ. وَتَارِيخُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي تُشَبِّهُهَا مَا حَلَّ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدِ "بُخْتَنْصَرَ".

فَمِنْ ذَلِكَ: مَا حَلَّ بِأَهْلِ خُرَاسَانَ وَبُخَارَى، وَمَا جَاوَزَهَا، وَمَا نَزَلَ بِأَهْلِ بَغْدَادَ مَقَرِّ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، عَلَى أَيْدِي التَّتَارِ. وَمِنْ ذَلِكَ: مَا حَلَّ بِأَهْلِ الْقُدْسِ عَلَى أَيْدِي النَّصَارَى الْحَاقِدِينَ، وَمَا حَلَّ بِأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، وَحَلَّ بِكَثِيرٍ مِنَ بِلَادِ الْإِسْلَامِ فِي مَطْلَعِ هَذَا الْقَرْنِ بِأَيْدِي الْأَسْتِعْمَارِ الصَّلِيبِيِّ، وَمَا يَجْرِي الْآنَ عَلَى بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَيْدِي الطُّغَاةِ الْجَحْرِمِينَ. وَكُلُّ ذَلِكَ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - سَبَبُهُ وَاحِدٌ، أَلَا وَهُوَ التَّفْرِيطُ فِي جَنْبِ اللَّهِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ دِينِهِ. فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا قَامُوا بِدِينِ اللَّهِ وَتَمَسَّكُوا بِهِ، حَلَّتْ بِهِمْ عِنَايَةُ اللَّهِ؛ وَهُوَ الْقَائِلُ سُبْحَانَهُ: (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢)، وَقَالَ: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)^(٣). أَمَّا إِذَا تَرَكُوا طَاعَتَهُ وَعَمِلُوا بِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ بِذَلِكَ قَدْ جَعَلُوا لِلْكَافِرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمُ السَّبِيلَ؛ لِأَنَّهُمْ يَفْقَدُونَ بِسَبَبِ الْمَعَاصِي عِنَايَةَ اللَّهِ وَوَلَايَتَهُ، وَيَتَعَرَّضُونَ لِسَخَطِهِ وَنَقْمَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا تَعَرَّضَتْ لَهُ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي تَارِيخِهَا الْقَدِيمِ، هُوَ: هُجُومَ التَّتَارِ عَلَى عَاصِمَةِ الْخِلَافَةِ بَغْدَادَ، وَتَخْرِيْبَهَا وَإِحْرَاقَ مَا فِيهَا مِنَ الْكُتُبِ، حَتَّى شَبَّهَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ بِهُجُومِ الْفُرْسِ بِقِيَادَةِ "بُخْتَنْصَرَ" عَلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. وَسَبَبُ ذَلِكَ فِيمَا يَزِيْرُهُ أَهْلُ التَّارِيخِ، هُوَ: فَسَادُ النَّاسِ، وَظُهُورُ الْمَعَاصِي وَالْفَوَاحِشِ فِيهِمْ، وَانْصِرَافُهُمْ عَنِ الْعِلْمِ، وَمُبَالَغَتُهُمْ فِي الْإِهْتِمَامِ بِالْأَدَبِ وَالْعُلُومِ الَّتِي لَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهَا، وَتَكَابُؤُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَاللَّعِبِ وَالْغِنَاءِ وَالْمَعَازِفِ. وَانْصِرَفُوا عَنِ تَعَلُّمِ الْفُرُوسِيَّةِ وَالْقِتَالِ، وَكَثُرَ التَّرَفُّ وَالْإِسْرَافُ،

(١) سورة الحشر: ١٨ - ١٩.

(٢) سورة آل عمران: ٦٨.

(٣) سورة النساء: ١٤١.

وتهاونوا بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، وظَهَرَ الظُّلمُ؛ فسَلَطَ اللهُ عليهمِ عدُوًّا لا يَرْحَمُ، لا يَدِينُ بِدِينِ، ولا يخافُ ربَّ العالمينِ، قد نَزَعَ اللهُ الرحمةَ مِنْ قَلْبِهِ.

كَمَا تَكَلَّبَ عَلَيْهِمُ أَهْلُ الْبَاطِلِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالرَّافِضَةِ، يُؤَيِّدُونَ التَّنَارَ، وَيُحَرِّضُونَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ. فَحَاصَرَ التَّنَارُ بَغْدَادَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. وَدَافَعَ أَهْلُ بَغْدَادَ عَنْهَا، لَكِنَّ أَمْرَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا مَرَدَّ لَهُ، كَمَا قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)^(١). فَسَقَطَتْ بَغْدَادُ بِأَيْدِيهِمْ، وَقَتَلُوا الْخَلِيفَةَ وَكَثِيرًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهَبُوا خَزَائِنَهُ، وَاسْتَأْفَقُوا مَنْ فِي الْقَصْرِ مِنَ النِّسَاءِ سَبَايَا. ثُمَّ مَالُوا عَلَى الْبَلَدِ فَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانِ، وَالْمَشَائِخِ وَالْكُهُولِ وَالشُّبَّانِ.

وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي الْآبَارِ، وَأَمَاكِنِ الْوَسْخِ وَالزَّبَالَاتِ. وَكَانَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يَجْتَمِعُونَ إِلَى الْخَانَاتِ، وَيُغْلِقُونَ عَلَيْهِمُ الْأَبْوَابَ، فَتَفْتَحُهَا التَّنَارُ، إِمَّا بِالْكَسْرِ وَإِمَّا بِالنَّارِ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ، فَيَهْرَبُونَ مِنْهُمْ إِلَى أَعَالِي الْأَمْكِنَةِ، فَيَقْتُلُونَهُمْ بِالسُّطُوحِ، حَتَّى جَرَتْ الْمِيَازِبُ مِنَ الدِّمَاءِ. فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ. وَقَدْ اسْتَمَرَ السَّيْفُ يَقْتُلُ أَهْلَ بَغْدَادَ وَمَنْ حَوْلَهَا قُرَابَةَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا، حَتَّى قِيلَ إِنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا قُرَابَةَ الْمِيلْيُونِ شَخْصًا. وَلَمَّا انْقَضَى الْأَمْرُ الْمَقْدَرُ، وَانْقَضَتِ الْأَرْبَعُونَ يَوْمًا، بَقِيَتْ بَغْدَادُ حَاوِيَةً عَلَى غُرُوشِهَا لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ، إِلَّا الشَّادُّ مِنَ النَّاسِ. وَالْقَتْلَى فِي الطَّرِيقَاتِ كَأَنَّهَا التَّلَالُ، وَقَدْ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ فَتَغَيَّرَتْ صُورُهُمْ، وَأَنْتَنَ مِنْ جِيْفِهِمُ الْبَلَدُ، وَتَغَيَّرَ الْهَوَاءُ، وَفَسَدَ الرِّيحُ، وَحَصَلَ بِسَبَبِهِ الْوَبَاءُ، حَتَّى تَعَدَّى وَسَرَى فِي الْهَوَاءِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ. فَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ، مِنْ تَغَيُّرِ الْجَوِّ وَفَسَادِ الرِّيحِ. فَاجْتَمَعَ عَلَى النَّاسِ الْوَبَاءُ وَالْفَنَاءُ، وَالطَّعْنُ وَالطَّاعُونَ؛ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّنَا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْأَمْنَةِ الَّتِي تَنْعَمُ بِحِفْظِ اللهِ وَعِنَايَتِهِ، ثُمَّ بِحُكْمِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ سَدَّدَهَا اللهُ، تُحِيطُ بِنَا الْأَخْطَارَ مِنْ جِهَاتٍ عِدَّةٍ، وَمِنْ مَصَادِرٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مِنْ بَيْنِ حَاسِدٍ وَحَاقِدٍ. وَلَيْسَ لَنَا نَجَاةٌ وَلَا سَلَامَةٌ، إِلَّا بِإِقَامَةِ دِينِ اللهِ وَالتَّمَسُّكِ بِهِ، بِتَعَلُّمِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالتَّوَاصِي بِالْأَخْذِ بِهِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكِ الْمَعَاصِي وَالْمَحْرَمَاتِ؛ (فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)^(٢)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)^(٣)، (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً

(١) سورة الرعد: ١١.

(٢) سورة الذاريات: ٥٠.

(٣) سورة البقرة: ١٧٢.

يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ^(١).
 فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - واحذروا؛ فَقَدْ حَذَّرَكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)^(٢).
 ثُمَّ أَكْثَرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) سورة النحل: ١١٢.

(٢) سورة آل عمران: ٣٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



التذكير ببعض سنن الله الجارية في عباده المؤمنين.

الخطبة الأولى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)^(١). خَلَقَ فَسَوَّى، وَقَدَّرَ فَهَدَى. وَأَنْزَلَ الْمُهْدَى الْمَسْتَقِيمَ، عَلَى خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، بَيَانًا كَافِيًا، وَعِلَاجًا شَافِيًا، لِكُلِّ مَا فِيهِ صَلَاحُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَ(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٢). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ لَنَا - مِنْ رَحْمَتِهِ بِنَا - كِتَابًا يَنْطِقُ بِالْحَقِّ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ. بَيَّنَّ لَنَا فِيهِ الْأُمُورَ الَّتِي فِيهَا سَعَادَتُنَا وَاسْتِقْرَارُ حَيَاتِنَا، وَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ بِالِاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، بِإِقَامَةِ دِينِهِ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ بِفِعْلِ مَا فَرَضَ وَتَرْكِ مَا حَرَّمَ. وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ أَسَاسٌ مِنْ أُسُسِ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ السَّعِيدَةِ؛ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)^(٤)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)^(٥). فَبَيَّنَّ أَنَّ حَيَاةَ الْقُلُوبِ، وَاسْتِقَامَةَ حَيَاةِ النَّاسِ، وَصَلَاحَهَا فِي جَمِيعِ شُؤْنِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، إِنَّمَا تَكُونُ بِالِاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ.

وَتَتَحَقَّقُ الْاسْتِجَابَةُ لِلَّهِ بِالِانْقِيَادِ لَهُ، بِمِلَازِمَةِ تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، وَالمِبَادَرَةِ إِلَيْهَا، وَالِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي. وَمِنْ ذَلِكَ: تَعَلُّمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ، لِيَسْتَنِيرَ الْقَلْبُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَعْرِفَةِ دِينِهِ؛ فَيُجِبَّ الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ، وَيَنْفَرَّ مِنَ الشَّرِّ وَأَهْلِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ. وَمِنْ ذَلِكَ: اجْتِنَابُ كُلِّ الْأُمُورِ وَالْوَسَائِلِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الْحَرَمَاتِ، وَتُشَجِّعُ عَلَيْهَا، أَوْ تَشْغَلُ عَنِ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ. فَإِذَا فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ، اسْتَقَامَتْ حَيَاتُهُمْ، وَصَلَحَتْ قُلُوبُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ، وَأَثْمَرَتْ لَهُمُ الْخَيْرَ وَالْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَيَبْقَى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرٌ آخَرٌ مُهِمٌّ، يُحَافِظُونَ بِهِ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْصُلُ لَهُمْ بِهِ الْأَمْنُ فِي

(١) سورة سبأ: ١.

(٢) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٣) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٤) سورة الأنفال: ٢٤.

(٥) سورة النحل: ٩٧.

أوطانهم؛ ذَلِكَ هو: تحكيمُ شَرعِ الله في جميعِ شُؤونِ حياتنا، في عِبَادَتِنَا، وفي المعَامَلَاتِ الَّتِي تَدورُ بَيْنَنَا، أو مع غَيْرِنَا مِنَ الأُمَّمِ الكَافِرَةِ.

وَيَشْمَلُ ذَلِكَ إِقَامَةَ الحُدُودِ عَلَى المُفْسِدِينَ المُجْرِمِينَ، كحَدِّ القَتْلِ والرَّدَّةِ، والزَّنى والحَمْرِ والسَّرِقَةِ، وحدِّ الحِرَابَةِ وقَطْعِ الطَّرِيقِ، والتَّعْزِيرِ فيما دون ذلك. وبِذَلِكَ يَنْقَمُ الشَّرُّ، وَيَأْمَنُ النَّاسُ عَلَى دِينِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَعُقُوبِهِمْ، وَأَعْرَاضِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ؛ فَتَصْلُحُ حَيَاتُهُمْ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(١). فبَيْنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ حَيَاةَ النَّاسِ تَسْتَقِيمُ وَتَطْيِبُ إِذَا أُقِيمَ حَدُّ القِصَاصِ، وَهَكَذَا كُلُّ حَدٍّ يُقَامُ يَنْحَسِرُ مَا يُقَابِلُهُ مِنَ الشَّرِّ.

وَمِنْ ذَلِكَ: إِقَامَةُ حُدُودِ الله وَشَرَعِهِ فِي مُعَامَلَاتِ البَيْعِ والشَّرَاءِ، وَسَائِرِ جَوَانِبِ الاقْتِصَادِ. فلا يتعاملُ المسلمُ مع المُؤَسَّسَاتِ أو فِي المعَامَلَاتِ الَّتِي تُقَدِّمُ عَلَى الرِّبَا، أو الغِشِّ أو العَبْنِ أو العَرَرِ. وَمِنْ ذَلِكَ: الإلتِزَامُ بِمَا شَرَعَ اللهُ فِي حَفَلَاتِ وَمَراسِمِ الزَّوْجِ، والعَلَاقَاتِ الزَّوْجِيَّةِ والعائليَّةِ، وَبَيْنَ الأَقْرَابِ والجيرانِ، وَقِسْمَةِ المَوَارِيثِ. وَمِنْ أسبابِ سَعَادَةِ النَّاسِ، وَأَمْنِهِمْ وَرَعْدِ عَيْشِهِمْ أَيْضاً: أَنْ يَلْتَزِمُوا بِالأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ. فَيَتَعَاوَنَ المُؤْمِنُونَ عَلَى إِقَامَةِ المَعْرُوفِ، والتَّوَاصِيِ عَلَى الأَخْذِ بِهِ، وإِزَالَةِ كُلِّ مُنْكَرٍ.

وَمِنْ أَمَمٍ ذَلِكَ: مَا يَتَعَلَّقُ بِفِتْنَةِ النِّسَاءِ؛ فَيُمنَعُ سُفُورُ النِّسَاءِ، وَخُرُوجُهُنَّ لغيرِ حَاجَةٍ. كما يُمنَعُ الاختِلاطُ والحَلُوهُ بِالمِراةِ الأَجْنَبِيَّةِ، فِي أيِّ مَجَالٍ وَفِي كُلِّ الأَمَاكِينِ. كما تُمنَعُ الوَسَائِلُ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الجَرِيمَةِ والفَاحِشَةِ والأفكارِ الهدَّامةِ، مِنْ أَفلامٍ وَأَعَانٍ وَمَجَلَّاتٍ وَكُتُبٍ، وَتُحَارَبُ الوَسَائِلُ الَّتِي تُهدِّرُ فِيهَا الأَمْوَالُ بِغَيْرِ طَائِلٍ، أو فِي مُحَرَّمَ كالدُّخَانِ والحَمْرِ والمَخْدَرَاتِ والمُلْهِيَاتِ.

وَفِي الجَمَلَةِ، فَإِنَّ سَعَادَةَ النَّاسِ وَأَمْنَهُمْ وَرَعْدَ عَيْشِهِمْ، يَكُونُ بِتَقْوَى اللهِ، بِالسَّيْرِ عَلَى مَنَهِجِ الإِسْلَامِ، فِي كُلِّ أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا، وَأَحْوَالِنَا العَامَّةِ وَالخاصَّةِ، كما قال تَعَالَى آمِراً بِالإلتِزَامِ الكَامِلِ الشَّامِلِ بِالإِسْلَامِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)^(٢).

فإذا استقامَ النَّاسُ عَلَى هذه الأُمُورِ، فَاسْتَجَابُوا لِربِّهِمْ وَوَحَدُوهُ، وَلازَمُوا عِبَادَتَهُ، وَحَكَمُوا شَرِيعَتَهُ فِي جَمِيعِ شُؤونِ حَيَاتِهِمْ، وَلَمْ يُجَاوِزُوا ما حَدَّهُ لَهُمْ، وَلَمْ يَشْتِغِلُوا بِما يَصُدُّهُمْ أو يُلهِيهِمْ عَن ذِكْرِهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهُ سَوفَ يَشْكُرُ لَهُمْ ذَلِكَ، وَهُوَ الشُّكُورُ الوُدُودُ، وَبُجَازِيهِمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ هَذَا بِالإِحْسَانِ؛ فَيَجْمَعُ لَهُم بَيْنَ الأَمْنِ مِنَ الخُوفِ والسَّلَامَةِ مِنَ الشُّرُورِ وَرَعْدِ العَيْشِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ

(١) سورة البقرة: ١٧٩.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٨.

مَنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(١)، وقال سبحانه: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)^(٢)، وقال: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٣).

وما دام الناس شاكرين مستقيمين، فالأمن ورغد العيش في زيادة؛ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)^(٤)، وهم في مآمن من العذاب والعقوبات؛ (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)^(٥). وهذه سنة من سنن الله في عباده المؤمنين؛ وهي أنهم إذا شكروا واستقاموا، شكر لهم وآمنهم من الخوف، وأطعمهم من الجوع. فالله يعطيهم النعمة والأمن، جزاء لهم على شكرهم، وفنئهم واختياراً لهم، لينظر هل يُلَازِمُوا شُكْرَهُ وعبادته حال الرخاء، أم أن النعمة والأمن تُطْفِئُهُمْ، وتَسْتَمِيلُهُمْ الشَّهَوَاتِ.

عباد الله، إن كثيراً من الناس في مختلف العصور والأمكنة، ينجحون إلى كُفْرِ النعمة، وينسون سببها، وهو الإيمان والتقوى، ويتبعون ما أترفوا فيه؛ بَيْنَ رَبَّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حَالَهُمْ هَذِهِ بِقَوْلِهِ: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ)^(٦)، وقال: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)^(٧).

فإذا حصل البغي والظلم وكُفِرَ النعمة من أهل الإيمان، وظهرت منهم المخالفة والغفلة والمعاصي، وقصروا في حق ربهم، فإنه سبحانه - مِنْ رَحْمَتِهِ بِهِمْ - يُنذِرُهُمْ وَيُحذِرُهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ ذَلِكَ، ويكون ذلك بأن يُظهِرَ لَهُمْ بعض الأمور التي تدل على أنه غير راضٍ عن فعلهم، فيصيبهم ببعض المصائب والشُرور التي يضطرب فيها الأمن، وينقص فيها الغداء، وتتعسر الحياة. وهذه الإنذارات والعقوبات تكون في بداية الأمر خفيفة، ثم تزيد كلما لم يعتبر بها الناس، ولم يرجعوا إلى ربهم، ويُثقلوا عن العقلة والمعاصي؛ قَالَ تَعَالَى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(٨). فبين سبحانه أن

(١) سورة الأعراف: ٩٦.

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) سورة النور: ٥٥.

(٤) سورة الرعد: ١١.

(٥) سورة النساء: ١٤٧.

(٦) سورة الشورى: ٢٧.

(٧) سورة إبراهيم: ٣٤.

(٨) سورة الروم: ٤١.

الفساد الَّذِي يَحْصُلُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ فِسَادِ النَّاسِ، وَفِسَادُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ هُوَ مَا يَكُونُ فِيهِمَا مِنْ انْجِبَاسِ الْمَطَرِ وَعَلَاءِ الْأَسْعَارِ، وَشَحِّ الْمِيَاهِ، وَهَلَاكِ الزُّرُوعِ وَالْمَوَاشِي وَالطُّيُورِ وَالْحَيْتَانِ، وَتَعَسُّرِ الْأَرْزَاقِ، وَقِلَّةِ الْوِظَائِفِ، وَاجْتِلَالِ الْأَمْنِ، وَظَهْوَرِ قُطَاعِ الطَّرِيقِ وَاللُّصُوصِ، وَكَثْرَةِ الْفَسَادِ، وَتَلَوُّثِ الْهَوَاءِ وَالْمِيَاهِ، وَكَثْرَةِ الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ. كُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ فِسَادِ النَّاسِ وَمَعَاصِيهِمْ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ سَبَبِ السَّعَادَةِ وَالْأَمْنِ، وَهُوَ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالِاسْتِجَابَةُ لَهُ.

ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ أَذِنَ بِهَذَا الْفِسَادِ وَقَدَّرَهُ، لِحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ بَيَّنَّهَا بِقَوْلِهِ: (لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(١). هَذِهِ الْحِكْمَةُ هِيَ: عَقُوبَةُ عَلَى إِعْرَاضِهِمْ عَنِ دِينِهِمْ، وَمَعَاصِيهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَتَذَكُّرُهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنْ غِيِّهِمْ، وَيَعُودُونَ إِلَى رُشْدِهِمْ، فَيَتَعَلَّمُونَ دِينَهُمْ وَيَعْمَلُونَ بِهِ، وَيَتُوبُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ. وَهَذِهِ سُنَّةٌ أُخْرَى مِنْ سُنَنِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ: أَنَّهُمْ إِذَا عَصَوْهُ وَكَفَرُوا نِعْمَتَهُ، عَاقَبَهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَنَقَصٍ مِنَ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالتَّمَرَاتِ، يَزِيدُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَيَشْتَدُّ، كُلَّمَا تَمَادَوْا فِي عِصْيَانِهِمْ وَغَفَلَتِهِمْ. عِبَادَ اللَّهِ، اسْتَقِيمُوا عَلَى دِينِكُمْ، وَتَنَاصَحُوا وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ. (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)^(٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الروم: ٤١.

(٢) سورة العصر: ١-٣.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)^(١)، (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٢)، (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)^(٣). أحمده سبحانه وأشكره، أستغفره وأتوب إليه. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وانظروا في حالكم وعبادتكم لربكم؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُجَازِي عِبَادَهُ وَيُعَامِلُهُمْ بِمَا يَتَنَسَّبُ مَعَ أَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ. وقد تكلمنا في الخطبة الأولى عَنْ سُنَّتَيْنِ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ الْجَارِيَةِ فِي عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ:

السُّنَّةُ الْأُولَى: أَنَّ الْعِبَادَ إِذَا آمَنُوا وَاتَّقَوْا، وَشَكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَتِهِ، فَإِنَّهُ يَشْكُرُهُمْ، وَيُؤَمِّنُهُمْ مِنَ الْخَوْفِ، وَيَفْتَحُ لَهُمْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. فإذا كانوا على ما يُرِيدُهُ رَبُّهُمْ، أَعْطَاهُمْ مَا يُرِيدُونَ.

والسُّنَّةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّ الْعِبَادَ إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ فَكَفَرُوا نِعْمَتَهُ وَعَصَوْهُ، وَاشْتَعَلُوا بِالتَّرَفِ وَاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، وَأَعْرَضُوا عَنْ دِينِهِ، فَإِنَّهُ يُعَاقِبُهُمْ بِإِظْهَارِ بَعْضِ الْمَصَائِبِ وَالْفِتَنِ، يَزِيدُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَيَشْتَدُّ كُلَّمَا تَمَادَوْا فِي عِصْيَانِهِمْ وَعَقَلَتِهِمْ. ومع هذه الإنذارات الكونية، مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ وَالْفِتَنِ، يُهَيِّئُ اللَّهُ لَهُمْ دُعَاءَ مُخْلِصِينَ وَعُلَمَاءَ عَامِلِينَ، يَعِظُوهُمْ وَيُحَذِّرُوهُمْ وَيُنذِرُوهُمْ. ويُقَابِلُهُمْ أَهْلُ الْعِصْيَانِ وَالتَّفَاقُ وَالفِسْقِ، يَدْعُونَ إِلَى الْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ فِي الْأَرْضِ، وَيُزَيِّنُونَ لِلنَّاسِ الْكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ.

فإن مال الناس مع أهل الخير، وسمعوا منهم وأطاعوهم وناصروهم، كانت النجاة للأمة جميعاً، وعم الخير، وزال الخطر، وزفعت العقوبات. وإن قويت شوكة أهل الباطل، ومال الناس إليهم، وداهنوهم، وتركوا مناصرة أهل الحق، نتج عن ذلك ضعف القائمين على الخير، وقلة عددهم، وكثر أهل الباطل والفجور، وتوجه الناس إلى المذات والشهوات، وأعرضوا عن دينهم، ونسوا ما ذكروا به.

فعند ذلك يُعَامِلُهُمُ اللَّهُ بِسُنَّةٍ أُخْرَى، وَذَلِكَ بِأَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ، فَيُوسِّعَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُمْ، وَيُسِّرَ حَيَاتَهُمْ، وَيَجْعَلَهَا رِخَاءً يَجِدُونَ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَيُعِدِّقَ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ مَعَ عِصْيَانِهِمْ، لَيْسَ إِكْرَامًا لَهُمْ، وَإِنَّمَا اسْتِدْرَاجًا وَمَكْرًا بِهِمْ، حَتَّى يَسْتَحِقُّوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ الَّذِي لَا يَجِدُونَ فِيهِ نَاصِرًا وَلَا مُعِينًا، جَزَاءً عَلَى

(١) سورة الأنعام: ١.

(٢) سورة الملك: ١.

(٣) سورة الرعد: ٢.

عِنَادِهِمْ وَمُكَابَرَتِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، وَعَدَمِ اسْتِجَابَتِهِمْ لِلْمَوَاعِظِ الْكُونِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ. وَمِنْ عَادَةِ هَذَا الْعَذَابِ أَنْ يَأْتِيَ النَّاسَ بَغْتَةً، فَيَفْجَأَ النَّاسَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُبَيِّنًا هَذِهِ السُّنَّةَ: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقَطَّعَ دَائِرِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا)^(٢)، وَقَالَ: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ)^(٣). عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْعُقُوبَاتِ وَالْفِتَنَ تَبَدُّأُ صَغِيرَةً، وَتَزِدُ كُلَّمَا أَصَرَ النَّاسُ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْمَعَاصِي. وَتَزُولُ وَتُصْرَفُ عَنْهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَى دِينِهِمْ، وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ، وَأَطَاعُوا رَبَّهُمْ، وَطَهَّرُوا قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَبَيَّوَّتَهُمْ مِنْ كُلِّ مُنْكَرٍ يُسْحِطُ اللَّهُ. وَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، فَأَمْرُهُمْ صَائِرٌ إِلَى فِتْنٍ عَظِيمَةٍ، وَبَلَايَا وَرَزَايَا شَدِيدَةٍ، تُسْفِكُ فِيهَا الدَّمَاءَ، وَتُنْتَهِكُ فِيهَا الْأَعْرَاضَ، وَتُسَلِّبُ الْأَمْوَالَ، يَعْرِضُ فِيهَا الدَّلِيلَ، وَيَذِلُّ فِيهَا الْعَزِيزَ. يُصْبِحُ الْمَرْءُ غَرِيبًا فِي وَطَنِهِ، وَذَلِيلًا بَيْنَ أَهْلِهِ؛ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ شُؤْمِ الْمَعَاصِي، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَالِاسْتِغْثَالِ بِغَيْرِهِ، وَكُفْرِ نِعْمَتِهِ، (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ)^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّا نَعِيشُ فِي زَمَنِ كَثُرَتْ فِيهِ الْفِتْنُ الَّتِي تُهْدِدُ الْأَمْنَ، وَتُعْصُ الْعَيْشَ، كَمَا اشْتَدَّتِ الْمَأْمَرَاتُ عَلَى الدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَزَحَفَتْ إِلَيْنَا، وَتَشَرَّبَتْهَا قُلُوبُ بَعْضِنَا؛ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا عُقُوبَةٌ عَلَى الْمَعَاصِي وَكُفْرِ النِّعْمَةِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الدِّينِ. وَالْمُنْخَرَجُ مِنْ ذَلِكَ بِالْفِرَارِ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَالْإِقْلَاعِ عَنِ الذُّنُوبِ، وَتَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالْحَفَاطَةَ عَلَى الْفَرَائِضِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَطْهِيرِ الْبُيُوتِ مِمَّا يُسْحِطُ اللَّهُ؛ (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٦)...

(١) سورة الأنعام: ٤٢ - ٤٥.

(٢) سورة الإسراء: ١٦.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٨.

(٤) سورة سبأ: ١٧.

(٥) سورة الزمر: ٥٣ - ٥٥.

(٦) سورة الأحزاب: ٥٦.

العُقُوبَاتُ الَّتِي يُصِيبُ اللَّهُ بِهَا الطُّغَاةَ الْمُفْسِدِينَ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) ^(١) وَصِفَاتُ الْكَمَالِ. وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْقَهَّارُ الْعَظِيمُ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ؛ (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ^(٢). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ^(٣)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ^(٤).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَلِكَ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ؛ (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ^(٥). وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْخَالِقُ الْمُدَبِّرُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ بِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ؛ (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) ^(٦)، (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ^(٧)، (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ^(٨).

وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُصَرِّفُ أَمْرَ عِبَادِهِ، وَيُجْرِي عَلَيْهِمْ بِحُكْمِهِ مَا يُرِيدُ. وَلَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا رَادًّا لِقَضَائِهِ؛ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ * هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ * وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَايِكَةُ مِنْ حِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) ^(٩).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ شَاهَدْنَا وَسَمِعْنَا عَنْ تِلْكَ الْفَضَائِحِ الشَّنِيعَةِ، الَّتِي أَفْرَزَتْهَا نَفُوسُ الصَّهَابِيَةِ الشَّرِيرَةِ، الْحَاقِدَةُ عَلَى الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ، أَعْدَاءِ الرُّسُلِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. لَقَدْ عَانُوا فِي أَهْلِ عَزَّةَ تَدْمِيرًا وَتَقْتِيلًا، يَسْتَهْدِفُونَ الْمَدِينِيَّينَ، وَأَمَاكِنَ الْعِبَادَةِ، وَالْمَسْتَشْفِيَّاتِ وَالْمَنَازِلِ. لَا يَتَحَاشَوْنَ الطُّفْلَ الصَّغِيرَ، وَلَا الشَّيْخَ الْكَبِيرَ، وَلَا الْمَرْأَةَ

(١) سورة الحشر: ٢٤.

(٢) سورة القصص: ٧٠.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٤) سورة الأنفال: ٢٤، ٢٥.

(٥) سورة الملك: ١.

(٦) سورة الرعد: ١٦.

(٧) سورة الأعراف: ٥٤.

(٨) سورة يس: ٨٢.

(٩) سورة الرعد: ١١ - ١٣.

العاجزة والمريض المُقعد. يُلقون على الأحياء المكتظة بالسكان القنابل الفتاكة، والصواريخ المدمرة. ويستخدمون في ضرب الأحياء السكائبة أحدث الطائرات وآلات الحرب والتدمير المتطورة.

عباد الله، لقد شهدت أمم الأرض قاطبة، بما في ذلك بعض اليهود: أن الذي جرى في غزة إجرامٌ وحُبثٌ، وإفسادٌ في الأرض لا مبرر له، لا يصدر إلا عن نفوسٍ حبيثةٍ مُتئنةٍ بالشر، فاقدةٍ للخير والإنسانية.

عباد الله، إن ما يجري هذه الأيام من دولة إسرائيل، يدلُّ بوضوح على مدى اليأس والتحبط والخوف الذي استولى على قلوب أولئك الجبناء، حتى فقدوا صوابهم، وصاروا يتخبطن كالمجانين.

إن هؤلاء الجبناء الجرمين لن يجنوا - إن شاء الله تعالى - من هذه الأعمال الإجرامية إلا الخزي والعار، وكرهية الأمم لهم، وانكشاف القناع عن وجوههم القبيحة المجرمة، وأهدافهم الشريرة. وسوف تكون - بإذن الله تعالى - هذه الحرب هي ثورة الموت، فلن يعقبتها إلا اندحارهم وبوازمهم؛ (ولا يحقق المكسر السبي إلا بأهله)^(١)، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)^(٢).

وإن هذه الأعمال تنسج لهم، مع ما تقدم من جرائمهم، عقوباتٍ شديدةً أعدها الله للمجرمين الطاغين، وجعلها سنةً جاريةً في عبادته.

عباد الله، لقد أعدَّ الله للكفار الجرمين الذين يصعدون عن دين الله، يتآمرون على عبادته، ويُفسدون في الأرض: عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة؛ قال سبحانه: (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * هُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ)^(٣).

وأخبرنا الله سبحانه في كتابه عن أممٍ أعطاهم الله القوة في أبدانهم وأسبابهم، وأعطاهم الغنى، ومتعهم بما أخرج لهم من زهرة الدنيا، وأمرهم أن يعملوا بها بطاعته، ويستجيبوا لرسوله؛ فعصوا أمر ربهم، وكذبوا الرسل، وأظهروا الفساد في الأرض، وتكبروا وتجبروا؛ فأنزل الله بهم العذاب الأليم.

وقد ذكر الله سبحانه في سورة (الفجر) ثلاث أممٍ من الأمم الطاغية المتجبرة؛ فقال سبحانه: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْتَبُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)^(٤).

ذكر الله من هذه الأمم قوم عاد الذين أرسل إليهم سبحانه نبيه هوداً عليه السلام. وذكر أهم أعمالهم التي أوجبت

(١) سورة فاطر: ٤٣.

(٢) سورة يوسف: ٢١.

(٣) سورة الرعد: ٣٣، ٣٤.

(٤) سورة الفجر: ٦ - ١٤.

سخطَ اللهُ عليهم. ثم ذكر سبحانه عُقُوبَتَهُ الَّتِي أَنْزَلَ بِهِمْ.

أَمَّا أَعْمَالُهُمُ الْخَبِيثَةُ الَّتِي سَخَطَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِهَا فَهِيَ:

أولاً: الشُّرْكُ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبُ الْمُرْسَلِينَ، وَقَالُوا لِنَبِيِّ اللَّهِ هُودِ الْكَلْبِيُّ، لَمَّا دَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَقَالَ لَهُمْ: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)^(١)، فَرَدُّوا عَلَيْهِ وَ(قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ)^(٢).

ثانياً: وَمِنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةُ: أَنَّهُمْ أَظْهَرُوا فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ، وَعَمِلُوا الْفَوَاحِشَ وَسَائِرَ الْمَعَاصِي، وَأَسْرَفُوا فِي الْقَتْلِ، وَإِذَا حَارَبُوا وَبَطَشُوا، بَطَشُوا جَبَّارِينَ، بِقُوَّةٍ وَعُغْفٍ وَإِسْرَافٍ فِي الْقَتْلِ.

ثالثاً: طُغْيَانُهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَاعْتِدَادُهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَا أَحَدَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً؛ قَالَ تَعَالَى: (فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)^(٣).

رابعاً: وَمِنْ صِفَاتِهِمُ الدَّمِيمَةِ: تَوَسُّعُهُمْ فِي بِنَاءِ الْقُصُورِ وَالِاسْتِرَاحَاتِ، وَالْحِدَائِقِ وَالْمُنْتَجَعَاتِ، لِلْخِيَلِ وَالزَّيْنَةِ وَالْعَبَثِ وَالْفُسَادِ.

هذه أهمُّ صِفَاتِهِمْ؛ وَأَشَدُّهَا وَأَكْبَرُهَا إِثْمًا وَعُدْوَانًا: تَكْذِيبُهُمْ نَبِيَّهُمْ هُودًا الْكَلْبِيًّا؛ حَيْثُ قَالُوا لَهُ: (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ * إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ * وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ)^(٤)؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِأُولَئِكَ الْكَافِرِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الْمُنْفِسِدِينَ عَذَابًا صَاعِقًا، بَيَّنَّه سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِرَنَّهُمْ عَذَابَ الْحُزِيِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَحْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ)^(٦)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ)^(٧).

عِبَادَ اللَّهِ، هَذَا فِعْلُهُ بِالْمُنْفِسِدِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الْمُجْرِمِينَ الْمَاضِينَ، وَسَوْفَ يُجَازِي مَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِمْ بِمِثْلِ مَا

(١) سورة الأعراف: ٦٥، سورة المؤمنون: ٢٣.

(٢) سورة الأعراف: ٧٠.

(٣) سورة فصلت: ١٥.

(٤) سورة الشعراء: ١٣٦ - ١٣٨.

(٥) سورة الشعراء: ١٣٩.

(٦) سورة فصلت: ١٦.

(٧) سورة الحاقة: ٦ - ٨.

جازاهم، كما أُوْعِدَ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ)^(١)، وقال: (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)^(٢)، وقال: (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ)^(٣).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْتَبِرُوا بِمَا أَجْرَاهُ اللَّهُ وَيُجْرِيهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى النَّاسِ؛ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٤).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الفجر: ١٤.

(٢) سورة هود: ٨٣.

(٣) سورة سبأ: ١٧.

(٤) سورة الشعراء: ٨، ٦٧، ١٠٣، ١٢١، ١٣٩، ١٥٨، ١٧٤، ١٩٠.



الخطبة الثانية:

(الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ وَاثِرًا، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ فِرْعَوْنُهُ، وَقَوْمٌ يَرْتُونَ قَوْمَ عَادٍ، فِي الْكِبْرِ وَالشَّرِّ وَالْفَسَادِ. وَفِي هَذَا الزَّمَانِ، بَرَزَتْ ذَوْلَةٌ تُدْعَى بِالذَّوْلَةِ الْعُظْمَى، أَعْطَاهَا اللَّهُ مِنْ أَسْبَابِ الْقُوَّةِ وَالغَيْ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ. فَقَابَلُوا نِعَمَ اللَّهِ بِالْكَفْرِ وَالْفَسَادِ، وَتَسَلَّطُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَسْعَوْنَ لِإِضْلَالِهِمْ، وَمَنْعَهُمْ مِنْ تَطْبِيقِ شَرِّعِ اللَّهِ. وَأَزَادُوا أَنْ يَفْرِضُوا عَلَيْهِمُ الْكُفْرَ بِاسْمِ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ وَالْحَرِيَّةِ، وَحَقُوقِ الْإِنْسَانِ وَحَقُوقِ الْمَرْأَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَبَاطِيلِ وَالْخِدَاعِ.

وَوَرِثُوا قَوْمَ عَادٍ بِقَوْلِهِمْ: (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً)^(٢)، وَبِقَسْوَتِهِمْ فِي الْحُرُوبِ، وَبَطْشِهِمْ بِطُشِّ الْجَبَّارِينَ، وَسَعْيِهِمْ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَاعْتِقَادِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ النَّاسِ وَأَهْدَاهُمْ سَبِيلًا، طُعْيَانًا وَكِبْرًا. كَمَا نَاصَرُوا الدَّوْلَةَ الْيَهُودِيَّةَ عَلَى إِفْسَادِهَا وَإِحْرَامِهَا وَطُعْيَانِهَا. وَلَقَدْ رَأَيْنَا فِي هَذَا الْعَامِ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ أَقْدَارِ اللَّهِ ﷻ. لَا نَقُولُ ذَلِكَ شِمَاتَةً، وَلَكِنْ اعْتِبَارًا، وَشُهُودًا لِعِظَمَةِ اللَّهِ، وَشَدِيدِ بَطْشِهِ، وَقُوَّةِ مَحَالِهِ سُبْحَانَهُ، وَتَكَرُّرِ سُنَّتِهِ وَفِعْلِهِ بِالْمُجْرِمِينَ.

فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَاقَبَهُمْ بِجِنْسِ مَا عَاقَبَ بِهِ قَوْمَ عَادٍ: أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ، الْمَسْمَى بِإِعْصَارِ "كَاتَرِينَا"، اسْتَمَرَّ أَيَّامًا نَحْسَاتٍ؛ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا عَمَلَ شَيْءٍ. دُمِّرَتِ الْبُيُوتُ، وَقُتِلَ النَّاسُ، وَأُغْرِقَتِ الْمَدُنُ وَالْمَزَارِعُ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ. فَمَا أَعْنَتَ عَنْهُمْ طَائِرَاتُهُمْ وَصَوَارِئُهُمْ، وَأَسْلِحَتُهُمُ النَّوَوِيَّةُ، وَوَقَفُوا عَاجِزِينَ أَمَامَ جُنْدِ اللَّهِ؛ (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)^(٣).

وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ فِي الْعَامِ الْمَاضِي الْأُزْمَةَ الْاِقْتِصَادِيَّةَ، الَّتِي حَطَّمَتِ اِقْتِصَادَهُمْ، وَأَلْحَقَتْ بِهِمُ الْخَسَائِرَ الْقَادِحَةَ. وَفِي كُلِّ عَامٍ يُنْزِلُ بِهِمْ عِقُوبَةً مِنْ جُنُودِ اللَّهِ.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَمَا أَشَدَّ عَذَابَهُ عَلَى الْمُجْرِمِينَ؛ (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَحْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ)^(٤). فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ، وَكُونُوا حَذِيرِينَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَتَجَنَّبُوا أَسْبَابَ سُخْطِهِ؛ (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرِ)^(٥). وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ، وَاسْتَبَشِّرُوا بِنَصْرِهِ، وَعُقُوبَاتِهِ لِلظَّالِمِينَ الْمُجْرِمِينَ.

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة فصلت: ١٥.

(٣) سورة المدثر: ٣١.

(٤) سورة فصلت: ١٦.

(٥) سورة آل عمران: ٢٨.

عِبَادَ اللَّهِ، أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَالسَّرَّاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ
بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (١)...

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.



الْحَثُّ عَلَى الْإِعْتِبَارِ بِمَا يَجْرِي فِي الْعَالَمِ مِنَ الْحَوَادِثِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِرُهُ. ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّلْ فلا هادي له. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْمَلَ عُقُولَنَا، وَأَنْ نَتَفَكَّرَ فِي أَقْدَارِ اللَّهِ الْجَارِيَةِ عَلَيْنَا، وَعَلَى النَّاسِ مِنْ حَوْلِنَا، وَأَنْ نَقِفَ وَقْفَةً اعْتِبَارٍ وَذِكْرِي، نَنْظُرُ فِي حَالِنَا، وَمَا يَجْرِي حَوْلَنَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُتَمَدَّةِ، وَنَعْرِضُ ذَلِكَ عَلَى الْمَرْجِعِ النَّاطِقِ بِالْحَقِّ، الْهَادِي إِلَى الرَّشَادِ وَسُبُلِ السَّلَامِ، الْمُخْرِجِ مِنَ الضَّلَالِ وَالظُّلُمَاتِ، الْعَاصِمِ لِمَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَاتِ؛ ذَلِكَمُ هُوَ: كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ.

وَلِيَكُنْ مُنْطَلِقُنَا فِي هَذِهِ الذِّكْرِي هُوَ: قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (٢)، وَقَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهُمْ) (٣)، وَقَالَ تَعَالَى: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) (٤)، وَقَالَ تَعَالَى: (أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) (٥). وَالآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ، يَأْمُرُنَا اللَّهُ فِيهَا بِالْإِعْتِبَارِ بِمَا حَلَّ وَيَجُلُّ بِالظُّلْمَةِ وَالْجَرْمِينَ مِنْ قَبْلِنَا وَمِنْ حَوْلِنَا، حَتَّى نَتَحَبَّبَ طَرِيقَهُمْ، لِئَلَّا يَجُلَّ بِنَا مَا حَلَّ بِهِمْ؛ وَهَذَا مِنْ رَحْمَتِهِ ﷺ بِعِبَادِهِ؛ (يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (٦).

عِبَادَ اللَّهِ، لَوْ نَظَرْنَا فِي أَحْوَالِنَا، وَمَا يَجْرِي حَوْلَنَا، لَأَذْرَكُنَا: أَنَّنَا فِي حَالَةٍ خَطِرٍ شَدِيدٍ، إِنْ لَمْ نَسْتَدْرِكْ أَمْرَنَا، وَنُصَلِّحَ مَا فَسَدَ مِنْ أَحْوَالِنَا؛ فَإِنَّا لَا نَزَالَ نَسْمَعُ مَا يَجْرِي حَوْلَنَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ، مِنَ الْكَوَارِثِ الْمُتَتَابِعَةِ. زَلَزَلُ تَحْتَاخِ الْمَدَنِ الْعَامِرَةِ، فَتَهْدِمُ الْمَبَانِي، وَتُهْلِكُ آلَافَ النَفُوسِ، وَتُشَرِّدُ أُلُوفًا آخَرِينَ، فَيَقْمُونَ بِلَا مَأْوَى وَلَا أَقْوَاتٍ. وَلَا يَزَالُ يَجُلُّ بِالْعَالَمِ أَعَاصِيرُ مُدْمَرَةٍ، وَفِيضَانَاتُ غَامِرَةٍ، تُتَلِفُ الْأَمْوَالَ الْوَفِيرَةَ، وَتَقْضِي عَلَى الْمَحَاصِيلِ

(١) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٢) سورة إبراهيم: ٥.

(٣) سورة محمد: ١٠.

(٤) سورة الحشر: ٢.

(٥) سورة الأعراف: ١٠٠.

(٦) سورة النحل: ٩٠.

الزراعية الكثيرة، وحروب طاحنة، تلتهم الأخصر واليابس، ويعيش الناس فيها تحت أمطار القذائف، وأزير المدافع تحصد النفوس حصداً، وتفضض المضاجع، وتُرْمَلُ النساء، وتُيْتَمُّ الأطفال. ويُسلطُ الله الظلمة بعضهم على بعض، فلا يَقْرَأُ لهم قرار. بينما أحدهم زعيمٌ أو رئيس، يَأْمُرُ وَيَنْهَى، إذا به قد صار أدلَّ دليل، في قبضة أعدائه، فإمّا أن يفتلوه شرَّ قِتْلَةٍ، أو يُبْقُوهُ يعيش تحت وطأة العذاب والهوان. أحزابٌ مُتَنَاحِرَةٌ، وفتنةٌ مُشْتَعِلَةٌ، وقُودُهَا جُنُثٌ وهام. إلا أن ما حصل من ضلالهم، وتحللهم من الدين والخلق، وانجرافهم إلى الإلحاد والإباحية البهيمة، أشدُّ وأنكى؛ (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ)^(١).

كلُّ هذا -يا عباد الله- بسبب الابتعاد عن الإسلام، والتَّكْرُرِ لِدِينِ اللَّهِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ، والإعراض عن شريعة الله، وإخلال أنظمة الكفرة، وقوانينهم الوضعية مكانها، وتقليدهم في ضلالهم وسلوكهم. قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "لَمَّا أَعْرَضَ النَّاسُ عَنِ تَحْكِيمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْحَاكِمَةِ إِلَيْهِمَا، وَاعْتَقَدُوا عَدَمَ الْاِكْتِفَاءِ بِهَـمَا... عَرَضَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ فِسَادٌ فِي فِطْرِهِمْ، وَظُلْمَةٌ فِي قُلُوبِهِمْ، وَكَدْرٌ فِي أَفْهَامِهِمْ، وَخَوْقٌ فِي عُقُولِهِمْ. وَعَمَّتْهُمْ هَذِهِ الْأُمُورُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمْ، حَتَّى رُبِّيَ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَهَرِمَ عَلَيْهَا الْكَبِيرُ؛ فَلَمْ يَرَوْهَا مُنْكَرًا. فَجَاءَتْهُمْ دَوْلَةٌ أُخْرَى، قَامَتْ فِيهَا الْبِدْعُ مَقَامَ السُّنَنِ، وَالنَّفْسُ مَقَامَ الْعَقْلِ، وَالْهَوَى مَقَامَ الرُّشْدِ، وَالضَّلَالُ مَقَامَ الْهُدَى، وَالْمُنْكَرُ مَقَامَ الْمَعْرُوفِ، وَالْجَهْلُ مَقَامَ الْعِلْمِ، وَالرِّيَاءُ مَقَامَ الْإِحْلَاصِ، وَالْبَاطِلُ مَقَامَ الْحَقِّ، وَالْكَذِبُ مَقَامَ الصِّدْقِ، وَالْمِدَاهِنَةُ مَقَامَ النَّصِيحَةِ، وَالظُّلْمُ مَقَامَ الْعَدْلِ. فَصَارَتِ الدَّوْلَةُ وَالْغَلْبَةُ لِهَذِهِ الْأُمُورِ... فَإِذَا رَأَيْتَ دَوْلَةَ هَذِهِ الْأُمُورِ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَرَايَاتَهَا قَدْ نُصِبَتْ... فَبَطْنُ الْأَرْضِ -وَاللَّهُ- خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا، وَقُلَلُ الْجِبَالِ خَيْرٌ مِنْ الشُّهُولِ، وَمُخَالَطَةُ الْوَحْشِ أَسْلَمُ مِنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ. اقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ، وَأظْلَمَتِ السَّمَاءُ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، مِنْ ظُلْمِ الْفَجْرَةِ. وَذَهَبَتِ الْبَرَكَاتُ، وَقَلَّتِ الْخَيْرَاتُ، وَهَزَلَتِ الْوُحُوشُ، وَتَكَدَّرَتِ الْحَيَاةُ مِنْ فِسْقِ الظُّلْمَةِ... وَهَذَا -وَاللَّهُ- مُنْذِرٌ بِسَبِيلِ عَذَابٍ قَدْ انْعَقَدَ غَمَامُهُ، وَمُؤَذِّنٌ بِلَيْلِ بِلَاءٍ قَدْ آذَاهُمْ ظُلَامُهُ. فَاعْرِزُوا عَنْ طَرِيقِ هَذَا السَّبِيلِ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ، مَا دَامَتِ التَّوْبَةُ مُمَكَّنَةً وَبِأَجْزَائِهَا مُفْتُوحَةً"^(٢). انْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ زَادَ فِي وَقْتِنَا هَذَا عَمَّا وَصَفَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ، فَأَصْبَحَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ. فَقَدْ اِكْتَفَى الْأَكْثَرُ مِنَ الْمُتَسَمِّينَ بِهِ بِمَجْرَدِ التَّسْمِي بِهِ، وَالانْتِسَابِ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ بِأَحْكَامِهِ. فَعَقَائِدُهُمْ قَدْ دَاخَلَهَا الشَّرْكُ، وَعِبَادَاتُهُمْ صُرِفَتْ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَعَمِلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِالْبِدْعِ، وَحَاكَمَهُمْ تَحْكُمُ بِالْقَوَانِينِ بَدَلَ الشَّرِيعَةِ، وَأَمْوَالُهُمْ تُجْمَعُ بِالتَّعَامُلِ الْحَرَمِ، مِنْ رِبَاً وَغَيْرِهِ. وَانْتَشَرَتِ الْفَوَاحِشُ وَاسْتُعْلِنَتْ،

(١) سورة البقرة: ١٩١.

(٢) الفوائد (ص ٤٨).

وَعَكَفَ الْكَثِيرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْاسْتِمْتَاعِ بِرُؤْيَيْتِهَا، وَمُشَاهَدَةِ السَّفَلَةِ وَشَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَهُمْ يُمَارِسُونَهَا. وَإِنْ اسْتَمَرَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَحْصِدُوا إِلَّا النَّكَدَ وَالْعُقُوبَاتِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ بِالْمِرْصَادِ؛ قَالَ تَعَالَى: (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ) ^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ سُنَّةَ اللَّهِ لَا تَتَّغَيَّرُ، (وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) ^(٢)؛ فَمَا نَزَلَ عَلَى الْمَجْرِمِينَ الْمَكْدُوبِينَ، وَالْعَاصِينَ الْمُفْسِدِينَ، سَيَنْزِلُ جَنْسُهُ عَلَى مَنْ يُشَاهِدُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ؛ قَالَ مَنْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَالتَّدْبِيرُ: (وَهَلْ بُحَارِي إِلَّا الْكُفُورَ) ^(٣)، وَقَالَ فِي فَاحِشَةِ اللُّوَاطِ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَا أَنْزَلَهُ عَلَى أَهْلِهَا مِنَ الْعَذَابِ: (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) ^(٤).

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَغَارُ، وَغَيْرُهُ: أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُهُ. وَغَيْرُهُ تُوجِبُ غَضَبَهُ، وَغَضَبُهُ يُوَجِبُ عُقُوبَتَهُ؛ (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) ^(٥)، وَقَدْ أَعْدَرَ مَنْ أَنْدَرَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا عِبَادَ اللَّهِ. وَلَا تُحَارِبُوا رَبَّكُمْ بِالْمَعَاصِي، فَمَا بِكُمْ طَاقَةٌ لِحَرْبِهِ سُبْحَانَهُ. وَتَعَرَّضُوا لِأَسْبَابِ رَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ. فَقَدْ بَشَّرَ سُبْحَانَهُ وَأَنْدَرَ؛ حَيْثُ قَالَ: (نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) ^(٦). وَقَالَ: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) ^(٧).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة النحل: ٤٥ - ٤٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٦٢.

(٣) سورة سبأ: ١٧.

(٤) سورة هود: ٨٣.

(٥) سورة فاطر: ٤٣.

(٦) سورة الحجر: ٤٩، ٥٠.

(٧) سورة إبراهيم: ٧.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ مَا يَظْهَرُ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَهُوَ عِقَابٌ مِنَ اللَّهِ لِلنَّاسِ عَلَى فسادِهِمْ، وَتَذْكَرَةٌ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهَوْنَ عَنْ عَيْبِهِمْ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) ^(٢). إِنَّ جَوْرَ الْوُلَاةِ، وَوِلَايَةَ الطُّغَاةِ، إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ جُرْمِ الرِّعَايَا؛ قَالَ تَعَالَى: (وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ^(٣)، وَفِي الْأَثَرِ: "كَمَا تَكُونُوا تَكُونُوا يُؤَلَّ عَلَيْكُمْ" ^(٤).

إِنَّهُ إِذَا ظَهَرَ الْفَسَادُ، وَانْتَشَرَ الشَّرْكَ وَالْإِلْحَادُ، وَجَاهَرَ النَّاسُ بِالذُّنُوبِ، فَغَيَّرَ عَزِيزٌ عَلَى اللَّهِ: أَنْ يَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ، أَوْ يُزَلِّزَهَا مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ، أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حَاصِبًا، أَوْ يُهْلِكَهُمْ بِالْأَمْرَاضِ وَالْحُرُوبِ، أَوْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمُ الْوُلَاةَ الْكُفْرَةَ، وَالطُّغَاةَ الْجَبَّارَةَ، وَالْأَحْزَابَ الْعَاشِمَةَ، فَيَسُوْمُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ الْمَجَاوِرَةِ؛ (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) ^(٥).

إِنَّهُ لَا بَحَاةَ لِلْمُسْلِمِينَ مِمَّا وَقَعُوا فِيهِ الْيَوْمَ، إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ مِنْ جَدِيدٍ، الرُّجُوعِ الصَّحِيحِ الَّذِي تُطَبَّقُ بِهِ تَعَالِيْمُهُ، وَتُنْفَذُ بِهِ أَحْكَامُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) ^(٦)، وَمَا نَزَلَ بِلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ.

فِيَجِبُ عَلَيْنَا -مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ- الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ، بِإِصْلَاحِ أَوْضَاعِنَا، عَلَى وَفْقِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ؛ فَلَنْ يُصْلِحَ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا. وَكُلُّ مُسْلِمٍ عَلَيْهِ مِنْ مَسْئُولِيَّةِ الْإِصْلَاحِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ. فَعَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ مَسْئُولِيَّتُهُمْ، وَعَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الرَّعِيَّةِ مَسْئُولِيَّتُهُ، وَ«كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» ^(٧). وَاللَّهُ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الروم: ٤١.

(٣) سورة الأنعام: ١٢٩.

(٤) حديث موقوف على الحسن رحمه الله، أخرجه المناوي في "فيض القدير"، رقم (٦٤٠٦).

(٥) سورة الأنعام: ٦٥.

(٦) سورة الرعد: ١١.

(٧) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (٨٩٣)، ومسلم، ح (١٨٢٩)، بلفظ «ألا كلُّكم راعٍ...»، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله الله عنهما.

تعالى يقول: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(١)؛ فما لم تتضافر جهود المسلمين على الإصلاح، ومنع المفسدين من الفساد، فلن يتم المطلوب. والمسلم أينما كان، فهو على ثغرٍ من ثغور الإسلام، إذا تخلى عنه دخل منه العدو.

فالحاكم على كُرْسِيِّ حُكْمِهِ على ثغرٍ من ثغور الإسلام، فلا يجوز له أن يسمح للفساد أن يدخل مملكته. والوزير على ثغرٍ من ثغور الإسلام، فلا يجوز له أن يترك الفساد يتسلل إلى أجهزة وزارته. ومدير المكتب أو المدرسة على ثغرٍ من ثغور الإسلام، فلا يسمح للفساد أن ينتشر في صفوف منسوبيه أو تلاميذه. والرجل في بيته ومع أفراد عائلته على ثغرٍ من ثغور الإسلام، فلا يترك الفساد يدخل بيته. فالمسؤولية على جميع المسلمين، أفراداً وجماعات. والمؤمن للمؤمنين، يشدُّ بعضه بعضاً.

عباد الله، الشباب الشباب، هم معقدو آمال الأمة، وحملة المسؤولية في المستقبل. وهم -ياذن الله- حماة الحقيقة. فليذكروا دورهم، وليستعدوا له: بحماية أنفسهم، وإكرامها عن أن تنزل في طريق الشيطان، ومواطن الهوان، ويخذلوا من الأعمال التي تذهب الرجولة، وتكسب الذلة والمهانة، وتدنس السيرة، وتترك صاحبها في الجهل والظلمات؛ فيصبحوا بذلك معاوِل هادِمة، يفرح لحالهم كلُّ عدو يتربص بالمسلمين شراً، ويحزن عليهم كلُّ غيورٍ على الإسلام وأهله. والأخطر من ذلك: أنهم أصبحوا بأخرفهم محارِبين لله، يجزؤون على أنفسهم ومجتمعهم العذاب والعقوبات.

عباد الله، إن إدراك الشباب لدورهم، وحاجة الأمة إليهم، وحرص الأعداء على إفسادهم، يحملهم على إعداد أنفسهم، بالاعتزاز بالدين، والتمسك به، وتعلم الإيمان، وتصحيح المعتقد، والحفاظ على الصلاة وشعائر الإسلام، والالتزام بالخلق الفاضل، والتسلح بالعلم والعمل، والجد والعزيمة، والنصيحة والإخلاص. وهو يدرك بذلك: أنه يكون لبنة قويتة في حصن المجتمع، وعضواً فاعلاً مؤثراً، يسهم في تقدم بلاده وأُمَّته. يفرح لحاله أهل الإسلام، ويعتزُّ به أهله وعشيرته، ويشرق بعِظِهِ كلُّ حاقِدٍ حاسِد. وفوق ذلك يكون قد سلك الطريق إلى ولاية الله ورضوانه، وتعرض لأسباب الكرامة والسعادة في الدنيا والآخرة. فهل يا ترى تُلامس هذه الإشارات آذان الشباب، فتثير فيها النخوة ودواعي الجد والصلاح؟ أم أن وساوس الشيطان قد استأثرت ببعضها، فحالت بينها وبين مواظب الإصلاح؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين.

ألا إن الأمل بالله عظيم، والخير لا تخلو منه أمة المصطفى ﷺ.

فاتقوا الله -عباد الله- وعظّموا شعائر الله، وكونوا خلفاً صالحين لخير سلف. وكونوا من جنود الله وحزبه، العاملين بدينه، الداعين إليه، المناصرين له، المحارِبين للفساد والمفسدين، وطريق الغواية التي تصد عن الدين.

وَأَعْلَمُوا: أَنَّنَا مَتَى تَحْلَيْنَا عَنْ مَسْئُولِيَّتِنَا، وَأَلْقَيْنَا بِاللَّائِمَةِ عَلَى غَيْرِنَا، دَبَّ إِلَيْنَا الْفَسَادُ، وَتَمَكَّنَ مِنَّا الْأَعْدَاءُ، وَكَثُرَ الْخَبْثُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَسْبَابِ الْعُقُوبَاتِ. وَلَيْسَ يَبْعِيدُ عَنَّا مَا حَلَّ بِالْأُمَّمِ السَّابِقَةِ وَالذُّوْلِ الْمَجَاوِرَةِ؛ نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - واحذروا. ثُمَّ أَكْثَرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١)...

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.



مَوْعِظَةٌ فِي الْاِعْتِبَارِ بِمَا يَجْرِي حَوْلَنَا مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الحمدُ لله، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) (١).

عِبَادَ اللهِ، كَمْ نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ نَتَفَكَّرَ فِي حَالِنَا، وَمَا يَجْرِي حَوْلَنَا مِنَ الْعِبَرِ، لَعَلَّنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ وَنَعْتَبِرَ؛ لِأَنَّ فِي نِعْمَةِ مِنَ اللهِ تَامَّةً: أَمْنٌ فِي أَوْطَانِنَا، وَصِحَّةٌ فِي أَبْدَانِنَا، وَعَافِيَةٌ مِنَ الْقَلَاقِلِ وَالْفِتَنِ، وَوَفْرَةٌ فِي الْأَمْوَالِ، وَبَصِيرَةٌ فِي الدِّينِ. فَهَلْ يَا تُرَى شَكَرْنَا هَذِهِ النِّعَمَ، وَأَدَّيْنَا مَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْنَا وَأَمَرَنَا بِهِ، فَسَتَحَقُّ بِذَلِكَ الْمَزِيدُ؟ أَمْ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا كُفِّرَ النِّعْمَةَ، وَأَعْرَضْنَا عَنْ تَعَلُّمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ، وَالْعَمَلِ بِهَمَا؟ فَيُخَشَى عَلَيْنَا مِنَ الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ؛ فَقَدْ بَشَّرَ رَبُّنَا وَأَنْذَرَ، بِقَوْلِهِ: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (٢).

عِبَادَ اللهِ، إِذَا نَظَرَ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ، إِلَى حَالِنَا الْيَوْمَ، وَجَدَ أُمُورًا وَأَحْوَالًا بَعِيدَةً عَنِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ. فَقَدْ قَبَلْنَا وَتَلَبَّسْنَا وَمَارَسْنَا، أُمُورًا أَبْعَدَتْنا عَنِ تَعَلُّمِ الدِّينِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَصَدَّتْنا عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَاللَّهْجِ بِهِ، وَنَخَشَى أَنْ نَكُونَ كَالَّذِينَ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ، فَفَسَّتْ قُلُوبُهُمْ، فَنَسُوا اللهُ، وَأَعْرَضُوا عَنْ دِينِهِ. وَنَحْنُ عَلَى خَطَرٍ مِنْ أَنْ يُصِيبَنَا مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ، إِنْ لَمْ يَتَغَمَّدْنَا اللهُ بِلُطْفِهِ، وَنَرْجِعَ إِلَى الْعَنَاءِ بِالدِّينِ وَتَحْقِيقِهِ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ اللهُ تَعَالَى، إِذَا أَعْرَضَ النَّاسُ عَنِ الْعَمَلِ بِدِينِهِ، وَفَرَطُوا فِي الْعِبَادَةِ الَّتِي خُلِقُوا مِنْ أَجْلِ الْقِيَامِ بِهَا، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُقَدِّرُ عَلَى بَعْضِهِمْ بَعْضَ الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ وَالْعُقُوبَاتِ، إِنْذَارًا لِلنَّاسِ وَعُقُوبَةً وَمَوْعِظَةً، لَعَلَّهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ، وَيُصْلِحُوا مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِمْ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (٣). فَكُلُّ مَا نُشَاهِدُهُ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، مِنَ الْحُرُوبِ الْمَدْمُورَةِ، وَالْأَعاصيرِ وَالْفَيْضَانَاتِ، وَالزَّلَازِلِ وَالْبَرَاكِينِ، وَغَلَاءِ الْأَسْعَارِ وَشُحِّ الْمِيَاهِ، وَالْفُرْقَةِ

(١) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) سورة الروم: ٤١.

والاختلاف، وسوء المعاملات وغير ذلك، كلُّهُ إنداراتٌ مِنَ اللَّهِ لِلنَّاسِ، وَعِتَابٌ وَتَخْوِيفٌ لَهُمْ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَا تُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)^(١). قَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِمَا شَاءَ مِنَ الآيَاتِ، لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ وَيَذَكَّرُونَ وَيَرْجِعُونَ. ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْكُوفَةَ وَجَعَتْ [أَي: اهْتَزَّتْ] عَلَى عَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ، فَأَعْتِبُوهُ"^(٢). وَمَعْنَى "يَسْتَعْتِبُكُمْ" أَي: وَيَلُومُكُمْ عَلَى تَفْصِيرِكُمْ، وَيَطْلُبُ مِنْكُمْ الرَّجُوعَ عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَى مَا يُرْضِيهِ، يَهْزُّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِكُمْ. وَمَعْنَى "فَأَعْتِبُوهُ" أَي: اقْبَلُوا عِتَابَهُ، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ، وَابْتَعِدُوا عَنِ الْمَعَاصِي، وَقَوْمُوا بِالذِّينِ كَمَا أُمِرْتُمْ. وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِثْمَانِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ عز وجل يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ». ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَعْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِيَّ عَبْدُهُ، أَوْ تَزِيَّ أُمَّتُهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَصَحَحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ إِزَاءَ مَا يَجْرِي مِنَ الآيَاتِ فَرِيقَانِ:

الفریق الأول: الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمُ الْآيَاتُ، أَوْ سَعَوْا بِهَا أَوْ شَاهَدَوْهَا، فَتَحُوا أَسْمَاعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ، وَأَدْعَنْتْ قُلُوبَهُمْ لَهَا، وَأَنْتَفَعُوا، فَتَأَمَّلُوا مَا فِيهَا مِنَ الْمَوَاعِظِ، فَازْدَادُوا حَشِيَّةً وَصَلَاحًا، وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَسَلَمُوا لَهُ. فَهُمْ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا ضُمًّا وَعُغْمِيَانًا)^(٤). وَهُمْ الْجَدِيدُونَ بِالاعتبارِ؛ لِذَلِكَ حَاطَبَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)^(٥)، وَقَالَ عَنْهُمْ: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ)^(٦).

فَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فِي مَا يُشَاهِدُونَ وَيَسْمَعُونَ، مِمَّا يَجْرِي حَوْلَهُمْ، وَكَيْفَ فَعَلَ اللَّهُ بِمَنْ جَاوَرَهُمْ، وَمَنْ يَعِيشُ مَعَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ الْآنَ، أَوْ فِي مَا جَرَى عَلَى مَنْ سَبَقَهُمْ؛ فَيُوجِبُ لَهُمْ ذَلِكَ الْخَوْفَ مِنَ اللَّهِ، وَالِابْتِعَادَ عَنْ أَسْبَابِ سَخَطِهِ. كَمَا أَنَّ الْاعتِبَارَ وَالتَّفَكُّرَ يَكُونُ بِمَعْرِفَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي حَصَلَتْ بِهَا تِلْكَ الْأَقْدَارُ الْإِلَهِيَّةُ. فَهُمْ يُشَاهِدُونَ مَا نَزَلَ، وَيَتَلَمَّسُونَ سَبَبَهُ الَّذِي أَوْجَبَهُ، مِنْ وَاقِعِ النَّاسِ الَّذِينَ نَزَلَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْبَلَاءُ، وَيَسْتَعِينُونَ فِي مَعْرِفَةِ ذَلِكَ بِمَا أَحْبَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ حِكْمَتِهِ وَسُنَنِهِ الْجَارِيَةِ فِي خَلْقِهِ وَعَلَى عِبَادِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (ذَلِكَ

(١) سورة الإسراء: ٥٩.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٨٤).

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (٩٩٧)، ومسلم، ح (٩٠١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) سورة الفرقان: ٧٣.

(٥) سورة الحشر: ٢.

(٦) سورة الرعد: ١٩، سورة الزمر: ٩.

حَزَنَانَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ بُحَايِي إِلَّا الْكُفُورَ^(١)، وقوله: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٢)، وقوله سُبْحَانَهُ: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا)^(٣)، وقال أيضاً: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(٤). وقال علي عليه السلام: "ما نزلَ بلائٌ إلاَّ بِدَنبٍ، ولا رُفِعَ إلاَّ بِتَوْبَةٍ"^(٥).

وَهُمْ فِي تَفَكُّرِهِمْ يَرَوْنَ أَنَّ بَعْضَ الْكَافِرِينَ الْمَجْرَمِينَ لَا يُعَذَّبُونَ، بَلْ يُمَدُّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيُزَادُونَ مِنْ مُتَعَمِّهَا، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْاسْتِدْرَاجُ، وَأَنَّ اللَّهَ أَجْلَهُمْ وَجَمَعَ لَهُمْ عِقُوبَاتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)^(٦)، وقوله: (فَدَرَيْتَنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)^(٧).

عِبَادَ اللَّهِ، أَمَّا الْفَرِيقُ الثَّانِي مِنَ النَّاسِ: فَهُمْ الَّذِينَ لَا يَتَأَثَّرُونَ بِالْمَوَاعِظِ، وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِالآيَاتِ الَّتِي يَسْمَعُونَهَا أَوْ يُشَاهِدُونَهَا؛ بَلْ قَدْ تَزِيدُهُمْ إِعْرَاضًا وَاسْتِكْبَارًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَنُحِيفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)^(٨)، كَبِيرًا^(٨)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٩).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْكَوَارِثَ وَالْمِصَائِبَ الْجَدِيدَةَ الْحَدِيثَةَ أَكْثَرُ تَأْثِيرًا عَلَى النَّاسِ، وَأَشَدُّ دَافِعًا إِلَى التَّفَكُّرِ وَالِاتِّعَاضِ؛ إِلَّا أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ وَصَلَ عِنْدَهُمْ تَبَلُّدُ الْإِحْسَاسِ وَالشُّعُورِ مَبْلَغَهُ، وَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَحْكَمَتْ غَفْلَتُهُمْ؛ حَتَّى أَنَّهُمْ لَا يَتَأَثَّرُونَ بِالْأَخْبَارِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تُنْقَلُ إِلَيْهِمْ، وَتُدَكَّرُهُمْ بِمَا فَعَلَ اللَّهُ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَاتِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْكَوَارِثِ وَالْحُرُوبِ وَالنَّوَازِلِ. وَقَدْ عَابَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ حَالَهُ بِقَوْلِهِ: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَعْرُضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ)^(١٠).

هَذَا الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ يَسْتَمِعُونَ الْأَخْبَارَ، وَيُشَاهِدُونَ مَا يُحْدِثُهُ اللَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ، وَالْأَهْوَالِ الْمَوْجِعَةِ،

(١) سورة سبأ: ١٧.

(٢) سورة الأنفال: ٥٣.

(٣) سورة الإسراء: ١٦.

(٤) سورة الروم: ٤١.

(٥) تقدم تخريجه (ص ٤٠٨).

(٦) سورة إبراهيم: ٤٢.

(٧) سورة القلم: ٤٤، ٤٥.

(٨) سورة الإسراء: ٦٠.

(٩) سورة يونس: ١٠١.

(١٠) سورة الأنبياء: ١ - ٣.

ولا يتأتون بذلك، ولا يخافون، ولا يرتدعون عن غيهم ومعاصيهم؛ بل يُصرون على لعبهم وهوهم وغفلتهم، بسبب أن قلوبهم قد أُشربت حُبَّ اللّهُ واللّعب، وانصرفت عن الجدِّ، ورضيت بالحياة الدُّنيا، وغفلت عن الآخرة؛ (ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم مُحدثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون * لاهية قلوبهم) (١).

عباد الله، لقد امتنَّ الله على أهل البلد الحرام، والمجاورين له قديماً وحديثاً، بأن صرف عنهم كثيراً من السيئات والمخاوف التي تنزل بمن جاورهم، ويذكّرهم في نفس الوقت: أن من حق هذه النعمة: أن تقابل بالشكر والإيمان، وترك العصيان، والبعد عن الباطل واللغو والفساد، وعدم قبوله، لا اعتقاداً، ولا تقليداً وإعجاباً؛ فقال سبحانه: (أولم يروا أننا جعلنا حراماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أقبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) (٢).

ألَسنا - يا عباد الله - في أمنٍ وعافيةٍ ورغدٍ عيشٍ، في هذه البلاد المباركة؟ ألَسنا نسمع ونرى ما يجري على من حولنا من الأقدار المؤلمة، والأحوال المتردية، التي عافانا الله من كثيرٍ منها؟ أليست هذه من أكبر النعم، وتستوجب منا مزيد الشكر؟ فهل يليق بنا - يا عباد الله - أن نُؤمن بالباطل، ونكفر بنعمة الله؟ هل يليق بنا أن نعكف على المهيات، بدل قيام الليل وطلب العلم؟ وهل يليق بنا أن نطلق الأغاني في بيوتنا وسياراتنا، بدل القرآن ودروس العلم؟ وهل من شكر نعمة الله أن نقرأ المجلات الهابطة والروايات، ونترك التفسير وأحاديث وسيرة المصطفى ﷺ. وهل تقابل هذه النعمة بالتردد على بُوك الرِّبا والتعامل معها؟ والغش في البيوع؟ والإخلال بالوظائف والعقود، وظلم بعضنا لبعض؟ وهل من شكر النعمة أن نكتظ أسواقنا ونهجر مساجدنا؟ ويتهاون الكثير بالصلاة؛ فمنهم من لا يأتي إليها، ومنهم من يتأخر عنها. وأشد ما يكون الناس كسلاً عن الصلاة، في يوم الجمعة الذي هو أفضل الأيام؛ فلا يشهد صلاة الفجر إلا القليل، ويتأخر الكثيرون عن الجمعة، فلا يأتون إلا أثناء الخطبة، أو بعدها.

عباد الله، إننا - والله - نخشى أن يُصيبنا بعض ما أصاب غيرنا؛ فيعم الله تنكاثر علينا، ومعاصينا تزيد. وكم جاءتنا وحلت بنا من القوارع، أو نزلت بمن جاورنا، ولم نعتبر بها، ونُغير شيئاً من حالنا. وقد توعّد الله الذين لا يتعظون بالمصائب، ولا تُؤثر فيهم النوازل، فيتوبون من ذنوبهم، توعدهم بأن يستدرجهم ثم يأخذهم على غرة، ويقطع دابرهم؛ بين ذلك ربنا بقوله: (ولقد أرسلنا إلى أممٍ من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون * فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ما ذكروا به فتحننا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا

(١) سورة الأنبياء: ٢، ٣.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٧.

هُم مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١).
 نعوذُ باللهِ مِنْ أَسْبَابِ سَخَطِهِ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِهِ. وَنَسْأَلُهُ اللُّطْفَ وَالسَّلَامَةَ، وَالْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.
 بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
 وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ذي العزة والجلال، وسبحان الله شديد المحال، ولا إله إلا الله الملك القهار، وتبارك الله العزيز الحكيم. والحمد لله الرحمن الرحيم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله، (واعلموا أن الله شديد العقاب) ^(١). ثم اعلموا: أنه ليس بين الله وبين أحدٍ من الناس سببٌ يؤوله عليه إلا التقوى؛ فمن لازمها فهو من الذين (هم الأمن وهم مهتدون) ^(٢)، ومن فرط بها، فهو من الذين لا يعبأ الله بهم؛ وهو على خطرٍ من الفتنة أو العذاب الأليم.

عباد الله، لقد كُننا وإلى وقت قريب، نتذاكر ويحُثُّ بعضنا بعضاً على التفكير فيما يجري حولنا، وعلى الاعتبار به؛ ولكننا اليوم بحاجةٍ إلى التفكير فيما يجري علينا، وما يحدث في بلادنا من الأمور المتكررة والحوادث المستغربة. إن الذي يتابع أخبار الكوارث والتوازل والحوادث السيئة، يلاحظ أنها زادت في الأعوام المتأخرة، زيادةً لافتةً للنظر. فقد كثرت الأعاصير المدمرة المصحوبة بالأمطار الشديدة، والحروب في كثيرٍ من البلاد.

عباد الله، إن هذه الكوارث، والفساد الحاصل في حياة الناس، إنما هي موعظ. فالعاقل إذا نزلت به المصيبة، حاسب نفسه، ونظر في أمره، وكيف عبادته وطاعته، فأورثه ذلك خيراً وصلاًحاً وتوبةً؛ لذلك قيل: "رُبَّ ضارةٍ نافعة". وكم من عاصٍ أورثته المصيبة توبةً وإنابةً. أما الغافل، فإنه لا يستفيد، ويبقى على حاله؛ بل قد يزيد شراً. فهو كالبعير، يعقل، ولا يدري لماذا يُعقل، ويطلق، ولا يدري لماذا أُطلق. كما أن في هذه التوازل عبرةً لكل من سمع بها، ممن عافاه الله منها. وقد قيل: "السعيد من وعظ بغيره"، أي: أنه اعتبر بما يجري على غيره، فرجع عن غيئه، وتدارك نفسه، خشيةً أن يُصيبه مثل ما أصابهم.

عباد الله، كيف تكون الاستفادة والاعتبار من مثل هذه التوازل والكوارث؟ إنما يكون الاعتبار والذكرى، بوجع القلوب، وإدعائها ورجوعها إلى خالقها، وإخلاص الدين له، واتباع هدي رسوله ﷺ، وترك البدع والمحدثات. وتكون بإقلاع العاصي عن عصيانه، ودخوله في درب التائبين العائدين إلى الله. وتكون بتطهير البيوت مما يُغضب الله ويصُدُّ عن سبيله. كما تكون بالتواصي بالخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على إقامة شعائر الله، ونصرة دينه، ومكافحة الباطل. كما يحصل التذكُّر والاتعاظ، إذا توجهنا إلى كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، نتعلم ونحفظ، وتركنا تبيد الأوقات والطاقات. وتتحقق الإنابة إذا صلى التارك

(١) سورة البقرة: ١٩٦، وسورة الأنفال: ٢٥.

(٢) سورة الأنعام: ٨٢.

لِلصَّلَاةِ، وَحَافِظَ عَلَيْهَا الْمُقْتَصِرُ فِيهَا. وَيَكُونُ بِالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ بِتَرْكِ أَكْلِ الْمَالِ الْحَرَامِ، مِنْ الرِّبَا، أَوْ الْغِشِّ فِي الْبَيْعِ، أَوْ الرِّشْوَةِ، أَوْ الْاِحْتِيَالِ، وَتَرْكِ الْكَذِبِ، وَالابْتِعَادِ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَأَسْبَابِهَا، وَاعْتِزَالِ أَهْلِهَا. وَتَكُونُ الْإِنَابَةُ بِمَنْعِ سُغُورِ النِّسَاءِ وَتَبَرُّجِهِنَّ، وَالْقِيَامِ عَلَيْهِنَّ وَحِفْظِهِنَّ، وَمَنْعِ الْاِخْتِلَاطِ وَالخُلُوعِ، وَسَفَرِ النِّسَاءِ بِلا مَحْرَمٍ، وَقَطْعِ كَافَّةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الشَّرِّ وَالْفَسَادِ وَالرَّذِيلَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا تَوْبَةً حَقِيقَةً جَادَّةً نَصُوحًا، يُلتزمُ فِيهَا بِالْإِيمَانِ الْخَالِصِ، وَيَدْخُلُ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ كُلِّهِ، وَيَتَعَدُونَ عَنِ الشَّرِّ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ. فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ! فَالْأَمْرُ جِدُّ؛ (إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ * إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤْيَاً)^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاحِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة الطارق: ١٣ - ١٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

التذكير بنعمة الله بتوحيد المملكة، والحث على شكرها.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (١).

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ» (٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَذَكُّرَ نِعْمَةِ اللَّهِ، وَالتَّحَدُّثَ بِهَا بِقَصْدِ شُكْرِهَا، وَالْحِفَاظَةَ عَلَيْهَا: عِبَادَةٌ أَمَرَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (٣)، وَقَالَ: (وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) (٤)، وَقَالَ: (وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (٥).

وإِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ: نِعْمَةُ اجْتِمَاعِ الشَّمْلِ، وَالتَّحَادِ الْكَلِمَةِ وَالصَّفِّ، وَالْبَصِيرَةِ فِي الدِّينِ، وَالْأَمْنِ فِي الْأَوْطَانِ وَالْقُلُوبِ، وَرَعْدِ الْعَيْشِ، نِعْمَةً جَمَعَ اللَّهُ بِهَا شَمْلَنَا، وَوَحَّدَ كَلِمَتَنَا عَلَى رِبَاطِ الْإِيمَانِ وَأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِ؛ فَأَصْبَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ، عَلَى اخْتِلَافِ قَبَائِلِهِمْ، بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَعَلَى الْخَيْرِ أَعْوَانًا. وَيَنْبَغِي لَنَا، وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، وَنَتَوَاصَى بِالْحِفَاظَةِ عَلَيْهَا: أَنْ نَتَذَكَّرَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: (وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (٦).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ كَانَتْ بِدَايَةِ هَذَا الْخَيْرِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ الْآنَ، نَتَفِيئًا ضَلَالَهُ، وَنَقْطِفُ ثَمَارَهُ، وَنَتَمَتِّعُ بِنَتَائِجِهِ الطَّيِّبَةِ، لَقَدْ كَانَتْ الْبِدَايَةُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي وَفَّقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الْمَلِكَ عَبْدَ الْعَزِيزِ آلَ سَعُودٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، لِلْعَمَلِ وَالْجِهَادِ لِتَوْحِيدِ الْبِلَادِ، وَإِقَامَةِ الدَّوْلَةِ عَلَى أَسَاسِ دَعْوَةِ مُبَارَكَةٍ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، لَقَدْ كَانَتْ الْخُطُوبَةُ الْأُولَى فِي تِلْكَ الْمَسِيرَةِ الْمُبَارَكَةِ، هِيَ فَتْحُ الرِّيَاضِ فِي عَامِ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَتِسْعَةِ عَشْرٍ، مِنْ الْهَجْرَةِ الْمُبَارَكَةِ، عَلَى يَدِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلَ سَعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَأَتَمَّ اللَّهُ النِّعْمَةَ بِتَوْحِيدِ الْبِلَادِ عَامَ

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) أخرجه مسلم، ح (٨٦٧)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) سورة الضحى: ١١.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٣، وسورة المائدة: ٧.

(٥) سورة النحل: ١١٤.

(٦) سورة آل عمران: ١٠٣.

ألف وثلاثمائة وواحد وخمسين هجرية. واختير لها اسم "المملكة العربية السعودية"، ورفع علم التوحيد شعاراً لها، الذي يشتمل على كلمة الإخلاص وعنوان الإسلام: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، والمشمول على السيف رمز الأمن والحزم في تطبيق حدود الله، ومحاربة المفسدين، والدفاع عن البلاد وأهلها.

عباد الله، لقد قام الملك عبد العزيز رحمه الله، بتلك الخطوات الموقفة، وهو يحمل في صدره تلك المسؤولية العظيمة، التي عاهد فيها جدُّه الإمام محمد بن سعود، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمهما الله رحمة واسعة؛ حيث تعاهدا على إقامة دين الله، ونشر الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص، وتطبيق شريعة الله على عباده، واتباع سنة المصطفى ﷺ، ومحاربة الشرك والبدع والخرافات، وسائر الانحرافات المخالفة لما كان عليه السلف الصالح، رضوان الله عليهم، وأن يجاهدوا على ذلك، ويبدلوا النفس والنفس.

عباد الله، إننا عندما نتذكر تلك الجهود المباركة، والأعمال الجليلة التي قام بها المخلصون من أبناء بلادنا، إنما نتذكر نعمة الله علينا، ونتواصى بشكرها والمحافظة عليها، لتتأسى بالصحابة الكرام، عندما أنعم الله عليهم باجتماع الكلمة على دين الله، وأخوة الإيمان، وأعزهم في مدينة الرسول ﷺ؛ فأمرهم الله بتذكر تلك النعمة، وحثهم على شكرها؛ حيث قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وادكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) (١)، وقال عز من قائل: (وادكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) (٢).

عباد الله، لقد كان جهاد الملك عبد العزيز رحمه الله، وأبنائه ومن ناصره من العلماء والمواطنين من سائر القبائل، جهاداً من جنس جهاد الصحابة ﷺ. كان جهاداً قائماً على دعوة سلفية صافية، من أجل تأسيس دولة تقيم معالم الدين، تُنفذه وتحميه، وتدعو إليه، وتأمُر بالمعروف وتنهى عن المنكر، استجابة لأمر الله بقوله: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرُوا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) (٣). ولذلك بارك الله في تلك الجهود وتلك الدعوة؛ حيث أكرم الله هذه البلاد بعد أن استجابت وانقادت لأمر الله، وطبقت أحكامه وشريعته وحُدوده، وأخلصت الدين له، أكرمهم كما أكرم الصحابة ﷺ، وحقق لهم وعده في كتابه الكريم، بقوله: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم

(١) سورة آل عمران: ١٠٢، ١٠٣.

(٢) سورة الأنفال: ٢٦.

(٣) سورة الحج: ٤١.

بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(١)، وقوله سُبْحَانَهُ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(٢)).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَّا يُعِينُنَا عَلَى تَذَكُّرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَشُكْرِهَا: أَنْ نَقِفَ وَقِفَاتٍ عَلَى بَعْضِ الْأَحْوَالِ الَّتِي كَانَتْ قَائِمَةً قَبْلَ قِيَامِ الدَّوْلَةِ السُّعُودِيَّةِ، وَتُقَارِئَهَا بِمَا تَحَقَّقَ بَعْدَ، لِتَتَبَيَّنَ لَنَا مَعَالِمُ نِعَمِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَوَالَتْ عَلَى الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، فِي الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي فِيهَا الْحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ، مَهْوَى قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَقِبْلَتُهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ. فَلَا بُدَّ مِنْ وَقْفَةٍ نَتَذَكَّرُ فِيهَا مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّاسُ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مِنْ حَيَاةٍ صَعْبَةٍ فِي ظِلِّ ظُرُوفٍ سَيِّئَةٍ؛ حَيْثُ كَانَ الْجَهْلُ غَالِبًا، وَأَخْطَرُهُ الْجَهْلُ بِالدِّينِ.

كَانَتِ الْبِدْعُ وَالْخِرَافَاتُ مُنْتَشِرَةً، وَوَقَعَ الْبَعْضُ فِي الشَّرِكِ وَالْبِدْعِ الْخَطِيرَةِ، وَتَرَكَ بَعْضُ النَّاسِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ، وَغَيْرَهَا مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ. وَمَعَ الْجَهْلِ، كَانَ الْفَقْرُ وَتَعَسَّرُ الْحَيَاةِ. وَقَدْ أَدَّى الْجُوعُ بَعْضَهُمْ إِلَى أَكْلِ الْجَيْفِ وَأُورَاقِ الشَّجَرِ. وَانْتَشَرَتِ الْأَمْرَاضُ وَالْأَوْبَةُ الَّتِي فَتَكَتْ بِالكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ. وَمَعَ الْجَهْلِ وَالْجُوعِ وَالْمَرَضِ، كَانَ الْأَمْنُ مُخْتَلًا إِلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ، وَالْخَوْفُ يُثْقِلُ الْحَاضِرَ وَالْبَادِ. الْقَوِيُّ يَظْلِمُ الضَّعِيفَ، وَيُعِيرُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيَقْتُلُونَ وَيَنْهَبُونَ الْأَمْوَالَ وَالْحَالَالَ وَالنِّسَاءَ، وَيَفْتَحِرُونَ بِذَلِكَ. فَاجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْأَوْضَاعُ، فَأَهْلَكَتْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، وَتَعَرَّبَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ الْمَجَاوِرَةِ لِطَلَبِ الرِّزْقِ. وَأَصْبَحَ سُكَّانُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، مَعَ اتِّسَاعِ أَرْضِهَا، وَكَثْرَةِ قِبَائِلِهَا، أَقَلَّ النَّاسِ عَدَدًا، وَأَضْعَفَهُمْ جُنْدًا، وَأَقْلَهُمْ خَيْرًا. وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ ثَابِتَةٌ فِي مَصَادِرِ التَّارِيخِ الْمَحَلِّيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ. وَكُلُّ شَيْخٍ كَبِيرِ السِّنِّ مِنْ أُنْبَائِهَا يَحْمِلُ فِي ذَاكِرَتِهِ شَوَاهِدَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ؛ حَيْثُ أَدْرَكَ طَرْفًا مِنْهَا بِنَفْسِهِ، وَسَمِعَ أَخْبَارَهَا مِنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَلَا بُدَّ مِنْ وَقْفَةٍ ثَانِيَةٍ، مَعَ الْجُهُودِ الَّتِي بَدَّهَا قَادَةُ بِلَادِنَا وَالْمُخْلِصُونَ مِنْ أُنْبَائِهَا، بَعْدَ تَوْحِيدِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، لِإِصْلَاحِ أَحْوَالِ النَّاسِ الدِّيْنِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ. وَأَوَّلُ هَذِهِ الْجُهُودِ: مَا يَتَعَلَّقُ بِإِقَامَةِ الدِّينِ وَنَشْرِهِ. فَقَدِ اهْتَمَّ الْقَادَةُ وَالْعُلَمَاءُ بِتَعْلِيمِ النَّاسِ الدِّينِ، وَإِقَامَةِ شَعَائِرِهِ فِي سَائِرِ أَرْجَاءِ الْمَمْلَكَةِ، فِي الْمَدِينِ وَالْقُرَى وَالْبَوَادِي. فَقَامُوا أَوَّلًا بِإِجْرَاءَاتٍ عَاجِلَةٍ بِإِرْسَالِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ إِلَى نَوَاحِي الْبِلَادِ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْإِيمَانَ، وَأَحْكَامَ الْإِسْلَامِ، وَيُؤْمَوُهُمْ فِي الصَّلَوَاتِ، وَيَتَوَلَّوْنَ خُطْبَ الْجُمُعِ وَالْمُنَاسَبَاتِ، وَيَعْقِدُونَ الْأَنْكِحَةَ، وَيَقْضُونَ بَيْنَ النَّاسِ.

(١) سورة الأعراف: ٩٦.

(٢) سورة النور: ٥٥.

ثم أنشئت المعاهدُ العلميَّةُ والجامعاتُ لتخريجِ القُضاةِ، وكُتِّبَ العَدْلُ، ورجالُ الحِسْبَةِ، ومُدَرِّسِي العلومِ الشرعيَّةِ، وأئمَّةُ المساجِدِ ونحوها. وكثرتِ المدارسُ العامَّةُ للبنينَ والبناتِ، واعتُنِيَ فيها بتعليمِ التوحيدِ، والعلومِ الشرعيَّةِ، واللغةِ العربيَّةِ، وغيرها منَ الموادِّ المفيدة. وانتشرتِ المعاهدُ المتخصِّصَةُ في مختلفِ العلومِ النظريةِ والتطبيقيةِ، والتي نقلتِ أبناءَ هذه البلادِ نَفْلَةً كبيرةً إلى المعرفةِ والإنتاجِ المتقنِ.

عبادَ الله، ومنَ العنايةِ بالدينِ: ما أوَلَّتْهُ الحكومةُ منَ عنايةٍ كبيرةٍ في تطهيرِ وعمارةِ الحرمَينِ الشريفَينِ، التي أكرمها اللهُ بِمُجَدِّمَتَيْهِما وخدمةِ أهلهما. فبدلتِ الجهودَ الكبيرةَ، والأموالَ الطائلةَ، والمشاريعَ العملاقةَ في توسعةِ الحرمَينِ، وفي الإنفاقِ على المشاعرِ المقدَّسةِ، وفتحِ الأنفاقِ، وبناءِ الجسورِ، وتعبيدِ الطُّرُقِ الواسعةِ، وغيرها منَ الخدماتِ المشهورةِ.

كما شملتِ العنايةُ جميعَ المساجِدِ في أنحاءِ البلادِ؛ حيثُ رُتِّبَ لها الأئمَّةُ والمؤدِّنونَ والخدمَ، واعتُنِيَ بِعِمَارَتِهَا ونظافتِها. ومنَ العنايةِ بإقامةِ الدينِ: العنايةُ بكتابِ اللهِ، بطباعتهِ وتصحيحهِ ونشرهِ. وتوجَّحتِ تلكَ الجهودُ بإنشاءِ أكبرِ مطبعةٍ لطباعةِ المصحفِ الشريفِ، وهي مطبعةُ خادِمِ الحرمَينِ الملكِ فهدِ، بالمدينةِ النَّبَوِيَّةِ. كما انتشرتِ المدارسُ والجمعياتُ، وحلِّقُ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ، في سائرِ أنحاءِ البلادِ، واللهُ الحمدُ والمِنَّةُ.

وقد أثمرتِ هذه الجهودُ ثمرةً عظيمةً؛ فلم تَمُضِ سنواتٌ على توحيدِ المملكةِ، حتى انتشرَ العِلْمُ، وأصبحَ الناسُ على بصيرةٍ في دينهم، وكثُرَ حُفَاظُ القرآنِ، والمشتغلونَ بالسُّنَّةِ المطهَّرةِ. وما زالتِ الجهودُ مستمرَّةً وفي ازديادٍ؛ (فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(١).

عبادَ الله، ولم تقتصرِ العنايةُ بإقامةِ الدينِ ونشرِهِ على داخلِ البلادِ، وإنما تفكَّرَ القادةُ والعلماءُ، للدعوةِ ونشرِ الدينِ والفهمِ السليمِ والمعتقدِ الصحيحِ خارجِ البلادِ. وأدَّكُرُ على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ، بعضَ الجهودِ الرسميَّةِ التي تَمَّتْ بِأَمْرِ ملوكِ الدَّولةِ السعوديَّةِ، وبمشورةِ العُلَمَاءِ الأَجَلَاءِ، أمثالِ الشيخِ محمدِ بنِ إبراهيمِ آلِ الشيخِ، رحمه اللهُ. فمنَ ذلكِ: إنشاءُ قِسمٍ للدَّعوةِ في الخارجِ، كان تابعاً للرئاسةِ العامَّةِ لإداراتِ البحوثِ العلميَّةِ والدعوةِ والإرشادِ، ثم أصبحَ تابعاً لوزارةِ الشؤونِ الإسلاميَّةِ. وهو يُشرفُ على آلافِ الدُّعاةِ في مُعظَمِ الدُّولِ الإسلاميَّةِ، ويصرفُ لهمُ المكافآتِ المُجزيَّةِ.

ومنَ ذلكِ: تعليمُ أبناءِ المسلمينَ في جامعاتِ المملكةِ ومعاهدِها. وأنشأَ لذلكِ جامعةً مستقلَّةً هي: الجامعةُ الإسلاميَّةُ في المدينةِ المنوَّرةِ، يتعلَّمُ فيها أبناءُ المسلمينَ، ويُزَوِّدونَ بما يحتاجونَ إليه منَ الكتبِ، فيرجعونَ إلى بلادهمُ يدْعونَ إلى اللهِ، ويُعلِّمونَ الناسَ الدينَ، عنَ عِلْمٍ وبصيرةِ. ومنَ تلكَ الجهودِ: العنايةُ بطباعةِ كُتبِ السَّلَفِ الصالحِ، وغيرها منَ الكتبِ الدِّينيَّةِ النافعةِ، وشراءِ كمِّيَّاتٍ منها، وتوزيعها على طُلابِ العِلْمِ في جميعِ

أنحاء العالم؛ مما كان له أثر كبير في توعية المسلمين، ونشر الفهم الصحيح عن الإسلام. ومن الجهود المباركة: بناء المساجد، والمراكز الإسلامية، وفروع الجامعات الإسلامية، في بعض البلاد الإسلامية وغير الإسلامية. ومن تلك الجهود: الدعوة إلى التضامن الإسلامي، واستضافة مكاتب رابطة العالم الإسلامي وغيرها، وما ينفّرع عنها من مجالس ومُنظمات، تعمل لخدمة الإسلام والمسلمين. ومن تلك الجهود: مناصرة قضايا المسلمين، ونصرة المظلومين منهم، ومساعدة المحتاجين والمنكوبين. ولا يخفى ما بذلته الدولة في نصرة الإخوة في فلسطين، ودعم قضيتهم، والعمل على تحرير المسجد الأقصى، ووقوفها حكومةً وشعباً، مع أهل أفغانستان، ضدّ الغزو الشيوعيّ الروسيّ، ومع المسلمين في البوسنة والهرسك، ومع أهل الكويت، ضدّ الغزو العراقيّ الغاشم، وغير ذلك من القضايا الكثيرة في أنحاء العالم. وقد بارك الله في تلك الجهود، ونفع بها المسلمين، في الداخل والخارج.

عباد الله، وإذا تأملنا فيما حصل لهذه البلاد من الأمن والاستقرار، وجدنا شيئاً عجباً. فقد أصبحت مضرب المثل للعالم كله، في الأمن وقلة الجريمة ونوازع الشر، ومثلاً في تماسك أبنائها وترايبهم، بفضل الله سبحانه، ثم ما حصل من الالتزام بالعقيدة الصحيحة، وتطبيق الحدود وأحكام الشريعة. وتحقق تطوّر كبير في مختلف نواحي الحياة، في التقدّم العمرانيّ، والمدنيّ، والخدمات الصحيّة، وتوفير المياه والكهرباء والهاتف. وازدهرت التجارة والزراعة والصناعة، ووسائل المواصلات والطرق. وإنه لمن الصعب أن يُوفي القول هذه الجوانب حقّها. وأنتم أبناء هذه البلاد، لا تحتاجون إلى من يُعرفكم بها. فأنتم تُشاهدون شواهداها في كل مكان، وفي كل جزء من أجزاء الوطن العزيز.

عباد الله، ليس المقصود هو التوسّع في ذكر ما تمّ من الإنجازات الحيرة، وإنما المقصود: ذكر نماذج نتذكر بها، ونستشعر نعم الله السابغة علينا، وما تستوجبهُ من الشكر، مع علمنا أنّ ذلك ما كان ليحدث لولا أنّ أهل هذه البلاد استجابوا لدين الله، وخضعوا له، وأسلموا قيادهم لحكمه؛ فأكرمهم الله بكرامات عزيزة، يتمناها كثير من الناس. أكرمهم بالبصيرة في الدين، ورغد العيش، والأمن في الأوطان، والاجتماع بعد الفرقة. فيا لها من نعم عظيمة جلييلة!

فاتّقوا الله عباد الله. وعليكم بالجماعة. واعرفوا نعم الله عليكم، واشكروها، وحافظوا عليها. وبالشكر تدوم النعم؛ قال الله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (١)، وقال سبحانه وتعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

(١) سورة إبراهيم: ٧.

عَلِيمٌ^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ^(٢). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ^(٣).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، لقد تذاكرنا في الخطبة الأولى ما أولانا الله مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ مِنَ الْبَصِيرَةِ فِي الدِّينِ، وَجَمْعِ الشَّمْلِ، وَزَوَالِ الْخَوْفِ، وَحصولِ الْأَمْنِ، وَرَعْدِ الْعَيْشِ. وَثَمَرَةُ هَذَا التَّفَكُّرِ: أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى الْأَسْبَابِ الَّتِي يَنْتَمِي بِهَا شُكْرُ هَذِهِ النِّعْمَةِ، وَالْحِفَاظَةُ عَلَيْهَا. وَسَوْفَ أَذْكَرُ أَهَمَّ تِلْكَ الْأَسْبَابِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ:

أَوَّلًا: أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْخَيْرَ الَّذِي تَحَقَّقَ فِي بِلَادِنَا، إِنَّمَا هُوَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ حَيْثُ قَدَّرَ ذَلِكَ، وَأَذِنَ بِهِ، وَبَارَكَ فِي تِلْكَ الْجُهُودِ، وَأَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) ^(٤). وَهِيَ نِعْمٌ جَلَّتْ عَنِ الْحِصْرِ. وَتَحَقَّقْ فِينَا قَوْلَ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَأَتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) ^(٥).

فَعَلَيْنَا أَنْ نُثْنِيَ عَلَى اللَّهِ وَنَشْكُرَهُ سُبْحَانَهُ، بِتَعَلُّمِ دِينِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، وَنَصْرِ الدِّينِ بِالمُساهِمَةِ فِي الدَّعْوَةِ، وَالْأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ حَسَبَ الْإِسْتِطَاعَةِ. ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِشُكْرِ نِعْمِهِ؛ حَيْثُ قَالَ: (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) ^(٦). وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْدَرَ مِنْ حَالِ الَّذِينَ عَرَفُوا نِعْمَ اللَّهِ وَكَفَرُوهَا، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) ^(٧)، وَنَعْلَمَ أَنَّ شُكْرَ النِّعْمَةِ مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِهَا وَاسْتِمْرَارِهَا؛ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) ^(٨).

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة القصص: ٧٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٤) سورة النحل: ٥٣.

(٥) سورة إبراهيم: ٣٤.

(٦) سورة النحل: ١١٤.

(٧) سورة النحل: ٨٣.

(٨) سورة الرعد: ١١.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا إِزَاءَ هَذِهِ النِّعَمِ: أَنْ نَعْرِفَ حَقَّ أَوْلِيائِكَ الَّذِينَ عَمَلُوا وَجَاهَدُوا فِي تَأْسِيسِ الدَّوْلَةِ، وَالْمُسَاهِمَةِ فِي اسْتِقْرَارِهَا وَرِخَائِهَا، ابْتِدَاءً مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَبْنَائِهِ، وَالْعُلَمَاءِ، وَطُلَّابِ الْعِلْمِ، وَرِجَالِ الدَّوْلَةِ مِنْ مَدَنِيِّينَ وَعَسْكَرِيِّينَ، وَكُلِّ مَوَاطِنٍ سَاهَمَ أَوْ يُسَاهِمُ بِجَهْدٍ أَوْ فِكْرٍ فِي ذَلِكَ، أَيْ كَانَ مَوْقِعُهُ وَدَوْرُهُ، وَأَنْ تُقَدَّرَ لَهُمْ تِلْكَ الْأَعْمَالُ الْجَلِيلَةُ وَنَشْكُرُهَا؛ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(١)، وَنَدْعُو لَهُمْ بِجَزِيلِ الْأَجْرِ وَمَغْفِرَةِ الزَّلَّاتِ.

وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا إِزَاءَ هَذِهِ النِّعَمِ: أَنْ نُحَافِظَ عَلَيْهَا، وَنَعْمَلَ بِكُلِّ طَاقَاتِنَا عَلَى اسْتِمْرَارِ هَذَا الْخَيْرِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ، وَعَاشَ فِيهِ آبَاؤُنَا، وَنَأْمَلُ أَنْ يَعْيشَ فِي مِثْلِهِ أَبْنَاؤُنَا وَأَحْفَادُنَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَإِنَّمَا يَكُونُ الْعَمَلُ لِلْمُحَافَظَةِ بِالتَّوَّاصِحِ وَالتَّعَاوُنِ فِيمَا بَيْنَنَا، وَمَعَ وِلَاةِ أَمْرِنَا، فِي مَقَامَةِ أَسْبَابِ الْفَشْلِ وَالْفُرْقَةِ، وَالتَّوَّاصِي بِإِقَامَةِ الدِّينِ، وَمُحَارَبَةِ الْمُنْكَرَاتِ، وَالْحَزْمِ وَالتَّقِظَةِ فِي التَّصَدِّيِّ لِعَوَامِلِ الْفِتَنِ وَالشَّقَاقِ، الَّتِي يُرَوِّجُهَا الْمُفْسِدُونَ الْمُرْجِفُونَ، أَوْ الْمُتَهَوِّرُونَ الطَّائِشُونَ، مِنْ نَشْرِ الْإِشَاعَاتِ الْمَغْلُوطَةِ، وَتَكْبِيرِ الْأَخْطَاءِ، وَسُرِّ الْحَسَنَاتِ أَوْ تَشْوِيهِهَا، وَالتَّلْبِيسِ بِنَشْرِ الشُّبُهَاتِ وَالتَّشَابِهَاتِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَحَاوِلَاتِ تَسْتَهْدِفُ دِينَنَا، وَأَمْنَنَا وَاسْتِقْرَارَنَا وَرِخَاءَنَا. وَالْحَزْمُ فِي مَقَاوِمِهَا وَالتَّصَدِّيِّ لِأَهْلِهَا، مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ السَّلَامَةِ، بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاسْتِمْرَارِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْأَمْنِ، وَالبَصِيرَةِ فِي الدِّينِ، وَرِعْدِ الْعَيْشِ، وَوَحْدَةِ الْكَلِمَةِ، وَبِئْسَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا هَذِهِ الْأَعْمَالَ مَطِيَّةً لَهُمْ. عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الْبَوَادِرِ الْخَطِيرَةِ، الَّتِي تُنذِرُ بِشَرِّ مُسْتَطِيرٍ، وَفَسَادٍ كَبِيرٍ، وَتُؤَدِّي إِلَى زَعْزَعَةِ الْأَمْنِ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ: تِلْكَ الْأَعْمَالُ الْمُتَهَوِّرَةُ مِنْ شَبَابٍ طَائِشِينَ، أَحْدَاثِ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءِ الْأَخْلَامِ، لَيْسَ عِنْدَهُمْ بَصِيرَةٌ فِي الدِّينِ، وَلَا نَظْرٌ فِي الْعَوَاقِبِ، وَلَا يُقِيمُونَ لِإِيْمَةِ الدِّينِ وَفِتَاوَاهُمْ وَزَنَا، غَسَلَتْ عَقُولَهُمْ، وَرَبَّنْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

اتَّخَذُوا الْاِعْتِيَالَاتِ وَالتَّفَجِيرَاتِ الْعَشَوَائِيَّةَ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا الْأَمْنُونَ وَالمُسْتَأْمَنُونَ، وَيُرَوِّعُ الْمُسْلِمُونَ، طَرِيقاً يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ بِزَعْمِهِمْ؛ (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٢). وَحَتَّى بِلَادُ الْحَرَمَيْنِ لَمْ تَسَلَمْ مِنْ حَمَاقَتِهِمْ وَشُرُورِهِمْ، فَجَلَبُوا إِلَيْهَا الْقَنَابِلَ وَالتَّمَجَّجَاتِ، وَالدَّخِيرَةَ وَالرَّشَاشَاتِ، دُونَ تَقْدِيرِ حُرْمَتِهَا، وَاحْتِرَامِ لِأَهْلِهَا وَأَمْنِهَا. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعْمِهِ. وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ، وَاحْذَرُوا مِنْ سَخَطِهِ. وَاحْرِصُوا عَلَى مَا يَنْفَعُكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ؛ (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)^(٣).

ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ

(١) أخرجه أحمد، ح (٧٩٣٩)، من حديث أبي هريرة ؓ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم...".

(٢) سورة المجادلة: ١٥، سورة المنافقون: ٢، سورة التوبة: ٩.

(٣) سورة النحل: ١٢٨.

ﷺ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (١)...

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.



التذكير بما حصل من النعمة والخير بقيام الدولة السعودية، ووجوب الجهاد معها.

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي بيده الملك والتدبير، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير)^(١). حمدُهُ ونشكره، ونستغفره ونتوب إليه. ونرجوه عفوهُ، ونسأله المزيد من فضله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، (الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر)^(٢). وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله واعلموا: أنه ليس بين الله وأحد من الناس قرابة ولا نسب، وأن الوسيلة والطريق إلى مرضاته هي: أن يُدعَى الناس له، ويُخلصوا له العبادة؛ قال تعالى: (قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ)^(٣)؛ أي: لولا إيمانكم وعبادتكم، وقال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(٤)؛ أي: إنه خلقهم ليعبدوه، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فيحسبوا إلى من أطاعه، ويعاقب من عصاه، كما قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)^(٥)؛ أي: فاز بخيري الدنيا والآخرة، من طهر نفسه بالإيمان والعمل الصالح، وخسر في الدنيا والآخرة، من أزدى نفسه في ظلمات الكفر والمعاصي.

وأول أمر في المصحف هو: دعوة الناس إلى عبادة الله تعالى؛ قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٦)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنْفَ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ)^(٧). وقد وعد الله من أطاعه واتبع هدايته بالسعادة والسلامة والحياة الطيبة الكريمة؛ قال جل شأته: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٨)، وقال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

(١) سورة غافر: ٣.

(٢) سورة الحشر: ٢٣.

(٣) سورة الفرقان: ٧٧.

(٤) سورة الذاريات: ٥٦.

(٥) سورة الشمس: ٩، ١٠.

(٦) سورة البقرة: ٢١.

(٧) سورة الأنفال: ٢٠.

(٨) سورة النحل: ٩٧.

مُهْتَدُونَ^(١). وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ كَرِيمٌ حَلِيمٌ، وَاسِعُ الْعَطَاءِ وَالْعِنَايَةِ بِمَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّقَاهُ وَأَحْسَنَ الْعَمَلِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)^(٢).

والقيام بالشكر والطاعة سبب للزيادة والنماء؛ فقد أعلمكم الله بذلك بقوله: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^(٣)، وقال جلَّ شأنه: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)^(٤).

وقد حذَّرَ اللَّهُ مِنَ مَعْصِيَتِهِ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ فَقَالَ: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٥)، وقال: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ)^(٦). والمعاصي - يا عبادَ الله - شؤمها عظيم، وخطرها جسيم؛ فهي تمحُّقُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَبَرَكَاتِ الْعُمُرِ وَالرِّزْقِ، وَتُزِيلُ آثَارَ الْعِلْمِ وَالطَّاعَةِ. وَهِيَ سَبَبٌ لِتَسَلُّطِ الْأَعْدَاءِ، وَحُصُولِ الْخَوْفِ، وَمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ شَرٍّ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِنْسَانِ، إِلَّا وَسَبَبُهُ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبُ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)^(٧)، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ النَّاسَ مَا دَامُوا شَاكِرِينَ مُطِيعِينَ، فَإِنَّهُ يُعِمْ عَلَيْهِمْ وَيَزِيدُهُمْ، وَإِذَا بَدَّلُوا شُكْرَ النِّعْمَةِ كُفْرًا، وَغَيَّرُوا مَا بَانْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُ يُبَدِّلُ تِلْكَ النِّعْمَةَ نِقْمَةً؛ قَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٨).

وقد أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ بِنِعْمَةِ الْهُدَايَةِ بَعْدَ الضَّلَالِ، وَالْعِلْمِ بَعْدَ الْجَهْلِ. فَقَدْ كَانَ آبَاؤُنَا وَأَجْدَادُنَا قَبْلَ هَذَا الْخَيْرِ فِي شَرِّ حَالٍ، فِي جَهْلٍ عَظِيمٍ، وَخَوْفٍ وَفَقْرٍ. كَانُوا مُتَفَرِّقِينَ شُعُوبًا وَقِبَائِلَ مُخْتَلِفِينَ، بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالْحُرُوبُ وَالتَّأْرَاتُ، بِسَبَبِ بُعْدِهِمْ عَنِ الدِّينِ، وَجَهْلِهِمْ بِهِ. ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِدَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَالْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودٍ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمَا مِنْ نَسْلِهِمَا، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُجَاهِدِينَ، حَتَّىٰ انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَوْلَادِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَمَنْ قَامَ مَعَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَالْمَوَاطِنِ الْمَخْلِصِينَ.

(١) سورة الأنعام: ٨٢.

(٢) سورة الأعراف: ٥٦.

(٣) سورة إبراهيم: ٧.

(٤) سورة الأعراف: ٩٦.

(٥) سورة النور: ٦٣.

(٦) سورة السجدة: ٢٢.

(٧) سورة الشورى: ٣٠.

(٨) سورة الأنفال: ٥٣.

وأقيمت الدولة على تقوى من الله، فرفع علم التوحيد، وحكمت شريعة الله، وأزيلت البدع والخرافات، وانتشر العلم، وأقيمت الصلاة والزكاة وسائر شعائر الإسلام. فما هي إلا سنوات قليلة، حتى غير الله ما في الناس؛ لأنهم غيروا ما في أنفسهم. فعَمَّ الأمان، وتأخى الناس، وأصبحوا بنعمة الله إخواناً، وتآلفوا وتحابوا، وزالت الأحقاد. وانتشر العدل والعلم. وكثرت النعم، وعمّ الرخاء ورجد العيش. وفتح الله بركات السماء والأرض.

وها نحن ننعم ببركات تلك الجهود التي أقامت بفضل الله شرع الله، حتى أصبحت هذه البلاد مضرِب المثل في ذلك. وفي الوقت الذي رفعت فيه كثير من الدول الإسلامية أو العربية شعارات مستوردة، وقوانين كافرة، ومذاهب ملحدة، رفعت هذه الدولة شعار التوحيد، وحكمت شريعة الله. فأصبحت - بفضل الله - معقل التوحيد، وحصن الإسلام، تحرص على نشره والدفاع عنه. فقد خصصت مؤسسات حكومية للدعوة والتوعية والإرشاد، وجددت الكثير من الدعاة داخل البلاد وخارجها، وتطبع وتوزع القرآن الكريم وكُتب العلم على أبناء المسلمين في الداخل والخارج. وأنشأت المدارس والمعاهد والجامعات لتعليم الإسلام والدفاع عنه. وقد أكرمها الله بخدمة بيت الله الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، والمشاعر المقدسة؛ فقامت بذلك خير قيام، وأنفقت بسخاء، وبدلت كل ما تستطيع لحمايتها واستتباب الأمن فيها، ضد كل حاسد وحاقد، وضال ومبتدع.

وقد قامت هذه الدولة بحق الأخوة الإسلامية، فدأبت في كل حين على مساعدة المنكوبين من أبناء العالم الإسلامي، ومساعدة المحتاجين، وإغاثة الفقراء والمساكين. وجهودها في ذلك كثيرة معروفة، لم تتخلف عن واجبها يوماً من الأيام.

وحكام هذه البلاد قد عرف عنهم الحلم والأناة، والتزوع إلى الخير ما أمكن إلى ذلك سبيلاً، ويدفعون بالحسنة السيئة، ولا يستعجلون في اتخاذ القرارات، مع حزم في سلامة بلاد المسلمين، وقمع أطماع المفسدين، وحماية المسلمين من شرهم. ومع ذلك، يسعون إلى الإصلاح، والدعوة إلى تضامن المسلمين، واجتماع كلمتهم، وحل الخلاف بينهم بالطرق السلمية.

حتى أصبحت هذه البلاد - بفضل الله - كما كانت من قبل، منبع الخير والتقوى والإصلاح. فتح الله على يديها كثيراً من مصالح الدين والدنيا، وعمّ نفعها الكثير من بلدان المسلمين. ولم تجتمع هذه الأمور لدولة، إلا كانت منصوراً بإذن الله تعالى. ونحن إذ نتحدث عن ذلك، فإنما نتحدث بنعمة الله؛ (وأما بنعمة ربك فحدث)^(١). ومع فرحتنا بفضل الله ورحمته، فإننا نتذكر أيضاً أن هذه النعمة لا بُد من شكرها لتدوم، ولا

(١) سورة الضحى: ١١.

بُدَّ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا.

أَمَّا شُكْرُهَا، فَيَكُونُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)^(١)، وَقَالَ: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^(٢). وَحَدَّرَ مِنَ الْكُفْرِ بِالنِّعْمَةِ، مُبَيِّنًا أَنَّهُ سَبَبٌ لِلْهَلَاكِ وَالْحُسْرَانِ، بِقَوْلِهِ: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ)^(٣).

أَمَّا حَقُّهَا، فَيَكُونُ بِرِعَائَتِهَا، وَالِدِّفَاعِ عَنْهَا، وَاتِّحَادِ الرَّعِيَّةِ مَعَ الْإِمَامِ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ، وَتَكَاتُفِهِمْ عَلَى قَمْعِ كُلِّ مَنْ يُجَاهِلُ الْمَسَاسَ بِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ، وَالْعَبَثِ بِأَمْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا. وَقَدْ نَصَّ الْعُلَمَاءُ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ عَلَى وُجُوبِ صَبْرِ الْقَوْمِ مَعَ إِمَامِهِمْ، عَلَى أَيِّ حَالٍ مِنَ الْبَلْوَى، وَأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِمُعِيَّةِ اللَّهِ لَهُمْ، وَنَصْرِهِمْ، وَخَذَلِ عَدُوَّهُمْ. وَاسْتَدَلُّوا لِذَلِكَ بِقِصَّةِ الرَّسُولِ ﷺ مَعَ صَحَابَتِهِ، عِنْدَمَا شَاوَرَهُمْ فِي عَزْوَةِ بَدْرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: "إِنَّا -وَاللَّهِ- يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى: "اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ"؛ وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ، وَمِنْ خَلْفِكَ"^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْحَقِّ مِنْ دَوْلَةٍ، وَلَا بُدَّ لِلدَّوْلَةِ مِنْ شَوْكَةٍ تُرْهَبُ أَعْدَاءَ اللَّهِ. وَلَا بُدَّ أَنْ يَعْرِفَ الْكُفَّارُ أَنَّ أَبْنَاءَ هَذِهِ الْبِلَادِ هُمْ -كَمَا عُرِفَ عَنْهُمْ- أَسْوَدٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ، شَوْكَتُهُمْ قَوِيَّةٌ، وَبَأْسُهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ شَدِيدٌ. لَيْسُوا بِالْجُبْنَاءِ، وَلَا يَهْمُ خَوْرٌ. يَغَارُونَ عَلَى دِينِهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، غَيْرَةً تَجْعَلُ الْمَوْتَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يُهَانُوا فِي ذَلِكَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنَّ إِعْدَادَ الْقُوَّةِ فَرَضٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، لِإِزْهَابِ الْكُفَّارِ أَعْدَاءِ اللَّهِ. وَالْعِتَادُ وَالِاتِّحَادُ هُمَا أَسَاسُ الْقُوَّةِ وَالْإِعْدَادِ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَمْرًا بِذَلِكَ: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)^(٥).

(١) سورة البقرة: ١٥٢.

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٨.

(٤) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح(٥٤٨٦)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ"، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ، ح(٣٩٥٢) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: "شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا، لِأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: "لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: "اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا"، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفِكَ". فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ".

(٥) سورة الأنفال: ٦٠.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ. خَلَقَ النَّاسَ مُخْتَلِفِينَ، بَيْنَ حِزْبِ الْمُؤْمِنِينَ وَحِزْبِ الْكَافِرِينَ الْمَفْسِدِينَ. وَلَهُ الْحَمْدُ، جَعَلَ الصِّرَاعَ بَيْنَهُمْ دَائِرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ سَبَبٌ لَوْلَايَتِهِ وَمَعُونَتِهِ، وَنَصْرِهِ وَتَمَكِينِهِ. ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ الْجَارِيَةِ فِي ابْتِلَاءِ الْعِبَادِ: أَنْ يَكُونُوا مُخْتَلِفِينَ مُتَنَازِعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بَيْنَ حِزْبِ الْإِيمَانِ، وَأَحْزَابِ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ. وَاخْتِلَافُهُمْ هُوَ سَبَبٌ اقْتِتَالِهِمْ، كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)^(٢).

وَقَدْ تَكَلَّمْنَا فِي الْحُطْبَةِ السَّابِقَةِ عَنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ، الَّتِي تَحْمِلُ لَوَاءَ الْإِسْلَامِ، وَالِدَّعْوَةَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الزَّمَانِ. وَإِنَّ مَا حَصَلَ لَهَا مِنْ خَيْرٍ وَأَمْنٍ وَهَيْبَةٍ وَعِزٍّ، إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ ذَلِكَ. كَمَا أَنَّ مَا حَصَلَ لِغَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ الَّتِي تَنْتَسِبُ إِلَى الْإِسْلَامِ، مِنْ شَرٍّ وَفَقْرٍ وَخَوْفٍ، إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ الْكُفْرِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنْ مَنَهِجِ اللَّهِ. وَتَدْعُوهُمْ الْأَهْوَاءُ الضَّالَّةُ وَالْأَطْمَاعُ الْفَاسِدَةُ إِلَى الْإِعْتِدَاءِ وَالْإِفْسَادِ. وَهَذَا حَالُ الْكُفْرِ وَالشَّرِّ، دَائِمًا كُلَّمَا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ قُوَّةً جَنَحَ إِلَى الْإِفْسَادِ. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّهُ يَدْفَعُ كَيْدَ الْأَشْرَارِ بِأَسْرِ عِبَادِهِ الْأَبْرَارِ. فَيُهَيِّئُ اللَّهُ لِكُلِّ مُفْسِدٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَقْوِيَاءِ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، مَنْ يَرُدُّهُ عَنْ عَيْبِهِ، وَيُوقِفُهُ عِنْدَ حَدِّهِ. وَإِنَّهُ لَوْلَا ذَلِكَ، لَأَكْتَسَحَ الْفَسَادُ الْأَرْضَ بِسَبَبِ سَيْطَرَةِ الْكُفْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَّمتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)^(٣).

فَلَا بُدَّ لِأَهْلِ الْحَقِّ أَنْ يَهْبُتُوا فِي مُجَابَهَةِ أَهْلِ الْفَسَادِ، وَإِذَا اخْتَدَلُوا عَنْ ذَلِكَ وَتَثَاقَلُوا، فَإِنَّ عَاقِبَةَ ذَلِكَ وَخِيْمَةٌ؛ أَلَا وَهِيَ انْتِصَارُ الْكُفْرِ، وَإِفْسَادُهُ فِي الْبِلَادِ، فَيَهْدِمُ الْمَسَاجِدَ، وَيَسْلُبُ الْأَمْوَالَ، وَيَهْتِكُ الْأَعْرَاضَ، وَيُذِلُّ أَهْلَ الْحَيْرِ وَالْفَضْلِ، وَيُعِزُّ أَهْلَ الْفَسَادِ وَالْجَهْلِ، وَيُرِيِّي الْأَوْلَادَ وَالْبَنَاتِ عَلَى الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَدْ نَصَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْجِهَادَ فَرَضٌ عَزِيزٌ، لِأَزْمٍ لِكُلِّ قَادِرٍ، إِذَا دَعَا الْإِمَامُ لِذَلِكَ، وَنَادَى مُنَادِي الْجِهَادِ، لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ التَّحَلُّفُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا لِعُدْرٍ. قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَحَدَّرَ مِنَ التَّحَاذُلِ عَنْهُ، وَأَوْعَدَ مَنْ تَخَلَّفَ

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٣) سورة الحج: ٤٠.

عنه بالعذاب الأليم؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(١)، إلى أن قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٢).

ونحن -والحمد لله- يَحْكُمُنَا حُكْمًا نَثِقُ بِهِمْ، قد رَفَعُوا كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، ودَعَوْا إِلَيْهَا. وحكّموا شريعة الله، وأقاموا الصلاة والزكاة والحجّ وسائر شعائر الدين. وقد رأينا جدّهم وإخلاصهم، وما فَتَحَ اللهُ على أيديهم من الخير في سنواتٍ قليلة، وكيف جنّبوا البلادَ أخطاراً عديدةً، بما أعطاهم الله من حِنْكَةٍ وحِكْمَةٍ. فنحن نَثِقُ بِرَأْيِهِمْ، وبعَدْلِهِمْ ونُصَحِّهِمْ؛ فواجبٌ علينا الاستجابةُ لأمرهم، والجهادُ معهم إذا طلبوا ذلك. فإذا دعا خادِمُ الحرَمَيْنِ إلى الجهادِ، وجبَتِ الاستجابةُ لذلك على كُلِّ قَادِرٍ. وهو جهادٌ في سبيلِ الله، تحت رايةِ التوحيدِ، دفاعاً عن دينِ الله وعبادته وبلادِهِ الطاهرة.

فالجهادُ ليس هلاكاً؛ بل الهلاكُ تَرْكُ الجهادِ. الجهادُ نَصْرُ اللهِ؛ (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ)^(٣). الجهادُ وفاءٌ بعهدِ الله؛ (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ)^(٤). ولطالما دعا المسلمون على المنابرِ، أن يُقيمَ اللهُ عِلْمَ الجهادِ، لِمَا في قيامِهِ من الخيرِ العظيمِ؛ (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)^(٥). عِبَادَ اللهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٦)...

(١) سورة التوبة: ٣٨، ٣٩.

(٢) سورة التوبة: ٤١.

(٣) سورة محمد: ٧.

(٤) سورة التوبة: ١١١.

(٥) سورة البقرة: ٢١٦.

(٦) سورة الأحزاب: ٥٦.

الْعِلْمُ وَالْعُلَمَاءُ



العناية بالكتاب والسنة وطلب العلم.

الخطبة الأولى:

الحمد لله الرؤوف الرحيم، العزيز الحكيم، الذي أنزل الكتاب هدى ورحمة للعالمين، ومناراً للسالكين. وأرسل رسوله ﷺ (شاهداً ومبشراً ونذيراً) * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً^(١). والحمد لله الذي أنعم على الإنسان بالعقل، ليفهم به الخطاب، ويميز به بين الخير والشر، وأعطاه السمع ليستمع إلى القول فيتبع أحسنه، وأعطاه البصر لينظر في ملكوت الله الدال على وحدانيته وعظمته، وعلمه وقدرته، وحسن تدبيره. ونحمده سبحانه على أن هدانا وجعلنا مسلمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله، واعلموا: أن القرآن الكريم إنما أنزل إليكم ليهديكم ويُرشدكم إلى ما فيه صلاح دينكم ودنياكم؛ قال تعالى: (الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^(٢). ولا يتم لكم الاهتداء بالقرآن إلا بتعلمه وتدبره؛ قال سبحانه: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)^(٣)، وقال: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ)^(٤).

وبعد العلم يكون العمل به، بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، وإحلال حلاله، وتحريم حرامه، والعمل بأحكامه، والاعتبار بقصصه وأمثاله، والإدعان لنصائحه ومواعظه، وتحكيمة عند النزاع؛ وهذه هي التلاوة الحقيقية، فإن التلاوة تأتي بمعنى القراءة؛ تقول: "تلاوت الكتاب" أي: قرأته. وتأتي التلاوة بمعنى المتابعة؛ كما تقول: "تلاوت الرجل" أي: تبعته. والمؤمن مطلوب منه تلاوة القرآن بكلام المعنيين، فيقرؤه ويتابعه؛ قال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)^(٥).

والحذر الحذر من هجران القرآن الكريم؛ فإن فيه فساد الدنيا والدين. والغفلة عن القرآن الكريم علماً وعملاً، تُؤدّي إلى تلاعب شياطين الإنس والجنّ بالإنسان، فيعرض عن سبيل الرسول ﷺ، ويُخالط قرناء الشوء، فيضلونه عن الذكر الحكيم، والصرّاط المستقيم، فيعض على يديه يوم القيامة من الندم؛ قال تعالى:

(١) سورة الأحزاب: ٤٥، ٤٦.

(٢) سورة البقرة: ١، ٢.

(٣) سورة محمد: ٢٤.

(٤) سورة ص: ٢٩.

(٥) سورة البقرة: ١٢١.

(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا * وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا^(١)).

وَاعْلَمُوا: أَنَّ اتِّبَاعَ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ الَّتِي نَقَلَهَا الثَّقَاتُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْهُ، هُوَ مِنْ اتِّبَاعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(٢)، وَقَالَ حَلَّ مِنْ قَائِلٍ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ)^(٣)، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)^(٤). ففِي مُتَابَعَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ الْفَوْزُ بِرِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسُلُوكِ سَبِيلِ السَّلَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالبُعْدُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُضْلِمَةِ الْمُضِلَّةِ الْمُهْلِكَةِ. وَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا رَبُّنَا ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٥).

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ: أَنَّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَجْرًا عَظِيمًا، وَفَوَائِدَ كَثِيرَةً تُعَوِّدُ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ. وَأَهْمُ هَذِهِ الْفَوَائِدِ:

أولاً: الْعِلْمُ بِاللَّهِ؛ فَيَعْرِفُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّهُ هُوَ الْمُتَوَحِّدُ بِالْمَلِكِ وَالتَّوَكُّلِ، وَأَنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ. وَيَعْرِفُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)^(٦)، وَأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ؛ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(٧). وَيَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَهُوَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَهَذَا الْعِلْمُ يَزِيدُ فِي الْإِيمَانِ، وَيَجْلِبُ لِصَاحِبِهِ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَتَعَلُّقَ الْقَلْبِ بِهِ، وَالإِخْلَاصَ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ؛ وَذَلِكَ يَنْتُجُ عَنْهُ قُوَّةُ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ، وَحُبَّةُ اللَّهِ الْعَبْدَ، فَتَزِيدُ عِنَايَتَهُ وَرِعَايَتَهُ لَهُ.

ثانياً: مَعْرِفَةُ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَيَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَسِيرَتَهُ، وَصِفَاتِهِ، وَجِهَادَهُ، وَأَنَّهُ أَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ. وَيَعْرِفُ حَقَّهُ عَلَيْهِ، مِنَ الْحُبَّةِ، وَالتَّمَتُّبَةِ، وَنُصْرَةِ دِينِهِ، وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ. وَالْعِلْمُ بِذَلِكَ يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ يَعْتَزُّ بِمُتَابَعَتِهِ لِأَعْظَمِ النَّاسِ، وَأَفْضَلِهِمْ ذَاتًا وَسُلُوكًا وَأَخْلَاقًا وَشَرِيعَةً.

(١) سورة الفرقان: ٢٧ - ٣٠.

(٢) سورة الحشر: ٧.

(٣) سورة الأنفال: ٢٠.

(٤) سورة الأنفال: ٢٤.

(٥) سورة المائدة: ١٥، ١٦.

(٦) سورة الحشر: ٢٤.

(٧) سورة الشورى: ١١.

ثالثاً: معرفة دين الإسلام بالدليل؛ وهو: العلم بالشريعة؛ فيعرف ما فرض الله عليه من العبادات، وكيفية أدائها، والأعمال التي لا تصح إلا بها، والأعمال التي تُنقص منها أو تُبطلها. كما يعرف الحلال والحرام. ويتعلم أحكام المعاملات كالبيع والشراء، والعقود، والنكاح والطلاق. ويعرف مكارم الأخلاق. فيفيد من هذا العلم: أن يُصلح من عباداته، ويبتعد عن الأسباب التي تُفسدُها، ويكثر من الطاعات، ويجتنب المحرمات، ويلازم مكارم الأخلاق.

وهذه الأمور الثلاثة، وهي: العلم بالله، ومعرفة نبيه ﷺ، ومعرفة دينه، يجب على كل مسلم تعلمها. وقد ألف الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - رسالة صغيرة الحجم، عظيمة الفائدة في ذلك، عنوانها: "الأصول الثلاثة". وبدأ هذه الرسالة بقوله: "اعلم رحمك الله: أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل: الأولى: العلم؛ وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه ﷺ، ومعرفة دين الإسلام. الثانية: العمل به. الثالثة: الدعوة إليه. الرابعة: الصبر على الأذى فيه. والدليل: قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (١). (٢). وهذه الرسالة مطبوعة وتباع في المكتبات، كما تُوزعها بعض الجهات الرسمية المختصة، وبعض المحسنين؛ فاحرصوا على تعلمها.

عباد الله، إن العلم بالدين يورث عند الإنسان الخشية من الله، ويُعطيهِ البصيرة التي تُنير له الظلمات؛ قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (٣). والفائدة الرابعة: إن طلب العلم وملازمة أهله، تؤثر على السلوك، فيكون الإنسان صالحاً، نافعاً لنفسه ولأهله ولمجتمعهم، بعيداً عن الانحراف والعيادات السيئة، يُعادي الجريمة ويُحاربها. بينما الجهل هو السبب في جميع الأمور القبيحة، والشور التي تُصيب الأفراد والمجتمعات.

كما أن للعلم تأثيراً على الفكر، فتجد المتعلم المستنير بالهدى الرباني والحكمة النبوية، لديه بصيرة وبعُد نظر، ومعرفة بعواقب الأمور. يزن الأمور بموازينها، ويضعها في محالها. وللعلم تأثير على اللسان، فيرد رداً جميلاً، ليس بسباب ولا سخاط، ولا فحاش. يُعطي كل مقام ما يُناسبه من المقال، عارفاً بما يُحمد من الأقوال فيكثر منه، وما لا يصلح فيمسك عنه. فحَقًّا "إن العلم نور، والجهل ظلام"، وصدق الله حيث قال: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (٤).

(١) سورة العنكبوت: ١ - ٣.

(٢) الأصول الثلاثة، محمد بن عبد الوهاب (ص ٦).

(٣) سورة يوسف: ١٠٨.

(٤) سورة الزمر: ٩.

الفائدة الخامسة: إِنَّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَلِعِبَادَتِهِ بِمَا شَرَعَهُ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، أَجْرٌ عَظِيمٌ، وَخَيْرٌ جَزِيلٌ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) ^(١)، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» ^(٢)، وَقَالَ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» ^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، اسْتَمِعُوا إِلَى هَذِهِ الْمَوْعِظَةِ مِنْ رَبِّكُمْ، وَتَأَمَّلُوهَا وَأَقْبَلُوهَا؛ فَإِنَّهَا جَامِعَةٌ لِحَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) ^(٤).
(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ^(٥).

(١) سورة المجادلة: ١١.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٧١)، ومسلم، ح(١٠٣٧)، من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

(٣) أخرجه مسلم، ح(٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) سورة يونس: ٥٧، ٥٨.

(٥) سورة الصافات: ١٨٠-١٨٢.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)^(١). أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا: أَنَّ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَلُّمَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلَ بِهِ. وَتَعَلُّمَ الْعِلْمِ جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ نُورٌ وَبَصِيرَةٌ مِنَ اللَّهِ، كَمَا بَيَّنَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا)^(٢). وقد حَثَّنَا رَسُولُنَا الْكَرِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، فَقَالَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ. وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِعَالِمٍ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ. وَفَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ. وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ»^(٣)، وَقَالَ ﷺ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعَوْا»، قِيلَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟"، قَالَ: «بِمَجَالِسِ الْعِلْمِ»^(٤)، وَفِي رِوَايَةٍ: «حِلْقُ الذِّكْرِ»^(٥).

وطلَّبَ الْعِلْمَ مَطْلُوبٌ مِنَ الصَّغِيرِ وَمِنَ الْكَبِيرِ؛ فَالصَّحَابَةُ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَسْلَمَ وَهُوَ كَبِيرٌ، وَلَمْ يَمْنَعُهُمْ ذَلِكَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ بِهِ وَتَعَلِيمِهِ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَأَحَادِيثَ الرَّسُولِ ﷺ وَتَبْلِيغَهَا لِلنَّاسِ. وَانظُرُوا فِي قِصَّةِ هَذَا الصَّحَابِيِّ الَّذِي جَاءَ يَتَعَلَّمُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، بَعْدَمَا كَبُرَتْ سِنُهُ، وَرَقَّ عَظْمُهُ. رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنْ قَبِيصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا قَبِيصَةُ مَا جَاءَ بِكَ؟»، قُلْتُ: "كَبُرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي اللَّهُ ﷻ بِهِ"، قَالَ: «يَا قَبِيصَةُ، مَا مَرَرْتَ بِشَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدْرٍ، إِلَّا اسْتَغْفَرَ لَكَ»^(٦).

فَلَا تَقُلْ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ: "إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ"، فَالْعِلْمُ لَيْسَ لَهُ سِنٌّ مُعَيَّنَةٌ يُطْلَبُ فِيهَا؛ بَلِ الْإِنْسَانُ قَادِرٌ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي جَمِيعِ مَرَاجِلِ عُمُرِهِ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ طَلَبِ الْعِلْمِ. وَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا ذَلِكَ رَبُّنَا فِي أَوَّلِ الْآيَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ (الْعَلَقِ): بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سورة العلق: ٤، ٥.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٢.

(٣) أخرجه أحمد، ح (٢١٧١٥)، من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ: "حَسَنٌ لِّغَيْرِهِ".

(٤) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، ح (١١١٥٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه الترمذي، ح (٣٥١٠)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حَسَنٌ الْأَبْلَابِيُّ.

(٦) أخرجه أحمد، ح (٢٠٦٠٢)، من حديث قبيصة بن المخارق.

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)^(١).

وتعلّم القراءة والكتابة فيها فوائد كثيرة في الدين والدنيا. أمّا في الدين فإن الإنسان يستطيع من خلالها قراءة القرآن، وكتب الحديث والعلوم النافعة. وهذه هي الغاية الأسمى من تعلّم القراءة والكتابة. أمّا فوائدها في أمور الدنيا، فكثيرة معلومة.

ونحن في هذا البلد المبارك، قد يسّر الله لنا أبواب طلب العلم. فهذا المسجد النبويّ توجد به الحلقات للعلم والذكر. وهذه المدارس المجانيّة التي أنشأها الدولة - وفقها الله - للصغار والكبار، تفتح أبوابها صباحاً ومساءً، لكلّ من أراد تعلّم القراءة والكتابة والعلوم النافعة.

فأتقوا الله، عباد الله، واحرصوا على تعلّم دينكم والعمل به. ثمّ أكثروا - رحمي الله وإياكم - من الصلوة والسلام على نبيّنا محمّد؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة العلق: ١ - ٥.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.



فَضْلُ الْعِلْمِ، مُنَاسِبَةٌ بِدَايَةِ الْعَامِ الدِّرَاسِيِّ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ سَبَبُ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ اللَّهَ كَرَّمَ الْإِنْسَانَ وَفَضَّلَهُ بِالْعَقْلِ الَّذِي يَفْهَمُ بِهِ الْخُطَابَ، وَيَطْلُبُ بِهِ الْأَسْبَابَ. وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ فِي عَقْلِ الْإِنْسَانِ قُدْرَةً عَظِيمَةً عَلَى التَّعَلُّمِ، بِاسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ مِنْ نُصُوصِ الْكَلَامِ، وَبِاكتِشافِ الْأَسْرَارِ وَالْقَوَانِينِ وَالْخَوَاصِّ الَّتِي أودَعَهَا اللَّهُ فِي مَخْلُوقَاتِهِ، وَالَّتِي سَخَّرَهَا اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ) (٢)؛ أَي: ذَلَّلَهَا لَنَا، وَمَكَّنَنَا مِنَ الْاِسْتِفَادَةِ مِنْهَا وَاسْتِعْلَافِهَا، بِمَا أَعْطَانَا مِنَ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، وَبِمَا جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْخِصَائِصِ وَالْمُمَيِّزَاتِ، وَالْقَابِلِيَّةِ لِلتَّحْوِيلِ وَالتَّشْكِيلِ. وَبِجَانِبِ مَا أودَعَ اللَّهُ فِي الْعُقُولِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْاِسْتِنْبَاطِ وَالاكتِشافِ وَالتَّسْخِيرِ، أودَعَ فِيهَا أَيْضاً الْقُدْرَةَ عَلَى الْاِسْتِدْلَالِ بِذَلِكَ، عَلَى عَظِيمِ قُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْعِلْمَ شَرَفٌ لِصَاحِبِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (٣)، وَقَالَ: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (٤). وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يَكْتَسِبُهُ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَبِهِ أَظْهَرَ اللَّهُ فَضْلَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَلَائِكَةِ؛ لِذَلِكَ أَرشَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَسْأَلَهُ الْمَزِيدَ مِنْهُ؛ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (٥).

وَبِالْعِلْمِ يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ، بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى، وَيَعْرِفُ حَقَّهُ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (٦). وَالْعِلْمُ طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) سورة الجاثية: ١٣.

(٣) سورة المجادلة: ١١.

(٤) سورة الزمر: ٩.

(٥) سورة طه: ١١٤.

(٦) سورة محمد: ١٩.

طريقاً إلى الجنة»^(١). وبالعلم يُؤدّي الإنسان عباداته ومعاملاته على الوجه الذي شرعه الله له، فيفوز برضوانه وولايته في الدنيا والآخرة. وبالعلم يعرف الإنسان طرق السلامة فيسلكها، ويعرف طرق الهلاك والغيوة فيتجنبها. وبالعلم يستنير الفرد، وتقوى مداركه، ويصبح عضواً نافعاً لنفسه ولأهله، ولمجتمعهم وأمتهم المسلمة. وبالعلم والعمل الرشيد، تنهض الأمم وتقوى، وتعتز وتستنعي عن غيرها، في جميع مجالات الحياة، الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها.

والعلم - يا عباد الله - نوعان: نوع لا مجال للعقل في اكتشافه، وهو العلم الذي يُنير للناس الطريق إلى ربهم، ويوصلهم إلى رضوانه وكرامته. فبه يعرفون ربهم، ويعرفون حقه عليهم، الذي من أجله خلقهم؛ فهذا النوع من العلم يُؤخذ من الوحي الإلهي، بدراسة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومجالسة أهل العلم، والنظر في كتبهم. ودور العقل في هذا العلم هو الفهم والاستنباط والتطبيق. وهذا العلم أشرف أنواع العلم وأزكاها، وأهمها وأعلاها. وهو أكبر نعم الله على عباده؛ قال تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)^(٢).

فمن طلب العلم ليتفقه في الدين ليعمل به، ويدعو الناس إليه، وليحيي به الإسلام، فهو في سبيل الله، وإن مات على ذلك فهو مع الأنبياء في الجنة؛ وذلك أن العلماء هم ورثة الأنبياء. وطلب العلم والتفقه في الدين دليل على أن الله أراد بطلبه خيراً، كما في الحديث: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(٣). وهذا العلم هو العلم النافع، الذي هو أفضل شيء يكسبه الإنسان.

عباد الله، أمّا النوع الثاني من العلوم، فهي ما يعرفه الناس بعقولهم، من العلوم المهنية والصناعية، والطب والآداب والعلوم الاجتماعية وغيرها. وهذه العلوم تُعرف بإمعان النظر وإعمال العقل، في الكون والحياة والإنسان. وهي أقسام كثيرة، منها ما هو نافع مفيد، يعود على الناس بالخير في دينهم ودنياهم، كعلوم الصناعة والمهن والطب، والزراعة والتجارة وما يتصل بها. فهذه يجب على الأمة الأخذ بها، لتستنعي عن الكفار، ولتدفع عن نفسها الأخطار، ولتكون قوية عزيزة، تدعو إلى الله، وتنشر الإسلام في جميع الأقطار. ومن طلب هذه العلوم بنية صالحة، يريد بذلك خدمة دينه وأمة المسلمة، فعمله نوع من أنواع الجهاد. ومن العلوم المكتسبة: ما هو من باب الترف واللهو واللعب، كبعض الرياضة، والفنون والرسم ونحوها. فهذه

(١) أخرجه الترمذي، ح (٢٦٤٦)، من حديث أبي هريرة، وقال: "هذا حديث حسن"، وصححه الألباني.

(٢) سورة البقرة: ١٥١، ١٥٢.

(٣) تقدم تحريجه (ص ٤٦٩).

تَصْرِفُ الهمَّ والفِكرَ عن الأمورِ المهمَّةِ، وتُضَيِّعُ الوقتَ والجهدَ فيما لا فائدةَ فيه في الدُّنيا ولا في الدِّينِ. فيجِبُ على المسلمِ أن يترَفَّعَ عن هذه العلومِ، ويسمُوَ بِنَفْسِهِ إلى معالي الأمورِ، ويُكْرِمُ نَفْسَهُ مِنْ أن يَرعى معَ الهمَلِ، ويَجْرِصَ على العلومِ والأعمالِ الَّتِي تَنفَعُهُ في دِينِهِ ودُنْيَاهِ.

وَمِنْ تلكَ العلومِ: ما هو مُحَرَّمٌ ضارٌّ لا خيرَ فيه، كَعِلْمِ السِّحْرِ والكَهَانَةِ والتَّنَجِيمِ والفَلَسَفَةِ، وَعِلْمِ السَّرِقَةِ والسِّطْوِ، وَعِلْمِ الغِنَاءِ والموسيقىِ، وكتَعَلُّمِ صنَاعَةِ المسكِراتِ أو المخدِّراتِ ونحوها. فهذه العلومُ حَرَامٌ تَعَلُّمُهَا والعملُ بها، وَمَنْ تعاطاها واستمرَّ عليها فهو مِنَ المُفسِدِينَ في الأرضِ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ في الدُّنيا والآخرةِ.

عِبَادَ اللهِ، اغتَنِمُوا أوقَاتِكُمْ بِطَلْبِ العِلْمِ النَّافِعِ، الَّذِي يَهْدِي إلى العَمَلِ الصَّالِحِ، فَتَفُوزُوا بِرِضْوَانِ اللهِ والقُرْبِ مِنْهُ. واستَغْلُوا عَفْوَلِكُمْ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بها عَلَيْكُمْ، في النَّظَرِ والتَّفَكُّرِ فيما حَوْلَكُمْ مِنَ المخلوقاتِ، لِتَعْرِفُوا رَبَّكُمْ بِدلائِلِ هذه الآياتِ البينَاتِ. وتَدَبَّرُوا ما أنزلَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الآياتِ المُحْكَمَاتِ في الكتابِ والسُّنَّةِ. وَعَلَيْكُمْ بِالعلومِ المهمَّةِ الَّتِي تعودُ عَلَيْكُمْ بِالرِّيحِ الكَبِيرِ في الدُّنيا والآخرةِ، فتزِيدُ في إيمانِكُمْ، وتُثَقِّلُ موازينَكُمْ، وتُنْتِجُ لَكُمْ الأعمالَ الصالحةَ. أعوذُ باللهِ مِنَ الشيطانِ الرَّجِيمِ، (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)^(١).

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآياتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله (الذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)^(١). والحمد لله الذي جعلَ العقولَ شاهدةً على رُبوبيته وتوحيده. وله الحمد، أرشدَ العبادَ بِالْوَحْيِ إلى طريقِ الرِّشَادِ. والحمد لله الذي أرسلَ الرُّسُلَ (مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِقَلَّ يُكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ)^(٢). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، (اتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٣). ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّهُ يَنْبَغِي عَلَى الْآبَاءِ وَالْمُدْرَسِينَ وَالطُّلَابِ فِي بَدَايَةِ الْعَامِ الدِّرَاسِيِّ، أَنْ يَتَذَكَّرُوا أُمُورًا يَضَعُوهَا نَصَبَ أَعْيُنِهِمْ، وَهُمْ يَنْهَضُونَ بِعَمَلِيَّةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ. وَأُولَى هَذِهِ الْأُمُورِ بِالِاهْتِمَامِ هُوَ: الشُّعُورُ بِالْأَمَانَةِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ مِنَ الْجَمِيعِ؛ فَإِنَّ تَبْلِيغَ الْعِلْمِ وَتَحْمُلَهُ أَمَانَةٌ عَظِيمَةٌ، يَنْبَغِي تَقْدِيرُهَا وَتَحْمُلُهَا وَأَدَاؤُهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، الَّذِي يُحَقِّقُ لِلْأُمَّةِ مَا تَصْبُو إِلَيْهِ مِنْ وُجُودِ أَجْيَالٍ مُعَدَّةٍ إِعْدَادًا سَلِيمًا، بِالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالِإِيمَانِ الرَّاسِخِ، وَالتَّوْبَةِ الْجَيِّدِ، لِيَنْهَضُوا بِمَا يُسَنَدُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَيُقِيمُوا بِهِ خَيْرَ قِيَامٍ. فَلَا يَخْفَى أَنَّ شَبَابَ الْيَوْمِ هُمْ رِجَالُ الْعَدِّ، وَهُمْ الْأَصْلُ الَّذِي يُبْنَى عَلَيْهِ مُسْتَقْبَلُ الْأُمَّةِ؛ فَإِذَا صَلَحَ هَذَا الْأَصْلُ، وَزُوِّدَ بِالْعِلْمِ وَالِإِيمَانِ، فَسَيَكُونُ لِلْأُمَّةِ مُسْتَقْبَلٌ زَاهِرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْأُمَّةَ بِحَاجَةٍ إِلَى شَبَابٍ مُسْتَقِيمٍ الدِّينِ، مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ، كَرِيمِ النَّفْسِ، طَيِّبِ الْقَلْبِ، صَبُورٍ عَلَى تَحْمُلِ الصَّعَابِ، يَشْعُرُ بِالْمَسْئُولِيَّةِ أَمَامَ اللَّهِ، ثُمَّ أَمَامَ أُمَّتِهِ وَدِينِهِ؛ فَيَسْعَى دَائِمًا لِمَا فِيهِ مَصْلَحَةُ دِينِهِ وَأُمَّتِهِ، شَبَابٍ يَعْمَلُ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ وَفِي اللَّهِ، عَلَى نُورٍ وَبَصِيرَةٍ، يَعْمَلُ لِلَّهِ أَيْ: مُخْلِصًا لِلَّهِ؛ فَلَا رِيَاءَ وَلَا سُمْعَةَ، وَيَحْمِلُ رِسَالَةَ الْإِسْلَامِ إِلَى شُعُوبِ الْأَرْضِ الَّذِينَ هُمْ بِأَمْسٍ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، يَعْمَلُ بِاللَّهِ أَيْ: مُسْتَعِينًا بِهِ، غَيْرَ مُعَجَّبٍ بِنَفْسِهِ، وَلَا مُعْتَمِدٍ عَلَى حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَيَعْمَلُ فِي اللَّهِ أَيْ: فِي إِطَارِ دِينِهِ، مِنْ غَيْرِ غُلُوٍّ وَلَا تَقْصِيرٍ، شَبَابٍ مُنْتَظَمٍ مُتَّزِنٍ، يَعْمَلُ بِحِكْمَةٍ وَصَمْتٍ، مَعَ إِتْقَانٍ لِلْعَمَلِ وَصِدْقٍ، لَا يُضَيِّعُ فُرْصَةً مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا شَعَلَهَا بِمَا هُوَ نَافِعٌ لَهُ وَالْأُمَّةَ.

إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى ذَلِكَ يَكُونُ أَوَّلًا بِإِخْلَاصِ النِّيَّاتِ لِلَّهِ، فِي طَلْبِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، ثُمَّ بَدَلِ الْجَهْدِ مِنَ الْمُدْرَسِ فِي الْإِيضَاحِ وَالتَّصْحِاحِ وَالإِرْشَادِ، وَتَعْلِيمِهِمُ الْعِزَّةَ الصَّحِيحَ، وَالتَّحْلُقَ الْفَاضِلَ، وَحَثَّ الطَّلَبَةَ عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ، وَإِطْلَاعِهِمْ عَلَى هُمُومِ الْأُمَّةِ وَتَطْلُعَاتِهَا، وَتَبْصِيرِهِمْ بِأَعْدَاءِ الْأُمَّةِ، وَأَسَالِيهِمْ

(١) سورة العلق: ٤، ٥.

(٢) سورة النساء: ١٦٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٢.

في الكَيْدِ لها ولأبنائها، الَّذِينَ يَسْعَوْنَ لِيَصْرِفَهُمْ عَنِ الْمَعَالِي، وَتَشْجِعُهُمْ عَلَى الْحُمُولِ وَالْكَسَلِ، وَالْإِنْعِمَاسِ فِي الشَّهَوَاتِ الْبَهِيمِيَّةِ، وَإِشْغَالِهِمْ بِسَفَاسِفِ الْأُمُورِ مِنَ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَالْفَنِّ وَالرِّيَاضَةِ، عَنِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الْجَادِّ الْمُفِيدِ.

وَيَحْرُصُ الْمَعْلَمُ أَنْ يَكُونَ قُدْوَةً صَالِحَةً لِطُلَّابِهِ، فَيَلْتَزِمُ بِالْمُظْهِرِ الْحَسَنِ، وَيَتَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ، وَيَكُونُ جَادًّا فِي عَمَلِهِ، صَادِقًا فِي نُصْحِهِ وَتَوْجِيهِهِ. وَالطَّالِبُ مِنْ جِهَتِهِ، عَلَيْهِ بَعْدَ إِخْلَاصِ النَّيَّةِ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ: أَنْ يَبْدُلَ الْجُهْدَ مِنْ بَدَايَةِ الْعَامِ، فِي تَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَاسْتِدْكَارِهَا، وَأَنْ يُقَدِّرَ عُلُومَ الشَّرِيعَةِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَيُعْطِيهَا حَقَّهَا مِنْ الْإِهْتِمَامِ اللَّائِقِ بِهَا. فليس لَهُ غَيٌّ عَنِ الْهُدَى الرَّبَّانِيِّ، الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَسَعَادَةُ النُّفُوسِ، وَحَاجَتُهُ إِلَيْهِ كحَاجَتِهِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَوْ أَشَدَّ.

وَمِمَّا يَتَأَكَّدُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ: أَنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ هِيَ: ابْتِغَاءُ وَجْهِ اللَّهِ، قِيَامًا بِحَقِّهِ، وَطَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ وَثَوَابِهِ، وَخَوْفًا مِنْ سَخَطِهِ وَعَذَابِهِ، وَيُقْصِدُ بِطَلَبِهِ لِلْعِلْمِ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعْرِفَةَ حَقِّهِ عَلَيْهِ، وَالطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَيْهِ، وَيَحْفَظُ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ الْعِلْمَ، وَيُعَلِّمُهُ لِلنَّاسِ. لَا يَطْلُبُهُ لِتَحْصِيلِ مَالٍ أَوْ شُهْرَةٍ، أَوْ مَنْصَبٍ أَوْ جَاهٍ؛ فَإِنَّ هَذَا يَتَنَاقَى مَعَ فَضْلِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَمَقَامِ أَهْلِهِ. وَتَكُونُ نِيَّتُهُ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ صَحِيحَةً، إِذَا قَصَدَ إِغْنَاءَ نَفْسِهِ بِالْمَالِ، وَأَنْ يَأْكُلَ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، وَيُشَارِكَ وَيُسَاهِمَ فِي تَقْدِيمِ أُمَّتِهِ وَقُوتِهَا، وَعِزَّتِهَا وَغِنَاهَا عَنِ الْكُفَّارِ، وَالِدِّفَاعِ عَنِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْأَخْطَارِ، وَنَشْرِ الْإِسْلَامِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ.

فاحرصوا -يا عباد الله- على إخلاص نياتكم؛ فإن الإخلاص يجلب معونة الله وتوفيقه، وتصبح أعمالكم طاعات تثابون عليها؛ قال ربنا تبارك وتعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)^(١)، وقال ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^(٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)... اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْعِلْمَ، وَبَسِّرْ لَنَا طَرِيقًا إِلَيْهِ، وَعَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَزِدْنَا عِلْمًا، يَا بَرُّ يَا رَحِيمُ، وَيَا جَوَادُ يَا كَرِيمُ. (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٤).

(١) سورة الإسراء: ١٨، ١٩.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(١)، ومسلم، ح(١٩٠٧)، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٤) سورة الصفات: ١٨٠ - ١٨٢.

التذكير بنعمة وجود العلماء الراسخين، والمصيبة بفقدانهم.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْجَلِيلَةِ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَنْ أَكْمَلَ لَهَا الدِّينَ، وَبَيَّنَّ غَايَةَ الْبَيَانِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (٢). وَمِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ: حِفْظُ اللَّهِ لِلدِّينِ الْقِيَمِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَصَحَابَتُهُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، لِكَيْ يَكُونَ الطَّرِيقُ مُيسَّرًا لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ قَالَ ﷺ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا، لَا يَرِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ» (٣).

وَهَذَا الْبَيَانُ الْوَاضِحُ لِلدِّينِ سَيَنْقَى مَحْفُوظًا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَتُظْهَرُ عَلَامَاتُ السَّاعَةِ، وَيُرْفَعُ الْعِلْمُ. وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَّ اللَّهَ سَيَحْفَظُ دِينَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالِاسْتِقَامَةِ؛ حَيْثُ قَالَ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَحْدُثُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» (٤).

وَسُئِلَ ﷺ عَنْ صِفَتِهِمْ، فَبَيَّنَّ أَنَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَمْسِكُونَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ.

وَهؤُلاَءِ الْقَائِمُونَ بِدِينِ اللَّهِ، هُمْ غَرْسُ اللَّهِ الَّذِينَ يَغْرِسُهُمْ فِي كُلِّ جِيلٍ؛ قَالَ ﷺ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا، يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ» (٥). قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَعَرْسُ اللَّهِ هُمْ: أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ؛ فَلَوْ حَلَّتِ الْأَرْضُ مِنْ عَالِمٍ خَلَّتْ مِنْ عَرْسِ اللَّهِ" (٦).

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) أخرجه أحمد، ح (١٧١٤٢)، من حديث العرياض بن سارية؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح بطرقه وشواهد، وهذا إسناد حسن".

(٤) أخرجه الترمذي، ح (٢٢٢٩)، من حديث ثوبان، وقال: "وهذا حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني.

(٥) أخرجه ابن ماجه، ح (٨)، من حديث أبي عنبه الخولاني؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن".

(٦) مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، (ص ١٤٤).

وَبَيَّنَ ﷺ: أَنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ يَتَوَارَثُونَ عِلْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَيَعْمَلُونَ بِهِ، وَيَتَنَاقَلُونَهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ. إِنْ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ»^(١). وَقَالَ ﷺ: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُذُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ الْقَائِمُونَ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. "فَلَا يَزَالُ عَزَسُ اللَّهِ الَّذِينَ غَرَسَهُمْ فِي دِينِهِ يَغْرِسُونَ الْعِلْمَ فِي قُلُوبِ مَنْ أَهْلَهُمُ اللَّهُ لِدَلِكِ وَارْتِضَاهُمْ، فَيَكُونُونَ وَرَثَةً لَهُمْ كَمَا كَانُوا هُمْ وَرَثَةً لِمَنْ قَبْلَهُمْ؛ فَلَا تَنْقَطِعُ حُجَجُ اللَّهِ وَالْقَائِمُ بِهَا مِنَ الْأَرْضِ"^(٣). وَهُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِمْ، يَشْهَدُونَ بِأَنَّهُمْ بَلَّغُوا الدِّينَ، وَأَنَّ مَنْ أَرَادَ الْإِهْتِدَاءَ وَمَعْرِفَةَ دِينِ اللَّهِ فَلَا مُرُّ مُمَكِّنٍ مَيْسُورَ لَهُ، وَأَنَّ مَنْ ضَلَّ فِظْلَمٍ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَيْسَ بِسَبَبِ خَفَاءِ الْحَقِّ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ الْمُبَارَكَةَ بِأَوْصَافٍ لِيَتَبَيَّنَ أَمْرُهَا، وَيَعْرِفَهُمُ النَّاسُ فَيَتَّبِعُوهُمْ. مِنْ تِلْكَ الْأَوْصَافِ: صِدْقُهُمْ فِي التَّمَسُّكِ بِدِينِهِمْ، عِلْمًا وَعَمَلًا وَدَعْوَةً وَجِهَادًا. وَمِنْهَا: أَنَّهُمْ لَمْ يُبَدِّلُوا فِي دِينِهِمْ، فَيَخْلِطُوهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، بَلِ اسْتَمْسَكُوا بِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالتَّوَّاجِدِ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا؛ قَالَ تَعَالَى: (مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)^(٤).

قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، مَبِينًا أَهَمَّ صِفَاتِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: "فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ"^(٥): قَالَ: "فَهَدَاهُمُ اللَّهُ عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ؛ أَنَّهُمْ أَقَامُوا عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ قَبْلَ الْاِخْتِلَافِ: أَقَامُوا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَعِبَادَتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ. فَأَقَامُوا عَلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ الْاِخْتِلَافِ، وَاعْتَزَلُوا الْاِخْتِلَافَ؛ فَكَانُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٦).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ، مَبِينًا أَنَّهُمْ وَبَرَكْتُهُمْ عَلَى النَّاسِ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ، بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى. يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى. فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ. فَمَا

(١) أخرجه ابن ماجة، ح(٢٢٣)، من حديث أبي الدرداء ﷺ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حسن بشواهده.."

(٢) مسند الشاميين، الطبراني، ح(٥٩٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) مفتاح دار السعادة، ابن القيم (ص١٤٨).

(٤) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٥) سورة البقرة: ٢١٣.

(٦) تفسير الطبري (٤/٢٨٥).

أَحْسَنَ أَثْرَهُمْ عَلَى النَّاسِ! وَأَقْبَحَ أَثْرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ!"^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ ضُرِبَ لَهُؤُلَاءِ الْأَيْمَةُ الرَّاسِخِينَ وَالرَّجَالَ الصَّادِقِينَ أَمْثَالٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ: تَشْبِيهُهُمْ بِالنَّخْلَةِ الَّتِي تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ثَبَاتِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ، مَعَ عُلُوِّ مَكَانَتِهِمْ. وَيَدُلُّ عَلَى بَرَكَتِهِمْ وَنَفْعِهِمْ لِأَهْلِ زَمَانِهِمْ. كَمَا شَبَّهُوا بِالْأَرْضِ الْخِصْبَةِ الطَّيِّبَةِ، الَّتِي نَزَلَ عَلَيْهَا الْمَطَرُ، فَانْتَفَعَتْ بِهِ، وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ نَبَاتٍ طَيِّبٍ نَافِعٍ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُمْ انْتَفَعُوا بِالْعِلْمِ وَنَفَعُوا الْعِبَادَ. كَمَا ضُرِبَ لَهُمْ مَثَلٌ بِالْوَدْيَانِ الْعَظِيمَةِ وَالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ، إِشَارَةً إِلَى بَرَكََةِ اللَّهِ لَهُمْ فِي عُلُومِهِمْ؛ حَيْثُ سَارَتْ فِي الْأَرْضِ، وَانْتَفَعَ بِهَا الْعِبَادَ. وَيُضْرَبُ لَهُمْ مَثَلٌ بِالنُّجُومِ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا النَّاسُ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِشَارَةً إِلَى مَا يَحْصُلُ بِهِمْ مِنَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى سُنَنِ الْهُدَى، وَالْبُعْدِ عَنِ سَبَابِ الضَّلَالِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ بَعْدَ هَذَا: أَنَّ وُجُودَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ، السَّائِرِينَ عَلَى ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَنَهْجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ: مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْكُبْرَى عَلَى الْعِبَادِ. وَهِيَ امْتِدَادٌ لِنِعْمَةِ إِرْسَالِ الرَّسُولِ ﷺ، وَإِنزَالِ الْقُرْآنِ؛ حَيْثُ إِتَمَّ وَرَثَةُ الْعِلْمِ وَالْمُبَلِّغُونَ لَهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَاجِبٌ تَذَكُّرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حَيْثُ أَكْرَمَنَا بِهِؤُلَاءِ الرَّجَالَ، وَأَنْ نَتَوَاصَى بِالشُّكْرِ وَالتَّنَائِي عَلَى اللَّهِ بِهَا؛ (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)^(٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن حنبل، (ص ٥٥).

(٢) سورة المجادلة: ١١.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). الحمد لله ولي الصالحين، ومعين الصابرين. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ^(٢)، (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) ^(٣).

أَمَا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، تَبَيَّنَ لَنَا: أَنَّ وجود العلماء الراسخين نعمة من أجل النعم؛ وفقد شيء من النعم العظيمة مُصيبة شديدة.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَوْتَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ خَطَرٌ عَظِيمٌ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْزِعُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُؤُوسًا جُهَالًا، يُفْتَنُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» ^(٤). وعن الحسن -رحمه الله- قال: «مَوْتُ الْعَالِمِ ثَلَمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ» ^(٥). وسئل سعيد بن جبيرة رحمه الله: "ما علامة الساعة وهلاك الناس؟"، قال: "إذا ذهب علماءهم" ^(٦). وبين ابن عباس رضي الله عنهما، كيف يحصل النقص على الناس في الدين، وتحوُّلهم من الهدى إلى الضلال، وأن ذلك يبدأ من موت العلماء، فقال: "لا يزال عالم يموت، وأثره للحق يدرس [أي: يمحي]، حتى يكثر أهل الجهل، ويذهب أهل العلم؛ فيعملون بالجهل، ويدينون بغير الحق، ويضلون عن سواء السبيل" ^(٧).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَصِيبَةَ فَقْدِ الْعُلَمَاءِ تَخَفٌ، إِذَا كَانَ النَّاسُ مُقْبِلِينَ عَلَى الْعِلْمِ، مُهْتَمِّينَ بِهِ؛ لِذَلِكَ حَثَّ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ، لِيَعْوِضُوا بِذَلِكَ فَقْدَ الْعُلَمَاءِ، وَيَتَعَلَّمُوا مِنْهُمْ قَبْلَ مَوْتِهِمْ، وَيَخْرِجَ مِنْهُمْ خَلْفًا لَهُمْ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "مَا لِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَجُهَالَكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ. تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ؛ فَإِنَّ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٣) سورة البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.

(٤) أخرجه مسلم، ح (٢٦٧٣)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه الدارمي، رقم (٣٣٣)، من حديث الحسن؛ قال حسين سليم أسد الدارمي: "إسناده صحيح".

(٦) أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله"، رقم (١٠٢٣).

(٧) المصدر السابق، رقم (١٠٣٩).

رَفَعَ الْعِلْمَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ"^(١). وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُفْبَضَ، وَقَبْضُهُ ذَهَابُ أَهْلِهِ"^(٢).

وهذه البلاد -والحمد لله- لا يزال فيها من العلماء وطلاب العلم ومدارسه خير كثير؛ فعلينا أن نستفيد من ذلك، ونثقل على العلم قبل ذهاب أهله، وانتشار الجهل.

عباد الله، وكما أن موت العلماء سبب في اندراس العلم وظهور الجهل، فهو أيضاً قد يكون سبباً في ظهور الفتن والشُرور؛ وذلك أن العلماء الراسخين يكونون سدّاً منيعاً يصدُّ مكر المنافقين والمرحفين والمتهورين، فإذا مات العلماء الراسخون، تجرؤوا وتيسر لهم ما يريدون من الشر والمكر الحبيث. فاسألوا الله -عباد الله- أن يحفظ البلاد والعباد من كيد المفسدين. وقد شرع الله لنا الاستعاذة من الفتنة عند زيارة قبور المؤمنين؛ حيث نقول: «اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ»^(٣).

فاتقوا الله عباد الله، وفرّوا إليه. تعلّموا دينه، واعملوا به، واستعينوا بالله واعتصموا به.

ثم أكثرُوا -رحمني الله وإياكم- من الصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ فقد أمرنا بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٤).

(١) أخرجه الدارمي رقم (٢٥١).

(٢) أخرجه البيهقي في "المدخل إلى السنن الكبرى" رقم (٣٨٧)، من كلام ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن ماجه، ح (١٥٤٦).

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.



أهمية العلم، وبعض جهود الأعداء للصد عنه، وتجهيل المسلمين.

الخطبة الأولى:

الحمد لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(١)).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، لقد كان للقرآن العظيم أثرٌ عظيمٌ في تغيير حال العرب الذين أرسل الله إليهم خاتم رُسُلِهِ، وجعلهم أول من حمل الإسلام وبشّر به في سائر أنحاء الأرض، وشرفهم بالإسلام، ورفع قدرهم رغم أنوف الحاسدين لهم، الحاقدين عليهم، من اليهود والنصارى والمشركين، الذين لا يريدون لغيرهم من الناس فضلًا ورحمة. بيّن الله موقفهم من العرب خاصة قبل الإسلام بقوله: (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(٢).
أَمَّا بَعْدُ الْإِسْلَامَ، فموقفهم كما بيّنه الله بقوله: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، لقد كان العرب قبل الإسلام في شرّ حال، في ضلالٍ بيّن واضحٍ لكلِّ عاقلٍ: يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَالْأَشْجَارَ، وَيَسْفِكُ بَعْضُهُمْ دَمَ بَعْضٍ؛ أَكْبَرُ هَمِّهِمُ السَّلْبُ وَالتَّهْبُ وَالتَّار. ليس عندهم قيم سامية، ولا أعمال سديدة، إلا بعض الأخلاق الكريمة التي اشتهروا بها كالشجاعة والغيرة والكرم، والتي أقرها الإسلام وتممها. وهم مع ذلك محتقرون من جميع الأمم، مستذلون لا يحسب لهم حساب، ولا يطمع فيهم طامع، لقلّة خيرهم وكثرة شرهم.

فأكرمهم الله ببعثه النبي محمدًا ﷺ، الذي علّمهم الكتاب والحكمة، فخرجوا بذلك من الظلمات إلى النور، ومن الضلال المبين إلى الحق المبين؛ حتى أصبحوا قادة الدنيا، ومعلّمي الناس الخير؛ قال تعالى مُبَيَّنًا هذه النعمة، مُتَمِّنًا على المؤمنين بها: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

(١) سورة الحشر: ١٨ - ١٩.

(٢) سورة البقرة: ١٠٥.

(٣) سورة البقرة: ١٠٩.

الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ^(١).

والأَمْثُونَ هُمُ الْعَرَبُ الَّذِينَ غَلَبَ عَلَيْهِمْ عَدَمُ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. فَبَيْنَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَّهُمْ إِنَّمَا خَرَجُوا مِنَ الضَّلَالِ الْمُبِينِ، بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ الَّذِي يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ. وَبِقَدْرِ حَظِّهِمْ مِنْ تَعَلُّمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، تَكُونُ هِدَايَتُهُمْ وَبُعْدُهُمْ وَانْفِكَائُهُمْ عَنِ الضَّلَالِ وَالْبَاطِلِ. فَالطَّرِيقُ إِلَى الْهَدَايَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ الضَّلَالِ، لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْعِلْمِ الْمُسْتَمَدِّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْعِلْمِ، وَالْغَفْلَةُ عَنْهُ، سَبَبٌ لِلرُّجُوعِ إِلَى الضَّلَالِ، وَالتَّخَبُّطُ فِي الظَّلَامِ وَالشَّرِّ.

هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ لِلْعَرَبِ الَّذِينَ حَمَلُوا الْإِسْلَامَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَهُوَ أَيْضاً الطَّرِيقُ لِمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْهُمْ أَوْ مِنَ الْأُمَّمِ الْأُخْرَى، فِي كُلِّ زَمَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ بَيَّنَّ ذَلِكَ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْعِلْمَ بِمَا نَزَلَ مِنَ الْوَحْيِ، وَالِاسْتِجَابَةَ لَهُ، هُمَا السَّبَبُ فِي حَيَاةِ الْقُلُوبِ وَسَعَادَةِ النَّاسِ، وَصَلَاحِ حَيَاتِهِمْ وَاسْتِقَامَتِهِمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالتَّرْشَادِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هُنَاكَ حَقِيقَةً يَجِبُ أَنْ نُذَكِّرَ بِهَا، وَنَعْمَلْ بِمُوجِبِهَا، أَلَا وَهِيَ: أَنَّهُ لَا حَيَاةَ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا بِالْعِلْمِ. فَإِذَا انْتَشَرَ الْعِلْمُ بِالدِّينِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَحْيَا فِي وَقَعِ النَّاسِ: فِي قُلُوبِهِمْ، فِي أَعْمَالِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ. وَإِذَا انْحَسَرَ الْعِلْمُ فِي مَكَانٍ، كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَوَامِلِ انْحِسَارِ الْإِسْلَامِ الْحَقُّ عَنْ أَهْلِهِ، وَازْتِكَاسِهِمْ مَرَّةً أُخْرَى فِي الضَّلَالِ وَالْبِدْعِ وَالْجَاهِلِيَّةِ.

وَقَدْ أَدْرَكَ سَلَفُنَا الصَّالِحِ، وَعُلَمَاءُ الْأُمَّةِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، ذَلِكَ الْأَمْرَ، فَاعْتَنَوْا بِالْعِلْمِ أَيَّامًا عِنَايَةً. تَعَلَّمُوهُ وَعَمَلُوا بِهِ وَعَلَّمُوهُ، وَأَلَّفُوا الْكُتُبَ الَّتِي تَحْفَظُ الْعِلْمَ وَالْحَدِيثَ، وَأَنْشَأُوا الْمَدَارِسَ. وَانْطَلَقُوا فِي أَنْحَاءِ الْبِلَادِ الَّتِي فُتِحَتْ بِالْجِهَادِ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْخَيْرَ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ. فَشَرِبَتِ الْقُلُوبُ الْعِلْمَ بِاللَّهِ، وَبِدِينِهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ. وَانْتَشَرَ الْإِيمَانُ فِي الْأَرْضِ، وَظَهَرَتْ ثَمَارُهُ فِي صَلَاحِ الْأَعْمَالِ، وَسَلَامَةِ الْقُلُوبِ. وَقَلَّتْ نَوَازِعُ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَأَحْسَنَ النَّاسُ بِالْعَدْلِ وَالطُّمَأْنِينَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا أَعْدَاءً يُدْرِكُونَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ تَمَامًا، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ عِلْمَ الْمُسْلِمِ بِدِينِهِ يَجْعَلُهُ قَوِيًّا فَعَالًا مُؤَثِّرًا، وَأَنَّ جَهْلَهُ بِالدِّينِ يُضْعِفُهُ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْهِ قَبُولَ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَقْوَالِهَا وَخَصَائِصِهَا، وَيُسَهِّلُ عَلَيْهِمْ تَوْجِيهَهُ

(١) سورة الجمعة: ٢.

(٢) سورة الجمعة: ٣، ٤.

(٣) سورة الأنفال: ٢٤.

الوجهة التي يُريدونها. كما أن تجهيل المسلمين بدينهم، هي أقصر وأسرع طريق في هدم الإسلام، وإزالته من الأرض، بزعمهم ومكرهم الخبيث.

وقد استخدم أعداء الله في سبيل صرّف المسلمين عن تعلّم دينهم، وتجهيلهم به، عدّة وسائل، بدّلوا لها الأموال الطائلة، وأعدّوا الحُططَ الدّقيقة. ومن تلك الوسائل وأخطرها: ما حصل في بداية هذا القرن، من إخضاع مئات الملايين من المسلمين، تحت سيطرة حكومات كافرة مُلحدة، كما في الصّين، والاتحاد السوفياتي سابقاً، وغيرها من الدّول التي تُطبّق النظام الشيوعي. فمُنِعَ النَّاسُ مِنْ تَعَلُّمِ دِينِهِمْ وَأَدَاءِ شَعَائِرِهِمْ، وَأَغْلِقَتِ الْمَسَاجِدَ، وَمُنِعَ تَعَلُّمَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّحَدُّثَ بِهَا، وَغَيَّرَتِ الْأَسْمَاءَ إِلَى أَسْمَاءِ كَافِرَةٍ. وَأَشْغَلُوا الْآبَاءَ بِالكَذْحِ فِي طَلَبِ الْعَيْشِ عَنْ أَبْنَائِهِمْ، وَعَلَّمُوا أَجْيَالاً وَرَبَّوهُمْ عَلَى الْإِلْحَادِ وَإِنْكَارِ وَجُودِ الْخَالِقِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَعَلَى الْإِبَاحِيَّةِ الْبَهِيئَةِ.

وحثّى عندما ضعّف سلطان الشيوعية وتبيّن فسادها، فإنّ الحكومات الكافرة المهيمنة تبدّل الجهود الكبيرة، والحُططَ الماكرة، من أجل أن لا يعود الإسلام من جديد، ويدعون لِمَنْعِ تَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ رَسْمِيًّا. وَقُطِعَ الطَّرِيقُ أَمَامَ أَيِّ جَهْدٍ يُؤَدِّي إِلَى تَبْصِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِدِينِهِمْ. وَيُحَطِّطُونَ لِتَحْوِيلِ جَمِيعِ الدُّوَلِ إِلَى دُولِ عِلْمَانِيَّةٍ ديمقراطية، تُحْكَمُ بِعَيْزِ حُكْمِ اللَّهِ، وَتُزِيلُ الْإِسْلَامَ مِنَ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ. كَمَا أَنَّ مُعْظَمَ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي آسِيَا وَأَفْرِيْقِيَا، وَقَعَتْ تَحْتَ الْاِسْتِعْمَارِ الصَّلِيبِيِّ الْحَاقِدِ، الَّذِي أَبْعَدَهَا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَقَرَّبَهَا مِنْ حَضَارَةِ الْغَرْبِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَصَرَفَهَا عَنِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ الصَّحِيحِ لِلْإِسْلَامِ. وَشَجَّعَ الْمَفَاهِيمَ الْخَاطِئَةَ، وَالطَّرِيقَ الضَّالَّةَ الْمُنْتَسِبَةَ لِلْإِسْلَامِ، لِتَتَلَهَّى بِهَا الشُّعُوبُ، بَدَلًا عَنِ هَدْيِ الْمُسْطَفَى ﷺ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنْ أَسَالِيبِ أَعْدَاءِ اللَّهِ لَيْسَ جَدِيدًا، وَإِنَّمَا هُوَ قَدِيمٌ يَتَجَدَّدُ، كَلَّمَا قَامَ لِلطَّاعُوتِ شَوْكَةٌ. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَدَاوَةَ أَعْدَاءِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَحِرْصَهُمْ وَسَعْيَهُمْ فِي إِفْسَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِحْرَاجِهِمْ مِنْ دِينِهِمْ، فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)^(١)، وَقَوْلِهِ: (وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ)^(٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واحذروا كَيْدَ أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ يَجْتَهِدُونَ لِتَجْهِيلِكُمْ بِدِينِكُمْ، وَصَدُّكُمْ عَنْهُ بِمُخْتَلَفِ الْأَسَالِيبِ. واعتنوا -رحمكم الله- بدينكم، تعلّموه واعملوا به، وتعاونوا على تعليمه ونشره. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب؛ فاستغفروه، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ...

(١) سورة البقرة: ٢١٧.

(٢) سورة آل عمران: ١١٨.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي (خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)^(١). والحمد لله الأكرم، (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)^(٢). (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٣). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَقْبِلُوا عَلَى كِتَابِ رَبِّكُمْ؛ فَإِنَّهُ يَهْدِيكُمْ لَلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَيُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)^(٤).

ثُمَّ اعْلَمُوا -عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّ مِنْ أَسَالِبِ أَعْدَائِكُمُ الَّتِي تَسَّرَتْ لَهُمْ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَالَّتِي يَصُدُّونَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ عَنْ تَعَلُّمِ دِينِهِمْ، وَالْعَمَلِ بِهِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ: وَسَائِلُ التَّرْفِيهِ مِنَ الرِّيَاضَةِ وَالْفُنُونِ وَالْإِعْلَامِ وَنَحْوِهَا. فَهِيَ أَحْطَرُ مَا أَبْجَزَهُ أَعْدَاؤُنَا، فَاشْغَلُوا بِهَا عُقُولَنَا وَأَوْقَاتَنَا، عَنِ الْاهْتِمَامِ بِالدِّينِ وَمَعَالِي الْأُمُورِ؛ بَلْ إِنَّ الْبَعْضَ بِسَبَبِ اشْتِغَالِهِ بِهَذِهِ الْمُتَلَهِّيَاتِ، ضَيَّعَ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ، وَأَصْبَحَ لَيْسَ لَهُ هَمٌّ إِلَّا اللَّهُوُ وَاللَّعِبُ وَالشَّهَوَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ بَيَّنَّ أَعْدَاؤُنَا فِيمَا نُشِرَ مِنْ مَخْطَطَاتِهِمْ: أَنَّهُمْ يَطْمَحُونَ مِنْ وَرَاءِ السَّيْطَرَةِ عَلَى الْإِعْلَامِ، أَنْ يُوجِّهُوا عُقُولَ الْمُسْتَمْعِينَ وَالْمَشَاهِدِينَ وَالْقَارِئِينَ، الْوُجْهَةَ الَّتِي يُرِيدُونَهَا. وَقَالُوا: "نُرِيدُ مِنَ النَّاسِ أَلَّا يَرَوْا أُمُورَ الْعَالَمِ إِلَّا بِالْمَنَاظِيرِ الَّتِي تَضَعُهَا وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ عَلَى عِيُونِهِمْ". وَقَرَّرُوا اسْتِخْدَامَ الْإِعْلَامِ لِإِلْهَاءِ الشُّعُوبِ، عَنْ طَرِيقِ الْإِعْلَانِ عَنْ مَشْرُوعَاتٍ مُتَعاقِبَةٍ، تَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْمَسَاهِمَةِ أَوْ مَشَاهِدَةِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَبَارَاتِ وَالْإِحْتِفَالَاتِ، فِي الْفَنِّ وَالرِّيَاضَةِ وَمَا إِلَيْهَا. وَقَالُوا: "هَذِهِ سَتُلْهِي ذَهْنَ النَّاسِ حَتْمًا، وَتُجْهَلُهُمْ بِدِينِهِمْ، وَتَارِيخِهِمْ وَقَضَايَاهُمْ الْمَهْمَةَ. وَعِنْدَهَا يَسْهُلُ تَوْجِيهِهِمْ وَالتَّحَكُّمُ بِهِمْ". وَقَالُوا أَيْضًا: "وَيُمْكِنُ اسْتِخْدَامُ الْإِعْلَامِ فِي تَوْجِيهِ الْعَقْلِ الْعَامِّ نَحْوَ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ النَّظَرِيَّاتِ الْمُبْهَرِجَةِ، الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَبْدُو تَقْدُمِيَّةً أَوْ تَحْرِيرِيَّةً". وَقَالُوا: "وَالنَّيْجَةُ النَّهَائِيَّةُ الَّتِي تُهَدَفُ إِلَيْهَا مِنْ وَرَاءِ السَّيْطَرَةِ عَلَى الْإِعْلَامِ هِيَ: إِثْمَارُ الْمُتَلَحِّدِينَ، وَتَخْطِيمُ كُلِّ عَقَائِدِ الْأَدْيَانِ، وَإِمَاتَةُ رُوحِ الْجِدِّ وَالْإِحْلَاصِ وَالْعَيْرَةِ وَالْحَمِيَّةِ"^(٥).

وَنظَرًا لِأَنَّ بَعْضَ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ كِبَالِدِنَا -حَمَاهَا اللَّهُ- لَا تَسْمَحُ لَهُمْ بِبَيْتٍ كُلِّ مَا يُرِيدُونَ، فَإِنَّهُمْ اهْتَمُّوا بِأَشْرَطَةِ الْفِيدْيُو وَالْبَيْتِ الْمُبَاشِرِ، وَالْفُنُونِ التَّلْفِيزِيُونِيَّةِ، وَالْمَوَاقِعِ فِي الشَّبَكَةِ الْعُنْكَبُوتِيَّةِ، لِكَيْ يُخَاطَبُوا الْمُسْلِمِينَ مُبَاشَرَةً كَمَا يُرِيدُونَ، وَيُشْغَلُوهُمْ، وَيُجَرِّفُوا أَفْكَارَهُمْ وَفَطْرَهُمْ، وَيُلْهَبُوا شَهَوَاتِهِمْ بِآخِرِ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ

(١) سورة الرحمن: ٣، ٤.

(٢) سورة العلق: ٤، ٥.

(٣) سورة القصص: ٧٠.

(٤) سورة الأنعام: ١٥٥.

(٥) انظر: بروتوكولات حكماء صهيون.

مِنْ وَسَائِلِ الْمَكْرِ وَالْحُبْثِ وَالْإِقْنَاعِ وَالتَّأْثِيرِ. وَلَنْ يَتْرُكُوهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا وَقَدْ أَمَاتُوا فِيهِمْ كُلَّ مُقَوِّمَاتِ الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)^(١). فَسَّرَ "هُوَ الْحَدِيثُ" فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالْغِنَاءِ، وَهُوَ الْأَشْهَرُ، كَمَا فَسَّرَ بِأَخْبَارِ الْأَعْجَامِ وَالشُّرْكِ؛ وَاخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّهَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ كَلَامٍ يَصُدُّ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَاتِّبَاعِ سَبِيلِهِ^(٢). وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ تَفْسِيرِ "هُوَ الْحَدِيثُ" بِالْغِنَاءِ، وَتَفْسِيرِهِ بِأَخْبَارِ الْأَعْجَامِ وَمُلُوكِهَا وَمُلُوكِ الرُّومِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ بِمَا كَانَ النَّضْرُ بِنِ الْحَارِثِ يُحَدِّثُ بِهِ أَهْلَ مَكَّةَ لِيُشْغَلَهُمْ بِهِ عَنِ الْقُرْآنِ؛ فَكِلَاهُمَا هُوَ الْحَدِيثُ"^(٣). وَعَلَى هَذَا، فَالْآيَةُ عَامَّةٌ لِكُلِّ مَا يَمُتُّ لِلْجَاهِلِيِّينَ بِصِلَةٍ، مِنْ أَغَانِيهِمْ وَأَفْلَامِهِمْ، وَلَعُوبِهِمْ وَبَاطِلِهِمْ، وَفُحْشِهِمْ وَقِصَصِهِمْ وَأَدَائِهِمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا، فَلنَنْظُرْ إِلَى حَالِ كَثِيرٍ مِنْ مَوَادِّ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَرْئِيَّةِ وَالْمَقْرُوءَةِ، الَّتِي تُنتَجُ فِي الْبِلَادِ الْكَافِرَةِ، وَمَا يُشَبِّهُهَا بِمَا يُنتَجُ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، كَيْفَ أَهْمَا جَمَعَتْ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَزَادَتْ أَنْ عَرَضَتْ هُوَ الْحَدِيثُ مِنْ قِصَصِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْفَاسِقِينَ، وَأَخْبَارِهِمْ وَأَغَانِيهِمْ وَأَدَائِهِمْ، فِي أَفْلَامٍ وَمَجَلَّاتٍ وَنَحْوِهَا، مُدَعَّمَةً بِالصُّورَةِ الْفَاتِنَةِ، وَالصَّوْتِ وَالْحَرَكَةِ الْمُؤْتِرَةِ. وَقَدْ اعْتَنَى بِزُخْرَفَتِهَا، وَحَشَدَ فِيهَا كُلُّ مَا قُدِرَ عَلَيْهِ مِنْ وَسَائِلِ التَّأْثِيرِ وَالْإِقْنَاعِ.

وَإِنَّكَ لَتَعَجَّبُ مِنْ حَالِ الْمُسْلِمِ، الَّذِي يَشْتَرِي تِلْكَ الْأَجْهَرَةَ، الَّتِي تَنْقُلُ شُرُورَ الْكَافِرِينَ لِأَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ، الَّذِينَ حَمَلَهُ اللَّهُ مَسْئُولِيَّةَ تَعْلِيمِهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ، وَالْمَحَافَظَةَ عَلَى دِينِهِمْ وَخُلُقِهِمْ. فَهُمْ بِذَلِكَ يُسَاهِمُونَ فِي صَدِّ أَهْلِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ عَنِ الدِّينِ، وَإِشْغَالِهِمْ بِمَا يَهْدِمُ الدِّينَ وَالْخُلُقَ. وَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْكَافِرِينَ!! فَالْمُسْلِمُ يَشْتَرِي بِمَالِهِ! وَالْكَافِرُ يُنتَجُ وَيُصَدَّرُ! فَمَا أَقْرَبَ مِنْ هَذِهِ حَالُهُ إِلَى حَالِ مَنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)^(٤). فَالاعتبارُ الْيَوْمَ مِنْ حَالِ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُخْرِبُونَ عِقَادَتَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ مِنَ الْبُيُوتِ، بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْكَافِرِينَ؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ الْعَجَبُ أَنْ يَعْمَلَ أَعْدَاؤُنَا عَلَى إِضْعَافِنَا وَصَدِّدِنَا عَنْ دِينِنَا، وَلَكِنَّ الْعَجِيبَ حَقًّا: انْصِرَافُ

(١) سورة لقمان: ٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري، (٢٠ / ١٣٠).

(٣) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن القَيِّم، (١ / ٢٤٠).

(٤) سورة الحشر: ٢.

أهل الإسلام عن دينهم، وجهلهم بمخططات أعدائهم، وتثاقل العاملين للإسلام، وضعف همتهم. فالله الله
 بدينكم! والحذر الحذر من أعدائكم!
 ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ
 وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١)...

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.



الشَّرَائِعُ وَالْأَدَابُ
وَالْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ

النَّحْتُ عَلَى الْقَوْلِ الْحَسَنِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْكَلَامِ السَّيِّئِ وَالْإِشَاعَاتِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَهَمِّ عَوَامِلِ صَلَاحِ الْجَمْعِ الْمُسْلِمِ وَتَمَاسُكِهِ: أَنْ يَلْتَزِمَ أَفْرَادُهُ بِالْقَوْلِ السَّدِيدِ، وَالرَّدِّ الْحَسَنِ الْمَفِيدِ، فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ وَنَشَاطَاتِهِمْ.

إِنَّ أَهْلَ التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ. وَهُمْ الطَّيِّبُونَ أَهْلُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ؛ فَلَا يَلِيقُ بِهِمْ إِلَّا الْأَقْوَالُ السَّدِيدَةُ، وَالْمَعْتَقَدَاتُ وَالْأَعْمَالُ الْحَسَنَةُ الرَّشِيدَةُ، وَالْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ؛ (الْحَيِّثَاتُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ)^(٢). وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِالتَّزَامِ الْإِيمَانِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا، هُمْ الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ الطَّيِّبُونَ، وَاللَّهُ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَقَدْ أَعَدَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ دَارَ الطَّيِّبِينَ؛ (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ التَّزَامَ الْقَوْلِ الْحَسَنِ السَّدِيدِ مِنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، أَمْرٌ هَامٌّ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ عَوَاقِبُ حَمِيدَةٌ، وَمَصَالِحُ جَمَّةٌ، مِنْ صَلَاحِ الْأَحْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ، وَسَلَامَةِ الْقُلُوبِ. وَتَسُوذُ الْحُبَّةُ، وَتَقْوَى الرَّابِطَةُ الدِّينِيَّةُ، وَالْأُخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا). فَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، أَنَّ مِنْ لَوَازِمِ تَقْوَاهُ: أَنْ يَلْتَزِمُوا بِالْقَوْلِ السَّدِيدِ، وَأَمْرَهُمْ بِذَلِكَ أَمْرًا جَازِمًا، وَوَعَدَهُمْ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ سَيُصْلِحُ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ. وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ فِي كُلِّ شَيْءٍ -وَمِنْ ذَلِكَ: التَّزَامُ الْقَوْلِ السَّدِيدِ- هِيَ طَرِيقُ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ التَّزَامَ الْقَوْلِ السَّدِيدِ، وَالرَّدَّ الْهَادِيَ الْحَسَنِ، يَكُونُ فِي كُلِّ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ، وَفِي سَائِرِ نَشَاطَاتِ النَّاسِ. يَكُونُ فِي مُخَاطَبَتِهِمْ لِبَعْضِهِمْ، فِي الْوَدِّ أَوْ الْخِصَامِ، فِي الْإِخْتِلَافِ أَوْ الْإِتْتِلافِ، فِي الْبُيُوتِ وَالْأَسْوَاقِ

(١) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) سورة النور: ٢٦.

(٣) سورة الزمر: ٧٣.

والأعمال. كما يكون في جانب التعليم في المدارس المختلفة، لا تسمع إلا قولاً حسناً، بتعليم العلوم النافعة، والعقائد الحق، والشرائع المباركة، والأخلاق الفاضلة، والتحذير من الجاهلية وما يتصل بها. ويكون أيضاً في مجالات الإعلام بمختلف رسائله ووسائله، من راديو أو تلفاز أو مطبوعات. فلا يُشاهد المؤمن ولا يسمع ولا يقرأ إلا القول الحسن السديد، الذي يدعو ويوجي بالعمل الهادف الرشيد.

وفي سائر نشاطات المجتمع، ولقاءاته ونواديه ومحافله، يحرص المسلمون على سلامة أقوالهم، وما يثبت بينهم، امتثالاً لأمر ربهم بقوله سبحانه: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)^(١)، وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)^(٢).

عباد الله، لقد أمر الله بوظائف كبيرة، أساسها القول الحسن.

فمن ذلك: التواصي بالحق، والتواصي بالصبر؛ من ذلك ما ورد في سورة (العصر): أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)^(٣).

ومن ذلك: الدعوة إلى الله؛ (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)^(٤). ومنها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)^(٥).

ومن أعمال المؤمنين وأقوالهم السديدة: أنهم يتواصون بالصدقة، ويصلحون بين الناس بأقوالهم الموقفة، وآرائهم الرشيدة، ويأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر؛ (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)^(٦).

ومن أقوال المؤمنين الحسنة، التي يُحافظون بها على تماسك مجتمعاتهم، ويقطعون بها بُدور الشر والخصام: رُدُّهُمْ عَلَى مَنْ يَجْهَلُ عَلَيْهِمْ بِكَلَامٍ حَسَنٍ، يَحْصُلُ مِنْهُ الْخَيْرُ وَالسَّلَامَةُ، وَيُقَابِلُونَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ، وَيَدْفَعُونَ

(١) سورة الإسراء: ٥٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠.

(٣) سورة العصر: ١ - ٣.

(٤) سورة فصلت: ٣٣.

(٥) سورة التوبة: ٧١.

(٦) سورة النساء: ١١٤.

الخير المجمع في خطب عيد الأسبوع

بِأَتِي هِيَ أَحْسَنُ؛ (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)^(١)،
(ادْفَعْ بِأَتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)^(٢).

وَمِنْ أَقْوَامِهِمُ الْمُبَارَكَةِ: إِشَاعَةُ السَّلَامِ بَيْنَهُمْ، تِلْكَ الشَّعِيرَةُ الْمُثْمِرَةُ لِلْمُودَّةِ وَالْحَبِيبَةِ؛ قَالَ ﷺ: «أَوْلَا أُذَلِّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، وَإِذَا لَمْ يَلْتَزِمِ الْمُسْلِمُونَ بِالْقَوْلِ الْحَسَنِ، وَفَرَطُوا فِي هَذِهِ الْوِظَائِفِ الْعَظِيمَةِ، سَاءَتْ أحوالُهُمْ، وَدَبَّ الشَّرُّ إِلَى أَفْرَادِهِمْ وَجُمُعَاتِهِمْ، وَحَصَلَ بَيْنَهُمُ الشَّرُّ وَالْحَصَامُ وَالْفُرْقَةُ، وَانْتَشَرَتْ بَيْنَهُمُ الْأَقْوَالُ الْفَاحِشَةُ الْبَذِيئَةُ، وَالْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ، وَالْأَخْلَاقُ الرَّذِيلَةُ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا)^(٤). فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ: أَنَّ عَدَمَ التَّرَامِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ، الْحَسَنِ، سَبَبٌ لِنَزْعَاتِ الشَّيْطَانِ، وَإِغْوَائِهِ وَإِضْلَالِهِ، وَأَنَّ التَّحْرِيفَ عَلَى الْكَلَامِ السَّيِّئِ، مِنْ أَسَالِيهِ فِي إِفْسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَنَشْرِ الْفَسَادِ.

لِذَلِكَ وَرَدَ التَّحْذِيرُ مِنْ شَرِّ اللِّسَانِ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)^(٥)، وَقَالَ: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)^(٦). وَمِنْ سُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ: مَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٧)، وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟»، عَلَيَّ؟"، قَالَ: «فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا»^(٨).

وَعَنْ مَعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟»، قَالَ: «تَكَلِّمْتُكَ أُمُّكَ يَا مَعَاذُ! وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(٩). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَّبَعُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ

(١) سورة الفرقان: ٦٣.

(٢) سورة فصلت: ٣٤.

(٣) أخرجه مسلم، ح (٥٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) سورة الإسراء: ٥٣.

(٥) سورة ق: ١٨.

(٦) سورة الإسراء: ٣٦.

(٧) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح (٦١٣٥)، ومسلم، ح (٤٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٨) أخرجه أحمد، ح (١٥٤١٩)، من حديث سفیان بن عبد الله الثقفي؛ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "حديث صحيح".

(٩) أخرجه الترمذي، ح (٢٦١٦)، من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

وَالْمَغْرِبِ»^(١)،وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ وَلَا بِلَعَّانٍ، وَلَا الْفَاحِشَ الْبَدِيءِ»^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَمِنْ الْأَقْوَالِ السَّيِّئَةِ الْخَبِيثَةِ، الْمُفْسِدَةِ لِلْقُلُوبِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ: الْكَذِبُ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ)^(٣)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ)^(٤). وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»^(٥). وَمِنْ أَعْظَمِ الْكَذِبِ: الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ أَوْ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)^(٦)، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلَيْسَبُؤًا مَفْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٧). وَمِنْ ذَلِكَ: الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ، بِتَحْرِيمِ الْحَالِلِ، أَوْ تَحْلِيلِ الْحَرَامِ، أَوْ الْكَلَامِ الْكَلَامِ فِي أُمُورِ الدِّينِ بِلَا عِلْمٍ. وَمِنْ الْكَذِبِ: شَهَادَةُ الزُّورِ؛ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «شَاهِدُ الزُّورِ لَا تَزُولُ قَدَمَاهُ حَتَّى يُوجِبَ اللَّهُ لَهُمَا النَّارَ»^(٨).

ومنه: اليمين الغموس، وهو: الحلف بالله ليقطع به مال أخيه؛ قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ»^(٩).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْأَقْوَالَ السَّيِّئَةَ أَنْوَاعٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَالَّذِي يَنْظُرُ فِي كِبَائِرِ الذُّنُوبِ وَصَعَائِرِهَا، يَجِدُ مُعْظَمَهَا مِنَ اللِّسَانِ. وَنَكْتَفِي بِالِإِشَارَةِ إِلَى مَا لَهُ أَثَرٌ فِي فَسَادِ عِلَاقَاتِ النَّاسِ، وَحُصُولِ الْخَلَلِ فِي مَجْتَمَعِهِمْ؛ فَمِنْ ذَلِكَ: الْكَذِبُ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ، وَالنَّمِيمَةُ، وَالغَيْبَةُ، وَاللَّعْنُ، وَأَشْدُّهُ: أَنْ يَلْعَنَ وَالِدَيْهِ، أَوْ

(١) أخرجه مسلم، ح(٢٩٨٨)، والبخاري، ح(٥٤٧٧) بلفظ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَّبِعُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبَدًا مِمَّا بَيْنَ بَيْنِ الْمَشْرِقِ»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد، ح(٣٨٣٩)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح.."

(٣) سورة النحل: ١٠٥.

(٤) سورة الجاثية: ٧.

(٥) أخرجه البخاري، ح(٦٠٩٤)، ومسلم، ح(٢٦٠٧) بلفظ: «... وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٦) سورة الأنعام: ٢١، ٩٣، وسورة هود: ١٨، وسورة العنكبوت: ٦٨، سورة الصف: ٧.

(٧) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(١٢٩١)، من حديث المغيرة رضي الله عنه، ومسلم، ح(٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٨) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح(٧٠٤٢)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ"، الْإِسْنَادِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

(٩) أخرجه مسلم، ح(١٣٨)، والبخاري، ح(٧٤٤٥) بلفظ: «مَنْ افْتَتَحَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِبَيْمَنِ كَاذِبَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ»، غَضَبَانٌ»، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

يتسبب في لعنهما. وفي الحديث: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»^(١). وَمِنْ ذَلِكَ: إِطْلَاقُ لَفْظِ: "يَا كَافِرٍ"، أَوْ "يَا فَاسِقٍ"، أَوْ "يَا عَدُوَّ اللَّهِ"، أَوْ "يَا يَهُودِيٍّ"، أَوْ نَحْوَهَا عَلَى الْمُسْلِمِ. وَمِنْ ذَلِكَ: الْخُصُومَةُ بِالْبَاطِلِ، أَوْ الْإِعَانَةُ عَلَيْهَا، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِدُّعَاءُ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْحَلْفُ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَإِشَاعَةُ الْفَاحِشَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَشْرِ الْقِصَصِ وَالْأَخْبَارِ الْمُهَيِّجَةِ، وَالْفَضَائِحِ الْخُلُقِيَّةِ وَالْأَدَبِ السَّاقِطِ.

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاحْرِصُوا عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحٌ أَمْرِكُمْ، وَسَلَامَةٌ دِينِكُمْ. وَاتَّزِمُوا بِالْأَقْوَالِ الْحَمِيدَةِ، وَابْتَعِدُوا عَنِ سَيِّئِ الْكَلَامِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ؛ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^(٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٦١٠٥)، ومسلم، ح(١١٠)، من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه.

(٢) سورة النحل: ٩٠.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، و(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا)^(٢). أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٣)، (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ، الَّتِي فَضَّلَهُ بِهَا: نِعْمَةَ اللِّسَانِ وَالنُّطْقِ؛ (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)^(٥). فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: أَنْ يَسْتَعْدِمَ لِسَانَهُ فِي بَجْدِ الْخَيْرِ، وَطَرِيقِ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، وَيَبْتَعِدَ عَنِ بَجْدِ الشَّرِّ، وَطَرِيقِ الْغَيِّ وَالْفَسَادِ.

ثُمَّ اْعْلَمُوا -عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّ هُنَاكَ ظَاهِرَةً قَوْلِيَّةً، شَدِيدَةً الْخَطَرِ عَلَى الْمَجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، شَدِيدٌ فَتْكُهَا بِوَحْدَتَيْهَا وَتَمَاسِكِهَا، سَرِيعٌ تَحْطِيمُهَا لِرَوَابِطِهَا وَنُظْمِهَا، وَقَوِيٌّ خَلَلُهَا فِي أَمْنِهَا وَسَلَامَتِهَا، أَلَا وَهِيَ: إِطْلَاقُ الْإِشَاعَاتِ، وَتَنَاقُلُهَا بَيْنَ أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ مِنَ الْقَوْلِ السَّيِّئِ الَّذِي يُزَيِّنُهُ الشَّيْطَانُ لِبَعْضِ النَّاسِ، وَيُهَوِّنُهُ عَلَيْهِمْ، لِيَنْزِعَ بِهِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُوقِعَ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَهُمْ، وَيُحْطِّمَ وَحَدَثَهُمْ وَتَرَابِطَهُمْ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(٦). بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ فِي هَذَا السِّيَاقِ الْمُبَارَكِ مِنْ سُورَةِ (النور): أَنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ فَأَشَاعُوهُ وَتَنَاقَلُوهُ يَنْفَسِمُونَ إِلَى قِسْمَيْنِ، كَمَا بَيَّنَّ الْكَيْفِيَّةَ الَّتِي يُقَابِلُ بِهَا الْمُؤْمِنُ مَا يَسْمَعُهُ مِنَ الْإِشَاعَاتِ عَنْ إِخْوَانِهِ وَمَجْتَمَعِهِ.

أَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: فَهُمُ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ كِبْرَهُ بِإِطْلَاقِ الْإِشَاعَةِ أَوَّلَ مَرَّةٍ. وَإِذَا كَانَتِ الْإِشَاعَةُ كَذِبًا أَوْ نَتَجَ عَنْهَا فِسَادٌ، كَانَ هَؤُلَاءِ دَاخِلِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: هُمُ الَّذِينَ يَتَنَاقَلُونَ الْإِشَاعَاتِ وَيُذَيِّعُونَهَا. وَهُمْ دَرَجَاتٌ بِحَسَبِ تَوَرُّطِهِمْ فِي هَذِهِ الْجَرِيمَةِ

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة الكهف: ١.

(٣) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٤) سورة الإسراء: ٥٣.

(٥) سورة البلد: ٨ - ١٠.

(٦) سورة النور: ١١.

الاجتماعية، ولكلّ منهم ما اكتسب من الإثم. وقد عبّ الله على الذين يسارعون في تلقّي الإشاعات ونشرها، وتوعدهم بالعذاب الأليم؛ حيث قال سبحانه: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)^(١). وإنما كان إثماً عظيماً في دين الله، لما يترتب عليه من الأثر العظيم في الإفساد في المجتمع وبين الناس.

وقال تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِ وَلَوِ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)^(٢). قال ابن كثير - رحمه الله - حول هذه الآية: فيها "إنكارٌ على من يُبادرُ إلى الأمور قبل تحقُّقها، فيخبرُ بها، ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحّة"^(٣). ثم أورد حديث النبي ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»^(٤)، وقال أيضاً: "وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبه: أن رسول الله ﷺ نهى عن قيل وقال، أي: الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس، من غير تثبُّت ولا تدبُّر، ولا تبين [الموقع المصلحة من نشره]. وفي سنن أبي داود: أن رسول الله ﷺ قال: «بئس مطية الرجل: زعموا»^(٥).^(٦)

وقوله تعالى في ختام الآية: (لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا): تأكيدٌ أنّ إشاعة الأقوال السيئة من مكاييد الشيطان التي ينزغ بها بين المؤمنين.

عباد الله، لقد بيّن الله الكيفية التي يُقابل بها المؤمنون تلك الإشاعات، ويقطعون بها مكاييد الشيطان؛ حيث قال سبحانه: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ)^(٧). فالمؤمن - أيها الإخوة - لديه ضوابط شرعيةٌ تجعله لا يستعجل في التكلّم بما يُشاع، حتى ينظر في توفّر تلك الضوابط والشروط.

وأول هذه الشروط: أن يتحقّق صدق ما يُريد أن يتكلّم به، ويتبيّن له أنه حق، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا)^(٨).

(١) سورة النور: ١٥.

(٢) سورة النساء: ٨٣.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٥).

(٤) أخرجه مسلم، ح (٤)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٥) أخرجه أبو داود، ح (٤٩٧٢)، والبخاري في "الأدب المفرد"، ح (٧٦٣): عن أبي مسعود ؓ قال: "سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في "زعموا": «بئس مطية الرجل»؛ صححه الألباني.

(٦) تفسير ابن كثير، (٢/ ٣٦٦).

(٧) سورة النور: ١٦.

(٨) سورة الحجرات: ٦.

والشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ فِي تَكْلُمِهِ وَإِخْبَارِهِ بِهِ مَصْلَحَةً تَعُودُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَخَيْرًا يَتَحَقَّقُ لِمُجْتَمَعِهِمْ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)^(١)؛ والقول السَّديدُ هو الَّذِي يَنْتِجُ عَنْهُ عَمَلٌ رَشِيدٌ، وَخَيْرٌ وَإِصْلَاحٌ. وَلَا بُدَّ مِنْ اجْتِمَاعِ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ. فَلَوْ تَبَيَّنَ لَهُ صِدْقُ مَا يُشَاعُ، وَلَمْ تَتَبَيَّنْ لَهُ الْمَصْلَحَةُ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُخْبَرَ بِهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ فِي الْإِخْبَارِ مَصْلَحَةً رَاجِحَةً.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ جَمَعَ الْإِشَاعَاتِ، وَنَشْرَهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ: ظُلْمٌ وَخِيَانَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ. وَمَنْ أَعَانَ ظَالِمًا، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْوِزْرِ؛ بَلْ إِنَّ مَنْ رَضِيَ بِعَمَلِهِ وَأَعْجَبَ بِهِ، فَقَدْ بَاءَ بِنَصِيبِهِ مِنَ الْإِثْمِ.

فاحذروا - يا عبادَ الله - أسبابَ الشرِّ والفسادِ. وإياكم أن تَهْدِمُوا أَمْثَكُمْ واستقراركم بأيديكم وأفواهكم، (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣).

(١) سورة الأحزاب: ٧٠.

(٢) سورة المائدة: ٢.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

بيان أن الاختبارات والتصحيح أمانة يجب الاهتمام بها.

الخطبة الأولى:

الحمد لله، نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ. ونَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَائِمًا بِالْقِسْطِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا: أَنَّ مِنْ تَقْوَاهُ: أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، وَالْعَدْلَ فِي الْحُكْمِ، وَحُسْنَ النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا * إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا^(١)).

إِنَّ الْأَمَانَةَ مَسْئُولِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَعِبَاءٌ ثَقِيلٌ، وَمَطْلَبٌ صَعْبٌ، إِلَّا عَلَى مَنْ يَسَرَّهَا اللَّهُ عَلَيْهِ. إِنَّهَا التَّرَامُ الْإِنْسَانِ بِالْقِيَامِ بِحَقِّ اللَّهِ، وَعِبَادَتِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي شَرَعَ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. وَهِيَ كَذَلِكَ: التَّرَامُ بِالْقِيَامِ بِحُقُوقِ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ، كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَفْعَلُوا بِحُقُوقِكَ مِنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ. وَنَحْنُ -بِني الْإِنْسَانِ- قَدْ تَحَمَّلْنَا الْأَمَانَةَ، وَحَمَلْنَاهَا، وَسُنُسَلْنَا عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا أَنْ نُؤَدِّيَ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَأَمَرَنَا إِذَا حَكَمْنَا بَيْنَ النَّاسِ أَنْ نَحْكُمَ بِالْعَدْلِ. وَنَحْنُ الْآنَ عَلَى أَبْوَابِ امْتِحَانِ الطَّلَبَةِ وَالطَّلِبَاتِ. وَالِاخْتِبَارُ أَمَانَةٌ وَحُكْمٌ: فَهِيَ أَمَانَةٌ حِينَ وَضَعَ الْأَسْئَلَةَ، وَأَمَانَةٌ حِينَ الْمُرَاقَبَةِ. وَهِيَ حُكْمٌ حِينَ التَّصْحِيحِ. وَمِنْ أَجْلِ الْقِيَامِ بِهَذِهِ الْأَمَانَةِ، وَأَدَائِهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُرِضِي اللَّهَ تَعَالَى، عَلَيْنَا أَنْ نَلْتَزِمَ بَعْدَةَ أُمُورٍ؛ فَمِنْ ذَلِكَ:

إِصْلَاحُ النِّيَّةِ، فَيُنَوِّي الْمُدْرِسُ بِتَدْرِيسِهِ وَجْهَ اللَّهِ، وَيَهْدِفُ إِلَى إِخْرَاجِ جِيلٍ عَالِمٍ بَرٍّ وَدِينِيٍّ، مُتَمَسِّكٍ بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ الْكَرِيمَةِ، شَاعِرٍ بِالمَسْئُولِيَّةِ، مُتَسَلِّحٍ بِالْعِلْمِ الدِّينِيِّ وَالدُّنْيَوِيِّ، لِيُسَاهِمَ فِي خِدْمَةِ دِينِهِ وَأُمَّتِهِ. وَكَذَلِكَ تَكُونُ نِيَّةُ الطَّالِبِ. فَإِنْ فَعَلَا ذَلِكَ، كَانَ عَمَلُهُمَا طَاعَةً وَجِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَإِنَّ النِّيَّةَ عَلَيْهَا مَدَارُ صِلَاحِ الْعَمَلِ أَوْ فَسَادِهِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^(٢). كَمَا أَنَّ صِلَاحَ النِّيَّةِ سَبَبٌ لِتَوْفِيقِ اللَّهِ لِلطَّلِبِ فِي دِرَاسَتِهِ، وَبَعْدَهَا فِي مَجَالِ الْعَمَلِ وَالْحَيَاةِ. فَيُمِدُّهُ اللَّهُ بِعَوْنِهِ وَطُفْهِهِ، وَيَجْمَعُ لَهُ بَيْنَ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وعلى المدرس أن يعلم أن وضع الأسئلة أمانة؛ فيجب عليه أن يراعي عند وضعها المستوى المطلوب الذي

(١) سورة الأحزاب: ٧٠ - ٧٢.

(٢) تقدم ترجمته (ص ٤٧٦).

يُبَيِّنُ مَدَى تَحْصِيلِ الطَّالِبِ فِي فَضْلِهِ الدَّرَاسِيِّ؛ بَحِيثٌ لَا تَكُونُ سَهْلَةً لَا تَكْشِفُ مَدَى التَّحْصِيلِ، وَلَا صَعْبَةً تُؤَدِّي إِلَى التَّعْجِيزِ. وَمِرَاقِبَةُ الطُّلَّابِ أَثْنَاءَ الامْتِحَانِ أَمَانَةٌ؛ فَعَلَى المُرَاقِبِ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ، يَقْضَا، مُسْتَعْمِلًا لِحِوَاثِهِ السَّمْعِيَّةِ وَالْبَصْرِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ. وَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ؛ فَيَمْنَعُ أَيَّ طَالِبٍ مِنَ الغِشِّ، أَوْ مُحَاوَلَةِ الغِشِّ؛ لِأَنَّ تَمَكِينَ الطَّالِبِ مِنَ الغِشِّ غِشٌّ؛ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»^(١). وَتَمَكِينُ الطَّالِبِ مِنَ الغِشِّ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ صِحَّةِ نِيَّةِ المَدْرَسِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ غِشًّا لِلْمُجْتَمَعِ حَيْثُ أُخْرِجَ لَهُمْ طَالِبًا بِشَهَادَةٍ مَرْيُوفَةٍ، وَغِشًّا لِلطَّالِبِ نَفْسِهِ حَيْثُ حَصَلَ عَلَى شَهَادَةٍ لَا يَسْتَحِقُّهَا، وَهُوَ ظَلَمٌ لِمَلَاءِ الطَّالِبِ المُجَدِّدِينَ، حَيْثُ يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ.

كَمَا أَنَّ غِشَّ الطَّالِبِ دَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ نِيَّتِهِ فِي طَلْبِ العِلْمِ، وَأَنَّهُ لَا يَرِيدُ إِلَّا الشَّهَادَةَ، وَيَعْمَلُ لِلْحُصُولِ عَلَيْهَا بِكُلِّ وَسِيلَةٍ، وَلَا يُقِيمُ لِلْعِلْمِ وَزْنَاً. كَمَا أَنَّ الغِشَّ خِيَانَةٌ لِلْمُجْتَمَعِ، حَيْثُ يَتَوَلَّى الوُضَائِفَ وَالْمَسْئُولِيَّةَ رِجَالٌ فَاشِلُونَ، حَصَلُوا عَلَى شَهَادَاتِهِم بِالغِشِّ؛ فَيَبْقَى المَجْتَمَعُ دَائِمًا فِي تَأْخُرٍ. كَمَا أَنَّ غِشَّ الطَّالِبِ وَتَمَكِينِ المَدْرَسِ لَهُ فِي ذَلِكَ، خِيَانَةٌ وَظُلْمٌ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّرْتِيبِيَّةِ؛ حَيْثُ يَأْلَفُ الطَّالِبُ أُسْلُوبَ الغِشِّ وَالخُدَيْعَةَ، فَيَتَّخِذُ أُسْلُوبًا لَهُ فِي الحَيَاةِ، وَقَدْ يُرَبِّي عَلَيْهِ أَجْيَالًا مِنْ طَلَبَتِهِ إِنْ كَانَ مَدْرَسًا.

فَعَلَى المُرَاقِبِ أَنْ لَا يُرَاعِيَ شَرِيفًا لَشَرْفِهِ، وَلَا قَرِيبًا لِقَرَابَتِهِ، وَلَا غَنِيًّا لِمَالِهِ. وَعَلَيْهِ أَنْ يُرَاقِبَ اللَّهَ وَرَبَّهُ الَّذِي (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)^(٢). عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ الَّتِي تَحْمَلُهَا، وَالَّتِي سَوْفَ يَسْأَلُهُ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ القِيَامَةِ. وَلْيَعْلَمْ أَنَّ عَمَلَهُ ذَلِكَ مِنَ التَّقْوَى، وَأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُعِينُهُ وَيَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ كُلِّ مَضَائِقَةٍ قَدْ تَحْصَلُ لَهُ، كَمَا قَالَ رَبُّنَا تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)^(٣)، وَقَالَ: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)^(٤). وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَسَلَّحَ بِالصَّبْرِ وَالإِيمَانِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَيَتَيَقَّنَ أَنَّ العَاقِبَةَ لَهُ، كَمَا وَعَدَ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (فَاصْبِرْ إِنَّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)^(٥)؛ وَذَلِكَ أَنَّ شِدَّتَهُ فِي الحَقِّ وَصِرَامَتَهُ تَكُونُ خَيْرًا لَهُ وَلِلطُّلَّابِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الطُّلَّابَ يُضْطَرُّونَ مَعَ الشَّدَّةِ إِلَى الإِعْتِمَادِ عَلَى النَفْسِ بَعْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَيُذَاكِرُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ. وَهِيَ خَيْرٌ لَهُ؛ حَيْثُ إِنَّ الطَّلِبَةَ سَوْفَ يَحْتَرِمُونَهُ وَيُقَدِّرُونَهُ عِنْدَمَا يَكْبُرُونَ وَيُدْرِكُونَ مَصَالِحَ أَنْفُسِهِمْ، وَيَشْهَدُونَ بِفَضْلِهِ وَإِخْلَاصِهِ. أَمَّا المُنْتَهِلُ، فَإِنَّهُ سَوْفَ يُحْتَقَرُ مِنَ الطَّلِبَةِ الَّذِينَ مَكَّنَهُمْ مِنَ الغِشِّ، وَمِنْ غَيْرِهِمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ بِذَلِكَ. وَتَسْقُطُ عَدَالَتُهُ، وَيَحْذَرُ النَّاسُ مِنْهُ.

(١) أخرجه مسلم، ح (١٠٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة غافر: ١٩.

(٣) سورة الطلاق: ٢.

(٤) سورة الطلاق: ٤.

(٥) سورة هود: ٤٩.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَصْحِيحَ أَوْرَاقِ الْاِخْتِبَارَاتِ وَوَضْعَ الدَّرَجَاتِ حُكْمٌ لَهُمْ بِذَلِكَ. فَإِنَّ الْمَصْحَحَ الَّذِي يَقْدَرُ أَجْوَبَةً الطُّلَّابِ، وَيُقَدَّرُ دَرَجَاتِ سُلُوكِهِمْ، هُوَ حَاكِمٌ بَيْنَهُمْ. فَإِنَّ أُعْطِيَ طَالِباً دَرَجَاتٍ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَحِقُّ، فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ حَكَمَ لَهُ بِالْفَضْلِ عَلَى غَيْرِهِ مَعَ قُصُورِهِ؛ وَهَذَا جَوْرٌ فِي الْحُكْمِ. فَإِذَا كَانَ لَا يَرْضَى أَنْ يُقَدَّمَ عَلَى وَلَدِهِ مَنْ هُوَ دُونَهُ، فَكَيْفَ يَرْضَى لِنَفْسِهِ أَنْ يُقَدَّمَ عَلَى أَوْلَادِ النَّاسِ مَنْ هُوَ دُونَهُمْ؟

إِنَّ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ مَنْ لَا يَتَّقِي اللَّهَ تَعَالَى فِي تَقْدِيرِ الدَّرَجَاتِ، فَيُعْطِي بَعْضَهُمْ مَا لَا يَسْتَحِقُّ، إِمَّا لِأَنَّهُ ابْنُ صَدِيقِهِ أَوْ قَرِيبِهِ، أَوْ ابْنُ شَخْصٍ ذِي شَرَفٍ أَوْ رِئَاسَةٍ أَوْ مَالٍ، وَيَمْنَعُ بَعْضَ الطُّلَبَةِ مَا يَسْتَحِقُّ، إِمَّا لِعِدَاوَةٍ شَخْصِيَّةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّالِبِ، أَوْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ. وَهَذَا كُلُّهُ خِلَافُ الْعَدْلِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَأَمَرَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ. فِإِقَامَةُ الْعَدْلِ وَاجِبَةٌ بِكُلِّ حَالٍ، عَلَى مَنْ تُحِبُّ وَمَنْ لَا تُحِبُّ. فَمَنْ اسْتَحَقَّ شَيْئاً وَجَبَ إِعْطَاؤُهُ إِبَاهُ، وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ شَيْئاً وَجَبَ جِرْمَانُهُ مِنْهُ. إِنَّ الْعَدْلَ -أَيُّهَا الْإِخْوَةُ- لَا يَجُوزُ أَنْ يَضِيعَ بَيْنَ عَاطِفَةِ الْحَبِّ وَعَاطِفَةِ الْبُغْضِ. وَقَدْ أَوْصَانَا رَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بِقَوْلِهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا عِبَادَ اللَّهِ. وَكُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ، شُهَدَاءَ لَهُ، وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ. وَاقْبَلُوا وَصِيَّةَ رَبِّكُمْ لَكُمْ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (٢).

وَقَفَّيْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالِاسْتِقَامَةِ. وَتَبَنَيْ وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْهُدَى، وَجَنَّبْنَا أَسْبَابَ الْهَلَاكِ وَالرَّذَى. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة المائدة: ٨.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الملك العظيم، العزيز الحكيم، له ما في السماوات وما في الأرض، و(لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(١). (لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)^(٢). يعلم ما تُخفون وما تُعلنون. (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ * وَاللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَفْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(٣).

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ تَعْظِيمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ، وَدَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ الْإِيمَانِ؛ قَالَ تَعَالَى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ)^(٤)، وقال: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)^(٥). وَمِنْ ذَلِكَ: تَعْظِيمُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَمَحَبَّتُهُ وَالْفَرَحُ بِهِ. فَالطَّالِبُ الَّذِي يَفْرَحُ بِالنَّجَاحِ لِأَنَّهُ تَعَلَّمَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَا، ثُمَّ عَمِلَ بِهِ، فَذَلِكَ هُوَ الَّذِي صَلَحَتْ نَيْتُهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَهُوَ الْمُؤَفَّقُ؛ (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)^(٦).

أَمَّا الطَّالِبُ الَّذِي يَفْرَحُ بِالنَّجَاحِ لِأَنَّهُ حَصَلَ عَلَى الشَّهَادَةِ الَّتِي تَجَلِبُ لَهُ تَقْدِيرَ الْمُجْتَمَعِ وَاحْتِرَامَهُ، وَتُمْكِّنُهُ مِنَ الْمُنَافَسَةِ عَلَى الْوِظَائِفِ وَالْمَرَاتِبِ وَالرَّوَاتِبِ، وَانْقَطَعَتْ صَلْتُهُ بِالْعِلْمِ بِمُجَرَّدِ حُصُولِهِ عَلَى الشَّهَادَةِ، فَنَسِيَهُ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ؛ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى فِسَادِ النِّيَّةِ، وَأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ حَرْثَ الدُّنْيَا؛ وَهَذَا مِنْ عِلَامَاتِ الْخِذْلَانِ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا)^(٧).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ هَذَا النَّوعِ، أَي: الطَّلَبَةِ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ بِطَلَبِهِمْ لِلْعِلْمِ وَجَهَةَ اللَّهِ، مَنْ لَا يُقِيمُ لِلكُتُبِ الْمَدْرَسِيَّةِ وَزَنًا بَعْدَ الْامْتِحَانِ. وَقَدْ وَصَلَ الْحَالُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ أَنَّهُمْ يَرْمُونَهَا فِي الْأَسْوَاقِ أَوْ الرِّبَاطَاتِ، تُدَاسُّ بِالْأَقْدَامِ، وَتَخْتَلَطُ بِالنَّجَاسَاتِ. وَهَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ وَمُنْكَرٌ شَنِيعٌ؛ حَيْثُ إِنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ تَحْتَوِي

(١) سورة القصص: ٧٠.

(٢) سورة آل عمران: ٥.

(٣) سورة غافر: ١٩، ٢٠.

(٤) سورة الحج: ٣٠.

(٥) سورة الحج: ٣٢.

(٦) سورة يونس: ٥٨.

(٧) سورة الإسراء: ١٨.

على أسماء الله وآيات القرآن وتفسيره، وأحاديث النبي ﷺ وشرحها. وحتى لو لم تكن تحتوي على ذلك، فإن إتلافها هكذا إسرافٌ وتبذيرٌ من عمل إخوان الشياطين، كما قال ربنا سبحانه: (إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ)^(١).

وهذا العمل معصية عظيمة، وظاهرة اجتماعية قبيحة تدل على ضعف الإيمان ومرضى القلوب وقلق الأنفس. وتدلل على الاستهتار وعدم المسؤولية. فعلى من فعل ذلك أن يتوب إلى الله ولا يعود، وعلى من رأى من يفعل ذلك أن ينكر عليه ويمنعه منه. وهذا العمل من كفر نعمة الله؛ حيث إن الله يسر لنا هذه الحكومة - حفظها الله - التي تطبع الكتب وتوزعها على الطلبة مجاناً، وفي غيرها من البلاد تُباع الكتب على الطلبة بيعاً. فليس من شكر الله على هذه النعمة أن يكون مصيرها المزابل والدوس بالأقدام. فعلى الطالب أن يحتفظ بالكتب العلمية والمدرسية؛ لأنه قد يحتاج إليها، أو قد يحتاج إليها طالب آخر من أقاربه أو جيرانه، يدرس في نفس السنة فيعطيهها له، أو يعيدها إلى المدرسة. أما الملخصات والكتب التالفة، إذا استغنى عنها وأراد التخلص منها، فإنه يحرقها إحراقاً كاملاً، أو يضعها في الحاويات المخصصة للأوراق المحترمة التي وضعتها الأمانة عند بعض المساجد.

وفي هذه المناسبة ننبه جميع المسلمين: أنه لا يجوز استخدام المجلات والجرائد في الأعمال المتهنة، كأن تجعل سقراً للطعام، أو تلتصق على السيارات أو غيرها التي يراود ذهنها، أو غير ذلك من الأعمال المتهنة، وذلك لوجود أسماء الله والآيات القرآنية والأحاديث النبوية فيها؛ بل إن اللغة العربية - كما نص عليه أهل العلم - يجب احترامها وعدم امتهاها؛ لأنها لغة القرآن ولغة أهل الجنة. ولأن هذه الأوراق بعد استخدامها في هذه الأغراض تُلقي مع النفايات، فلا يجوز استخدامها لذلك. وعلى من رأى أحداً من أهل الورش أو غيرهم يفعل ذلك أن ينكر عليه، ويبيّن حرمة ذلك. وكذلك جميع الأوراق التي فيها كتابة، يجب عزها عن القمامة عند كنس البيوت، وتُحفظ في مكان خاص وتُحرق، أو توضع في الحاويات المخصصة لها.

فاتقوا الله - عباد الله -، وعظّموا شعائره وحرّماته، وأدّوا الأمانات، واعدلوا في الحكم، (وتعاونوا على البرّ والتقوى)^(٢)، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. ثم أكثرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) سورة الإسراء: ٢٧.

(٢) سورة المائدة: ٢.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

النَّظَافَةُ الْعَامَّةُ، وَالْمَحَافِظَةُ عَلَى الْأَوْرَاقِ الْمُحْتَرَمَةِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، جَعَلَ الطَّهَارَةَ مِنَ الدِّينِ، وَحَثَّ عَلَيْهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاغْرِضُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَقْوَالَكُمْ، وَسُلُوكَكُمْ وَجَمِيعَ شُؤُونِ حَيَاتِكُمْ عَلَى كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَصْلِحُوا مَا فَسَدَ مِنْ ذَلِكَ، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا؛ (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الطَّهَارَةَ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ؛ قَالَ تَعَالَى: (لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)^(٣). وَالطَّهَارَةُ مَعْنَاهَا: النَّظَافَةُ وَالتَّنْزَهُ مِنَ الْأَذْرَانِ وَالنَّجَاسَاتِ، وَالْأَوْسَاحِ الْحَسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ. وَالنَّظَافَةُ لَهَا مَعْنَى وَاسِعٌ، وَمَدْلُولٌ أَشْمَلٌ مِمَّا يَعْتَقِدُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. فَهِيَ تَشْمَلُ نَظَافَةَ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، نَظَافَةَ عَامَّةٍ تَشْمَلُ نَظَافَةَ الْقَلْبِ وَنَظَافَةَ اللَّسَانِ، وَنَظَافَةَ الْعَمَلِ، وَنَظَافَةَ الْمَسَاجِدِ وَالْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ، وَنَظَافَةَ الْبَدَنِ، وَنَظَافَةَ الطَّرِيقَاتِ وَالشُّوَارِعِ وَالْبُلْدَانِ، وَجَمِيعِ أُمُورِ الْحَيَاةِ.

فَأَمَّا نَظَافَةُ الْقَلْبِ، فَهِيَ أَهْمُ تِلْكَ الْأُمُورِ، وَعَلَيْهَا مَدَارُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَذَلِكَ بِتَطْهِيرِ النَّفْسِ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ الصَّحِيحِ، وَبِالتَّخَلُّصِ مِنَ النَّجَاسَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ، كَالشِّرْكِ وَالتَّنْفَاقِ وَالبِدْعِ وَالحُرَافَاتِ، وَالحِقْدِ وَالحَسَدِ وَالكِبْرِ وَسُوءِ النِّيَّةِ عُمُومًا؛ قَالَ تَعَالَى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)^(٤)، وَقَالَ ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(٥).

وَنَظَافَةُ اللَّسَانِ تَكُونُ بِالمَحَافِظَةِ عَلَى الْأَقْوَالِ الْكَرِيمَةِ، كَقَوْلِ الصَّادِقِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالدُّكْرِ وَالدُّعَاءِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَتَعْلِيمِ الْعِلْمِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالابْتِعَادِ عَنِ الفُحْشِ وَالبَدَآءَةِ، وَالكَذِبِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالعِنَاءِ الْحَرَمِ، وَاللَّعْنِ وَالشَّتْمِ، وَالإِفْسَادِ بَيْنَ النَّاسِ. رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنِ رَسُولِ

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٨١.

(٣) سورة التوبة: ١٠٨.

(٤) سورة الشعراء: ٨٨، ٨٩.

(٥) أخرجه البخاري، ح(٥٢)، ومسلم، ح(١٥٩٩)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

الله ﷺ أنه قال: «كلُّ كَلَامِ ابنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرٌ لِلَّهِ»^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ)^(٢)، وَقَالَ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه: «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(٣)؛ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ.

أَمَّا نِظَافَةُ الْعَمَلِ، فَهِيَ أَهَمُّ الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ، وَبِهَا يُعْرَفُ الْمُسْلِمُ الصَّالِحُ مِنْ غَيْرِهِ. وَإِذَا صَلَحَ الْفَرْدُ صَلَحَ الْجَمْعُ. فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى الْأَعْمَالِ النَّظِيفَةِ الطَّيِّبَةِ، وَهِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ، مِنَ الْعِبَادَاتِ كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَالصَّدَقَةِ وَنَحْوِهَا، أَوْ الْمَعَامَلَاتِ كَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، وَالزَّوْجِ وَالطَّلَاقِ، وَالْمَشَارِكَاتِ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ الْأُخْرَى، أَوْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كَالصَّدْقِ وَالْمَرْوَةِ، وَالكَرَمِ وَالشَّهَامَةِ، وَالشَّجَاعَةِ فِي الْحَقِّ وَالسَّمَاخَةِ وَالْعَفْوِ، وَتَرْكِ الظُّلْمِ وَنُصْرَةِ الْمَظْلُومِ، وَالْعَيْرَةِ عَلَى الْحَارِمِ.

وَمِنَ النَّظَافَةِ الْمَشْرُوعَةِ: طَهَارَةُ الْمَسَاجِدِ الَّتِي هِيَ بِيُوتُ اللَّهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَعَهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)^(٤)، أَمَّا طَهَارَةُ الْبَدَنِ وَالتَّوْبُ وَالْمَسْكَنُ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمُورِ الشَّخْصِيَّةِ، فَقَدْ اعْتَنَى بِهَا الْإِسْلَامُ عِنَايَةً فَائِقَةً؛ فَشَرَعَ الْوُضُوءَ لِلصَّلَاةِ وَالتَّوْبِ وَالطَّوَّافِ، وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ. وَشَرَعَ الْغُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالتَّجَمُّعِ وَالْإِحْرَامِ، وَلِلْمَرْأَةِ عِنْدَ الطُّهُرِ مِنَ الْحَيْضِ وَالتَّنَافُسِ. وَشَرَعَ لَنَا السُّوَّاقَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ. وَشَرَعَ الْمَضْمُضَةَ وَالتَّسْتِنْشَاقَ. وَشَرَعَ التَّنَزُّهَ مِنَ النَّجَاسَاتِ الْحَسِّيَّةِ كَالْبَوْلِ وَالْعَائِطِ وَالدَّمِ وَنَحْوِهَا.

وَشَرَعَ لَنَا أَخْذَ الزَّيْنَةِ وَتُبْسَ الْمَلَابِسِ النَّظِيفَةِ وَالتَّطِيبِ وَنَحْوِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)^(٥). فَبِئْسَ هَذِهِ الْآيَاتُ: الْأَمْرُ بِطَهَارَةِ الثِّيَابِ وَهِيَ طَهَارَةُ الظَّاهِرِ، وَالْأَمْرُ بِطَهَارَةِ الْبَاطِنِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِهَجْرِ الرَّجْزِ؛ وَهِيَ: الْأَوْثَانُ وَالْأَصْنَامُ. وَقَالَ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»، قَالَ رَجُلٌ: «إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً»، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ. الْكِبَرُ: بَطْرُ الْحَقِّ وَعَمَطُ النَّاسِ»^(٦)؛ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ تَعَالَى:

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي، ح (٧١٣٤)، قال حسين سليم أسد: "إسناده حسن"، من حديث أم حبيبة رضي الله عنها.

(٢) سورة المؤمنون: ١-٣.

(٣) أخرجه الترمذي، ح (٢٦١٦)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

(٤) سورة البقرة: ١٢٥.

(٥) سورة المدثر: ١-٥.

(٦) أخرجه مسلم، ح (٩١)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) ^(١)، وقال ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ» ^(٢).

ومن ذلك: اهتمام الشارع بنظافة المأكَل والمشرب، فحرم علينا الخبائث كالميتة والدم، ولحم الخنزير والخمر وغيرها. ويُقاس عليها كلُّ خبيث ضارٍّ، كالمخدرات والدخان ونحوها؛ قال تعالى عن نبينا الرسول الأُمِّي ﷺ: (يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) ^(٣).

واهتم الإسلام بنظافة المياه؛ فنهى عن البول في المياه الرَّاكدة، والنَّفخ في الإناء والتَّنفس فيه، والشرب من فم السَّقَاءِ. وأمر بغسل اليد قبل غمسها في الإناء عند الاستيقاظ من النوم، ونحو ذلك. واهتم الإسلام بنظافة الشوارع والطرق والأماكن العامَّة، وجعل العناية بنظافتها من الإيمان؛ قال ﷺ: «الإيمانُ بضَعُ وسَبْعُونَ - أو بضَعُ وستون - شُعْبَةً. فأفضَلُها: قولُ "لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق. والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» ^(٤)؛ رواه مسلم.

ونهى رسول الله ﷺ عن وضع القاذورات في طرق الناس وأماكن جلوسهم، وشدّد الوعيد على من يفعل ذلك؛ فقال ﷺ: «اتَّقُوا اللَّعَانِينَ»، قالوا: "وما اللَّعَانانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟"، قال: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ ظِلِّهِمْ» ^(٥)؛ أي: الَّذِي يَقْضِي حاجته في تلك الأماكن.

عباد الله، وممَّا ينبغى الاهتمام به: استخدام الطريقة الصحيحة في التخلص من القمامة؛ وذلك بجمعها في أكياس من النايلون، ثم وضعها في الصناديق المخصصة لها في الشوارع، ومن ثمَّ نُقل وتُحرق بعيداً عن المدن. أمَّا بقايا الأطعمة، فلا ينبغى أن تُرمى في الطرقات. كما لا يجوز وضعها مع القمامة النَّجسة. فالواجب علينا عدم الإسراف في المواد الغذائية، وحفظ ما يبقى من النعمة للاستفادة منه؛ وبذلك يقلُّ حرج ما يُطرح منها. أمَّا البقايا التي يُراد التخلص منها، فإنها توضع في أكياس خاصة، ولا يوضع معها نجاسات. ويا حبذا لو تُخصَّص أوعية وسيارات تُجمع فيها بقايا الأطعمة مُنعزلة عن القمامة النَّجسة، ثم تُنقل تلك البقايا إلى مصنع خاص يقوم بتصنيعها أعلافاً للمواشي، أو أسمدة أو غير ذلك. وإذا لم يتيسر ذلك، تُحرق أو تُدفن مُنعزلة.

(١) سورة الأعراف: ٣١.

(٢) أخرجه أحمد، ح (٩٩٢٨)، من حديث أبي هريرة ؓ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٣) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٤) تقدم تحريجه (ص ٣٨٣).

(٥) أخرجه أبو داود، ح (٢٥)، صححه الألباني، ومسلم، ح (٢٦٩)، بلفظ: «اتَّقُوا اللَّعَانِينَ» قالوا: "وما اللَّعَانانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟"، قال:

قال: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»، من حديث أبي هريرة ؓ.

الخير المجمع في خطب عيد الأسبوع

كما ينبغي الاهتمام بالأوراق المطبوعة، كبقايا الكتب والمجلات والجرائد، التي لا تخلو من الآيات والأحاديث والأسماء التي تحمل اسم الله تعالى؛ فهذه لا تُلقي مع القمامة. كما لا يجوز افتراشها وجعلها سُفراً للطعام، أو تغليف الحوائج بها، أو تعطيها للسيارات أو غيرها عند دهنها؛ بل يجب التخلص منها بالدَّفْنِ أو الإحراق في مَعزِلٍ عن النَّجَاسَاتِ.

كما أنَّ الكتابة على جدران المنازل والمدارس، والمعدات وأوعية النظافة، ظاهرة اجتماعية سيئة، تُؤدِّي إلى تشويه المظهر العام، وتدُلُّ على عدم الوعي عند مَنْ يَفْعَلُ ذلك. كما أنَّ فيه اعتداءً على أملاك الغير؛ فلا يجوز لأحدٍ أن يكتب على مُلْكٍ آخَرَ إلاَّ بِمُجُودٍ ما تقتضيه المصلحة.

فعلينا -إخواني- أن نُراعِيَ هذه الآداب العظيمة السَّامية، التي أُرشدنا إليها ديننا، وأن نلتزم بالطَّهارة في جميع أمور حياتنا، ونُعَوِّد أنفسنا وأهلينا على ذلك.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب؛ فاستغفروه، إنَّه هو العفوُّ الرَّحِيمُ.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا رَبَّكُمْ الْكَرِيمَ، الَّذِي خَلَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَشَرَعَ لَكُمْ أَحْسَنَ الشَّرَائِعِ وَأَقْوَمَ الْمَنَاجِحِ، وَجَعَلَكُمْ غُرَّةً فِي جَبِينِ الدُّنْيَا إِذَا التَّرْتُمْتُ بِهَذَا الدِّينِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ النِّظَافَةَ بِشَكْلِ عَامٍّ هِيَ عُنْوَانُ الْمُسْلِمِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَالْمُسْلِمُ أَيْنَمَا وُجِدَ فَهُوَ يُعْرَفُ بِنِظَافَتِهِ، النِّظَافَةِ الدَّاخِلِيَّةِ الْمَتَمَثِّلَةِ فِي حُسْنِ الْمَعْتَقَدِ وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ مِنَ الْغِلِّ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ، وَالنِّظَافَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْمَتَمَثِّلَةِ بِتَرْفُعِهِ عَنِ الْقَاذوراتِ وَالنَّجَاسَاتِ، وَعِنَايَتِهِ بِنِظَافَةِ مَظْهَرِهِ، وَبِنِظَافَةِ عَمَلِهِ وَسُلُوكِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَصِدْقِهِ فِي الْحَدِيثِ، وَصِدْقِهِ فِي التَّعَامُلِ.

عِبَادَ اللَّهِ، عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ نَدْعُو لِلْإِسْلَامِ بِسُلُوكِنَا وَأَعْمَالِنَا، أَوْ نُفَرِّقُ مِنْهُ. فَعَلَيْنَا أَنْ نَلْتَزِمَ بِتَعَالِيمِ دِينِنَا السَّامِيَّةِ، وَنُحَافِظَ عَلَى النِّظَافَةِ وَالْخَيْرِ فِي جَمِيعِ شُؤُونِنَا، لِكَيْ نَسْعَدَ فِيهَا بَيْنَنَا، وَنَتَعَايَشَ عَلَى أَسَاسِ الْأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ وَالرَّابِطَةِ الدِّينِيَّةِ، وَنُعْطِيَ غَيْرِنَا انْطِبَاعًا حَسَنًا عَنِ الْإِسْلَامِ، دِينَ النِّظَافَةِ وَالسُّمُوِّ فِي الْجِسْمِ وَالرُّوحِ. فَالنَّاسُ يَحْكُمُونَ عَلَى الدِّينِ بِحُكْمِهِمْ عَلَى أَتْبَاعِهِ، وَيَعْتَبِرُونَ صِلَاحَ النَّاسِ عُنْوَانَ صِلَاحِ دِينِهِمْ. وَلِيَكُنْ هَمُّنَا الْأَكْبَرُ فِي ذَلِكَ هُوَ ابْتِغَاءُ وَجْهِ اللَّهِ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ بِمَا شَرَعَ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى دِينِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ، عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا: أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ. ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ^(٣).

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الأنفال: ٢٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

التذكير بنعمة وسائل المواصلات، والنحث على الالتزام بتعاليم المرور.

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي شرع لنا التعاون على البر والتقوى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي ما ترك خيرا إلا وأرشدنا إليه، ولا شرا إلا حذرنا منه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أمَّا بعد، عباد الله، اتقوا الله، واعلموا: أن من التقوى التعاون على الخير، وكف الأذى عن الغير، وشكر نعم الله الكثيرة. وإنما يكون الشكر بالقول والقلب والعمل. فالشكر بالقول يكون بحمد الله عليها، والتحدث والثناء على الله بها، وسؤال الله حفظها والمزيد منها. ويكون الشكر بالقلب باستشعار تلك النعم والغبطة والرضا بها، وعلم القلب وتصديقه، بأن هذه النعم من الله، وما يصاحب ذلك من محبة المنعم، وتعظيمه، وتعلق القلب به. والشكر بالعمل الذي هو الدليل على صدق شكر النعمة، إنما يكون باستخدام هذه النعمة في طاعة الله ومرضاته، وفيما أحله الله، وعدم استخدامها فيما حرّمه الله؛ قال تعالى: (اعملوا آل داود شكرًا)^(١)؛ فطلب منهم سبحانه الشكر بالعمل. وكان الرسول ﷺ يقوم الليل حتى تنفطر قدماه، ويقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟»^(٢).

ومن النعم التي أنعم الله بها علينا في هذا الزمان، هذه السيارات المريحة السريعة، التي نحملنا، ونحمل عليها أمتعتنا بسهولة ويسر. وقد أشار الله تعالى في القرآن، إلى أنه سيخرج للناس من وسائل المواصلات، ما لم يكن موجوداً أو معروفاً عند الأمم السابقة؛ حيث قال: (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون)^(٣). ونعمة أخرى هي: ما يسرّه الله على أيدي هذه الدولة -أيدها الله- من العناية بالطرق الممهدة الواسعة، والمزودة بكافة الخدمات والإشارات وعلامات المرور، التي تُرشد السائقين إلى أحوال الطريق، وتُحذّرهم من الأخطار، وتُنظّم حركة المرور، وما جعلته الدولة من رجال قائمين على تنظيم المرور، وملاحظة الطريق، ومساعدة المارين عليها، والحرص على سلامتهم.

فهذه النعم -يا عباد الله- من نعم الله العظيمة، التي يجب علينا شكرها وتقديرها، وفي الشكر دوام للنعمة وزيادة لها، كما وعدنا الله بذلك بقوله: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)^(٤). فمن شكر هذه النعمة:

(١) سورة سبأ: ١٣.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٦٤٧١)، ومسلم، ح(٢٨١٩)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٣) سورة النحل: ٨.

(٤) سورة إبراهيم: ٧.

أَنْ نَسْتَحْدِمَهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، بِالذَّهَابِ عَلَيْهَا إِلَى أَمَاكِنِ الطَّاعَاتِ، كَالْمَسَاجِدِ أَوْ الْمَدَارِسِ، وَحَلَقِ الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ، وَزِيَارَةِ الْأَقَارِبِ، وَخِدْمَةِ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَالْجِيرَانِ، وَالْحَجِّ وَالْعِمْرَةِ. كَمَا نَسْتَحْدِمُ هَذِهِ السِّيَارَاتِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِنَا الْمُبَاحَةِ، وَلَا نَسْتَحْدِمُهَا فِي الذَّهَابِ إِلَى فِعْلِ مُحَرَّمَ، أَوْ نَقْلِ الْأُمُورِ الْمَحْرَمَةِ عَلَيْهَا، أَوْ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

ثُمَّ اعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِتَعْلِيمَاتِ الْمُرُورِ الَّتِي أَقْرَبَهَا وُلاةُ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ الْمُبَارَكَةِ وَاجِبٌ؛ لِأَنَّ هَذَا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، وَفِيهِ مَصْلَحَةٌ، فَيَجِبُ امْتِثَالُهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) ^(١)، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» ^(٢)؛ فَأَوْجِبُ طَاعَةَ وُلاةِ الْأَمْرِ فِي غَيْرِ الْمَعْصِيَةِ.

وهذه التعليمات فيها مصالح عظيمة للناس، وتنظيم لسييرهم، فيأخذ كل سائق حقه في المرور بسهولة وأمن. كما أن امتثال ومراعاة تعليمات المرور، من أسباب الأمن والسلامة، ودفع الأخطار عن قائدي وركاب السيارات وغيرهم، بمن يستخدم الطريق، بعد عناية الله ﷻ. ومعلوم أن المصالح مُراعاة في الشريعة الإسلامية. كما أن التعاون مع رجال المرور، والتقيّد بتعليمات السّير من التعاون على الخير، الذي أمرنا الله به؛ حيث قال: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) ^(٣). فلهذه الاعتبارات، تعرّف - يا أخي السائق - أن دينك الحنيف يوجب عليك التمسك والالتزام بتعاليم المرور.

أخي المسلم قائد السيارة، إن من أهم الأمور التي ينبغي عليك مراعاتها: الانتباه إلى الطريق الذي تسير فيه، لتتمكن من التحكم في السيارة، وتحتاط لعوارض الطريق، وتفادي الأخطار الطارئة. كما أن الانتباه أثناء القيادة يُمكنك من مراعاة اللوحات الموضوعية على جوانب الطريق لإرشادك. إن الانشغال أثناء قيادة السيارة، يصرف الحواس عن الانتباه إلى الطريق، مما قد يعرض السائق إلى الحوادث. والإنسان ليس له إلا قلب واحد يعقل به، كما قال تعالى: (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) ^(٤)، فإذا انشغل هذا القلب في غير القيادة والانتباه إلى الطريق، أصبحت السيارة في هذه الحالة كأثما بدون قائد. فإذا أردت - يا أخي - أن تُصلح شيئاً في السيارة، أو تبحث عن شيء في الدُّرَج، أو تقرأ اللّافِتات واللّوحات التي على المحلّات التّجاريّة في جوانب الطريق، فعليك أن توقّف السيارة على جانب الطريق، في الأماكن المسموح فيها

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٧٢٥٧)، ومسلم، ح(١٨٤٠)، من حديث علي ﷺ.

(٣) سورة المائدة: ٢.

(٤) سورة الأحزاب: ٤.

بالوقوف، ثم تفعل ما تُريد، ثم تواصل السَّير. إِنَّ هذا يُجَنِّبُكَ - بإذن الله - كثيراً مِنَ الأخطار. عِبَادَ اللهِ، إِنَّ قيادةَ السيارةِ بِسرعةٍ مُتهوِّرةٍ، ومجاوزهَ السَّرعَةِ المسموحِ بها، أمرٌ قبيحٌ ومدمومٌ شرعاً وعقلاً، وليس من صفاتِ المؤمنين؛ لأنَّ الله وصفَ المؤمنينَ بالسَّيرِ بالطَّمَأِينَةِ والهُوْنِ، كما قال جلَّ ذِكْرُهُ: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا)^(١)؛ والهُوْنُ والرَّفْقُ محمودٌ في كُلِّ شيءٍ، وعاقبته حميدة، كما أنَّ العَجَلَةَ مدمومةٌ في كُلِّ شيءٍ، وعاقبتها سيئةٌ؛ قال ﷺ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنَزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ»^(٢).

إِنَّ السَّرعَةَ والتَّهَوُّرَ اعتداءٌ على المجتمع؛ لأنَّ فيها تعريضاً لِلنَّفْسِ ولِلْغَيْرِ لِأخطارِ الحوادثِ، كما يَنْتُجُ عنه إلحاقُ الضَّررِ بالأنفُسِ، وإتلافُ الممتلكاتِ. وقد أزهقتْ أنفُسٌ كثيرةٌ في حوادثِ السياراتِ، وعددُ الَّذِينَ قُتِلُوا بها يفوقُ عددَ القَتلى في الحروبِ الطَّاحِنَةِ.

عِبَادَ اللهِ، والسَّرعَةُ والتَّهَوُّرُ ليستْ مِنَ العقلِ؛ بل هي دليلٌ على عدمِ الشعورِ بالمسؤوليةِ، وعلى قلقِ النَّفسِ واضطرابِها؛ فإنَّ العلماءَ المشتغِلينَ بِدراسةِ النَّفسِ البشريَّةِ، يُؤكِّدُونَ أَنَّ هذه التَّصرفاتِ تَصْدُرُ عَن أناسٍ قلقينَ مُضطربينَ، بَعْضُهُم فاشِلٌ في حياته أو دراسته، أو يُعاني من مشاكلِ نَفْسِيَّةٍ أُخرى، وأنَّهُم لا يُفكِّرونَ العواقبَ الوخيمةَ الَّتِي قد تَنْتُجُ من تلكِ التَّصرفاتِ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ من أعظمِ الأسبابِ الَّتِي تجلبُ السَّكِينَةَ والطَّمَأِينَةَ لِلنَّفْسِ: زيادةُ الإيمانِ باللهِ تعالى. وأسبابُ زيادته هي في الجملةِ بالعلمِ باللهِ تعالى، بتعلُّمِ التوحيدِ، والإكثارِ من ذِكْرِهِ، ثم فِعْلِ الطَّاعاتِ وتَرْكِ المعاصي. فإذا لازَمَ الإنسانُ ذلكَ، رَزَقَهُ اللهُ الطَّمَأِينَةَ والرَّفْقَ في أمرِهِ كُلِّهِ.

ومِمَّا يُعِينُ على الانضباطِ والهدوءِ في قيادةِ السيارةِ، علاوةً على ذلك: تَرْكُ سماعِ الأغاني، واستبدالُ ذِكْرِ اللهِ بها، واستماعِ القرآنِ الكريمِ، والأحاديثِ والمحاضراتِ المفيدة؛ فهي نِعَمَ الرَّفِيقِ في الطريقِ؛ قَالَ تَعَالَى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)^(٣)، والصَّلَاةُ؛ فإنها جامعةٌ لِذِكْرِ اللهِ، وأثرها في تزكيةِ النَّفوسِ وصَلاحِ القلوبِ وطَّمَأِينَتِها عظيمٌ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ السَّرعَةَ والتَّهَوُّرَ والاستهتارَ، وعدمَ الالتزامِ بتعاليمِ المورِ، يُسيءُ إلى المجتمعِ المسلمِ؛ بل يُسيءُ إلى الإسلامِ نَفْسِهِ؛ حيثُ يعتقدُ مَنْ يُشاهدُ هذه المظاهرَ أَنَّ المسلمينَ ليس لديهم صَبْرٌ، وغيرُ مُنظَّمينَ، ولا يشعرونَ بالمسؤوليةِ، فينقلُ صورةً مُشوَّهةً عن الإسلامِ والمجتمعِ المسلمِ، من خلالِ تصرفاتِ هذا المتهوِّرِ. إِنَّ

(١) سورة الفرقان: ٦٣.

(٢) أخرجه مسلم، ح(٢٥٩٤)، من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٣) سورة الرعد: ٢٨.

الناسَ يَحْكُمُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ خِلَالِ تَصَرُّفَاتِ أَهْلِهِ. فَعَلَيْكَ - يَا أَخِي الْمُسْلِمَ - أَنْ تُعْطِيَ لِلْإِسْلَامِ صُورَةً حَسَنَةً، مِنْ خِلَالِ سُلُوكِكَ وَانضِبَاتِكَ، وَالتَّزَامِكَ بِتَعَالِيمِهِ السَّامِيَةِ.

إِخْوَانِي، إِنَّ بَعْضَ الشَّبَابِ يَعْتَقِدُ أَنَّ السُّرْعَةَ الْمَتَهَوَّرَةَ، وَالْمَرَاوَعَةَ وَالتَّفْحِيظَ، شَجَاعَةٌ وَمَهَارَةٌ؛ وَهَذَا فَهْمٌ خَاطِئٌ، يَدُلُّ عَلَى سِدَاجَةٍ وَسَطِحِيَّةٍ فِي التَّفَكِيرِ. إِنَّ الشَّجَاعَةَ - يَا أَخِي - فِي ضَبْطِ النَّفْسِ وَالتَّغْلِبِ عَلَيْهَا وَالتَّحْكُمِ بِهَا، كَمَا قَالَ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»^(١)؛ فَجَعَلَ الشَّدَّةَ وَالشَّجَاعَةَ هِيَ: مُلْكُ النَّفْسِ وَالتَّحْكُمِ بِهَا. إِنَّ الشَّجَاعَةَ تَكُونُ فِي تَقْدِيرِ الْأَحْطَارِ، وَالشُّعُورِ بِالمَسْئُولِيَّةِ وَتَحْمُلِهَا. إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالمَهَارَةَ: أَنْ تَسِيرَ بِتَعَقُّلٍ وَبُعْدِ نَظَرٍ، وَتَفَكَّرَ فِي الْعَوَاقِبِ. إِنَّ الرَّجُلَ الشَّجَاعَ الْحَازِمَ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ عَقْلَهُ مُسَيِّطِرًا عَلَى تَصَرُّفَاتِهِ وَسُلُوكِهِ. أَمَّا السَّفِيهُ الْمَتَهَوَّرُ فَهُوَ الَّذِي يَجْعَلُ تَصَرُّفَاتِهِ وَسُلُوكَهُ تَحْتَ سَيْطَرَةِ هَوَاهُ وَنَفْسِهِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْانضِبَاتَ، وَالسَّيِّطَرَةَ عَلَى النَّفْسِ، وَالطَّمَأِينَةَ وَالرِّفْقَ، صِفَاتٌ يُجِبُّهَا اللَّهُ. وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ: الصَّبْرُ وَالمَحَافِظَةُ عَلَى الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ؛ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِذَا أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)^(٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) متفق عليه؛ صحيح البخاري، ح(٦١١٤)، ومسلم، ح(٢٦٠٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة لقمان: ١٧ - ١٩.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَعَلَّمُوا: أَنَّهُ مُطَّلَعٌ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ وَأَقْوَالِكُمْ وَتَصَرُّفَاتِكُمْ، يُجِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَيَجْزِيهِمْ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَيَمْتَقُتُ الْمُسِيئِينَ، وَأَعَدَّ لَهُمُ الْعِقَابَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثُمَّ اَعْلَمُوا: أَنَّ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَطَلَّبُهَا التَّعَاوُنُ عَلَى الْخَيْرِ وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ: أَنْ تَسُودَ الْأَلْفَةُ وَالْمَحَبَّةُ بَيْنَ النَّاسِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ؛ وَمَنْ ذَلِكَ أُنْتَاءَ الْمُرُورِ فِي الطَّرِيقَاتِ؛ فَتَسُودَ رُوحَ الْإِيثَارِ وَالْإِكْرَامِ بَيْنَهُمْ، فَيَتْرَكَ السَّائِقُ الْفُرْصَةَ لِلْمَشَاةِ أَنْ يَعْزُبُوا الطَّرِيقَ، دُونَ أَنْ يَقِفَ وَقُوفًا مَفَاجِئًا فَيَضُرَّ بِمَنْ خَلْفَهُ. وَعَلَى السَّائِقِ أَنْ يَتْرَكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّيَارَةِ الَّتِي أَمَامَهُ مَسَافَةً كَافِيَةً. وَمَنْ ذَلِكَ: أَنْ يَتْرَكَ الْفُرْصَةَ لِلسَّيَّارَاتِ الَّتِي تُرِيدُ الدَّخُولَ فِي الْخَطِّ الَّذِي يَسِيرُ فِيهِ، فَيُخَفِّفُ السَّرْعَةَ، أَوْ يَقِفَ حَتَّى تَأْخُذَ السَّيَارَةُ مَسَارَهَا، بِرُوحٍ طَيِّبَةٍ وَنَفْسٍ كَرِيمَةٍ، بَدَلًا مِنْ تَعْلِيقِ الْمَتْنِبِ وَالضَّغَطِ عَلَى الْوُقُودِ، لِيَحُولَ بَيْنَ السَّيَّارَاتِ وَالدَّخُولِ إِلَى الْخَطِّ، وَكَأَنَّ فِي دُخُولِهَا قَبْلَهُ إِهَانَةً لَهُ. إِنَّ هَذَا التَّصَرُّفَ مِنَ الْإِنَانِيَّةِ، وَبَعِيدٌ عَنِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنَ الظَّوَاهِرِ السَّيِّئَةِ الَّتِي تَحْدُثُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ فِي مَجَالِ الْمُرُورِ: حُصُولَ الْمَشَاجِرَةِ وَالسَّبَابِ عِنْدَ حُصُولِ الْحَوَادِثِ، وَقَدْ يَصِلُ الْأَمْرُ إِلَى الضَّرْبِ. وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ لَا تَلِيْقُ بِالْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَرَضِ الْقُلُوبِ، وَبُعْدِهَا عَنِ الْهُدَى الرَّبَّانِيِّ، وَدَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ. فَالْوَاجِبُ فِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ، عِنْدَ وَقُوعِ الْحَوَادِثِ: أَنْ يُبَادِرَ الْإِنْسَانُ إِلَى قَوْلِ: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ"، كَمَا عَلَّمَنَا رَبُّنَا ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ^(٢). ثُمَّ يَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي دَفَعَ عَنْهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ يَنْزِلُ إِلَى صَاحِبِهِ الَّذِي وَقَعَ مَعَهُ التَّصَادُّمُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَيُذَكِّرُهُ أَنَّ هَذَا قَدْرٌ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ. ثُمَّ يَنْظُرُونَ فِي حَالِهِمْ؛ فَإِنْ تَصَالَحُوا وَتَسَاحَوْا، فَهَذَا أَفْضَلُ وَأَحْسَنُ، وَإِلَّا فَلْيُوسِّطُوا مَنْ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ، وَالصُّلْحُ خَيْرٌ. وَإِذَا لَمْ يَصْطَلِحُوا، وَطَلَبَ كُلُّ مِنْهُمْ حَقَّهُ، فَإِنَّ الْجِهَاتِ الْمُخْتَصِّصَةَ تَنْظُرُ فِي الْأَمْرِ، وَتَقْضِي بِمَا تَرَاهُ الْحَقَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَعَلَى كُلِّ مَنْ الْحَصْمَيْنِ أَنْ يَحْتَدِرَ الْكُذِبَ؛ فَإِنَّ الْكُذِبَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ مِنَ الْفُجُورِ فِي الْخِصُومَةِ، الَّذِي هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ. وَعَلَيْهِ أَنْ يَحْكِيَ الْأَمْرَ كَمَا كَانَ، مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. ثُمَّ يُسَلِّمُ إِلَى اللَّهِ، وَيَرْضَى بِحُكْمِهِ وَقَضَائِهِ. وَلْيَعْلَمْ كُلُّ مُسْلِمٍ: أَنَّ الْحَوَادِثَ مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي يُصِيبُ بِهَا اللَّهُ عِبَادَهُ، بِسَبَبِ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة البقرة: ١٥٦.

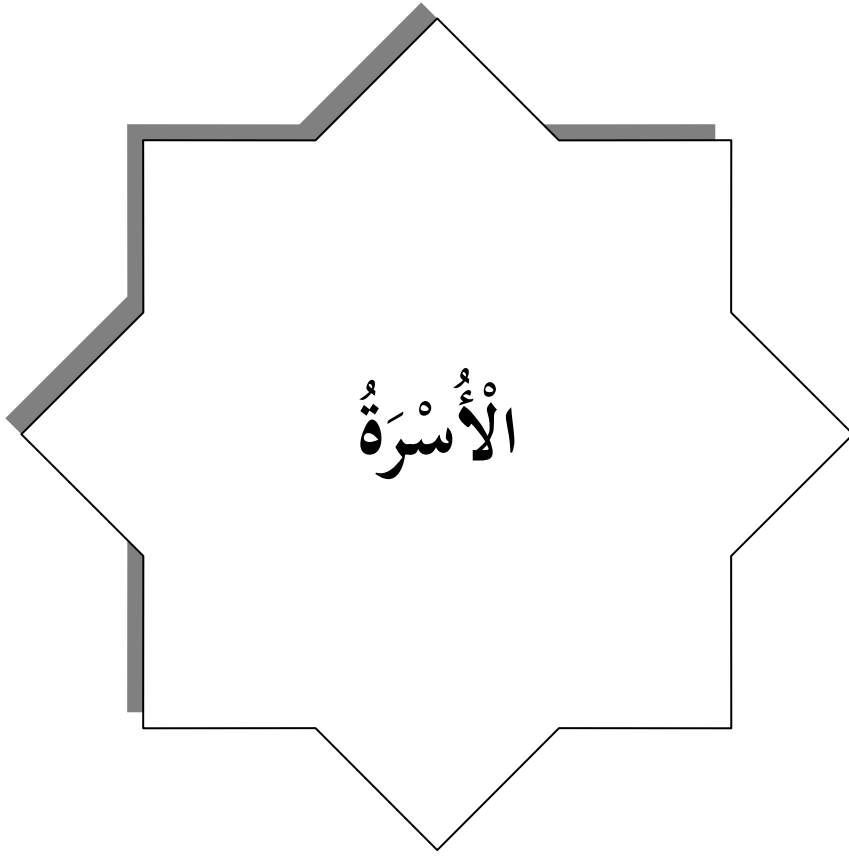
ظلمهم؛ فقد يكون ذلك الحادث بسبب المعاصي، أو عقوق الوالدين، أو قطيعة الرحم، أو دعوة مظلوم. فليحاسب الإنسان نفسه، ويقلع عن ذنبه، ويستغفر ربه.

كما أن الصَّفَح - يا عباد الله - لا يكون محموداً إلا إذا كان فيه إصلاح، كما قال تعالى: (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) ^(١)، وذلك بالعفو عمَّن لم يُفِرِّط ولم يتعمَّد. أمَّا الَّذِينَ يَتَهَاوُونَ أو يَسْتَهْتِرُونَ، أو يُسْرِعُونَ في التَّقَاتُعاتِ وفي الشَّوَارِعِ المزدحمة، أو يُراوِغُونَ في الشَّوَارِعِ، أو يُفُودُونَ السَّياراتِ وهم لا يُجيدُونَ القيادة، فإنَّ الصَّفَحَ عنهم غيرُ جميلٍ؛ بل يجبُ الإخبارُ عنهم، لتقومَ الجهاتُ المختصةُ بتأديبهم. والعفو عنهم فيه تشجيعٌ لهم؛ وهذا إفسادٌ وليس إصلاحاً.

فأتقوا الله، عباد الله، والتزموا بكلِّ ما فيه صلاحُ دينكم ودنياكم. ثم أكثرُوا - رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الهَادِي البَشِيرِ وَالسَّرَاجِ المُنِيرِ، نَبِيِّنا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ^(٢)...

(١) سورة الشورى: ٤٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.



فوائد الزواج، والأمور الجالبة لبركته.

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمه الظاهرة والباطنة، وله الحمد على أن هدانا للملئة الطاهرة. والحمد لله رضي لنا الإسلام ديناً، وأنزل علينا نوراً مبيناً. أحمدُه على جزيلِ نعمه، وهو أهلُ الحمد. وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

أما بعد، (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)^(١).

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، واعلموا: أنه سبحانه من رحمته بنا شرع لنا ديناً قويمًا، به تستقيم حياتنا، وتصلح شؤوننا، وتسعد أنفسنا، وتقل نوازغ الشر بيننا، وتكثر البركة والخير، إذا نحن التزمناه وسرنا على نهجه. ومن ذلك: أنه شرع لنا تيسير الزواج؛ وذلك أن الزواج عقد لازم، وميثاق غليظ، وواجب اجتماعي، وسكن نفسي، وسبيل مودّة ورحمة بين الرجل وزوجه. يزول به أعظم اضطرابٍ فطري في القلب والعقل، ولا تتراح النفس ولا تطمئن بدونه. كما أنه عبادة يستكمل بها الإنسان نصف دينه، ويلقى بها ربه على أحسن حالٍ من الطهر والتقاء.

فالزواج جعله الله السبب الشرعي لخلق الإنسان، به يتم حفظ النوع الإنساني، واستمرار وجوده جيلاً بعد جيل؛ أشار لذلك ربنا بقوله: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً)^(٢)، وقال سبحانه: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدةً)^(٣). وبه يتم المحافظة على الأنساب، فيعرف الوالد ولده، والولد والده؛ فيشعر كلٌّ منهما بالثقة والكرامة، والرحمة والمودّة، والعرفان بالجميل؛ وذلك من أعظم الدوافع للأخلاق الكريمة الفاضلة، والابتعاد عن الرذيلة، محافظة على سمعة الآباء وكرامتهم، وحشية التسبب في نسبة العيب إليهم.

والزواج الذي أباح الله هو الوسيلة لسلامة المجتمع من الانحلال الخُلقي، والوقوع في الفواحش. فيه يتم إشباع الغرائز الجنسية بطريق الحلال، تعفبه الراحة والطمأنينة وسكن النفس، فيزول الدافع إلى الحرام والشذوذ الجنسي، الذي يسبب القلق والكآبة والخوف. وبالزواج يتم تكوين الأسرة المسلمة المتماسكة، التي يقوم بها كلٌّ من الزوجين بدوره، وما يتناسب مع استعداداته الخلقية والنفسية، وما يحفظ له كرامته وحقوقه. فالمرأة

(١) سورة النساء: ١.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة النحل: ٧٢.

مَسْؤُولَةٌ عَنِ الْبَيْتِ وَمُلاحِظَةُ الْأَوْلَادِ، وَالرَّجُلُ يَقُومُ عَلَى الْأُسْرَةِ بِالنَّفَقَةِ وَالتَّوَجُّهِ وَرِعَايَةِ مَصَالِحِهَا؛ وَبِذَلِكَ يَسُودُ الْأُسْرَةَ جَوْ مِنْ التَّعَاوُنِ وَالتَّكَاوُلِ وَالتَّشْفِقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالعِرْفَانِ بِالْجَمِيلِ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ عَوَامِلِ صِلَاحِ الْأُسْرَةِ، وَاسْتِقَامَةِ الشَّبَابِ، وَبِالتَّالِيِ صِلَاحِ الْمُجْتَمَعِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ حِكْمِ الزَّوْجِ: السَّكْنُ الرَّوْحِيّ؛ حَيْثُ يَسْكُنُ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى الْآخَرِ، وَيَسْتَأْنِسُ بِلِقَائِهِ، وَيَشْعُرُ بِالطَّمَأْنِينَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَالسُّرُورِ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ الْعَوَامِلِ عَلَى نِسْيَانِ كُلِّ مِنْهُمَا الِهْمُومَ الَّتِي كَابَدَهَا فِي يَوْمِهِ، مِنْ قِيَامِهِ بِعَمَلِهِ وَسَعْيِهِ وَكِفَاحِهِ؛ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)^(١).

وَمِنْ فَوَائِدِ تَسْهِيلِ الزَّوْجِ وَشُمُولِهِ لِكُلِّ الْعُزَابِ مِنَ الرِّجَالِ وَالتَّنَسَاءِ: سَلَامَةُ الْمُجْتَمَعِ مِنَ الْأَمْرَاضِ التَّنَاسُلِيَّةِ الَّتِي تَنْتَشِرُ نَتِيجَةً لانتشارِ الْفَاحِشَةِ، كَالزُّهْرِيِّ وَالْهَرَبِيِّ، وَالسَّيْلَانِ وَالْإِيدِزِ، وَغَيْرِهَا كَثِيرٍ. وَمِنْ الْحِكْمِ الْعَظِيمَةِ فِي الزَّوْجِ: إِرْوَاءُ وَمِمَارَسَةُ عَاطِفَةِ الْأُمُومَةِ وَالْأَبُوتِ فِي الزَّوْجِيْنَ؛ وَذَلِكَ بِإِنجَابِ النَّسْلِ. وَهَذِهِ الْعَاطِفَةُ تُقَوِّي فِيهِمَا الشُّعُورَ بِالْمَسْئُولِيَّةِ، فَيَكُونُ لَهَا هَدَفٌ مُثَمِّرٌ فِي الْحَيَاةِ، وَتَزِيدُ الرَّحْمَةَ، وَتُنَمِّي دَوَافِعَ الْخَيْرِ لَدَيْهِمَا.

فَاللَّهُ أَكْبَرُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ! إِنَّهَا لَمَكَاسِبٌ وَفَوَائِدُ وَمَصَالِحٌ عَظِيمَةٌ! تَعُودُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذَا هُمْ سَهَّلُوا الزَّوْجَ وَيَسَّرُوهُ، وَجَعَلُوهُ رِبَاطٌ وُدٌّ وَرَحْمَةٌ وَخَيْرٌ. وَأَيُّ شَرٍّ وَشَوْمٍ وَفَسَادٍ يَنَالُ الْأُمَّةَ إِذَا هِيَ صَعَبَتِ الزَّوْجَ، وَعَسَّرتَ طَرِيقَهُ! فَالزَّوْجُ طَرِيقُ الْخَيْرِ وَالتَّمَأْنِينِ وَالْبِرْكََةِ، وَسَبِيلُ السَّلَامَةِ وَالسَّعَادَةِ. أَمَّا ضِدُّهُ مِنَ الرِّئْيِ وَالْفَوَاحِشِ، وَالتَّحُلُّلِ الْخُلُقِيِّ وَالْأَسْرِيِّ، فَهِيَ طَرِيقُ النِّكَدِ وَالشَّرِّ وَالسُّوءِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَقْرَبُوا الرِّئْيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ مَا يَتَحَقَّقُ بِالزَّوْجِ مِنَ الْمَصَالِحِ، وَمَا يُقَطَّعُ بِهِ مِنَ الشَّرِّ وَالسُّوءِ، حَتَّى الشَّرْعُ عَلَى الزَّوْجِ وَتَسْهِيلِهِ، وَالْمِبَادَرَةِ إِلَيْهِ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى تَيْسِيرِهِ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً)^(٣)، وَقَالَ: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)^(٤)، وَقَالَ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ. وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(٥). وَقَالَ ﷺ:

(١) سورة الروم: ٢١.

(٢) سورة الإسراء: ٣٢.

(٣) سورة النساء: ٣.

(٤) سورة النور: ٣٢.

(٥) متفق عليه؛ صحيح البخاري، ح(٥٠٦٦)، ومسلم، ح(١٤٠٠)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

«الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»^(١)، وقال ﷺ: «التَّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَتَزَوَّجُوا، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ، وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وَجَاءٌ»^(٢).

وحذَّرَ الرسول ﷺ من تعسير الزَّوْجِ بِبَعْضِ الْعِرَاقِيلِ، مُبَيِّنًا أَنَّ فِي ذَلِكَ فِسَادًا عَظِيمًا؛ فَقَالَ ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرِزْوَجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»^(٣).

نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لِفَسَادٌ عَرِيضٌ؛ فَكَثِيرٌ مِنَ الْقَلْقِ النَّفْسِيِّ، وَالتَّوَثُّرِ الْعَصَبِيِّ، وَالْجُنُوحِ إِلَى الْجُرْمَةِ، وَانْتِشَارِ الْفَوَاحِشِ، وَشُرْبِ الْحَمْرِ، وَتَعَاطِي الْمَخْدَّرَاتِ، وَكَثِيرٌ مِنْ حَوَادِثِ الْقَتْلِ، وَالْحَطْفِ وَالْإِعْتِصَابِ، يُعْوِذُ السَّبَبُ فِي كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَى تَعْقِيدِ إِجْرَاءَاتِ الزَّوْجِ، وَوُجُودِ الْعِرَاقِيلِ فِي طَرِيقِهِ، وَإِلَى الْمَفَاهِيمِ الْحَاطِطَةِ عِنْدَ الشَّبَابِ وَالشَّبَابَاتِ وَأَوْلِيَاءِ أُمُورِهِنَّ عَنِ الزَّوْجِ. وَأَهْمُ خُطْوَةٍ فِي تَخْلِيصِ الْمُجْتَمَعِ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْمَفَاسِدِ يَكُونُ بِتَيْسِيرِ الزَّوْجِ، وَالتَّشْجِيعِ وَالْمُسَاعَدَةِ عَلَيْهِ، وَالتَّوَصِّيِ بِالتَّقْلِيلِ مِنْ تَكَالِيفِهِ وَخَسَائِرِهِ. وَبِذَلِكَ تَهْدَأُ النُّفُوسُ، وَتَزُولُ الدَّوَافِعُ إِلَى الشَّرِّ بِإِذْنِ اللَّهِ، مَعَ تَقْوِيَةِ الْوَزْعِ الدِّينِيِّ وَالسُّلُوكِ الْخُلُقِيِّ، وَتَطْهِيرِ الْمُجْتَمَعِ وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ مِنَ الْمَهِيحَاتِ، وَمُثِيرَاتِ الشَّهَوَاتِ وَبَوَاعِثِ الْفِتَنِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنَّ مَنْ عَسَرَ زَوْجَ ابْنَتِهِ أَوْ مَوْلِيَّتِهِ بِأَيِّ شَكْلِ مِنَ الْأَشْكَالِ، فَقَدْ سَاهَمَ دُونَ أَنْ يَدْرِي، فِي وَجُودِ بَعْضِ هَذِهِ الْمَفَاسِدِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَأَخْلِصُوا نِيَّاتِكُمْ لَهُ، وَاسْتَقِيمُوا عَلَى شَرْعِهِ؛ يُيسِّرْ عَلَيْكُمْ أُمُورَكُمْ، وَيُعِينَكُمْ فِي شُؤُونِكُمْ؛ (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)^(٤)، وَقَالَ رَبُّنَا الْكَرِيمُ: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)^(٥).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه مسلم، ح(١٤٦٧)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه ابن ماجة، ح(١٨٤٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها؛ حسنه الألباني.

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، ح(٧٠٧٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) سورة الطلاق: ٢، ٣.

(٥) سورة الليل: ٥ - ٧.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، الْمُتَفَرِّدِ بِالْحَلْقِ وَالْمُلْكِ وَالتَّدْبِيرِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا زِمُوا طَاعَتَهُ، وَاجْتَنِبُوا مَعْصِيَتَهُ؛ فَإِنَّ فِي تَقْوَاهُ سَعَادَتَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَلَقَدْ تَكَلَّمْنَا فِي الْحُطْبَةِ الْأُولَى عَنِ الْمَقَاصِدِ الْعَظِيمَةِ، وَالغَايَاتِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي يَتَحَصَّلُ عَلَيْهَا الْفَرْدُ وَالْمَجْتَمَعُ مِنْ تَسْهِيلِ الزَّوْجِ، كَمَا أَشْرْنَا إِلَى بَعْضِ الْمَضَارِّ وَالْمَفَاسِدِ النَّاتِجَةِ عَنْ تَعَسُّرِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَحْصِيلَ مَصَالِحِ الزَّوْجِ، وَالِابْتِعَادَ عَنْ مَضَارِّهِ، لَا يَتِمُّ إِلَّا بِتَرْكِ الْمُغَالَاةِ فِي الْمَهْوَرِ، وَالِإِسْرَافِ فِي الْمُشْتَرِيَّاتِ وَتَكَالِيفِ الزَّوْجِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الطَّلَبَاتِ الَّتِي لَا يُرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، بَلِ التَّكَاتُرُ وَالْمَفَاخِرَةُ، وَاسْتِعْغَالُ الزَّوْجِ. كَمَا أَنَّ مُرَاعَاةَ الْآدَابِ وَالْأَسْبَابِ الْمَشْرُوعَةِ، تَجْلِبُ الْبَرَكَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِلزَّوْجَيْنِ. فَقَدْ شَرَعَ لَنَا دِينُنَا آدَابًا وَأَسْبَابًا قِيَمَةً لِبِنَاءِ الْأُسْرَةِ الْمُسْلِمَةِ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا كَانَ زَوْاجُهُ وَأُسْرَتُهُ مَبَارَكَةً مَثْمَرَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ. هَذِهِ الْأَسْبَابُ تَبْدَأُ قَبْلَ الزَّوْجِ، وَتَسْتَمِرُّ إِلَى نَهَائِهِ.

فَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَسْبَابِ: عِفَّةُ الزَّوْجَيْنِ؛ فَإِنَّ الشَّابَّ إِذَا عَفَّ عَنِ الْحَرَامِ وَصَبَرَ، وَكَسَرَ شَهْوَتَهُ بِالصَّوْمِ وَالِابْتِعَادِ عَنِ مُثْبِرَاتِ الْفِتَنِ، وَكَذَلِكَ الشَّابَّةُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْأَسْبَابِ فِي عَوْنِ اللَّهِ لَهُ؛ (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(٢)؛ فَيُسَهِّلُ زَوَاجَهُ، وَيُرِزُّهُ زَوْجَةً عَفِيفَةً؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ)^(٣). وَمَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِفَّةِ، فَعَلِيهِ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ.

وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ: أَكْلُ الْمَالِ الْحَلَالِ، وَالْحَافِظَةُ عَلَى سَلَامَةِ التَّكْسُّبِ، مِنَ الرِّبَا وَالغِشِّ وَالْكَذِبِ، أَوْ ظَلْمِ النَّاسِ أَوْ التَّقْصِيرِ فِي الْوُضُوفِ؛ فَإِنَّ الْمَالَ الْحَرَامَ يَحْجُبُ وَلايَةَ اللَّهِ، وَيَنْتُجُ عَنْ ذَلِكَ تَعَسُّرُ الْحَيَاةِ. وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ: النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ؛ وَذَلِكَ أَنْ يَقْصِدَ بِزَوَاجِهِ تَحْقُوقَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَظِيمَةِ، مِنْ إِعْفَافِ زَوْجِهِ وَنَفْسِهِ عَنِ الْحَرَامِ، وَإِقَامَةِ أُسْرَةٍ تَعْبُدُ اللَّهَ، يُرَبِّيهَا عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَأَنْ يُكَثِّرَ سَوَادَ الْمُسْلِمِينَ بِأَفْرَادٍ صَالِحِينَ، يَنْفَعُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ، وَبِلَادَهُمْ وَأُمَّتَهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ. فَإِنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ صَالِحَةً، كَانَ اللَّهُ مَعَهُ، يُوقِّعُهُ وَيَهْدِيهِ.

وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ: أَنْ يَكُونَ الْمَهْرُ مِنَ الْحَلَالِ، فَلَا يَقْتَرِضُهُ بِالرِّبَا أَوْ بِاحْتِيَالٍ أَوْ نَحْوِهِ؛ فَإِنَّ الصَّدَاقَ إِذَا كَانَ مِنْ حَرَامٍ، فَهُوَ تَأْسِيسٌ لِلْأُسْرَةِ عَلَى غَيْرِ تَقْوَى اللَّهِ. وَمِنْ أَسْبَابِ التَّوْفِيقِ فِي الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ: الْإِبْتِعَادُ عَنِ الْحَرَمَاتِ فِي حِفْلِ الزَّوْجِ، فَلَا يُسْرَفُ فِي الْمَصَارِيفِ عَلَى أُمُورٍ لَا دَاعِيَ لَهَا، وَلَا يُحْضِرُ الْمُعْنَيْنِ وَالْمُعْنِيَّاتِ

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة البقرة: ١٥٣، وسورة الأنفال: ٤٦.

(٣) سورة النور: ٢٦.

كَمَا يَفْعَلُ الْفُسَّاقُ. وَلَا يَسْمَحُ بِتَصْوِيرِ الْحِفْلِ، أَوْ يَرْضَى بِأَنْ تَشْرَعَ زَوْجَتُهُ أَمَامَ الرِّجَالِ. وَلَا يُحْضِرُ التَّعْمِيرَةَ أَوْ الشَّيْشَةَ، بَدَلًا مِنَ الطَّيِّبِ وَالْبَحُورِ؛ فَكُلُّ هَذِهِ أُمُورٌ مُحْرَمَةٌ، قَدْ يَحِقُّ شَوْمُهَا بِرَكَّةِ الزَّوْاجِ. وَمِنْ أَسْبَابِ بَرَكَةِ الزَّوْاجِ: أَنْ لَا يُحْضِرَ الْحَرَّمَاتِ إِلَى بَيْتِهِ، كَالْتَلْفَازِ أَوْ الْفَيْدِيُو، أَوْ أَشْرَطَةِ الْغِنَاءِ وَالتَّمْثِيلَاتِ الَّتِي يَقْلُ فِيهَا الْحَيَاءُ، وَلَا يُعَلِّقُ فِيهِ صُورًا، أَوْ يَشْتَرِي أَثَاثًا فِيهِ صُورٌ أَوْ صَلِيبٌ. وَمِنْ الْخَيْرِ لَهُ: أَنْ يَبْدَأَ زَوْاجَهُ بِطَاعَةٍ يَشْتَرِكُ هُوَ وَزَوْجُهُ فِيهَا، يَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، كَقِيَامِ اللَّيْلِ، أَوْ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ، أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ. وَيَقْضِيَانِ وَقْتَ الْفَرَاغِ فِي اسْتِمَاعِ الْأَشْرَطَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَفِيدَةِ، وَالْمَحَاضِرَاتِ الْقِيِّمَةِ. وَمِنْ أَهَمِّ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمَا: تَعَلُّمُ أَحْكَامِ الزَّوْاجِ وَحَقُوقِ كُلِّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ عَلَى الْآخَرَ، وَالتَّزَامُ كُلِّ مِنْهُمَا بِمَا عَلَيْهِ؛ فَيَكُونُ بِذَلِكَ أَسَسَ بُنْيَانَهُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ. وَلَا يَبْدَأُ حَيَاتَهُ الزَّوْجِيَّةَ بِعَمَلٍ أُيِّ مُحْرَمٌ، أَوْ السَّفَرِ إِلَى بِلَادِ الْفُسَّاقِ؛ فَإِنَّ هَذَا عَمَلُ الرِّعَاعِ الْغَافِلِينَ الْمَعْرُورِينَ، الَّذِينَ أَسَّسُوا بُنْيَانَهُمْ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ عَلَى غَيْرِ تَقْوَى اللَّهِ. وَعَلَى الْعَمُومِ، فَإِنَّ الزَّوْاجَ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ، فَمَنْ رَعَى هَذِهِ النِّعْمَةَ وَشَكَرَ اللَّهَ عَلَيْهَا، بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، وَمَنْ لَمْ يَسْتَشْعِرْ هَذِهِ النِّعْمَةَ وَكَفَرَهَا، وَقَسَا قَلْبُهُ عَنِ الشُّكْرِ، مُحَقَّتِ الْبَرَكَةَ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَعَاسَةِ حَيَاتِهِ، أَعَادَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ ذَلِكَ؛ (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ وَالسَّرَاحِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة إبراهيم: ٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

الْحَثُّ عَلَى تَسْهِيلِ الزَّوْجِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الحمد لله وليّ الصّالحين، ومُعِينِ الصّابرين المتوكّلين. أباَحَ لِعبادِهِ الطّيبات، وحرّمَ عليهم الفواحش والمنكرات، وتأذَنَ بِالزّيَادَةِ لِلشّاكِرِينَ. فَلَهُ الحَمْدُ كما يَنْبَغِي لِجلالِ ذاتِهِ، وكريمِ صفاتِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللهِ، اتَّقُوا اللهُ الَّذِي (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطّيبات) (١). ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ الزَّوْجَ فِي الإِسْلامِ حُرْتٌ لِلنَّسْلِ، وَسَكَنٌ لِلنَّفْسِ، وَمَتاعٌ لِلْحَيَاةِ، وَطُمَأْنِينَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِحْصَانٌ لِلْفَرْجِ؛ لَا تَرْتاحُ النَّفْسُ، وَلَا تَطْمَئِنُّ فِي سِريرِهَا بِدُونِهِ. كما أَنَّ عِبَادَةَ يَسْتَكْمِلُ بِها الإِنسانُ نِصْفَ دينِهِ، وَيَلْقَى بِها رَبَّهُ على أَحْسَنِ حَالٍ مِنَ الطُّهْرِ والنِّقاةِ؛ فعن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَزَقَهُ اللهُ امْرَأَةً صالِحَةً، فَقَدْ أعانَهُ اللهُ على شَطْرِ دينِهِ؛ فَلْيَتَّقِ اللهُ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي» (٢).

ومَصالِحُ الزَّوْجِ كَثيرةٌ؛ منها: إِعْفافُ المُنزَوِّجِ وحمائِتهِ مِنَ الوُقوعِ فِي الفَاحِشةِ؛ قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا مَعْشَرَ الشَّبَّابِ، مَنْ اسْتَطاعَ البِئاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ» (٣).

ومنها: حِصُولُ النِّسْلِ الَّذِي يَكْثُرُ بِهِ عَدَدُ الأُمَّةِ، وَتَعْفَى بِهِ جَماعتُها؛ قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَزَوَّجُوا الوُدُودَ الوُدُودَ؛ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الأُمَّمِ» (٤).

ومِنْ فوائِدِ الزَّوْجِ: حِصُولُ التَّعاوُنِ بَيْنَ الرِّجْلِ والمرأةِ على مُهِمَّاتِ الحِياةِ. فالمرأةُ تَجِدُ فِي الرِّجْلِ القِوامَةَ عليها بِطَلَبِ الرِّزْقِ لها، والإِنفاقِ عَلَيْها، وَتَوَلِّي شُؤونها الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ القيامَ بِها بِحُكْمِ أَثوثِها وَضعفِها. والرِّجْلُ يَجِدُ فِي المرأةِ ما يَكْفِيهِ مَتاعِبَ البَيْتِ وتربيةَ الأَطْفالِ. فَلْيَسِّ المَقْصودُ بِالزَّوْجِ قِضاءَ الشَّهْوَةِ فَحَسْبُ؛ بل هو أَسْمَى مِنْ ذَلِكَ؛ فَهُوَ عِلاقَةُ حُبِّ وَمودَةٍ وَأُنْسٍ، وَتَأَلَّفُ بَيْنَ القُلُوبِ، وَبِناءٌ لِلأسْرةِ؛ فَهُوَ هَدَفٌ جَلِيلٌ، وَمُقْصَدٌ نَبِيلٌ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ على أَوْلِياءِ أُمورِ البَناتِ: أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهنَّ أمانَةٌ عِنْدَهُمْ؛ فَعليهِمْ أَنْ يَحْرُصُوا على تَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الأَمْناءِ، أَهلِ الدِّينِ والاسْتِقامَةِ، كما قالَ الرِّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذا أَنَاكُمْ مِنْ تَرْضَوْنَ حُلُقَهُ وَدينَهُ فَزَوِّجُوهُ» (٥)؛ لِأَنَّ

(١) سورة النحل: ٧٢.

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، ح(٩٧٢)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) تقدّم تحريجه (ص ٥١٥).

(٤) أخرجه أبو داود، ح(٢٠٥٠)، من حديث معقل بن يسار؛ قال الألباني: "حسن صحيح".

(٥) أخرجه ابن ماجه، ح(١٩٦٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال محمد فؤاد عبد الباقي: "حسن لغيره..".

صاحب الدين يتصف بالأمانة ومكارم الأخلاق، ويُقدّر المسؤولية؛ فإن أحبّها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها. أمّا تزويج غير المُلتزم بدينه، فذلك تضييع للأمانة، وتعرض للنبت للتهلكة؛ لأنّ الزّوجة أسيرة عند زوّجها، وهي في الغالب على دينه، فتشاركه في تهاونه بالطّاعات، ويُغويها بما يجلب لها من المنكرات.

فاحرصوا - يا عباد الله - أن تستودعوا موليّاتكم عند من يُحافظون على دينهنّ وأعراضهنّ، ولا يعرضونهنّ للفتن. ولا يجوز تزويج تارك الصلاة؛ لأنّ ترك الصلاة كفرٌ، لقوله ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم: الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر»^(١). وعلى الشاب من جهته: أن يحرص على ذات الدين؛ لأنّ الزّوجة راعية في بيته وماله، ومربية لولده. فإذا لم تكن ذات دين وحياء، فإنّه لا يطمئنّ إلى رعايتها لبيتها، ولا تربيتها لولدها، ولا حفظها لعرضها. فقد تُربي أولادها على ما هي عليه من عدم الالتزام بالدين والخلق، وعلى قلة الحياء؛ فالأم هي المربية والمدرسة الأولى.

قال ﷺ: «تُنكح المرأة لأربع: لِمَالها، ولِحَسَبها وجمالها، ولِدِينها؛ فاطفر بذات الدين تربت يداك»^(٢). وقال ﷺ: «لا تنكحوا المرأة لحسنها، فعسى حسنها أن يُردبها. ولا تنكحوا المرأة لِمَالها، فعسى مالها أن يُطعنها. وانكحوها لدينها، فالأمة سوداء خرماء ذات دين أفضل من امرأة حسناء لا دين لها»^(٣). وقال: «إياكم وخضراء الدمن»، فقيل: "يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟"، قال: «المرأة الحسنة في المنبت السوء»^(٤).

عباد الله، إنّ الزّواج مطلب هام للمجتمع؛ فهو يقي المجتمع من كارثة الرّزق والفواحش؛ فإن من أسباب انتشار الفواحش وسفر الشباب إلى الخارج: تعقيد الزّواج وصعوبته. فمن أجل هذه الأهمية للزّواج، رغب الشرع في الزّواج، وحثّ على تيسيره وتسهيل طريقه، ونهى عن كل ما يقف في طريقه، أو يعوق مسيرته، أو يعكّر صفوه. ولكن الناس بتصرفاتهم السيئة، وبما تمليه عليهم شياطين الإنس والجنّ، وضعوا في طريق الزّواج عراقيل كثيرة، حتى أصبح في زماننا هذا عند بعض الناس من أصعب الأمور.

ومن هذه المعوقات: عضل النساء، أي: منع المرأة من التزوّج بكفئتها. فإذا كان الخاطب كُفأً لها ورضيت به، فلا يجوز للولي أن يرفض الزّواج؛ فقد نهى الله عن ذلك بقوله: (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ

(١) أخرجه النسائي، ح(٤٦٣)، والترمذي، ح(٢٦٢١)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وأحمد، ح(٢٢٩٣٧)، والحاكم في "المستدرک"،

ح(١١)، من حديث بريدة ؓ، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، لَا تُعْرَفُ لَهُ عِلَّةٌ يَوْجِهُ مِنَ الْوُجُوهِ"، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري، ح(٥٠٩٠)، ومسلم، ح(١٤٦٦)، بلفظ: «... وَجَمَالِهَا...»، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في كتاب "السنن"، ح(٥٠٥)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه القضاعي في "مسند الشهاب"، ح(٩٥٧)، من حديث أبي سعيد الخدري ؓ.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^(١). فإذا تقدّم الأُمِينُ صاحبُ الدِّينِ، فلا يجوزُ رُفْضُهُ إذا رَضِيَتْهُ المرأةُ، بِحُجَّةٍ أَنَّهُ فقيرٌ أو كبيرٌ أو غيرُ مُتَعَلِّمٍ، أو غيرُ ذَلِكَ مِنَ الأعْذارِ. فَإِنَّ مَنَعَ الكُفْرَ يَنْتُجُ عنه فسادٌ في المجتمعِ، حدّرنا منه نبيُّنا ﷺ بقوله: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُوجُوهُ؛ إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»^(٢).

وفي مَنعِ المرأةِ مِنَ التَّزْوِجِ بِكُفْهِهَا ثَلَاثُ جِنَايَاتٍ: جِنَايَةُ الوَلِيِّ عَلَى نَفْسِهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَجِنَايَةُ عَلَى المرأةِ، حَيْثُ مَنَعَهَا مِنْ كُفْهِهَا، وَفَوَّتَ عَلَيْهَا فُرْصَةَ الزَّوْجِ، وَجِنَايَةُ عَلَى الخَاطِبِ حَيْثُ مَنَعَهُ مِنْ حَقِّ أَمْرِ الشَّارِعِ بِإِعْطَائِهِ إِيَّاهُ. ومِثْلُ هَذَا الوَلِيُّ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ؛ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَلْيَكُنْ حَازِمًا رَشِيدًا. فإذا اقْتَنَعَ مِنْ صِلَاحِهِ، وَرَضِيَهُ لِلْمَخْطُوبَةِ، فَلْيُقَدِّمِ عَلَى تَرْوِيجِهِ، وَلَا يَدْعُ فُرْصَةَ لِلنِّسَاءِ وَالسُّفَهَاءِ فِي إِبْدَاءِ شُرُوطِهِمْ وَاعْتِرَاضِهِمْ وَحُجَجِهِمْ الْفَاسِدَةَ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ مُعَوِّقَاتِ التَّكَاحِ: رَفْعُ المَهْرِ، وَجَعْلُهَا مَحَلًّا لِلْمُفَاخِرَةِ وَالمُتَاخِرَةِ، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِمَلَأِ المَجَالِسَ بِالتَّحَدُّثِ عَنِ فِخَامَةِ المَهْرِ وَحَقْلَةِ الزَّوْجِ، تَكَاثُرًا وَرِبَاءً، دُونَ تَفْكِيرٍ فِي عَوَاقِبِ ذَلِكَ. وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ سَتُّوا فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ سَيِّئَةٍ، عَلَيْهِمْ وَزُرْهَا وَوَزُرْ مِنْ عَمَلِ بِهَا، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا، وَأَنْهُمْ حَمَلُوا النَّاسَ عَنَتًا وَمَشَقَّةً، وَعَقَّدُوا وَصَعَّبُوا الزَّوْجَ. وَإِنَّ ضَخَامَةَ المَهْرِ تُسَبِّبُ اسْتِثْقَالَ الزَّوْجِ لِرُوجِيَّتِهِ، خَاصَّةً إِذَا كَانَ قَدِ اسْتَدَانَ المَهْرَ. وَهُوَ سَبَبٌ لِتَقْتِيرِهِ وَتَضْيِيقِهِ عَلَيْهَا فِي المَصْرُوفِ؛ لِأَنَّهُ يَصْرَفُ رَاتِبَهُ فِي تَسْدِيدِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدُّيُونِ. وَالعَاقِلُ يَعْلَمُ أَنَّ سَهُولَةَ المَهْرِ، وَعَدَمَ المَغَالَاةِ بِهِ، سَبَبٌ لِلِوْفَاقِ وَالمُحَبَّةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَمِمَّا يُوْجِدُ البَرَكَةَ فِي الزَّوْجِ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ يَمُنِ المَرْأَةُ تَيْسِيرَ خُطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِيرَ رَحْمَتِهَا»^(٣)، وَقَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَا تُعْلَمُوا صُدُقَ النِّسَاءِ؛ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى فِي الآخِرَةِ، كَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ"^(٤). وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَتَضَمَّنَ [الحديث] أَنَّ المَغَالَاةَ فِي المَهْرِ مَكْرُوهَةٌ فِي النِّكَاحِ، وَأَنَّهَا مِنْ قَلَّةِ بَرَكَتِهِ وَعُسْرِهِ"^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ المَهْرُ مَشْرُوعًا فِي الزَّوْجِ، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُهُ بِالمَعْرُوفِ، طَبَقًا لِحَالِ الزَّوْجِ وَحَالِ المرأةِ؛ لِأَنَّ المَقْصُودَ تَحْصِيلَ زَوْجٍ لِلْمَرْأَةِ تَتَوَقَّرُ فِيهِ القَوَامَةُ عَلَيْهَا، وَلَيْسَ المَقْصُودُ مِنَ التَّزْوِجِ المِتَاخِرَةَ بِهَا، وَتَحْصِيلَ المَهْرِ الكَثِيرِ. فَالمَهْرُ وَسِيلَةٌ لَا غَايَةَ؛ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي حُدُودِ المَعْقُولِ، وَحَسَبِ الإِسْتِطَاعَةِ.

(١) سورة البقرة: ٢٣٢.

(٢) سنن الترمذي، ت: شاكر، ح (١٠٨٤)، من حديث أبي هريرة، حسنه الألباني.

(٣) أخرجه أحمد، ح (٢٤٤٧٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها، طبعة الرسالة؛ قال محققوه: "سنده حسن".

(٤) أخرجه أحمد، رقم (٣٤٠)، من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوطُ: "إِسْنَادُهُ قَوِي، رِجَالُهُ ثِقَاتٌ...".

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد (٥/ ١٧٨).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ سَعَادَتَكُمْ بِاتِّبَاعِ نَهْجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا؛ فَإِنَّ مَنْ يَسَّرَ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ عَسَّرَ عَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، والعاقبة للمتقين، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، واجتنبوا أسباب سخطه. وابتعدوا عن الحرام والإسراف؛ فَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ سَخَطِ اللَّهِ. ثُمَّ اَعْلَمُوا: أَنَّ مِنْ مُعَوَّقَاتِ الزَّوْجِ: تكاليف ابتدعها النَّاسُ، وتمادؤا فيها، حتى أثقلت كاهلَ الزَّوْجِ، وحالت بين الكثير من الشباب وبين الزَّوْجِ.

ومن ذلك: الإسرافُ في شراء الأقمشة الغالية، وشراء الحلِيِّ والمصوغاتِ الطَّائِلَةِ، والمبالغة في تأثيث غرفة الزَّوْجَةِ وبيئتها، والإسرافُ والتَّبذِيرُ في إقامة الولائم، وإفسادِ الطَّعَامِ واللُّحُومِ... إلى غير ذلك من الأمور التي تُثَقِّلُ كاهلَ الزَّوْجِ، وليست في مصلحة الزَّوْجَةِ. تذهب فيها الأموال هدرًا، وتضيع سُدَى، وتُصَعَّبُ أو تُسَدُّ طريقَ الزَّوْجِ على المسلمين، الذي هو من ضرورياتهم.

أضِفْ إلى ذلك: أَنَّ بَعْضَ الهمَجِ والرَّعَاعِ، جلبوا إلى المسلمين وأخذوا في حفلاتِ الزَّوْجِ عاداتٍ سيئةً، وأفعالاً محرَّمةً، جعلوها من إجراءاتِ الزَّوْجِ. من ذلك: إقامة السَّهَرَاتِ والحفلاتِ الصَّاحِبَةِ في قصور الأفرح وغيرها، واستقدام المطربين والمطربات، ليرفعوا أصواتهم بواسطة مكبرات الصوت بالألحان والمزامير المحرَّمة. ومن ذلك: تصوير العروسين أو تصوير النساء؛ وفي ذلك اعتداء على حرَمَاتِ النَّاسِ، مع ما فيه من الحرمة. ومن ذلك: جلب التَّعميرة أو الشيشة، وتوزيعها على الحاضرين، فتسود تلك الرائحة العفنة أجواء ذلك الفرح، بدلًا من البحور الذي تميَّز به مجالس العرب وأهل الخير والصَّلاح. وبهذه الأعمال ينقلب الفرح إلى مرتع للشيطان، ويُعلن فيه بمحادثة الله ورسوله بارتكاب المعاصي.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَشْنَعِ وَأَقْبَحِ مَا أَحْدَثَهُ النَّاسُ مِنَ الْبِدْعِ: سَفَرُ بَعْضِهِمْ عَلَى إِثْرِ الزَّوْجِ، لِقَضَاءِ مَا يُسْمُونَهُ بِشَهْرِ الْعَسَلِ، في بلادٍ خليعةٍ من البلادِ الخارجيّة، ليخلعوا هناك جِلْبَابَ الْحِيَاءِ وَالْحِشْمَةِ. إِنَّ هَؤُلَاءِ أَرَادُوا أَنْ يَعِيشُوا أَوَّلَ أَيَّامِهِمْ بَيْنَ الْكَافِرِينَ أَوْ الْفَاسِقِينَ، ورضوا أن يبدؤوا حياتهم الزوجية في بلاد الكفر والفُسوق، واختاروا أن يستفتحوا حياتهم بالمعاصي واللَّهْوِ والإسراف. إنهم يُؤَسِّسون بُنيانهم من أوَّلِ يَوْمٍ عَلَى شَقَا جُرْفٍ هَارٍ.

إِنَّ الَّذِي يَنْبَغِي عَلَى الأزواج: أَنْ يَبْدُؤُوا حَيَاتِهِمْ بِالطَّاعَةِ وَالصَّرَاعَةِ إِلَى اللَّهِ، لِيَكُونَ زَوَاجُهُمْ سَعِيدًا مَبَارَكًا، وَأَنْ تَكُونَ حَيَاتُهُمْ طَيِّبَةً، وَأَنْ يَرزُقَهُمُ اللَّهُ الذَّرِيَّةَ الصَّالِحَةَ. والأحسن لهم: أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

للعمرة، ويستفتحو حياتهم الزوجية بالطاعة، ويصرفوا بعض المال في الصدقات، بدلاً من صرفها في بلاد الكفر والعصيان؛ فيكونون بذلك قد أسسوا بنيانهم على تقوى من الله؛ فذلك أدعى لحصول البركة والسعادة الزوجية.

عباد الله، إن عرقلة الزواج بهذه الأمور وبغيرها، يترتب عليها مفسدٌ عظيمٌ، منها: قلة الزواج بسبب العجز عن كلفته، مما يُفضي إلى الفساد بممارسة الفواحش، كالزنى واللواط، والسفر إلى خارج البلاد لطلبها؛ لأن منع المشروع أو تعقيده يُفضي إلى غير المشروع. فكلُّ شيء يتجاوز حده ينقلب إلى ضده. ومنها: حصول الإسراف والتبذير المحرمين شرعاً، واللذنين هما من فعل الشياطين.

ومنها: التعرض لعقوبة الله وغضبه، بسبب حفلات الطرب، وإحضار المطربين والمصورين والمجاهرة بالمعاصي. عباد الله، عليكم بالسنة، وهي: عدم الإسراف في وليمة العرس. كما أن إظهار وإعلان النكاح يكون بما بينه الرسول ﷺ بضرب الدف للنساء، مع الغناء المباح، غير الفاحش، ويكون بمعزل عن الرجال. فاتقوا الله عباد الله، وأكثرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؛ فقد أمركم الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١)...

أسباب صلاح الأسرة.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(١). فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ صَلَاحَ الْمَجْتَمَعِ مِنْ صَلَاحِ أَفْرَادِهِ، وَصَلَاحَ الْأَفْرَادِ مِنْ صَلَاحِ الْأُسْر. فَإِذَا كَثُرَتِ الْأُسْرُ الصَّالِحَةُ غَلَبَ عَلَى الْمَجْتَمَعِ الصَّلَاحُ، وَإِذَا انْحَلَّتِ الْأُسْرُ وَفَسَدَتْ، مَالَ الْمَجْتَمَعُ إِلَى الْفَسَادِ. وَالْأُسْرَةُ غَالِبًا تَتَكَوَّنُ مِنَ الزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِمَا. وَسَوْفَ نَتَكَلَّمُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ عَنْ عَوَامِلِ صَلَاحِ وَسَعَادَةِ الْأُسْرَةِ الْمُسْلِمَةِ، نَزْفُهَا هَدِيَّةً لِلْأَزْوَاجِ الْجُدُدِ، لَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ عَوْنًا عَلَى تَأْسِيسِ أُسْرِهِمْ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ، كَمَا تَكُونُ مَوْعِظَةً وَذِكْرًا لِلْأَزْوَاجِ السَّابِقِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَهَمَّ سَبَبٍ لِلصَّلَاحِ وَالسَّعَادَةِ هُوَ: تَقْوَى اللَّهِ وَتَحَلُّكُ، وَأَنْ يُرِيدَ الزَّوْجَانِ وَيَعِزِّمَا عَلَى الْخَيْرِ وَالْإِصْلَاحِ؛ فَتَكُونَ النِّيَّةُ وَالْقَصْدُ بِنَاءً أُسْرَةٍ مُسْلِمَةٍ مُؤْمِنَةٍ حَقًّا، تُوحِّدُ اللَّهَ وَتُطِيعُ أَمْرَهُ، وَتَنْتَهِي عَنْ نَوَاهِيهِ، مُعَظَّمَةً لِشَعَائِرِهِ، وَقَافَةً عِنْدَ حُدُودِهِ. تُرَاقِبُ أَمْرَ اللَّهِ فِي كُلِّ شَأْنِهَا، تَتَعَلَّمُ دِينَ اللَّهِ وَتَعْمَلُ بِهِ، وَتَنْصُرُهُ وَتَتَعَاوَنُ عَلَى الْأَخْذِ بِهِ وَالِدَّفَاعِ عَنْهُ. فَإِرَادَةُ الْإِصْلَاحِ مِنْ أَسْبَابِ التَّوْفِيقِ لِلزَّوْجَيْنِ، وَلِكُلِّ شَرِيكَيْنِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا)^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(٣).

وَالْأُسْرَةُ الْمُسْتَسْسَةُ عَلَى التَّقْوَى تَكُونُ فِي وِلَايَةِ اللَّهِ وَمَعِيَّتِهِ، فَيُيسِّرُ أُمُورَهَا كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا)^(٤)، وَقَالَ: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)^(٥). وَيُدَافِعُ عَنْهَا سُبْحَانَهُ، كَمَا قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا)^(٦). وَيَهْدِيهَا إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيَصْرِفُ عَنْهَا أَوْ يَصْرِفُهَا عَمَّا يُضِرُّ بِهَا فِي دِينِهَا أَوْ

(١) سورة الأنفال: ٢٩.

(٢) سورة النساء: ٣٥.

(٣) سورة المائدة: ٢.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٥) سورة الطلاق: ٤.

(٦) سورة الحج: ٣٨.

يُفسدُ أمرها، كما قال سبحانه: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)^(١)، وقال: (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٢). ومظاهرُ ولايةِ الله وعنايته بعباده المؤمنين المتقين كثيرةٌ مباركة، يعرفها من تدبر كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ.

عباد الله، من أهم الأمور الجالية للخير والبركة، والصلاح والسعادة: تطهير الأسرة وبيتها من الشؤم ووسائله، وتطهير القلوب والأعمال والأقوال والأخلاق. فلا يجلب لبيتها الصور والتماثيل والمجلات المنحرفة، وآلات اللهو وأشرطة الغناء والمزامير، والأجهزة التي تدخل إليه أفعال الكفار والفساق والمنافقين، وأقوالهم وفسقهم وفجورهم إلى بيته. فيطهر البيت ويكرمه من ذلك كله، ويحرص أن يكون بيته نقياً طيباً مستعداً لتلقي النفحات الإلهية من السكينة والرحمة والنور. ثم يحرص في بيته دواعي الإيمان والعلم، وذكر الله ﷻ. ومن أسباب صلاح الأسرة وسعادتها: أن يحرص الزوجان على تعلم دينهما، ويتعاونوا على تطبيقه، ويتعلما حقوق الزوجين، ودور كل منهما داخل الأسرة، ودور الأسرة في بناء المجتمع الصالح. فيجلب الزوج هدية لزوجته، بعض الكتب الهامة التي لا يستغني عنها بيت مسلم، ككتاب الله ﷻ، وكتاب في التفسير، وبعض كتب الحديث والعقيدة والفقه، وبعض الرسائل التي تبيّن كثيراً مما يهم الزوجين، وأشرطة المحاضرات والندوات والخطب، والقصاص الهادفة التي تُنمي الوازع الديني، وتُحث على مكارم الأخلاق، وتُبصّر بعواقب الأمور. عباد الله، ومن عوامل صلاح الأسرة المسلمة: حسن العشرة بين الزوجين؛ قال ربنا تبارك وتعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)^(٣)، وقال: (وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)^(٤). فعلى الزوج أن يجتهد في إكرام زوجته، وحسن معاملتها، وتقديم كل ما يمكنه تقديمه مما يؤلف قلبها ويدخل السرور إليها. ويوسع عليها في النفقة حسب استطاعته من غير إسراف. ويتحمل ويصبر على ما يصدر منها من أخطاء، مع توجيهها باللين والرفق. فمن حسن الخلق: أن يكون رقيقاً مع أهله؛ قال ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا. وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»^(٥). وإكرام المرأة دليل على الرجولة، والشخصية المتكاملة المترنة، وإهانتها

(١) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٢) سورة المائدة: ١٦.

(٣) سورة النساء: ١٩.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن حبان، ح (٤١٧٦)، من حديث أبي هريرة ؓ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن، رجاله ثقات رجال

الشيخين غير محمد بن عمرو...".

واحتقارها دليلٌ على الخِسَّةِ واللُّؤْمِ؛ ومن إكرامها: التَّلَطُّفُ معها، ومُداعبتُها؛ فقد كانَ الرَّسُولُ ﷺ يُحْصِصُ وقتاً لِلجُلُوسِ مع أهله يُؤنِّسُهُم بِالْحَدِيثِ.

والزوجةُ مِنْ جَهَّتِهَا تَجْتَهِدُ فِي الْقِيَامِ بِحَقِّ زَوْجِهَا عَلَيْهَا، فَتُطِيعُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْفَظُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا، وَلَا تَفْعَلُ أَيَّ شَيْءٍ يَضِيقُ بِهِ الرَّجُلَ، وَلَا تَبْدُو فِي صُورَةٍ يَكْرَهُهَا. وَتَحْتَرِمُهُ وَتُوقِّرُهُ عَلَى أَسَاسِ أَنَّ رَبَّ الْأُسْرَةِ، وَصَاحِبَ الْكَلِمَةِ فِيهَا؛ (الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ)^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِلسَّعَادَةِ فِي الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ: التَّشَاوُرُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَالرَّاشِدِينَ مِنْ أَوْلَادِهِمَا؛ فَذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ التَّرَائِطِ بَيْنَ الْعَائِلَةِ، وَاسْتِحْكَامِ الْمَوَدَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنِ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا)^(٢). فَهَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي تَرْغِيبِ الزَّوْجَيْنِ فِي التَّشَاوُرِ فِي الْقَضَايَا الْمَشْتَرَكَةِ وَغَيْرِهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ يَنْتُجُ عَنْهُ تَأْيِيدُ اللَّهِ وَمَعُونَتُهُ لهُمَا، إِذَا أَرَادَ كُلُّ مِنْهُمَا الْخَيْرَ وَالْإِصْلَاحَ.

وَمِنَ أَسْبَابِ صِلَاحِ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ: صِيَانَةُ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ، فَيَحْفَظُهَا مِنْ كُلِّ مَا يَخْدِشُ شَرَفَهَا، وَيَنْتَلِمُ عِزَّهَا، وَيَمْتَنِّهُنَّ كِرَامَتَهَا، وَيُعَرِّضُ سَمْعَتَهَا لِقَالَةِ السُّوءِ؛ وَهَذَا مِنَ الْعَيْرَةِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرُهُ اللَّهُ: أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ»^(٣). وَقَالَ أَيْضاً ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا: الدَّيْوُثُ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ». قِيلَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الدَّيْوُثُ؟». قَالَ: «الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ». قِيلَ: «فَمَا الرَّجُلَةُ؟». قَالَ: «الَّتِي تَتَشَبَّهُ بِالرَّجَالِ»^(٤).

فَعَلَى الرَّجُلِ: أَنْ يَصُونَ زَوْجَتَهُ وَمَحَارِمَهُ مِنَ التَّبَرُّجِ، وَالخُرُوجِ لِعَيْرِ حَاجَةٍ، وَمُخَالَطَةِ الرَّجَالِ غَيْرِ الْمَحَارِمِ، أَوْ مُصَافَحَتِهِمْ. وَيَمْنَعُهَا مِنَ الْخُلُوعِ بِهِمْ؛ فَلَا تَذْهَبُ وَحَدَاها مَعَ السَّائِقِ الْأَجْنَبِيِّ، أَوْ تَخْلُو بِالطَّيِّبِ أَوْ صَاحِبِ الْمُتَجَرِّ وَغَيْرِهِمْ؛ بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يُرَافِقَهَا زَوْجَهَا أَوْ أَحَدَ مَحَارِمِهَا فِي ذَلِكَ، أَوْ تَكُونَ مَعَ نِسْوَةٍ؛ فَإِنَّ التَّهَاوُنَ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ يَجْزُرُ إِلَى فِسَادٍ كَبِيرٍ. كَمَا يَمْنَعُ دُخُولَ الرَّجَالِ الْفُسَّاقِ وَغَيْرِهِمْ إِلَى بَيْتِهِ، وَلَوْ صَوَّرَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْأَفْلامِ أَوْ الْمَجَلَّاتِ وَنَحْوِهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْعَيْرَةِ الْمُحْمُودَةِ الْوَاجِبَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَكَمَا يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَغَارَ عَلَى زَوْجَتِهِ، فَإِنَّهُ يُطَلَّبُ مِنْهُ أَنْ يَعْتَدِلَ فِي هَذِهِ الْعَيْرَةِ؛ فَلَا يُبَالِغُ فِي إِسَاءَةِ الظَّنِّ بِهَا، وَلَا يَتَسَرَّعُ إِذَا بَلَغَهُ شَيْءٌ عَنْهَا، وَلَا يُسْرِفُ فِي تَقْصِي كُلِّ حَرَكَاتِهَا وَسَكَنَاتِهَا، وَلَا يُحْصِي جَمِيعَ عُيُوبِهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُفْسِدُ الْعِلَاقَةَ الزَّوْجِيَّةَ، وَيَقْطَعُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْعَيْرَةِ مَا

(١) سورة النساء: ٣٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٣٣.

(٣) أخرجه مسلم، ح(٢٧٦١)، والبخاري، ح(٥٢٢٣)، بلفظ: «مَا حَرَّمَ اللَّهُ»، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٤) مجمع الزوائد للهيتمي، ح(٧٧٢٢)، من حديث عمار بن ياسر ؓ، وقال: "رواه الطبراني وفيه مساتير وليس فيهم من قيل إنه ضعيف".

يُحِبُّ اللهُ، ومنها ما يُبَغِضُ اللهُ»، إلى أن قال: «وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ، فَالْغَيْرَةُ الَّتِي فِي الرَّبِيَّةِ. وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبَغِضُ اللهُ، فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرَّبِيَّةِ»^(١). وقال رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَسُوا)^(٢). وقال بعض الحكماء: "لَا تُكْثِرِ الْغَيْرَةَ عَلَى أَهْلِكَ وَلَمْ تَرَ مِنْهَا سُوءًا، فَتُرْمَى بِالشَّرِّ مِنْ أَجْلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْهُ بَرِيئَةً"^(٣).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاسْتَجِيبُوا لِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَأْمُرِ رَسُولَهُ ﷺ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صِلَاحَ حَيَاتِكُمْ، وَاسْتِقَامَةَ أَمْرِكُمْ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)^(٤). بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه أحمد، ح (٢٣٧٥٢)، من حديث جابر بن عتيك؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حسن لغيره".

(٢) سورة الحجرات: ١٢.

(٣) حلية الأولياء، أبو نعيم، (٧١ / ٣).

(٤) سورة الأنفال: ٢٤.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، واحرصوا على أَنْ يَسُودَ الْحُبُّ وَالتَّرَاحُمُ كُلَّ عِلَاقَاتِكُمْ. ثُمَّ اعْلَمُوا -عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّ الْأَصْلَ أَنْ تَكُونَ الْعِلَاقَةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مَبْنِيَّةً عَلَى الاحْتِرَامِ وَالْحَبَّةِ وَالتَّعَاوُنِ؛ فَيَنْتَجِ عَنْ ذَلِكَ فَيْضٌ مِنَ السَّعَادَةِ يَغْمُرُ الْبَيْتَ، وَيَمْلَأُهُ سُرُورًا وَبَهْجَةً وَطَمَئِينَةً. إِلَّا أَنَّ الْحَيَاةَ لَا تَخْلُو مِنْ أَكْدَارٍ وَخِلَافٍ، وَمَشَاكِلَ تَتَوَّرُّ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ، تَشْتَدُّ أحيانًا، وَتَفْتُرُ أحيانًا. وَهَذِهِ الْمَشَاكِلُ مِنْ أخطرِ مَا يُهْدَدُ الْأُسْرَةُ الْمُسْلِمَةُ. وَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ لَدَى الزَّوْجِ خَاصَّةً، مَعْرِفَةٌ بِكَيْفِيَّةِ مِجَابَهَةِ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَمَعَالَجَتِهَا بِحِكْمَةٍ وَصَبْرٍ. وَسَوْفَ نَقِفُ مَعَ هَذَا الْمَوْضُوعِ الْهَامِّ وَقَفَاتٍ:

الوقفه الأولى: أَنَّ الْكَثِيرَ مِمَّا يُعَانِي مِنْ تَضْيِيعِ الزَّوْجَاتِ لِحُقُوقِهِمْ، وَعِصْيَانِهِمْ، وَأحيانًا التَّمَرُّدِ عَلَيْهِمْ وَعَدَمِ احْتِرَامِهِمْ. وَلَا شَكَّ أَنَّ لِدَلِكِ أَسْبَابًا؛ مِنْ أَمْهَمِّهَا: تَفْرِيطُ الرِّجَالِ فِي تَعْلِيمِهِمْ، وَوَعْظِهِمْ بِتَعَالِيمِ وَمَوَاعِظِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَإِنَّمَا أَشْغَلُوهُمْ بِالْمُلْهِيَاتِ الَّتِي تُعَلِّمُهُمْ حَيَاةَ الْكَافِرَاتِ وَالْفَاسِقَاتِ، وَطَرِيقَةَ مَعَامَلَتِهِنَّ لِأَزْوَاجِهِنَّ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ.

الوقفه الثانية: أَنَّ عَلَى الزَّوْجِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا يُنْصَوَّرُ مِنْهَا الْكَمَالُ، وَأَنَّ النَّقْصَ وَالتَّقْصِيرَ لَا بَدَّ مِنْهُ؛ قَالَ ﷺ: «وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ؛ فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» (٢).

فَلَا بَدَّ مِنْ مُصَاحَبَتِهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَمَعَامَلَتِهَا كَأَحْسَنِ مَا تَكُونُ الْمَعَامَلَةُ؛ وَذَلِكَ لَا يَمْنَعُ مِنْ تَأْدِيبِهَا، وَإِرْشَادِهَا إِلَى الصَّوَابِ، إِذَا اسْتَلْزَمَ الْأَمْرُ ذَلِكَ.

الوقفه الثالثة: أَنْ يَعْلَمَ الزَّوْجُ أَنَّ قِيَامَهُ بِرِعَايَةِ أُسْرَتِهِ وَإِدَارَتِهَا مِنَ الْبِدَايَةِ أَمْرٌ هَامٌّ؛ قَالَ تَعَالَى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) (٣)، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) (٤). فَلَا يَتْرُكُ الزَّوْجُ لِزَوْجَتِهِ الْحَبْلَ عَلَى الْغَارِبِ؛ بَلْ يُجَاهِدُ فِي تَقْوِيمِهَا، وَتَأْسِيسِ أُسْرَتِهِ عَلَى الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ، وَالْقِيَامِ بِفَرَائِضِ الدِّينِ وَوِاجِبَاتِهِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ. وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالْحِكْمَةِ وَاللِّينِ، بَعِيدًا عَنِ الشَّدَّةِ وَالْعُنْفِ، وَلَكِنْ مَعَ الْإِصْرَارِ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) أخرجه البخاري، ح (٥١٨٦)، ومسلم، ح (١٤٦٨)، بلفظ: «وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ؛ إِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة النساء: ٣٤.

(٤) سورة التحريم: ٦.

والثبات. ويتحلَّى بالصَّبْرِ وطولِ النَّفْسِ، والحوارِ الهادِفِ، وأن لا يقِفَ ويُثيِّرَ مشاكلٍ أو خلافاً عند الأمور الجُرِيئَةِ البسيطة، وإنما يُركِّزُ على الأمورِ الهامَّةِ في البداية.

الوقفَةُ الرابعة: إنَّ عيوبَ المرأةِ وما يُزعجُ الرجلَ منها أنواع، ولكُلِّ نوعٍ علاجٌ خاص.

- **النوع الأول:** أن يكون العيبُ في دينها: لا تهتمُّ به وتُضيعُ الفرائضَ، أو كانت لا تُبالي بعرضها وعفتها، ونصحتها وعلمها ولم يجدْ فائدة، فالأولى تسريحها، والتخلُّصُ منها؛ لأنها ضررٌ على بيتها وأسرته ونسله. ولا يلتفتُ إلى جاهلها، ولا لما صرّفه عليها؛ فإنَّ الله سيجزيه خيراً منها؛ (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) ^(١). وأن يُطلِّقها مع السَّتر، لقوله تعالى: (فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ) ^(٢)، ولقول النبي ﷺ: «ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة» ^(٣).

- **والنوع الثاني:** عيوبٌ يراها كلُّ من الرُّوجين في الآخر، من اختلافِ الطَّبَاعِ والأمزجة والأفكار، وهي غالباً ما تزولُ تدريجياً، مع مرورِ الزَّمنِ وتكرارِ المواعظِ، والتعلُّمِ والحوارِ؛ فيفهم كلُّ منهما الآخر، وتتقاربُ أحوالهم وأفكارهم لطولِ العشرة.

- **والنوع الثالث:** عيوبٌ طبيعيةٌ في النساءِ عامَّةً، أو في امرأةٍ بعينها، فعلى الزوج أن يُروِّضَ نفسه على الصَّبْرِ عليها وتحملها، كما أرشد إلى ذلك النبي ﷺ بقوله: «فإنَّ ذهبتْ ثقيمه كسرتَه، وإن تركته لم يزلْ أعوج» ^(٤).

الوقفَةُ الخامسة: أن لا يُركِّزَ الرُّوجُ على ما يكرهه من خصالِ زوجته، ويُغمضَ عينيه عن مزاياها وفضائلها؛ قال ﷺ: «لا يفركُ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كرهه خُلُقاً، رضيَ منها آخر» ^(٥). قال الشيخ عبد الرحمن السَّعدي -رحمه الله- ما معناه: "في الحديث فائدتان عظيمتان:

إحدهما: الإرشادُ إلى معاملةِ الزَّوجَةِ والقريبِ، والصَّاحِبِ والعاملِ، وكُلِّ مَنْ بينك وبينه صلَّة، وأنه ينبغي أن تُوطِّنَ نفسك على أن يكونَ فيه نقصٌ أو عيب. فإذا وجدت ذلك، فقارنْ بين هذا وبين ما يُوجبُ لك محبته والقربَ منه، بتدكُّرٍ ما فيه من المحاسن، وما يتألُّك منه من المصالح. وبهذا الإغضاءِ عن المساوئِ، وملاحظةِ المحاسنِ، تدومُ الصُّحبة، وتُحصلُ الرَّاحة.

(١) سورة الطلاق: ٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٣) أخرجه مسلم، ح(١٤٦٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٤) تقدم تخريجه (ص ٥٢٩).

(٥) أخرجه مسلم، ح(١٤٦٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

والفائدة الثانية: زوالُ الهمِّ والقلق، وبقاءُ الصَّفَاءِ والموَدَّةِ"^(١).

الوقفَةُ السادسة: أن يُحاولَ الزَّوجانِ القضاءَ على كُلِّ خِلافٍ بِسرعة، وَلَا يتركَا له الفُرصةَ أَنْ يَتَسَعَّ ويتَعَقَّدَ، مع الحِرصِ على عدمِ خروجِ الخِلافِ خارجَ البيتِ، إلى أهله أو أهلها؛ فَإِنَّهُ متى بقي الخِلافُ بينهما كانَ أيسرَ.

الوقفَةُ السَّابعة: بيَّنَ أهلُ العلمِ أن كثيراً من الخِلافِ والخِصامِ بينَ الزوجينِ، سببه: التَّعاوُنُ على المعاصي، وأنَّ نهايةَ أمرِ الزَّوجينِ المتعاوِنينِ على المعصية هي: العداوةُ والبغضاءُ، وزوالُ المودَّةِ والرَّحمةِ، ولو بقيَ الزَّواجُ، بعكسِ المتقين الذين يتعاونون على البرِّ والتَّقوى؛ فإنه كلما امتدَّ بهم العُمُرُ، زادتِ الألفَةُ والمحبةُ والرَّحمةُ؛ قَالَ تَعَالَى: (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)^(٢)، وقال بعضُ السَّلَفِ: "إني لأعصي الله، فأعرفُ ذَلِكَ في خُلُقِ خادمي ودائتي"^(٣).

فأتَّقوا الله عِبَادَ اللهِ، واحرصوا على سلامةِ قلوبكم، وأسرِّكم ومجتمعاتكم. وصلُّوا ما أمرَ اللهُ به أن يوصلَ. ثم أَكثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ الْهُدَى، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فقد أمرنا اللهُ بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٤)...

(١) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ص ١٤).

(٢) سورة الزخرف: ٦٧.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢١ / ١١)، قال محققه: "قال هذا الكلام: الفضيل بن عياض، انظر: حلية الأولياء، (٨ / ١٠٩)".

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.



تعدد الزوجات، والنحو على العدل بينهن.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(١).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينَ الْحَيَاةِ وَالْخَيْرِ، وَدِينَ الْهُدَى وَالنُّورِ، وَدِينَ الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْفَلَاحِ، كَمَا اصْطَفَاهُ لِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَخَيْرِيَّتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)^(٢). فالإسلام هو دينكم، ومجدكم وعزكم وفخركم وشعاركم. وفيه سعادتكم وصلاحكم ونجاتكم. وبه عصمتكم ونجاتكم، وفوزكم في الدنيا والآخرة؛ (وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الدِّينَ؛ فَجَعَلَهُ مُشْتَمِلًا عَلَى الْمَبَادِي الرِّاقِيَةِ، وَالْعَقَائِدِ السَّامِيَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ، وَالنُّظُمِ الْعَادِلَةِ، وَالْأَسُسِ الْكَامِلَةِ؛ مِمَّا يَجْعَلُ جَمِيعَ الْبَشَرِ مُفْتَقِرِينَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْاِئْتِقَارِ، لِيَتَخَلَّصُوا بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ وَالْحَيْرَةِ.

فَفِي الْإِسْلَامِ الْحُلُّ السَّدِيدُ لِلْمَشْكَالَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَعَقَائِدُهُ أَصَحُّ الْعَقَائِدِ وَأَصْلَحُهَا لِلْقُلُوبِ. وَهُوَ يَهْدِي إِلَى أَقْوَمِ الشَّرَائِعِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ.

كَمَا اعْتَنَى الْإِسْلَامُ بِتَقْوِيَةِ الصَّلَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، بِمَا شَرَعَهُ مِنْ نُظُمٍ وَضَوَابِطٍ وَحُقُوقٍ تَضْمَنُ سَيْرَ مُعَامَلَاتِهِمْ وَعِلَاقَاتِهِمْ عَلَى وَجْهِ يُنَمِّي الْمَحَبَّةَ وَالْأَلْفَةَ وَالْأُخُوَّةَ الْإِيمَانِيَّةَ، وَيُرِيْلُ عَنْهُمْ بَوَادِرَ الشَّرِّ وَالْعَدَاوَةِ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ

(١) سورة النساء: ١.

(٢) سورة البقرة: ١٣٢.

(٣) سورة لقمان: ٢٢.

لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا^(١)، وقال ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ تِلْكَ الشَّرَائِعِ الْقِيَمَةُ: إِبَاحَةُ تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ بِالضُّوَابِطِ الشَّرْعِيَّةِ؛ فَذَلِكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَرَفْعِ الْعَنْتِ عَنْهُمْ، وَالْحِرْصِ عَلَى سَلَامَةِ مُجْتَمَعِهِمْ مِنْ عَوَامِلِ الْفَسَادِ وَالْإِنْحِلَالِ، وَالْعَلَاقَاتِ الْحَرَمَةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)^(٣).

وتعدُّدُ الزَّوْجَاتِ قَدْ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ لِتَحْقِيقِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَالِحِ الْفَرْدِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَدَفْعِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَفَاسِدِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ: تَكْثِيرُ نَسْلِ الْمُسْلِمِينَ. وَمِنْ ذَلِكَ: كِفَالَةُ أَرَامِلِ الشُّهَدَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَالْمَطْلَقَاتِ وَرِعَايَةُ أَوْلَادِهِنَّ. وَهَؤُلَاءِ النَّسْوَةُ غَالِبًا لَا يَمِيلُ إِلَيْهِنَّ الشَّبَابُ، وَيَرْغَبُ فِيهِنَّ مَنْ عِنْدَهُ زَوْجَاتٌ. وَفِي تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ الْحُلُّ الْأَمْثَلُ لِمَشْكَلَةِ كَثْرَةِ النِّسَاءِ، وَزِيَادَةِ عَدَدِهِنَّ عَلَى الرِّجَالِ، كَمَا هُوَ حَاصِلٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ.

وَفِي تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ يُجَنَّبُ الْمُجْتَمَعُ الْوُقُوعَ فِي الْفَاحِشَةِ، وَكَثْرَةَ أَوْلَادِ الرِّبَى، وَخَرَابَ الْبُيُوتِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْبَغَايَا، وَانْصِرَافِ الرِّجَالِ إِلَيْهِنَّ عَنْ زَوْجَاتِهِمْ؛ فَيَقْمَى الْمُجْتَمَعُ الْمُسْلِمُ نَقِيًّا مِنَ الرِّذَائِلِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالنَّقَائِصِ الْخُلُقِيَّةِ، الَّتِي فَشَتْ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الَّتِي لَا تُؤْمِنُ بِالتَّعَدُّدِ وَلَا تَعْتَرِفُ بِهِ. وَقَدْ لَخَّصَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ أَهَمَّ الْآثَارِ السَّيِّئَةِ الَّتِي نَتَجَتْ عَنْ تَحْرِيمِ التَّعَدُّدِ فِي بَعْضِ الْمُجْتَمَعَاتِ بِمَا يَلِي:

أولاً: شُيُوعُ الْفِسْقِ، وَانْتِشَارُ الْفُجُورِ، وَكَثْرَةُ الْبَغَايَا مِنَ الْمَطْلَقَاتِ وَالْعَوَانِسِ.
ثانياً: كَثْرَةُ الْمَوَالِيدِ مِنَ السَّفَاحِ.

ثالثاً: انْتِشَارُ الْأَمْرَاضِ الْجِنْسِيَّةِ، وَالْعُقْدِ النَّفْسِيَّةِ، وَالِاضْطِرَابَاتِ الْعَصْبِيَّةِ.
رابعاً: تَسْرُبُ عَوَامِلِ الضَّعْفِ وَالْإِنْحِلَالِ إِلَى النَّفُوسِ.

خامساً: انْحِلَالُ عُرَى الصَّلَاتِ الْوَثِيقَةِ بَيْنَ الزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ، وَاضْطِرَابُ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ، الَّتِي لَمْ تَعُدْ شَيْئاً ذَا قِيَمَةٍ.

سادساً: ضِيَاعُ النَّسَبِ الصَّحِيحِ، حَتَّى أَنَّ الزَّوْجَ لَا يَثِقُ أَنَّ الْأَطْفَالَ الَّذِينَ يَقُومُ عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ هُمْ مِنْ صُلْبِهِ.
فهذه المفاسد وغيرها كانت النتيجة الطبيعية لمخالفة حكم الله، وتحريم ما أحلَّ من تعدُّد الزوجات، وتحليل ما حَرَّمَ مِنَ الرِّبَى وَمُعَاشَرَةِ الْبَغَايَا وَالسَّاقَطَاتِ.

(١) سورة الإسراء: ٩.

(٢) تقدم تخريجه (ص ٣٧٧).

(٣) سورة النساء: ٣.

عِبَادَ اللَّهِ، وقد يَحْتَاجُ الرَّجُلُ إِلَى زَوْجَةٍ ثَانِيَةٍ أَوْ أَكْثَرَ، كَمَا لَوْ كَانَتْ زَوْجَتُهُ مَرِيضَةً أَوْ عَقِيمَةً، أَوْ لَا يَجِدُ عِنْدَهَا مَا يَصُبُّو إِلَيْهِ مِنْ عِشْرَةِ النَّسَاءِ، وَيَكُونُ قَادِرًا عَلَى الْمَعَاشِرَةِ وَالنَّفَقَةِ، وَوَاتِقًا مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى الْعَدْلِ، فَلَا يَمْنَعُهُ دِينُهُ مِنَ الزَّوْجِ بِأُخْرَى، وَلَا يَشْتَرُطُ عَلَيْهِ تَطْلِيْقَ الْأُولَى، وَإِنَّمَا يُبَاحُ لَهُ التَّعَدُّ بِشُرُوطٍ وَضَوَابِطٍ تَضْمَنُ حُصُولَ الْمَصْلَحَةِ، وَزَوَالَ الْعَنْتِ وَالْمَشَقَّةِ وَالْمَفَاسِدِ؛ فَتَبْقَى الزَّوْجَةُ الْأُولَى عَلَى مَكَانَتِهَا وَافِرَةً الْحَقُوقِ، وَيَجِدُ الرَّجُلُ مَخْرَجًا حَلَالًا، وَمُتَنَفِّسًا مَشْرُوعًا يُزِيلُ عَنْهُ الْعَنْتَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لِلزَّوْجِ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ وَاحِدَةٍ شُرُوطًا لَا بُدَّ مِنْ تَوْفُّرِهَا فِي الزَّوْجِ، وَإِلَّا كَانَ زَوَاجُهُ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ وَاحِدَةٍ مُحَرَّمًا. وَأَهْمُ هَذِهِ الشَّرُوطِ هِيَ: الْقُدْرَةُ، وَالْعَدْلُ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ. فَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ تَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ وَقَصْرَهُ عَلَى أَرْبَعٍ، وَأَوْجَبَ الْعَدْلَ بَيْنَهُنَّ فِي الطَّعَامِ وَالْكِسْوَةِ وَالْمَبِيتِ، وَسَائِرِ مَا هُوَ ظَاهِرٌ مَحْسُوسٌ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَإِنْ حَفِظْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)^(١)؛ أَي: ذَلِكَ أَقْرَبُ أَلَّا تَجُورُوا وَتَظْلِمُوا؛ فَإِنَّ الْاِقْتِصَارَ عَلَى وَاحِدَةٍ لِمَنْ لَا يَتَّقُ بِقُدْرَتِهِ عَلَى الْعَدْلِ، أَوْ بِقُدْرَتِهِ عَلَى تَحْمِيلِ مَسْئُولِيَّةِ الزَّوْجَاتِ، فِيهِ السَّلَامَةُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الظُّلْمِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْعَدْلَ فِي السَّكَنِ وَالطَّعَامِ وَالْكِسْوَةِ وَالْمَبِيتِ وَسَائِرِ الْأُمُورِ الْمَادِّيَّةِ أَمْرٌ مُمَكِّنٌ، أَمَّا مَا يَقُومُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْحُبِّ وَالرَّغْبَةِ فِي الْجَمَاعِ، فَلَيْسَ فِيهِ قَسَمٌ وَمُسَاوَاةٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ. وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُعْرِضَ عَمَّنْ لَا يَمِيلُ إِلَيْهَا إِعْرَاضًا تَامًّا، فَيَجْعَلُهَا كَالْمُعَلَّقَةِ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ حَقَّهَا مِنَ الْمَعَاشِرَةِ، مِنْ غَيْرِ اشْتِرَاطِ الْمَسَاوَاةِ فِي ذَلِكَ. وَفِي ذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ)^(٢).

وبهذا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْعَدْلَ الْمَطْلُوبَ هُوَ الْعَدْلُ الظَّاهِرُ الْمُقْدُورُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ الْمَسَاوَاةُ فِي الْمَوَدَّةِ وَالْحُبِّ وَالْجَمَاعِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمُسْتَطَاعٍ، وَلَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ؛ إِذْ قَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، يُصَرِّفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِقَصْدٍ مِنْهُ، فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلْمَنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ»"^(٣)؛ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: "يَعْنِي: الْقَلْبَ"؛ فَإِنَّ الْقُلُوبَ لَا تُمْلِكُ.

عِبَادَ اللَّهِ، احْرِصُوا عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ جَمَاعُ الْخَيْرِ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ

(١) سورة النساء: ٣.

(٢) سورة النساء: ١٢٩.

(٣) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح(٢٧٦١)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم"،

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

اللَّهُ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَعِيسَى، وَكَلَّمْنَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا
وَلُوا»^(١)؛ رواه مسلم، وقال ربُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^(٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه مسلم، ح(١٨٢٧)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) سورة النحل: ٩٠.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، سُبْحَانَهُ (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٢). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ)^(٣)؛ (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٤).

ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ نِظَامَ تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ الَّذِي هُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْإِسْلَامِ، وَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ تَحْقِيقُ كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَالِحِ، وَدَرْءُ كَثِيرٍ مِنَ الْمَفَاسِدِ، هَذَا النِّظَامَ الْجَمِيلَ، تَحَوَّلَ بِتَصَرُّفِ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ وَإِسَاءَتِهِمْ وَعَدَمِ التَّزَامِهِمْ بِهَدْيِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، إِلَى مَظْهَرٍ سَيِّئٍ اتَّخَذَهُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ مَطْعَنًا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَهُمْ يَسْتَدِلُّونَ بِبَعْضِ مَا يَحْدُثُ مِمَّنْ تَزَوَّجُوا بِأَكْثَرِ مِنْ وَاحِدَةٍ، فَلَمْ يَعْدِلُوا، وَأَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ وَكِرًا لِلتَّامُرِ وَالْعِدَاوَاتِ وَالتَّشَفِيِّ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ بَعْضَ الَّذِينَ يَتَزَوَّجُونَ بِأَكْثَرِ مِنْ وَاحِدَةٍ لَا يَكُونُ الدَّفْعُ لَهُمْ تَحْقِيقَ الْمَصَالِحِ الَّتِي رَاعَاهَا الشَّارِعُ؛ وَإِنَّمَا يُفْضِدُ بَعْضُهُمُ الْإِسَاءَةَ إِلَى زَوْجَتِهِ الْأُولَى، أَوْ التَّفَاخُرَ بِكَثْرَةِ الزَّوْجَاتِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْتِبَارَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ، كَالطَّمَعِ فِي الْمَالِ، أَوْ مُجَرَّدَ الشَّهْوَةِ دُونَ اكْتِرَافِ الْمَسْئُولِيَّةِ. فَيَمِيلُ بَعْدَ زَوْجِهِ بِالثَّانِيَّةِ مَعَ إِحْدَاهُمَا، وَيَنْصَرِفُ عَنِ الْأُخْرَى، أَوْ يُفْضِلُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى بِبَعْضِ الْأَشْيَاءِ. وَبِالْبَعْضِ يُفَرِّطُ فِي حَقِّ زَوْجَتِهِ الْأُولَى، وَيُهْمِلُ أَوْلَادَهَا، وَقَدْ يَجْرِمُهُمْ مِنَ الْمِيرَاثِ؛ مِمَّا يَجْرِي إِلَى الْعِدَاوَةِ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ وَالْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ، وَرَبَّمَا تَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الزَّوْجَتَيْنِ.

وَإِذَا كَانَتِ الزَّوْجَةُ الْمَظْلُومَةُ طَيِّبَةً صَابِرَةً، فَإِنَّهَا تُقَاسِي لِذَلِكَ أَلَامَ الظُّلْمِ وَالْقَهْرِ وَالْحِرْمَانِ، وَتَكُونُ كَالْمَعْلُوقَةِ الَّتِي لَيْسَتْ بِزَوْجَةٍ تُعَامَلُ وَتُعَاشَرُ مُعَاشَرَةَ الزَّوْجَاتِ، وَلَيْسَتْ مُطْلَقَةً فَتَتَزَوَّجُ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقَّةُ مَاثِلٍ»^(٥).

وَتَرَكَ الْعَدْلَ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ مِنَ الظُّلْمِ، وَالظُّلْمُ بِطَانُهُ سَوْءٌ، وَعَاقِبَتُهُ وَحِيمَةٌ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ الظَّالِمِينَ: (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)^(٦)، وَقَالَ: (وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة التغابن: ١.

(٣) سورة الأنعام: ١٣٤.

(٤) سورة الأنفال: ١.

(٥) أخرجه أبو داود، ح (٢١٣٣)، من حديث أبي هريرة ؓ؛ صحَّحه الألباني.

(٦) سورة البقرة: ٢٥٨، ٢٦٤، سورة آل عمران: ٨٦، سورة التوبة: ١٩، ١٠٩، سورة الصف: ٧، سورة الجمعة: ٥.

ظُلْمًا^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، وَالْجَوْرُ فِي مُعَامَلَةِ الزَّوْجَاتِ، وَعَدَمُ الْعَدْلِ بَيْنَ الصَّرَائِرِ، خِلَافُ وَصِيَّةِ الرَّسُولِ ﷺ بِحُسْنِ عَشْرَةِ النِّسَاءِ؛ حَيْثُ قَالَ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»^(٢)، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»^(٣)، وَقَالَ أَيْضًا: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»^(٤). فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. واحرصوا على إصلاح ذات البين، وعلى سلامة دينكم وأسرركم ومجتمعاتكم، وتوخوا العدل في القول والعمل، والإحسان في عبادة الله، وفي معاملة الخلق، وفي كل أموركم؛ فإن ذلك من أسباب سعادتكم في حياتكم، ورضوان الله وجنته في آخرتكم.

ثم أكثرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٥)...

(١) سورة طه: ١١١.

(٢) تقدم تخرجه (ص ٥٢٦).

(٣) أخرجه مسلم، ح (١٤٦٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الترمذي، ح (٣٨٩٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، وصححه الألباني.

(٥) سورة الأحزاب: ٥٦.



المَوَارِيثُ، وَالْإِنْكَارُ عَلَى مَنْعِ النِّسَاءِ مِنَ الْمِيرَاثِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(١).

ثُمَّ اْعَلَمُوا - يا عبادَ الله - أن من رحمة الله بنا: أن جعلَ ديننا شاملاً لأنواع العبادات والمعاملات. بينَ الله لنا جميع ما نحتاجه في تنظيم حياتنا، والتزوُّد لمعادنا. فمن ذلك: بيانه لمقادير الموارِيث. وأوصلَ الحقوق إلى أهلها، بنظامٍ قائمٍ على العدل والحكمة؛ فله الحمد والمِنَّة.

فقد اقتضت حكمة الله تعالى: أن كلَّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وأنَّ مَالَ الْإِنْسَانِ يَنْتَقِلُ بِمَوْتِهِ إِلَى غَيْرِهِ. فقد كانَ نظامُ الجاهليَّة قبل الإسلام، ينتقل فيه مالُ الميِّت إلى الكبيرِ مِنْ أبنائه، فإن لم يكن له ولدٌ كبيرٌ، انتقل إلى أخيه أو عمِّه. فلا يُورَثون الصَّغارَ ولا الإناث، بِحُجَّةٍ أَنْ هُوَلاءِ لا يَحْمُونَ الدَّمارَ، ولا يُقاتِلونَ، ولا يَحْوزونَ الغنائمَ؛ يوضِّح ذلك ما روي عن ابن عباسٍ -رضي الله عنهما- قال: "... لما نزلت الفرائض التي فرض الله فيها ما فرض، لِلوَلَدِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْأَبْوَيْنِ، كَرِهَهَا النَّاسُ، أو بعضهم، وقالوا: "نُعْطَى الْمَرْأَةَ الرُّبْعَ وَالثُّمْنَ، وَنُعْطَى الْإِبْنَةَ النِّصْفَ، وَيُعْطَى الْعُلَامُ الصَّغِيرُ؛ وليس من هُوَلاءِ أَحَدٌ يُقاتِلُ الْقَوْمَ، ولا يَحْوزُ الْغَنِيْمَةَ...؟"، إلى أن قال: "وكانوا يفعلون ذلك في الجاهليَّة، لا يُعْطُونَ الْمِيرَاثَ إِلَّا مَنْ قَاتَلَ يُعْطُونَهُ، الْأَكْبَرَ فَلِأَكْبَرِ"^(٢).

فأبطلَ الله تعالى نظامَ الجاهليَّة، وقرَّرَ ميراثَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ وَالْأَقَارِبِ بقوله: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)^(٣). فقرَّرَ سُبْحَانَهُ ميراثَ الأمهاتِ والبناتِ والأخواتِ، والصَّغارِ والكبارِ، مُراعياً في ذلك القرابةَ مِنَ الميِّتِ، وطبيعةَ دَوْرِ الرِّجْلِ وَالْمَرْأَةِ فِي الْحَيَاةِ الْعَائِلِيَّةِ. فكان نظامُ الإسلامِ نظاماً عادلاً، مُتناسقاً مع الفِطْرَةِ وَالْحَيَاةِ الْوَأَقْعِيَّةِ. فنظامُ الإسلامِ أوصلَ الحقوقَ إلى مُستحقِّها، كما في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ؛ فَلَا

(١) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) تفسير الطبري (٧/٣٢).

(٣) سورة النساء: ٧.

وَصِيَّةٌ لِّوَارِثٍ»^(١).

وإذا كانت الجاهليَّة راعتِ الأقوياءَ وحرمتِ الضُّعفاءَ، فإنَّ الإسلامَ راعى هؤُلاءِ الضُّعفاءَ؛ لأنَّهم أحقُّ بالعطفِ والمعونة، ولم يحرمِ الأقوياءَ من الميراث. فكان بحقِّ نظامَ العدالةِ والمؤاساةِ والرَّحمة. وقد بيَّن اللهُ في كتابه، وبيَّنَ رسوله ﷺ في أحاديثه، مَنْ هُمُ الوَرثة، وما هي مقاديرُ إرثهم، حالَ الاجتماعِ وحالَ الانفرادِ، وأحكامَ التَّعصيبِ، وموانعَ الإرثِ، وشروطه، والحجَب، وغيرَ ذلكَ من أحكامِ الموارثِ، ممَّا هو معروفٌ عند أهلِ العِلْمِ وفي كُتُبهم. وقد أمرَ الشَّارِعُ جماعةَ المسلمين، حُكَّاماً وأوصياءَ، إعطاءَ كلِّ ذي حقِّ حقَّه؛ فقال ﷺ: «أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ»^(٢)؛ أي: أعطوا كلَّ وارثٍ فَرَضَهُ ونصيبه الَّذي قدره اللهُ له، فما بَقِيَ بعدَ قِسْمَةِ الفروضِ المُقدَّرة، فيُعطَى لِأَقْرَبِ رَجُلٍ لِلْمِيْتِ مِنْ عَصَبَتِهِ؛ وهذا الأمرُ يدلُّ على وجوبِ إيصالِ كلِّ حقِّ إلى مُستحقِّه، وحرمةِ الإخلالِ بِشَيْءٍ مِنْ ذلك.

عبادَ اللهُ، إنَّ بعضَ النَّاسِ يَعُضُونَ مِنْ حُقُوقِ النِّسَاءِ وَيَحْتَقِرُونَهُنَّ، وَإِذَا ذَكَرُوهُنَّ قَالُوا: "أَعَزَّكَ اللهُ"، وكأنَّهم قد ذكروا أمراً مُستتَبحاً؛ وهذا مُخَالِفٌ لِسُنَّةِ سَيِّدِ المرسلين ﷺ، الَّذي أمرَ بِاحْتِرَامِهِنَّ وإِكْرَامِهِنَّ، وبيَّنَ أَنَّهُ لَا يُكْرِمُهُنَّ إِلَّا كَرِيماً؛ وقال: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»^(٣). وليسَ في ذِكْرِهِنَّ قُبْحٌ؛ فقد ذكَّرنَّ اللهُ في كتابه كثيراً، وأنَّى على بعضِهِنَّ، وثالثُةُ السُّورِ الطُّوالِ في المصحفِ هي سورةُ (النِّسَاءِ).

ومن ذلك: أنَّ بعضَهُم لَا يُعْطِي النِّسَاءَ حَقَّهُنَّ مِنَ الميراثِ؛ فلا تُعْطَى المرأةُ نصيبها مِنْ ميراثِ زوجها. وفي بعضِ المجتمعاتِ، لا يُورَثُونَ إِلَّا الرِّجَالُ؛ وهذا مِنْ أمرِ الجاهليَّةِ، ومن الظُّلمِ والطُّغيانِ. وعلى كلِّ إنسانٍ عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْ ذلك، أنْ يَنْصَحَ، ويبيِّنَ للقائمينَ على أمرِ الميراثِ، وُجُوبَ إعطاءِ الرِّجالاتِ وسائرِ الوارثاتِ حقوقَهُنَّ، وأنَّ أَكْلَ ميراثِهِنَّ حرامٌ وسُحْتٌ.

والبعضُ يظُنُّ أنَّ أَخْذَ الرِّجَاحَةِ أو الأمِّ أو غيرها لِنصيبها مِنَ الميراثِ، أنَّ ذلكَ عَيْبٌ؛ وهذا خطأٌ فاحشٌ. فكَيْفَ يَكُونُ عَيْباً، واللهُ هو الَّذي شرَّعه؟ واللهُ لا يشرِّعُ إِلَّا الحَسَنَ. فهذا مِنَ الجهلِ والإعراضِ عن هُدَى اللهِ. والبعضُ -وقد يكونُ بدافعِ حُسْنِ النِّيَّةِ- قد يَطْلُبُ مِنَ الوَرثةِ التَّصَدُّقَ لِلْمِيْتِ قَبْلَ قِسْمَةِ الميراثِ، أو التَّنَازُلَ عن الميراثِ لِصَالِحِ الأيتامِ، أو نحو ذلك، فيُخْرِجُ بعضَ الوَرثةِ، وخاصَّةً النِّسَاءَ، وقد يتنازَلُونَ حياءً. والواجبُ إعطاءُ كلِّ ذي حقِّ حقَّه، والمبادَرةُ في قِسْمَةِ الميراثِ، ثمَّ يَعْرِضُ عَلَيْهِمُ المساهمةَ في صدقةٍ عن الميْتِ، أو غيرَ ذلكَ مِنَ الأمورِ، بعدَ استِلامِهِمَ لِما يُحْصُهُم مِنَ الميراثِ.

(١) أخرجه أبو داود، ح(٢٨٧٠)، من حديث أبي أمامة ؓ؛ قال الألباني: "حسن صحيح".

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٦٧٣٢)، ومسلم، ح(١٦١٥)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) تقدَّم تحريجه (ص٥٣٧).

عِبَادَ اللَّهِ، إِحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى هَذَا الدِّينِ الْقَوِيمِ، الَّذِي أَخْرَجَكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى النُّورِ، وَتَعَلَّمُوهُ وَاعْمَلُوا بِهِ، وَتَوَاصَوْا بِهِ؛ فِيهِ تَنْجُونَ مِنَ الْخُسْرَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)^(١).
 بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الحمدُ لله اللطيفِ المنانِ، المتفضلِ على عباده بأنواعِ الإحسانِ، علِمَ حالَ الإنسانِ فرحمه، وشرَعَ الشرعَ فيسره. ولم يُكلِّفِ الإنسانَ إلا ما أطاق؛ وهذا غايةُ الفضلِ والامتنانِ. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللهِ، اتَّقُوا اللهُ، وتعلَّمُوا دينكم، وتمكَّنُوا فيه؛ فإنَّ الإيمانَ الرَّاسخَ يَنْتُجُ عن العِلْمِ الرَّاسخِ، وفي ذلكَ بصيرةٌ لِلْقَلْبِ، تُحْرِقُ كُلَّ شُبْهَةٍ ضَاوِرَةٍ، أو شَهْوَةٍ مُحَرَّمَةٍ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ مِمَّا وَرِثَهُ بعضُ المَخْدُوعِينَ مِنْ جاهليَّةِ العَرَبِ: زَعْمُهُمْ أَنَّ في تَفْضِيلِ الرَّجُلِ على المَرْأَةِ في الميراثِ، في قوله تعالى: (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ)^(١)، أَنَّ في ذلكَ ظُلْمًا لها. وهذا القولُ يَدُلُّ على جَهْلِ قائلِهِ بِالإسلامِ، وجَهْلِهِ بِالحياةِ الإِسْلامِيَّةِ، وطبائعِ الرَّجَالِ والنِّسَاءِ، ووظيفةِ كُلِّ منهما في الحياةِ. والشَّارِعُ عِنْدَمَا شرَعَ ذلكَ - وهو العليمُ الخبيرُ - راعَى هذه الأُمُورَ.

فالرَّجُلُ أَحْوَجُ إلى المالِ مِنَ الأنثى؛ لِأَنَّ الرَّجَالَ قَوَّامُونَ على النِّسَاءِ، يَدْفَعُونَ لهنَّ المهورَ، ويؤمِّنُونَ لهنَّ السَّكْنَ والغِذاءَ والكِساءَ، وسائرَ النَّفَقَاتِ. فالواجبُ: النَّظَرُ إلى وضعِ المَرْأَةِ في الإسلامِ بِكامِلِهِ، ليُعْرَفَ هل كَرَّمَ الإسلامُ المَرْأَةَ أم لا. إِنَّ المَرْأَةَ: أُمٌّ مَبْرُورَةٌ، أو زَوْجَةٌ مُحْتَرَمَةٌ، أو بِنْتُ كَرِيْمَةٍ، أو أُخْتُ عَزِيْزَةٍ. كَفَلَ لها الإسلامُ كُلَّ ما نَحْتاجُ إليه، مِنَ السَّكَنِ والنَّفَقَةِ والعِلاجِ وغيرِ ذلكَ. وجعلَ مسؤوليَّةَ ذلكَ على الرَّجَالِ، سواءً كانوا آبَاءً أو أزواجاً، أو أبناءً أو إخوةً. فلا عَجَبَ إِذَا فَضَّلَ الرَّجَالُ في الميراثِ، وما يأخذونه سَيَعُودُ في النَّهائِيةِ إلى زَوْجَاتِهِم وأولادِهِم. فالمرأةُ تَسْتَقِلُّ بِنِصيبِها مِنَ الميراثِ، وتُشارِكُ الرَّجُلَ في نِصيبِهِ؛ حيثُ يَصْرِفُهُ على أهلهِ وأولادِهِ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ هَؤُلَاءِ الخفافيشَ، الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّ العَرَبَ ساوَى بَيْنَ الذَّكَرِ والأنثى في الميراثِ، جهلوا أو بَجَّاهلوا أَنَّ أَهْلَ العَرَبِ حَرَمُوا المَرْأَةَ مِنَ الصَّدَاقِ والنَّفَقَةِ، مِنَ الأَكْلِ والسَّكَنِ والكِسْوَةِ وغيرها، ولم يُلْزِمُوا الرَّوْجَ بِذلكَ. وقالوا: إِنَّها مُساوِيَةٌ له في كُلِّ شَيْءٍ؛ فعليها أن تَحْتَمِلَ مَسْئُولِيَّةَ هذه الأشياءِ مع زَوْجِها، فتكَدِّحَ وتَعْمَلَ لِتُؤَمِّنَ لِنَفْسِها وعائِلَتِها ما يَحْتاجُونَهُ في حياتِهِم.

فهل هذا احترامٌ لها؟ هذه -والله- عِيْنُ الإِهانةِ. أعطوها بِزَعْمِهِم حَقًّا غيرَ مَضمونٍ، وهو ميراثٌ يُساوي ميراثَ الرَّجُلِ، فَمَتَى يموتُ لها ميتٌ عَنِّي؟ وهل كُلُّ النِّسَاءِ يموتُ لهنَّ مُورَثٌ عَنِّي؟ وَبَعْدَ ذلكَ سَلَبُها حَقوقاً نَحْتاجُ إليها كُلَّ يومٍ. لَقَدْ وصلَ الحالُ بِبعضِ نِساءِ هَؤُلَاءِ إلى مُزاوَلَةِ أَعْمالِ شاقَّةٍ، مِنْ قِيادَةِ سيارَاتِ الأُجْرَةِ الكَبيرةِ، والعَمَلِ بِالبِنائِ ونَقْلِ الطُّوبِ والخَرَسانَةِ، وتَكسيرِ الحِيطانِ، والعَمَلِ في المناجِمِ تَحْتَ الأرضِ.

(١) سورة النساء: ١١.

وحتى نظام الميراث عندهم، فهو قائم على الجور والظلم، والخضوع لشهوة المورث وهواه؛ فإن أراد أعطى من شاء من ذريته، وحرّم من شاء. ولو أراد أعطى واحداً منهم وحرّم الباقيين؛ بل إن بعضهم تبرّع بكل تركته، لجمعية أو جهة معينة، أو أشخاص من غير الورثة. ووصل الحال ببعضهم، أن أوصى بكامل ثروته لمجموعة من الكلاب، بحجة أن الكلاب ساعدته في حياته، وأولاده تخلّوا عنه.

وفي الإسلام، لا يجوز الوصية بأكثر من ثلث ماله، ويكون ذلك في سبيل الله أو نفع المسلمين. ونحن في بلاد الإسلام، ننعّم بشريعة الإسلام، ونظامه الذي جعل للرجل ما يناسبه من الأعمال، وللمرأة ما يناسبها. للرجل القوامة على النساء والأولاد، يُنفق عليهم، ويقوم بمصالحهم وتربيتهم. وللمرأة إيجاب النسل، ورعاية شؤونهم وشؤون البيت، وخدمة الزوج والأولاد. ولا مانع من مزاولة الأعمال التي لا تُخلّ بوظيفتها الأساسية، والتي تتناسب مع طبيعتها، ولا تُعرضها للفتنة. ونظّم الموارث فيما يناسب تلك الأوضاع، ويساعد على تحقّق تلك المصالح.

فاعتروا -أيها المسلمون- بدينكم، واحمدوا الله عليه. واسألوه أن يُدبّر عليكم نعمته وفضله.

ثم أكثرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاحِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ^(١)...

العناية بتربية الأولاد.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُلُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(١)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَرْبِيَةَ الْأَوْلَادِ مُهِمَّةٌ عَظِيمَةٌ، يَجِبُ عَلَى الْآبَاءِ أَنْ يَحْسِبُوا لَهَا حِسَابَهَا، وَيُعَدُّوا الْعُدَّةَ لِمُوَاجَهَتِهَا، خُصُوصًا فِي هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي تَلَاطَمَتْ فِيهِ أَمْوَاجُ الْفِتَنِ، وَاشْتَدَّتْ غُرْبَةُ الدِّينِ، وَكَثُرَتْ فِيهِ دَوَاعِي الْفُسَادِ، حَتَّى صَارَ الْآبُ مَعَ أَوْلَادِهِ بِمَثَابَةِ رَاعِي الْغَنَمِ فِي أَرْضِ السَّبَاعِ، إِنَّ غَفْلَ عَنْهَا أَكَلَتْهَا الذُّنُوبُ.

وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِتَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَرِعَايَتِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤُا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)^(٣)؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي مَعْنَى الْآيَةِ: "اعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَاتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ، وَمُرُوا أَهْلِيكُمْ بِالذِّكْرِ، يُنَجِّحِكُمُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ"^(٤).

وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "عَلِّمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ الْخَيْرَ وَأَدِّبُوهُمْ"^(٥). فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ فِي الْعَمَلِ بِمَا يُبْعِدُهُمْ عَنِ النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ، كَمَا أَنَّ لِلْآبِ حَقًّا عَلَى وَلَدِهِ، فَلِلْوَالِدِ حَقٌّ عَلَى أَبِيهِ. قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: "إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَسْأَلُ الْوَالِدَ عَنِ وَلَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَ الْوَالِدَ عَنِ وَالِدِهِ"^(٦). فَمَنْ أَهْمَلَ تَعْلِيمَ وَلَدِهِ وَتَأْدِيبَهُ، وَتَرَكَ سُدىً، فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِسَاءَةِ. وَأَغْلَبَ الْأَوْلَادِ إِذَا جَاءَهُمُ الْفُسَادُ بِسَبَبِ إِهْمَالِ الْآبَاءِ، وَتَرَكَ تَعْلِيمَهُمْ فَرَاتَضَ الدِّينَ وَسُنَّتَهُ، فَأَضَاعُوهُمْ صِغَارًا، فَلَمْ يَنْفَعُوا أَنْفُسَهُمْ وَلَمْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ كِبَارًا.

(١) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) سورة لقمان: ٣٣.

(٣) سورة التحريم: ٦.

(٤) تفسير الطبري (٢٣ / ٤٩١).

(٥) فتح القدير، الشوكاني (٣٠٣ / ٥).

(٦) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم (ص ٢٢٩).

عَاتَبَ بَعْضُهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْعُقُوقِ، فَقَالَ لَهُ وَلَدُهُ: "يَا أَبَتِ، إِنَّكَ عَقَقْتَنِي صَغِيرًا فَعَقَقْتُكَ كَبِيرًا، وَأَضَعْتَنِي وَلِيدًا فَأَضَعْتُكَ شَيْخًا"^(١). فَالطِّفْلُ يَنْشَأُ عَلَى مَا عَوَّدَهُ الْمُرِيٌّ؛ فَيَجِبُ عَلَى وَالِيهِ أَنْ يُجَنِّبَهُ مَجَالِسَ اللَّهْوِ وَالْبَاطِلِ وَالغِنَاءِ، وَسَمَاعِ الْفُحْشِ، وَالْبِدَعِ وَمَنْطِقِ الشُّوْءِ، وَيُجَنِّبُهُ الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ، وَالْكَسَلَ وَالذَّعَةَ وَالرَّاحَةَ؛ فَإِنَّ الْكَسَلَ وَالْبِطَالََةَ لَهَا عَوَاقِبُ سُوءٍ وَنَدَمٍ، وَلِلتَّعَبِ وَالْجِدِّ عَوَاقِبُ حَمِيدَةٍ. وَيُجَنِّبُهُ الشَّهَوَاتِ الضَّارَّةَ، فَإِنَّ تَمَكُّنَهُ مِنْهَا يُفْسِدُهُ فَسَادًا يَصْعُبُ إِصْلَاحُهُ. فَبَعْضُ الْآبَاءِ يُغْدِقُ عَلَى وَلَدِهِ الْعَطَاءَ، وَيَمُدُّهُ بِالْمَالِ الَّذِي يَتِمَكَّنُ بِهِ مِنْ شَهَوَاتِهِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُكْرِمُهُ بِذَلِكَ، وَهُوَ قَدْ أَهَانَ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ رَحِمَهُ وَهُوَ قَدْ ظَلَمَهُ.

وَالْبَعْضُ يُهْمِلُ وَلَدَهُ وَيُقَتِّرُ عَلَيْهِ فِي الْمَصْرُوفِ مِمَّا يُلْجِئُهُ إِلَى مَدِّ يَدِهِ إِلَى النَّاسِ، وَرَبَّمَا اسْتَعْلَى ذَلِكَ الْفُسَّاقُ فَأَوْقَعُوهُ فِي الْفَوَاحِشِ. وَبَعْضُ النَّاسِ لَا يُرَبِّي وَلَدَهُ إِلَّا تَرْبِيَةً حَيَوَانِيَّةً، فَيَأْتِي لَهُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْكَسْوَةِ، وَيَتْرِكُ تَرْبِيَتَهُ عَلَى الدِّينِ وَالْحُلُقِ الْفَاضِلِ.

وَمِنَ الْآبَاءِ مَنْ يَتْرِكُ لِأَوْلَادِهِ الْحَبْلَ عَلَى الْعَارِبِ، يَخْرُجُونَ مِنَ الْبَيْتِ وَيَعُودُونَ مَتَى شَاءُوا، وَيَذْهَبُونَ حَيْثُ رَغَبُوا، وَيُصَادِقُونَ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ مِنَ الْقُرْنَاءِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي عَنْ ذَلِكَ شَيْئًا؛ حَتَّى أَصْبَحَتْ ظَاهِرُهُ تَسِيْبِ الْأَوْلَادِ وَمَا يَحْصُلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ أَضْرَارٍ وَمَفَاسِدٍ، أَمْرًا يُقْلِقُ رِجَالَ التَّرْبِيَةِ، وَالْعَامِلِينَ عَلَى سَلَامَةِ الْمَجْتَمَعِ. فَوَاجِبٌ عَلَى الْآبَاءِ: حِفْظُ أُنْبَائِهِمْ، وَإِشْغَالُ أَوْقَاتِهِمْ بِمَا يُفِيدُهُمْ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَأَنْ يُصَاحِبُوهُمْ فِي تَنْقُلَاتِهِمْ، وَيُشْرِفُوا عَلَى نَشَاطَاتِهِمْ مَا أَمَكَنَ ذَلِكَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَمْرَ يُرَبِّي عَلَيْهِ الطِّفْلُ هُوَ: تَعْظِيمُ اللَّهِ، بِتَعْلِيمِهِ الْإِيمَانَ، وَشَدِّدَهُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْوِيدَهُ عَلَى مُرَاقَبَتِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَعَلَى تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَنَوَاحِيهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَمَحَبَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَتَقْدِيمِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَحَبَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ، عَلَى مَحَبَّةِ وَطَاعَةِ كُلِّ أَحَدٍ، وَالِافْتِخَارِ بِالْإِسْلَامِ وَالِاعْتِزَالِ بِهِ، وَالْعِنَايَةَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، ثُمَّ الْعِنَايَةَ بِالصَّلَاةِ؛ قَالَ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(٢).

أَيْهَا الْآبَاءُ، إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ حَمَلَكُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَسْئُولِيَّةَ أَوْلَادِكُمْ، وَأَمْرَكُمْ بِتَرْبِيَتِهِمْ عَلَى أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ. عَلِّمُوهُمْ كَيْفَ يَتَطَهَّرُونَ، وَكَيْفَ يُصَلُّونَ. وَاسْلُكُوا مَعَهُمْ مَسْلَكَ التَّدْرِجِ بِهِمْ، حَسَبَ أَسْنَانِهِمْ وَتَحْمِيلِهِمْ: أَوْلًا بِالْأَمْرِ فِي سِنِّ السَّابِعَةِ، ثُمَّ الضَّرْبِ فِي سِنِّ الْعَاشِرَةِ إِذَا لَمْ يَسْتَجِبْ لِلْأَمْرِ.

ثُمَّ حَافِظُوا عَلَى عَقُولِ أَوْلَادِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَوَجْهِهِمُ الْوَجْهَةَ الصَّالِحَةَ. فَلَا تَتْرُكُوهُمْ يَعْكُفُونَ عَلَى الْمُلْهِيَّاتِ، أَوْ يَقْرَأُونَ مِنَ الْكُتُبِ وَالْجَرَائِدِ وَالْمَجَلَّاتِ مَا هَبَّ وَدَبَّ؛ فَإِنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا السُّمَّ الْقَاتِلَ؛ فَأَرشِدُوهُمْ إِلَى قِرَاءَةِ

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم (ص ٢٢٩).

(٢) أخرجه أبو داود، ح (٤٩٥)، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده؛ قال الألباني: "حسن صحيح".

الكتب النافعة، والمجالات المفيدة، وإلى سماع الأشرطة الطيبة التي تُعلمهم الخير والفضيلة. وإذا كنتم لا تعرفون المفيد منها فاسألوا أهل العلم، واطلبوا منهم أن يختاروا لكم المفيد والنافع، ووفروها لأولادكم.

أيها الآباء، إن الولد الصالح ينفع والده حياً وميتاً؛ قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١).

إن الأولاد إما أن يكونوا نعمة على والديهم أو نقمة؛ ولذلك أسباب أهمها التربية؛ فليحرص كل منا على تربية أولاده على دين الله، والخلق الفاضل، ويستعين بالله على ذلك، ويسأله صلاح ذريته، ويفتدي بانبياؤه الله الذين كانوا يدعون لأولادهم.

فقد دعا إبراهيم عليه السلام لذريته كثيراً؛ من ذلك: قوله: (وَاجْتَنِبْنِي وَنَبِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)^(٢)، وقال: (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ)^(٣). وقال هو وإسماعيل عليهما السلام: (وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)^(٤). وقال زكريا عليه السلام: (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)^(٥). ويتعاهدكم بالنصح والإرشاد، والتشجيع على فعل الخير والجميل، واللوم على فعل القبيح.

واستمعوا إلى هذا الرجل الصالح الذي قص الله علينا قصته وهو ينصح ابنه. وإما قص القرآن علينا ذلك لكي نفتدي به؛ قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)^(٦).

(١) أخرجه مسلم، ح (١٦٣١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٥.

(٣) سورة الصافات: ١٠٠.

(٤) سورة البقرة: ١٢٨.

(٥) سورة آل عمران: ٣٨.

(٦) سورة لقمان: ١٣ - ١٩.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ مِنْ تَقْوَاهُ: الْمَحَافَظَةَ عَلَى أَوْلَادِكُمْ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَمَانَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ؛ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. وَمِنْ أَمَمِ الْأُمُورِ الَّتِي يَنْبَغِي الْعِنَايَةُ بِهَا: حِفْظُ أَوْقَاتِ الْأَوْلَادِ وَالْبَنَاتِ أَثْنَاءَ الْعُطْلَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ؛ فَإِنَّ وَقْتَ الْفَرَاغِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ؛ قَالَ ﷺ:

«نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» (٢).

إِنَّ هَذَا الْفَرَاغَ الَّذِي حَصَلَ لِلشَّبَابِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعَامِ الدِّرَاسِيِّ لَا بُدَّ أَنْ تَتَعَكَّسَ آثَارُهُ عَلَى نَفْسِهِمْ وَتَفْكِيرِهِمْ وَسُلُوكِهِمْ: فِيمَا أَنْ يَسْتَغْلُوهُ فِي خَيْرٍ وَصَلَاحٍ، فَيَكُونَ رِيحًا وَعَنِيمَةً لِلْفَرْدِ وَمُجْتَمَعِهِ، يُرِيحُ فِيهِ النَّفْسَ وَالْوَقْتَ، وَيَسْتَغْلُ قُوَاهُ فِيمَا يُسْعِدُهُ وَيُسْعِدُ أُمَّتَهُ. وَإِمَّا أَنْ يَسْتَغْلُوهُ فِي شَرٍّ وَفَسَادٍ؛ فَيَكُونَ خَسَارَةً وَعَبْنًا لِلْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، يَخْسِرُ فِيهِ نَفْسَهُ وَوَقْتَهُ، وَيَسْتَغْلُ قُوَاهُ فِيمَا يَشْقَى بِهِ وَتَشْقَى بِهِ الْأُمَّةُ. وَإِمَّا أَنْ يُمَضُّوا الْوَقْتَ لَا يَعْمَلُونَ وَلَا يُفِيدُونَ، يَتَحَوَّلُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَالْمَجَالِسِ، بِأَذَانٍ خَاوِيَةٍ، وَأَفْكَارٍ مَيِّتَةٍ. يَنْتَظِرُونَ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَغُرُوبَهَا وَوَجَبَاتِ الْعِذَاءِ، فَتَحْمُدُ أَفْكَارُهُمْ، وَتَبَدُّلُ أَذْهَانِهِمْ، وَيَصِيرُونَ عَالَةً عَلَى الْمَجْتَمَعِ. يَتَسَكَّعُونَ فِي الشُّوَارِعِ، يُضِعُونَ الصَّلَاةَ، وَيُؤَدُّونَ الْجِيرَانَ، وَيَتَعَرَّضُ بَعْضُهُمْ لِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي الطَّرِيقَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَفْضَلَ مَا تُسْتَعَلُّ بِهِ أَوْقَاتُ الْفَرَاغِ: التَّزَوُّدُ مِنَ التَّقْوَى الَّتِي هِيَ خَيْرٌ زَادٍ، بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَيَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ وَيَحْفَظُ مَا تيسَّرَ مِنْهُ، وَيُطَالِعُ كُتُبَ التَّفْسِيرِ الْقِيَمَةِ، وَيَقْرَأُ فِي كُتُبِ الْعَقِيدَةِ وَالْحَدِيثِ الْمَعْتَبَرَةِ، أَوْ يَقْرَأُ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ وَالْأَحْكَامِ، فَيَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ، وَيَعْرِفُ أَحْكَامَهُ وَتَشْرِيْعَاتِهِ. أَوْ يَقْرَأُ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ الْمَعْتَمَدَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْأَهْوَاءِ، وَخَاصَّةً تَارِيخَ صَدْرِ الْإِسْلَامِ، كَسِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَخَلْفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَأَخْبَارِ الْمُجَاهِدِينَ الْفَاتِحِينَ. وَإِذَا لَمْ يُمْكِنَهُ قِضَاءُ وَقْتِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْتَغْلِيَ بِالْعَمَلِ الْبَدَنِيِّ، فَيَكُونَ مَعَ أَبِيهِ فِي دُكَّانِهِ أَوْ فِلَاحَتِهِ أَوْ مَصْنَعِهِ، أَوْ آيَةً مِهْنَةً مُبَاحَةً يُمَارِسُهَا، فَيُفِيدُ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ، وَيَسْلَمُ مِنْ حُمُولِ الدَّهْنِ وَتَبَلُّبِ الْفِكْرِ، وَاضْطِرَابِ الْمَنْهَجِ وَالسُّلُوكِ الَّذِي لَهُ عَوَاقِبُ وَخِيْمَةٌ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ.

إِنَّ الشَّبَابَ إِذَا لَمْ يُمْكِنَهُ اسْتِغْلَالُ الْعُطْلَةِ بِالْقِرَاءَةِ وَالنَّظَرِ، وَلَا بِالْعَمَلِ الْبَدَنِيِّ، فَإِنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَقْضِيَ وَقْتًا فِي رَحْلَةٍ يَكْسِبُ بِهَا اسْتِطْلَاعًا عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ، وَمَا تَحَقَّقَ فِيهَا مِنْ إِنْجَازَاتٍ عَظِيمَةٍ، وَمَا حَبَّاهَا اللَّهُ بِهِ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) أخرجه البخاري، ح(٦٤١٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

من طبيعة جميلة؛ ويكون له تعرف على إخوانه، ودعوة إلى دين الله، بشرط أن يحافظ على دينه وخلقه، فيصلي الصلاة بوقتها، ويتجنب كل رذيلة وخلق سافل. ويستصحب القرناء الصالحين الذين يذكرونه إذا نسي، ويقومونه إذا اعوج. ومن ذلك: السفر إلى العمرة، أو صلة الأقارب والأرحام.

أما الذي ضيع الزمان، وسار في موكب الشيطان، فهو الذي يقضي وقته في اللهو واللعب، وترك الواجبات، وفعل المنكرات. أو يسافر إلى البلاد الكافرة، بلاد الكفر والفجور، والعهر والخمور، لينغمس في أحوال الضلالة، ويترى في أوكار السفالة. يقضي وقته بين لهو ومزمار، ولعب ميسر ومسرح وحانة خمار. وربما يستصحب معه نساءه وأولاده ليأخذوا حظهم من الشقاوة، فتخلع المرأة لباس الستر، وتلبس لباس ذوات الكفر. فهذا الذي بآء بالإثم والحسرة، وسوف يندم عن قريب إن لم يتب إلى ربه.

ومن الأمور المذمومة التي يقضي كثير من الناس وقته بها: العكوف على الملهيات التي تبتدئ الوقت بلا فائدة، وتجلب للفرد حمول الجسم والعقل، وتبتئ أنواعاً من المحرمات كالأغاني وصور النساء المتبرجات، وكثيراً من الحوار الذي يدس فيه السم، مع ما فيها من تأثير سيئ على العقول والسلوك والصحة.

فيا من عافاك الله منها، إحمده الله واحذر من إدخالها بيتك. ويا من ابتليت بها، تب إلى الله وأخرجها من بيتك. فعلى أولياء الأمور مراعاة أولادهم وحمايتهم من ضياع الوقت وانحراف العمل والسلوك؛ فإنكم عنهم مسؤولون، وعلى إهمالكم رعايتهم وتأديبهم معاقبون؛ قال ربنا العزيز الرحيم: (يا أيها الذين آمنوا لا تحونوا لله والرسول وحنونوا أماناتكم وأنتم تعلمون * واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم) (١).

وعلى رجال الأمة المخلصين، من القادة والعلماء والمفكرين: أن يهتموا بإيجاد الميادين والمجالات التي تشغل وقت الشباب بما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعاتهم، وأن تكون هذه المجالات كافيةً وفعالةً في احتواء أكبر عدد من الشباب، وأن يتعاون الجميع على تحقيق هذا المطلب المهم.

عباد الله، (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) (٢)...

(١) سورة الأنفال: ٢٧، ٢٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

التَّحذِيرُ مِنَ الانْصِرَافِ عَنِ تَعَلُّمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالانْكِبَابِ عَلَى وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، وَبَيَانُ مَحَاسِنِ وَضْعِ الْمَرَأَةِ فِي الْإِسْلَامِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّبِعُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (١).

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ» (٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (٣)، وَقَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضُ» (٤). ففِي جَمِيعِ أُمُورِنَا وَأَحْوَالِنَا، بَيَّنَّ لَنَا رَبُّنَا أَسْبَابَ الصَّلَاحِ وَالرَّشَادِ وَالْهُدَى، كَمَا حَدَّثَنَا مِنْ أَسْبَابِ الْفَسَادِ وَالشَّرِّ وَالضَّلَالِ؛ (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٥)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (٦). فَقَدْ أَنْزَلَ ﷺ عَلَى عِبَادِهِ -رَحْمَةً بِهِمْ- كِتَابًا هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، فِيهِ ذِكْرُهُمْ، أَي: تَذَكُّرُهُمْ وَمَعْرِفَتُهُمْ لِمَا فِيهِ صَلَاحُ أُمُورِهِمْ، وَاسْتِقَامَةُ أَحْوَالِهِمْ، إِذَا هُمْ رَجَعُوا إِلَيْهِ وَتَعَلَّمُوهُ، وَتَطَلَّبُوا فِيهِ عِلْمَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَمَا يَسْتَجِدُّ فِي حَيَاتِهِمْ، ثُمَّ عَمِلُوا بِذَلِكَ وَالتَزَمُوهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَهَلْ نَحْنُ نَرْجِعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، كُلَّمَا طُرِحَتْ قَضِيَّةٌ لِلْبَحْثِ وَالْحَوَارِ، أَوْ اسْتَحْدَّتْ أَمْرٌ مِنَ الْأُمُورِ؟ هَلْ نَحْنُ نَبْنِي تَصَوُّرَاتِنَا وَقَنَاعَاتِنَا وَمَفَاهِيمِنَا عَلَى هُدَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَفَتَاوَى وَتَوْجِيهَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

(١) سورة الأنفال: ٢٩.

(٢) تقدّم تخريجه (ص ٤٤٩).

(٣) سورة الإسراء: ٩.

(٤) تقدّم تخريجه (ص ٣٧٧).

(٥) سورة المائدة: ١٥، ١٦.

(٦) سورة الأنبياء: ١٠.

تَعْلَمُونَ^(١)؟

إِنَّ حَالَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ يَتَلَقَّوْنَ أَكْثَرَ مَعَارِفِهِمْ وَتَصَوُّرَاتِهِمْ وَقَنَاعَاتِهِمْ، بَلْ وَبَعْضَ مُعْتَقَدَاتِهِمْ، مِنْ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، وَمَا يُدَارُ فِيهَا مِنْ حِوَارٍ فِي التَّمثِيلِيَّاتِ وَالْأَفْلَامِ، أَوْ فِي النَّدَوَاتِ وَالْمَقَابَلَاتِ أَوْ غَيْرِهَا، وَالَّتِي يُقَدِّمُ أَكْثَرَهَا كَقَارِءٍ أَوْ مَنْ تَأَثَّرَ بِهِمْ، وَسَلَّكَ طَرِيقَهُمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْوَضْعَ انْحِرَافٌ خَطِيرٌ فِي الْمَسَارِ التَّعْلِيمِيِّ لِلْأُمَّةِ، أَعْنِي: إِهْمَالُ النَّاسِ لِلْعِلْمِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمُطَالَعَةُ كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَانْكَابُهُمْ عَلَى وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْمُنْحَرِفَةِ، مِنْ شَاشَاتٍ مَرْتِيَّةٍ، أَوْ إِذَاعَاتٍ مَسْمُوعَةٍ، أَوْ دَوْرِيَّاتٍ مَقْرُوءَةٍ، وَاسْتِمَاعُهُمْ لِكُلِّ نَاعِقٍ فِيهَا. وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ إِنِ اسْتَمَرَّتْ، فَسَوْفَ تَعْزِلُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِمْ شَيْئاً فَشِيئاً، وَتَطْرَحُهُمْ عَلَى مُسْتَنْفَعَاتِ أَفْكَارِ الْأُمَّمِ الضَّالَّةِ، وَعَادَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ الْجَاهِلِيَّةِ؛ حَيْثُ لَمْ يَبْقَ عِنْدَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سِوَى خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَهِيَ لَا تَزِيدُ غَالِباً عَنْ نِصْفِ سَاعَةٍ أُسْبُوعِيًّا، هَذَا إِنْ حَضَرُوا مِنْ أَوْلَاهَا، وَإِلَّا فَكَثِيرٌ لَا يَأْتُونَ إِلَّا فِي أَتْنَائِهَا أَوْ فِي آخِرِهَا. مَاذَا تَفْعَلُ النَّصْفُ سَاعَةً أَمَامَ سَاعَاتٍ طَوَالٍ مَعَ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ؟

مَتَى يَبْلُغُ الْبَيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ *** إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرِكَ يَهْدِمُ؟

وَلَوْ أَلْفُ بَانَ خَلْفَهُ هَادِمٌ كَفَى *** فَكَيْفَ بَيَانَ خَلْفَهُ أَلْفُ هَادِمٍ؟

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ حَالَ النِّسَاءِ أَسْوَأَ مِنْ حَالِ الرِّجَالِ بِكَثِيرٍ؛ فَهِنَّ لَا يَشْهَدْنَ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً، وَقَدْ يَمْضِي عَلَى بَعْضِهِنَّ الْأَسَابِيغُ وَالْأَشْهُرُ، وَلَمْ تَسْمَعْ دَرَساً فِي دِينِهَا، أَوْ مَوْعِظَةً تُقَرِّئُهَا إِلَى رَبِّهَا. قَدْ اسْتَحْكَمَتْ غَفْلَتُهُنَّ، وَانْفَرَدَتْ بِهِنَّ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ، وَأَثَرَتْ عَلَيْهِنَّ تَأْثِيراً بِالْغَا. وَأَكْبَرُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ: مَا حَصَلَ مِنْ تَأَثُّرِ الْكَثِيرِ مِنَ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ، بِمَا يُشَاهِدْنَهُ وَيَسْمَعْنَهُ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، مِنْ تَقْلِيدِ الْكَافِرَاتِ وَالْفَاسِقَاتِ، فِي السُّلُوكِ وَالْمُظْهِرِ، وَفِي اللَّبَاسِ وَقِصَّاتِ الشُّعُورِ، وَطَرِيقَةِ الْكَلَامِ وَالْمَشْيِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. إِلَّا أَنَّ التَّأَثُّرَ الْفِكْرِيَّ الْعَقْدِيَّ وَالْحُلُقِيَّ هُوَ الْأَشَدُّ خَطَرًا، وَالْأَعْظَمُ ضَرراً. وَأَصْبَحَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ لِبَعْضِ النِّسَاءِ، لِتَلَقِّي الْمَعَارِفِ وَالتَّصَوُّرَاتِ، وَالْمَفَاهِيمِ وَالْقَنَاعَاتِ، هِيَ الْبِرَامِجُ وَالْمَسْلَسَلَاتِ وَالتَّمثِيلِيَّاتِ، وَالْمَقَالَاتِ وَالْمَجَلَّاتِ. وَأَصْبَحَتْ النِّسَاءُ الْفَاسِقَاتُ، مِنَ الْمَطْرِبَاتِ وَالْمَمْتَلَّاتِ، هُنَّ الْقُدُورَةُ لِهِنَّ.

وَقِسْمٌ آخَرَ مِنَ النِّسَاءِ، مِمَّنْ تَيْسَّرَ لَهُنَّ التَّعْلِيمُ، يَعِشْنَ فِي صِرَاعٍ نَفْسِيٍّ، وَدَبْدَبَةٍ وَازْدَوَاجٍ فِكْرِيٍّ، بِسَبَبِ ذَلِكَ التَّنَاقُضِ بَيْنَ مَا يَتَعَلَّمْنَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ، فِي مَدَارِسِ بِلَادِنَا الْمُبَارَكَةِ، وَمَا يُشَاهِدْنَهُ مِنْ خِلَالِ الشَّاشَاتِ، وَيَسْمَعْنَهُ فِي الْإِذَاعَاتِ، مِنَ الْفَسَادِ وَالرَّذِيلَةِ، وَمِنَ الْمَدِيحِ وَالتَّنَائِي لِّلْفُسَّاقِ مِنَ الْمَطْرِبِينَ وَالْمَطْرِبَاتِ وَالْفَنَانِينَ وَالْفَنَانَاتِ. وَهَذِهِ الْحَالُ لَا تُثْمِرُ إِلَّا الْحَيْرَةَ وَالشَّكَّ، وَتُنْبِتُ التَّفَاقُ.

وإذا كان هذا حال كثيرٍ من رجالنا ونسائنا، فعلياً أن نُفكّر في المدى الذي سَتَبَلُّعُه الأمة، إذا استمرّ الحال هكذا لعشرات السنين، وتقاعس الرجال عن إصلاح بيوتهم، والقيام على محاربتهم.

عباد الله، ومن الآفات التي ابتلي بها بعض المسلمين في هذا الزمان: إعجابهم بالمنظمات العالمية، كهيئة الأمم المتحدة، وما يتفرّع عنها من لجان ومؤتمرات، وغيرها من المنظمات العالمية، كمنظمات حقوق الإنسان وما شابهها، التي أخذت على عاتقها الدفاع عن المجرمين، وتعطيل أحكام الدين، والدفاع عمّا يُسمّى بحقوق المرأة، التي هي في الحقيقة إفساد للمرأة، وإخراج لها من الدين والخلق والفضيلة، إلى أحوال الشرّ والرذيلة. لقد أعجب بعض الناس بهذه المنظمات والدعوات، وأحسنوا الظنّ بها. وتوهم البعض أنّ قراراتها هي القرارات الشرعية، حتى شاع عند الناس ما يُسمونه بـ"الشرعية الدولية"، وظنّ البعض أنّ الحقّ والعدل فيها؛ لأنّها إرادته المجتمع الدوليّ بزعمهم. وهذا من الانحراف في الفهم، ومن نتائج الغفلة والجهل بالدين، وقد يصل عند البعض إلى الإيمان بالطاغوت.

فالمسلم لا يرى الحقّ والعدل إلا فيما دلّ عليه كتاب ربّه وسننه رسوله ﷺ، وما بينه أهل العلم والذكر، وما خالف ذلك فهو الباطل، ولو اجتمع عليه أهل الأرض جميعاً. كيف وقد قال سبحانه: (وَإِنْ تَطِعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) (١)، وقال: (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) (٢). وكيف يُحسن الظنّ بهذه المنظمات والهيئات والقنوات، والمسيطرون عليها من الملحدّين الضالّين؟ وما يصدر عنها ليس إلا إفرازات ما لديهم من الضلال والضياغ، وعداوة الدين والفضيلة؟ قال ربنا سبحانه محذراً من طريقهم، ومبيناً شدّة عداوتهم لأهل الإيمان: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) (٣)، وقال: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) (٤)، وقال عزّ من قائل: (وَدُوًّا مَا عَنِتُّمْ قَدَ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) (٥).

عباد الله، إنّ من نعم الله علينا في هذه البلاد المباركة: أن وفقّ قادتها إلى إقامة كثيرٍ من شعائر الدين، من تعليم دين الله وتوحيده، وتحكيم شرعه وإقامة حدوده على المفسدين، وصيانة النساء من التهتك والسفور وغير ذلك، إلا أنّ هذه البلاد تُلاقي حرباً إعلامية من أعداء الدين والفضيلة، بسبب تطبيقها للحدود وتحكيمها للشرعية، وصيانتها للمرأة. وهؤلاء المنتقدون منقطعهم أعوج؛ حيث يرون الفساد إصلاحاً، والرذيلة

(١) سورة الأنعام: ١١٦.

(٢) سورة الأنعام: ١٢١.

(٣) سورة محمد: ١٢.

(٤) سورة الروم: ٧.

(٥) سورة آل عمران: ١١٨.

فضيلة. ومثلهم كمثل فرعون الذي قال لقومه، مُحذراً لهم من موسى عليه السلام: (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)^(١). ومثلهم كمثل قوم لوط؛ حيث قالوا: (أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ)^(٢). فالدعوة إلى التوحيد ودين الله المستقيم، أصبحت فساداً عند فرعون، والتطهّر من الفواحش أصبح جريمة في نظر قوم لوط. وهكذا تحكيم شرع الله وتطبيق حدوده، واحتشام النساء ومحاربة الفواحش، جريمة وفساد في نظر هذه المنظّمات الجاهليّة، ومن تأثّر بها من أبناء المسلمين في هذه البلاد وغيرها.

عباد الله، إنّ علينا أن نجابه هذا الرّحف الجاهليّ، الذي يجهّد بكلّ ما يملك من وسائل في تجهيلنا بديننا، وصرفنا عنه، وتشكيكنا به. علينا أن نجابه ذلك بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، فنعلّم العلم ونعلّمه لأهلنا، ونعمل به، وندعو إلى الله على بصيرة، ونتفكّر لنشر الدين، ونكون مع الصادقين من أهل العلم الراسخين، ونعتزل وسائل الإعلام التي تنشر الفساد. (وهذا كتاب أنزلناه مباركاً فاتبعوه واتقوا لعلكم تُرحموا * أن تقولوا إنّما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنّا عن دراستهم لغافلين * أو تقولوا لو أنّا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون)^(٣).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفّعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كلّ ذنب؛ فاستغفروه، إنّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة غافر: ٢٦.

(٢) سورة النمل: ٥٦.

(٣) سورة الأنعام: ١٥٥ - ١٥٧.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، وَمِنَ الْقَضَايَا الَّتِي تُثَارُ بَيْنَ الْفَيْنَةِ وَالْفَيْنَةِ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَتُعَقَّدُ لَهَا الْمَحَاضِرَاتُ وَالتَّدَوَاتُ وَالْمُؤْتَمَرَاتُ الْعَالَمِيَّةُ: قَضِيَّةُ الْمَرْأَةِ وَحَقُوقِهَا، وَمَا يُسَمَّى بِتَحْرِيرِهَا، وَوَضْعُهَا الْاجْتِمَاعِيَّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْقَضَايَا. وَأَكْثَرُ مَنْ يُدِيرُهَا مِنَ الْمَنَافِقِينَ وَالْمَشْبُوهِينَ، الَّذِينَ يُفْسِدُونَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُصْلِحُونَ. وَالوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: أَنْ يَتَطَلَّبَ الْعِلْمَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ؛ حَيْثُ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ بَيَانًا وَاضِحًا، وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا فَصَّلَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَرْأَةِ خَاصَّةً، إِرَادَةً مِنْهُ لِلْخَيْرِ لِعِبَادِهِ، لِيَطْهَرُوا وَيَزْكُوا وَيَتَعَرَّضُوا بِامْتِنَانِهِمْ لِأَوَامِرِهِ وَتَوْجِيهَاتِهِ لِعُفْرَانِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَحَدَّرَ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ وَالزَّيْغِ وَالْفَسَادِ، الَّذِينَ يُحْطَطُونَ لِإِفْسَادِ الْمَرْأَةِ وَانْحِرَافِ الْمُجْتَمَعِ، وَمِثْلِهِ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي سُورَةِ (النساء)، بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ كَثِيرًا مِنْ أَحْكَامِهَا: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) (٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ بَيَّنَّ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَّهُ الْأُسُسَ لِصَلَاحِ الْمَرْأَةِ، الَّتِي تَزْكُو بِهَا، وَتَحْصُلُ عَلَى السَّعَادَةِ وَالْأَمْنِ النَّفْسِيِّ، وَتَكُونُ مَرْضِيَّةً عِنْدَ رَبِّهَا؛ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ فِي سُورَةِ (الأحزاب). فَإِذَا سَأَلَ سَائِلٌ: مَا هُوَ الْوَضْعُ الْاجْتِمَاعِيُّ السَّلِيمُ لِلْمَرْأَةِ؟ أَوْ سَأَلَتْ امْرَأَةٌ عَنْ أَسْبَابِ سَعَادَتِهَا وَرُشْدِهَا، وَاسْتِقَامَتِهَا وَطُمَأْنِينَةِ قَلْبِهَا، قُلْنَا: الْجَوَابُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ (الأحزاب): أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا * إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا * وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة النساء: ٢٦، ٢٧.

ضَالًّا مُبِينًا^(١). وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)^(٢). وقال عَجَلًا في سورة (النور): (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) إلى قوله: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٣)؛ فبين سبحانه أن التزام هذه الإرشادات، والتوبة مما يخالفها، من أسباب الفلاح.

عباد الله، لقد ورد في كتاب ربنا وأحاديث نبينا ﷺ بيان أحكام المرأة، وأسباب فلاحها، وما تحتاج إليه في تحقيق العبودية لربها، مع قيامها بواجبات الحياة. وبين ذلك أهل العلم في تفاسير القرآن الكريم، وشرح الأحاديث وكُتِبَ الأحكام؛ بل ألفت كتُب كثيرة مُستقلة في أحكام النساء، مع بيان محاسن ومزايَا تلك الأحكام. فما علينا إلا أن نرجع إلى تلك الكتب، ونتعلم أحكام الله وشريعته التي لا طريق لإسعاد المرأة وصلاحها وإسهامها المثمر بدونها. والمسلم عندما يتعلم هذه الأحكام، يعتقد أنها هي الحق الذي لا مزية فيه، وأن ما خالفها فهو الباطل، ومن تخطيط وأعمال الذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ومن أعمال الذين قال الله فيهم: (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا)^(٤).

عباد الله، إن ما يُعانيه كثير من المسلمين من الحيرة والتخبط في وضع المرأة وغيرها، ليس سببه عدم ورود البيان من الله ﷻ، وإنما سببه الإعراض عن تعلم تلك الأحكام من كتاب الله، وإنصاتهم إلى أعدائه، وإعجابهم بطريقهم؛ (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)^(٥).

فاتقوا الله عباد الله، واتبعوا رسولكم ﷺ، وتعلموا ما جاء به. ثم أكثرُوا -رحمني الله وإياكم- من الصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، نبينا وحبينا محمد ﷺ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٦)...

(١) سورة الأحزاب: ٣٢ - ٣٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٣) سورة النور: ٣٠، ٣١.

(٤) سورة النساء: ٢٧.

(٥) سورة الفرقان: ٣٠.

(٦) سورة الأحزاب: ٥٦.

الْحُقُوقُ



حُقوقُ وِلاَةِ الأَمْرِ، وَالسُّنَّةُ فِي مَنَاصِحَتِهِمْ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنُسْتَهْدِيهِ وَنُسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَمُصْطَفَاهُ وَخَلِيلُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ دَعَائِمِ الْمَجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، قِيَامَ إِمَامٍ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، يَجْتَمِعُ شَمْلُهُمْ عَلَيْهِ، وَيَسْمَعُونَ لَهُ وَيُطِيعُونَ، وَيَتَعَاوَنُ الْجَمِيعُ عَلَى إِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ وَنَشْرِهِ، وَالِدِّفَاعِ عَنْهُ، كَمَا يَتَعَاوَنُونَ عَلَى مَا فِيهِ نَفْعُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

وَمَسْأَلَةُ الْإِمَامَةِ وَالْبَيْعَةِ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ، وَحُقُوقِ الرَّاعِي عَلَى رَعِيَّتِهِ، وَالرَّعِيَّةِ عَلَى الرَّاعِي، مِنْ الْقَضَايَا الْهَامَّةِ وَالْمَسَائِلِ الْخَطِيرَةِ؛ إِذْ هِيَ أَهْمُ عَوَامِلِ اسْتِقْرَارِ الْمَجْتَمَعِ؛ وَلِذَلِكَ وَرَدَ بَيَانُ تَفْصِيلِهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَكُتِبَ أَهْلُ الْعِلْمِ الْمُسْتَبْصِرِينَ السَّائِرِينَ عَلَى نَهْجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ وَاجِبَ وِلاَةِ الْأَمْرِ، وَوَجِبَ الرَّعِيَّةِ، وَالْمَنْهَجَ الَّذِي يَتَعَامَلُونَ بِهِ، فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)^(٢). فَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ:

الأمر الأول: واجب وِلاَةِ الْأَمْرِ؛ وهو: أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَيَحْكُمُوا بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ.

الأمر الثاني: واجب الرَّعِيَّةِ لِوِلاَةِ الْأَمْرِ؛ وهي: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ بِالْمَعْرُوفِ. فَأَوَامِرُ وِلاَةِ الْأَمْرِ تَجِبُ طَاعَتُهَا، إِلَّا إِذَا أَمَرُوا بِمُنْكَرٍ فَإِنَّهُمْ لَا يُطَاعُونَ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ؛ إِذْ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَلَكِنْ يُطَاعُونَ فِي الْأَوَامِرِ الْأُخْرَى الَّتِي لَيْسَتْ بِمُنْكَرٍ.

الأمر الثالث: الاحتكام إلى كتابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، عِنْدَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ.

وَوِلاَةُ الْأَمْرِ هُمْ: الْحُكَّامُ وَالْأُمَرَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَالْقُودَادِ، وَالْعُلَمَاءُ وَالْقُضَاةُ وَمَنْ فِي حُكْمِهِمْ. وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَاتِ

(١) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) سورة النساء: ٥٨، ٥٩.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

الَّتِي حَمَلَهَا اللَّهُ وُلاةَ الأَمْرِ مِنَ الأَمْرَاءِ والعُلَمَاءِ، هي: تَنْفِيذُ الدِّينِ ونَشْرُهُ وِحْرَاسَتُهُ والدَّفَاعُ عَنْهُ. وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّ التِّزَامَ هَذِهِ الأُمُورِ الثَّلَاثَةِ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى صِلَاحِ أُمُورِ النَّاسِ، وَاسْتِقَامَةِ أحوالِهِمْ عَلَى الخَيْرِ؛ حَيْثُ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ)^(١)، وَقَالَ: (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ عُلِمَ بِالصَّرُورَةِ مِنْ دِينِ الإِسْلَامِ: أَنَّهُ لَا دِينَ إِلاَّ بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلاَّ بِإِمَامَةٍ، وَلَا إِمَامَةَ إِلاَّ بِسَمْعٍ وَطَاعَةٍ، وَأَنَّ الخُرُوجَ عَنِ طَاعَةِ وَوَيْ الأَمْرِ وَالإِفْتِيَاتِ عَلَيْهِ، مِنْ أعْظَمِ أسبابِ الفَسَادِ فِي البِلَادِ وَالعِبَادِ، وَالعدُولِ عَنِ سَبِيلِ الهُدَى وَالرَّشَادِ. قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ وَلايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ؛ بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إِلاَّ بِهَا. فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إِلاَّ بِالاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ"، إِلَى أَنْ قَالَ: "... وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلاَّ بِقُوَّةٍ وَإِمَارَةٍ. وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا أَوْجَبَهُ مِنَ الجِهَادِ وَالْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحُجِّ وَالْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ. وَإِقَامَةِ الحُدُودِ لَا تَتِمُّ إِلاَّ بِالْقُوَّةِ وَالْإِمَارَةِ؛ وَهَذَا رُوي: "أَنَّ السُّلْطَانَ ظَلُّ اللَّهُ فِي الأَرْضِ". وَيُقَالُ "سِتُونَ سَنَةً مِنْ إِمَامٍ جَائِرٍ، أَصْلَحَ مِنْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِلا سُلْطَانٍ". وَالتَّجْرِبَةُ تُبَيِّنُ ذَلِكَ. وَهَذَا كَانَ السَّلْفُ - كَالْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمَا - يَقُولُونَ: "لَوْ كَانَ لَنَا دَعْوَةٌ مُجَابَةٌ لَدَعَوْنَا بِهَا لِلسُّلْطَانِ"^(٣). انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَأَمَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِوُلاةِ أُمُورِ المُسْلِمِينَ، فَفِيهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا، وَبِهَا تَنْتَظِمُ مَصَالِحُ العِبَادِ فِي مَعَايِشِهِمْ، وَبِهَا يَسْتَعِينُونَ عَلَى إِظْهَارِ دِينِهِمْ وَطَاعَةِ رَبِّهِمْ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وَإِنَّ النَّاسَ لَا يُصْلِحُهُمْ إِلاَّ إِمَامٌ بَرٌّ، أَوْ فَاجِرٌ، فَإِنْ كَانَ بَرًّا فَلِلرَّاعِي وَلِلرَّعِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا عَبْدٌ فِيهِ الْمُؤْمِنُ رَبُّهُ وَعَمِلَ فِيهِ الْفَاجِرُ إِلَى أَجَلِهِ"^(٤). وَقَالَ الحُسَيْنُ فِي الأَمْرَاءِ: "هُمْ يَلُونَ مِنْ أُمُورِنَا خَمْسًا: الجُمُعَةَ وَالجَمَاعَةَ وَالْعِيدَ وَالتَّعُورَ وَالْحُدُودَ، وَاللَّهِ مَا يَسْتَقِيمُ الدِّينُ إِلاَّ بِهِمْ، وَإِنْ جَارُوا وَظَلَمُوا، وَاللَّهِ لَمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يُفْسِدُونَ"^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا تَبَيَّنَ لَنَا مِنْ أقْوَالِ سَلَفِنَا الصَّالِحِ أَهْمِيَّةُ الاجْتِمَاعِ عَلَى وَليِّ الأَمْرِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ، فَلْيُعْلَمَ أَنَّ أَكْبَرَ الفَسَادِ الَّذِي يَحْصِلُ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ، إِتْمَا يَكُونُ فِي الخُرُوجِ عَلَى السُّلْطَانِ، وَالعَمَلِ عَلَى إِضْعَافِ سُلْطَانِهِ، أَوْ تَحْرِيزِ النَّاسِ عَلَى التَّهَؤُنِ بِطَاعَتِهِ وَالْوَلَاءِ لَهُ بِتَبَّعِ أخطائه وَتصَيُّدِ زَلَّاتِهِ، وَنَشْرِهَا وَالتَّهْوِيلِ

(١) سورة النساء: ٥٨.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٣٩٠، ٣٩١).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة رقم (٣٨٤٠٩).

(٥) جامع العلوم والحكم (١١٧ / ٢).

منها؛ فذلك باب شرّ وفتنة؛ وذلك أنه كلما كانت هيبَةُ السُّلْطَانِ أَقْوَى عِنْدَ النَّاسِ، كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي انضِبَاتِ أُمُورِهِمْ وَاسْتِقَامَةِ أَحْوَالِهِمْ.

وقد حدّر الرسول ﷺ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَى السُّلْطَانِ الَّذِي اسْتَبَبَ لَهُ الْأَمْرُ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، مَبِينًا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَمِنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ؛ قَالَ ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيْبَةٌ»^(١).

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»^(٢). وقال ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٣). وعن عبادة بن الصّامت ﷺ قال: "دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةِ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا تُنَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلُهُ؛ قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»^(٤). وعن حذيفة مرفوعاً: «يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايِي، وَلَا يَسْتُنُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»، قَالَ: "قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟"، قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعُ وَأَطِعُ»^(٥).

عباد الله، إِنَّ أَوَّلَ فِسَادِ أَمْرِ النَّاسِ، وَحِصُولِ الْفُرْقَةِ وَالانْقِسَامِ وَاضْطِرَابِ الْأَمْنِ، إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا تَغَيَّرَتْ قُلُوبُهُمْ عَلَى سَلَاطِينِهِمْ، وَأَخَذُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَخُطْبَتِهِمْ وَغَيْرِهَا، عَنْ أَخْطَائِهِمْ وَيَرِيدُونَ وَيَنْقُصُونَ. وَقَدْ يَتَعَاظُونَ عَنْ حَسَنَاتِهِمْ وَيُبَالِغُونَ فِي ذِكْرِ سَيِّئَاتِهِمْ؛ وَهَذَا الْأَمْرُ هُوَ سَبَبُ أَوَّلِ فِتْنَةٍ وَانْقِسَامٍ وَشَرٍّ حَصَلَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ. كَانَ ذَلِكَ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ ﷺ الْخَلِيفَةَ الثَّلَاثَ. عِنْدَمَا شَبَعَ النَّاسُ وَكَثُرَ عِنْدَهُمُ الْخَيْرُ، وَفُتِحَتْ عَلَيْهِمُ الْبِلَادُ، أَخَذَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ الْحَاقِدِينَ وَالْحَاسِدِينَ الْمُفْسِدِينَ، فِي الْخَلِيفَةِ وَرِجَالِهِ، وَأَخَذُوا يَتَصَيَّدُونَ أَخْطَاءَهُمْ، وَيَزِيدُونَ وَيُهْوِلُونَ، حَتَّى هَجَمَتْ فِرْقَةٌ مِنَ الْخَارِجِينَ عَلَى عُثْمَانَ ﷺ فَقَتَلُوهُ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَأْتُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَسْعَوْنَ لِلْإِصْلَاحِ، وَلَمْ يَشْعُرُوا أَنَّ مَا أَقْدَمُوا عَلَيْهِ أَنْكَرُ الْمُنْكَرِ. فَحَصَلَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِرْقَةٌ وَاحْتِلَافٌ، وَتَقَاتَلُوا وَتَنَازَعُوا، وَسُفِكَتِ

(١) أخرجه أحمد، ح (١٢١٢٦)، من حديث أنس ﷺ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٢) أخرجه مسلم، ح (١٨٣٩)، والبخاري، ح (٧١٤٤)، بلفظ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ».

(٣) أخرجه مسلم، ح (١٨٤٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه مسلم، ح (١٧٠٩).

(٥) أخرجه مسلم، ح (١٤٤٧).

الدِّمَاءِ، وَانْتَشَرَ الْخَوْفُ، وَتَسَلَّطَ الْعَوْغَاءُ عَلَى الْعِبَادِ، وَنَشَرُوا فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ. وَاسْتَمَرَّتِ الْفِتْنَةُ سِنِينَ طَوِيلَةً، وَلَمْ تَزَلْ آتَارُهَا إِلَى الْيَوْمِ. فَكَانَ أَوَّلُ الْأَمْرِ كَلَامًا، وَآخِرُهُ فُرْقَةً وَانْقِسَامًا وَقِتَالًا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَا قَدْ يَقَعُ مِنْ وُلَاةِ الْأَمْرِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْمَخَالَفَاتِ وَالتَّقْصِيرِ، لَا يُوجِبُ الْخُرُوجَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَالْوَاجِبُ فِيهَا مُنَاصَحَتُهُمْ عَلَى الْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ بِرِفْقٍ، وَاتِّبَاعُ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلْفُ الصَّالِحُ، مِنْ عَدَمِ التَّشْنِيعِ عَلَيْهِمْ فِي الْمَجَالِسِ وَجَمَاعِ النَّاسِ. وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْإِنْكَارَ عَلَى الْوُلَاةِ عَلَانِيَةً مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَدْ غَلَطَ غَلَطًا فَاحِشًا، وَجَانِبَ طَرِيقَةَ السَّلْفِ الصَّالِحِ، وَفَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ بَابَ فِتْنَةٍ وَشَرٍّ.

كَمَا لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَدَرَّعَ بِمَا يَصْدُرُ مِنْ وُلَاةِ الْأَمْرِ مِنَ الْمَعَاصِي فِي تَبْرِيرِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ؛ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "الْمِثَالُ الْأَوَّلُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرَعَ لِأُمَّتِهِ إِجْبَابَ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ، لِيَحْصُلَ بِإِنْكَارِهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَإِذَا كَانَ إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ وَأَبْعَضَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَسُوغُ إِنْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يُبْغِضُهُ وَيَمْقُتُ أَهْلَهُ. وَهَذَا كَالْإِنْكَارِ عَلَى الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ أَسَاسُ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ. وَقَدْ اسْتَأْذَنَ الصَّحَابَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قِتَالِ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا، وَقَالُوا: "أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟"، فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ»^(١)، وَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٢).

وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا جَرَى عَلَى الْإِسْلَامِ فِي الْفِتَنِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ رَأَاهَا مِنْ إِضَاعَةِ هَذَا الْأَصْلِ وَعَدَمِ الصَّبْرِ عَلَى مُنْكَرٍ؛ فَطَلَبَ إِزَالَتَهُ فَتَوَلَّدَ مِنْهُ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ^(٣)؛ انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتَحَرَّوْا الرُّشْدَ وَالْإِصْلَاحَ فِي أَقْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ، وَابْتَعِدُوا عَنْ مُثِيرَاتِ الْفِتَنِ؛ (وَاتَّقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(٤).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه أحمد (١١٢٣١)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "صحيح لغيره".

(٢) أخرجه البخاري، ح (٧٠٥٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ومسلم، ح (٤٨٩٦)، بلفظ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، (١٢ / ٣).

(٤) سورة الأنفال: ٢٥.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). و"الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى. يُخَيِّون بِكِتَابِ اللَّهِ وَعَجَبِكَ الْمُؤْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى. فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍّ تائه قد هدوه. فما أحسن أثرهم على الناس! وما أقيح أثر الناس عليهم!" ^(٢).

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(٣)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ عَوَامِلِ صَلَاحِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ وَمَتَاسُكِهِ: أَنْ يَتَعَاضُوا جَمِيعُ أَفْرَادِهِ عَلَى تَنْفِيزِ الدِّينِ وَالِدَّفَاعِ عَنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) ^(٥)؛ وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبذَلِ النَّصِيحَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَالْأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ.

إِنَّ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِوَلَاةِ الْأَمْرِ لَا تَعْنِي الرِّضَا بِالْمُنْكَرَاتِ، وَلَا التَّفْرِيطَ بِهَذِهِ الْوَاجِبَاتِ؛ بَلْ إِنَّ مِنْ حَقِّهِمْ عَلَى رِعْيَتِهِمْ أَنْ يُنَاصِحُوهُمْ وَيَدُلُّوهُمْ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَضِيَ لَكُمْ ثَلَاثًا، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: رَضِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَنْصَحُوا لِمَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَلَا تَفَرَّقُوا، وَكَرِهَ لَكُمْ: قَيْلٌ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ» ^(٦).

وَقَالَ أَيْضًا ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: "لِمَنْ؟"، قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَالْأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» ^(٧).

وَقَدْ بَيَّنَّ الرَّسُولُ ﷺ بَعْضَ آدَابِ مُنَاصِحَةِ الْإِمَامِ بِقَوْلِهِ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ، فَلَا يُبْدِهِ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة (ص ٥٥).

(٣) سورة التوبة: ١١٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٥) سورة المائدة: ٢.

(٦) أخرجه أحمد، ح (٨٧١٨)، من حديث أبي هريرة ؓ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

(٧) أخرجه مسلم، ح (٥٥)، من حديث تميم الداري ؓ.

عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيُخَلُّو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ»^(١)، رواه ابن أبي عاصم - رحمه الله - في كتاب "السنة".

وقد بيّن الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - الذي توفي عام ١٣٧٦هـ، طريقة أهل السنة والجماعة في التعامل مع أئمتهم وولاة أمورهم، وطريقة مناصحتهم بقوله: "وأما النصيحة لأئمة المسلمين، وهم: ولأئمة من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي، إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة، فهؤلاء لما كانت مهماتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم، وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم، ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسله، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كلُّ أحدٍ بحسب حاله، والدعاء لهم بالصّلاح والتوفيق؛ فإنّ صلاحهم صلاح لرعيّتهم، واجتناب سبهم والقذح فيهم وإشاعة مثالبهم؛ فإنّ في ذلك شرّاً وضراً وفساداً كبيراً؛ فمن نصيحتهم: الحذر والتحذير من ذلك. وعلى من رأى منهم ما لا يحلّ: أن يُبَيِّنَهُمْ سرّاً لا علناً، بلطفٍ وعبارةٍ تليقُ بالمقام ويحصلُ بها المقصود. فإنّ هذا مطلوبٌ في حقِّ كلِّ أحدٍ، وبالأخصّ ولاة الأمور؛ فإنّ تنبيههم على هذا الوجه فيه خيرٌ كثير، وذلك علامة الصّدق والإخلاص. واحذر أيُّها الناصح لهم على هذا الوجه المحمود أن تُفسد نصيحتك بالتمدح عند النَّاسِ، فتقول لهم: "إيّ نصيحتهم وقلتُ وقلتُ...". فإنّ هذا عنوانُ الرِّياء، وعلامةُ ضعفِ الإخلاص، وفيه أضرارُ أُخرى معروفة"^(٢). انتهى كلامُ الشيخ السعدي رحمه الله.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتَعَلَّمُوا دِينَكُمْ وَاَعْمَلُوا بِهِ. وَدَافِعُوا عَنْهُ وَأَنْصُرُوهُ، وَتَوَاصَوْا عَلَى الْاِخْتِذَاكَ بِهِ. (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(٣). وإياكم أن تخذلوا دينكم وتسنوه، فيخذلكم الله وينسأكم. وابتعدوا عن أساليب الإثارة والفتنة والتشهير؛ فإنها من أسباب التفرق وذهاب الرّيح. عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٤)...

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة"، ح (١٠٩٦)، من حديث عياض بن غنم رضي الله عنه.

(٢) الرياض الناضرة، عبد الرحمن بن سعدي، (ص ٤٩، ٥٠).

(٣) سورة المائدة: ٢.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.

الْحَثُّ عَلَى بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْعُقُوقِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّ فلا هاديَّ له. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا: أَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ طَبِيعَتِهِ وَفِطْرَتِهِ يُحِبُّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَيُكَافِي مَنْ أَسَدَى إِلَيْهِ مَعْرُوفًا، كَمَا قِيلَ: "النَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْمُحْسِنِ". وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ صَاحِبُ الْفَضْلِ الْأَوَّلِ وَالْإِحْسَانِ التَّامِّ. وَكُلُّ نِعْمَةٍ يَنَالُهَا الْإِنْسَانُ فَهِيَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ. وَمِنْ ذَلِكَ: نِعْمَةُ الْخَلْقِ؛ حَيْثُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَأَوْجَدَهُ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا. وَهُوَ الَّذِي أَحْيَا الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِيمَانِ، وَجَعَلَ الْكُفَّارَ أَمْوَاتًا يَتَقَلَّبُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ. لِذَلِكَ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ وَحَقُّهُ مُقَدِّمًا عَلَى حُبِّ وَحَقِّ مَنْ سِوَاهُ. وَمَحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هِيَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ؛ حَيْثُ إِنَّهُ هُوَ الْمَبْلُغُ عَنْ رَبِّهِ، الَّذِي أَرشَدَ النَّاسَ إِلَى الدِّينِ، وَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَدَهَّمَهُمْ عَلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي تُزَكِّيهِمْ.

وَالْوَالِدَانِ حَقُّهُمَا عَظِيمٌ، يَأْتِي بَعْدَ حَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُمَا هُمَا السَّبَبُ فِي حَيَاتِهِ. فَمِنْهُمَا خَلِقَ الْإِنْسَانَ؛ حَيْثُ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْوَالِدَيْنِ نِعْمَةَ الْإِيلَادِ، وَالتَّرْيِيَةَ وَالْعِنَايَةَ بِالْأَوْلَادِ. فَأَكْبَرُ الْخَلْقِ، وَأَعْظَمُهُمْ نِعْمَةً عَلَى الْإِنْسَانِ بَعْدَ رُسُلِ اللَّهِ: وَالِدَاهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الرُّسُلَ سَبَبًا فِي حَيَاةِ الْقُلُوبِ بِالْإِيمَانِ، وَجَعَلَ الْوَالِدَيْنِ سَبَبًا فِي حَيَاةِ الْأَبْدَانِ.

وَحَقُّ الْأُمِّ مُقَدِّمٌ عَلَى حَقِّ الْأَبِّ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُم بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُم بِأَبَائِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُم بِأَقْرَبِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُم بِأَقْرَبِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُم بِأَقْرَبِكُمْ» (٢).

فَالأُمُّ تَحْمِلُ جَنِينَهَا فِي بَطْنِهَا شَهْرًا، وَتُعَانِي مِنْ حَمْلِهِ الْآلَامَ وَالْأَمْرَاضَ، وَالْوَحْمَ وَالثَّقَلَ؛ تَقُومُ مُثْقَلَةً، وَتَقْعُدُ بِهِ مُثْقَلَةً. وَتَمْتَنِعُ عَنْ تَنَاوُلِ الْعِلَاجِ، وَتَصْبِرُ عَلَى تَحْمِيلِ الْأَمِّ، خَشْيَةً أَنْ يُضِرَّ بِهِ الدَّوَاءُ. وَيُصِيبُهَا الْهَمُّ، وَالْخَوْفُ وَالثَّقَلُ، مِنْ كُرْبَاتِ الْوَضْعِ وَأَوْجَاعِهِ، طَيِّلَةً مُدَّةَ الْحَمْلِ. ثُمَّ إِذَا آتَى وَقْتُ الْوَضْعِ وَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ،

(١) سورة الحشر: ١٨-١٩.

(٢) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، ح(٦٠)، من حديث المقدم بن معدي كرب رضى الله عنه؛ صححه الألباني، "الصحيحة"،

شاهدت الموت، وقاست من الشدائد ما الله به عليم؛ (حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً)^(١). ثم ترضعه في صغره، فيتغذى على اللبن الذي هو خلاصة دمه؛ فيضعف بدنها، وتذهب قوتها، أو تصرف وقتاً وجهداً في ساعات الليل والنهار في إعداده له، إذا كان لا يرضع من ثديها. وهو كثير الصياح في الليل والنهار، يحرم الوالدين النوم في الليل، ويقلق راحتها في النهار. وإذا أصابه مرض انخلعت قلوبهما، وانزعجا، واجتهدا في طلب الدواء له. وأمّه قائمة على تنظيفه وإزالة ما يخرج منه، وتنظيف ثيابه والعناية به. ومع كل تلك المتاعب التي يسببها لهما، هما يحبانه حباً شديداً، ويتمنيان له السلامة والصحة، وأن يكون أفضل منهما.

والطفل منذ السنة الأولى يعرف والديه، ويحبهما، فإذا غابا عنه بكى لغيابهما، وناداهما، وناجاهما بما يقدر عليه من الكلام. وإذا أصابه شيء يؤلمه استعاث بهما، يظن أن الشر لا يخلص إليه ما دام عنده أحداهما، ويظن أن الخير كله عندهما. وهما مع ذلك يحوطانه بالرعاية والعناية. وإذا كبر وشب، صبرا على تربيته وتعليمه، وتحملاً في ذلك الكثير من المتاعب والهجوم.

عباد الله، هل من العقل والمروءة، والشهامة والخلق الكريم: أن يقابل الإنسان هذا الإحسان العظيم بالعقوق والكفران؟ فيؤذي والديه ويعصيهما، ويجلب لهما المتاعب في كبره، ويترك البر والإحسان إليهما؟ إن ما فطر عليه الناس من العرفان بالجميل، هو وحده كاف ليقوم الإنسان ببر والديه، والإحسان إليهما. ومع ذلك فقد حث الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، على الإحسان والبر بالوالدين. وقد قرن الله الوصية بهما، والأمر بالإحسان إليهما، بالوصية بتوحيده، وإخلاص العبادة له؛ حيث قال: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)^(٢)، وَقَالَ تَعَالَىٰ: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)^(٣)، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "أوصاني رسول الله ﷺ بتسع: «لا تشرك بالله شيئاً، وإن قطعت أو حرققت، ولا تتركن الصلاة المكتوبة متعمداً، ومن تركها متعمداً برئت منه الذمة، ولا تشربن الخمر، فإنها مفتاح كل شر، وأطع والديك، وإن أمراك أن تخرج من دنيك فخرج لهما، ولا تنازعن ولاية الأمر وإن رأيت أنك أنت، ولا تفرز من الرحف، وإن هلكت وفر أصحابك، وأنفق من طولك على أهلك، ولا ترفع عصاك عن أهلك، وأخفهم في الله ﷻ»"^(٤). وقد نقل الإمام النووي -رحمه الله- إجماع العلماء على وجوب بر الوالدين.

عباد الله، إن بر الوالدين عبادة واجبة، يشترط فيها الإخلاص، وأن ينوي ببره بوالديه التقرب إلى الله ﷻ.

(١) سورة الأحقاف: ١٥.

(٢) سورة الإسراء: ٢٣.

(٣) سورة النساء: ٣٦.

(٤) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، ح(١٨)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه؛ حسنه الألباني.

وقد وردَ في فَضْلِ بَرِّ الوَالِدَيْنِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ، منها: أَنَّ بَرَّ الوَالِدَيْنِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ بَعْدَ الإِيمَانِ باللهِ وإِقَامَةِ الصَّلَاةِ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟" - وفي رواية: "أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟" ^(١) - قال: «الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَقَتِهَا». قال: "ثُمَّ أَيُّ؟"، قال: «بَرُّ الوَالِدَيْنِ». قال: "ثُمَّ أَيُّ؟"، قال: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» ^(٢).

ومنها: أَنَّ ثَوَابَ بَرِّ الوَالِدَيْنِ يَعْدِلُ ثَوَابَ الحَجِّ والعُمْرَةِ والجِهَادِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: "أتى رجلٌ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: "إِنِّي أَشْتَهِي الجِهَادَ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ"، قال: «هَلْ بَقِيَ مِنْ وَاوَالِدِكَ أَحَدٌ؟»، قال: "أُمِّي"، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَجْتَهِدَ فِي بَرِّهَا، ثُمَّ قَالَ: «فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ» ^(٣). وفي حديثٍ آخَرَ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟»، قال: "نَعَمْ"، قال: «فَالزُّمُّهَا؛ فَإِنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا» ^(٤).

ومِمَّا وَرَدَ فِي فَضْلِ بَرِّ الوَالِدَيْنِ: أَنَّهُ مُكَفِّرٌ لِلذُّنُوبِ، وَرَافِعٌ لِلدَّرَجَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَسَبَبٌ لِلتَّوْفِيقِ والعِنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ فِي الدُّنْيَا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَجْلِبُ رِضَا اللهِ عَلَيَّ البَارِّ بِوَالِدَيْهِ؛ عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الوَالِدِ» ^(٥). ومنها: أَنَّ بَرَّ الوَالِدَيْنِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الجَنَّةِ؛ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ»، قيل: "مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟"، قال: «مَنْ أَدْرَكَ وَوَالِدَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ» ^(٦). ومعنى: «رَغِمَ أَنْفُهُ» أي: ذَلَّ وَأَحْزَاهُ اللهُ. ومعنى الحديث: أَنَّ بَرَّ الوَالِدَيْنِ عِنْدَ الكِبَرِ والضُّعْفِ، بِالجِدْمَةِ والنَّفَقَةِ وغيرِ ذَلِكَ، مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الجَنَّةِ، فَمَنْ قَصَرَ فِي ذَلِكَ فَاتَهُ دُخُولُ الجَنَّةِ، وَأَرْغَمَ اللهُ أَنْفَهُ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ فِي بَرِّ الوَالِدَيْنِ مَكَّاسِبَ وَفَوَائِدَ كَثِيرَةً فِي الدُّنْيَا، منها: أَنَّهُ سَبَبٌ لِلزِّيَادَةِ والبرَكَةِ فِي العُمْرِ، وَسَعَةِ الرِّزْقِ، وَاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي مِنْهَا: قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبِرِّ الوَالِدَيْنِ، وَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ» ^(٧). وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ مَنْ بَرَّ الوَالِدَيْنِ بَرَّهُ أَوْلَادُهُ؛ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعَفُّوا نَعَفْتُ نِسَاؤُكُمْ» ^(٨). فَإِذَا كَانَ بَرُّ الوَالِدَيْنِ وَعِفُّهُ الأَزْوَاجِ، سَبَباً فِي بَرِّ

(١) أخرجه أحمد، ح (٤٢٤٣).

(٢) أخرجه البخاري، ح (٥٩٧٠).

(٣) أخرجه أبو يعلى الموصلي، ح (٢٧٦٠).

(٤) أخرجه النسائي، ح (٣١٠٤)، من حديث معاوية بن جاهمة السلمي رضي الله عنه؛ قال الألباني: "حسن صحيح".

(٥) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح (٧٢٤٩)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي".

(٦) أخرجه مسلم، ح (٢٥٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) أخرجه أحمد، ح (١٣٨١١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٨) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، ح (١٠٠٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

الأولادِ وَعِقَّةِ النِّسَاءِ، فَلْيَحْذَرِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعُقُوقِ وَمِنَ الرَّئِي وَالْفَوَاحِشِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ دَيْنٌ فِي رِقَبَتِهِ، وَقَدْ يَكُونُ سَبَبًا فِي عُقُوقِ أَوْلَادِهِ لَهُ، وَفِي انْحِرَافِ نِسَائِهِ أَوْ أَبْنَائِهِ؛ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ يَكُونُ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ، تَمَثَّلُ فِي: طَاعَتِهِمَا، وَفِعْلِ الْأُمُورِ الَّتِي يُحِبُّوهَا وَتُدْخِلُ الرِّضَا وَالشُّرُورَ عَلَيْهِمَا، مَا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَعْصِيَةً. فَمِنْ ذَلِكَ: طَاعَتُهُمَا بِالْمَعْرُوفِ كَمَا قَالَ ﷺ: «وَأَطِعِ وَالِدَيْكَ؛ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُنْيَاكَ فَاخْرُجْ لهما»^(١)؛ وَذَلِكَ مَا لَمْ يَأْمُرْهُ بِمَعْصِيَةٍ، أَوْ يَرَاهُمَا عَلَى مَعْصِيَةٍ، فَإِنَّهُ يَتَلَطَّفُ فِي الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمَا، وَلَا يُعَفِّفُ، وَلَا يَزْجُرُهُمَا، وَلَكِنْ يُخَاطِبُهُمَا بِاللِّينِ وَالِاحْتِرَامِ. وَلَا يَرْفَعُ الصَّوْتَ عِنْدَ مُحَادَثَتِهِمَا، وَلَا يُقَاطِعُهُمَا إِذَا تَحَدَّثَا؛ بَلْ يَأْخُذُ بِخَاطِرِهَا وَيُلَاطِفُهُمَا، كَمَا أُرْشَدُنَا رَبُّنَا لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الْبِرِّ بِهِمَا: أَنْ يُنْفِقَ عَلَيْهِمَا، وَيُسَاعِدَهُمَا بِمَالِهِ، إِنْ كَانَ قَادِرًا وَهِيَ مُحْتَاجَانِ، وَيَقْضِي مَصَالِحَهُمَا، وَلَا يَدَعُهُمَا يَحْتَاجَانِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُمَا قَادِرٌ عَلَى خِدْمَتِهِمَا، وَأَنْ يُشَاوِرَهُمَا فِي شَأُونِهِ. وَمِنَ الْبِرِّ بِهِمَا: أَنْ لَا يُسَافِرَ لِلتَّجَارَةِ أَوْ الدِّرَاسَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ إِذَا كَانَ السَّفَرُ طَوِيلًا، أَوْ فِيهِ تَعَرُّضٌ لِلْأَخْطَارِ، إِلَّا بِإِذْنِهِمَا، حَتَّىٰ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْعَمَلُ هُوَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَمِنَ الْبِرِّ بِهِمَا: أَنْ يَسْتَأْذِنَ إِذَا أَرَادَ الدَّخُولَ عَلَيْهِمَا، وَأَنْ يَقُومَ لهُمَا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَسِيرَ خَلْفَ الْوَالِدِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَالْبِرُّ بِالْوَالِدَيْنِ يَسْتَمِرُّ حَتَّىٰ بَعْدَ مَوْتِهِمَا، فَيُمِضِي وَصِيَّتَهُمَا، وَيُكَافِئُ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمَا وَسَاعَدَهُمَا، وَيَدْعُو لَهُمَا وَيَسْتَغْفِرُ. وَمِنَ بَرِّهِمَا: الْحُجُّ وَالْعُمْرَةُ وَالصَّدَقَةُ عَنْهُمَا، وَأَنْ يُكْرِمَ صَدِيقَهُمَا. وَمِنَ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ: أَنْ يَتَسَبَّبَ فِي دَعْوَةِ النَّاسِ لَهُمَا بِالرَّحْمَةِ، وَذَلِكَ بِمَعَامَلَةِ النَّاسِ بِالرَّفْقِ وَالْإِحْسَانِ، وَيُسَاعِدُهُمْ فَيَشْكُرُونَهُ، وَيَدْعُونَ لَوَالِدَيْهِ بِالرَّحْمَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْإِحْسَانِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَاللَّهُ يُجَازِي بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا، كَمَا قَالَ: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)^(٣).. وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءُ. وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَكَمَا قَالَ ﷺ: «ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٤).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، ح(١٨)، من حديث أبي الدرداء ﷺ؛ حسنه الألباني.

(٢) سورة الإسراء: ٢٣ - ٢٥.

(٣) سورة الرحمن: ٦٠.

(٤) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، ح(٤١١)، من حديث أم حبيبة رضي الله عنها.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَالتَّزَمُوا بِأُورَمِهِ وَاجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ، الَّتِي وَصَّاهُمْ بِهَا فِي كِتَابِهِ، أَوْ عَلَّمَكُمْ بِهَا مِنْ رِسُولِهِ ﷺ. ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّهُ إِذَا كَانَ بُرُّ الْوَالِدَيْنِ وَاجِبًا بِالْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رِسُولِهِ ﷺ، فَإِنَّ عَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ؛ يُدْلُّ عَلَى ذَلِكَ: الْعَقْلُ وَالْقُرْآنُ، وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ وَالْإِجْمَاعُ.

فَإِنَّ الْعَاقِلَ مِنَ النَّاسِ لَا يَسْمَحُ لِنَفْسِهِ أَنْ يُقَابَلَ الْمَعْرُوفَ بِالنُّكْرَانِ، وَالنَّعْمَةَ بِالْجُحُودِ وَالْكَفْرَانِ، فَيُسِيءُ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَيُدْخِلُ الْحَزْنَ وَيُلْحِقُ الْأَذَى بِمَنْ كَانَ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى جَلْبِ الْخَيْرِ لَهُ، وَإِذْخَالِ الشُّرُورِ إِلَى قَلْبِهِ. وَقَدْ نَهَانَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْإِحْقَاقِ أَقْلَ الْأَذَى بِيَهُمَا، مِثْلَ التَّضَجُّرِ مِنْ طَلِبَاتِهِمَا أَوْ مِنْ خِدْمَتِهِمَا، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ "أَف"؛ فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَذَى الْأَكْبَرَ مِنْهُيٌّ عَنْهُ مِنْ بَابِ أَوْلَى؛ فَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا يَبْتَلِعَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرَّهُمَا) ^(٢).

وعقوقُ الوالدَيْنِ مِنْ كِبَائِرِ الذَّنُوبِ؛ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى الْأَمْرِ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَأَنَّ عَقُوقَهُمَا حَرَامٌ مِنَ الْكِبَائِرِ" ^(٣). وَالْعَقُوقُ هُوَ: أَنْ يَصُدَّرَ مِنَ الْوَالِدِ مَا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْوَالِدُ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ. قَالَ ﷺ: «أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» ثَلَاثًا، قَالُوا: "بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ"، قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِيمًا، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: "فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ" ^(٤).

وعاقُ والديه لا يدخل الجنة؛ قَالَ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَمُذْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْمَنَانُ عَطَاءَهُ. وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ بِوَالِدَيْهِ، وَالذَّيُّوتُ، وَالرَّجُلَةُ» ^(٥). و«الذَّيُّوتُ» هُوَ: الَّذِي يُقْرُ الْحَبَّتِ وَالْفَاحِشَةَ فِي أَهْلِهِ. و«الرَّجُلَةُ» هِيَ: الْمَرْأَةُ الْمُسْتَشْبَهُةُ بِالرِّجَالِ.

وعقوقُ الوالدَيْنِ يَكُونُ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ؛ مِنْهَا: عَدَمُ الطَّاعَةِ لَهُمَا، وَتَرْكُ الْقِيَامِ بِحَقِّهِمَا، أَوْ تَعْنِيفُهُمَا بِالْقَوْلِ، أَوْ احْتِقَارُهُمَا وَالاسْتِكْبَارُ عَلَيْهِمَا، أَوْ الِاسْتِخْفَافُ بِأَرْأَيْهِمَا أَوْ أَقْوَاهُمَا. وَمِنْ ذَلِكَ: هَجْرُهُمَا، وَالانْقِطَاعُ عَنْ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الإسراء: ٢٣.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٠٤)، ح (٢٥٤٩).

(٤) أخرجه البخاري، ح (٢٦٥٤)، واللفظ له، ومسلم، ح (٨٧) من حديث أبي بكره ﷺ.

(٥) أخرجه البيهقي، ح (٦٠٥٠)، من حديث سالم عن أبيه رضي الله عنهما.

زيارتهم، والتفصير في خدمتهما. وعلى وجه العموم: كلُّ عَمَلٍ أو قَوْلٍ يَسُوؤُهُمَا، ويُكَدِّرُ عليهما، فهو عقوق. وقد حذّر الرسول ﷺ من أن يتسبب الإنسان في شتم والديه وسبهما، وذلك: أن يسبَّ أب أو أمَّ الرجل الذي بينه وبينه خصومة، فيسبَّ ذاك أمه أو أباه.

ومن أعظم العقوق: الكفر بالله وترك الدين، أو معصية الله؛ فإن ذلك من أعظم الأمور التي تُدخل الأسي والحزن على قلب الوالدين. وقد ذكر ربنا ذلك في كتابه، وبين مقدار الشفقة والحزن الذي يُصيب الوالدين عندما يريان ابنهما في الكفر والعصيان، ويعلمان أن مصيره النار؛ قال تعالى: (والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين)^(١).

ومن العقوق أيضاً: أن يقع الإنسان في المعاصي والجرائم التي تُلحق العار والحزب بوالديه وعشيرته، كالزنى واللواط والرشوة، أو تعاطي الخمر والمخدرات؛ فإن هذه الأفعال وغيرها من المعاصي تُسوّد وجوه الوالدين، وتُحيب آمالهما في ولديهما.

عباد الله، إن الالتزام بطاعة الله، وانتهاج السلوك المستقيم، والالتزام بمكارم الأخلاق، يُقرب الإنسان من الله، ويفرح به والده ويعتز به؛ فيكون الإنسان بذلك مرضياً عند ربه، ثم والديه وجماعته، فيكون مصدر خير وبركة على نفسه وأهله ومجتمعه وأُمَّته.

فاتقوا الله عباد الله، والتزموا مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، وصلوا ما أمر الله به أن يوصل. ثم أكثرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة الأحقاف: ١٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

الْحَثُّ عَلَى صِلَةِ الرَّحِمِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الحمد لله (الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا)^(١). وله الحمد على ما أوجب من صِلَةِ الْأَرْحَامِ، وأعظم في ذَلِكَ الْأَجْرِ والثَّوَابِ. أحمدهُ سُبْحَانَهُ وأشكُره، وأستغفره وأتوبُ إليه. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا: أَنَّ مِنْ تَقْوَاهُ: صِلَةَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ، الَّذِي هُوَ مِنْ عَمَلِ أُولَى الْأَبْوَابِ، الَّذِينَ أَرشَدَتْهُمْ عقوبتهم إلى الدين الحق، والإيمان بالله، وإخلاص العبادَةِ له؛ فهمُ العقلاءُ حقاً؛ قَالَ تَعَالَى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَبْوَابِ * الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقِضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)^(٢).

وَمِنَ الْأُمُورِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا: صِلَةُ الرَّحِمِ. وأولو الأرحام هم: قرابة الإنسان من جهة النسب، وهم أصوله، كأجداده وجدّاته من جهة أبيه وأمه، وفروعُه، وهم: أبناءُه وبناتُه وذريّتهم، وإخوانه وأخواته وذريّتهم، وأعمامه وعمّاتُه وذريّتهم، وأخواله وخالاتُه وذريّتهم.

أَمَّا قَرَابَةُ الرَّوْحِ أَوْ الرَّوْحَةِ، فَيُسَمَّوْنَ أَصْهَارًا، وَلَا يُسَمَّوْنَ أَرْحَامًا وَلَا أَنْسَابًا. وكلُّ أولئك أمر الله بصِلَتِهِمْ. وكذلك قرابة الرَّجُلِ مِنَ الرَّضَاعَةِ؛ فَإِنَّهُمْ دَاخِلُونَ فِي الْأَمْرِ بِالصِّلَةِ.

وصِلَةُ الرَّحِمِ هي: الإحسانُ إلى الْأَقْرَبِينَ، والتعطفُ عليهم، والرِّفْقُ بهم، والرِّعَايَةُ لأَحْوَالِهِمْ، وإيصالُ ما أَمَكَنَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ، ودفعُ ما أَمَكَنَ مِنَ الشَّرِّ عَنْهُمْ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ، والصَّفْحُ عنهم، والتغافلُ عَنْ زَلَّاتِهِمْ. يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَوْ تَعَدَّوْا عَلَيْهِ، وَأَسَاءُوا إِلَيْهِ. وقد ورد في الحثِّ على صِلَةِ الرَّحِمِ آيَاتٌ وَأَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا)^(٣)، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(٤). ومعنى الآية: (اتَّقُوا اللَّهَ) أي: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ سَخَطِهِ وَعِقَابِهِ وَقَايَةً؛ هي: طاعتهُ بِفِعْلِ الْأَمْرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي. و"اتَّقُوا الْأَرْحَامَ" أي: صَلُّوْهَا وَلَا تَقْطَعُوْهَا؛ لِأَنَّ وَصْلَهَا مِنَ التَّقْوَى. ثم قال: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) أي: يراقِبُكُمْ، وَيَطَّلِعُ عَلَى أَعْمَالِكُمْ،

(١) سورة الفرقان: ٥٤.

(٢) سورة الرعد: ١٩ - ٢١.

(٣) سورة الإسراء: ٢٦.

(٤) سورة النساء: ١.

وَمِنْ ذَلِكَ: تَقْوَاكُمْ لَهُ، وَصِلَتْكُمْ لِأَرْحَامِكُمْ؛ فَيَجَازِي الْحَسَنَ بِالْإِحْسَانِ، وَيُعَاقِبُ الْمُسِيءَ بِالْعَذَابِ وَالْحُسْرَانِ.

وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «قال الله ﷻ: "أنا الله، وأنا الرحمن. خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي؛ فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته"»^(٢). وقال أيضاً ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: "من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعته الله"»^(٣).

وقد ورد في الأحاديث: أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ سَبَبٌ لِلزِّيَادَةِ وَالبَرَكَةِ فِي العُمُرِ، وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ؛ قال ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَيِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(٤). ومعنى «يُنْسَأُ لَهُ فِي أَثَرِهِ» أي: يُزَادَ فِي عُمُرِهِ، وَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ. وأخرج الإمام أحمد رحمه الله، عن عائشة -رضي الله عنها- مرفوعاً: «... وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الخُلُقِ وَحُسْنُ الجَوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ»^(٥).

وأخرج الترمذي رحمه الله، عن أبي هريرة ﷺ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «... فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي المَالِ، مَنَسَاءٌ فِي الأَثَرِ»^(٦).

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «مَنَسَاءٌ فِي الأَثَرِ» يَعْنِي: زِيَادَةً فِي العُمُرِ. ومعلومٌ: أَنَّ الأَعْمَارَ والأَرْزَاقَ، وَكُلَّ مَا يَكُونُ فِي هَذَا الكَوْنِ، مُقَدَّرٌ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، وَمَحْفُوظٌ فِي كِتَابٍ. ومعلومٌ أيضاً: أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مُحِيطٌ؛ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَمَا سَوْفَ يَكُونُ. فَمَعْنَى الحديث: أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِمَا سَيَعْمَلُهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ عِبَادِهِ، فَقَدَّرَ لِمَنْ يَصِلُ رَحِمَهُ عُمُراً طويلاً، وَرِزْقاً وَاسِعاً. وَعَلِمَ أَنَّ القاطِعَ سَيَقْطَعُ رَحِمَهُ، أَوْ يَعْقُ وَالدِّيَةَ، فَقَدَّرَ عَلَيْهِ كَارِثَةً أَوْ مُصِيبَةً، أَوْ أَيَّ سَبَبٍ يَهْلِكُهُ، فَلَا يُعَمَّرُ طويلاً، كَمَا قَدَّرَ عَلَيْهِ عَيْشاً ضَيِّقاً، لِعِلْمِهِ أَنَّهُ سَيَقْطَعُ رَحِمَهُ.

كَمَا أَنَّ زِيَادَةَ العُمُرِ تَشْمَلُ البَرَكَةَ فِيهِ؛ حَيْثُ يُبَارَكُ لَهُ فِي عُمُرِهِ بِسَبَبِ بَرِّهِ بِوَالِدَيْهِ، وَصِلَتِهِ لِرَحِمِهِ، فَيُؤَفِّقُهُ إِلَى صَرْفِهِ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالعِلْمِ النَّافِعَةِ، الَّتِي يَبْقَى أَثَرُهَا بَعْدَ مَوْتِهِ، وَيُنْجِزُ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ، مَا يُنْجِزُهُ غَيْرُهُ فِي وَقْتٍ طَوِيلٍ. وَيُيسِّرُ اللَّهُ لَهُ اكْتِسَابَ المَالِ مِنْ وُجُوهِ الحلالِ، وَيُؤَفِّقُهُ إِلَى صَرْفِهِ فِي وُجُوهِ الخَيْرِ وَالصَّدَقَاتِ

(١) أخرجه البخاري، ح(٦١٣٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح(٧٢٩٦)، من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ؛ قال الذهبي في "التلخيص": "صحيح".

(٣) أخرجه مسلم، ح(٢٥٥٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه البخاري، ح(٥٩٨٦)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٥) أخرجه أحمد، ح(٢٥٢٥٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح".

(٦) أخرجه الترمذي، ح(١٩٧٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ؛ صححه الألباني.

الجارية، الَّتِي يَنْتَفِعُ بِهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ. وَمِنْ بَرَكَاتِ الْعُمْرِ: صَلَاحُ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ يَتَصَدَّقُونَ عَنْهُ، وَيَدْعُونَ لَهُ. كُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الرَّحْمِ، وَمُلازِمَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. عِبَادَ اللَّهِ، وَصِلَةَ الرَّحْمِ دَرَجَاتٍ، بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ:

فَأَدْنَاهَا: الْمُتَوَاصِلَةُ بِالسَّلَامِ، وَالزِّيَارَةُ وَتَرْكُ الْهَجْرِ، وَالْمِشَارَكَةُ فِي أَفْرَاحِهِمْ، وَمُؤَاسَاةُكُمْ فِي أَحْزَانِهِمْ. وَأَوْسَطُهَا: أَنْ يَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ بِتَقْدِيمِ الْهَدِيَّةِ لَهُمْ حَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ، وَمُسَاعَدَةِ الْمَحْتَاجِ، وَإِعَانَةِ الْقَرِيبِ عَلَى الزَّوْجِ، أَوْ الْعِمْرَانِ، أَوْ فِي سَدَادِ الدِّينِ.

وَأَعْلَاهَا: أَنْ يَقُومَ بِالْوَصْلِ مَعَ إِسَاءَتِهِمْ إِلَيْهِ؛ فَلَا يَهْجُرُهُمْ، بَلْ يُقَدِّمُ لَهُمْ حَقُوقَهُمْ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ مَعَ ذَلِكَ. جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأُحِلُّمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفُهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(١). وقال ﷺ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَةُ وَصَلَّتْهَا»^(٢). فَالَّذِي لَا يَصِلُ رَحْمَةً إِلَّا مُكَافِئًا: إِذَا زَارَهُ زَارَهُمْ، وَإِذَا أَهْدَوْا لَهُ أَهْدَى لَهُمْ؛ فَهَذِهِ لَيْسَتْ صِلَةً، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ طَبْعِهِ أَنْ يُكَافِيَ كُلَّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، سِوَاءً كَانَ قَرِيبًا أَوْ بَعِيدًا. وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ لِرَحْمَةِ حَقًّا هُوَ الَّذِي يَصِلُهُمْ حَالَ قَطْعِهِمْ لِصِلَتِهِ، قِيَامًا بِحَقِّ اللَّهِ، وَتَنْفِيزًا لِأَمْرِهِ بِوَصْلِهِمْ.

وَمِنْ أَعْظَمِ حَقُوقِ الْأَقْرَابِ: أَنْ يَنْصَحَهُمْ بِمَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِالنَّفْعِ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ؛ فَيُعَلِّمُ جَاهِلَهُمْ، وَيَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَإِذَا رَأَى مِنْ أَحَدِهِمْ انْحِرَافًا فَإِنَّهُ يُنْكِرُ عَلَيْهِ، وَيَنْصَحُهُ وَيُرْشِدُهُ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ. وَإِنْ كَانَ عَلَى مَعْصِيَةٍ كَبِيرَةٍ، وَلَمْ يَرْتَدِّعْ عَنْهَا بِالنُّصْحِ، فَإِنَّهُ يَهْجُرُهُ حَتَّى يَتْرَكَهَا، إِذَا كَانَ الْهَجْرُ يَنْفَعُ فِي ذَلِكَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ كَلَّمَا كَانَ الْقَرِيبُ أَقْرَبَ، كَانَتْ صِلَتُهُ أَوْجَبَ. كَمَا أَنَّ الْقَرِيبَ إِذَا كَانَ جَارًا، فَإِنَّ حَقَّهُ أَكْثَرُ، وَصِلَتُهُ أَلْزَمُ؛ لِأَنَّ لَهُ ثَلَاثَةَ حَقُوقٍ: حَقَّ الْإِسْلَامِ، وَحَقَّ الْقَرَابَةِ، وَحَقَّ الْجَوَارِ.

عِبَادَ اللَّهِ، يَا مَنْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلِنَنْظُرَ فِي حَالِنَا، وَلِنَنْظُرَ فِي أَقَارِبِنَا؛ هَلْ قُمْنَا بِمَا يَجِبُ لَهُمْ عَلَيْنَا؟ هَلْ أَلْنَا لَهُمُ الْجَانِبَ؟ وَأَطْلَقْنَا لَهُمُ الْوَجُوهَ؟ وَشَرَحْنَا لَهُمُ الصُّدُورَ عِنْدَ لِقَائِهِمْ؟ هَلْ قُمْنَا بِمَا يَجِبُ لَهُمْ مِنْ مَحَبَّةٍ وَتَكْرِيمٍ وَاحْتِرَامٍ؟ وَهَلْ نَحْنُ نَزَّوْرُهُمْ فِي صِحَّتِهِمْ تَوَدُّدًا، وَنَعُودُهُمْ فِي مَرَضِهِمْ، احْتِفَاءً وَسُؤَالًا وَاطْمِئْنَانًا؟

إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَقَارِبِهِ نَظْرَةَ قَرِيبٍ لِقَرِيبِهِ، وَلَا يُعَامِلُهُمْ مَعَامَلَةً تَلِيْقُ بِهِمْ. يُخَاصِمُهُمْ فِي أَقَلِّ

(١) أخرجه مسلم، ح(٢٥٥٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري، ح(٥٩٩١)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

الأُمور، ويُعَادِيهِمْ فِي أَتْفَهِ الْأَشْيَاءِ، وَلَا يَقُومُ بِوَاجِبِ الصَّلَاةِ، لَا بِالْكَلامِ، وَلَا فِي الْفِعَالِ، وَلَا فِي بَدْلِ الْمَالِ. تَجِدُهُ مُثْرِيًا وَأَقَارِبُهُ مَحَاوِيجَ، فَلَا يَقُومُ بِصَلَاتِهِمْ، وَمُسَاعَدَةِ الْمَحْتَاجِ مِنْهُمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ، وَاحذَرُوا مِنْ قَطِيعَتِهِمْ. وَاسْتَحْضِرُوا دَائِمًا مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْوَاصِلِينَ مِنَ الثَّوَابِ، وَلِلْقَاطِعِينَ مِنَ الْعِقَابِ؛ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة النساء: ١.



الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي ارتضى لنا الخير ودلنا عليه، وحرّم علينا الشرّ وحدّزنا منه. وله الحمد على ما شرع وهدى، وعلى نعمه التي لا تحصى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً...

أما بعد، (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)^(١). ثمّ اعلموا -يا عباد الله- أن الله حرّم قطيعة الرّحم، وحدّركم منها. وقد لعن الله الذين يفسدون في الأرض، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل؛ حيث قال: (والذين يفضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة وهم سوء الدار)^(٢). وقال تعالى: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)^(٣). وفي هذه الآية دليل على: أن قطيعة الرّحم من علامات ضعف الإيمان، والإعراض عن دين الله. فهي تدلّ على: أن من تولى -أي: أعرض- عن دين الله، فإنه يقع في الإفساد في الأرض، وتقطع الأرحام.

ثم قال جلّ ذكره، متوعداً من أعرض عن الدين، وأفسد في الأرض، وقطع رحمه، باللعنة وعدم التّوفيق إلى الخير، فقال: (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)^(٤)، وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع»^(٥) أي: قاطع رّحم، وعن أبي هريرة يرفعه: «إن أعمال بني آدم تُعرض كلّ خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رّحم»^(٦).

ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن أبواب السماء مغلقة دون قاطع الرّحم»^(٧). وكان بعض الصّالحين إذا أراد السّفَر يقول لرفاقه: «أنشدكم الله لا يرافقنا قاطع رّحم». وذلك أنّ شؤم قطيعة الرّحم يلحق الشّخص القاطع ومن معه، فتتعرّس أمورهم، وقد يصابون بمصائب بسببه؛ وذلك أنّ قطيعة الرّحم عقوبتها سريعة. كما أنّ صلة الرّحم ثوابها سريع.

(١) سورة النساء: ١.

(٢) سورة الرعد: ٢٥.

(٣) سورة محمد: ٢٢.

(٤) سورة محمد: ٢٣.

(٥) أخرجه البخاري، ح (٥٩٨٤)، من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

(٦) أخرجه أحمد، ح (١٠٢٧٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن".

(٧) أخرجه الطبراني، رقم (٨٧٩٣).

فاحرصوا - يا عبادَ الله - على صلةِ أرحامِكُمْ وأقاربِكُمْ، سواءً الأقاربِ بالنسبِ أو بالمصاهرة؛ فقد كان رسولُ الله ﷺ يُكرِّمُ ويُحسِّنُ إلى أقاربِ أزواجه، حتى بعدَ موتهنَّ. فقد كان يَبْرُ ويُحسِّنُ إلى أقاربِ خديجة - رضي الله عنها - بعدَ موتهما. وقد أوصى بالقَبْطِ خيراً، وهم سَكَّانُ مِصرَ، وقال: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضاً يُذَكَّرُ فِيهَا الْقَيْرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْراً؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْماً»^(١). وَيَقْصِدُ بِالرَّحِمِ: قَرَابَةَ النَّسَبِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مِنْهُمْ هَاجِرَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ. وَيَقْصِدُ بِالصَّهْرِ: أَنَّ مِنْهُمْ مَارِيَةَ أُمَّةَ الرَّسُولِ ﷺ، وَأُمَّ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. كَمَا كَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يُكْرِمُ أَقَارِبَهُ مِنَ الرِّضَاعِ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ.

فأفقتدوا - يا عبادَ الله - بِنَبِيِّكُمْ الْكَرِيمِ، فِي حُسْنِ الْخُلُقِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ؛ فَإِنَّ فِي الْأَقْتِدَاءِ بِهِ الْهَدَايَةَ وَالرَّشَادَ؛ قَالَ تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ)^(٢). ثُمَّ أَكْثَرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) أخرجه مسلم، ح(٢٥٤٣)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) سورة الأحزاب: ٢١.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



حَقُّ الْجَارِ وَالْتَحْذِيرُ مِنْ أَدِيَّتِهِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ وَحَّدَ الْإِسْلَامُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلَهُمْ إِخْوَةً فِي الدِّينِ، وَرَبَطَ بَيْنَهُمْ بِرِبَاطِهِ الْمَتِينِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (٢). وَأَمَرَهُمْ بِالْعَمَلِ عَلَى تَقْوِيَةِ هَذَا الرِّبَاطِ الْعَظِيمِ، وَالْحِفَاظَةِ عَلَيْهِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمُعَامَلَاتِ الَّتِي تُفْسِدُ هَذِهِ الرِّبَاطَةَ؛ قَالَ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاحَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمِ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ» (٣)، وَقَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» (٤)، وَأَجَلِ قُوَّةَ الرِّبَاطَةِ الْإِيمَانِيَّةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِقَاءِ الْمَحَبَّةِ وَالصَّفَاءِ وَالتَّعَاوُنِ وَالإِخَاءِ بَيْنَهُمْ، فَضَرَ اللَّهُ حُقُوقًا لِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَشَرَعَ مُعَامَلَاتٍ يَتَعَامَلُونَ بِهَا، وَأَخْلَافًا وَأَدَابًا تَسْمُو بِحَيَاتِهِمْ إِلَى الْفَضِيلَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْخَيْرِ وَالْأَلْفَةِ، إِذَا التَزَمُوا بِهَا، وَابْتَعَدُوا عَنْ أَضْدَادِهَا.

وَمِنْ ذَلِكَ: إِكْرَامُ الْجَارِ، وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِهِ؛ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْجَارِ، بَعْدَ الْأَمْرِ بِتَوْحِيدِهِ سُبْحَانَهُ وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ، ثُمَّ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ) (٥). وَقَالَ ﷺ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ» (٦).

(١) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

(٢) سورة الحجرات: ١٠.

(٣) أخرجه مسلم، ح (٢٥٦٤)، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري، ح (٦٠٦٤)، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

(٥) سورة النساء: ٣٦.

(٦) أخرجه البخاري، ح (٦٠١٥)، عن ابن عمر رضى الله عنهما.

وجعل النبي ﷺ إكرام الجار دليلاً على صدق الإيمان؛ حيث قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْيَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا. وَلَا تُكْتَبِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»^(٢).

والقيام بحق الجار دليل على المنزلة العالية عند الله؛ قال رضي الله عنه: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»^(٣).

عباد الله، إِنَّ حُسْنَ الْجَوَارِ مِنْ أَسْبَابِ سَعَادَةِ الدُّنْيَا؛ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكُونُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَيِّءُ»^(٤)، وَرُوي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثٌ مِنَ الْفَوَاقِرِ - أَيْ: مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْبَلَايَا الْعَظِيمَةِ -: إِمَامُ السُّوءِ إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَقْبَلْ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَعْفِرْ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ يُجِبُّهَا زَوْجُهَا وَهِيَ تَحُونُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ وَهِيَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُطَلِّقَهَا، وَجَارُ السُّوءِ فِي دَارِ مَقَامِهِ، إِنْ رَأَى حَسَنَةً أَطْفَأَهَا وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا»^(٥).

وقال بعضهم:

أَطْلُبُ لِنَفْسِكَ جِيرَانًا تُسُرُّ بِهِمْ *** لَا تَصْلُحُ الدَّارُ حَتَّى يَصْلُحَ الْجَارُ

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: قَوْلُهُمْ: "بَجِيرَانِهَا تَعْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ".

عباد الله، وَحَقُّ الْجَارِ يَكُونُ بِإِكْرَامِهِ وَاحْتِرَامِهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَكَفِّ الْأَذَى عَنْهُ، وَمُسَاعَدَتِهِ وَالْحَمَامَةِ عَنْهُ، وَاحْتِمَالِ الْأَذَى مِنْهُ. وَقَدْ جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ حَقُوقَ الْجَارِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: "قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ الْجَوَارِ؟". قَالَ: «إِنْ اسْتَفْرَضَكَ أَفْرَضْتَهُ، وَإِنْ اسْتَعَانَكَ أَعْتَنَتْهُ، وَإِنْ اِحْتَجَّ أَعْطَيْتَهُ، وَإِنْ مَرَضَ عُدْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ تَبَعْتَ جَنَازَتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ سَرَّكَ وَهَنَأْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ سَاءَتْكَ وَعَزَّتَتْهُ. وَلَا تُؤْذِهِ بِقِتَارٍ قَدِرَ لَكَ - أَيْ: رَائِحَتِهِ - إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُمْ مِنْهَا. وَلَا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ لِتُشْرِفَ عَلَيْهِ وَتَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحَ إِلَّا بِأَذْنِهِ. وَإِنْ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ مِنْهَا، وَإِلَّا فَادْخُلْهُ سِرًّا. وَلَا يَخْرُجْ

(١) أخرجه البخاري، ح (٦٠١٩)، من حديث أبي شريح العدوي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي، ح (٢٣٠٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ..."، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

(٣) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، ح (١١٥)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ صححه الألباني في "الصحيحة"، ح (١٠٣).

(٤) أخرجه ابن حبان، ح (٤٠٣٢)، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؛ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط البخاري".

(٥) أخرجه المروزي في "البر والصلة"، ح (٢٢٦)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.



وَلَدُكَ بِشْيٍ مِنْهُ يُغِيظُونَ بِهِ وَلَدَهُ»^(١).

ومن حقِّ الجار: أن يعُضَّ بصره عن عورتِه ومحارِمِه، وأن يعارَ على عِرْضِ جارِه كما يعارُ على عِرْضِه، وأن يكْتَمَ سرَّه، ويُخْلِصَ في بذْلِ النُّصْحِ والمشورةِ له؛ قال الشاعرُ الجاهليُّ:

وَأَعُضُّ طَرْفِي إِنْ بَدَتْ لِي *** حَتَّى يُوَارِي جَارِي مَأْوَاهَا

وهذا خُلُقٌ مُتَأَصِّلٌ في أخلاقِ العَرَبِ، زاده الإسلامُ قوَّةً. وقد كثرَ ذِكْرُ هذا الخُلُقِ في أشعارِهِم؛ فَمِنْ ذَلِكَ: قولُ بَعْضِهِم:

وَمَا جَارِي إِلَّا كَأَمِّي وَإِنِّي *** لِأَحْفَظُهَا سِرًّا وَأَحْفَظُهَا جَهْرًا
بَعَثْتُ إِلَيْهَا إِنْعَمِي وَتَنَعَمِي *** فَلَسْتُ مُحِلًّا مِنْكِ وَجَهًّا وَلَا شَعْرًا

وقال آخر:

وَأَعُضُّ جُفُونِكَ عَنْ عَوْرَاتِ *** وَأَوْلِهِ مِنْكَ لُطْفًا حَيْثُمَا كَانَا
جَارِي أَرَى حِفْظَهُ حَقًّا وَنُصْرَةً *** فَلَسْتُ أَسْلِمُ جَارِي عَزَّ أَوْ هَانَا

ومن حقِّ الجار: أن يتعاونَ معه على البرِّ والتَّقْوَى، والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، وأن لا يتكلمَ بالمجالسِ بما يصدُرُ من جارِه من التَّقْصِيرِ في حقِّه؛ بلْ يَحْتَمِلُ ويصْبِر. وردَ عن رسولِ الله ﷺ أنه ذكرَ ثلاثةً يُحِبُّهُمُ اللهُ، وثلاثةً يُبْغِضُهُمُ اللهُ. فذكرَ مِنَ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ: رجلاً كان له جارٌ سوءٌ يُؤْذِيهِ فيصْبِرُ على أذاهُ، حتى يكفِيه اللهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ أو مَوْتٍ.

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَاخْرِصُوا عَلَى التَّمَسُّكِ بِدِينِهِ، وَصَلُّوا مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ؛ ففِي ذَلِكَ صَلَاحُ أُمُورِكُمْ، وَاسْتِقَامَةُ حَيَاتِكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ...

(١) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في "التوبيخ والتنبيه" (١/ ٢٦)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واحذروا مِنْ نَقْضِ الْعُهُودِ، وَقَطْعِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَسَبَبٌ لِلْعَنَةِ وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) ^(٢).

وقد أمركم الله بِصِلَةِ جِيرَانِكُمْ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَنَهَى عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَى الْجَارِ، وَجَعَلَ تَرْكَ أَذِيَّتِهِ مِنَ الْإِيمَانِ؛ قَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ» ^(٣)، مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْإِسَاءَةَ إِلَى الْجَارِ سُوءٌ فِي الْخُلُقِ، وَطَيْشٌ فِي الْعَقْلِ، وَدَنَاءَةٌ فِي النَّفْسِ، وَجَهْلٌ وَظُلْمٌ، وَدَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ، وَقَلَّةِ الْخَوْفِ مِنَ الرَّحْمَنِ؛ قَالَ ﷺ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ»، قَالُوا: «وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟»، قَالَ: «الْجَارُ، جَارٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأَيْقَمِهِ»، قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا بِوَأَيْقَمِهِ؟»، قَالَ: «شَرُّهُ» ^(٤).

وَأَذِيَّةُ الْجِيرَانِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ النَّارِ؛ قَالَ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأَيْقَمِهِ» ^(٥)، رواه مسلم. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُدَكِّرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»، قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُدَكِّرُ مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَفِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا"، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ» ^(٦)؛ رواه أحمد وغيره.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَذِيَّةَ الْجَارِ لَهَا أَشْكَالٌ مُتَعَدِّدَةٌ، يَجْمَعُهَا: أَهَّا كُلُّ أَمْرٍ يُزْعَجُ الْجَارَ وَيُثْقِلُهُ، وَيَجْعَلُهُ مُنْعَصَ الْعَيْشِ، لَا يَهْتَأُّ لَهُ بَالٌ وَلَا يَرْتَاح. فَمِنْهَا: التَّجَسُّسُ عَلَى الْجَارِ، وَنَقْلُ أَحْبَابِهِ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ. وَمِنْهَا: اللَّعِبُ بِالْكُرَّةِ فِي الْبَيْتِ أَوْ الشَّارِعِ وَإِقْلَاقُ رَاحَتِهِ. وَمِنْهَا: الْاِعْتِدَاءُ عَلَى مُمْتَلِكَاتِهِ أَوْ أَوْلَادِهِ. وَمِنْهَا: الْكَذِبُ عَلَيْهِ، وَالصَّاقُ التُّهْمَ بِهِ أَوْ بِأَوْلَادِهِ دُونَ وَجْهِ حَقِّ، أَوْ الْاسْتِهْزَاءُ بِهِ وَتَعْيِيرُهُ بِشَيْءٍ فِي خَلْقِهِ أَوْ حَالِهِ. وَمِنْهَا: رَمِي

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الرعد: ٢٥.

(٣) أخرجه البخاري، ح (٦٠١٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه أحمد، ح (٧٨٧٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال الشيخ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ: «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ».

(٥) أخرجه مسلم، ح (٤٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) أخرجه أحمد، ح (٩٦٧٥)؛ قال الشيخ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ: «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

الأطفال بالحجارة على بيته أو سيارته أو ولده. وكذلك: رفع الأجهزة بالأصوات المزعجة. ومن أذية الجار المنكرة: الخصومة معه، وهجره، وعدم السلام عليه. وكلما زاد الأذى زاد الإثم، حتى يصبح من كبائر الذنوب.

عباد الله، إنَّ أشدَّ الأذى: أن يعتدي على عرض جاره، أو على ماله، أو أن يعتدي عليه بالضرب والإهانة؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "سألت -أو سئل- رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي الذنب عند الله أكبر؟" قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قلت: "ثم أي؟" قال: «ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»، قلت: "ثم أي؟" قال: «أن تزني بحليلة جارك»^(١).

وعن المقداد رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «ما تقولون في الزنى؟»، قالوا: "حرّمه الله ورسوله؛ فهو حرامٌ إلى يوم القيامة". قال: "فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة، أيسرُ عليه من أن يزني بامرأة جاره». قال: "فقال: «فما تقولون في السرقة؟»، قالوا: "حرّمها الله ورسوله؛ فهي حرامٌ"، قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسرُ عليه من أن يسرق من جاره»^(٢)، رواه الإمام أحمد رحمه الله. ومثل الاعتداء على عرض امرأته: اعتداؤه على عرض ابنته، أو ابنه؛ كل ذلك تُضاعف عقوبته وإثمُه. وكذلك السرقة من مزرعته أو سيارته أو مواشيه أو غيرها.

عباد الله، ومن الإساءة في حق الجار: أن يشبع الجار ويتلذذ بأنواع المأكولات، وجاره جائع؛ قال صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن الذي يشبع، وجاره جائع»^(٣)، وقال صلى الله عليه وسلم: «كم من جارٍ مُتعلّقٍ بجاره يوم القيامة، يقول: يا رب، هذا أغلق بابَه دُوني، فَمَنَعَ مَعْرُوفَه»^(٤).

عباد الله، إنَّ للقطيعة بين الجيران أسباباً كثيرةً، وأكثرها يكون في بدايته صغيراً، ثم يتطور إلى خصوماتٍ دائمة. ويأتي على رأس تلك الأسباب: جهل كثيرٍ من الجيران بحق الجار، وعدم تقديرهم له حق قدره. وبعض من يعرف حق الجار تجده لا يُرشد أهله وأولاده ويُعرفهم عظم ذلك، وأهميّة معاملتهم لجيرانهم بالحسنى. ومن ذلك: مشاكل الأطفال وخصوماتهم، حيث ينتصر كل جاري لأطفاله، ويتخاصمون بسببهم، ثم يعود الأطفال إلى لعينهم، ويبقى الكبار في خصومةٍ وشقاق. وكان الأجدر أن لا ينساق الكبار والعقلاء مع خصومات الأطفال؛ بل يترثون ويتلطّفون في التّعامل معها، ويُنكروا كلُّ منهم على أطفاله هذه

(١) أخرجه البخاري، ح (٤٧٦١).

(٢) أخرجه أحمد، ح (٢٣٨٥٤)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده جيّد".

(٣) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، ح (١١٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ صححه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، ح (١١١)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال الألباني: "حسن لغيره".

الخصومات التي تقع منهم لجيرانهم، ويشددون عليهم في هذا الأمر، ويظهر لهم أنه لا يرضى بالإساءة إلى جيرانه بأي حال كان، ويسعى باللطف والحسنى لإصلاح ما فسد.

ومن الأسباب: إهمال وظيفة إصلاح ذات البين، والتوسُّط بالخير للإصلاح بين الجيران؛ وهذه وظيفة اجتماعية أمر الله بها بقوله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)^(١). وعلى الجار أن لا يفهم من توسُّط الأخيار أن ذلك شكوى من جاره له؛ بل عليه أن يفرح، ويظهر البشرى، ويعلم أن هذا من التعاون على الخير والإصلاح، وأنه يحصل به مصالح عظيمة، وتنتفع شروء كثيرة.

فاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واقْتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ ﷺ بالسعي في الإصلاح والتعاون على البر والتقوى. ثم أكثرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة الأنفال: ١.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.





تَحْرِيمُ الْمَعَارِفِ وَالْغِنَاءِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْفِتَاوَى الشَّاذَّةِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ سِمَةً لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. فَشِعَارُ الْمُسْلِمِينَ هُوَ: اللَّهُجُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَاسْتِغْفَارِهِ، وَالصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَمْرًا مُؤَكَّدًا بِالْإِكْتِنَارِ مِنْ ذِكْرِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (٢)، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (٣). وَمَدَحَ اللَّهُ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ، فَقَالَ: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) (٤). كَمَا مَدَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِعْرَاضِ عَنِ سَمَاعِ اللَّغْوِ وَالْبَاطِلِ، فَقَالَ: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) (٥). وَحَذَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَجْتَهِدُ فِي صَدِّهِمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.

وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ، أَنَّ مِنْ أَسَالِيْبِهِ، وَمَكْرِهِ الَّذِي يَصُدُّ بِهِ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْعِبَادَةِ، وَيُوقِعُ بِهِ النَّاسَ فِي الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ: صَوْتُهُ الْفَاجِرُ؛ فَقَالَ تَعَالَى: (وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) (٦)؛ فَقَدْ رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ: أَنَّ صَوْتَ الشَّيْطَانِ هُوَ الْغِنَاءُ وَالْمَزَامِيرُ، وَكُلُّ قَوْلٍ بَاطِلٍ.

لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِأَنْ يُلَازِمُوا الْقَوْلَ الْحَسَنَ وَيَتَّبِعُوهُ، وَنَهَاهُمْ عَنِ اللَّغْوِ وَالْبَاطِلِ، لِيَكُونُوا طَيِّبِينَ يَسْتَحِقُّونَ الْجَنَّةَ دَارَ الطَّيِّبِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ مِنَ الْأَسَى الْبَالِغِ، وَالْأَسْفِ الشَّدِيدِ: أَنْ نَرَى أَقْوَامًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَعْرَضُوا عَنِ تَعَلُّمِ كِتَابِ اللَّهِ، وَقَرَأَتِهِ وَتَدَبُّرِهِ، وَعَنِ سُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَأَقْبَلُوا عَلَى الْغِنَاءِ الْخَلِيعِ، وَالْمَعَارِفِ وَالْمَزَامِيرِ،

(١) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

(٢) سورة البقرة: ١٥٢.

(٣) سورة الأحزاب: ٤١، ٤٢.

(٤) سورة آل عمران: ١٩١.

(٥) سورة القصص: ٥٥.

(٦) سورة الإسراء: ٦٤.

وعكفوا على الملهيات، واتخذها البعض مهنة وكسباً.

إنَّ الغناءَ والمعازفَ، المعروفةَ اليومَ بِاسْمِ الفَنِّ، الَّذِي يَكُونُ بِالتَّلْحِينِ وَالتَّطْرِبِ، عَلَى النِّعْمَاتِ وَالإِيقَاعَاتِ الموسيقيةِ، الَّذِي يُهَيِّجُ النفوسَ بِذِكْرِ العِبَارَاتِ الغزليةِ، وَالوَجْدِ والعِشْقِ وَالأَوْصَافِ المثيرَةِ؛ إِنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ حَرْمَةً صريحةً، بِأدلةِ الكتابِ العزيزِ وسُنَّةِ المصطفى ﷺ.

وَمِنَ الأدلَّةِ الصَّريحةِ عَلَى ذلك: قولُ الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ هُمُ عَدَابُ مُهِينٍ)^(١). وَرَدَّ عَن جَمعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، تَفْسِيرُهُ (هُوَ الحَدِيثِ) بِالغِنَاءِ وَالمَزَامِيرِ؛ مِنْهُم: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ المَرَادَ بِهِ: الغِنَاءُ.

وَيَدْخُلُ فِي شِرَاءِ هُوَ الحَدِيثِ: شِرَاءُ سَائِرِ آلَاتِ اللُّهُوِّ وَالبَاطِلِ. وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا: مِنَ اسْتِمَاعِ لِلغِنَاءِ وَاللَّعْوِ، وَلَوْ لَمْ يَبْدُلْ فِيهِ مَالًا؛ قَالَ قَتَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "أَمَّا وَاللَّهِ، لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ أَنْفَقَ فِيهِ مَالًا، وَبِحَسَبِ المَرءِ مِنَ الضَّلَالَةِ أَنْ يَخْتَارَ حَدِيثَ البَاطِلِ عَلَى حَدِيثِ الحَقِّ"^(٢).

وَمِنَ أدلَّةِ القرآنِ عَلَى تحريمِ الغِنَاءِ: قولُ الله تعالى: (أَفَمِنَ هَذَا الحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)^(٣). فَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (سَامِدُونَ)، أَي: لَاهُونَ، تُعْنُونَ وَتَلْعَبُونَ^(٤). وَفِي هَذِهِ الآيَةِ، يَعْيبُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَن يُعْرِضُ عَن كِتَابِهِ وَلَا يَتَّعِظُ بِهِ، وَلَا يَتَأَثَّرُ بِمَا فِيهِ مِنَ العِبَرِ وَالتَّخْوِيفِ، وَيَسْتَبَدِّلُ بِهِ اللُّهُوَّ وَالغِنَاءَ وَاللَّعِبَ.

وَقَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا مَكَائِدَ الشَّيْطَانِ لِلإنْسَانِ: (وَاسْتَفْزِرْ مَن اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ)^(٥)؛ قَالَ مُجَاهِدٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَغَيْرُهُ: "صَوْتُهُ هُوَ: الغِنَاءُ وَالمَزَامِيرُ"^(٦).

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ الفَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَمِنَ مَكَائِدِ عَدُوِّ اللَّهِ وَمَصَائِدِهِ، الَّتِي كَادَ بِهَا مَن قَلَّ نَصِيْبُهُ مِنَ العِلْمِ وَالعَقْلِ وَالدِّينِ، وَصَادَ بِهَا قُلُوبَ الجَاهِلِينَ وَالمَبْطُلِينَ: سَمَاعُ المِكَاءِ، وَالتَّصَدِيَةِ، وَالغِنَاءُ بِالآلَاتِ المَحْرَمَةِ، الَّتِي يَصُدُّ بِهَا القُلُوبَ عَنِ القُرْآنِ، وَيَجْعَلُهَا عَاكِفَةً عَلَى الفُسُوقِ وَالعِصْيَانِ. فَهُوَ قِرَاءَةُ الشَّيْطَانِ، وَالحِجَابُ الكَثِيفُ عَنِ الرَّحْمَنِ. وَهُوَ رُفِيَةُ اللُّوَاطِ وَالرِّبِيِّ. وَبِهِ يَنَالُ العَاشِقُ الفَاسِقُ مِنَ مَعْشُوقِهِ غَايَةَ المَتَى. كَادَ بِهِ

(١) سورة لقمان: ٦.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢١).

(٣) سورة النجم: ٥٩ - ٦١.

(٤) انظر: "تفسير الطبري" (٢٢/ ٩٧).

(٥) سورة الإسراء: ٦٤.

(٦) تفسير ابن رجب (٢/ ٧٧).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

الشیطانُ النَّفوسَ المَبْطَلَةَ، وحَسَنَتُهُ لها مَكْرًا مِنْهُ وغرورًا، وأَوْحَى إليها الشُّبُهَةَ الباطِلَةَ على حُسْنِهِ؛ فَقبِلَتْ وَحِيَهُ، وَأَخَذَتْ لِأجلِهِ القرآنَ مَهْجورًا^(١). انْتَهَى كَلَامُ ابنِ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ.

أَمَّا الأحاديثُ الدَّالَّةُ على تَحْرِيمِ اسْتِمَاعِ الغِنَاءِ والمَعَارِفِ، فَكثيرةٌ؛ منها: ما رواه البخاريُّ وغيره: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَّ والحَرِيرَ، والحَمْرَ والمَعَارِفَ...»^(٢) إلى آخِرِهِ. وهذا الحديثُ الصَّحِيحُ واضِحٌ في تَحْرِيمِ الغِنَاءِ والمزاميرِ؛ لأنَّ الاستِحْلالَ لا يكونُ إلاَّ لِلشَّيْءِ الحَرَمِ، ولأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرَنَ اسْتِمَاعَ المَعَارِفِ مع كِبَائِرِ الذُّنُوبِ كالزَّنى والحَمْرِ.

وقال ﷺ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الحَمْرَ، يُسْمُونَهَا بِعَيَرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُؤُوسِهِمُ بِالْمَعَارِفِ وَالْمُعَنِّيَاتِ. يَخْسِفُ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ القِرَدَةَ وَالْحَنَازِيرَ»^(٣). وهذا الحديثُ الصَّحِيحُ يَدُلُّ على تَحْرِيمِ الغِنَاءِ، واستِعْمالِ المَعَارِفِ، والاستِمَاعِ إليها.

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ»^(٤) وقال ﷺ: «إِنَّمَا نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتِ عِنْدَ نِعْمَةٍ لهُوَ وَلَعِبٍ، وَمِزْمَارِ شَيْطَانٍ، وَصَوْتِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ: حَمْسٌ وَجُوهٌ، وَشَقٌّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةُ الشَّيْطَانِ»^(٥).

وهناك أحاديثٌ كثيرةٌ غيرُ هذه، وفيما ذَكَرْنَا كِفَايَةً لِمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ، وَنَوَّرَ قَلْبَهُ بِالإِيْمَانِ. وقد صَحَّ تَحْرِيمُ الغِنَاءِ المَثِيرِ لِلْفَتَنِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ منهم: عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ، وعبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ، وعبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ، وجابرُ بنُ عبدِ اللهِ، وأبو هريرةَ، وعائشةُ، ﷺ أجمعين.

عِبَادَ اللهِ، لقد وردَ عن سلفنا الصَّالحِ، التَّهَيُّ الشَّدِيدُ عَنِ اسْتِمَاعِ الغِنَاءِ والمَعَارِفِ، وَأَنَّهُ مِنَ الباطِلِ الحَرَمِ، الَّذِي لا يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ إلاَّ الفُسْطَاقُ. قال رجلٌ لابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما: "ما تقولُ في الغِنَاءِ، أَحلالٌ هو أم حرامٌ؟" فقال له: "أرأيتَ الحَقَّ والباطِلَ إذا جاءَ يومُ القِيَامَةِ؟ فأينَ يكونُ الغِنَاءُ؟"، فقال الرجلُ: "يكونُ مع الباطِلِ". فقال ابنُ عَبَّاسٍ: "أذهبْ، فقد أفتيتَ نَفْسَكَ"^(٦).

قال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: "فهذا جوابُ ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما، عن غِنَاءِ الأعرابِ، الَّذِي ليس فيه مدْحُ الحَمْرِ والزَّنى واللَّواطِ، والتَّشْيِيبِ بِالْأَجْنَبِيَّاتِ، وَأصواتِ المَعَارِفِ والآلاتِ المطْرِبَاتِ؛ فإنَّ غِنَاءَ القَوْمِ لم يَكُنْ

(١) إغاثة اللهفان من مصابيد الشيطان (١/ ٢٢٤).

(٢) أخرجه البخاري، ح (٥٥٩٠)، من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري ﷺ.

(٣) أخرجه ابن ماجة، ح (٤٠٢٠)، من حديث أبي مالك الأشعري؛ صححه الألباني.

(٤) أخرجه ضياء الدين المقدسي في "الأحاديث المختارة"، ح (٢٢٠٠)، من حديث أنس بن مالك ﷺ، وقال: "إسناده حسن".

(٥) أخرجه البغوي في "شرح السنة"، ح (١٥٣٠)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وقال: "هذا حديث حسن".

(٦) إغاثة اللهفان من مصابيد الشيطان (١/ ٢٤٣).

فيه شيءٌ من ذلك، ولو شاهدوا هذا الغناء لقالوا فيه أعظم قول؛ فإن مَضَرَّتْهُ وَفَتْنَتْهُ فوقَ مَضَرَّةِ شَرْبِ الحَمْرِ بِكَثِيرٍ، وَأَعْظَمُ مِنْ فِتْنَتِهِ"^(١).

كتب عمرُ بنُ عبد العزيزِ إلى مُؤَدِّبٍ ولَدِهِ قال فيه: "لِيَكُنْ أَوَّلَ مَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ أَدْبِكَ: بُغْضُ المَلاهي، الَّتِي بَدَأُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَعَاقِبَتُهَا سَخَطُ الرَّحْمَنِ. فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ الثَّقَاتِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ: أَنَّ صَوْتَ المَعَارِفِ، وَاسْتِمَاعَ الأَغَانِي، وَاللَّهْجَ بِهَا، يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القَلْبِ، كَمَا يُنْبِتُ العُشْبُ عَلَى المَاءِ"^(٢).

وقال الحسنُ البصريُّ رحمه الله: "صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ"^(٣).

قال الإمامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله: "وَقَدْ صرَّحَ أَصْحَابُهُ [يَعْنِي: أَبَا حَنِيفَةَ] بِتَحْرِيمِ سَمَاعِ المَلاهي كُلِّهَا، كَالْمِزْمَارِ، وَالدُّفِّ... وَصَرَّحُوا بِأَنَّهُ مَعْصِيَةٌ، يُوَجِّبُ الفِسْقَ"^(٤). وَقَالَ الإمامُ مالِكٌ رحمه الله: "إِنَّمَا يَفْعَلُهُ عِنْدَنَا الفُسَّاقُ"^(٥)؛ يَعْني الغِنَاءَ وَالمَعَارِفَ.

وقال الإمامُ الشافعيُّ رحمه الله: "مَنْ اسْتَكْتَرَ مِنْهُ [يَعْنِي: الغِنَاءَ]، فَهُوَ سَفِيهٌ، تُرَدُّ شَهَادَتُهُ"^(٦).

وقال الإمامُ أحمدُ رحمه الله: "الغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القَلْبِ"^(٧).

وقال يزيدُ بنُ الوليدِ: "يَا بَنِي أُمِّيَّةَ، إِيَّاكُمْ وَالغِنَاءَ! فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الحَيَاءَ، وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ، وَيَهْدِمُ المَرْوَةَ. وَإِنَّهُ لَيَنْوِبُ عَنِ الحَمْرِ، وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ السُّكْرُ. فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعْلِينِ، فَجَنِّبُوهُ النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ الغِنَاءَ دَاعِيَةٌ الرِّزْيَ"^(٨).

ونقلُ القُرطبيُّ في تَفْسِيرِهِ عَنِ الطَّبْرِيِّ ما نَصَّهُ: "فَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الأَمْصارِ عَلَى كِراهَةِ الغِنَاءِ وَالمَنْعِ مِنْهُ"^(٩).

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ المَسلِمَ العَاقِلَ الحَريصَ عَلَى سَلامَةِ دِينِهِ يَأْخُذُ فَهَمَ الدِّينِ وَمَعْرِفَةَ الحِلالِ وَالحَرَامِ مِنْ أَقْوالِ السَّلَفِ الصَّالِحِ المُؤَيَّدَةِ بِالدَّلِيلِ، وَيَحْذَرُ مِنْ فَتَاوَى العُلَماءِ المُتَأَخِّرِينَ المُخالِفَةِ لِمَا وَرَدَ عَنْهُمْ. وَقَدْ حَدَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ زَلَّةِ العُلَماءِ، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(١٠).

(١) إغاثة اللفهان من مصادد الشيطان (١/ ٢٤٣).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٥٠).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٥٥).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٢٧).

(٥) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٦) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٧) المصدر السابق (١/ ٢٢٩).

(٨) المصدر السابق (١/ ٢٤٥).

(٩) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٣٣٩).

(١٠) سورة التوبة: ١١٩.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِحْرِصُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- عَلَى اتِّبَاعِ الصَّادِقِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ. تَعَرَّفُوا عَلَى صِفَاتِهِمُ الْكَرِيمَةِ، وَأَقْوَالِهِمُ الطَّيِّبَةِ، وَأَخْلَاقِهِمُ الْفَاضِلَةِ، وَمُعَامَلَاتِهِمُ الْحَسَنَةَ، وَجَاهِدُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى التَّحَلُّقِ وَالِاتِّصَافِ بِهَا. وَاجْتَهِدُوا فِي الْإِيتَاعِ عَنِ الشَّرِّ وَالْبَاطِلِ وَالظُّلْمِ، وَاللَّغْوِ وَاللَّعِبِ؛ قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) ^(٣)؛ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "الزُّورُ" الزُّورُ هَاهُنَا الْغِنَاءُ" ^(٤). وَالزُّورُ هُوَ كُلُّ قَوْلٍ بَاطِلٍ، مِنْ الشَّرِّ وَالْكَذِبِ وَالْغِنَاءِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ: مَشَاهِدَةُ الْأَفْلامِ وَالتَّمثِيلِيَّاتِ وَالمَسَلَسَلَاتِ الْفَاسِقَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَمَّا كَانَ الْغِنَاءُ قَبِيحًا، لَهُ عَوَاقِبُ سَيِّئَةٌ، وَيُظْلِمُ الْقُلُوبَ، وَيُقْسِيهَا عَنِ الطَّاعَةِ، وَيُجَبِّبُ إِلَيْهَا الْفَاحِشَةَ وَالْكَبْرَ وَالظُّلْمَ، أَطْلَقَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْقَبِيحَةِ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "هَذَا السَّمَاعُ الشَّيْطَانِيُّ، الْمَضَادُّ لِلْسَّمَاعِ الرَّحْمَانِيِّ، لَهُ فِي الشَّرِّ بَضْعَةٌ عَشْرَ أَسْمَاءٍ: اللَّهْوُ، وَاللَّغْوُ، وَالْبَاطِلُ، وَالزُّورُ، وَالْمُكَاةُ، وَالتَّصْدِيَةُ، وَرُقِيَةُ الرَّئِي، وَقِرَانُ الشَّيْطَانِ، وَمُنْبِتُ النَّفَاقِ فِي الْقَلْبِ، وَالصَّوْتُ الْأَحْمَقُ، وَالصَّوْتُ الْفَاجِرُ، وَصَوْتُ الشَّيْطَانِ، وَمَزْمُورُ الشَّيْطَانِ، وَالسُّمُودُ" ^(٥).

وَبَيَّنَّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- كَيْفَ أَنَّهُ يُنْبِتُ النَّفَاقَ بِالْقَلْبِ، وَيَدْعُوهُ إِلَى الْفَاحِشَةِ وَالْمُنْكَرِ. قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "فَاعْلَمْ أَنَّ لِّلْغِنَاءِ خَوَاصَّ، لَهَا تَأْتِيرٌ فِي صَنْعِ الْقَلْبِ بِالنَّفَاقِ، وَنَبَاتِهِ فِيهِ كُنْبَاتِ الزُّرُوعِ بِالمَاءِ. فَمِنْ خَوَاصِّهِ: أَنَّهُ يُلْهِي الْقَلْبَ، وَيَصُدُّهُ عَنْ فَهْمِ الْقُرْآنِ وَتَدْبِيرِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ. [فَإِنَّ الْقُرْآنَ وَالْغِنَاءَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْقَلْبِ أَبَدًا، لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّضَادِّ]. فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى، وَيَأْمُرُ بِالْعَقَّةِ، وَجَانِبَةِ شَهَوَاتِ النُّفُوسِ، وَأَسْبَابِ الْعِيِّ، وَيَنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ. وَالْغِنَاءُ يَأْمُرُ بِضِدِّ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَيُحْسِنُهُ، وَيُهَيِّجُ النُّفُوسَ إِلَى شَهَوَاتِ الْعِيِّ" ^(٦).

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة الفرقان: ٧٢.

(٤) إغائة اللفهان من مصاديد الشيطان، ابن القيم (١/ ٢٤١).

(٥) المصدر السابق (١/ ٢٣٧).

(٦) المصدر السابق (١/ ٢٤٨).

قال رحمه الله: "فلعمُرُ الله، كم من حُرَّةٍ صارت بالغِناءِ مِنَ البَغايا. وكم من حُرٍّ أصبح به عبداً للصَّبِيانِ أو الصَّبايا. وكم من غَيُورٍ تبدل به اسماً قبيحاً بين البرايا. وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا. وكم من معافى تعرّض له، فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا... وكم جرّع من عُصَّةٍ، وأزال من نعمةٍ، وجلب من نعمة^(١)."

فانقوا الله عباد الله، واشغّلوا أوقاتكم بما خلقتكم لها، من عبادة الله وذكره، وما يوصل إلى ذلك من طلب الرزق الحلال. واشغّلوا أوقاتكم بالباقيات الصالحات، واستعدوا لللمات، (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)^(٢).

ثم أكثرُوا -رحمى الله وإياكم- من الصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، نبينا وحبينا محمد ﷺ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)^(٣)...

(١) إغائة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم (١/ ٢٤٧).

(٢) سورة المنافقون: ٩.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



التَّحذِيرُ مِنَ فَاحِشَةِ اللِّوَاطِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ، وَجَعَلَ لَهُ حَيَاةً مَحْدُودَةً، تَنْتَهِي بِالْمَوْتِ. وَإِنَّمَا خَلَقَ اللَّهُ النَّاسَ لِيَعْبُدُوهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (٢). وَالْعِبَادَةُ هِيَ: طَاعَةُ اللَّهِ بِامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَالنَّقْرُبُ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. فَالْإِنْسَانُ مَطْلُوبٌ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا، وَفِي جَمِيعِ أَمْرِهِ: أَنْ يَلْتَزِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ، وَسَوْفَ يُبْعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَيُسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ، وَيُجَاسَبُ عَلَيْهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) (٣). وَقَدْ دَعَا اللَّهُ النَّاسَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ، إِلَى عِبَادَتِهِ وَالْقُرْبِ مِنْهُ، وَوَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ، وَالْكَرَامَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ الْعَدَاوَةُ بَيْنَ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ وَأَتْبَاعِهِ مُسْتَمِرَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لِيَتَحَقَّقَ الْإِبْتِلَاءُ وَالْإِمْتِحَانُ، وَيَتَبَيَّنَ مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ مِمَّنْ يُطِيعُ الشَّيْطَانَ. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ، وَحَدَّرَهُ مِنْ خُطُوبَاتِهِ الَّتِي يُزَيِّنُهَا لِلنَّاسِ، فَيُضْبِحُوا بِاتِّبَاعِهَا مِنْ جُنْدِهِ، فَيُورِدُهُمْ بِهَا النَّارَ، وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمُورَدُ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) (٤)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (٥).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ اجْتَهَدَ الشَّيْطَانُ وَأَعْوَانُهُ عَلَى إِضْلَالِ النَّاسِ، وَإِقَاعِهِمْ فِي الشُّرُورِ وَالْفَسَادِ، وَنَجَحُوا فِي ذَلِكَ

(١) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٢) سورة البينة: ٥.

(٣) سورة المؤمنون: ١١٥.

(٤) سورة فاطر: ٦.

(٥) سورة البقرة: ٢٠٨.

نجاحاً كبيراً؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)^(٢). لقد دَعَاهُمْ إِلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَالشِّرْكِ، فَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ أُمَّمٌ كَثِيرَةٌ. وَمَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ إِلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ فَكَادَهُمْ بِمَصِيدَتِهِ الْخَطِيرَةَ الشَّنِيعَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْفَوَاحِشِ، وَزَيْنِهَا لَهُمْ؛ قَالَ تَعَالَى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٤). فَأَوْقَعَ فِي هَذَا الدَّاءِ الْخَطِيرِ وَالشَّرِّ الْمَسْتَطِيرِ فِقَامًا مِّنَ النَّاسِ، وَجَدَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ لِنَشْرِ الْفَاحِشَةِ وَالْإِحْلَالِ وَالِدَّعَارَةِ وَالْمُجُونِ؛ فَأَصْبَحُوا شَيَاطِينٍ يَدْعُونَ إِلَى الْفَسَادِ فِي صُورَةِ آدَمِيِّينَ.

وإنَّ مِنْ أَقْبَحِ مَا كَادَ بِهِ الشَّيَاطِينُ لِبَعْضِ النَّاسِ بَعْدَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ: فَاحِشَةُ اللَّوَاطِ. لَقَدْ أَوْقَعَهُمْ فِي الْهَوَانِ الَّذِي مَا بَعْدَهُ هَوَانٌ؛ (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)^(٥). وَرَدَّهُمْ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ، سَافِلِينَ، وَتَعَرَّضُوا بِهَذَا الْفِعْلِ لِلْعَذَابِ الْمُهِينِ، مَعَ الدَّلَّةِ وَالصَّعَارِ، وَالْحِزْيِ وَالْعَارِ، وَلَعْنَةٍ تَتَجَدَّدُ مَا أَقَامُوا عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الْأَنْكَدِ؛ قَالَ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ»^(٦)، وَقَالَ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ خُومَ الْأَرْضِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَمَهُ أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ» ثَلَاثًا^(٧).

ولذلك كان أخوف ما خافه النبي ﷺ على أمته بعد الشرك بالله: هذا العمل القبيح؛ قال ﷺ: «إنَّ أخوف ما أخاف على أمتي: عمل قوم لوط»^(٨)؛ وذلك أنَّ هذا الفعل بحاسة في القلب، وبحاسة في السلوك والأخلاق، لا يغسله إلا التوبة النصوح؛ قال الفضيل بن عياض يرحمه الله: "لو أنَّ لوطياً اغتسل بكلِّ قطرة من السماء، لقي الله غير طاهر"^(٩). ولذلك فإنَّ الذين يُدأومون على هذا الفعل قد تحطمت عندهم قيم الخير والفضيلة، ونزع من قلوبهم الحياء؛ فنفسهم مُدَمَّرَةٌ، وأعراضهم مُمَرَّقة، ومصيرهم أسود، وآثامهم تتلبَّد.

(١) سورة سبأ: ٢٠.

(٢) سورة يس: ٦٢.

(٣) سورة البقرة: ٢٦٨.

(٤) سورة البقرة: ١٦٩.

(٥) سورة الحج: ١٨.

(٦) أخرجه أحمد، ح (٢٩١٣)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن".

(٧) نفس المصدر السابق.

(٨) أخرجه الحاكم في "المستدرک" ح (٨٠٥٧)، من حديث جابر رضي الله عنه، وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي.

(٩) ذم الهوى، ابن الجوزي (ص ٢٠٨).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَلَبَّسَ بِهَذَا الْجُرْمِ الشَّنِيعِ، وَالْعَمَلِ الْفَظِيعِ: أَنَسٌ كَانُوا يَسْكُنُونَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ، فِي قُرَى يُقَالُ لَهَا "الْمُؤْتَفِكَاتِ"، أَكْبَرُهَا مَدِينَةُ "سَدُومَ"؛ قَالَ تَعَالَى: (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى) ^(١)، مَكَائِهَا مَكَائِهَا الْآنَ مَا يُعْرَفُ بِ"الْبَحْرِ الْمَيِّتِ"، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَنْذَرَهُمْ مِنْ فِعْلِهِمُ الْقَبِيحِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * أَتَيْتُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) ^(٢)، وَقَالَ لَهُمْ: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) ^(٣)، وَقَالَ: (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) ^(٤). فَجَاوَبُوهُ بِأَقْبَحِ جَوَابٍ، جَوَابٍ يَدُلُّ عَلَى الْإِصْرَارِ عَلَى الْفَسَادِ وَالْإِجْرَامِ: (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ) ^(٥). وَجَاوَبُوهُ بِجَوَابٍ آخَرَ يَدُلُّ عَلَى الْجَهْلِ وَالْعِزَّةِ بِالْإِثْمِ: (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) ^(٦).

فَعِنْدَهَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا لَمْ يُنْزَلْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُمْ؛ حَيْثُ جَمَعَ لَهُمْ أَنْوَاعًا مِنَ الْعُقُوبَاتِ؛ فَقَلَبَ دِيَارَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَخَسَفَ بِهِمْ، وَرَجَمَهُمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رِيحًا شَدِيدَةً مُدْمِرَةً، وَصَوْتًا قَاصِفًا مُرْعِبًا؛ قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ) ^(٧)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ * مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) ^(٨)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) ^(٩)، وَقَالَ تَعَالَى: (قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ * لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ * مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ) ^(١٠). وَقَالَ تَعَالَى: (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى * فَعَشَاهَا مَا غَشَى) ^(١١).

(١) سورة النجم: ٥٣.

(٢) سورة العنكبوت: ٢٨، ٢٩.

(٣) سورة الأعراف: ٨١.

(٤) سورة الشعراء: ١٦٥، ١٦٦.

(٥) سورة الأعراف: ٨٢.

(٦) سورة العنكبوت: ٢٩.

(٧) سورة الحجر: ٧٣، ٧٤.

(٨) سورة هود: ٨٢، ٨٣.

(٩) سورة الأعراف: ٨٤.

(١٠) سورة الذاريات: ٣٢ - ٣٤.

(١١) سورة النجم: ٥٣، ٥٤.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا فِيمَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ حَالِ قَوْمِ لُوطٍ، وَمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، عِظَاتٍ وَعِبْرًا: **أَوَّلُهَا:** أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ مَكَانَ دِيَارِهِمْ آيَةً وَعِبْرَةً؛ جَعَلَهُ بَحْرًا مَيِّتًا لَا تَعِيشُ فِيهِ الْكَائِنَاتُ الْحَيَّةُ. وَهُوَ فِي طَرِيقِ الْقَوَافِلِ الدَّاهِيَةِ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ، وَالْقَادِمَةِ مِنْهَا، يَمْرُونَ بِهَا لَيْلًا وَنَهَارًا، وَيَتَدَكَّرُونَ بِمُرُورِهِمْ مَا حَلَّ بِهَؤُلَاءِ الشَّادِّينَ الْجَرِيمِينَ مِنَ الْعَذَابِ الْمَحِيطِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَاللَّيْلِ أَفَلًا تَعْقِلُونَ)^(١). قَالَ تَعَالَى: (وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)^(٢). قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)^(٣).

العبرة الثانية: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَهُمْ بِأَتَمِّ مُجْرِمِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: (قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ)^(٤)، وَقَالَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ: (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)^(٥)؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ يَفْعَلُ فِعْلَهُمْ فَعَلَهُمْ فَهُوَ مُجْرِمٌ. وَالْجُرْمُ هُوَ الَّذِي يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي وَالظُّلْمِ وَالْبَغْيِ، وَلَا يَتُوبُ. وَقَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ الْجَرِيمِينَ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ، وَإِنْزَالِ الْعُقُوبَاتِ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ)^(٦)، مُنتَقِمُونَ)^(٦)، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى)^(٧)، وَقَالَ تَعَالَى: (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ)^(٨). فَكَثِيرٌ مِنَ الْعُقُوبَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ كَالْحُرُوبِ وَالزَّلَازِلِ وَالْبَرَائِكِ، وَالْفَقْرِ وَسُوءِ الْأَحْوَالِ، سَبَبُهَا فَسَادُ النَّاسِ وَإِجْرَامُهُمْ.

العبرة الثالثة: أَنَّ اللَّهَ تَوَعَّدَ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ بِالْعُقُوبَةِ؛ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ: (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)^(٩). أَي: إِنَّ الْعُقُوبَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ سَتَنْزِلُ عَلَى كُلِّ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِهَذَا الْفِعْلِ الْخَبِيثِ. وَقَدْ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَتْلِ مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ؛ يُقْتَلُ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ بِهِ، أَحْصَنَ أَوْ لَمْ يُحْصَنَ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ، وَمَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَأْتِي بِهَيْمَةَ فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوا الْبَهِيمَةَ مَعَهُ»^(١٠).

(١) سورة الصافات: ١٣٧، ١٣٨.

(٢) سورة الذاريات: ٣٧.

(٣) سورة العنكبوت: ٣٥.

(٤) سورة الحجر: ٥٨، سورة الذاريات: ٣٢.

(٥) سورة الأعراف: ٨٤.

(٦) سورة السجدة: ٢٢.

(٧) سورة طه: ٧٤.

(٨) سورة الأنعام: ١٢٤.

(٩) سورة هود: ٨٣.

(١٠) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح(٨٠٤٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ"،

ولَكِنْ اخْتَلَفُوا فِي صِفَةِ ذَلِكَ: فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يُقْتَلُ بِالسَّيْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يُرْجَمُ بِالْحِجَارَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يُلْقَى مِنْ أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْبَلَدِ، وَبَعْضُهُمْ قَالَ: يُحْرَقُ بِالنَّارِ.

والعقوباتُ الدُّنْيَوِيَّةُ الَّتِي يُصِيبُ بِهَا اللَّهُ مَنْ عَمَلَ فَاحِشَةً اللَّوَاطِ كَثِيرَةً، وَلَعَلَّ أَكْثَرَهَا فَتْكَاً بِأَهْلِ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ الْيَوْمِ هِيَ: الْأَمْرَاضُ الْفَتَّاكَةُ الْمُرْعَبَةُ الَّتِي شَاعَتْ بَيْنَهُمْ، وَالَّتِي يَنْجَرُّ مَنْ يُصَابُ بِهَا أَلْوَاناً مِنَ الْأَلَامِ وَالخَوْفِ الشَّدِيدِ، حَتَّى يَتِمَّتْ أَنْ يَمُوتَ وَيَرْتَاحَ مِنْ ذَلِكَ. وَمِنْ تِلْكَ الْأَمْرَاضِ: مَرَضُ الْهَرِيرِ، وَمَرَضُ الْإِيدِزْ؛ وَهُوَ أَشَدُّ خَطراً وَفَتْكَاً وَإِيالاً مِنَ الْهَرِيرِ. وَيُقَدَّرُ الْمُصَابُونَ بِهِ فِي الْعَالَمِ الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ مِليُوناً، مُعْظَمُهُ مِنَ اللَّوَاطِيَّينَ وَالرُّنَاةِ وَمُتَعَاطِيَّيِ الْمَخْدَرَاتِ. وَإِنَّ ظُهُورَ الْأَمْرَاضِ الْفَتَّاكَةِ وَالطَّوَاعِينِ الْمَدْمَرَةِ الَّتِي لَمْ تُعْرَفْ مِنْ قَبْلُ، وَتَسَلَّطَهَا عَلَى أَهْلِ الْفَوَاحِشِ الْمَجَاهِرِينَ بِهَا، هِيَ مُصَدِّقٌ لِمَا أَخْبَرَ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ بِقَوْلِهِ: «لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا»^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ الْأَمْرَاضِ الَّتِي لَا يَكَادُ يَخْلُو مِنْهَا أَحَدٌ مِنَ الرُّنَاةِ وَاللُّوَطِيَّةِ: مَرَضُ السَّيْلَانِ وَمَرَضُ الرُّهْرِيِّ. وَهِيَ أَمْرَاضٌ فَتَّاكَةٌ قَاتِلَةٌ، تَقْلِبُ حَيَاةَ الْمَرِيضِ إِلَى هَمٍّ وَنَكْدٍ. أَمَّا الْأَمْرَاضُ الْأُخْرَى الَّتِي هِيَ أَقْلُ مِنْ هَذِهِ فَتْكَاً، لَكِنَّهَا تُكَدِّرُ الصِّحَّةَ وَتُقَلِّقُ النَّفْسَ، فَهِيَ كَثِيرَةٌ ذَكَرَ بَعْضُ الْأَطْبَاءِ أَنَّهَا تَزِيدُ عَلَى عِشْرِينَ مَرَضاً. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَاجِلُ النَّاسَ عَلَى ظُلْمِهِمْ؛ فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ فَعَلَ جُرْماً عَاجَلَهُ اللَّهُ بِالْعُقُوبَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُهْمِلُ وَلَا يُهْمِلُ. وَاللَّهُ يُمْلِي لِلظَّالِمِ وَيُهْمِلُهُ، لِيَتْرَكَ لَهُ فُرْصَةً لِيَتُوبَ؛ فَإِذَا تَمَادَى بِظُلْمِهِ، وَأَصَرَ عَلَى فِعْلِ الْخِيثِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَهُ بِالْمُرْصَادِ، يَأْخُذُهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٢). وَعَاقِبَةُ الْإِجْرَامِ وَالْفَسَادِ عَاقِبَةٌ سَيِّئَةٌ وَنَكِيدَةٌ: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ الْعُقُوبَاتِ الَّتِي يُعَاقِبُ اللَّهُ بِهَا مَنْ يَعْمَلُونَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ: عُقُوبَاتُ نَفْسِيَّةٍ؛ مِنْ أَهْمِّهَا: شُعُورُهُمْ بِالْمَهَانَةِ وَالْحِسَّةِ وَالْحَقَارَةِ؛ فَكُلُّ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلَ وَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ، يَشْعُرُ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ بِهَوَانِهِ وَنَحِطَاتِهِ وَحَقَارَتِهِ. وَمِنْ أخطرِ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا هَؤُلَاءِ الْمُنْحَرِفُونَ: الْخَوْفُ الشَّدِيدُ، وَالْوَحْشَةُ وَالْقَلْقُ وَالكَآبَةُ، بِسَبَبِ بُعْدِهِمْ عَنِ اللَّهِ، وَمُخَالَفَتِهِمْ لِلْفِطْرَةِ. وَكَذَلِكَ يَشْعُرُ أَهْلُ الْفَوَاحِشِ بِفَقْدَانِ الرَّجُولَةِ وَانْعِدَامِ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ وَالْإِحْبَاطِ، وَيُصْبِحُ عِنْدَهُمْ شَلٌّ فِي التَّفْكِيرِ؛ حَيْثُ يُسَيِّطِرُ هَذَا الْفِعْلُ الْقَبِيحُ عَلَى

ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه ابن ماجه، ح (٤٠١٩)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ حسنه الألباني.

(٢) سورة النور: ٦٣.

(٣) سورة الأعراف: ٨٤.

أفكارهم ورغباتهم.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واحذروا وحذروا من هذا الجرم المدمر، والعمل الخبيث، وتعاونوا على محاربتة، والقضاء عليه؛ فإن الله لا يعاقب المجتمعات التي أهلها مُصْلِحُونَ، وإنما تنزل العقوبة إذا كثرت الخبث، وقلَّ المصلِحون؛ قَالَ تَعَالَى: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ)^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أقول قولي هذا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة هود: ١١٦، ١١٧.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. وَاعْلَمُوا: أَنَّ الْعُقُوبَاتِ الشَّدِيدَةَ الْمُؤَلِّمَةَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ بِالْمُرْصَادِ لِمَنْ يَفْعَلُونَ فَاخِشَةَ اللّٰوِاطِ، إِنَّمَا سَبَبُهَا أَنَّهُمْ اعْتَدَوْا عَلَى الرِّجَالِ، وَأَفْسَدُوا رَجُولَتَهُمْ، وَخَالَفُوا مَا فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْرَضُوا عَنِ مُوجِبِ الْعُقُوبِ السَّلِيمَةِ الَّتِي تَنْفُرُ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ وَتَسْتَفْذِرُهُ. إِنَّ هَذَا الْفِعْلَ يُؤَدِّي إِلَى قَتْلِ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا الرِّجَالُ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْعَيْرَةِ وَالنَّخْوَةِ وَالْأَنْفَةِ، وَإِذَا زَالَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فَقَدَتِ الْأُمَّةُ كَثِيرًا مِنْ رَجَالِهَا الَّذِينَ يَبْنُونَ بِحَدِّهَا، وَيُجَاهِدُونَ وَيُدَافِعُونَ عَنْ كِيَانِهَا. كَمَا أَنَّهُ إِذَا كَثُرَ هُؤُلَاءِ فِي الْمَجْتَمَعِ، فَسَدَ الرِّجَالُ، وَانصَرَفُوا عَنْ زَوْجَاتِهِمْ؛ فَتَمِيلُ النِّسَاءُ إِلَى الرِّزْنِ أَوْ السَّحَاقِ، كَمَا حَصَلَ لِنِسَاءِ قَوْمِ لُوطٍ؛ فَيَكْثُرُ الْحَبْثُ، وَتَسْتَحِقُّ الْأُمَّةُ الْعُقُوبَاتِ الْعَامَّةَ الَّتِي يُنَزِّلُهَا اللَّهُ بِالْمُجْرِمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمَعَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِ الْفَوَاحِشِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ بِعُقُوبَةٍ تَنَاسَبُ مَعَ فِعْلِهِمْ الْحَبِيثِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُجْعَلُونَ فِي تَنْوِيرٍ وَهُمْ عُرَاةٌ، يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، يُعَذَّبُونَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُحْشَرُ كُلُّ أَنْاسٍ مَعَ مَنْ يُشَاهِبُهُمْ؛ فَيُحْشَرُ الْمُشْرِكُونَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلُ الْفَوَاحِشِ مَعَ أَشْكَالِهِمْ مِنَ الزُّنَاةِ وَاللُّوْطِيِّينَ؛ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) (٢)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ) (٣). رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ)، قَالَ: «هُمُ الضَّرْبَاءُ؛ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ كُلِّ قَوْمٍ كَانُوا يَعْمَلُونَ عَمَلَهُ» (٤).

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فِي الْآيَةِ: "تَزْوِجُهَا: أَنْ تُؤَلَّفَ كُلُّ شَيْعَةٍ إِلَى شَيْعَتِهِمْ" (٥)، وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: "مَعْنَى قَوْلِهِ: (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ)، أَي: الْأَمْثَالُ مِنَ النَّاسِ جُمِعَ بَيْنَهُمْ" (٦).

وعلى هذا، فحقُّ مَنْ يَعْمَلُ بِفَاخِشَةِ اللّٰوِاطِ: أَنْ يُحْشَرَ مَعَ قَوْمِ لُوطٍ الَّذِينَ يُمَاتِلُونَهُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الْقَبِيحِ، وَأَنْ يُعَذَّبَ مَعَهُمْ فِي النَّارِ. فَلْيَحْذَرِ مَنْ وَقَعَ فِي هَذَا الْعَمَلِ الْمُهْلِكِ مِنَ الْعَوَاقِبِ الْخَطِيرَةِ، وَلْيُجَاهِدْ نَفْسَهُ عَلَى التَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَالْإِقْلَاعِ عَنْ ذَلِكَ، وَاعْتَزِلِ مَوَاطِنَ الْفَسَادِ. وَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَ تَوْبَتَهُ،

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة التكويد: ٧.

(٣) سورة الصافات: ٢٢، ٢٣.

(٤) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٣٢).

(٥) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٦) نفس المصدر السابق والصفحة.

وَيُنْقِذُهُ وَيُخَلِّصُهُ مِنْ شُرُومِ تِلْكَ الْأَفْعَالِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِحْذَرُوا الْأَسْبَابَ الَّتِي تُسَاعِدُ عَلَى انْتِشَارِ هَذِهِ الْفَاحِشَةِ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى قَطْعِ دَابِرِهَا؛ فَمِنْ
الْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَى ذَلِكَ:

- إِهْمَالُ الْأَوْلَادِ، وَعَدَمُ ضَبْطِ خُرُوجِهِمْ، وَتَرْكُهُمْ يَتَسَبَّبُونَ فِي الشَّوَارِعِ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى اخْتِلَاطِهِمْ بِمَرْضَى
النَّفُوسِ، وَيَسْتَهْلُ عَلَيْهِمْ اسْتِدْرَاجُهُمْ إِلَى هَذَا الْفِعْلِ الْحَبِيثِ.

- وَمِنْ الْأَسْبَابِ: بَحْمِيلُ الْغُلَمَانِ وَالشَّبَابِ بِالْمَلَابِسِ الْفَاتِنَةِ، وَقَصُّ شَعُورِهِمْ وَتَصْنِيفُهَا كَشُعُورِ الْفَتَيَاتِ،
وَعَدَمُ انْكَارِ الْوَالِدَيْنِ عَلَى أَوْلَادِهِمْ ذَلِكَ؛ وَرِمَا كَانَ الْوَالِدَانِ هُمُ الَّذِينَ يُجَمِّلُونَ أَوْلَادَهُمْ بِتِلْكَ الْمَلَابِسِ.
وَيَجِبُ عَلَى الْجَمِيعِ الْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ هُوَ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ.

- وَمِنْ الْأَسْبَابِ: التَّهَاؤُنُ فِي الْإِبْلَاحِ عَنِ الْمُتَحَرِّفِينَ الَّذِينَ يَتَحَرَّشُونَ بِالْغُلَمَانِ، أَوْ يُمَارِسُونَ هَذِهِ الْفَاحِشَةَ.
فَوَاجِبٌ عَلَى مَنْ بَلَغَهُ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ: أَنْ يُبَلِّغَ عَنْهُ. وَعَلَى الْمَسْئُولِينَ الْحَزْمُ فِي
تَأْدِيبِ هَؤُلَاءِ، وَإِنْزَالِ الْعُقُوبَةِ الصَّارِمَةِ بِهِمْ.

- وَمِنْ أخطرِ الْأَسْبَابِ الَّتِي فُتِحَتْ عَلَى النَّاسِ فِي هَذَا الْعَصْرِ: مَا يَفْعَلُهُ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ الَّذِينَ جَنَدَهُمْ
إِبْلِيسُ لِنَشْرِ الْفَسَادِ عَبْرَ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ، مِنْ عَرْضِ هَذِهِ الْفَوَاحِشِ وَالتَّحْرِيزِ عَلَيْهَا عَبْرَ شَاشَاتِ
التَّلْفِزِيُونِ، وَتَصْوِيرِ تِلْكَ الْفِعَالِ الْمَشِينَةِ.

فَلْيَحْذَرِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ أَشَدَّ الْحَذَرِ، وَلْيَحْفَظُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ مِنْ أَنْ يَقَعُوا فَرِيسَةً لِمُكْرِ الْمَفْسِدِينَ.
وَلْيَعْلَمَ مَنْ يُشَاهِدُهُمْ وَيَسْتَمِعُ إِلَيْهِمْ، أَنَّهُمْ لَنْ يَنْفَعُوهُ إِذَا أَنْشَبَ الْمَرْضُ مَخَالِبَهُ فِي جِسْمِهِ وَنَفْسِهِ، وَلَنْ
يُنْجِدُوهُ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ الْعُقُوبَةُ الْإِلَهِيَّةُ، وَلَنْ يُعْنُوا عَنْهُ شَيْئًا فِي الْقَبْرِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا حَلَّ بِهِ الْعَذَابُ؛ قَالَ
تَعَالَى: (وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ)^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَافْتَدُوا بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، الَّذِي دَعَا إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَهُدَى وَرَشَادٍ وَفَضِيلَةٍ، وَحَذَرَ مِنَ
الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ.

ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة الزخرف: ٣٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

التَّحذِيرُ مِنْ فَاحِشَةِ الزَّنى.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّ فلا هادي له. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكَلَّ مُحَدَّثَةٌ بَدْعَةٌ، وَكَلَّ بَدْعَةٌ ضَلَالَةٌ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِإِعَادٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) ^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفَوَاحِشِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ: فَاحِشَةُ الزَّنى؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) ^(٢). فمفسدُهُ الزَّنى مِنْ أَعْظَمِ الْمَفَاسِدِ. وَهِيَ مُنَافِيَةٌ لِمَصْلَحَةِ نِظَامِ الْعَالَمِ فِي حِفْظِ الْأَنْسَابِ، وَحِمَايَةِ الْفُرُوجِ، وَصِيَانَةِ الْحُرْمَاتِ.

وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ، وَفَسَادِ الْبُيُوتِ، وَتَفْكَكِ الْأَسْرِ؛ وَفِي ذَلِكَ خَرَابُ الْعَالَمِ. وَكَانَتْ مَفْسَدَةُ الزَّنى تَلِي مَفْسَدَةَ الْقَتْلِ فِي الْكِبَرِ؛ وَهَذَا قُرِنَتْ جَرِيمَةُ الزَّنى بِجَرِيمَةِ الْقَتْلِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) ^(٣)؛ فَقَرَنَ الزَّنى بِالشَّرِّكَ وَقَتْلِ النَّفْسِ، وَجَعَلَ جَزَاءَ ذَلِكَ الْعَذَابَ الْمَضَاعَفَ الْمُتَّهَمِينَ، مَا لَمْ يَتَّبِعِ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ وَيَعْمَلْ صَالِحًا. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلَا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) ^(٤)؛ فَأَخْبَرَ عَنِ فُحْشِهِ؛ وَالْفَاحِشُ هُوَ الْقَبِيحُ الَّذِي قَدْ تَنَاهَى قُبْحُهُ حَتَّى اسْتَقَرَّ فُحْشُهُ فِي الْعُقُولِ. ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ عَاقِبَتِهِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْبَشَرِيِّ بِأَنَّهُ سَاءَ سَبِيلًا؛ فَهُوَ سَبِيلُ هَلَكَةٍ وَبَوَارٍ وَافْتِقَارٍ وَخِزْيٍ وَفُضِيحَةٍ فِي الدُّنْيَا، وَسَبِيلُ عَذَابٍ وَنِكَالٍ فِي الْآخِرَةِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى شِنَاعَتِهِ وَفُحْشِهِ: مَا رَتَّبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِّ الصَّارِمِ؛ قَالَ تَعَالَى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ

(١) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

(٢) سورة الإسراء: ٣٢.

(٣) سورة الفرقان: ٦٨.

(٤) سورة الإسراء: ٣٢.

عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ^(١)، وقال رسول الله ﷺ: «الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ»^(٢). هذا عذاب الزَّانِي وَالزَّانِيَةِ فِي الدُّنْيَا إِذَا كَانَا بِكْرَيْنِ لَمْ يَتَزَوَّجَا بَعْدُ. وَأَمَّا الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي اللَّذَانِ سَبَقَ لهُمَا الزَّوْجُ، وَعَرَفَا طَرِيقَهُ وَجَرَّبَاهُ وَلَوْ مَرَّةً بِنِكَاحٍ صَحِيحٍ، ثُمَّ عَدَلَا عَنْهُ إِلَى الزَّانِي، فَعُقُوبَتُهُمَا: الرَّجْمُ حَتَّى الْمَوْتِ، ثُمَّ يُعَسَّلُ وَيُكْفَنُ، وَيُصَلَّى عَلَيْهِ، وَيُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ.

أَمَّا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي الَّذِينَ لَمْ يُسْتَوْفَ مِنْهُمُ الْقِصَاصُ الدُّنْيَوِيُّ، وَمَاتُوا مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ، فَإِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ كَمَا فِي حَدِيثِ مَنْامِ النَّبِيِّ ﷺ. وفيه: أَنَّهُ ﷺ جَاءَهُ جَبْرِيْلُ وَمِيكَائِيلُ، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ»، قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ». قَالَ: «فَانْطَلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاهُ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ هَبٌّ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوءًا»، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: «مَا هَؤُلَاءِ؟»، قَالَ: «قَالَ لِي: "انْطَلِقِ انْطَلِقِي"»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا»... «وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاهُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي»^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ حِفْظَ فَرْجٍ مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى الْفَلَاحِ بِدُونِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)^(٤). فهذه الآيات تتضمن ثلاثة أمور:

- الأمر الأول: أَنَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ فَرْجَهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَفْلُحِينَ.

- الأمر الثاني: أَنَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ فَرْجَهُ فَهُوَ مِنَ الْمَلُومِينَ.

- الأمر الثالث: أَنَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ فَرْجَهُ فَهُوَ مِنَ الْعَادِينَ.

فَفَاتَهُ الْفَلَاحُ، وَوَقَعَ فِي اللَّؤْمِ وَاتَّصَفَ بِالْعُدْوَانِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَا يَسْتَمِرُّ عَلَى الْفَوَاحِشِ وَيَسْتَمِرُّهَا إِلَّا مَنْ فَسَدَ قَلْبُهُ وَقَلَّ تَوْحِيدُهُ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَلَكِنَّ نَجَاسَةَ الزَّانِي وَاللَّوَاظِ أَغْلَظُ مِنْ غَيْرِهِمَا مِنَ النَّجَاسَاتِ، مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمَا تُفْسِدُ الْقَلْبَ، وَتُضْعِفُ تَوْحِيدَهُ جَدًّا؛ وَهَذَا أَحْظَى النَّاسِ بِهَذِهِ النَّجَاسَاتِ أَكْثَرُهُمْ شِرْكَاءً. فَكَلَّمَا كَانَ الشِّرْكَ فِي الْعَبْدِ أَغْلَبَ، كَانَتْ هَذِهِ النَّجَاسَةُ وَالْحَبَائِثُ فِيهِ أَكْثَرَ. وَكَلَّمَا كَانَ أَعْظَمَ إِخْلَاصًا، كَانَ مِنْهَا أَبْعَدَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ يُوسُفَ

(١) سورة النور: ٢.

(٢) أخرجه مسلم، ح (١٦٩٠)، من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري، ح (٧٠٤٧)، من حديث سمرة بن جندب ﷺ.

(٤) سورة المؤمنون: ١ - ٧.

الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) ^(١)... ولهذا كان العشقُ والشُّرْكُ متلازمين. وإنما حكى سُبْحَانَهُ حُبَّ الفاحِشَةِ عن المشركين مِنْ قَوْمِ لوطٍ، وعن امرأة العزيز، وكانت إِذْكَ مُشْرِكَةً. فكلما قَوِيَ شُرْكُ العبد، بُلِيَ بِعِشْقِ الصُّورِ، وكلما قَوِيَ تَوْحِيدُهُ صُرِفَ ذَلِكَ عَنْهُ... قال اللهُ تعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) ^(٢) ^(٣). انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ اللهَ كَمَا بَيَّنَّ شَنَاةَ الزَّانِي وَسُوءَ عَاقِبَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ وَضَعَ الشُّدُودَ المُنِيعَةَ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَ العِبَادِ وَبَيْنَ تِلْكَ الجَرِيمَةِ الشَّنْعَاءِ، وَتَقْيِهِمَ شَرَّ مَخَاطِرِهَا، مَتَى التَّرَمُّوا بِإِقَامَةِ هَذِهِ الشُّدُودِ وَالْحَوَاجِزِ. وَهَذِهِ الحَوَاجِزُ هِيَ:

أَوَّلًا: إِقَامَةُ الحُدِّ عَلَى الزَّانِي بِجَلْدِ البِكْرِ وَتَعْرِيبِهِ -أَي: نَفْيِهِ مِنَ البَلَدِ لمدَّةِ عَامٍ كَامِلٍ-، وَرَجْمِ الثَّيِّبِ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ. وَقَدْ حَثَّ سُبْحَانَهُ عَلَى الصَّرَامَةِ فِي إِقَامَةِ حُدِّ الزَّانِي، وَعَدَمِ الرَّأْفَةِ فِي أَخْذِ الفَاعِلِينَ بِجُرْمِهَا، وَعَدَمِ تَعْطِيلِ الحُدِّ أَوْ التَّرْفُقِ فِي إِقَامَتِهِ تَرَاحِيماً فِي دِينِ اللهِ. وَأَمَرَ بِإِقَامَتِهِ فِي مَشْهَدٍ عَامٍّ يَحْضُرُهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَكُونُ أَوْجَعٌ وَأَوْقَعٌ فِي نَفُوسِ الفَاعِلِينَ وَنَفُوسِ المَشَاهِدِينَ.

ثَانِيًا: أَمَرَ سُبْحَانَهُ بِغَضِّ البَصْرِ فَقَالَ: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ^(٤). فَلَمَّا كَانَ مَبْدَأُ الوُقُوعِ فِي جَرِيمَةِ الزَّانِي مِنْ قِبَلِ البَصْرِ، جَعَلَ سُبْحَانَهُ الأَمَرَ بِغَضِّهِ مُقَدِّمًا عَلَى الأَمْرِ بِحَفْظِ الفُرُوجِ. فَإِنَّ أَكْثَرَ الخَطَايَا مَبْدُؤُهَا مِنَ النَّظَرِ، كَمَا أَنَّ مُعْظَمَ النَّارِ مَبْدُؤُهَا مِنْ مُسْتَصْعَرَ الشَّرِّ؛ تَكُونُ نَظْرَةً، ثُمَّ خَطْرَةً، ثُمَّ حُطْوَةً، ثُمَّ خَطِيئَةً. فَمَنْ أَطْلَقَ نَظْرَهُ إِلَى مَا حَرَّمَ اللهُ، أَوْرَدَ نَفْسَهُ مَوَارِدَ الهَلَاكِ؛ وَقَدْ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا عَلِيُّ، لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ» ^(٥)؛ يَعْنِي: النَّظْرَةَ الأُولَى الَّتِي وَقَعَتْ بِدُونِ قَصْدٍ. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ» ^(٦). وَمَنْ غَضَّ بَصْرَهُ أَوْرَثَ اللهُ قَلْبَهُ حِلَاوَةَ العِبَادَةِ إِلَى

(١) سورة يوسف: ٢٤.

(٢) سورة النور: ٣.

(٣) إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان، (١/٦٤، ٦٥).

(٤) سورة النور: ٣٠، ٣١.

(٥) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح (٢٧٨٨)، من حديث ابن بريدة عن أبيه، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ"، ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح (٧٨٧٥)، عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُجَرِّحَاهُ".

يوم القيامة، كما جاء في الحديث، وكما أشارت إليه الآية الكريمة: (ذَلِكَ أَزْكَىٰ هُمْ) ^(١).

ثالثاً: أمر الله نساء المسلمين بالحجاب؛ وهو سترٌ وجوههنَّ وأجسامهنَّ عن الرجال، صيانتهنَّ لهم وللرجال من الوقوع في الفاحشة؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...)
الآية ^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) ^(٣)،
وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) ^(٤). وقالت فاطمة بنت المنذر رحمها الله: "كُنَّا نُحَمَّرُ وَجُوهَنَا وَنُحْنُ مُحْرِمَاتٌ وَنُحْنُ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ" ^(٥).
وإذا كان هذا حال النساء في عهد السلف، يسترن وجوههنَّ في حال الإحرام، والمحرمات ممنوعة من ستر وجهها، فيكون تمسكهنَّ بستر وجوههنَّ في حال الحل أشدَّ.

عباد الله، إنَّ دُعَاءَ السُّفُورِ الْيَوْمَ يُنَادُونَ بِهَذَا السُّدِّ، وَأَنْ تَخْرُجَ الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَجْتَمَعِ بِلا حِجَابٍ، مُحَادِّينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، يُرِيدُونَ لِلْمَجْتَمَعِ السُّقُوطَ فِي مَسْتَنْعَاتِ الرِّذِيلَةِ؛ لِأَنَّهُمْ يَسْتَوْرِدُونَ تَشْرِيعَهُمْ مِنْ كَفَرَةِ الْغَرْبِ، لَا مِنْ وَحْيِ اللَّهِ؛ (بِسُّسٍ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) ^(٦). وَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي هَتَكَتِ الْحِجَابَ اسْتِجَابَةً لِهَذِهِ الدُّعَايَةِ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ اسْتَبَدَلَتْ مَعْصِيَةَ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ، وَسَخَطَهُ بِرِضَاهُ، وَعَقَابَهُ بِثَوَابِهِ؛ فَأَسَاءَتْ إِلَى نَفْسِهَا، وَأَسَاءَتْ إِلَى مَجْتَمَعِهَا، وَأَطَاعَتْ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

رابعاً: منع الإسلام خُلُوقَ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مَحَارِمِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَدْعَاةٌ إِلَى إِغْرَاءِ الشَّيْطَانِ لِهَذَا بِالْفَاحِشَةِ، مَهْمَا بَلَغَا مِنَ التَّقْوَى وَالِدِّينِ. فِيهِ الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» ^(٧).

فَمَنْ خَلَا بِامْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَعَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْفِتْنَةِ، سِوَاءٍ خَلَا بِهَا فِي بَيْتٍ أَوْ مَكْتَبٍ، كَمَا يَفْعَلُ تَلَامِيذُ الْغَرْبِ وَمُقَلِّدُوهُمْ مِنْ تَشْغِيلِ الْمَرْأَةِ مَعَ الرَّجُلِ وَخَلْوَتِهِ بِهَا فِي الْعَمَلِ، فِي الْمَكْتَبِ وَالْمَتَجَرِّ وَالْمَسْتَشْفَى وَغَيْرِهِ. وَكَذَا رَكُوبُ الْمَرْأَةِ مَعَ الرَّجُلِ غَيْرِ الْمَحْرَمِ فِي السِّيَّارَةِ خَالِيَيْنِ كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ أَصْحَابِ

(١) سورة النور: ٣٠.

(٢) سورة النور: ٣١.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ، رقم، (١١٧٦)، قال أيمن صالح شعبان: "صحيح".

(٦) سورة الكهف: ٥٠.

(٧) أخرجه البخاري، ح(٥٢٣٣)، ومسلم، ح(١٣٤١)، بلفظ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ»، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

سيارات الأجرة والذين يجعلون لنسائهم سواقين أجانب، تركب إحداهن مع السائق وحدها، ويذهب بها حيث شاءت. وكذا ما يفعل بعضهم من جعل خادم في البيت من الرجال الأجانب يخلو مع المرأة؛ وقد قال ﷺ في الحديث الثابت في الصحيحين: «إياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: "يا رسول الله، أفرأيت الحمؤ؟"، قال: «الحمؤ الموت»^(١). والحمؤ هو: قريب الزوج، كأخيه وابن أخيه وابن عمه. فإذا كان قريب الزوج ممنوعاً من الدخول على امرأته، مع أنه قد يكون ذا غيرة عليها وعلى فراش قريبه، فكيف بالأجنبي الذي يدخل على المرأة بصفة خادم أو سائق، ولا يغار على حرمة صاحب البيت؟

خامساً: حرّم الإسلام سفر المرأة بدون محرم؛ لأن في ذلك ضياعاً لها، وغياباً عن الرقيب من أوليائها والغيورين عليها، وهي المرأة الضعيفة التي سرعان ما تخضع لإفتراس الذئاب البشرية رغبة أو رهبة. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يخلُ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تُسافر مسيرةً يومٍ وليلةٍ، إلا مع ذي محرم عليها»^(٢). وفي الصحيحين أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعها ذو محرم، ولا تُسافر المرأة إلا مع ذي محرم»، فقام رجلٌ فقال: "يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجّةً، وإني اكتسبتُ في غزوة كذا وكذا"، قال: «انطلق فحج مع امرأتك»^(٣). إن المرأة التي تسافر وحدها اليوم إلى الأقطار النائية للدراسة أو التدريس، أو لزيارة أهلها، أو للاجتماع بزوجها، أو غير ذلك من الأغراض، قد خرجت على هذه التعاليم النبوية، ولم تؤمن بالله واليوم الآخر الإيمان الذي يردعها عن مخالفة الرسول ويحميها على اتباع ما جاء به.

سادساً: حرّم الإسلام تبرج النساء، وهو: خروجهن بثياب الزينة والطيب؛ لأن ذلك مدعاة لصرف الأنظار المرئية إليها، ووسيلة إلى وقوع الفاحشة؛ قال تعالى: (وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)^(٤). وقد خالف كثير من نساء المسلمين اليوم هذه الآية الكريمة، فصرن يلبسن أفخر ثياب الزينة، ويتطينن بأفخر الطيب عند الخروج إلى الأسواق أو غيرها؛ وكفى بذلك إثماً مبيهاً. روى مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنّفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميّلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة. لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها»^(٥). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «كاسيات عاريات»: بأن تكتسي ما لا يسترّها؛ فهي

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٥٢٣٢)، ومسلم، ح(٢١٧٢)، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم، ح(١٣٣٩).

(٣) أخرجه مسلم، ح(١٣٤١).

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥) أخرجه مسلم، ح(٢١٢٨).

كَاسِيَةً، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ عَارِيَةٌ، مِثْلُ: مَنْ تَكْتَسِي الثَّوْبَ الرَّقِيقَ الَّذِي يَصِفُ بِشَرَّتْهَا، أَوْ الثَّوْبَ الضَّيِّقَ الَّذِي يُبْدِي تَقَاطِيعَ خَلْقِهَا، مِثْلَ عَجِيزَتِهَا وَسَاعِدِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِحْرِصُوا عَلَى سَلَامَةِ أَنْفُسِكُمْ بِالِابْتِعَادِ عَنِ أَسْبَابِ سَخَطِ اللَّهِ وَعَقُوبَتِهِ. وَاسْتَمِعُوا إِلَى كَلَامِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ، وَهُوَ يَصِفُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَتَوَعَّدُ الْعَاصِينَ بِالْعَذَابِ الْمُهِينِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)^(٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) مجموع الفتاوى (٢٢ / ١٤٦).

(٢) سورة الفرقان: ٦٨ - ٧٠.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الحمدُ لله الَّذِي حَرَّمَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَّنَ، وحَدَّرَ مِنْ قُرْبِها والأَسبابِ الموصِلَةِ إليها، رَحْمَةً بعبادِهِ، وصِيانَةً لَهُمَ عَمَّا يَضُرُّهُمَ في دينِهِم ودُنْيائِهِم. أَحْمَدُهُ على إِحسانِهِ، وأشكُرُهُ على لُطْفِهِ وامْتِنانِهِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ في رُبوبيَّتِهِ وإِهْيابِهِ وأَسْمائِهِ وصِفائِهِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، لا خَيْرَ إِلاَّ دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، ولا شَرَّ إِلاَّ حَدَّرَها مِنْهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ وأَصْحابِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

عِبَادَ اللهِ، اتَّقُوا اللهُ، وَحَقِّقُوا عِبودِيَّتَكُمْ لَهُ بالاستِجابةِ لَهُ ولِرَسُولِهِ ﷺ، بامْتثالِ ما أُمِرْتُمْ بِهِ، واجْتِنابِ ما نُهِيتُمْ عَنْهُ، والابتعادِ عَمَّا يَصُدُّ وَيَشْعَلُ عن ذلك. ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ مِنْ دواعِي الزَّيْنِ سَماعِ الأَعْيانِ، ومُشاهدةِ الأفلامِ والتَّمثِيلِيَّاتِ، الَّتِي تَظْهَرُ فيها المَغْرِبَاتُ ومُثيراتُ الشَّهواتِ، مِنَ الكَلِمِ والحَرَكَاتِ، والصُّورِ الفاتِنَةِ لِلرِّجالِ والنِّساءِ.

ومِمَّا يُجَزِّنُ لَهُ، ويُدْمِي قَلْبَ الغَيورِينَ: أَنَّ ذَلِكَ انتَشَرَ بينَ المُسْلِمِينَ، وَعَكَفُوا على الغِناءِ والمُلَهِياتِ عُكُوفًا، كَأَنَّ اللهُ أَمَرَهُم وتَعَبَّدَهُم بِهِ. وقد وردَ عن كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ تسميةُ الغِناءِ "رُفِيَّةَ الرِّزْقِ"، أَي: أَنَّهُ يُهَيِّجُ عَلَيْهِ. قالَ ابنُ القَيِّمِ: "فَلَعَمْرُ اللهِ كَمَ مِنْ حُرَّةٍ صارتَ بِالغِناءِ مِنَ البَغايا، وَكَمَ مِنْ حُرٍّ أَصْبَحَ بِهِ عَبْدًا لِلصَّبِيانِ والصَّبايا... وَكَمَ مِنْ مُعافَى تَعَرَّضَ لَهُ فَأَمْسَى وقد حَلَّتْ بِهِ أنواعُ البَلايا... وَكَمَ جَرَعَ مِنْ عُصَّةٍ، وَأزالَ مِنْ نِعْمَةٍ، وَجَلَبَ مِنْ نِعْمَةٍ... وَكَمَ خَبَأَ لأهْلِهِ مِنْ آلامٍ مُنتظَرَةٍ، وَغُمومٍ مُتوقَّعةٍ، وَهُمومٍ مُستقبَلَةٍ"^(١). اهـ. وهو صوتُ الشَّيْطانِ ومِرْمارُهُ الَّذِي يَدْعُو بِهِ النَّاسَ إلى مَواطِنِ الفَسادِ.

عِبَادَ اللهِ، يَحْرِصُ أَعْداءُ الإسلامِ على نَشْرِ الأَعْيانِ والرَّقْصِ وصُورِ النِّساءِ، وَكُلِّ ما يُثيرُ الشَّهواتِ وَيُغري بِالفَوَاحِشِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ. فَهُم - كما أَخْبَرَ اللهُ عَنْهُمْ - يُجَبُّونَ أَنَّ تَشيعَ الفاحِشَةِ في الَّذِينَ آمَنُوا، وَيَوَدُّونَ ما يُعْنَتُ المُسْلِمِينَ وَيُفْسِدُهُم. وَكانَ آخِرُ ما فُتِحَ على المُسْلِمِينَ مِنْ مَكْرِهِم وَخُبَيْتِهِم: تَقْوِيَتَهُم لِيَتَّهَمُوا التَّلْفِزِيونَ عَبْرَ الأَقْمارِ الصِّناعِيَّةِ، حَتَّى أَصْبَحَ مِنَ المُسْتَطاعِ التَّقاطُعُ في بِلادِ المُسْلِمِينَ. ثُمَّ تلا ذَلِكَ ما يُسَمَّى بِ"الانترنت"، وما يُبْتِ في بَعْضِ مَواقِعِهِ مِنَ الفَوَاحِشِ والمَنكَراتِ. وَهذه فَتنةٌ جَدِيدَةٌ فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَاحذَرُوها. فَإِنَّهُم وَاللهِ ما أَرادُوا لَكُمْ خَيْرًا؛ وَإِنما أَرادوا تَشْكِيكَكُمْ بِدِينِكُمْ، وإفْسادَ عَقائِدِكُمْ، وتَخريبَ قلوبِكُمْ، ودَعوَةَ شَبابِكُمْ وَنِساءِكُمْ لِلْفاحِشَةِ وَسُوءِ الأَحْلاقِ؛ (وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً)^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لهُوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَها هُزُوءًا

(١) إغائة اللهفان من مصائد الشيطان، (١/ ٢٤٧).

(٢) سورة النساء: ٨٩.

أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، واحذروا أسباب الشرِّ والفتنة. ثُمَّ أَكْثِرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) سورة لقمان: ٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.



التَّحْذِيرُ مِنْ شَهَادَةِ الزُّورِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ، الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)^(١)، (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٢)، (لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)^(٣)، (يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)^(٤)، (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ * وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(٥). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَمُصْطَفَاهُ وَخَلِيلُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(٦).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ الْقَوْلِ السَّيِّدِ الَّذِي أَمَرْنَا اللَّهُ بِهِ: إِقَامَةُ الشَّهَادَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ)^(٧)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)^(٨). فعلى المسلم أن يُقِيمَ الشَّهَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، لَا يُقِيمُهَا لِقَرِيبٍ مِنْ أَجْلِ قَرَابَتِهِ، وَلَا لِصَدِيقٍ مِنْ أَجْلِ صِدَاقَتِهِ، وَلَا لِغَنِيٍِّّ مِنْ أَجْلِ غِنَاهُ، وَلَا لِفَقِيرٍ مِنْ أَجْلِ فَقْرِهِ. وَلَا يُقِيمُهَا لِبَعِيدٍ مِنْ أَجْلِ بُعْدِهِ، وَلَا عَلَى عَدُوٍّ مِنْ أَجْلِ عِدَاوَتِهِ؛ بَلْ يُقِيمُهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ كَمَا أَمَرَهُ؛ فَلَا يَشْهَدُ إِلَّا بِالصِّدْقِ وَالْعَدْلِ. وَبِشَهَادَةِ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ فِيهَا، يَحْصُلُ لِلْمُحْتَمَعِ بَرَكَاتٌ عَظِيمَةٌ؛ فَيَسُودُ الْعَدْلُ، وَيَأْمَنُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ. وَيُنْصَرُ الْمَظْلُومُ، وَيُقَمَّعُ الظَّالِمُ؛ فَيَطْمَئِنُّ النَّاسُ فِي دُنْيَاهُمْ، وَيُحْسِنُوا فِي دِينِهِمْ.

(١) سورة البقرة: ٢٥٥، سورة النساء: ١٧١، سورة يونس: ٦٨، سورة إبراهيم: ٢، سورة طه: ٦، سورة الحج: ٦٤، سورة سبأ: ١، سورة الشورى: ٤، ٥٣.

(٢) سورة القصص: ٧٠.

(٣) سورة آل عمران: ٥.

(٤) سورة النمل: ٢٥.

(٥) سورة غافر: ١٩، ٢٠.

(٦) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٧) سورة المائدة: ٨.

(٨) سورة النساء: ١٣٥.

أَمَّا الإِخْلَالُ بِالشَّهَادَةِ، وَالْجُرْأَةُ عَلَى شَهَادَةِ الزُّورِ، فِيهِ مَقَاسِدُ عَظِيمَةٌ؛ لِذَلِكَ حَدَّرَ اللهُ مِنْهُ، وَتَوَعَّدَ عَلَيْهِ بِالعُقُوبَةِ العَظِيمَةِ. وَلِقُبْحِ شَهَادَةِ الزُّورِ، قَرَّهَا اللهُ بِالشَّرْكِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)^(١). وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنبئُكُمْ بِأكْبَرِ الكِبَائِرِ؟» ثَلَاثًا، قَالُوا: "بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ"، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ»، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: "فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ"^(٢). وَقَالَ ﷺ: «شَاهِدُ الزُّورِ لَا تَزُولُ قَدَمَاهُ حَتَّى يُوجِبَ اللهُ لَهُمَا النَّارَ»^(٣).

عِبَادَ اللهِ، وشهادة الزور هي الشهادة الكاذبة، التي ليس لها أساس من الصحة؛ بأن يشهد إنسان بما ليس له به علم، إما بدافع الحمية، لمناصرة المشهود له بالباطل، وإما بدافع الطمع بما يعطيه المشهود له من مكافأة مادية أو غيرها، دون تفكير في العاقبة الوحيمة، ودون خوف من الله. إن الشهادة يجب أن تكون عن علم بالمشهود به، قَالَ تَعَالَى: (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(٤)، أي: يعلمون بقلوبهم ما تشهد به ألسنتهم. فلا يجوز للإنسان أن يشهد إلا بما يتحققه، إما برؤية أو سماع من المشهود عليه، ونحو ذلك مما يُفيد العلم لدى الشاهد. وما لا يعلمه لا يجوز له أن يشهد به؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)^(٥).

فتحفظوا - يا عباد الله - في شهادتكم، وتحرزوا مما تنطق به ألسنتكم؛ فإن شاهد الزور قد ارتكب أموراً خطيرة؛ منها: الكذب والافتراء؛ وقد قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ)^(٦)، وقال: (إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)^(٧).

ومن المحاذير التي ارتكبتها شاهد الزور: أنه ظلم الذي شهد عليه، فاستبيح بشهادته عليه دمه أو ماله أو عرضه. وظلم المشهود له، حيث ساق له بموجب شهادته حق غيره، فأعانه على الظلم والعدوان، وباع دينه بدنيا غيره، وظلم الناس للناس.

عِبَادَ اللهِ، إن شاهد الزور من الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون. شاهد الزور خائن يقبل بشهادته

(١) سورة الحج: ٣٠.

(٢) تقدم تخرجه (ص ٥٦٦).

(٣) تقدم تخرجه (ص ٤٩٢).

(٤) سورة الزحرف: ٨٦.

(٥) سورة الإسراء: ٣٦.

(٦) سورة النحل: ١٠٥.

(٧) سورة غافر: ٢٨.

الحق باطلاً والباطل حقاً. شاهد الزور يُعزَّر بالْقَضَاءِ، ويُفسد الأحكام، ويُساعد أهل الإجمام. فكَم خَرَّبَتْ شهادة الزور من بُيوتِ عامرة، وضَيَّعت حقوقاً واضحة، وأزهقت أرواحاً بريئة. كم فرقت بين زوج وزوجة، وكم منعت صاحب الحق من حقه، وجرأت المُفسدين على الفساد. وكم انتشر بسببها من عداوات وأحقاد؛ فكان ذلك سبباً في حجب الله ولايته عن المسلمين، فاشتعلت ناز الشرِّ بينهم، أو سلط عليهم عدواً من غيرهم بسبب ظلمهم وعدوانهم الذي من أسبابه: شهادة الزور.

عباد الله، لقد انتشر هذا المرض الاجتماعي في وقتنا هذا، فتساهل كثير من الناس في الشهادة، خصوصاً في مجال التزكيات. فإذا طلب شخص التزكية، بادر الكثير إلى تزكيتهم، دون علم منهم بحاله وسلوكه، ودون اعتبار لما يترتب على هذه التزكية من مخاطر. فقد يتولى هذا الشخص بسبب تزكية الزور منصباً يسيء فيه إلى المسلمين، أو يستغل هذه التزكية للتغريب بالمسلمين وأخذ ما لا يستحق. ومن التساهل بالشهادة: الشهادة لشخص أنه يستحق من مال الدولة كذا وكذا، والواقع خلاف ذلك؛ كما إذا وضعت الحكومة مساعدات للفقراء والمحتاجين، وهو ما يُعرف بالضممان الاجتماعي، فشهد شاهد أن هذا الشخص محتاج، أو أن الشروط تتوفر فيه، وهو ليس كذلك؛ فهذه الشهادة من الزور الذي حرّمه الله ورسوله ﷺ. وكذلك إذا خطب رجل من أناس فسألوا عنه، فلا يجوز أن يزكى ويشهد له بالخير وهو على خلاف ذلك؛ فذلك من الغش والخيانة.

عباد الله، ومن كانت عنده لأخيه شهادة بحق، وجب عليه أدائها عند الحاجة إليها؛ قال الله تعالى: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ)^(١)، أي: إذا دُعيتُم إلى إقامتها، فلا تُخفوها بل أظهِروها؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: "شهادة الزور من أكبر الكبائر، وكتماؤها كذلك"^(٢)، وقال تعالى: (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ)، أي: فاجر قلبه. وقد قيل: "ما أوعد الله على شيءٍ كإبعاده على كتمان الشهادة؛ حيث قال: (فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ)، أراد به مسح القلب. وخص القلب لأنه موضع العلم والشهادة". وقال تعالى: (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ)^(٣). فقد أضافوا الشهادة إلى الله، تشریفاً لها وتعظيماً لأمرها؛ لأنها تُقرُّ الحقوق، وتبين الحق من الباطل.

عباد الله، إن شاهد الزور ظالم؛ أفلا يخشى دعوة المظلوم، التي ليس بينها وبين الله حجاب؟ إن شاهد الزور مجرم؛ أفلم يسمع قول الله تعالى: (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا

(١) سورة البقرة: ٢٨٣.

(٢) تفسير ابن كثير، (١/٧٢٨).

(٣) سورة المائدة: ١٠٦.

يَمْكُرُونَ^(١)، وقوله: (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ)^(٢). إِنَّ شَاهِدَ الزُّورِ مُفْسِدٌ؛ أَفَلَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ، وَأَنَّ لَهُمُ اللَّعْنَةَ وَلَهُمْ سَوْءُ الدَّارِ. بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الأنعام: ١٢٤.

(٢) سورة السجدة: ٢٢.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ. رَحْمَتُهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَعَذَابُهُ أَلِيمٌ عَلَى الْمُفْسِدِينَ. فَلهُ الْحَمْدُ دَائِمًا، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا شَرَائِعَ، إِذَا التَّزَمْنَاهَا اسْتَقَامَتْ حَيَاتُنَا، وَكَانَتْ خَيْرًا وَعَدْلًا وَسَعَادَةً وَطُمَأْنِينَةً. وَمِنْ ذَلِكَ: الْإِشْهَادُ فِي الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ، كَالْبَيْعِ وَالزَّوْجِ وَالشَّرَاكَةِ وَسَائِرِ الْعُقُودِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ)^(٣)، وَقَالَ: (وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ)^(٤). كَمَا أَمَرْنَا بِإِقَامَةِ الشَّهَادَةِ فَقَالَ: (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ)^(٥)، أَي: تَحْمَلُوهَا إِذَا دُعِيتُمْ لِدَلِّكَ، وَأَدْوَمَهَا عَلَى وَجْهِهَا. وَإِذَا أَحَلَّ النَّاسُ بِهَذِهِ التَّعْلِيمَاتِ، فَتَرَكَ الْإِشْهَادَ، أَوْ ضَيَّعَتِ الشَّهَادَةُ وَلَمْ تُؤَدَّ عَلَى وَجْهِهَا، أَوْ تَجَرَّأَ النَّاسُ عَلَى شَهَادَةِ الرُّورِ، كَانَ ذَلِكَ فُسَادًا فِي حَيَاتِهِمْ، وَسَبَبًا فِي ظَهْرِ الشَّرِّ بَيْنَهُمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَلَا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَحَمَّلَ شَهَادَةً عَلَى جَوْرٍ، أَوْ أَمْرٍ مُحْرَمٍ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ)^(٦)، أَي: كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْحَقِّ لِلَّهِ وَعَدْلًا، لَا لِأَجْلِ الرِّبَا وَالسُّمْعَةِ، وَكُونُوا (شُهَدَاءَ لِلَّهِ) أَي: بِالْعَدْلِ لَا بِالْجَوْرِ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: "سَأَلْتُ أُمَّي أَبِي بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَوَهَبَهَا لِي، فَقَالَتْ: "لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم"، فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَأَتَى بِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: "إِنَّ أُمَّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ سَأَلَتْنِي بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ هَذَا"، قَالَ: «أَلَيْكَ وَكَدِّ سِوَاهُ؟»، قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: "فَأَرَاهُ قَالَ: «لَا تُشْهَدُنِي عَلَى جَوْرٍ»"، وَقَالَ أَبُو حَرِيرَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ، «لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»^(٧).

فهذا دليلٌ على أن الإنسان لا يجوز له أن يشهد على جورٍ؛ لأنَّ شهادته ستكون وسيلةً لثبوتِهِ، فيكون

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٤) سورة الطلاق: ٢.

(٥) سورة الطلاق: ٢.

(٦) سورة المائدة: ٨.

(٧) أخرجه البخاري، ح (٢٦٥٠)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

مُعِيناً عَلَى الْجَوْرِ.

وَيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَشْهَدَ بِالْحَقِّ، وَلَوْ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ، لَا تَأْخُذْهُ فِي ذَلِكَ لَوْمَةٌ لَأَئِمٍّ، وَلَا يَصْرِفُهُ عَنْ ذَلِكَ طَمَعٌ أَوْ خَوْفٌ أَوْ مُحَابَاةٌ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ)^(١)، أَي: إِشْهَدْ بِالْحَقِّ وَلَوْ عَادَ ضَرُرُّ ذَلِكَ عَلَيْكَ. وَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ الْأَمْرِ فَقُلِ الْحَقُّ فِيهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ، وَسَيَجْعَلُ اللَّهُ لِمَنْ اتَّقَاهُ فَرْجاً وَمَخْرَجاً مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَضِيقُ عَلَيْهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً)^(٢).

فَعَلَيْكَ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُ - أَنْ تَكُونَ صَادِقاً فِي شَهَادَتِكَ، وَإِنْ كَانَتِ الشَّهَادَةُ عَلَى أَحَدٍ وَالِدَيْكَ أَوْ قَرَابَتِكَ، فَلَا تُرَاعِيهِمْ فِيهَا؛ فَإِنَّ الْحَقَّ حَاكِمٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ. وَالْمُؤْمِنُ لَا يُرَاقِبُ إِلَّا اللَّهَ فِي عَمَلِهِ، فَلَا تُرَاعِ غَنِيّاً لِعِغَاهُ، وَلَا فَقِيراً لِقَفْرِهِ فِي أَمْرِ الشَّهَادَةِ؛ فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا مِنْكَ، وَأَعْلَمُ بِمَا فِيهِ صِلَاخُهُمَا. فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ، وَشَرُّهُ هُوَ الْأَصْلَحُ لَهُمْ. فَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ فِي الشَّهَادَةِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَضْرَّةً بِهِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ الشَّهَادَةَ عَلَيْهِ فِيهَا رَحْمَةٌ بِهِ وَمَصْلَحَةٌ لَهُ، حَيْثُ يَتَخَلَّصُ مِنَ الْمَظَالِمِ، وَيَتَطَهَّرُ بِهَا مِنَ الْمَأْتَمِّ، وَتُجَنَّبُ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ الَّتِي قَدْ تُصِيبُهُ فَيَشْتَقِي.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الشَّهَادَةَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ قَوْلٍ بِاللِّسَانِ، وَلَكِنَّهَا كَلِمَةٌ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا عَدْلٌ أَوْ جَوْرٌ، وَتُبْنَىٰ عَلَيْهَا الْأَحْكَامُ، وَتُنزَعُ بِهَا حُقُوقٌ، وَتُسْقَىٰ بِهَا دِمَاءٌ، وَيُفَرَّقُ بِهَا بَيْنَ زَوْجَيْنِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي مَنْ تَشْهَدُونَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ. وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ، لَا تُعَرِّضُوهَا لِسَخَطِ اللَّهِ فَتُورِدُوهَا الْمَهَالِكُ، وَتَتَّبَتُوا فِيهَا تَنْطِقُونَ بِهِ. ثُمَّ صَلُّوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ، عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)^(٣)...

(١) سورة النساء: ١٣٥.

(٢) سورة الطلاق: ٢.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



التَّحْذِيرُ مِنَ الْكَسْبِ الْحَرَامِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الحمدُ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)^(١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللهِ، اتَّقُوا اللهَ تعالى، واحذروا الظلم؛ فإنه ظلمات يوم القيامة. واحذروا الشح؛ فإنه أهلك من كان قبلكم؛ يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ)^(٢). ففي هذه الآية الكريمة، ينهى الله ﷻ عن أخذ أموال الناس بغير حق شرعي يسوغ أخذها، كالمعاملات التجارية التزيهة، وسائر المعاوضات الصحيحة، أو التبرعات الصادرة ممن يصح تبرعها بطيب نفس واختيار، أو أخذها بموجب حق شرعي واجب على صاحب المال، من زكاة ونفقة واجبة، أو دين عليه، ونحو ذلك.

فأخذ أموال الناس بغير مسوغ شرعي: أكل لها بالباطل وظلم وعدوان؛ قال ﷺ: «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ»^(٣)، وقال ﷺ: «أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ. اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتَ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ»^(٤)؛ قال ذلك في خطبته يوم التَّحْرِيمِ، في مجمع الحجيج في حجة الوداع.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ أَكْلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ لَهُ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ، مِنْ أَعْظَمِهَا: الرِّبَا؛ قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)^(٥)؛ أي: لا يقومون من قبورهم يوم البعث والنشور، إلا كقيام المصروع الذي صرعه الجن؛ فهو يقوم ويسقط لتضحيم بطنه بالربا. وقال ﷺ: «لَعَنَ اللهُ أَكْلَ الرِّبَا، وَمُوكَلَّهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ»^(٦).

وَمِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الرِّبَا: قَلْبُ الدَّيْنِ عَلَى الْمُعْسِرِ، إِذَا حَلَّ أَجْلُ الدَّيْنِ وَعَجَزَ عَنِ السَّدَادِ، قَالَ لَهُ: "أَزِيدُ فِي

(١) سورة الحشر: ١٨.

(٢) سورة النساء: ٢٩.

(٣) صحيح الجامع الصغير، الألباني، ح(٧٦٦٢)، من حديث حنيفة الرقاشي ﷺ.

(٤) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، ح(١٣)، من حديث عبد المجيد بن أبي يزيد ﷺ.

(٥) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٦) أخرجه أحمد، ح(٣٨٠٩)، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح لغيره..".

قَدَرَ الدِّينَ وَأَمَدَّدُ الأَجَلَ؛ قال الله تعالى: (يا أَيُّهَا الدِّينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ * وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن نَّصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (١).

وَمِنْ أنواعِ الرِّبَا: القَرْضُ بِالْفَائِدَةِ، الَّذِي تَنْتَهِجُهُ بَعْضُ البُنُوكِ فِي العَصْرِ الحَاضِرِ؛ حيثُ تقومُ تلكِ البُنُوكِ بِعَقْدِ صَفَقَاتِ القُرُوضِ بَيْنَها وَبَيْنَ ذَوِي الحَاجَاتِ، أَوْ أَرْبابِ التِّجَارَاتِ، وَأَصْحَابِ المِصَانِعِ وَالْحِرْفِ والمُخْتَلِفَةِ، فَتَدْفَعُ هَهُؤُلَاءِ مَبالِغَ مِنَ المَالِ، نَظِيرَ فائِدَةٍ مُحَدَّدَةٍ، بِنِسْبَةِ مَتَوَيَّةٍ، وَيَزِدَادُ قَدْرُ النِّسْبَةِ فِي حَالِ التَّأخِيرِ عَنِ السَّدَادِ فِي المَوْعِدِ المُحَدَّدِ.

وَمِنْ أنواعِ الرِّبَا المُسْتَعْمَلِ فِي البُنُوكِ اليَوْمِ: الإيداعُ بِالْفَائِدَةِ، بَأَن يَدْفَعُ لِلبَّنِكِ مَبْلَغاً مِنَ المَالِ، يَتعاملُ بِهِ لِمُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، فِي مُقابِلِ فائِدَةٍ ثابتَةٍ، بِنِسْبَةِ مُعَيَّنَةٍ فِي المائَةِ، يَدْفَعُها البَّنِكُ لِصاحبِ المَالِ. والرِّبَا أنواعُه كَثيرةٌ، وَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ مالٍ حَرَامٍ تَزَوَّدَهُ الإنسانُ مِنْ غيرِ طَرِيقٍ مَشْرُوعٍ.

وَمِنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْباطِلِ: أَكَلُها بِالقِمَارِ الَّذِي هُوَ المَيْسِرُ؛ قال الله تعالى: (يا أَيُّهَا الدِّينَ آمَنُوا إِنَّمَا الحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاحْتَبِئْهُوا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العِداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدِّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ) (٢).

وَمِنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْباطِلِ: أَخْذُ الرِّشْوَةِ؛ فعَن عبدِ الله بنِ عمرو رضي اللهُ عنهُما قال: "لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ الرِّاشِيَّ والمُرْتَشِيَّ" (٣)؛ رواه أبو داودَ وَالتِّرْمِذِيَّ، وقال: "حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ". والرِّشْوَةُ سُحْتٌ، وَالتَّعاملُ بِها مِنْ صِفاتِ اليَهُودِ؛ قال اللهُ تعالى: (سَماعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْالُونَ لِلسُّحْتِ) (٤)، وَفِي الحديثِ: «مَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ» (٥)، وَعَن جابِرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي اللهُ عنهُما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يا كَعْبُ بنِ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ» (٦)؛ رواه ابنُ جَبَّانِ فِي صحيحِهِ. وَمِنْ الرِّشْوَةِ: أَخْذُ العُمُولَاتِ أَوْ الإِكْرَامِيَّاتِ الَّتِي يَدْفَعُها أَصْحابُ الدَّكائِنِ لِمَنْدُوبِي المِشْتَرِيَّاتِ فِي الدَّوائِرِ

(١) سورة البقرة: ٢٧٨ - ٢٨٠.

(٢) سورة المائدة: ٩٠، ٩١.

(٣) أخرجه الترمذي، ح (١٣٣٧)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، والحاكم في "المستدرک"، ح (٧٠٦٦)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِسْنادًا، وَلَمْ يُجَرِّحْهُ"، ووافقه الذهبي.

(٤) سورة المائدة: ٤٢.

(٥) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح (٧١٦٤)، من حديث أبي بكر الصديق ﷺ، وسكت عنه الذهبي.

(٦) أخرجه ابن حبان، ح (١٧٢٣)؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

الحكومية أو المؤسسات والشركات أو المواطنين، وكذلك ما يأخذه الصنّاعية من أصحاب المحلات التجارية إذا جاؤوهم بالزبائن. ومثله: عمل فواتير بأكثر من السعر الحقيقي، ليأخذ المندوب أو الموكل بالشراء الفرق بين السعرين. فهذا كله من أكل الحرام، والتعاون على الإثم والعدوان.

ومن أكل أموال الناس بالباطل: الغش في المعاملات، كالبيع والشراء، والمقاولات والإيجارات؛ قال ﷺ: «ومن غشنا فليس منا»^(١)؛ رواه مسلم. ومن الغش: إخفاء عيب السلعة، وإظهارها بمظهر السليمة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟»، قال: «أصابته السماء يا رسول الله»؛ [أي: بللته المطر]. قال: «أفلا جعلته فوق الطعام، كي يراه الناس؟ من غش فليس مني»^(٢)؛ رواه مسلم. ومن الغش: تغريب البائع بالمشتري في قيمة السلعة، بحيث يبيعها عليه بأكثر من قيمتها الحقيقية، وكذلك تغريب المشتري بالبائع، بحيث يشتري منه سلعة بأقل من قيمتها الحقيقية، إذا كان يجهل ذلك.

ومن أكل أموال الناس بالباطل: الغش في المقاولات، بأن يبخرس المقاول العمل الذي التزم به، فلا يؤديه على الوجه المطلوب، أو يبخرس العينات التي طلب منه تأمينها، ثم يستوفي قيمة العطاء كاملة، وهو لم يؤف ما وجب عليه. وكذلك الموظفون والعمال وأصحاب المهن، لا يحل لأحد أن يحل بعمله، ويأخذ الأجرة كاملة؛ فإنه يدخل في ماله من الحرام بقدر إخلاله وتقصيره.

ومن أكل أموال الناس بالباطل: منع الأجير أجره؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره"»^(٣)؛ رواه البخاري.

ومن أكل أموال الناس بالباطل: بخس المكاييل والموازين؛ قال تعالى: (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ)^(٤)، وقال: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٥).

ومن أكل أموال الناس بالباطل: الاستيلاء عليها بالعصب، وانتزاعها منهم بالقوة من غير مبرر شرعي؛ عن

(١) أخرجه مسلم، ح (١٠١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم، ح (١٠٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري، ح (٢٢٧٠).

(٤) سورة الأعراف: ٨٥.

(٥) سورة المطففين: ١ - ٦.

عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ، طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(١).
 عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنَ الظُّلْمِ وَأَكْلِ الْمَالِ الْحَرَامِ: الْمَتَاجِرَةَ بِالْمَوَادِّ الضَّارَّةِ بِالْأَبْدَانِ، أَوْ الْمُفْسِدَةَ لِلْعُقُولِ وَالذِّينِ
 وَالْأَخْلَاقِ، وَقَدْ كَثُرَتْ هَذِهِ الْمَوَادُّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، كَبَيْعِ الدُّخَانِ وَالشَّيْثَةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا، وَيَبِيعُ أَشْرَطَةَ الْغِنَاءِ
 وَالْمَوْسِقَى وَالْآتِهَاءِ، وَيَبِيعُ الْأَشْرَطَةَ الَّتِي فِيهَا الْأَفْلَامُ الْمُفْسِدَةُ وَالصُّورُ الْحَرَمَةُ، وَيَبِيعُ الْمَجَلَّاتِ الْهَابِطَةَ الَّتِي تُثِيرُ
 الْغَرَائِزَ، وَتَدْعُو إِلَى إِفْسَادِ الْمَرْأَةِ وَقِلَّةِ الْحَيَاءِ، وَتَمْدُحُ حَيَاةَ الْعَرَبِ الْمُتَحَلِّلَةِ الْكَافِرَةِ، أَوْ يَبِيعُ الْقِصَصِ وَالرُّوَايَاتِ
 الْغَرَامِيَّةِ، أَوْ الَّتِي تُعَلِّمُ الْإِجْرَامَ، أَوْ الْمَتَاجِرَةَ بِالْحَمْرِ وَالْمَخْدَرَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الضَّارَّةِ؛ فَالْمَتَاجِرَةُ فِيهَا
 حَرَامٌ، وَالْكَسْبُ فِيهَا سُحْتٌ. وَكَذَلِكَ تَأْجِيرُ الْمَجَلَّاتِ وَالْمَكَاتِبِ عَلَى مَنْ يُتَاجِرُونَ بِالْحَرَمَاتِ: حَرَامٌ وَسُحْتٌ.
 فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاقْنَعُوا بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ عَمَّا حَرَّمَ؛ فَبِئْسَ الْحَالُ غُنِيَّةً وَكِفَايَةً عَنِ الْحَرَامِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)^(٢).

اللَّهُمَّ اغْنِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
 وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٣١٩٥)، ومسلم، ح(١٦١٢).

(٢) سورة البقرة: ١٧٢.



الخطبة الثانية:

الحمد لله. الحمد لله الذي حرّم الظلم على نفسه وجعلهُ محرّماً بين العباد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

أما بعد، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لعدّ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)^(١).

ثمّ اعلموا - يا عباد الله - أن من أكل أموال الناس بالباطل: أخذها بالخصومة الباطلة والأيمان الفاجرة؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من حلف على مال امرئ مسلمٍ بغير حقّه، لقي الله وهو عليه غضبان». قال عبد الله: «ثمّ قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله مصداقه من كتاب الله تعالى: (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم)^(٢)»^(٣).

وفي رواية أخرى لهذا الحديث: قال: «فدخل الأشعث بن قيس، فقال: «ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟»، قالوا: «كذا وكذا»، قال: «صدق أبو عبد الرحمن. في نزلت؛ كان بيني وبين رجل أرض باليمن، فخاصمته إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: «هل لك بيّنة؟» فقلت: «لا»، قال: «فيمينه»، قلت: «إذن يحلف»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك: «من حلف على يمين صبر، يقتطع بها مال امرئ مسلمٍ هو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان»، فنزلت: (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً) إلى آخر الآية^(٤).

عباد الله، إن الكسب الحرام شؤم على صاحبه في الدنيا والآخرة؛ فهو يمحق البركة، ويقتسي القلب، ويجلب نكد العيش، ويمنع من إجابة الدعاء. والبدن الذي نبت وغدي بالحرام، فالنار أولى به؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم)^(٥)»، وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)^(٦)». ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: «يا رب! يا رب!»، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغدي بالحرام؛ فأني يستجاب

(١) سورة الحشر: ١٨.

(٢) سورة آل عمران: ٧٧.

(٣) تقدم ترجمته (ص ٤٩٢).

(٤) أخرجه مسلم، ح (١٣٨)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، واللفظ له، والبحاري، ح (٦٦٧٧).

(٥) سورة المؤمنون: ٥١.

(٦) سورة البقرة: ١٧٢.

لذلك؟^(١)؛ رواه مسلم. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ؛ فَمَنْ أَعْطَاهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسَلِّمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسَلِّمَ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَائِقِهِ». قيل: "وَمَا بِوَائِقُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟"، قال: «غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ. وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَيُنْفِقُ مِنْهُ فَيَبَارِكَ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنَّهُ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْحَيْثَ لَا يَمْحُو الْحَيْثَ»^(٢)

وبين صلى الله عليه وسلم أن من علامات فساد الناس في آخر الزمان: أن لا يتحرى الإنسان لكسبه، فقال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي المرءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ»^(٣). وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ؛ النَّارُ أَوْلَى بِهِ»^(٤).

عباد الله، اتقوا الله وتحروا الحلال الطيب، وابتعدوا عن الحرام الخبيث؛ فإن الجنة دار الطيبين، والنار دار الخبيثين.

ثم أكثرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم؛ فقد أمرنا الله بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٥)...

(١) أخرجه مسلم، ح(١٠١٥).

(٢) أخرجه الحاكم، ح(٧٣٠١) وقال: "صحيح الإسناد"، قال الهيثمي (٥٣/١): "رجال إسناده بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات".

(٣) أخرجه البخاري، ح(٢٠٥٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن حبان، ح(٥٥٦٧)، من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "حديث صحيح".

(٥) سورة الأحزاب: ٥٦.

التَّحْذِيرُ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَبَعْضِ صُورِهِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِزُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللهِ، (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (٢). ثُمَّ اعْلَمُوا: أَنَّ اللهَ تَعَالَى بَعَثَ الرَّسُلَ إِلَى النَّاسِ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِلَى الْخَيْرِ وَالْإِصْلَاحِ، وَيَنْهَوهُمْ عَنِ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ. فَالْتَهَيْ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَنَهِجِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُصْلِحِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ) (٣).

وَمِنَ الْوَصَايَا الَّتِي أَشَادَ اللهُ بِهَا، وَذَكَرَهَا فِي كِتَابِهِ: قَوْلُ الْمُصْلِحِينَ لِقَارُونَ: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (٤).

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ الْإِفْسَادَ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَسْئَلِكِ الشَّيَاطِينِ، جُنْدِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ، وَذَكَرَهُ اللهُ فِي صِفَاتِ شِرَارِ النَّاسِ مِنَ الْيَهُودِ وَنَحْوِهِمْ؛ حَيْثُ قَالَ: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (٥). وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى الْخَيْرِ وَالْإِصْلَاحِ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى، وَاقْتِدَاءً بِالْمُرْسَلِينَ وَالْمُصْلِحِينَ، وَأَنْ يَكُونُوا أَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، الَّتِي هِيَ طَرِيقُ الشَّيَاطِينِ وَالْأَشْرَارِ مِنَ النَّاسِ.

وإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفَسَادِ خَطَرًا وَضَرَرًا: الْإِخْلَالُ بِالْأَمَانَاتِ وَالْمَسْئُولِيَّاتِ وَالْعُقُودِ وَالتَّعَاهُدَاتِ، الَّتِي يُؤَدِّي الْإِخْلَالُ بِهَا إِلَى أَضْرَارٍ عَلَى النَّاسِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَمُتَلَكَّاتِهِمْ وَمَرَاقِبِهِمْ الْعَامَّةِ.

(١) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة هود: ١١٦.

(٤) سورة القصص: ٧٧.

(٥) سورة المائدة: ٦٤.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لِلْفَسَادِ صُورًا عَدِيدَةً، مِنْهَا: السَّرِقَةُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)^(١). وَمِنْ أَعْظَمِ السَّرَقَاتِ: السَّرِقَةُ مِنَ الْأَمْوَالِ الْعَامَّةِ؛ فَالْبَعْضُ يَظُنُّ أَنَّ أَمْوَالَ الدَّوْلَةِ أَمْرُهَا هَيِّنٌ، أَوْ يَقُولُ: "نَسْرِقُ كَمَا يَسْرِقُ غَيْرُنَا". وَهَذَا جَهْلٌ بِعُقُوبَةِ هَذَا الْعَمَلِ الْقَبِيحِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَخْذَ مِنَ الْأَمْوَالِ الْعَامَّةِ وَأَمْوَالِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْعُلُولِ. وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْعُلُولَ مِنْ أَسْبَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ.

وَمِنَ الْفَسَادِ الَّذِي يَنْبُجُ عَنْهُ فَسَادٌ فِي الْأَرْضِ: أَخْذُ الرِّشْوَةِ وَإِعْطَاؤُهَا. إِنَّ إِعْطَاءَ الرِّشْوَةِ لِلْقَاضِي أَوْ الْحَاكِمِ بَيْنَ النَّاسِ لِإِبْطَالِ حَقٍّ أَوْ إِحْقَاقِ بَاطِلٍ: جَرِيمَةٌ؛ لِأَنَّهَا تُؤَدِّي إِلَى الْجَوْرِ فِي الْحُكْمِ، وَظُلْمِ صَاحِبِ الْحَقِّ، وَتَفْشِي الْفَسَادِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٢). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ»^(٣)، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَهُوَ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ". أَمَّا مَا يَدْفَعُ لِلتَّوَصُّلِ لِحَقٍّ، أَوْ دَفْعِ ظُلْمٍ لَا يُمْكِنُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الرِّشْوَةِ، فَلَا يَدْخُلُ فِي الْوَعِيدِ.

وَمِنَ الرِّشْوَةِ: مَا يَدْفَعُهُ طَالِبُ الْوِظِيْفَةِ لِلْمَسْئُولِ عَنِ التَّوْظِيْفِ لِيُؤْظَفَ، وَهُوَ لَا يَسْتَحِقُّ تِلْكَ الْوِظِيْفَةَ، أَوْ يُقَدِّمُهُ عَلَى غَيْرِهِ. وَمِنَ الرِّشْوَةِ: مَا يَدْفَعُهُ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ أَوْ الْحَمْلِ التِّجَارِيِّ لِلْمُرَاقِبِ، لِكَيْ يَسْكُتَ عَمَّا عِنْدَهُ مِنَ الْمَخَالَفَاتِ. وَمِنْهَا: مَا يَدْفَعُهُ الْمَقَاوِلُ أَوْ الْمُتَعَهِّدُ لِلْمُهَنْدِسِ أَوْ الْمَشْرِفِ عَلَى الْعَمَلِ، لِيَتَجَاهَلَ مَا عِنْدَهُ مِنَ التَّجَاوِزَاتِ وَالتَّقْصِيرِ وَالنَّقْصِ، وَكَذَلِكَ: مَا يَدْفَعُ لِلْمَسْئُولِ لِلتَّوْقِيعِ عَلَى الْمَسْتَخْلَصِ الْمَالِيِّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ فِيهِ نَقْصًا أَوْ إِخْلَالَ بِنُودِ الْعَقْدِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ صُورِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ: شَهَادَةُ الزُّورِ؛ عَدَلْتُ شَهَادَةَ الزُّورِ الشَّرْكَ بِاللَّهِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)^(٤).

وَقَالَ عليه السلام: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» ثَلَاثًا، قَالُوا: "بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ"، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكَيِّمًا، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: "فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ"^(٥). وَقَالَ عليه السلام: «شَاهِدُ الزُّورِ لَا تَزُولُ قَدَمَاهُ حَتَّى يُوجِبَ اللَّهُ لَهُمَا النَّارَ»^(٦).

(١) سورة المائدة: ٣٨.

(٢) سورة البقرة: ١٨٨.

(٣) أخرجه أحمد، ح (٩٠٢٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "صحيح غيره، وهذا إسناد حسن".

(٤) سورة الحج: ٣٠.

(٥) تقدم تخريجه (ص ٥٦٦).

(٦) تقدم تخريجه (ص ٤٩٢).

ومن شهادة الزور: أن يُوقَّع الموظَّف على مُعاملةٍ أُمَّها استتوفتِ الشُّروط، وهي لم تستوفها. ومنها: أن يُوقَّع على محضِ استلامِ مشروعٍ، وهو يعلمُ أن فيه نقصاً وخللاً. ومنها: أن يُوقَّع على مُستخلصِ مُقاولٍ أو متعهِّدٍ، على أنه أتمَّ مُقاولته وتعهَّده، وهو يعلمُ أنه قد نقصَ وخالفَ بعضَ شروطِ العَقْد. فكلُّ مَنْ يفعلُ شيئاً من ذلك فإنه يكونُ قد شهدَ شهادةً زور، يأخذُ بها المتعهِّدُ أو المقاولُ أو غيره قيمةَ المشروعِ كاملةً، وهو لم يُتَمَّ ما طُلب منه.

وفي مثل هذه التجاوزاتِ مِنَ المسؤولينِ أنواعٌ كثيرةٌ مِنَ الذُّنوب؛ منها:

- ١- الخيانة، وذلك بتضييع الأمانة التي أُسندت إليهم، بموجب تعيينهم في تلك المناصب.
- ٢- أخذ الرشوة، وقد ورد فيها اللعن.
- ٣- التعاون على الإثم والعدوان.
- ٤- شهادة الزور كما تقدّم.
- ٥- أكل المال الحرام.

٦- حدوث الخلل في المشاريع العامة، ممّا قد يحصلُ بسببه أضرارٌ على الناس؛ فيتحملُ كلُّ مَنْ ساهم في تمرير ذلك المشروع، وهو عالمٌ بما فيه من النقص والخلل، نصيباً من الإثم.

وغير ذلك من المفاسد التي يعودُ ضررها على الوطن والمواطن، وتهدرُ فيها الأموال العامة.

عباد الله، إنّ الله أمرَ عباده المسلمينَ بأداء الأمانات فقال: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) ^(١)، كما أمرَ الله عباده بأن يتعاونوا على البرِّ والتقوى، وأن لا يتعاونوا على الإثم والعدوان. فالتزموا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - بما أمركم الله به، (وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ) ^(٢). واحذروا أسباب سخطِ الله وعقوبته؛ فقد حذركم الله من ذلك بقوله: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) ^(٣)، وقال: (نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عِدَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) ^(٤)، (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) ^(٥).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أقول قولي هذا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة النساء: ٥٨.

(٢) سورة المائدة: ٢.

(٣) سورة آل عمران: ٢٨، ٣٠.

(٤) سورة الحجر: ٤٩، ٥٠.

(٥) سورة البقرة: ١٨٨.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ^(٢).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنَ الْمَسْئُولِينَ مَنْ يَطْلُبُ مَالًا مِنْ أَجْلِ التَّوَقُّعِ عَلَى اسْتِثْلَامِ الْمَشْرُوعِ، أَوْ تَمْرِيرِ الْمَسْتَخْلَصِ، وَلَوْ كَانَ الْمَقَاوِلُ أَوْ الْمُتَعَهِّدُ قَدْ أَتَمَّ الْعَمَلَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ؛ وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مِنَ الظُّلْمِ، وَأَكْلِ الْمَالِ الْحَرَامِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْكَسْبَ الْحَرَامَ شَوْمٌ عَلَى صَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَهُوَ يَمْحَقُ الْبَرَكَةَ، وَيُقْسِي الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ نَكَدَ الْعَيْشِ، وَيَمْنَعُ مِنْ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ. وَالْبَدَنُ الَّذِي نَبَتَ وَعُذِّي بِالْحَرَامِ فَالِنَارُ أَوْلَى بِهِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)» ^(٣)، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ^(٤)». ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَعْبَرَ، يُمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: "يَا رَبِّ! يَا رَبِّ!، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَعُذِّي بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّى يُسْتَحَابُ لَذَلِكَ؟" ^(٥)؛ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ؛ فَمَنْ أَعْطَاهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسَلِّمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسَلِّمَ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأْتِئَهُ». قِيلَ: "وَمَا بِوَأْتِئُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟"، قَالَ: «عَشْمُهُ وَظُلْمُهُ. وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَيُنْفِقُ مِنْهُ فَيُبَارِكَ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنَّهُ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْحَبِيثَ لَا يَمْحُو الْحَبِيثَ» ^(٦)

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٣) سورة المؤمنون: ٥١.

(٤) سورة البقرة: ١٧٢.

(٥) تقدم تخريجه (ص ٦١٥).

(٦) تقدم تخريجه (ص ٦١٥).

وبَيَّنَ ﷺ أَنَّ مِنْ عِلَامَاتِ فِسَادِ النَّاسِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ: أَنْ لَا يَتَحَرَّى الْإِنْسَانُ لِكَسْبِهِ، فَقَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ»^(١). وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ؛ النَّارُ أَوْلَى بِهِ»^(٢). عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَتَحَرَّوْا الْحَلَالَ الطَّيِّبَ، وَابْتَعِدُوا عَنِ الْحَرَامِ الْخَبِيثِ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ دَارُ الطَّيِّبِينَ، وَالنَّارَ دَارُ الْخَبِيثِينَ.

ثُمَّ أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاحِ الْمُنِيرِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) تقدم تخريجه (ص ٦١٥).

(٢) تقدم تخريجه (ص ٦١٥).

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

التَّحذِيرُ مِنَ الظُّلْمِ وَبَعْضِ صُورِهِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّ فلا هاديَّ له. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تسليماً.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)^(١). فالعدل -يا عباد الله- أساس الصلاح والخير. وهو يدعو إلى الألفة والمحبة، ويبعث على الطاعة. وتعمُر به البلاد، وتُنمى به الأموال، ويكثر معه النسل، وتأمُن به الأوطان، ويحصل به الأمن العام وانسباط الآمال.

أَمَّا الظُّلْمُ فَإِنَّ مَرْتَعَهُ وَخَيْمَهُ، وعاقبته سيئة؛ وهو منبع الرذائل والأحقاد، ومصدر الشرور. فمتى فشا وشاع في أمة أهلكتها، وإذا حلَّ في مدينة أو قرية دمرها. وهو الفساد قرينان، بهما تحرب الديار، وتزول الأمصار، وتقلُّ البركات، ويحلُّ الفشل والنزاع. والظُّلْمُ ظلمات، تزلُّ الأقدام في غياهبه، وتضلُّ به الأفهام، ويظهر الفساد، ويتشتر بسببه الخوف والفرع.

وقد حرّم الله الظلم، وتوعّد أهله بالعقوبة الأليمة في الدنيا والآخرة؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا)^(٢)، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)^(٣)، وقال سبحانه: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)^(٤). وقال في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً؛ فلا تظالموا»^(٥). وقال ﷺ: «اتَّقُوا الظلم؛ فَإِنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة. واتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَىٰ أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحْلَوْا حِمَارَهُمْ»^(٦).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الظلم ثلاثة أنواع:

(١) سورة المائدة: ٨.

(٢) سورة الكهف: ٢٩.

(٣) سورة النساء: ٢٩، ٣٠.

(٤) سورة طه: ١١١.

(٥) أخرجه مسلم، ح(٢٥٧٧)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٦) أخرجه مسلم، ح(٢٥٧٨)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

النوع الأول: ظلم بين العبد وبين ربه؛ وهو الشرك؛ قال تعالى: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)^(١). وهذا النوع لا يغفره الله إلا بالتوبة منه؛ قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)^(٢)، وقال تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)^(٣). والشرك مُحِبُّ لِلْعَمَلِ كما قال سبحانه: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(٤). وجليد بالمسلم أن يخدر من الشرك أشد الخدر، وأن يستعيد بالله منه، وأن يتعلم التوحيد والإخلاص، لكي يكون على بصيرة من دينه؛ فالعلم هو الحصن من الشرك والشك بإذن الله.

النوع الثاني: ظلم العبد لنفسه بارتكاب المعاصي التي هي دون الشرك؛ فإنه بذلك قد ظلم نفسه؛ حيث عرضها لسخط الله وعقوبته. والله تعالى قد توعد الذين يبارزون بالمعاصي بالعقوبة في الدنيا، وفي القبر، وفي الآخرة؛ قال تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٥)، وقد توعد الله الذين يتهاونون بالصلاة بقوله: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)^(٦). وتوعد قاتل النفس بغير حق: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)^(٧). وتوعد الذين يأكلون الربا ويتعاطونه بقوله: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٨).

وقد ثبت أن العصاة المصيرين على الكبائر يُعذبون في قبورهم، كما ورد ذلك في حديث رؤيا النبي ﷺ في صحيح البخاري^(٩)؛ حيث رأى الذين ينامون عن الصلاة المكتوبة ترض رؤوسهم، والزناة وأهل الفواحش يُعذبون في تنور، والكذاب النمام يُشقق وجهه، وغير ذلك. فهؤلاء يُعذبون في قبورهم بهذه الأنواع من العذاب إلى قيام الساعة، بكيفية لا يعلمها إلا الله. وكما ورد أن مانع الزكاة يُعذب بماله يوم القيامة.

عباد الله، وظلم النفس يكون أيضاً بالذنوب الصغائر؛ فإنها إذا اجتمعت على الإنسان أهلكته، وإذا أصرت على معصية صغيرة فإنها تُصبح بالإصرار كبيرة موبقة. وقد ضرب النبي ﷺ مثلاً لمُحقرات الذنوب بأناس

(١) سورة لقمان: ١٣.

(٢) سورة النساء: ٤٨، ١١٦.

(٣) سورة المائدة: ٧٢.

(٤) سورة الزمر: ٦٥.

(٥) سورة النور: ٦٣.

(٦) سورة الماعون: ٤، ٥.

(٧) سورة النساء: ٩٣.

(٨) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٩) انظر: صحيح البخاري، ح(٧٠٤٧)، من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

نزلوا في الصَّحراءِ ليس معهم حطب، فجمع كلُّ واحدٍ منهم ما تيسَّر من الأعوادِ الصَّغيرة، ثمَّ جمعوهُ إلى بعضٍ، فأوقدوا ناراً عظيمةً طَبَّخُوا عليها طعامهم^(١). وكذلك الذُّنوبُ الصَّغيرة، إذا اجتمعت وكثرت أحرقت أحرقت صاحبها. وقد ثبت عن النَّبِيِّ ﷺ في حديثِ الشَّفاعةِ: أَنَّهُ سَيَدْخُلُ النَّارَ أَناسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ والصَّلَاةِ والصَّيَامِ بِسَبَبِ إِصرارهم على بعضِ المعاصي الكبائر، وأَهمُّ سَيُخْرَجُونَ بِشَفاعةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، بَعْدَ أَنْ يَمْكُثُوا فِيها ما شاءَ اللهُ^(٢).

فالمعاصي - يا عبادَ اللهِ - ظلُّمٌ في حقِّ اللهِ؛ إذْ حَقُّهُ سُبْحانَهُ: أَنْ يُشكِّرَ على نِعَمِهِ العَظيمة، ويُطاعَ فلا يُعصى. وقد خلَقَ الخَلْقَ لِيَعْبُدوه وَيَشكُرُوهُ؛ فَمَنْ عَبدَ غيرَهُ، أو أَشْرَكَ في عبادتِهِ، أو عَصاه، فَإِنَّ حَقَّهُ أَنْ يُعَذَّبَ؛ لِأَنَّ اللهُ عَيورٌ مُنتَقِمٌ مِمَّنْ خالفَ أمرَهُ. وقد بيَّنَّ سُبْحانَهُ أَنَّهُ غفورٌ رَحِيمٌ لِمَنْ أَحسَنَ وتاب، وأنَّ عذابَهُ أليمٌ لِمَنْ أساءَ وأصرَّ على المعاصي والإجرام؛ حيث قال سُبْحانَهُ: (نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا العَفورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذابي هُوَ العَذابُ الأليمُ)^(٣).

عِبَادَ اللهِ، «كُلُّ بَنِي آدَمَ حَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الحَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»^(٤). والله سُبْحانَهُ لم يُكَلِّفِ النَّاسَ بِأَنْ لا يُحْطِطُوا أبداً، ولكنَّ اللهُ أرادَ مِنْ عِبادِهِ أَنْ يَكُونوا كَمَا وَصَفَ عِبادَهُ الصَّادِقِينَ: (وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهُ فَاسْتَعْفَرُوا لِدُئُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا على ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(٥).
عِبَادَ اللهِ، والنوع الثالث من أنواع الظلم هو: ظلمُ النَّاسِ بِالتَّعدي على دِمائِهِم وأَعراضِهِم وأموالِهِم، أو جِرمائِهِم مِنْ حقوقِهِم؛ وهذا النوع لا يُعْفَرُ إِلاَّ إِذا سَمَحَ له المَظْلوم، وإن لم يَسْمَحْ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ مِنَ الاقْتِصاصِ منه في الدُّنيا والآخرة. روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال: «لَتَتَوَدَّنَّ الحَقوقَ إِلى أَهلِها يَوْمَ القِيامةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الجُلُحاءِ مِنَ الشَّاةِ القَرَناءِ»^(٦). وروى البخاريُّ ومسلمٌ عن أبي هريرة أيضاً، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أو شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ ولا دِرْهَمٌ؛ إِنْ كانَ لَهُ عَمَلٌ صالِحٌ أُحِذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تُكُنْ لَهُ حَسَناتٌ أُحِذَ مِنْ سَيِّئاتِ صاحِبِهِ فَحَمِلَ عَلَيهِ»^(٧). وعنه أيضاً: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ ما المَغْلِسُ؟»، قالوا: "المَغْلِسُ فِينا

(١) انظر: مسند أحمد، ح(٣٨١٨)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) انظر: صحيح البخاري، ح(٧٥١٠)، وصحيح مسلم، ح(١٩٣)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) سورة الحجر: ٤٩، ٥٠.

(٤) أخرجه ابن ماجة، ح(٤٢٥١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه؛ حسنه الألباني.

(٥) سورة آل عمران: ١٣٥.

(٦) أخرجه مسلم، ح(٢٥٨٢).

(٧) أخرجه البخاري، ح(٢٤٤٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعًا، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُغْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(١)، رواه مسلم.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لِلظُّلْمِ صُورًا كَثِيرَةً، وَأَحْوَالَ عَدِيدَةً؛ وَمِنْ أَكْثَرِهَا شُيُوعًا، وَأَشَدُّهَا إِيلَامًا لِلْمَظْلُومِ: الْاِعْتِدَاءُ عَلَى مَالِهِ وَحُقُوقِهِ، إِمَّا بِالسَّرْقَةِ، أَوْ بِالْعَصَبِ وَالْقَهْرِ، أَوْ بِالْحِيلَةِ وَالْمَكْرِ، أَوْ مِنْعِهِ حَقُوقَهُ بِالْمُطَاوَلَةِ وَالْعِرَاقِيلِ، أَوْ بَعْضِلِهِ وَإِكْرَاهِهِ عَلَى التَّنَازُلِ عَنْهَا، أَوْ بَوْضِعِ الشُّرُوطِ الْمُعْجِزَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسَالِبِ الشَّيْطَانِيَّةِ الَّتِي يَحُولُونَ بِهَا بَيْنَ صَاحِبِ الْحَقِّ وَحَقِّهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، مِنْ صُورِ الظُّلْمِ الْمُوجُودَةِ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ الْيَوْمَ: ظُلْمُ الْعُمَّالِ وَالْحَدَمِ، بِعَدَمِ إِعْطَائِهِمْ حَقُوقَهُمْ كَامِلَةً، أَوْ تَأْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا، مِمَّا يُلْحِقُ الضَّرَرَ بِهِمْ وَيَمْنَعُ يَحْوُلُونَ، أَوْ بِتَكْلِيفِهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا لَا يُطِيقُونَ، أَوْ تَشْغِيلِهِمْ أَكْثَرَ مِنَ الزَّمَنِ الْمَحْدَدِ. وَمِنَ الظُّلْمَةِ مَنْ يَحْتَالُ عَلَيْهِمْ لِيُوقِعُوا عَلَى أَهْمِ اسْتَلْمَاوَا كَامِلَ حُقُوقِهِمْ وَهُمْ لَمْ يَسْتَلْمُوا، أَوْ اسْتَلْمُوا جُزْءًا مِنْهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْضُلُهُمْ وَيُكْرِهُهُمْ عَلَى التَّنَازُلِ عَنْهَا؛ فَلَا يَسْمَحُ لَهُمْ مَثَلًا بِنَقْلِ الْكِفَالَةِ إِلَّا إِذَا تَنَازَلُوا عَنْ حَقُوقِهِمْ أَوْ بَعْضِهَا. وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُعْطِي الْعَامِلَ أَجْرَتَهُ إِلَّا عِنْدَ سَفَرِهِ، فَإِذَا أَرَادَ الْعَامِلُ السَّفَرَ وَطَلَبَ حَقُوقَهُ أَجَلَ سَفَرِهِ وَأَخَّرَهُ بِمُخْتَلَفِ الْحُجَجِ، تَهْرُبًا مِنْ دَفْعِ حَقِّهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحِيلِ وَالْأَلْعَابِ الَّتِي يَحْتَالُونَ بِهَا عَلَى هَوْلَاءِ الضُّعَفَاءِ، وَيَمَكُرُونَ بِهَا عَلَيْهِمْ؛ (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)^(٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ، عِبَادَ اللَّهِ. (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)^(٣). بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ دَنَبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) أخرجه مسلم، ح(٢٥٨١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٣.

(٣) سورة البقرة: ٢٨١.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الحمدُ لله. الحمدُ لله الَّذِي حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ، وَجَعَلَهُ مُحْرَمًا بَيْنَ الْعِبَادِ، وَتَوَعَّدَ الظَّالِمِينَ بِاللَّعْنَةِ وَالْإِيمِ الْعِقَابِ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاتَّقُوا الظُّلْمَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)^(١). مَرْتَعُ الظُّلْمِ وَخَيْمٌ، وَعَاقِبَتُهُ سَيِّئَةٌ، وَجَزَاءُ صَاحِبِهِ النَّارُ. وَقَدْ تَوَعَّدَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ بِاللَّعْنَةِ: (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)^(٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِنَّ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُعَاتُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ بِالْإِعْتِدَاءِ عَلَى أَبْدَانِهِمْ، أَوْ أَعْرَاضِهِمْ، أَوْ أَمْوَالِهِمْ، أَوْ يَمْنَعُونَهُمْ حَقُوقَهُمْ، أَوْ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ زُورًا، أَوْ يَحْتَالُونَ عَلَيْهِمْ وَيَعْتُشُونَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَظَالِمِ، هَؤُلَاءِ الظُّلْمَةُ يُعْرَضُونَ أَنْفُسَهُمْ لِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَمَا أَذْرَاكُ مَا دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ؟! دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ. دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تَرْتَفِعُ إِلَى السَّمَاءِ بِسُرْعَةٍ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ. دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ لَا تُرَدُّ، مُحِيطَةٌ بِالظَّالِمِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ؛ قَالَ ﷺ: «أَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(٤). وَقَالَ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ؛ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ. وَيَقُولُ الرَّبُّ: "وَعِزَّتِي، لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ"»^(٥)، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»^(٦). وَقَالَ ﷺ: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ»^(٧).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الظَّالِمَ الَّذِي يَعْتَدِي عَلَى أَخِيهِ، فَيَأْخُذُ مَالَهُ، أَوْ يُضْيِعُ حَقَّهُ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ فِي مَأْمَنِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَلَا يَحْسِبُ حِسَابًا لِلْمَظْلُومِ لِأَنَّهُ فِي نَظَرِهِ ضَعِيفٌ أَوْ غَرِيبٌ، أَوْ فَاقِيزٌ أَوْ حَقِيرٌ، إِنَّ هَذَا الظَّالِمَ جَاهِلٌ بِاللَّهِ، مَغْرُورٌ، آمِنٌ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ. يَنَامُ هَذَا الظَّالِمُ مِلءَ عَيْنَيْهِ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِحِيلَتِهِ وَمَكْرِهِ، وَاقْتِنَاصِهِ لِلْفُرْصِ،

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٢) سورة هود: ١٨.

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) أخرجه البخاري، ح (٢٤٤٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه الترمذي، ح (٣٥٩٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: "هذا حديث حسن".(٦) أخرجه الترمذي، ح (٣٤٤٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: "هذا حديث حسن"، وحسنه الألباني.

(٧) صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، ح (١١٨)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وشطارتَه في التَّغْيِيرِ بِالنَّاسِ، والمظلومُ لا يَسْتَطِيعُ النَّوْمَ مِمَّا يَجِدُ مِنَ الأَلَمِ والحُرْقَةِ والمَهْر، يَظَلُّ في جَوْفِ اللَّيْلِ رَاكِعاً وسَاجِداً وضَارِعاً، يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى الجَبَّارِ يَسْتَنْصِرُهُ وَيَدْعُوهُ بِكَبِدِ حَرَى: "يَا رَبِّ! يَا رَبِّ!"، واللهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ؛ قال سُبْحَانَهُ: «وَعِزَّتِي، لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ، عِبَادَ اللَّهِ، وَاجْتَنِبُوا مَا يُسْخِطُ اللَّهَ. ثُمَّ أَكْثَرُوا رَحْمَنِي اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) تقدم تخريجه (ص ٦٢٥).

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

التَّحذِيرُ مِنَ السَّحْرِ، وَالذَّهَابُ إِلَى السَّحَرَةِ^(١).

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللهُ فلا هَادِيَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللهِ، اتَّقُوا اللهُ، واعرفُوا ما أَوْجَبَهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدِّينِ؛ فَإِنَّهُ لا قِوَامَ وَلا صِلاَحَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلاَّ بِالْتَّمَسُّكِ بِدِينِ اللهِ، والِاتِّقَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)^(٢).

عِبَادَ اللهِ، لقد كَثُرَ السَّحَرَةُ وَالْمَشْعُودُونَ فِي الْآوِنَةِ الْآخِرَةِ، مِمَّنْ يَدْعُونَ الطَّبَّ وَيُعَالِجُونَ عَنْ طَرِيقِ السَّحْرِ وَالْكَهَانَةِ، وَانْتَشَرُوا فِي بَعْضِ الْبِلَادِ؛ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ يَقْصِدُهُمْ مِنَ النَّاسِ مِنْ ضَعْفَاءِ الْإِيمَانِ وَالْجَهَّالِ. وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ مِنَ الظَّوَاهِرِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْخَطِيرَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، لِمَا فِيهَا مِنَ التَّعَلُّقِ بِغَيْرِ اللهِ، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ ﷺ، وَلِمَا يَنْتُجُ عَنْهَا مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ بَيْنَ النَّاسِ. وَسَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ بَعْضَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّحَرَةِ وَالْمَشْعُودِينَ مِنْ رِسَالَةِ لِلسَّيِّخِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ، مَعَ بَعْضِ التَّصَرُّفِ وَالتَّعْلِيقِ. فَقَدْ بَيَّنَّ أَوَّلًا أَنَّهُ يَجُوزُ التَّدَاوِي اتِّفَاقًا؛ فَلِلْمُسْلِمِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى طَبِيبٍ لِيُعَالِجَهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ أَوْ الْجِرَاحِيَّةِ أَوْ الْعَصَبِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَغَيْرِهَا، فَيُشَخِّصُ مَرَضَهُ وَيُعْطِيهِ مِنَ الْأَدْوِيَةِ الْمَبَاحَةِ مَا يُنَاسِبُ حَالَهُ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ مِنْ عِلْمِ الطَّبِّ؛ وَذَلِكَ مِنَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ الْعَادِيَّةِ، وَلا يُنَافِي التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ. وَقَدْ أَنْزَلَ ﷻ الدَّاءَ وَأَنْزَلَ مَعَهُ الدَّوَاءَ، عَرَفَ ذَلِكَ مَنْ عَرَفَهُ وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ؛ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ عِبَادِهِ فِيما حَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ.

فَلا يَجُوزُ لِلْمَرِيضِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْكَهَنَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مَعْرِفَةَ الْمَغِيَّبَاتِ لِيَعْرِفَ مِنْهُمْ مَرَضَهُ، كَمَا لا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُصَدِّقَهُمْ فِيما يُخْبِرُونَهُ بِهِ؛ فَإِنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ رَجْمًا بِالْغَيْبِ، أَوْ يَسْتَحْضِرُونَ الْجِرَّ لِيَسْتَعِينُوا بِهِمْ عَلَى ما يُرِيدُونَ. وَهَؤُلَاءِ شَأْنُهُمُ الْكُفْرُ وَالضَّلَالُ لِكَوْنِهِمْ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، وَيَدْعُونَ أُمُورَ الْغَيْبِ. وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرِيفًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٣). وَعَنْ أَبِي

(١) أغلب هذه الخطبة مأخوذ من رسالة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حول السحر. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٨ / ١٦١).

(٢) سورة الحشر: ١٨.

(٣) أخرجه مسلم، ح (٢٢٣٠)، من حديث صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ.

هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ سَاحِرًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم»^(١)، ... وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطَيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكَهَّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ... وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»^(٢)، رواه البزار بإسناد جيّد.

ففي هذه الأحاديث الشريفة: النهي عن إتيان العرافين وأمثالهم، وسؤالهم وتصديقهم، والوعيد على ذلك. فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان: إنكار إتيان الكهّان والعرافين ونحوهم، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها، والإنكار عليهم أشدّ الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يُعْتَرَّ بِصِدْقِهِمْ في بعض الأمور، ولا بِكَثْرَةِ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِمْ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ رَاسِحِينَ فِي الْعِلْمِ؛ بَلْ مِنْ الْجَهَالِ، لِمَا فِي إِيْتَانِهِمْ مِنَ الْمَخْذُورِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم قَدْ نَهَى عَنْ إِيْتَانِهِمْ وَسُؤَالِهِمْ وَتَصَدِيقِهِمْ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمُنْكَرِ الْعَظِيمِ، وَالْخَطَرِ الْجَسِيمِ، وَالْعَوَاقِبِ الْوَحِيمَةِ، وَلِأَنَّ كَذِبَهُمْ فَجْرَةٌ.

كَمَا أَنَّ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلِيلًا عَلَى كُفْرِ الْكَاهِنِ وَالسَّاحِرِ لِأَنَّهُمَا يَدَّعِيَانِ عِلْمَ الْعَيْبِ، وَذَلِكَ كُفْرٌ، لِأَنَّهُمَا لَا يَتَوَصَّلَانِ إِلَى مَقْصِدِهِمَا إِلَّا بِخِدْمَةِ الْجِنِّ وَعِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَذَلِكَ كُفْرٌ بِاللَّهِ، وَشُرْكٌ بِهِ سُبْحَانَهُ. وَالْمُصَدِّقُ لَهُمْ بِدَعْوَاهُمْ عِلْمَ الْعَيْبِ، وَيَعْتَقِدُ بِذَلِكَ، يَكُونُ مِثْلَهُمْ. وَكُلُّ مَنْ تَلَقَّى هَذِهِ الْأُمُورَ عَمَّنْ يَتَعَطَّاهَا، فَقَدْ بَرِيءَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. وَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَخْضَعَ لِمَا يَزْعُمُونَهُ عِلَاجًا، كَنَمْنَمَتِهِمْ بِالطَّلَاسِمِ، أَوْ صَبِّ الرِّصَاصِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْخُرَافَاتِ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا؛ فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْكُهَانَةِ وَالتَّلْبِيسِ عَلَى النَّاسِ، وَمَنْ رَضِيَ بِذَلِكَ فَقَدْ سَاعَدَهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ.

كَمَا لَا يَجُوزُ أَيْضًا لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَنْ يَسْأَلُهُ مِنَ الْكُهَّانِ وَنَحْوِهِمْ، عَمَّنْ سَيَتَزَوَّجُ ابْنُهُ أَوْ قَرِيبُهُ، أَوْ عَمَّا يَكُونُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَأُسْرَتَيْهِمَا مِنَ الْحُبَّةِ وَالْوَفَاءِ، أَوْ الْعِدَاوَةِ وَالْفِرَاقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنَ الْعَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تعالى.

وَالسَّحْرُ مِنَ الْحَرَمَاتِ الْكُفْرِيَّةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تعالى فِي شَأْنِ الْمَلَائِكَةِ فِي سُورَةِ (البقرة): (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ

(١) أخرجه البزار، ح (١٨٧٣)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البزار، ح (٥٣٧٨)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(١). فدلَّت هذه الآية الكريمة على أَنَّ السَّحْرَ كُفْرٌ، وَأَنَّ السَّحْرَةَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ. كَمَا دَلَّتْ عَلَى أَنَّ السَّحْرَ لَيْسَ بِمُؤَثِّرٍ لِدَاتِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَإِنَّمَا يُؤَثِّرُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْكَوْنِيِّ الْقَدْرِيِّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ.

وَلَقَدْ عَظَّمَ الضَّرْرَ وَاشْتَدَّ الْخَطْبُ بِهَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِينَ الَّذِينَ وَرِثُوا هَذِهِ الْعُلُومَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَبَسُوا بِهَا عَلَى ضَعْفَاءِ الْعُقُولِ؛ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. كَمَا دَلَّتْ آيَةُ الْكُرْئَةِ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ السَّحْرَ إِنَّمَا يَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ، أَي: مِنْ حَظٍّ وَنَصِيبٍ. وَهَذَا وَعِيدٌ عَظِيمٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ خَسَارَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنَّهُمْ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَجْحَسِ الْأَثْمَانِ. وَهَذَا ذَمُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).

وقال ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ»، قالوا: "يا رسول الله، وما هنَّ؟". قال: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَافِيَّاتِ»^(٢). وَمَعْنَى «الْمُؤْبَقَاتِ» أَي: الْمُهْلِكَاتِ. فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ السَّحْرَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ الَّتِي تُهْلِكُ صَاحِبَهَا، فَتُوجِبُ لَهُ الْعُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ. وَالسَّحْرُ مِنْ أَسْبَابِ الْخَسَارَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، أَلَا يَعْلَمُ مَنْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ أَنَّهُ ظَالِمٌ؟ وَاللَّهُ يَقُولُ: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)^(٤)، وَقَالَ: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)^(٥). أَلَا يَعْلَمُ السَّاحِرُ وَمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ أَنَّهُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)^(٦). أَلَا يَدْرِي مَنْ قَامَ بِسِحْرِ مُسْلِمٍ، أَوْ تَسَبَّبَ فِي حَصُولِهِ، أَنَّهُ بَاغٍ مُعْتَدٍ عَلَى النَّاسِ، وَسَوْفَ يَرْجِعُ عَلَيْهِ بِغِيهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ)^(٧). كَمَا أَنَّ السَّحْرَ وَالتَّسَبُّبَ فِيهِ مِنَ الْمَكْرِ السَّيِّئِ الْخَبِيثِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا

(١) سورة البقرة: ١٠٢.

(٢) أخرجه البخاري، ح (٢٧٦٦)، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

(٣) سورة طه: ٦٩.

(٤) سورة إبراهيم: ٤٢.

(٥) سورة غافر: ٥٢.

(٦) سورة المائدة: ٦٤.

(٧) سورة يونس: ٢٣.

بِأَهْلِهِ^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا: أَنَّ الْأَجْدَرَ وَالْأَفْضَلَ لِمَنْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ شَيْئاً مِنَ السَّحْرِ أَوْ يَعْمَلَ بِهِ، أَوْ يَذْهَبَ إِلَى السَّحَرَةِ يَسْتَعِينُ بِهِم، الْأَحْسَنُ لَهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)^(٢). فَعَلَى مَنْ فَعَلَ شَيْئاً مِنَ السَّحْرِ أَوْ تَسَبَّبَ فِيهِ: أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ، وَيَسْعَى إِلَى الْإِصْلَاحِ بِإِبْطَالِ ذَلِكَ السَّحْرِ، وَيَتَحَلَّلَ مِمَّنْ تَسَبَّبَ فِي أَدْبَتِهِ، مَا دَامَ بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحاً؛ وَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَعْرَضَ فَلَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة فاطر: ٤٣.

(٢) سورة البقرة: ١٠٣.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واحرصوا على سلامة إيمانكم وأقوالكم وأعمالكم، لتفوزوا برضوان ربكم. ثم اعلموا: أن الله سبحانه قد شرع لعباده ما يتفنون به شر السحر قبل وقوعه، رحمةً منه لهم، وإحساناً إليهم، وإتماماً لنعمته عليهم.

أَمَّا النَّوعُ الْأَوَّلُ: وهو الذي يُتَّقَى به خطر السحر قبل وقوعه، فأهم ذلك وأنفعه هو: التَّحَصُّنُ بِالْأَذْكَارِ الشَّرْعِيَّةِ وَالِدَّعَوَاتِ وَالْتَعُوذَاتِ الْمَأْتُورَةِ، التي تُقَالُ في أول النَّهَارِ، وأوَّلِ اللَّيْلِ، وبعْدَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ؛ وهي معروفةٌ معلومةٌ، قد جمعها العلماءُ في كُتُبٍ مُسْتَقِلَّةٍ، مثل: كتاب "الأذكار"، و"رياض الصالحين"، للإمام النَّوَوِيِّ رحمه الله، و"حصن المسلم"، وغيرها.

وَيُعَلِّمُ الْمُسْلِمَ: أَنَّ السَّحَرَ مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ بِالْجِنِّ لِلتَّأثيرِ عَلَى الْمَسْحُورِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَتَمَكَّنُونَ مِنْ إِيحَاقِ الضَّرْرِ بِأَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الْكَوْنِيِّ. وهذا يدلُّ على أَنَّ اللَّهَ يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِيحَاقِ الْأَذَى بِبَعْضِ عِبَادِهِ، وَيُمَكِّنُهُمْ مِنَ التَّأثيرِ عَلَى آخَرِينَ. فَالْأَذْكَارُ مِنْ أَسْبَابِ حِمَايَةِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ أَدَائِهِمْ. وَقَبْلَ الْأَذْكَارِ يُطَهَّرُ بَيْتَهُ مِنْ أَسْبَابِ تَسَلُّطِ الشَّيَاطِينِ، كَاسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ، وَمُشَاهَدَةِ الْمُثَلِّهَاتِ، وَتَعْلِيقِ الصُّوَرِ، وَسَائِرِ الْمَعَاصِي، وَالْعَقْلَةَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ. فَالابتعادُ عن مَعَاصِي اللَّهِ، وَالاشتغالُ بِطَاعَتِهِ وَذِكْرِهِ، أعظمُ حِصْنٍ يَتَحَصَّنُ بِهِ الْمُسْلِمُ مِنْ كَيْدِ شَيْاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

أَمَّا النَّوعُ الثَّانِي: وهو الَّذِي يُعَالَجُ بِهِ السَّحْرُ بَعْدَ وَقُوعِهِ، فَيَكُونُ بِهَذِهِ الْأَذْكَارِ أَيْضاً، وَالْحَفَظَةَ عَلَيْهَا بِصِدْقٍ وَإِيمَانٍ وَثِقَةٍ بِاللَّهِ وَاعْتِمَادٍ عَلَيْهِ، وَانْشِرَاحِ صَدْرٍ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، مَعَ الْإِكْتِثَارِ مِنَ الضَّرَاعَةِ إِلَى اللَّهِ وَسؤالِهِ سُبْحَانَهُ كَشْفِ الضَّرِّ، وَكَثْرَةِ قِرَاءَةِ سُورَةِ (البقرة). وَمِنْ عِلَاجِ السَّحْرِ أَيْضاً بَعْدَ وَقُوعِهِ، وَهُوَ عِلَاجُ نَافِعِ اللَّزْجِ إِذَا حُبِسَ عَنِ جَمَاعِ أَهْلِهِ: أَنْ يَأْخُذَ سَبْعَ وَرَقَاتٍ مِنَ السِّدْرِ الْأَخْضَرِ فَيَدُقُّهَا بِحَجَرٍ أَوْ نَحْوِهِ، وَيَجْعَلُهَا فِي إِنَاءٍ، وَيَصُبُّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ مَا يَكْفِيهِ لِلْغُسْلِ. ثُمَّ يَقْرَأُ فِيهَا آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ هِيَ: (الفاحة)، وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ، وَ(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، وَ(المعوذتان)، وَآيَاتُ السَّحْرِ الَّتِي فِي سُورَةِ (الأعراف)، وَفِي سُورَةِ (يونس)، وَفِي سُورَةِ (طه)، وَبَعْضُ الْأَدْعِيَةِ الْمَأْتُورَةِ الَّتِي كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا أَصْحَابَهُ. ثُمَّ يَشْرَبُ بَعْضَ الْمَاءِ، وَيَغْتَسِلُ بِالْبَاقِي. وَبِذَلِكَ يَزُولُ الدَّاءُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَإِنْ دَعَتِ الْحَاجَةُ، كَرَّرَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ.

وَمِنْ عِلَاجِ السَّحْرِ أَيْضاً، وَهُوَ مِنْ أَنْفَعِ عِلَاجِهِ: بَدَلُ الْجُهُودِ فِي مَعْرِفَةِ مَوْضِعِ السَّحْرِ فِي أَرْضٍ أَوْ جَبَلٍ أَوْ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

غير ذلك؛ فإذا عُرفَ واستُخْرِجَ وأُتْلِفَ بَطَلَ السَّحَر.

وأما علاجه بعملِ السَّحَرَةِ الَّذِي هُوَ التَّقَرُّبُ إِلَى الْجِنِّ بِالدَّبْحِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الثَّرِيَّاتِ، فَهَذَا لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، بَلْ مِنْ الشَّرِّ الْأَكْبَرِ. فَالوَاجِبُ الْحَذَرُ مِنْ ذَلِكَ. كَمَا لَا يَجُوزُ علاجه بِسُؤَالِ الْكَاهِنَةِ وَالْعَرَّافِينَ وَالْمَشْعُودِينَ، وَاسْتِعْمَالِ مَا يَقُولُونَ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وَلَأَنَّهُمْ كَذِبَةٌ فَحَرَّةٌ، يَدْعُونَ عَلِمَ الْغَيْبِ، وَيُلَبِّسُونَ عَلَى النَّاسِ. وَقَدْ حَدَّثَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ إِيَابِهِمْ وَسُؤَالِهِمْ وَتَصَدِيقِهِمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ -رَعَاهَا اللَّهُ- تَبْدُلُ جُهْدًا فِي مُحَارَبَةِ الْمَشْعُودِينَ وَالسَّحَرَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الدَّجَالِينَ. وَقَدْ أَقَامَتْ حَدَّ الْقَتْلِ عَلَى مَنْ ثَبِتَ إِفْسَادُهُمْ بِالسَّحَرِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ»^(١). فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّعَاوَنَ جَمِيعًا فِي الْإِبْلَاحِ عَنْ أَيِّ سَاحِرٍ أَوْ مُشْعُودٍ، وَنَرْفَعُ أَمْرَهُ لِلْمَسْئُولِينَ؛ فَذَلِكَ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَقَطْعِ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ، عِبَادَ اللَّهِ، وَصَابِرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْإِتِمَامِ بِدِينِكُمْ، وَابْعُدْ عَمَّا فِيهِ سَخَطُ رَبِّكُمْ. ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢)...

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرک"، ح(٨٠٧٣)، من حديث جندب الخير ؓ، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ"، وقال الذهبي: "صحيح غريب".

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

أضرار التدخين، وبيان حرمة، والنحت على تركه.

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أحل لنا الطيبات، وحرّم علينا الحبائث، وجعلنا من عباده المسلمين. أحمده سبحانه، وأستغفره وأتوب إليه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا..

أما بعد، اتقوا الله، عباد الله، وراقبوه، وأقبلوا ما شرع لكم وامتنلوه؛ (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لعدو واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)^(١).

واعلموا: أن الله جعل الجنة داراً للطيبين الذين طابت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم، وطاب كسبهم ومآكلهم ومشربهم؛ قال تعالى: (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفُتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)^(٢)، فلما طابوا، استحقوا الجنة مأوى الطيبين.

عباد الله، إن من محاسن الإسلام: حثه على النظافة والطهارة في الظاهر والباطن. وعرف المسلمون على مر التاريخ، وفي مختلف البلاد، بحرصهم على النظافة، وبعدمهم عن النجاسات بمختلف أشكالها، في اعتقادهم ومظهرهم وسلوكهم، وأقوالهم وأعمالهم، ومآكلهم ومشربهم؛ وكان ذلك من أسباب اعتناق أمم كثيرة للإسلام. وقد حرص أعداء الله على صرف المسلمين عن ذلك الخلق الكريم، وكان من كيدهم أن زينوا لبعضهم التلبس ببعض النجاسات، والقاذورات، وتعاطي بعض الحبائث والمحرمات.

عباد الله، إن من الحبائث التي ابتلي بها مجتمع المسلمين اليوم: التدخين. وهذا الدخان الذي سرى وانتشر بين الناس، قد أحسن بحبثه وخطره على الدين والمجتمع، كل العقلاء من العلماء والأطباء، والمفكرين والمسؤولين، وحتى المدخنين أنفسهم.

إنه لا يفرح بانتشار هذا الداء الخبيث بين المسلمين، إلا أعداء الإسلام، الذين يستفيدون بنشره بين المسلمين فوائد هامة؛ منها:

١- إضعاف أبدان المسلمين بما يجلب لها الدخان من الأمراض.

٢- أخذ أموالهم مقابل بيع الدخان عليهم.

٣- إضعاف الإيمان في قلوبهم بسبب الإصرار على هذه المعصية.

(١) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٢) سورة الزمر: ٧٣.

هذا وسُنِّيُّ في هذه الحُطْبَةِ: مَوْقِفَ الْأَطْبَاءِ مِنَ الدُّخَانِ، ثُمَّ مَوْقِفَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُ، ثُمَّ بَيَانَ ضَرَرِهِ الْاِقْتِصَادِيَّ وَالاجْتِمَاعِيَّ، لَعَلَّ الْعَاقِلَ إِذَا سَمِعَ مَا قَالَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالذِّدِينِ وَالطَّبِّ عَنِ الدُّخَانِ، أَنْ يُقْلِعَ عَنِ شُرْبِهِ وَيَجْتَنِبَهُ.

أَوَّلًا: مَوْقِفُ الْأَطْبَاءِ: وَرَدَ فِي "الموسوعة الطبية الحديثة"، الَّتِي أَشْرَفَ عَلَى تَأْلِيفِهَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ طَبِيبًا مِنْ أطباءِ أَمْرِيكََا، مُعْظَمُهُمْ أَسَاتِذَةٌ فِي كَلِيَّاتِ الطَّبِّ فِي الْجَامِعَاتِ، وَرَدَ فِيهَا عِدَّةُ حَقَائِقَ عَنِ الدُّخَانِ. فَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُمْ: "ظَلَّ ضَرُّ التَّدخينِ مَوْضُوعَ شَكِّ وَمناقِشَةٍ عِدَّةَ قُرُونٍ، أَمَّا الْآنَ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَلاقَتُهُ الوَثِيقَةُ بِأمْرَاضِ الرِّئَةِ الحُطْرَةِ كَالسَّرطَانِ، وَكَذَلِكَ أمْرَاضِ القَلْبِ، أَمْرًا مَقْطُوعًا بِهِ". ثُمَّ قَالُوا: "وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُدخِنِ بِجَاهِلِ الْبَرَاهِينِ القاطِعَةِ، الَّتِي أَثَبَّتْ هَذِهِ الحَقِيقَةُ". وَقَالُوا: "عَقَدَتِ الجَمْعِيَّةُ العَامَّةُ لِلجَرَّاحِينَ بِأَمْرِيكََا اجْتِمَاعًا حَضَرَهُ جَمِيعُ الخَبْرَاءِ، لِدراسةِ تَأثيرِ التَّدخينِ. وَأَصْدَرَ الْمُؤْتَمِرُ عَامَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَتِسْعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ، تَقْرِيرَهُ الْآتِي: "يُقَرَّرُ الجَمْعُونَ بَعْدَ الْبَرَاهِينِ المُسْتَمِرَّةِ الكَبِيرَةِ، وَالجَمْعَةِ مِنْ مَصَادِرٍ مُتَنَوِّعَةٍ: أَنَّ التَّدخينَ يُؤَثِّرُ بِصِفَةِ قاطِعَةٍ، فِي نِسْبَةِ الوَفَاةِ مِنْ أمْرَاضٍ مُعَيَّنَةٍ". ثُمَّ بَيَّنَّ هَؤُلَاءِ الْأَطْبَاءُ تَرْكِيبَ الدُّخَانِ، وَمَا فِيهِ مِنْ مَوادِّ ضَارَّةٍ، بِقَوْلِهِمْ: "يَحْتَوِي دِخَانُ التَّبغِ عَلَى عَدَدٍ مِنْ المَوادِّ الضَّارَّةِ وَالسُّمُومِ؛ مِنْهَا: النِّيكَوتِينِ، وَمَوادِّ مُهَيِّجَةٍ، وَمَوادِّ مُسَبِّبَةٍ لِلسَّرطَانِ". ثُمَّ قَالُوا: "وَيَشْعُرُ المَدخِنُونَ المَدْمُونُونَ بِأَثَرِهِ الضَّارِّ عَلَى صِحَّتِهِمْ؛ إِذْ يَشْكُونُ جَمِيعًا ضَيْقَ التَّنْفُسِ، وَبِحَجَّةِ الصَّوْتِ، وَالسُّعَالَ الدَّائِمِ. كَمَا يَشْكُونُ دَائِمًا الْإِجْهَادَ، وَضَعْفَ شَهْوَةِ الطَّعَامِ".

ثُمَّ بَيَّنَّ هَذَا الْكِتَابُ، وَهُوَ "الموسوعة الطَّبِّيَّةُ": الْأَمْرَاضَ الَّتِي يَتَسَبَّبُ بِهَا التَّدخينِ، وَيَسَاعِدُ عَلَى حُدُوثِهَا؛ حَيْثُ جَاءَ فِيهِ: "وَمِنْ أمْرَاضِ الجِهَازِ التَّنْفُسِيِّ الَّتِي تُصاحِبُ التَّدخينَ: سَرطَانُ الرِّئَةِ، وَسَرطَانُ الحَنجْرَةِ، وَالالْتِهَابُ الشَّعْبِيُّ المَزْمِنُ، وَمَرَضُ القَلْبِ النَّاتِجُ عَنِ ارْتِفاعِ ضَعْفِ الدَّمِ، وَقُرْحَةُ المَعِدَةِ، وَأَمْرَاضٌ أُخْرَى غَيْرُ هَذِهِ"^(١).

فَهَذِهِ شَهَادَةُ الْأَطْبَاءِ وَأَهْلِ الْاِحْتِصَاصِ بِجُبْثِ الدُّخَانِ وَضَرَرِهِ وَخُطُورَتِهِ عَلَى الصِّحَّةِ؛ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا يُوجَدُ مَنْ يُصِرُّ عَلَى شُرْبِهِ، وَقَدْ بُيِّنَتْ لَهُ هَذِهِ الحَقَائِقُ؟

ثَانِيًا: مَوْقِفُ الْعُلَمَاءِ مِنْهُ: لَقَدْ أَفْتَى كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، أَهْلِ الذِّكْرِ وَالْبَصِيرَةِ، بِحُرْمَةِ شُرْبِ الدُّخَانِ، وَحُرْمَةِ زِراعَتِهِ وَبَيْعِهِ وَشِرَائِهِ. وَمَنْ قَالَ بِتَحْرِيمِ شُرْبِهِ مِنْ عُلَمَاءِ مِصْرَ: الشَّيْخُ السَّنْهُورِيُّ، وَالشَّيْخُ اللَّقَّانِيُّ الْمَالِكِيُّ، وَأَبُو الحَسَنِ الْمِصْرِيُّ الحَنْفِيُّ. وَمِنْ عُلَمَاءِ تَرْكِيا: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الخَوَاجَةُ، وَالشَّيْخُ عِيسَى الشَّهَواوِي الحَنْفِيُّ. وَمِنْ عُلَمَاءِ اليَمَنِ: الشَّيْخُ إِبراهِيمُ بْنُ جَمْعَانَ. وَمِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ: النَّجْمُ العَزْزِيُّ العَامِرِيُّ الشَّافِعِيُّ. وَقَالَ بِتَحْرِيمِهِ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ، مِثْلُ: الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعُودِيِّ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبراهِيمِ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدِ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ بَازِ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَثِيمِينَ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ

(١) وَرَدَتْ هَذِهِ المَعْلُومَاتُ فِي: "الموسوعة الطبية الحديثة" (٣/٤٠٧، ٤٠٨).

العزير السَّلْمَان، وغيرهم كثير.

وأدلةٌ تُحرِّمُه هي:

١- أنَّ الدُّخَانَ مِنَ الحَبَائِثِ؛ لِأَنَّهُ ضَارٌّ بِالصَّحَّةِ، لَا نَفْعَ فِيهِ، وَحَبِيثُ الرَّائِحَةِ؛ وَالحَبَائِثُ حَرَّمَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: (يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الحَبَائِثَ) (١).

وهو يَجْلِبُ الأذى والضررَ للنفس؛ وهذا غيرُ جائزٍ شرعاً.

٢- أنَّ المدخَّنَ يتسبَّبُ في إهلاكِ نفسه وإضعافِها؛ وهذا لا يجوزُ، لقوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (٢).

٣- أنَّ شراءَ الدُّخَانِ تَبذِيرٌ لِلْمَالِ، وَصَرْفُهُ فِي غيرِ مَنفَعَةٍ، بل فِي مَضَرَّةٍ، وَتَبذِيرُ المَالِ حَرَامٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) (٣).

فحُرْمَةُ الدُّخَانِ ثَابِتَةٌ مِنْ عِدَّةِ أَوْجِهٍ. وَإِذَا أَصَرَ الإنسانُ عَلَيْهِ، أَصْبَحَ مِنَ الكَبَائِرِ؛ يَقُولُ الفُقَهَاءُ: "لا كَبِيرَةٌ مَعَ الاستِعْفَارِ، وَلا صَغِيرَةٌ مَعَ الإِصْرَارِ".

ثالثاً: ضَرَرُ الدُّخَانِ المَالِيُّ وَالاقتصاديُّ: إِنَّ المَالَ مِنْ نِعَمِ اللهِ الَّتِي أَحَلَّهَا لِعِبَادِهِ وَيسَّرَهَا لَهُمْ. وَقَدْ طَلَبَ مِنَّا الإِسْلَامُ أَنْ نَحْصُلَ عَلَى المَالِ مِنَ الوُجُوهِ الحَلَالِ المَشْرُوعَةِ، وَنُصَرِّفَهُ فِي المَصَارِفِ المَشْرُوعَةِ. وَقَدْ حَثَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ) (٤)، وَقَالَ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» (٥)؛ أَي: تَصَدَّقُوا؛ فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَقِي صَاحِبَهَا المَوْمِنَ النَّارَ، وَلَوْ كَانَتْ شَيْئاً قَلِيلاً، كَنِصْفِ تَمْرَةٍ مَثَلاً.

فإذا كان هذا هو الذي أَرَادَهُ اللهُ مِنَ المُسْلِمِ، فَمَا بَالُنَا نَجِدُ كَثِيراً مِنَ المُسْلِمِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي شِرَاءِ الدُّخَانِ، الَّذِي لَا يَجْلِبُ لَهُمْ مَنفَعَةٌ؛ بَلْ هُوَ عَلَيْهِمْ مَضَرَّةٌ؟ وَهَذَا المَالُ يَذْهَبُ إِلَى شِرَارِ الخَلْقِ، أَعْدَاءِ الإِسْلَامِ وَالإِنْسَانِيَّةِ، مِنَ اليَهُودِ وَالتَّصَارِي وَالمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ يَزْرَعُونَ الدُّخَانَ وَيُصَنِّعُونَهُ. فَهُمْ يَحْصُلُونَ عَلَى أَمْوَالِ المُسْلِمِينَ، لَا لِأَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ لَهُمْ خِدْمَاتٍ نَافِعَةٍ؛ بَلْ لِأَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ لَهُمُ السَّمُومَ وَالأَمْرَاضَ، وَالمُسْلِمُ يَشْتَرِي العِلَلَ وَالأَمْرَاضَ بِمَالِهِ. فَيَا لِلعَجَبِ مِنْ حَالِ المُسْلِمِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَاقِلاً بَصِيراً!

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) سورة البقرة: ١٩٥.

(٣) سورة الإسراء: ٢٧.

(٤) سورة البقرة: ١٩٥.

(٥) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(١٤١٧)، ومسلم، ح(١٠١٦)، من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

يقول صاحب كتاب "التدخين وأثره على الصحة": "إن المدخنين في بلد عربي صغير، دفعوا حوالي ثلاثة آلاف مليون ريال، ثمناً للدخان في عام واحد. إن هذا المبلغ يساوي ميزانية عدّة دول، ولو وُزِعَ على فقراء المسلمين لأغناهم. فكيف يليق -إخواني- أن يُصرفَ هذا المبلغ كُلَّ عامٍ لهؤلاءِ المخربين، شرارِ الخلق، الذين يزرعون الأذى، ويبيعونه للناس؟! فكيف يليق -أخي المسلم- أن تُشاركَ بمالك في هذا المبلغ الذي يذهب إليهم، بشرائك للدخان؟! وكيف يليق -أخي المسلم- أن تشتري المرض لنفسك بتقودك؟!"^(١).

إن المدخن يُخصّصُ جزءاً من مرتبه الشهري للدخان، فلو جعلها في الصدقة أو صلة الرّحم، أو لسداد ما عليه من دين، لكان أفضل وأجدي؛ قال تعالى: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ)^(٢).

إخواني، إن ما أوردناه من أقوال الأطباء والعلماء أهل الاختصاص، لكافٍ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ليُعرفَ قُبْحَ هذا الشرابِ وضرره، وعواقبه الوخيمة؛ قال الله تعالى: (وَدَكَّرَ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)^(٣).

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ دَنَبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) التدخين وأثره على الصحة.

(٢) سورة البقرة: ٢٧٢.

(٣) سورة الذاريات: ٥٥.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَخَلَقَ لَهُ الْعَقْلَ لِيَسْئَلَكَ بِهِ طَرِيقَ الْفَائِزِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا شَرَعَ لَنَا مِنَ الدِّينِ، وَبَيَّنَّ لَنَا فِيهِ مِنْهَاجَ الصَّالِحِينَ الطَّيِّبِينَ الْمُتَطَهِّرِينَ. فَالْحَمْدُ لَهُ عَلَى نِعْمِهِ الْعَظِيمَةِ، وَأَلَانِهِ الْجَسِيمَةِ؛ (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)^(٢). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي بَلَغَ الْبَلَاعَ الْمَبِينِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَأَنْقَادُوا لِأَمْرِهِ، وَاسْتَعْنُوا بِمَا أَبَاحَ لَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ؛ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ^(٣). وَالدُّخَانُ لَيْسَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ؛ وَكَيْفَ يَكُونُ طَيِّبًا وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُقَلَاءُ مِنَ النَّاسِ، مِنْ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّبِّ، وَالْمُفَكِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ، عَلَى خُبْنِهِ وَضَرَرِهِ؟ وَقَدْ بَيَّنَّ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَضْرَارَ الدُّخَانِ الدِّينِيَّةَ وَالاجْتِمَاعِيَّةَ وَالْخُلُقِيَّةَ فِي نِقَاطٍ نَوْرِدُ مِنْهَا:

- ١- أَنَّ الدُّخَانَ إِسْرَافٌ وَتَبْذِيرٌ؛ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ وَالْمُبْتَدِرِينَ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ.
 - ٢- وَمِنْهَا: أَنَّ الْمَدْحَنَ يُعْذِي غَيْرَهُ مِنْ أَوْلَادِهِ أَوْ أَقَارِبِهِ أَوْ حَيْرَانِهِ، فَيُقْلِدُونَهُ، وَيَجْلِبُ الضَّرَرَ لِمَنْ يَجْلِسُ مَعَهُ.
 - ٣- أَنَّهُ يُثْقَلُ عَلَى الْعَبْدِ الْعِبَادَاتِ، وَيُبْعَضُ إِلَيْهِ الْمُكْتَثُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيُثْقَلُ عَلَيْهِ الصِّيَامُ، وَيُرْهَدُ فِي مُجَالَسَةِ الْأَخْيَارِ، وَيُجَبُّ إِلَيْهِ مُجَالَسَةُ الْأَنْدَالِ السُّفْلِ.
 - ٤- مِنْهَا: إِضْعَافُ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْجِسْمِ، وَيُسَبِّبُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَمْرَاضِ.
 - ٥- أَنَّ الدُّخَانَ يُسَوِّدُ الْفَمَ وَالْوَجْهَ، وَيُلَوِّثُ الْأَسْنَانَ، وَيُجَدِّثُ الرَّائِحَةَ الْكَرِيهَةَ فِي الْفَمِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِينِ.
 - ٦- وَمِنْهَا: أَنَّ الْمَدْحَنَ يَعْتَادُ الرِّوَايَةَ الْكَرِيهَةَ، فَتَضْعُفُ حَاسَةُ الشَّمِّ عِنْدَهُ، وَرَبَّمَا تَعَطَّلَتْ كَلِّيًّا.
 - ٨- وَأَهْمُ ذَلِكَ: أَنَّهُ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ، تَزِيدُ بِهِ السَّيِّئَاتِ، وَتَنْقُصُ بِهِ الْحَسَنَاتِ، وَيُضْعَفُ الْإِيمَانُ، وَيُقْسِي الْقَلْبَ.
- إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَضْرَارِ الْكَثِيرَةِ.

إِخْوَانِي، قَدْ يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ، وَخَاصَّةً صِغَارَ السِّنِّ مِنْهُمْ: أَنَّ شُرْبَ الدُّخَانِ رُجُولَةٌ وَشَجَاعَةٌ، مُتَأَثِّرِينَ بِالذَّعَايَةِ الْكَاذِبَةِ، الَّتِي يُرَوِّجُهَا بُحَاؤُهُ وَمُسْتَوْرِدُوهُ؛ وَذَلِكَ غُرُورٌ وَجَهْلٌ. إِنَّ الرُّجُولَةَ وَالشَّجَاعَةَ -أَخِي الْمُسْلِمَ- تَكُونُ بِكَبْحِ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَالانْفِعَالَاتِ الضَّارَّةِ كَالْغَضَبِ وَالتَّهَوُّرِ، وَالشَّهَوَاتِ الْحَرَمَةِ كَالرِّزِيِّ وَاللَّوَاظِ وَشُرْبِ الْحَمْرِ وَالْمَخْدَرَاتِ وَالدُّخَانِ. وَتَكُونُ الرُّجُولَةُ وَالبَطُولَةُ بِسُلُوكِ طَرِيقِ الرَّشَادِ، مِنَ الْمَحَافِظَةِ عَلَى

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٤.

(٣) سورة البقرة: ١٧٢.

الصَّلَوَاتِ فِي الْجَمَاعَةِ، وَمُلَازِمَةِ الذِّكْرِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالصِّدْقِ، وَبَذْلِ الْمَعْرُوفِ وَصِلَةِ الرَّحْمِ. هَذِهِ هِيَ الرَّجُولَةُ وَالْحَزْمُ، وَهِيَ، الْعَقْلُ وَالْحِكْمَةُ. وَقَدِيمًا قَالَ الشَّاعِرُ:

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا *** إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلَانُ

وقال ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»^(١)؛ أَي: الْبَطْلُ الْقَوِيُّ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ نَفْسَهُ فَيَمْنَعُهَا مِنَ التَّهَوُّرِ عِنْدَ الْغَضَبِ. وَمِثْلُهُ: الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَيَمْنَعُهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ الْمَحْرَمَةِ؛ هَذَا هُوَ الْبَطْلُ وَالشَّجَاعُ حَقًّا، الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْإِكْبَارَ وَالتَّقْدِيرَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْوُقُوعَ فِي هَذِهِ الْعَادَةِ السَّيِّئَةِ سَهْلٌ، لَكِنِ الْخُلَاصُ مِنْهَا يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ وَمُجَاهَدَةٍ. وَأَوَّلُ الطَّرِيقِ إِلَى الْخُلَاصِ هُوَ: إِخْلَاصُ النِّيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالرَّغْبَةُ فِي التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِتَرْكِ مَا لَا يُرْضِيهِ، وَالتَّخَلُّصُ مِنْ مَعْصِيَةِ شُرْبِ الدُّخَانِ، ثُمَّ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ، وَدُعَاؤُهُ، وَالضَّرَاعَةُ إِلَيْهِ كَثِيرًا، أَنْ يُعِينَهُ عَلَى الْخُلَاصِ مِنْ ذَلِكَ. وَعَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا الْعَزِيمَةَ، وَأَنْ يُصَابِرَ نَفْسَهُ وَيُجَاهِدَهَا. فَإِنَّ فَعَلَ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ، كَمَا وَعَدَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)^(٢).

وَمِمَّا يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ: الْحَافِظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ، وَكَثْرَةُ الطَّاعَاتِ، وَالْإِكْتِنَارُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(٣)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)^(٤).

وَمِنْ الْأَسْبَابِ الْمَفِيدَةِ: مُصَاحَبَةُ الْأَخْيَارِ، وَالتَّعَاوُنُ مَعَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(٥). وَيَبْتَغِدُ عَنْ جُلُوسِ السُّوءِ، وَالَّذِينَ يَشْرَبُونَ الدُّخَانَ، كَمَا أُرْسِدَ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (وَلَا تُطْعَمَنَّ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا)^(٦).

أَيْهَا الْإِخْوَةُ، لَقَدْ أَتَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الْقَدِيمِ، قَبْلَ خَمْسِينَ سَنَةً، بِأَنَّ الدُّخَانَ مَكْرُوهٌ وَلَيْسَ بِحَرَامٍ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَتَقَدَّمَ الْبُحُوثُ الطَّبِيبِيَّةُ، وَيَتَيَقَّنَ الْأَطِبَّاءُ مِنْ أَضْرَارِهِ، وَقَبْلَ أَنْ تُعْرَفَ أَضْرَارُهُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ وَالِاِقْتِصَادِيَّةُ. أَمَّا الْيَوْمَ، فَقَدْ تَبَيَّنَ لِكُلِّ أَحَدٍ حُبْنُهُ وَضُرُّهُ. فَالَّذِي يُفْتِي الْآنَ بِعَدَمِ حُرْمَتِهِ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِحَقِيقَةِ هَذَا الشَّرَابِ، وَمَا يُحْدِثُهُ مِنَ الْأَضْرَارِ، أَوْ هُوَ جَاهِلٌ بِاللَّذِينَ وَقَّوعِدِهِ وَأُصُولِهِ. فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَغْتَرَّ

(١) تقدم تخريجه (ص ٥١٠).

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٣) سورة البقرة: ١٥٣.

(٤) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٥) سورة المائدة: ٢.

(٦) سورة الكهف: ٢٨.

بهؤلاء، وأن لا يسأل إلا أهل الذكر والبصيرة، الراسخين في العلم؛ وهم معروفون في هذا البلد، والحمد لله. فعلى المسلم أن يحتاط لدينه، ويهتم له، ولا يسأل عنه إلا الثقات المشهود لهم بالخير والصلاح. أيها المسلم، يا من ابتليت بشرب هذا الحبيث، إن مما يعينك على تركه، بعد أن عرفت خبيثه وضرره وحرمته: أن تخلص النية لله، وتعزم على تركه طاعة لله، وتقرباً إليه؛ وإذا كانت نيتك كذلك، فسوف يعينك الله. وعلىك بالدعاء والاستعانة بالله، والتوكل عليه. ولتكن قوي العزيمة حازماً. وأكثر من الطاعات والذكر وقراءة القرآن، فإنها تقوي القلب، وتحبب إليك الخير، وتكرهك في السوء. وصاحب الأختيار، وابتعد عن صحبة الذين يشربون الدخان ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

عباد الله، اتقوا الله، واحرصوا على طاعته وفعل ما يرضيه، واجتنبوا معصيته، وأسباب سخطه. عباد الله، إن الله أمرنا بالإكثار من الصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١)؛ فأكثرُوا -رحمني الله وإياكم- من الصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، نبينا وحبينا محمد ﷺ...

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.



أَسْبَابُ تَعَاطِيِ الْمَخْدَرَاتِ، وَوَسَائِلِ عِلَاجِهَا.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الحمدُ للهِ وليِّ المؤمنين، وله الحمدُ مُؤَيَّدِ الْمُتَّقِينَ، وَمُعِينِ الصَّابِرِينَ، يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(١). وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي بَلَغَ الْبِلَاقَ الْمَبِينِ، بِهِ يَقْتَدِي الْعَارِفُونَ، وَعَلَى شَرِيعَتِهِ يَسِيرُ السَّالِكُونَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(٢).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْهُدَايَةِ أَسْبَابًا وَطُرُقًا تُوصِلُ إِلَى رِضْوَانِهِ وَالْجَنَّةِ، وَجَعَلَ لِلضَّلَالِ وَالشَّرِّ أَسْبَابًا وَطُرُقًا تُوصِلُ إِلَى سَخَطِهِ وَالنَّارِ. وَالْعَاقِلُ مَنْ يَتَعَرَّفُ عَلَى أَسْبَابِ الْهُدَايَةِ لِيَتَّبِعَهَا، وَيَتَعَرَّفُ عَلَى أَسْبَابِ الشَّرِّ وَالضَّلَالِ لِيَتَجَنَّبَهَا، كَمَا قِيلَ:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ *** رَ لَكِنْ لِتَوَقُّيهِ
وَمَنْ لَا يَعْرِفِ الشَّرَّ *** مِنَ النَّاسِ يَقَعُ فِيهِ

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَخْدَرَاتِ مِنْ أَعْظَمِ الْأَخْطَارِ وَالشُّرُورِ الَّتِي وُجِدَتْ عِنْدَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَأَضْرَارُهَا صَحِيَّةٌ؛ حَيْثُ تَضُرُّ بِالْعَقْلِ وَالْجِسْمِ، وَلَهَا أَضْرَارٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ واِقْتِصَادِيَّةٌ. وَإِنَّ لِتَعَاطِيهَا أَسْبَابًا؛ مِنْ أَهْمِّهَا:

تَنَاوُلُهَا لِلتَّخَلُّصِ مِنَ القَلْقِ وَالخَوْفِ، وَالاضْطِرَابِ النَّفْسِيِّ وَالْأَرْقِ.

ومنها: الهروبُ مِنَ المَشَاكِلِ العَائِلِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ.

ومنها: الانخِذَاعُ بِمَا يَقُولُهُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَالْمُرُوجُونَ لَهَا، مِنْ أَنَّ لَهَا نَشْوَةَ وَلَدَّةً، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ الْمُؤْهُومَةِ الَّتِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا.

ومنها: مُجَالَسَةُ الْأَشْرَارِ الَّذِينَ يَتَعَاطَوْنَهَا أَوْ يَبِيعُونَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَتَعَاطَوْنَ الْمَخْدَرَاتِ وَالْمَسْكِرَاتِ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ القَلْقِ، وَالخَوْفِ وَالْأَرْقِ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا: أَنَّ مَا يُعَانُونَهُ مَصْدَرُهُ: اضْطِرَابُ النَّفْسِ وَعَدَمُ سَكِينَتِهَا، بِسَبَبِ العَقْلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، أَوْ المعَاصِي الَّتِي تُظْلِمُ

(١) سورة المائدة: ١٥، ١٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

القلب، وتَحُجُّبُ نُورَ الإِيْمَانِ؛ فَيُصْبِحُ الْقَلْبُ خَرِباً تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَمْرَاضُ الْقَلْبِيَّةُ، مِنَ الْوَسَاوِسِ وَالشُّبُهَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَتَطْعَى فِيهِ الشَّهَوَاتُ الْبَهِيمِيَّةُ، وَعِلَاجُهَا بِالتَّوْبَةِ وَفِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَذِكْرِ اللَّهِ. وَتَعَاطِي الْمَخْدَرَاتِ هُوَ هُرُوبٌ مِنْ مَرَضٍ إِلَى مَرَضٍ أَشَدَّ مِنْهُ فَتَكَأَ وَضُرَّأَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لِلْمَعَاصِي وَالْعَقَلَةَ عَنْ دِينِ اللَّهِ، عُقُوبَاتٍ عَظِيمَةً؛ مِنْ أَشَدِّهَا: "مَا يُلْقِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ الرُّعْبِ وَالْخَوْفِ فِي قَلْبِ الْعَاصِي، فَلَا تَرَاهُ إِلَّا حَائِفاً مَرْعُوباً. فَإِنَّ الطَّاعَةَ حِصْنُ اللَّهِ الْأَعْظَمَ، مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الْأَمْنِينَ مِنْ عُقُوبَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ خَرَجَ عَنْهُ أَحَاطَتْ بِهِ الْمَخَافُفُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ"^(١).

"وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا: أَنَّهَا تُوقِعُ الْوَحْشَةَ الْعَظِيمَةَ فِي الْقَلْبِ، فَيَجِدُ الْمَذْنِبُ نَفْسَهُ مُسْتَوْحِشاً، قَدْ وَقَعَتْ الْوَحْشَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ، وَبَيْنَ نَفْسِهِ. وَكُلَّمَا كَثُرَتْ الذُّنُوبُ اشْتَدَّتِ الْوَحْشَةُ"^(٢).

وَسِرُّ ذَلِكَ: أَنَّ الطَّاعَةَ تُوجِبُ الْقُرْبَ مِنَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ، وَكُلَّمَا اشْتَدَّ الْقُرْبُ قَوِيَ الْأُنْسُ. وَالْمَعْصِيَةُ تُوجِبُ الْبُعْدَ مِنَ الرَّبِّ، وَكُلَّمَا زَادَ الْبُعْدُ قَوِيَتْ الْوَحْشَةُ.

وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ سَبَبُ الضَّيْقِ، وَضَنْكِ الْعَيْشِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)^(٣). وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّ قَلْبَ الْكَافِرِ مُظْلَمٌ، وَكَذَلِكَ الْعَاصِي؛ فَإِنَّ قَلْبَهُ يُظْلَمُ بِقَدْرِ مَعْصِيَتِهِ. وَقَدْ شَبَّهَ اللَّهُ ظُلْمَةَ قَلْبِ الْكَافِرِ بِالظَّلَامِ الشَّدِيدِ، فِي قَعْرِ الْبِحَارِ الَّتِي لَا يُبْصِرُ فِيهَا الْإِنْسَانُ يَدَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ)^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَعَاصِي تُظْلِمُ الْقَلْبَ، وَتَطْمِسُ الْبَصِيرَةَ، وَتَوَقِعُ صَاحِبَهَا فِي ظُلُمَاتِ الْحَيْرَةِ وَالتَّخَبُّطِ، وَقَلْبِ النَّفْسِ، وَالْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ الْفَتَّاكَةِ، كَالْخَوْفِ، وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ، وَكِرَاهِيَّةِ الْمُجْتَمَعِ وَالتَّشَاؤُمِ وَالتَّشَكُّكِ وَسُوءِ الظَّنِّ، وَالكَّابَةِ الْمُزْمِنَةِ. أَمَّا عَمَلُ الطَّاعَاتِ وَتَرْكُ الْمَعَاصِي، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الْإِيْمَانِ، فَيَسْتَنْيرُ الْقَلْبُ، وَتَقْوَى الْبَصِيرَةَ، فَيُنْشَرِحُ الصَّدْرُ، وَتَنْمُو الْفَضَائِلُ الْكَرِيمَةُ، كَالْحَبَّةِ وَالكَرْمِ، وَالْحَلِيمِ وَالتَّشَّاعَةِ، وَالتَّقَاوُلِ وَحُبِّ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَضَائِلِ.

قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا الْفَرْقَ بَيْنَ مَنْ يَعِيشُ فِي نُورِ الْإِيْمَانِ وَالتَّطَاعَاتِ، وَمَنْ يَعِيشُ فِي ظُلُمَاتِ الْمَعَاصِي: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)^(٥)، وَقَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا فَضْلَهُ وَمَنْتَهُ عَلَى عِبَادِهِ

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم (١ / ٧٥).

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٣) سورة طه: ١٢٤.

(٤) سورة النور: ٤٠.

(٥) سورة الرعد: ١٦.

المؤمنين: (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)^(١). وَيَبِّنُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَّ الْمُعْرِضَ عَنِ دِينِ اللَّهِ كَالْمَيْتِ؛ لِأَنَّهُ مَيِّتُ الْقَلْبِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُجِيبِي مَنْ يَشَاءُ بِالْإِيمَانِ، فَقَالَ: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا)^(٢).

فَإِذَا وَجَدَتْ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - شَيْئًا مِنَ الْقَلْقِ أَوْ الْخَوْفِ، أَوْ ضَيْقِ الصَّدْرِ أَوْ الْأَرْقِ، أَوْ تَعَسَّرِ الْأُمُورِ وَالرِّزْقِ، فَلَا تَلْجَأْ إِلَى مَعَاصِي اللَّهِ، بِتَعَاطِي الْحُبُوبِ الْمَخْدَّرَةِ وَالْمَسْكِرَاتِ، أَوْ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ؛ وَلَكِنْ الْجَأْ إِلَى هَذَا النُّورِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا، رَحْمَةً بِنَا، وَجَعَلَ فِيهِ حَيَاةَ الْقُلُوبِ وَسَكَنَهَا وَطَمَأْنِينَتَهَا؛ (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)^(٣)؛ فَأَكْثِرْ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَالاعْتِبَارِ بِقَصَصِهِ وَمَوَاعِظِهِ، وَالالتِّزَامِ بِنَصَائِحِهِ وَوَصَايَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَمَّا الَّذِينَ يَتَعَاطُونَ الْمَخْدَّرَاتِ وَالْمَسْكِرَاتِ، هُرُوبًا مِنَ الْالتِّزَامَاتِ أَوْ الْمَشَاكِلِ الْعَائِلِيَّةِ، فَهُمْ جُبْنَاءُ مِنْ جِهَةٍ، وَجَاهِلُونَ ضَالُّونَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

أَمَّا جُبْنُهُمْ: فَلِأَنَّهُمْ هَرَبُوا مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ، وَلَمْ يَصْمُدُوا صُمُودَ الرِّجَالِ الشُّجْعَانَ، أَمَّا الْمَشَاكِلِ وَالْالتِّزَامَاتِ، فَخَارَتْ قُوَاهُمْ، وَضَعُفَتْ هِمْمُهُمْ، فَلَجَّؤُوا إِلَى إِزَالَةِ عُقُوبِهِمْ بِالْمَخْدَّرَاتِ وَالْمَسْكِرَاتِ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الْمَشَاكِلَ تَزُولُ بِذَلِكَ؛ فَهُمْ كَالنَّعَامَةِ الَّتِي تَدُسُّ رَأْسَهَا فِي التُّرَابِ، وَتَظُنُّ أَنَّ لَا أَحَدًا يَرَاهَا.

أَمَّا جَهْلُهُمْ وَضَلَالُهُمْ، فَمِنْ جِهَتَيْنِ:

الجبهة الأولى: لِأَنَّهُمْ جَهِلُوا حَقِيقَةَ هَذِهِ الْمَوَادِّ الَّتِي ظَنُّوا أَنَّهَا تُزِيلُ هُمُومَهُمْ، وَلَمْ يُدْرِكُوا مَا تُسَبِّبُهُ لَهُمْ مِنْ أضرارٍ فِي الدِّينِ وَالبَدَنِ، وَالعَقْلِ وَالمُجْتَمَعِ، وَأَنَّهَا تَزِيدُ فِي مَرَضِهِمْ وَهُمُومِهِمْ؛ فَهُمْ بِتَعَاطِيهَا كَالعَطْشَانِ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ البَحْرِ، فَلَا يَزِيدُهُ إِلَّا عَطْشًا.

الجبهة الثانية: أَنَّهُمْ جَاهِلُونَ ضَالُّونَ عَنِ الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَسَمَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُهُ ﷺ، لِمُجَابَهَةِ الْمَشَاكِلِ وَالْمَصَائِبِ.

فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَرْشَدَنَا إِلَى مِلَازِمَةِ التَّقْوَى، وَهِيَ: الْقِيَامُ بِالطَّاعَةِ، وَتَرْكُ الْمَعْصِيَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)^(٤)، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ

(١) سورة الحديد: ٩.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٢.

(٣) سورة الرعد: ٢٨.

(٤) سورة الطلاق: ٢، ٣.

يُسْرًا^(١).

وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ أَرْشَدَنَا إِلَى الصَّبْرِ؛ فَقَالَ: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(٣)، وَقَالَ: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)^(٤)، وَقَالَ: (وَلَكِنَّ صَبْرُكُمْ هُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ)^(٥). فَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَنَحْوِهَا بَيِّنٌ لَنَا رُبُّنَا عِدَّةٌ أُمُورٍ؛ مِنْهَا: أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الصَّابِرَ وَيَكُونُ مَعَهُ؛ وَذَلِكَ يَسْتَلِزُّمُ إِزَالََةَ هَمِّهِ، وَتَفْرِيجَ كُرْبِهِ، وَتَيْسِيرَ أُمُورِهِ. وَمِنْهَا: أَنَّ الصَّبْرَ يُعِينُ عَلَى تَحْمِيلِ الْمَصَائِبِ وَالْهُمُومِ، وَيُقَوِّي الْقَلْبَ. وَمِنْهَا: أَنَّ الصَّبْرَ يَعُودُ عَلَى الصَّابِرِ بِالْخَيْرِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لِّلصَّابِرِ فَرْجَيْنِ بَعْدَ الْعُسْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)^(٦).

كَمَا أَرْشَدَنَا رَبُّنَا إِلَى الْاسْتِعَانَةِ بِالصَّلَاةِ عَلَى إِزَالَةِ الْهَمِّ، وَتَفْرِيجِ الْعَمِّ، وَعَلَى أُمُورِنَا كُلِّهَا، فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)^(٧). وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَزَعَّ إِلَى الصَّلَاةِ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَشَأْنُهَا فِي تَفْرِيجِ الْقَلْبِ وَتَقْوِيَّتِهِ، وَشَرْحِهِ وَابْتِهَاجِهِ وَلَذَّتِهِ، أَكْبَرُ شَأْنٍ، وَفِيهَا مِنْ اتِّصَالِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ بِاللَّهِ...". إِلَى أَنْ قَالَ: "فَالصَّلَاةُ مِنْ أَكْبَرِ الْعُزْرِ عَلَى تَحْصِيلِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَدَفْعِ مَفَاسِدِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهِيَ مَنْهَأَةٌ عَنِ الْإِثْمِ، وَدَافِعَةٌ لِأَدْوَاءِ الْقُلُوبِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ، وَمُنَوَّرَةٌ لِّلْقَلْبِ، وَمُبَيِّضَةٌ لِلْوَجْهِ، وَمُنَشِّطَةٌ لِلْجَوَارِحِ وَالنَّفْسِ، وَجَالِبَةٌ لِلرِّزْقِ، وَدَافِعَةٌ لِلظُّلْمِ، وَنَاصِرَةٌ لِلْمَظْلُومِ، وَقَامِعَةٌ لِأَخْلَاطِ الشَّهَوَاتِ، وَحَافِظَةٌ لِلنِّعْمَةِ، وَدَافِعَةٌ لِلنِّقْمَةِ، وَمُنزِلَةٌ لِلرَّحْمَةِ، وَكَاشِفَةٌ لِلْعُمَّةِ"^(٨).

انْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَالَّذِي يُلَازِمُ الصَّلَاةَ فَإِنَّهَا تَنْهَاهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)^(٩).

كَمَا أَرْشَدَنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ إِلَى مَلَازِمَةِ الذِّكْرِ، وَبَيِّنَ أَنَّهُ يُطَمِّئِنُ الْقَلْبَ، وَيُسْكِنُ النَّفْسَ؛ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ:

(١) سورة الطلاق: ٤.

(٢) سورة البقرة: ٤٥.

(٣) سورة الأنفال: ٤٦.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٥) سورة النحل: ١٢٦.

(٦) سورة الشرح: ٥، ٦.

(٧) سورة البقرة: ١٥٣.

(٨) الطب النبوي، ابن القَيِّمِ، (ص ١٥٥).

(٩) سورة العنكبوت: ٤٥.

(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (١)، والصَّلَاةُ مِنَ الذِّكْرِ، وهي جامعة لأنواع الذِّكْرِ. وَمِنْ ذَلِكَ: الاستغفار، الجالب للخيرات والدافع للعقوبات، قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (٢). وَمِنَ الذِّكْرِ الَّذِي يُعِينُ عَلَى تَفْرِيجِ الْكَرْبِ: الْكَرْبِ: قَوْلُهُ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فُرِّجَ عَنْهُ: كَلِمَةُ أَخِي يُوسُفَ: (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (٣)». (٤).

وَمِنَ الذِّكْرِ الدَّفَاعِ لِلْهَمِّ وَالْعَمِّ: الدُّعَاءُ؛ قَالَ ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ. نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ. أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمِّيَتْ بِهِ نَفْسُكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ: أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رِيحَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي"، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرِحًا» (٥).

وَمِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَشْفِي الصَّدْرَ، وَتُزِيلُ الْهَمَّ وَالْعَمَّ عَنِ الْقَلْبِ وَتُفْرِجُهُ: طَلْبُ الْعِلْمِ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ ﷻ. فَيَا أَخِي الْمُسْلِمَ، إِذَا أَصَابَكَ هَمٌّ أَوْ مُصِيبَةٌ، وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ، وَتَسَاوَى عِنْدَكَ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ، فَلَا تَقْتُلْ نَفْسَكَ بِهَذِهِ الْحُبُوبِ الْمُحَدَّرَةِ، وَالْمَعَاصِي الْمُهْلِكَةِ، وَتُبَدِّرْ مَالَكَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ، فَتَخْسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ؛ وَلَكِنْ ابْدُلْ نَفْسَكَ وَمَالَكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَتَقُورَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِسُلُوكِ طَرِيقِ الْعِلْمِ، وَمِلَازِمَةِ حَلَقَاتِهِ، وَمَصَاحِبَةِ أَهْلِهِ، وَمُطَالَعَةِ كِتَابِهِ، وَالدَّعْوَةَ إِلَى دِينِ اللَّهِ؛ فَتَجِدَ فِي قَلْبِكَ فَرِحًا وَسُرُورًا، لَا يَعْدِلُهُ فَرِحٌ وَلَا سُورٌ، وَتُحْسِنَ بِالسَّعَادَةِ، وَتَخْرُجَ مِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَتَكُونَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَحْبَابِهِ. تَذَكَّرُ اللَّهَ وَتَعْبُدُهُ، وَتَنْصُرُ دِينَهُ لَيْلَ نَهَارٍ، وَهُوَ يَحِوْطُكَ بِلُطْفِهِ وَعِنَايَتِهِ، وَيُجِلُّ عَلَيْكَ رِضْوَانَهُ؛ (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٦).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الرعد: ٢٨.

(٢) سورة الأنفال: ٣٣.

(٣) سورة الأنبياء: ٨٧.

(٤) أخرجه أبو يعلى الموصلي في "معجمه"، ح (٢٦٣)، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٥) أخرجه أحمد، ح (٣٧١٢)، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٦) سورة فصلت: ٣٣.

الخطبة الثانية:

الحمد لله (الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق)^(١). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله وعظموه، وأطيعوه ولا تعصوه. واعلموا: أن الله تعالى من لطفه ورحمته بنا، أنزل علينا علاجاً سماوياً، فيه شفاء الصدور وأنسها وطمانيتها؛ ألا وهو القرآن الكريم؛ قال تعالى: (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)* قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون^(٢).

فأفرحوا - يا عباد الله - بهذه الرحمة من ربكم، والفضل العظيم الذي هو القرآن الكريم؛ فاهتدوا بهتداه، واستشفوا به. وقال ربنا تبارك وتعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)^(٣)، وقال: (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء)^(٤)؛ فافزع - يا عبد الله - إلى كلام ربك، عندما تُداهمك مصيبة أو هم أو حزن، فاحفظ ما تيسر منه، وأقرأه وتدبره واتبعه؛ ففيه الشفاء والراحة والسعادة.

والرؤية بالقرآن والأذكار، والأدعية الماثورة، ثابتة عن رسول الله ﷺ. والرؤية هي: أن يقرأ الإنسان أو يقرأ عليه آيات من القرآن، ويدعو بأسماء الله الحسنى وبعض الأذكار والأدعية الماثورة، وينفث القارئ على المسترقي، أو ينفث بماء أو دهن أو غيره. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة: الرؤية (بالفاتحة) وآية الكرسي، و(قل هو الله أحد)، و(قل أعوذ برب الفلق)، و(قل أعوذ برب الناس)، وآخر سورة (البقرة)، وغيرها من الآيات والأدعية والأذكار، التي تُقال في أمراض مخصوصة. وقد بين تلك الرقى وأنواعها: العلامة ابن القيم - رحمه الله في كتابه "الطب النبوي"، كما هي موجودة في كتب الأحاديث والأذكار.

عباد الله، إن من الناس من يتعاطون المخدرات، لما يتوهمونه فيها من اللذة أو النشوة؛ فهذا من قصر نظرهم، وعدم تفكيرهم في العواقب؛ وذلك أن هذه اللذة المزعومة تعقبها الحسرة والندامة، ومرض النفس، وضيق الصدر، وأمراض البدن. وتُسبب له الفقر، وتؤدي إلى ارتخاء الأعصاب، والفتور المزمن؛ فيصاب بالعنة وهي: عدم القدرة على الجماع، وتضعف ذاكرته، ويضعف عقله شيئاً فشيئاً، حتى يُجن. وهذه خاتمة المستمرين على المعاصي عموماً؛ فإنهم لا يخلون من الجنون، أو الفقر، والمرض الجسدي، والمرض النفسي الذي يلازمهم دائماً ما داموا على عصيانهم.

(١) سورة التوبة: ٣٣، سورة الفتح: ٢٨، سورة الصف: ٩.

(٢) سورة يونس: ٥٧، ٥٨.

(٣) سورة الإسراء: ٨٢.

(٤) سورة فصلت: ٤٤.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أْهَمِّ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَوْقِعُ النَّاسَ فِي الْمَعَاصِي، مِنْ فِعْلِ الْفَوَاحِشِ أَوْ تَنَاوُلِ الْمَسْكِرَاتِ وَالْمَخْدَرَاتِ: الْجُلُوسَ مَعَ رُفَقَاءِ السُّوءِ وَمُصَاحَبَتِهِمْ؛ الَّذِينَ يُزَيِّنُونَ لَهُمُ الْفَوَاحِشَ، وَيُشَجِّعُونَهُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَيُعِينُونَهُ عَلَيْهَا. وَقَدْ حَدَّثَنَا اللَّهُ مِنَ الْجُلُوسِ مَعَ الظَّالِمِينَ وَمُخَالَطَتِهِمْ؛ فَقَالَ: (فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)^(١)، وَقَالَ: (وَلَا تُطْعِ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا)^(٢)، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ [وَهُوَ الْحَدَّادُ]. فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ بَجَدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُخْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ بَجَدَ رِيحًا خَبِيثَةً»^(٣). فَتَأَمَّلُوا هَذَا الْحَدِيثَ؛ فَإِنَّ فِيهِ مَوْعِظَةً وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَقَلَهُ وَوَعَاه. وَإِذَا كُنْتَ - يَا أَخِي الْمُسْلِمَ - وَاقِعًا فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي، فَاتَّبِعْ هَذِهِ الْإِرْشَادَاتِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَكَ، وَيَنْتَشِلَكَ مِنْهَا:

أَوَّلًا: أَخْلِصِ النَّيَّةَ لِلَّهِ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَالنَّدَمِ عَلَى ذَلِكَ الذَّنْبِ.

ثَانِيًا: التَّجَيُّ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَعْنِ بِهِ، وَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ، بِأَنْ يُخَلِّصَكَ وَيُعِينَكَ عَلَى تَرْكِ تِلْكَ الْمَعَاصِي؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُجِبُّ التَّائِبِينَ.

ثَالثًا: أَكْثِرْ مِنَ الاسْتِعْفَارِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالدُّكْرِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَرَدِّ الْمَظَالِمِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَالصَّدَقَةِ، وَلَا زِمَ ذَلِكَ.

رَابِعًا: حَافِظْ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ، فِي وَقْتِهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَالسُّنَنِ الرَّوَاتِبِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا.

خَامِسًا: إِحْرِصْ عَلَى مُصَاحَبَةِ الْأَخْيَارِ، وَجَنِّبِ الْأَشْرَارَ.

سَادِسًا: عَلَيْكَ بِالتَّداوِي بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْأَذْكَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَإِنَّهَا تُعِينُكَ عَلَى الصَّبْرِ، وَتُثَبِّتُ قَلْبَكَ، وَتُقَوِّي مِنْكَ الدَّفَاعَ إِلَى الْخَيْرِ، وَتُزِيلُ السَّبَبَ الَّذِي أَوْقَعَكَ فِي الْمَعَاصِي.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * فَادْكُرُونِي أَدْكُمْ لِي وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)^(٤).

فَاتَّقُوا اللَّهَ، عِبَادَ اللَّهِ. ثُمَّ أَكْثِرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ

(١) سورة الأنعام: ٦٨.

(٢) سورة الكهف: ٢٨.

(٣) أخرجه مسلم، ح(٢٦٢٨)، واللفظ له، والبخاري، ح(٥٥٣٤)، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

(٤) سورة البقرة: ١٥١-١٥٤.

بذلك بقوله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (١)...

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.



أَضْرَارُ الْمَخْدَرَاتِ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَرَّمَ الْإِنْسَانَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِالْعَقْلِ لِيَعْرِفَ بِهِ خَالِقَهُ وَيُفْهَمَ خَطَابَهُ، وَيُمَيِّزَ بِهِ بَيْنَ النَّافِعِ وَالضَّارِّ. أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا: أَنَّ هُنَاكَ مَطَالِبَ ضَرُورِيَّةٍ لَا تَسْتَقِيمُ حَيَاةُ النَّاسِ إِلَّا بِهَا؛ وَهِيَ خَمْسَةٌ مَطَالِبٌ: أَوَّلًا: أَنْ يَأْمَنُوا عَلَى دِينِهِمْ. ثَانِيًا: أَنْ يَأْمَنُوا عَلَى نَفْسِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ. ثَالِثًا: أَنْ يَأْمَنُوا عَلَى عُقُولِهِمْ. رَابِعًا: أَنْ يَأْمَنُوا عَلَى أَعْرَاضِهِمْ وَنَسْلِهِمْ. خَامِسًا: أَنْ يَأْمَنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَمُتَمَلِّكَاتِهِمْ. وَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْحُدُودِ مَا يَكْفُلُ الْمَحَافِظَةَ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ، وَرَدَّعَ مَنْ يُحَاوِلُ الْإِعْتِدَاءَ عَلَيْهَا.

وَالْعَقْلُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - هُوَ أَحَدُ هَذِهِ الْمَطَالِبِ الَّتِي يَجِبُ الْمَحَافِظَةُ عَلَيْهَا. وَهُوَ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْكُبْرَى عَلَى الْإِنْسَانِ، مَيَّزَهُ بِهِ عَنِ الْحَيَوَانِ. وَالْعَقْلُ هُوَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ، بِمَعْنَى: أَنَّ الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ لَا يُكَلَّفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ.

فَإِذَا عَرَفْتُمْ ذَلِكَ، فَاعْلَمُوا: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا الْمَحَافِظَةُ عَلَى عَقُولِنَا؛ لِأَنَّنا بِالْمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا نُحَافِظُ عَلَى دِينِنَا وَدُنْيَانَا، وَعَلَى دَوْرِنَا فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ. وَقَدْ أَرْشَدَنَا اللَّهُ لِاسْتِخْدَامِ عَقُولِنَا، فِي التَّفَكُّرِ فِي هَذَا الْكَوْنِ، وَمَا فِيهِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ، لِمَعْرِفَةِ عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْمَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُضٌّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) (٣). و"الْأَلْبَابُ" هِيَ: الْعُقُولُ الَّتِي انْتَفَعَ بِهَا أَصْحَابُهَا.

كَمَا طَلَبَ مِنَّا سُبْحَانَهُ: أَنْ نَسْتَحْدِمَ عَقُولَنَا فِي فَهْمِ كَلَامِهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ اللَّذِينَ هُمَا: مَصْدَرُ الْعِلْمِ وَالهُدَى الرَّبَّانِيَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٤). كَمَا كَلَّفْنَا بِاسْتِخْدَامِ عَقُولِنَا لِلتَّفَكُّرِ لِنَشْرِ الْإِسْلَامِ وَالْحَيَّرِ، وَإِنْقَاذِ النَّاسِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ. وَقَدْ حَدَرْنَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُجَمِّدُ الْعُقُولَ كَالْجُهْلِ

(١) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٢) سورة الرعد: ٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٩٠.

(٤) سورة الروم: ٢٨.

والعقلية عن ذكر الله، وعن الأمور التي تحرف العقول عن مسارها المستقيم كالمعاصي؛ فإنها تحجب نور البصيرة، ومخالطة الكفار والأشرار، والاستماع إليهم، وقراءة كتبهم وعقائدهم المنحرفة، وشبهاتهم الشيطانية، وقراءة المجلات، والعكوف على الملهيات التي يدس فيها شياطين الإنس سموهم الفكرية؛ فكل ذلك يفسد العقول، ويشوشها ويبلد لها.

وحرّم سبحانه علينا كل ما يضر بالعقل أو يزيله، من المطعومات أو المشروبات المسكرة كالحمر والمخدرات بأنواعها، التي تضعف العقل، وتؤدي بمن يدمن عليها إلى الجنون وأمراض أخرى. وإذا زال العقل زال الدين؛ فيكون الإنسان يتعاطيه هذه المخدرات والمسكرات قد تسبب في زوال عقله ودينه، وإن مات بسبب المخدرات يكون قد تسبب في قتل نفسه.

عباد الله، إنه لا بد من وقفة نتعرف بها على رأي الأطباء في المخدرات، وعن ضررها الاجتماعي. ثم نتكلم عن رأي العلماء وحكمها الشرعي؛ لعل ذلك إذا سمعنا من ابئلي بشيء من المخدرات، أو حدثته نفسه به، أن يتراجع عنه، ويتقّد نفسه من هذه المهالك.

أمّا رأي الأطباء: فقد أجمع المختصون منهم بدراسة المخدرات وتأثيرها على الإنسان: أنها ضارة بالصحة عموماً، وبالدماغ خصوصاً، وأنها تقود متعاطيها إلى الجنون والموت، وقالوا: إن الإدمان على استعمال العقاقير المخدرة، يترتب عليه تدهور في الصحة، وتلف في الدماغ، وقد يؤدي إلى الشلل أو الموت. وبين هؤلاء الأطباء: أن تعاطي المخدرات ينسب بيسطة يؤدي بالتدريج إلى الإدمان؛ وذلك أن الجسم يعتاد على النسبة البسيطة ولا تؤثر فيه، فيزيد المتعاطي الجرعة ليحدث المفعول. ثم يعتاد الجسم على الجرعة الجديدة، فيزيد مرة أخرى، وهكذا حتى يصبح مدمناً بجرعات كبيرة، تُفسد عقله، وتفتك بصحته.

يقول هؤلاء الأطباء: ومع كثرة الاستعمال، يولد الجسم أحياناً زيادة في مقدّته على تحمّل المخدر، مما يورث الحاجة إلى زيادة الجرعات لإحداث مفعول بدّاته.

وفي دراسة أجريت على ثلاثة آلاف وستمائة شخص يتعاطون المخدرات، وجد: أن ثلاثة آلاف شخص أصيبوا بالسلّ والسرطان، ومائتين تقريباً أصيبوا بالسلّ وحده.

عباد الله، من هذه الأقوال للأطباء، خلاصات التجارب، يتبين أن تعاطي المخدرات يُسبب: مرض تشبیط النشاط الجسمي والعقلي، ويضعف المناعة، ويسبب الشلل والجنون، والسلّ والسرطان، والموت في النهاية.

أمّا ضررها الاجتماعي: فإنه بالغ الخطورة؛ وذلك أن متعاطي المخدرات والمسكرات، يصبح عضواً حاملاً، لا يؤدي عملاً، ولا يشارك في خير، ولا يستفيد منه مجتمعهُ ولا أهلُهُ ولا وطنهُ شيئاً؛ بل يصبح عبئاً عليهم، ويصبح مصدر قلق وإزعاج. كما أن متعاطي المخدرات يتحوّل شيئاً فشيئاً إلى الإجرام؛ وذلك أنه يحتاج

إلى المال لِشِراءِ المَخدراتِ، فإذا انْتَهى ما في يَدِهِ مِنْ مالٍ، فَإِنَّهُ يَلْجَأُ إلى طُرُقٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ، كالأقْتِراضِ مِنْ النَّاسِ مع عَدَمِ القُدرةِ على السَّدادِ، أو العِشِّ والاحتِيالِ، أو الجِرائِمِ الأخلاقِيَّةِ كالدِّيانتَةِ أو القوادَةِ أو اللُّواطِ، أو المتاجرةِ بالمَخدراتِ؛ فيُصْبِحُ مِنَ المَفْسِدِينَ في الأَرْضِ. ففي دِراسةٍ أجراها أحدُ المَهْتَمِّينَ بِدِراسةِ المَجْرِمِينَ، وخرَجَ مِنْ هذِهِ الدِّراسةِ بِالنَّتيجَةِ التَّالِيَةِ: أَنَّ الإِذْمانَ على المَخدراتِ يُؤدِّي إلى ارتكابِ الجِرائِمِ، ويُحوِّلُ الشَّخْصَ إلى شَخْصِيَّةٍ كَسولَةٍ غَيْرِ مُستَقَرَّةٍ؛ مِمَّا يُؤدِّي في النِّهايةِ إلى التَّشَرُّدِ والسَّرْفَةِ. ويُحوِّلُ المَخدَّرَ مُتَعاطِيَهُ إلى إنسانٍ جبانٍ مَحْطَمِ النَّفْسِ، أو سَرِيعِ العَضْبِ، مُشاكِسٍ، شَكَّاكٍ كثيرِ المَخاوفِ والطُّنونِ السَّيِّئَةِ، ونَتِيجَةً لذلكِ يحدثُ مِنْهُ الهُجُومُ والعدوانُ على غيرِهِ؛ ولِهذا يَقَعُ مُتَعاطِي المَخدراتِ في كثيرٍ مِنَ الجِرائِمِ.

و ذَكَرَ بعضُ المَتَخَصِّصِينَ في دِراسةِ تأثيرِ المَخدراتِ: أَنَّ المَتَعاطِي لها يُحْيِلُ إليه أَنَّهُ فَعَلَ شَيْئاً وهو لم يَفْعَلْهُ، أو أَنَّهُ فَعَلَ به شَيْئاً أو اعتَدَى عليه أو على عِرْضِهِ أو مالِهِ، فإذا صَحَّحَا وزالَ عَنْهُ مَفْعُولُ المَخدَّرِ ظَنَّ ذَلِكَ حَقِيقَةً، فيذْهَبُ يَطْلُبُ الانتِقامَ، ورَما قَتَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ الوَهمِ إنساناً بريئاً.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لِلْمُسْكَرَاتِ والمَخدراتِ آثاراً اجتماعِيَّةً هَدَامَةً؛ حيثُ تَفْتَحُ لِمَنْ يَتَعاطاها أبواباً مِنَ الشَّرِّ والفسادِ. وتَسْتَدْرِجُ أبناءَ المَجْتَمَعِ شَيْئاً فشيئاً إلى الرَّدَائِلِ والانْحِطاطِ، وتُسْرِعُ بِالمَجْتَمَعِ - إذا لم تُقاوَمَ وتُحارَبَ - نحو الهاوِيَةِ والضَّياعِ.

ونظراً لِهَذَا الأثرِ السَّرِيعِ لِلْمُسْكَرَاتِ والمَخدراتِ، في هَدْمِ مَقَوِّماتِ المَجْتَمَعِ، فَإِنَّ أَعْداءَنا يُرَكِّزُونَ على تَرْوِيجِ المَخدراتِ بِأنواعِها بَيْنَ المُسْلِمِينَ. فيُرَوِّجُونَ المَخدراتِ الفِكرِيَّةَ مِنْ حِلالِ ما يُوجِّهونَهُ لِبلادِنا مِنْ بَنِّهِمْ التَّلْفِيزِيوِيِّ المَباشِرِ، ويُرَوِّجُونَ المَخدراتِ المُسْكَرَةَ لِلعُقُولِ بِتَهْريبِها إلى بلادِنا، أو مِنْ حِلالِ الدَّعَوَاتِ إلى تَنْشِيطِ السَّيَّاحَةِ في بلادِ المُسْلِمِينَ، تِلْكَ السَّيَّاحَةِ الَّتِي يُريدُونَ أَنْ يَجْعَلُوها مُجمَعاً لِلدَّعارةِ، والخمورِ والمَخدراتِ، وكلِّ سَلُوكٍ رذيلٍ.

عِبَادَ اللَّهِ، إذا انتَشَرَتِ المَخدراتُ والمُسْكَرَاتُ، انتَشَرَتْ مَعَهَا القَوَاحِشُ والمنكَراتُ، وأسْرَعَتْ إلى المَجْتَمَعِ سائِرُ الأمراضِ والآفاتِ، مِنْ أمراضِ نَفْسِيَّةٍ، كالقَلَقِ والكآبَةِ والخَوْفِ والجُنُونِ، وأمراضِ حَسِّيَّةٍ كالأيدِزِ والهِرِيسِ والسَّيِّلانِ والسَّرطانِ، وأمراضِ اجتماعِيَّةٍ كالقُرْقَةِ والعداوةِ والحِقْدِ والبَعْضاءِ بَيْنَ أَفرادِ المَجْتَمَعِ؛ وسَبَبُ ذَلِكَ هو: ظُهُورُ المنكَراتِ، وعَدَمُ التَّصَدِّي لها ومكافَحتِها.

قَالَ تَعَالَى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا: أَنَّ دَوْلَتَنَا - حَفِظَهَا اللَّهُ - تَبَدَّلَ الكَثِيرُ في مُكافَحةِ المَخدراتِ، وتُنْفِذُ حُكْمَ

(١) سورة آل عمران: ١٠٤، ١٠٥.

الشَّرْعِ فِي إِعْدَامِ الَّذِينَ يُهَرَّبُونَهَا إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ، كَمَا تُحِيلُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ إِلَى الشَّرْعِ الْمَطْهَّرِ، لِإِنزَالِ مَا يَتَنَاسَبُ مَعَهُمْ مِنَ الْحُدُودِ وَالتَّعْزِيرَاتِ.

إِلَّا أَنَّ هَذَا لَا يَكْفِي؛ إِذْ لَا بُدَّ مِنْ إِجَادِ وَعِيٍّ لَدَى النَّاسِ، بِخَطُورَةِ هَذِهِ الْقَادُورَاتِ عَلَى الْفَرْدِ وَالمَجْتَمَعِ. وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْوِيَةِ الْوَاظِعِ الْإِيمَانِيِّ لِيَكُونَ حِصْنًا لِصَاحِبِهِ، يَحْمِيهِ مِنَ الْإِنْخِدَاعِ بِهَا. وَلَا بُدَّ مِنْ تَكَاتُفٍ بَيْنَ أَفْرَادِ المَجْتَمَعِ عَلَى مُحَارَبَتِهَا وَالتَّصَدِّيِّ لَهَا، وَالتَّعَاوُنِ مَعَ إِدَارَةِ مُكَافَحَةِ المَخْدَرَاتِ، وَرِجَالِ الْهَيْئَاتِ، وَرِجَالِ الْأَمْنِ، فِي سَبِيلِ الْقَضَاءِ عَلَيْهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، كَيْفَ يَسْعَى الْعَاقِلُ فِي جُنُونِ نَفْسِهِ؟! أَمْ كَيْفَ يَعْمَدُ إِلَى شَرَاءِ المَرَضِ بِمَالِهِ؟! كَيْفَ يَدْفَعُ مَالَهُ إِلَى عِصَابَاتِ الْيَهُودِ وَالتَّصَارِي وَالْمُفْسِدِينَ الَّذِينَ يَنْشُرُونَ وَيُتَاجِرُونَ بِهَذِهِ السُّمُومِ الْحَبِيثَةِ، الَّتِي تَفْتِكُ بِالْعَقْلِ وَالدِّينِ وَالصِّحَّةِ؟ فَعَلَيْنَا -إِخْوَانِي- أَنْ نَحْذَرَ مِنْ هَذِهِ المَوَادِّ المَلْعُونَةِ، وَأَنْ نَتَّعَاوَنَ جَمِيعًا -مُؤَاطِنِينَ وَمَسْئُولِينَ- عَلَى مُكَافَحَتِهَا، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا؛ (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالدُّكْرِ الْحَكِيمِ. وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَتُوبُوا إِلَيْهِ؛ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

(١) سورة المائدة: ٢.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١)، الَّذِي أَبَاحَ الطَّيِّبَاتِ لِعِبَادِهِ الطَّيِّبِينَ، وَجَعَلَ الْخَبَائِثَ لِلْخَبِيثِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا: أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْنَا الْخَبَائِثَ، لِمَا فِيهَا مِنْ مَضَرَّةٍ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا. وَالْمُحَدَّرَاتُ مِنْ جَمَلَةِ الْخَبَائِثِ، وَهِيَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْمُسْكِرَاتِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ؛ بَلْ هِيَ أَعْظَمُهَا إِسْكَارًا وَضُرًّا.

وَقَدْ بَيَّنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ حُكْمَ اللَّهِ فِيهَا؛ فَالْحَمْرُ هِيَ: اسْمٌ لِكُلِّ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ وَغَطَّاهُ سُكْرًا وَتَلَدُّذًا. وَالْمُحَدَّرَاتُ دَاخِلَةٌ فِي اسْمِ الْحَمْرِ؛ لِأَنَّهَا تُخَامِرُ الْعَقْلَ وَتُسْكِرُ. وَهِيَ تَزِيدُ عَلَيْهِ فِي الْمَضَرَّةِ. وَيَحْرُمُ تَنَاوُلُ أَيِّ شَيْءٍ مِنْهَا، سِوَاءٍ كَانَ شَرَابًا أَوْ حَشِيشًا أَوْ حُبُوبًا أَوْ نَحْوَهَا. وَأَدِلَّةُ التَّحْرِيمِ كَثِيرَةٌ. فَهِيَ مُحْرَمَةٌ لِأَنَّهَا مُسْكِرَةٌ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَ الْأَطْبَاءِ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ، كَمَا قَالَ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»^(٢)؛ مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الْحَمْرَ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٣). وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: "هَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتَرٍ"^(٤). وَالْمُفْتَرُ هُوَ: الْمُحَدَّرُ. وَقَالَ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْحَبَالِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْحَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»^(٥).

وَهِيَ حَرَامٌ لِأَنَّهَا خَبِيثَةٌ، وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الْخَبَائِثَ، وَأَحَلَّ لَنَا الطَّيِّبَاتِ، وَهِيَ حَرَامٌ لِمَا فِيهَا مِنْ ضَرَرٍ وَمُفَاسِدٍ عَلَى الدِّينِ، وَمَا فِيهَا مِنْ إِتْلَافٍ لِلنَّفْسِ وَإِهْلَاكِهَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)^(٦). وَهِيَ حَرَامٌ لِمَا فِيهَا مِنْ إِسْرَافٍ وَتَبْذِيرٍ لِلْمَالِ، وَصَرْفِهِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ؛ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) صحيح مسلم، ح (٢٠٠٣)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وصحيح البخاري، ح (٢٤٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها، بلفظ: «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ».

(٣) سورة المائدة: ٩٠.

(٤) سنن أبي داود، ح (٣٦٨٦)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حسن إسناده الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٠ / ٤٤)، ونقل المناوي في "فيض القدير" (٦ / ٣٣٨) عن الحافظ العراقي: أنه صحح إسناده، وأنه احتج به في مجلس حضره أكابر علماء العصر لبحث تحريم الحشيش فأعجب من حضره".

(٥) صحيح مسلم، ح (٢٠٠٢)، من حديث جابر رضي الله عنه.

(٦) سورة النساء: ٢٩.

الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ)^(١). فِيهَا مُحْرَمَةٌ مِنْ عِدَّةٍ وَجُوهٍ؛ وَعَلَيْهِ يَحْرُمُ بَيْعُهَا، وَالتَّجَارَةُ فِيهَا. وَتَحْرُمُ زِرَاعَتُهَا، وَصِنَاعَتُهَا، وَكُلُّ عَمَلٍ يُسَاعِدُ عَلَى انْتِشَارِهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ إِذَا كَانَ الْأَطْبَاءُ وَالْمُخْتَصُّونَ فِي هَذَا الْعَصْرِ، أَذْرَكُوا خَطَرَ الْمَخْدَرَاتِ وَضَرَرَهَا، وَحَرَمُوهَا فِي قَوَانِينِهِمْ وَحَدَّرُوا مِنْهَا، فَإِنَّ الْأَطْبَاءَ وَالْعُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ سَبَقُوهُمْ فِي ذَلِكَ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَا مَعْنَاهُ: إِنَّ الْحَشِيشَةَ... حَرَامٌ... وَهِيَ أَحَبُّ مِنَ الْخَمْرِ، مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْسِدُ الْعَقْلَ وَالْمَزَاجَ حَتَّى يَصِيرَ فِي الرَّجُلِ تَخَنُّثٌ وَدِيَاثَةٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ، وَأَنَّهَا تَصُدُّ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ. وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ مِنَ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ... فَفِيهَا مِنَ الْمَفَاسِدِ مَا لَيْسَ فِي الْخَمْرِ؛ فَهِيَ أَوْلَى بِالْتَّحْرِيمِ. وَإِنَّ الْقَلِيلَ مِنْهَا حَرَامٌ أَيْضًا، بِالنُّصُوصِ الدَّالَّةِ عَلَى تَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَتَحْرِيمِ كُلِّ مُسْكِرٍ^(٢).

وَقَالَ ابْنُ الْبَيْطَارِ، نَقْلًا عَنْ أَحَدِ الْأَطْبَاءِ: "إِنَّ الْحَشِيشَةَ مُسْكِرَةٌ جَدًّا، وَقَبَائِحُ خِصَالِهَا كَثِيرَةٌ، عَدَّ مِنْهَا الْعُلَمَاءُ مِائَةً وَعِشْرِينَ مَضْرَةً. وَقَبَائِحُ خِصَالِهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْأَفْيُونِ أَيْضًا".
وَقَالَ الصَّنَعَائِيُّ فِي "سُبُلِ السَّلَامِ": "وَيُحْرَمُ مَا أَسْكَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْرُوبًا كَالْحَشِيشَةِ"^(٣)؛ انْتَهَى كَلَامُهُ.

أَمَّا الَّذِينَ يُرَوِّجُونَهَا وَيُتَاجِرُونَ بِهَا، فَإِنَّهُمْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ، وَبَيَّنَّ رَبُّنَا عُقُوبَتَهُمْ بِقَوْلِهِ: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(٤).

فَهَذَا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - رَأْيُ الْأَطْبَاءِ وَالْمُخْتَصِّينَ وَعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ، وَهُمْ مُجْمَعُونَ عَلَى ضَرَرِ الْمَخْدَرَاتِ عَلَى الدِّينِ وَالصَّحَّةِ وَالْمَجْتَمَعِ. فَعَلَيْنَا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنْ نَتَعَاضَلَ عَلَى مَكَافَحَتِهَا، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا، وَعَدَمِ التَّهَانِ وَالْتِسَاتُرِ عَلَى مَنْ يُرَوِّجُهَا أَوْ يَتَعَاطَاهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ خِيَانَةٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَغِشٌّ لِلْمُسْلِمِينَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)^(٥).

(١) سورة الإسراء: ٢٧.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٤ / ٢٢٤).

(٣) سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعائي، (٢ / ٤٥١).

(٤) سورة المائدة: ٣٣.

(٥) سورة المائدة: ٩٠ - ٩٢.

فَاتَّقُوا اللَّهَ، عِبَادَ اللَّهِ. ثُمَّ أَكْثَرُوا - رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ وَالسَّرَاحِ الْمُنِيرِ،
نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (١)...

التَّحْذِيرُ
مِنَ الْفِتَنِ



التحذير من الفتن المعاصرة.

الخطبة الأولى:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ^(١)، الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) ^(٢).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ حِينَمَا يَرَى خَطَرًا مِنَ الْأَخْطَارِ، فَإِنَّمَا أَنْ يُفَكِّرَ فِي سَبَابِ النَّجَاةِ وَيَأْخُذَ بِهَا فَيَنْجُو، وَإِنَّمَا أَنْ يَسْتَسْلِمَ وَيَتْرَكَ الْأَسْبَابَ الَّتِي بِهَا نَجَاتُهُ فِيهِلِكَ. وَإِنَّا فِي هَذَا الزَّمَانِ قَدْ أَحَاطَتْ بِنَا أَخْطَارٌ كَثِيرَةٌ، وَفِتْنٌ وَشُرُورٌ مُسْتَطِيرَةٌ، وَهِيَ فِتْنٌ وَأَخْطَارٌ مُحِيفَةٌ، تَسْتَوْجِبُ مِنَّا الْحَذَرَ، وَالْمَبَادِرَةَ إِلَى الْعَمَلِ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهَا، مُسْتَعِينِينَ بِاللَّهِ.

فَمِنْ هَذِهِ الْفِتَنِ: فِتْنَةُ الْمَالِ؛ قَالَ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ» ^(٣)؛ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ؛ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ» ^(٤).

فَالْمَالُ فِتْنَةٌ مِنْ نَوَاحٍ كَثِيرَةٍ: مِنْهَا: الْإِشْتِغَالُ بِجَمْعِهِ وَزِيَادَتِهِ عَنِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَمِنْهَا: الْمُكَاتَرَةُ فِيهِ، بَحِيثٌ لَا يَقِفُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ حَدٍّ؛ فَهُوَ يَطْلُبُ الْمَزِيدَ دَائِمًا، فَيُصْبِحُ هُمًّا الْأَكْبَرَ، وَشُعْلَةً الشَّاعِلِ، وَهَدْفُهُ فِي الْحَيَاةِ، هُوَ: جَمْعُ الْمَالِ. وَيَنْسَى مَا خُلِقَ لَهُ مِنَ الْعِبَادِيَّةِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِلْآخِرَةِ؛ فَتَجِدُهُ لَا يَتَحَرَّزُ مِنَ الْمَكَاسِبِ الْحَرَمَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا عَلَيْهَا حُبُّ الْمَالِ، وَجُحَارَةُ النَّاسِ، وَالْجُهْلُ بِمَا يَجِلُّ وَيَحْرُمُ مِنَ الْمَكَاسِبِ.

وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ: مَنَعُ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ فِي الْمَالِ، مِنَ الزَّكَاةِ وَحُقُوقِ الْأَقْرَابِ وَغَيْرِهَا. وَقَدْ فَاضَ الْمَالُ فِي هَذَا الزَّمَانِ، مُصَدِّقًا لِمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ [أَي: مِنْ عَلَامَاتِ قُرْبِهَا]: أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التَّجَارَةُ» ^(٥)، وَقَوْلِهِ: «إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَفِيضَ الْمَالُ، وَيَكْثُرَ الْجُهْلُ، وَتُظْهِرَ

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٢) سورة لقمان: ٣٣.

(٣) أخرجه أحمد، ح (١٧٤٧١)، من حديث كعب بن عياض رضي الله عنه؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح، وهذا إسناد قوي...".

(٤) أخرجه البخاري، ح (٤٠١٥)، من حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه.

(٥) أخرجه النسائي، ح (٤٤٥٦)، من حديث عمرو بن تغلب رضي الله عنه؛ صححه الألباني.

الْفَيْئُ، وَتَفْشُو التَّجَارَةُ»^(١). وقد صدق على كثيرٍ مِنَ النَّاسِ ما أَخْبَرَ بِهِ ﷺ بقوله: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي المرءُ بِمِ أَعَدَّ المَالُ: أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ»^(٢)؛ رواه أحمد والبخاري.

فَقَدْ لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَفْكَارِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، فَتَجَرَّؤُوا عَلَى أَخْذِ المَالِ مِنْ وُجُوهِ مُحَرَّمَةٍ وَطُرُقِ حَبِيثَةٍ. فَأَخَذُوا الرِّشْوَةَ فِي وِظَائِفِهِمْ، وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ بِشَتَّى الوَسَائِلِ، وَعَلَوْا مِنَ الأَمْوَالِ العَامَّةِ، وَعَشُّوا فِي بَيْعِهِمْ وَشِرَائِهِمْ، وَكَذَّبُوا فِي مُعَامَلَاتِهِمْ، وَدَنَسُوا البَيْعَ والشَّرَاءَ، وَشَوَّهُوا التَّجَارَةَ، وَجَعَلُوا كَثِيرًا مِنَ أسْوَاقِ المُسْلِمِينَ بِحَالًا لِلعَيْنَدَاءِ وَالمَخَادَعَاتِ وَالاخْتِيَالِ. وَانْتَشَرَ الرِّبَا، وَتَسَاهَلَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى لَا يَكَادُ يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُ أَوْ مِنْ عُبَارِهِ؛ وَهُوَ حَرْبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، فَيُؤَذِّنُ بِعُقُوبَةٍ مِنَ اللَّهِ.

وَقَدْ صَرَفَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ المَالَ فِي غَيْرِ مَنفَعَةٍ دِينِيَّةٍ أَوْ دُنْيَوِيَّةٍ، صَرَفُوهُ عَلَى الشَّهَوَاتِ وَالمَلذَّاتِ، وَالمَكَاتِرَةِ وَالمُفَاخِرَةِ، وَالتَّرْفِ وَالإِسْرَافِ، وَفِي شِرَاءِ المُلْهِياتِ، كَالتَّلْفِيزِيُونِ، وَأَشْرَاطِ العِنَاءِ وَالفِيدِيُو، وَالمَجَلَّاتِ وَالجِرَائِدِ وَالأَجْهَزَةِ الَّتِي تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، تَشْغَلُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَتَصُدُّ عَنِ دِينِهِ. كَمَا صُرِفَ المَالُ عَلَى السَّفَرِ وَالتُّزْهِاتِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ دَعْوَةِ لِدِينِهِ، بَلْ فِي مَرَضَاةِ الشَّيْطَانِ، وَتَحْصِيلِ الفُجُورِ وَالعِصْيَانِ، وَتَشْوِيهِ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنَ الفَيْئِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي هَذَا الزَّمَانِ: مَا تَجَلَّبَهُ إِلَيْنَا وَسَائِلِ الإِعْلَامِ، مِنْ إِذَاعَاتٍ وَقَنَوَاتٍ تَلْفِيزِيُونِيَّةٍ، وَمَوَاقِعِ الإِنْتَرْنِتِ، وَأَجْهَزَةِ الإِنْتِصَالِ، وَصُحُفِ وَمَجَلَّاتِ، مِنْ شُرُورٍ كَثِيرَةٍ: مَقَالَاتٍ مُزَيَّفَةٍ، وَخُطَبِ مُضَلَّلَةٍ، وَجَوَارِ هَدَامٍ، وَصُورِ نِسَاءٍ فَاتِنَاتٍ ثَابِتَةٍ وَمُتَحَرِّكَةٍ، وَأَعْيَانٍ مُثِيرَةٍ، وَمَزَامِيرَ مُلْهَبَةٍ، وَتَمثِيلَاتٍ يُقْصَدُ بِهَا تَزْيِينُ الفَاحِشَةِ، وَأَفْلَامٍ إِبَاحِيَّةٍ سَاقِطَةٍ، وَأَفْلَامٍ إِجْرَامِيَّةٍ يُقْصَدُ بِهَا تَعْلِيمُ السَّرِقَةِ، وَالتَّدْرِيبُ عَلَى الجَرِيمَةِ؛ كُلُّ هَذَا وَأَكْثَرُ مِنْهُ يُعْرَضُ فِي وَسَائِلِ الإِعْلَامِ.

وَقَدْ زَادَ شَرُّ هَذِهِ الوَسَائِلِ، حَتَّى أَصْبَحَ يَأْتِي فِيهَا أَنَاسٌ يَتَكَلَّمُونَ بِاسْمِ الإِسْلَامِ وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهِ، يُفْتَنُونَ بِأَهْوَائِهِمْ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ بِلا عِلْمٍ، فَيُخَدَعُونَ السُّدُجَ مِنَ النِّسَاءِ وَالشَّبَابِ وَالعَامَّةِ، بِتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ، وَتَزْيِينِ مَا هَيَّأَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتَشْبِيحِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ. وَيَنْسَبُونَ ذَلِكَ إِلَى الإِسْلَامِ زُورًا وَهَيْئَانًا. وَقَدْ يَسْتَدِلُّونَ عَلَى ذَلِكَ بِأَقْوَالِ بَعْضِ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى العِلْمِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ الَّذِينَ بَاعُوا دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا، أَوْ يَسْتَدِلُّونَ بِالمُتَشَابِهَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ نَتَجَ عَنِ هَذِهِ الفِتْنَةِ: أَنْ أَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنَ البُيُوتِ حَالِيًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَوَاتِ، مَسْرَحًا لِلْفِتَنِ

(١) أخرج الحاكم في "المستدرک"، ح(٢١٤٧)، من حديث عمرو بن تغلب رضي الله عنه، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُجَرَّحْهُ وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِهِمَا صَحِيحٌ..."، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرج البخاري، ح(٢٠٨٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والضَّلالات، حَلَّ فِيهِ الشَّيْطَانُ، وَجَنَّبَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ. وَخَرَجَ جَيْلٌ لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّعْبُ، وَالْعُكُوفُ عَلَى تِلْكَ الْأَجْهَزَةِ، وَتَقْلِيدُ مَا شَاهَدَ فِي تِلْكَ الْوَسَائِلِ. وَلَمْ يَعِدِ الْأَبْنَاءَ وَالْبَنَاتُ يَتَلَقَّوْنَ النَّصِيحَ وَالْإِرْشَادَ مِنْ وَالِدِيهِمْ، أَوْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَدْرَسِينَ؛ وَإِنَّمَا يَتَلَقَّوْنَ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأَجْهَزَةِ، وَيَقْتَدُونَ بِهَا، يَسْتَحْسِنُونَ مَا تُحْسِنُهُ، وَيَسْتَقْبِحُونَ مَا تُقْبِحُهُ، وَيُقَلِّدُونَ مَا يُشَاهِدُونَهُ وَيَسْمَعُونَهُ فِيهَا؛ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَاحْذَرُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - هَذِهِ الْفِتْنَةَ الْعَظِيمَةَ، وَالْأَخْطَارَ الْمَخِيفَةَ، وَاحْفَظُوا أَهْلِيكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمِنْ الْفِتَنِ الْمَخِيفَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ: فِتْنَةُ النِّسَاءِ الَّتِي حَدَّرَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»^(١)؛ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»^(٢)؛ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الْفِتْنَةُ بِالنِّسَاءِ فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ فَقَدْ كَثُرَ التَّبَرُّجُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَكَثُرَ خُرُوجُهُنَّ وَتَرَدُّدُهُنَّ عَلَيْهَا، لَا بَسَاتٍ أَفْخَرَ الثِّيَابِ، وَمُتَطَيِّبَاتٍ بِأَذْكَى الْأَطْيَابِ. وَمَشَيْنَ بِمَلَابِسٍ ضَيِّقَةٍ، كَاشِفَاتٍ عَنْ أَدْرَعِهِنَّ وَبَعْضِ مَحَاسِنِهِنَّ. وَتَسَاهَلْنَ بِبَعْضِهِنَّ بِالْحِجَابِ، وَلِبَسْنَ الْعِبَاءَاتِ الْمَرْخُوفَةَ. وَبَعْضُهُنَّ يَضَعْنَ أَعْطِيَةَ شَقَافَةٍ مِنْ بَابِ الْمَخَادَعَةِ. وَكَثِيرٌ مِنْهُنَّ يَكْشِفْنَ وَجُوهَهُنَّ أَمَامَ أَصْحَابِ الدُّكَاكِينِ وَالْمَعَارِضِ، وَالْأَطْبَاءِ وَالسَّائِقِينَ وَالْحَدَامَ. وَمِنْهُنَّ مَنْ تَذَهَبُ إِلَى مَحَلَّاتِ التَّحْمِيلِ، وَرَبَّمَا تَوَلَّى بِجَمِيلِهَا رَجُلًا أَعْجَبِي. وَمِنْهُنَّ مَنْ تَرَكَتْ مَعَ سَائِقِ أَعْجَبِي فِي سَيَّارَةِ أُجْرَةٍ أَوْ خَاصَّةٍ، وَتَذَهَبُ مَعَهُ وَحْدَهَا. وَمِنْهُنَّ مَنْ تَذَهَبُ إِلَى الطَّيِّبِ فِي الْعِيَادَةِ أَوْ الْمُسْتَوْصَفِ بِدُونِ مَحْرَمٍ، فَيَخْلُو بِهَا الطَّيِّبُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحَالَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَسَيُّبٍ كَثِيرٍ مِنَ النِّسَاءِ، وَاخْتِلَاطِهِنَّ بِالرِّجَالِ بِدُونِ مَحْرَمٍ، وَبِدُونِ حَاجَةٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحَالَاتِ؛ وَذَلِكَ خَطَرٌ عَظِيمٌ، يُؤَدِّي إِلَى زَوَالِ الْحَيَاءِ مِنْ قُلُوبِهِنَّ، وَصَلَاحِ الْمَرْأَةِ فِي حَيَاتِهَا. وَيَتِمَكَّنُ مَرَضَى الْقُلُوبِ مِنَ التَّفَاهُمِ مَعَهُنَّ؛ مِمَّا يَجْرُ إِلَى الْفِتْنَةِ بِهِنَّ، وَشُيُوعِ الْفَاحِشَةِ.

وَإِذَا أُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ وُجُودُ الْهَاتِفِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ بِدُونِ مُرَاقَبَةٍ مِنْ أَهْلِيهِنَّ، تَبَيَّنَ عَظَمُ خُطُورَةِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ؛ وَمَا يُسْمَعُ وَيَتَرَدَّدُ مِنَ الْقِصَصِ الَّتِي تَقَعُ فِي بَعْضِ النِّبَاتِ، أَكْبَرُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ. فَعَلَى الرَّجَالِ أَنْ يَقُومُوا عَلَى نِسَائِهِمْ، وَيَحْفَظُوهُنَّ مِنَ التَّبَرُّجِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْحَرَمَةِ؛ فَهَذِهِ أَمَانَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمَسْئُولِيَّةٌ جَسِيمَةٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنَ الدَّوَاهِي الْعَظِيمَةِ: مَا يَعْمَلُ لَهُ الْمَنَافِقُونَ، وَالْمُنْحَرِفُونَ فِكْرِيًّا وَسُلُوكِيًّا، مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى تَرْكِ الْمَرْأَةِ لِحَيَاتِهَا، وَحِشْمَتِهَا وَحِجَابِهَا، وَالخُرُوجِ إِلَى مُخَالَطَةِ الرَّجَالِ، بِدَعَاوَى زَائِفَةٍ، كَدَعْوَى تَحْرِيرِ الْمَرْأَةِ،

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٥٠٩٦)، ومسلم، ح(٢٧٤٠)، بلفظ: «هي أضر»، من حديث أسامة بن زيد ؓ.

(٢) أخرجه مسلم، ح(٢٧٤٢)، من حديث أبي سعيد الخدري ؓ.

واستغلالها في الوظائفِ والعملِ، أو قيادة السيّارة ونحو ذلك. وهي في الحقيقة دَعْوَةٌ إلى انفلاتِ المرأة، وإشاعةِ الفَاحِشَةِ والرَّذِيلَةِ في المجتمعِ المسلمِ، عَنْ طريقِ إفسادِ المرأةِ وانحلالِها، وسلخِها مِنْ حَيَاتِها ودينِها، وإخراجِها مِنْ طاعةِ وصيانةِ والِدَيْها، لِيَعْبَثَ بها العَابِثُونَ، بِلا مَهْرٍ ولا كِرامَةِ، ولِتَكُونَ في مُتَنَاولِ أَيْدِيهِمْ في كُلِّ مَكَانٍ، يَتَّصِلُونَ بها، وَيَتَلَاعَبُونَ بِعَقْلِها وعِرْضِها، بَعِيداً عَنْ رِقاَبَةِ أَهلِها، كما يَحْدُثُ ذَلِكَ في كَثِيرٍ مِنَ البلادِ الَّتِي تَمَرَّدَتْ فيها المرأةُ على الحِجابِ، وخرِجَتْ إلى مَخالِطَةِ الرِّجالِ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ فسادَ المرأةِ يَجْرُ المجتمعَ بِسرعةٍ إلى الفسادِ والهاوية. كما أن فسَادَها يَصْعُبُ إصلاحُها. وقد عَلِمَ المُفسِدُونَ ذلكَ، فَهُم يُحَارِبُونَ الإسلامَ مِنْ أَقْصَرِ طَرِيقٍ، حِينَ يَعمَلُونَ على إفسادِ المرأةِ. قاتلَهُمُ اللهُ! كَيْفَ يُحَادُّونَ اللهُ في أمرِهِ وحُكْمِهِ؟ فيَدْعُونَ إلى خُروجِ المرأةِ مِنْ بَيْتِها ومَقَرِّ عِفَّتِها وكرامَتِها، وإلى تَبْرِجِها وانحلالِها، وإلى انشغالِها بالمُلَهِياتِ والفنونِ واللَّعبِ، عَن ذِكرِ اللهِ، واللهُ يَدْعُوها إلى خِلافِ ذلكِ. قال خالِفُها، والعَلِيمُ بما فيه صلاحِها: (وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الرِّكَاءَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ)^(١). هذا ما شرعَهُ اللهُ لِنِساءِ النَّبِيِّ ﷺ ونِساءِ المُؤمِنينَ، لا كما يُريدُهُ المُفسِدُونَ.

عِبَادَ اللهِ، وَمِنَ الفِتَنِ العَظِيمَةِ الَّتِي حَدَثَتْ في هذا الوَقْتِ: تقارُبُ الأقطارِ والديارِ، بِواسطةِ المَخترَعاتِ العَصْرِيَّةِ، مِنْ وسائلِ الإعلامِ ووسائلِ المواصلاتِ، الَّتِي تُقَرِّبُ البعيدَ، وتَنقُلُ الأصواتَ والصُّورَ والأشخاصَ، حتى صارَ العالمُ بأسرِهِ كالبَلَدِ الواحِدِ. فَتَنَجَ عَن ذَلِكَ: أن سافَرَ بعضُ المُسلمينَ إلى بلادِ الكُفْرِ والفسقِ والفُجورِ، وقَدِمَ إلى هذه البلادِ بعضُ أبناءِ تلكِ البلادِ؛ فاحتلَطَ المُسلمُ بالكافِرِ، والبرُّ بالفاجِرِ، فأثَمَرَ ذَلِكَ الاختِلاطُ انتِقالَ كثيرٍ مِنَ الأفكارِ الهدَّامةِ، والعقائدِ الباطِلةِ، والمبادئِ المَخرَفةِ الرّائفةِ، والأخلاقِ السّافِلةِ الرَّذِيلَةِ، والسُّلوكِ المَنحَرِفِ المَشِينِ؛ حتى أصبحَ عندَ بعضِ النَّاسِ المعروفُ مُنكَراً، والمنكَرُ مَعروفاً، والسُّنَّةُ بَدْعَةٌ، والبِدْعَةُ سُنَّةٌ. وأصبحَ في البلادِ مَنْ يَدْعُو إلى المنكَرِ، وَيَنهَى عَنِ المَعروفِ، ويُحَارِبُ الإسلامَ في عُقرِ دارِهِ، عَن طريقِ الصُّحفِ وغيرها؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

فيا عِبَادَ اللهِ، أَيُّها المُسلمونَ، اتَّقوا اللهُ، وانْتَبِهوا لأنفُسِكُمْ، وجَاهِدُوا في سَبيلِ إصلاحِ أنفُسِكُمْ وبُيُوتِكُمْ، وحافظوا عليها، واحمُوها مِنْ هَذِهِ الفِتَنِ. واحفَظُوا أخلاقَكُم وأعراضَكُم، وأدبُوا أَهليكم وأبناءكم على الفضائلِ، وعَلِّموهُمُ الدِّينَ، وأخرِجُوا عنهمُ الشَّرَّ. واطدُّوا مَعَ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصّادِقينَ المُحسِنينَ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحسِنينَ)^(٢). أَقولُ قَولِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلِكُمْ، وَلِسائِرِ المُسلمينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ العَفُورُ الرَّحِيمُ...

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ولي الصالحين، ومعين الصابرين، وهادي المجاهدين لنصرة الدين. وله الحمد حمداً كثيراً كما أمر، وله الشكر وقد تآذن بالزيادة لمن شكر. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)^(١)، واتقوا الله وجاهدوا في سبيله؛ فقد ضمن الهداية للمجاهدين: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)^(٢). ثم اعلّموا -يا عباد الله- أن شياطين الإنس من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، في داخل بلادنا وخارجها، يعملون بجدّ ونشاط، ويخططون لصرفنا عن ديننا، وإفساد أخلاقنا ونسائنا وشبابنا، ونشر الشرّ والجريمة بيننا؛ (ولا يزالون يُقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)^(٣).

وقد أعدوا لذلك مكرّاً عظيماً، من التخطيط المنظم، والأموال والمغريات، ووجدوا بعض أبناء هذه البلاد، ممن وفد إلى بلادهم، فحرفوا فطرتهم، ولوثوا فكرهم، ووجدوه ضدّ دينه وأهله ووطنه. كما أعدوا لذلك أفلاماً وتمثيلات، وصحفاً ومجلات، وأشعاراً وقصصاً ومقالات، ودورات وتنظيمات، وعقدوا لذلك المؤتمرات. لم يتركوا باباً إلا دخلوه، ولا مجالاً إلا استغلّوه، ولا وسيلة إلا طرّفوها؛ (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)^(٤).

أيها الناس، ليس غريباً أن يُعادي الشرّ الخير، ويُخطّط لهدمه. وليس غريباً أن يمكر أعداؤنا بنا، ويسعون لنشر الشرّ بيننا، ولكنّ الغريب حقاً: أن يتفاعس المسلمون عن مجاهدة الشرّ وقمعه؛ بل ويمهدون له، ويفتحون أبوابهم ليدخل إليها الأعداء، يُفسدون فيها عبرَ وسائل الإعلام والمجلات، ويتفاعسون عن حمايتها، وعن إصلاحها بالعلوم النافعة، وتربية الأهل على الفضائل والقيم الصالحة.

أيها المسلمون، أين طريق الخلاص؟ وما هو المخرج، وقد تعالَى صوت الشرّ؟ وكيف العمل، وقد أحاطت بنا الفتن؟ إنَّ المخرج بين أيدينا، وفي متناولنا، وسهل -بإذن الله- على من صدق مع الله، وأخلص في الالتجاء لله، وأدرك عظم الخطر، وشمّر للإصلاح مستعيناً بالله.

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٣) سورة البقرة: ٢١٧.

(٤) سورة الأنفال: ٣٠.

الحلُّ هو: الرجوعُ إلى الله، والفِرارُ إليه، والاعتصامُ بدينه، والتمسُّكُ بكتابه. يُروى عن النبي ﷺ أنه قال: «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً»، قيل: «مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟»، قال: «كِتَابُ اللَّهِ. فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ. وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ. مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ فَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ. هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ»^(١).

وَمِنْ خُطُوبِ الْحَلِّ: الْمَجَاهِدَةُ لِصَدِّ الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ عَنْ قُلُوبِنَا وَبُيُوتِنَا، وَأَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا وَجُمُعَاتِنَا؛ (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)^(٢). وَأَعْظَمُ الْمَجَاهِدَةِ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، الَّذِي فَضَّلَتْ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَالَّذِي هُوَ صَمَامُ الْأَمَانِ وَالْحِصْنُ الْحَصِينِ، مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ. وَالخُطُوبَةُ الْأُولَى فِي الْمَجَاهِدَةِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، هِيَ: أَنْ نَبْدَأَ بِأَنْفُسِنَا، نَحْمِلُهَا عَلَى الطَّاعَةِ وَالْإِمْتِنَانِ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَنَنْهَاهَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ؛ (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنَ الْمُفْتَرَضِ فِينَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ: أَنْ نُقَاوِمَ هَذِهِ الْفِتْنََ فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ، وَفِي جَمِيعِ الْأَمَكِنَةِ؛ بَلْ وَنَحْمِلِ الْإِسْلَامَ إِلَى الْجُمُعَاتِ الْكَافِرَةِ، الَّتِي هِيَ بِأَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ. وَلَكِنْ إِذَا تَقَاعَسْنَا عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَهَلْ يَعْجِزُ الْوَاحِدُ مِنَّا أَنْ يُصْلِحَ بَيْتَهُ، وَيَقُومَ بِحِمَايَةِ أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ مِنْ هَذِهِ الْفِتَنِ وَالشُّرُورِ؟ لَا، لَنْ نَعْجِزَ بِإِذْنِ اللَّهِ.

فَهَلْ يَأْتِي سِتْلَاقِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ آدَانَ رِجَالٍ يَعْتَرِضُونَ بِدِينِهِمْ؟ وَهَلْ يَسْمَعُهَا رِجَالٌ يَعَارِضُونَ عَلَيَّ أَعْرَاضِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَيَفْتَحِرُونَ بِحِمَايَةِ نِسَائِهِمْ وَمَحَارِمِهِمْ؟ رِجَالٌ لَمْ تَمْلِكْهُمْ النِّسَاءُ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الشَّهَوَاتُ وَالْأَهْوَاءُ. هَلْ يَسْمَعُونَ فَيُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمُلْهِيَاتِ الْمُفْسِدَاتِ مِنَ الْبُيُوتِ، وَيَطَهَّرُونَهَا مِنْ كُلِّ مُحْرَمٍ؟ وَيَجْلِبُونَ لَهَا أَسْبَابَ الْخَيْرِ الَّتِي تُعَلِّمُهُمُ الدِّينَ وَالْخُلُقَ الْفَاضِلَ. إِنَّ هَذِهِ الْخُطُوبَةُ الْأُولَى الَّتِي مِنْ وَفَّقَ لَهَا سَهْلَ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهَا، وَإِلَّا لَا أَحَالَهُ سَالِمًا، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ دُعَاةَ الشَّرِّ يَعْمَلُونَ بِدُونِ فُتُورٍ، لِتَرْوِجِ الْفِتَنِ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، وَهَذِهِ الْبِلَادِ خَاصَّةً؛ فَالْحَذَرُ، الْحَذَرُ! وَاعْلَمُوا: أَنَّ الْفِتْنََ تَتَلَاخَقُ، بَعْضُهَا يُرْفِقُ بَعْضًا، وَأَخْرِجُهَا أَعْظَمُ مِنْ أَوْلِهَا. مَنْ أَخَذَ بِوَاحِدَةٍ سَهْلَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الَّتِي بَعْدَهَا. وَالشَّرُّ إِذَا لَمْ يُقَمَّعْ، يَزِيدُ وَيَسْتَفْحِلُ، وَيَجْرُ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، كَالنَّارِ تَبْدَأُ صَغِيرَةً حَتَّى تُصْبِحَ جَحِيمًا مُحْرِقًا. وَإِذَا كَثُرَ الشَّرُّ وَالْحَبْتُ، وَجَبَتِ الْعُقُوبَةُ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَاتَّقُوا

(١) أخرجه الترمذي، ح(٢٩٠٦)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِسْنَادُهُ جَهْلُورٌ، وَفِي الْحَارِثِ مَقَالٌ". إِلَّا أَنْ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الشَّيْءِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ﷻ حَقٌّ، تَلَقَّاهُ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ بِالْقَبُولِ، وَبَيَّنَّا مَعَانِيَهُ، وَاسْتَدَلُّوا بِهَا.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٣) سورة البقرة: ٤٤.

فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً^(١). قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟"، قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»^(٢).

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ، يَا عِبَادَ اللَّهِ! بَادِرُوا إِلَى الْإِصْلَاحِ، وَجَاهِدُوا فِي صَدِّ الشَّرِّ. وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ، وَاصْبِرُوا وَلَا تَعْجِزُوا.

عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) سورة الأنفال: ٢٥.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، ح(٣٣٤٦)، ومسلم، ح(٢٨٨٠).

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

أسباب حفظ الله للعبد عند الفتن.

الخطبة الأولى:

الحمد لله الولي الحميد، العزيز المجيد، حمداً يليق بآياته المقدسة، وصفاته الكاملة المنزهة، وأفعاله الحكيمة، وكلماته التامة. أحمدُهُ سبحانه، وأسْتَغْفِرُهُ وأسْتَهْدِيهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ هِيَ وَصِيَّةُ اللَّهِ لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ؛ قَالَ رَبُّنَا جَلَّ شَأْنُهُ: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ) (١). وَتَقْوَى اللَّهِ تَكُونُ بِقَبُولِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ عِلْمًا وَعَمَلًا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّا الْيَوْمَ فِي زَمَنِ تَفَتَّحَتْ فِيهِ الْفِتْنُ، وَعَظُمَتْ وَاشْتَدَّتْ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ. فِي كُلِّ يَوْمٍ يَعْظُمُ خَطَرُهَا، وَيَشْتَدُّ زُحْفُهَا، حَتَّى أَصْبَحَ الْمُتَزَيِّرُ بِيَدِيهِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ، كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ. وَأَصْبَحْنَا قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنْ زَمَانِ الصَّبْرِ، الَّذِي يَشْتَدُّ بِهِ الْكَرْبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، وَتُحِيطُ بِهِ الْفِتْنُ، وَيَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ؛ كُلَّمَا جَاءَتْ فِتْنَةٌ قَالَ: "هَذِهِ مُهْلِكَتِي"، وَيَمُرُّ بِالْقَبْرِ، فَيَتَمَتَّى لَوْ أَنَّهُ مَكَانَهُ.

وهذه الفتن إنما هي اختبار من الله للناس، لينظر كيف يعملون، وما هي استجاباتهم. فمن سار خلفها وقبلها، سارت به إلى الضلال والنار، وكان من الذين قال فيهم: (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ) (٢)، ومن أنكرها وابتعد عنها، زاده الله هدى، وكان من (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) (٣). عن حذيفة رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ؛ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا، كَالْكُوزِ مُجْحَيًّا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ» (٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَمَاذَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَفْعَلَهُ؟ وَمَا هُوَ الْمَخْرُجُ مِنَ الْفِتَنِ؟ الْجَوَابُ عَلَى هَذَا وَرَدَّ بَيَانُهُ فِي حَدِيثٍ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَفِيهِ قَالَ: «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ»، قِيلَ: "مَا الْمَخْرُجُ مِنْهَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟"، قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ. فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ. وَهُوَ الْفَصْلُ

(١) سورة النساء: ١٣١.

(٢) سورة هود: ١١٦.

(٣) سورة فصلت: ٣٠.

(٤) أخرجه مسلم، ح (١٤٤).

لَيْسَ بِالْهَزْلِ. مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ فَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ. هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ»^(١).

فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ مَنْ اعْتَصَمَ بِالْقُرْآنِ وَتَعَلَّمَه، فَسَوْفَ يَجِدُ فِيهِ مَا يَدُلُّهُ عَلَى التَّصَرُّفِ الصَّحِيحِ، الْمُنَاسِبِ لِكُلِّ مَا يُمِيزُ بِهِ فِي حَيَاتِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ: مَا يَفْعَلُهُ عِنْدَ وُقُوعِ الْفِتَنِ؛ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: قَوْلُهُ ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٢). فَفِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ النَّجَاهُ مِنَ الْفِتَنِ، وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالَةِ. وَفِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُمَا الْهَلَاكُ وَالْغَوَايَةِ. وَقَدْ بَيَّنَّ الرَّسُولُ ﷺ الْأُمُورَ الَّتِي مَنْ لَازَمَهَا حَفِظَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: «أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ. أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ بُجَاهَكَ»^(٣)، وَفِي رِوَايَةٍ: «تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ»^(٤). «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ. وَاعْلَمْ: أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ. رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ، فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ، بَيَّنَّ لَنَا رَسُولُنَا الْكَرِيمُ ﷺ فِي الْفَاطِظِ قَلِيلَةٍ، أَمْرَيْنِ هَامَيْنِ. الْأَوَّلُ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، الَّذِي هُوَ عِبَادَتُهُ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، بِتَقْوَاهُ، وَحِفْظِ أَوْامِرِهِ بِامْتِنَانٍ، وَنَوَاهِيهِ بِاجْتِنَابٍ، وَحُدُودِهِ فَلَا يَتَجَاوَزُهَا، وَالَّذِي هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى وِلَايَتِهِ؛ أَوْجَزَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «أَحْفَظِ اللَّهَ»، وَقَوْلِهِ: «تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ».

الْأَمْرُ الثَّانِي: كَرَامَتُهُ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، بَأَنْ يَتَوَلَّاهُ، وَيَحْفَظَهُ وَيَرْعَاهُ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. يُمِدُّهُ بِعَوْنِهِ وَتَسْدِيدِهِ وَتَوْفِيقِهِ، وَيَجْعَلُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ. أَوْجَزَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «يَحْفَظْكَ»، وَقَوْلِهِ: «تَجِدْهُ بُجَاهَكَ»، وَقَوْلِهِ: «يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ».

وَبَعْدَ ذَلِكَ، نَبَّهَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ، عَلَيْهِ أَرْكَى الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، إِلَى أَمْرِ هَامٍّ، لَا يُمَكِّنُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَحَصَّلَ عَلَى وِلَايَةِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ وَعِنَايَتِهِ إِلَّا بِهِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ أَهَمُّ الْأَسْبَابِ الْجَالِيَةِ لِوِلَايَةِ اللَّهِ؛ وَهُوَ زُكْنُ الْعُبُودِيَّةِ، وَأَسَاسُ

(١) تقدّم تخرجه وبيان حاله في الخطبة السابقة (ص ٦٦١).

(٢) تقدّم تخرجه (ص ٣٧٧).

(٣) أخرجه الترمذي، ح (٢٥١٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ

(٤) صحيح الجامع الصغير، الألباني، ح (٢٩٦١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (٤/ ٦٧٧).

(٥) أخرجه الترمذي، ح (٢٥١٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

الإيمان، لَا غُنْيَةَ لِلْعَبْدِ عَنْهُ، وَلَا عِبْرَةَ لِعَيْرِهِ بِدُونِهِ؛ أَلَا وَهُوَ: تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ، بِتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِاللَّهِ، وَقَصْدِهِ وَخَدَهُ بِالْعِبَادَةِ وَالسُّؤَالِ وَالِاسْتِعَانَةِ؛ فَقَالَ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»^(١). فالعبودية قائمة على هَـذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ: الْأَوَّلُ: قَصْدُ اللَّهِ وَخَدَهُ، بِالتَّأَلُّهِ وَالْعِبَادَةِ بِمَا شَرَعَ. وَالثَّانِي: التَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ، عَلَى عِبَادَتِهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأُمُورِ. وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ هَـذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ، كَمَا فِي سُورَةِ (الْفَاتِحَةِ): (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)^(٢)، وَقَوْلِهِ: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)^(٣).

وقوله ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ»، يُدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ دُعَاءُ غَيْرِ اللَّهِ، وَسُؤَالُهُ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ؛ لِأَنَّ السُّؤَالَ فِيهِ إِظْهَارُ الدُّلِّ مِنَ السَّائِلِ، وَالْمَسْكَنَةُ وَالْحَاجَةُ وَالِافْتِقَارُ؛ وَهَذِهِ هِيَ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ. وَفِيهِ الْإِعْتِرَافُ بِقُدْرَةِ الْمَسْئُولِ عَلَى رَفْعِ الْمَضَارِّ، وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ؛ وَذَلِكَ مِنْ خِصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ. وَلَا يَصْلُحُ الدُّلُّ وَالِافْتِقَارُ إِلَّا لِلَّهِ وَخَدَهُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ الْحَقُّ، وَالِإِلَهُ الْحَقُّ؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٤)، وَقَالَ: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)^(٥). وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُجِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَيُرْعَبَ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ، وَيُلْحَقَ فِي سُؤَالِهِ وَدُعَائِهِ، وَيَغْضَبُ عَلَى مَنْ لَا يَسْأَلُهُ.

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»: دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِسْتِعَانَةُ بِغَيْرِهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ. وَالْعَبْدُ مُحْتَاجٌ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي فِعْلِ الْمَأْمُورَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورَاتِ، وَكَشْفِ الْكُرْبَاتِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَقَدَّرَاتِ كُلِّهَا، فِي الدُّنْيَا وَعِنْدَ الْمَوْتِ وَبَعْدَهُ، مِمَّا يَكُونُ فِي الْقَبْرِ مِنَ الْأَهْوَالِ، وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِعَانَةِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ ﷻ. فَمَنْ حَقَّقَ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، أَعَانَهُ.

وَبَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ الرَّسُولُ ﷺ لَهُ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ، وَأَنَّ التَّوْحِيدَ أَسَاسُ ذَلِكَ الطَّرِيقِ، بَيَّنَّ لَهُ أَنَّ تَحْقِيقَ التَّوْحِيدِ، وَتَعَلُّقَ الْقَلْبِ بِاللَّهِ، لَا يَحْضُرُ لَهُ إِلَّا بِكَمَالِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ؛ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْيَأْسِ مِنَ النَّاسِ، وَقَطْعِ الطَّمَعِ فِي نَفْعِهِمْ لَهُ، أَوْ دَفْعِهِمْ الضَّرَّ عَنْهُ، وَاسْتِشْعَارِ قَلْبِهِ أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ يَأْمُلُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَهُوَ بِيَدِ اللَّهِ، وَكُلِّ مَكْرُوهٍ يُحَازِرُهُ وَيَخَافُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَدَفَعَهُ بِيَدِ اللَّهِ وَخَدَهُ.

كَمَا نَبَّهَ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، إِلَى أَنَّ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ، وَتَعَلُّقَ الْقَلْبِ بِهِ، وَالْيَأْسَ مِنَ النَّاسِ، وَانْصِرَافَ

(١) تقدم تخرجه (ص ٦٦٤).

(٢) سورة الفاتحة: ٥.

(٣) سورة هود: ١٢٣.

(٤) سورة الأنعام: ١٧.

(٥) سورة البقرة: ١٨٦.

الْقَلْبِ عَنْهُمْ، لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ؛ فَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَا يَحْدُثُ فِي الْكَوْنِ، وَعَلَى الْإِنْسَانِ وَمِنْهُ، إِنَّمَا هُوَ بِقَدَرِ اللَّهِ، لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِهِ، وَجَرَى بِهِ قَلَمُهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَشَاءَ حُدُوثَهُ وَأَذِنَ بِهِ، وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ، وَيُقْضِيهِ وَيَخْلُقُهُ إِذَا حَانَ أَجَلُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(١)، وَقَالَ: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٢)، وَقَالَ: (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا)^(٣).

فَبِهَذَا الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ، رَتَّبَ النَّبِيُّ ﷺ الْأُمُورَ الْهَامَّةَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ. فَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ لَازِمٌ لِلتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ لَازِمٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَالتَّوْحِيدُ لَازِمٌ لِلْعُبُودِيَّةِ، الَّتِي هِيَ طَرِيقُ مَرْضَاتِهِ، وَالْحُصُولِ عَلَى وِلَايَتِهِ. وَإِذَا تَوَلَّى اللَّهُ الْعَبْدَ، حَفِظَهُ وَنَجَّاهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ إِلَى سُبُلِ السَّلَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. عِبَادَ اللَّهِ، تَعَلَّمُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، وَاعْمَلُوا بِهِ قَبْلَ انْصِرَامِ الْأَعْمَارِ، وَفَوَاتِ الْأَوَانِ. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)^(٤). بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة البقرة: ١١٧.

(٢) سورة النحل: ٤٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٨.

(٤) سورة الجمعة: ٥.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على ما قضاه وقدره، والحمد لله على ما شرعه ويسره. سبحانه فعلاً لما يريد، لا معقب لحكمه، ولا راد لفضله، وهو العزيز الحكيم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله؛ فإن تقوى الله هي الطريق إلى الفوز برضوان رب العالمين. وهي الطريق إلى الأمن والسلامة في الدنيا والآخرة؛ (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)^(١). واعلموا: أن زاد المتقين هو العلم بكتاب ربنا، وسنة رسولنا ﷺ.

وقد دلّ حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «احفظ الله يحفظك»^(٢)، على أن الإيمان بالقدر أصل في تمام التوحيد وسلامته؛ حيث قال ﷺ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقاليم وجفت الصحف»^(٣). وقوله ﷺ: «رفعت الأقاليم وجفت الصحف»: دليل على تقدم كتابة مقادير الخلائق، والفرغ من ذلك، وأن كل ما يحدث في الكون، من حدوث بعض المخلوقات، أو فنائها، وتغير الأحوال، وما يجري على الناس، وما يصدّر منهم، فكل ذلك قد سبق به علم الله، وجرى به قلمه، وأراد وقوعه، وأذن به، وهو الذي يحدثه إذا حان أجله.

وقد دلّ كثير من نصوص الكتاب والسنة على ذلك؛ قال ربنا تبارك وتعالى: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير)^(٤). وقال ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»^(٥).

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن أول ما خلق الله: القلم، ثم قال: "اكتب"، فجرى في تلك الساعة ما هو كائن إلى يوم القيامة»^(٦).

فكل ما يصيب الإنسان في دنياه، مما يضره أو ينفعه، فكله مقدر عليه، وسوف يدركه ذلك الكتاب، ولو

(١) سورة الأنعام: ٨٢.

(٢) تقدم ترجمته (ص ٦٦٤).

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) سورة الحديد: ٢٢.

(٥) أخرجه مسلم، ح (٢٦٥٣)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه أحمد، ح (٢٢٧٠٥)، من حديث عبادة بن الصامت ﷺ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح، وهذا إسناد حسن".

اجْتَهَدَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ جَمِيعاً فِي رَدِّهِ عَنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) (١)، وقال ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ» (٢).

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، كَمَا فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "قَالَ: "فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ"، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» (٣).

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ يُقَوِّي الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ هِدَايَةَ اللَّهِ، وَتَوْفِيقَهُ لِلْعَبْدِ عِنْدَ الْمَصَائِبِ وَغَيْرِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) (٤). فَإِذَا آمَنَ أَهْمَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَهْمَا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، فَرَضِيَ وَسَلَّم، وَأَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ، بِرَبِّهِ، أَمَدَهُ اللَّهُ بِلُطْفِهِ، وَهَدَى قَلْبَهُ؛ فَيَطْمَئِنُّ وَلَا يَنْزَعُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، وَيُرْزَقُ التَّسْبِيتَ، فَلَا يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَاتِ هَوَجَاءِ تَعُودٍ عَلَيْهِ بِالشَّرِّ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ، وَيُقَوِّي اللَّهُ قَلْبَهُ عَلَى تَحْمُلِ الْمَصَائِبِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَالرِّضَا بِالْمَقْدُورِ؛ فَلَا يَهْلُعُ وَلَا يَجْزَعُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْعِلْمَ بِاللَّهِ، وَمَعْرِفَةَ دِينِهِ هُوَ أَسَاسُ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ الْبَصِيرَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا عِبَادُ اللَّهِ، أَتْبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ بِحَقِّ، كَمَا قَالَ رَبُّنَا ﷻ: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (٥).

عِبَادَ اللَّهِ، (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٦)...

(١) سورة التوبة: ٥١.

(٢) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، ح(٢١٥)، وأحمد، ح(٢٧٥٣٠)، من حديث أبي الدرداء ﷺ. قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/ ١٩٧): "رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات"، وأخرجه الطبراني في "مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ"، ح(٢٢١٤)، وقال المحقق حمدي بن عبد المجيد السلفي: "... وهو حديث صحيح وله شواهد".

(٣) أخرجه مسلم، ح(٨)، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(٤) سورة التغابن: ١١.

(٥) سورة يوسف: ١٠٨.

(٦) سورة الأحزاب: ٥٦.

التحذير من الفتن وأسباب الضلال،

وبيان الجنة الدائمة للإفتاء في التحذير من المجالات الخبيثة.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ)^(١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، واحذروا من الفتن وأسبابها. فَلَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ مَا فَتِحَ لِشَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَمَا تَيَسَّرَ لَهُمْ مِنَ الْأَسْبَابِ، عَبْرَ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَالِاتِّصَالَاتِ، وَالَّتِي سَخَّرُوا الْكَثِيرَ مِنْهَا لِيَتَّ شُرُورَهُمْ، وَيَتَّصِلُونَ مِنْ خِلَالِهَا بِالنَّاسِ ذُكُورًا وَإِنَاثًا، صِغَارًا وَكِبَارًا؛ فَيَدْخُلُونَ إِلَى بَيْتِ الْمُسْلِمِ، وَيُخَاطَبُونَ أَهْلَهُ وَأَبْنَاءَهُ مِنْ خِلَالِ التَّلْفَازِ، وَقَنَوَاتِ الْبَثِّ الْمُبَاشِرِ، وَمِنْ خِلَالِ الْفِيدْيُو وَأَفْلَامِهِ الْحَبِيثَةِ، وَمِنْ خِلَالِ الْكَمْبِيوتِرِ وَشَبَكَاتِ الْإِنْتَرْنِيَتِ، وَمِنْ خِلَالِ الْمَجَلَّاتِ الْخَلِيعَةِ، وَالرَّوَايَاتِ السَّاقِطَةِ. فَهُمْ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَتَّعَرَّضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَفِي كُلِّ جَوَانِبِ حَيَاتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ لِلضَّلَالِ سَبَابًا، كَمَا أَنَّ لِلْهُدَايَةِ سَبَابًا. وَهَذِهِ الْوَسَائِلُ مِنْ أَهَمِّ سَبَابِ الضَّلَالِ؛ فَمَنْ سَلَكَهَا وَجَلَبَهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَعَكَّفَ عَلَيْهَا، فَقَدْ سَلَكَ طَرِيقًا إِلَى الضَّلَالِ وَالزَّيْغِ، وَاسْتَحَقَّ أَنْ يُعَامِلَهُ اللَّهُ بِمَا يُنَاسِبُ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ السَّبَبِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)^(٢). فَكَمَا أَنَّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ الْعِلْمِ، فَتَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ، وَعَمِلَ بِهَا، مُسْتَحَقٌّ لِلْهُدَايَةِ مِنَ اللَّهِ، كَمَا قَالَ: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)^(٣)، فَكَذَلِكَ الَّذِي يَتَّبِعُ طَرِيقَ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، مُسْتَحَقٌّ أَنْ يُعَامِلَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)، وَقَوْلُهُ: (وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَعْتَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)^(٤).

(١) سورة الحشر: ١٨ - ٢٠.

(٢) سورة الصف: ٥.

(٣) سورة محمد: ١٧.

(٤) سورة الليل: ٨ - ١٠.

فاحذروا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أسباب الضلال، وابتعدوا عن أسباب الفتن؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ خَطِيرٌ، وَاللَّهُ قَدْ حَذَّرَكُمْ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، هَذَا بَيَانٌ صَدَرَ حَدِيثًا مِنَ اللَّحْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَةِ وَالْإِفْتَاءِ، يُحَذِّرُ مِنَ الْمَجَلَّاتِ الْخَلِيعَةِ وَمَخَاطِرِهَا، هَذَا نَصُّهُ:

"الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَبَعْدُ،

فَقَدْ أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذَا الْعَصْرِ بِمَحَنٍ عَظِيمَةٍ، وَأَحَاطَتْ بِهِمُ الْفِتْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَوَقَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا. وَظَهَرَتِ الْمُنْكَرَاتُ، وَاسْتَعْلَنَ النَّاسُ بِالْمَعَاصِي بِلَا خَوْفٍ وَلَا حَيَاءٍ؛ وَسَبَبُ ذَلِكَ كُلُّهُ: التَّهَؤُنُ بِدِينِ اللَّهِ، وَعَدَمُ تَعْظِيمِ حُدُودِهِ وَشَرِيعَتِهِ، وَعَقْلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُصْلِحِينَ عَنِ الْقِيَامِ بِشَرَعِ اللَّهِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَإِنَّهُ لَا خَلَاصَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَا نَجَاةَ لَهُمْ، مِنْ هَذِهِ الْمَصَائِبِ وَالْفِتَنِ، إِلَّا بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَعْظِيمِ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَالْأَخْذِ عَلَى أَيْدِي السُّفَهَاءِ، وَأَطْرِهِمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا.

وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِتَنِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي عَصْرِنَا هَذَا: مَا يَقُومُ بِهِ بُجَّارُ الْفَسَادِ، وَسَمَاسِرُهُ الرَّذِيلَةَ، وَحُبُّو إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ فِي الْمُؤْمِنِينَ: مِنْ إِصْدَارِ مَجَلَّاتٍ خَبِيثَةٍ، تُحَادُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَتَحْمِلُ بَيْنَ صَفْحَاتِهَا أَنْوَاعًا مِنَ الصُّورِ الْعَارِيَةِ، وَالْوُجُوهِ الْفَاتِنَةِ الْمُثِيرَةِ لِلشَّهَوَاتِ، الْجَالِيَةِ لِلْفَسَادِ. وَقَدْ ثَبَتَ بِالِاسْتِقْرَاءِ أَنَّ هَذِهِ الْمَجَلَّاتِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَسَالِيبَ عَدِيدَةٍ، فِي الدَّعَايَةِ إِلَى الْفُسُوقِ وَالْفُجُورِ، وَإِثَارَةِ الشَّهَوَاتِ وَتَفْرِيعِهَا فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ فِيهَا:

١- الصُّورَ الْفَاتِنَةَ عَلَى أَعْلَفَةٍ تِلْكَ الْمَجَلَّاتِ وَفِي بَاطِنِهَا.

٢- النِّسَاءَ فِي كَامِلِ زِينَتِهِنَّ يَحْمِلْنَ الْفِتْنَةَ وَيُغْرِبْنَ بِهَا.

٣- الْأَقْوَالَ السَّاقِطَةَ الْمَاجِنَةَ، وَالْكَلِمَاتِ الْمَنْظُومَةَ وَالْمَنْثُورَةَ، الْبَعِيدَةَ عَنِ الْحَيَاءِ وَالْفَضِيلَةِ، الْهَادِمَةَ لِلْأَخْلَاقِ، الْمُفْسِدَةَ لِلْأُمَّةِ.

٤- الْقِصَصَ الْعَرَامِيَةَ الْمُخْزِيَةَ، وَأَخْبَارَ الْمُمَثِّلِينَ وَالْمُمَثَّلَاتِ، وَالرَّاقِصِينَ وَالرَّاقِصَاتِ، مِنَ الْفَاسِقِينَ وَالْفَاسِقَاتِ.

٥- فِي هَذِهِ الْمَجَلَّاتِ: الدَّعْوَةُ الصَّرِيحَةُ إِلَى التَّبَرُّجِ وَالسُّنْفُورِ، وَاخْتِلَاطِ الْجِنْسَيْنِ وَتَمْرِيْقِ الْحِجَابِ.

٦- عَرَضُ الْأَلْبِسَةِ الْفَاتِنَةِ، الْكَاسِيَةِ الْعَارِيَةِ، عَلَى نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، لِإِعْرَافِهِنَّ بِالْعُرْيِ وَالخَّلَاعَةِ، وَالتَّشْبُهِ بِالْبَعَايَا وَالْفَاجِرَاتِ.

٧- فِي هَذِهِ الْمَجَلَّاتِ: الْعِنَاقُ وَالضَّمُّ وَالْقُبْلَاتُ، بَيْنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ.

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

٨- في هذه المجالات: المقالات الملتهبة التي تُثير الغريزة الجنسية، في نفوس الشباب والشابات؛ فتدفعهم بقوة لیسلكوا طريق الغواية والانحراف، والوقوع في الفواحش والآثام، والعشق والحرام.

فكم شغف هذه المجالات السامة من شباب وشابات، فهلكوا بسببها، وخرجوا عن حدود الفطرة والدين. ولقد غيرت هذه المجالات في أذهان كثير من الناس، كثيراً من أحكام الشريعة، ومبادئ الفطرة السليمة، بسبب ما تبثه من مقالات وجوازات.

واستمرراً كثير من الناس المعاصي والفواحش، وتعدّي حدود الله، بسبب الركون إلى هذه المجالات، واستيلائها على عقولهم وأفكارهم.

والحاصل: أن هذه المجالات، قوامها: التجارة بجسد المرأة التي أسعفها الشيطان بجميع أسباب الإغراء، ووسائل الفتنة، للوصول إلى: نشر الإباحية، وهتك الحرمات، وإفساد نساء المؤمنين، وتحويل المجتمعات الإسلامية إلى قطعان بهيمية، لا تعرف معروفاً، ولا تُنكر منكراً، ولا تُقيم لشرع الله وزناً، ولا ترفع به رأساً، كما هو الحال في كثير من المجتمعات؛ بل وصل الأمر ببعضها إلى التمتع بالجنسين، عن طريق العزى الكامل، فيما يُسمونه "مدن العراة"، عياداً بالله من انتكاس الفطرة، والوقوع فيما حرّمه الله ورسوله.

هذا، وإنه بناءً على ما تقدّم ذكره من واقع هذه المجالات، ومعرفة آثارها وأهدافها السيئة، وكثرة ما يرد إلى اللّحنة من تدمر العيورين، من العلماء وطلبة العلم وعمامة المسلمين، من انتشار عرض هذه المجالات في المكتبات والبقالات والأسواق التجارية، فإنّ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ترى ما يلي:

أولاً: يحرم إصدار مثل هذه المجالات الهابطة، سواء كانت مجلات عامة، أو خاصة بالأزياء النسائية. ومن فعل ذلك، فله نصيب من قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...) (١) الآية.

ثانياً: يحرم العمل في هذه المجالات، على أيّ وجه كان، سواء كان العمل في إدارتها، أو تحريرها، أو طباعتها، أو توزيعها؛ لأنّ ذلك من الإعانة على الإثم والباطل والفساد؛ والله جلّ وعلا يقول: (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (٢).

ثالثاً: تحرم الدعاية لهذه المجالات، وترويجها بأيّ وسيلة؛ لأنّ ذلك من الدلالة على الشرّ والدعوة إليه؛ وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ

(١) سورة النور: ١٩.

(٢) سورة المائدة: ٢.

مِنْ أَتَامِهِمْ شَيْئاً»^(١)؛ أخرجَه مسلم في صحيحه.

رابعاً: يَحْرُمُ بَيْنُ هَذِهِ الْمَجَلَّاتِ، وَالْكَسْبُ الْحَاصِلُ مِنْ وَرَائِهَا كَسْبٌ حَرَامٌ. وَمَنْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَجَبَ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّخَلُّصُ مِنْ هَذَا الْكَسْبِ الْحَيْثُ.

خامساً: يَحْرُمُ عَلَى الْمُسْلِمِ شِرَاءُ هَذِهِ الْمَجَلَّاتِ وَاقْتِنَاؤُهَا، لِمَا فِيهَا مِنَ الْفِتْنَةِ وَالْمُنْكَرَاتِ. كَمَا أَنَّ فِي شِرَائِهَا تَقْوِيَةً لِنُفُوذِ أَصْحَابِ هَذِهِ الْمَجَلَّاتِ، وَرَفْعاً لِرِصِيدِهِمُ الْمَالِيَّ، وَتَشْجِيعاً لَهُمْ عَلَى الْإِنْتِاجِ وَالتَّرْوِيجِ. وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَيْضاً: أَنْ يَحْذَرَ مِنْ تَمَكِّينِ أَهْلِ بَيْتِهِ ذُكُوراً وَإِنَاثاً مِنْ هَذِهِ الْمَجَلَّاتِ، حِفْظاً لَهُمْ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالْإِفْتِتَانِ بِهَا. وَلِيَعْلَمَ الْمُسْلِمُ أَنَّهُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رِعْيَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

سادساً: عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْضَّ بَصَرَهُ عَنِ النَّظَرِ فِي تِلْكَ الْمَجَلَّاتِ الْفَاسِدَةِ، طَاعَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَبُعْداً عَنِ الْفِتْنَةِ وَمَوَاقِعِهَا. وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَلَّا يَدَّعِيَ الْعِصْمَةَ لِنَفْسِهِ؛ فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ يَجْرَى الدَّمُ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "كَمْ نَظَرَةٌ أَلْقَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا الْبَلَابِلَ"^(٢).

فَمَنْ تَعَلَّقَ بِهَا فِي تِلْكَ الْمَجَلَّاتِ مِنْ صُورٍ وَغَيْرِهَا، أَفْسَدَتْ عَلَيْهِ قَلْبُهُ وَحَيَاتُهُ، وَصَرَفَتْهُ إِلَى مَا لَا يَنْفَعُهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ؛ لِأَنَّ صَلَاحَ الْقَلْبِ وَحَيَاتِهِ، إِنَّمَا هُوَ فِي التَّعَلُّقِ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَعِبَادَتِهِ وَحَلَاوَةِ مُنَاجَاتِهِ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَامْتِلَائِهِ بِحُبِّهِ سُبْحَانَهُ.

سابعاً: يَجِبُ عَلَى مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَلَى أَيِّ مِنْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ، أَنْ يَنْصَحَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يُجَنِّبَهُمُ الْفَسَادَ وَأَهْلَهُ، وَيُبَاعِدَهُمْ عَنْ كُلِّ مَا يَضُرُّهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَمِنْ ذَلِكَ: مَنَعُ هَذِهِ الْمَجَلَّاتِ الْمُفْسِدَةِ مِنَ النِّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، وَكَفُّ شَرِّهَا عَنْهُمْ. وَهَذَا مِنْ نَصْرِ اللَّهِ وَدِينِهِ، وَمِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ وَالتَّجَاحِ وَالتَّمَكِّينِ فِي الْأَرْضِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)^(٣).

و(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٤)، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ".

انْتَهَى نَصُّ فَتَوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ، بِرِئَاسَةِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ آلِ الشَّيْخِ"^(٥).

(١) أخرجَه مسلم، ح(٢٦٧٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) غداء الألباب في شرح منظومة الآداب، السفاريني (١/ ٩٠).

(٣) سورة الحج: ٤٠، ٤١.

(٤) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى (١٧/ ١٢٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِسُؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاتِّبَاعِهِمْ، بِقَوْلِهِ: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (١).
كَمَا أَوْصَاكُمُ اللَّهُ بِالثَّبَاتِ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَحَدَّرَكُم مِّنْ سُبُلِ الضَّلَالِ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:
(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ) (٢).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة النحل: ٤٣.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٣.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ^(٢). ثُمَّ اعْلَمُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- أَنَّ النَّاسَ إِذَا تَسَاهَلُوا بِمَا خُلِقُوا مِنْ أَجْلِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ، وَأَعْرَضُوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ مِنْ تَعَلُّمِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَتَقَاعَسُوا عَمَّا كَلَّفُوا بِهِ مِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ بِالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِئَةِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذِهِ عَلَامَاتٌ عَلَى أَنَّهُمْ أَخْلَدُوا إِلَى الدُّنْيَا، وَاتَّبَعُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ، فَانْسَأَفُوا خَلْفَ كُلِّ مُتَعَةٍ أَوْ شَهْوَةٍ تَتَيَسَّرُ لَهُمْ، يُسَارِعُونَ فِيهَا، وَيَتَسَابِقُونَ إِلَيْهَا، دُونَ رَادِعٍ مِنْ إِيمَانٍ، أَوْ حَيَاءٍ مِنَ الرَّحْمَنِ؛ وَهَذَا إِجْرَامٌ يَسْتَحَقُّونَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ مِنَ اللَّهِ. وَإِذَا قَلَّ الْمُنْكَرُونَ وَكَثُرَ الْمُفْسِدُونَ، فَإِنَّ نُذْرَ الْعِقَابِ مِنَ اللَّهِ تَشْتَدُّ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) ^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ وَعَظَ اللَّهُ النَّاسَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبَيَّنَّ لَهُمْ حَالَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ، لِكَيْ يَعْتَبِرُوا بِهَا، وَلَا يَتَشَبَّهُوا بِهِنَّ فِي سُلُوكِ طَرِيقِ الْهَلَاكِ. فَمِنْ ذَلِكَ: مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي سُورَةِ (هُود) بِقَوْلِهِ: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَبْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ) ^(٤).

فَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْأُمَّمَ السَّابِقَةَ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا الرُّسُلُ، وَدَخَلَتْ فِي الْإِسْلَامِ، قَلَّ فِيهَا الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَاتَّبَعَ أَكْثَرُ النَّاسِ مَا أُتْرِفُوا فِيهِ مِنْ مُتَعِ الدُّنْيَا، وَتَسَابَقُوا وَتَنَافَسُوا فِي الشَّهَوَاتِ وَالْمَلذَّاتِ، وَانْسَأَفُوا خَلْفَ كُلِّ بَابٍ مِنَ الْفِتَنِ يُفْتَحُ لَهُمْ، فَكَانُوا بِذَلِكَ مِنَ الْمَجْرِمِينَ الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَعَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الدِّينِ، وَبَارَزُوا اللَّهَ بِالْمَعَاصِي، فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ الْعِقَابَ مِنَ اللَّهِ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ إِلَّا الَّذِينَ كَانُوا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ سُنَّةَ جَارِيَةً، لِيَعْمَلَ بِهَا النَّاسُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُهْلِكُ النَّاسَ وَيُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ، وَإِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ إِذَا قَلَّ فِيهِمُ الْمُصْلِحُونَ، وَكَثُرَ فِيهِمُ الْخَبِيثُ وَالْكَافِرُ بِنِعْمِ اللَّهِ؛

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٨١.

(٣) سورة الإسراء: ١٦.

(٤) سورة هود: ١١٦، ١١٧.

قَالَ تَعَالَى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ)^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)^(٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ، وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ، واجتهدوا في إصلاح أنفسكم وبيوتكم ومجتمعاتكم. ثم أكثرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٤)...

(١) سورة هود: ١١٧.

(٢) سورة النساء: ١٤٧.

(٣) سورة سبأ: ١٧.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.



السِّيَرَةُ وَالتَّارِيخُ

التذكير بالهجرة، وصيام يوم عاشوراء.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(١). عِبَادَ اللَّهِ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، يَأْمُرُ رَبُّنَا بِعِبَادَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْ يَتَّقُوهُ وَيَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ، الَّذِينَ حَقَّقُوا إِيْمَانَهُمْ وَصَدَقُوا فِيهِ. فَأَقْوَامُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ وَأَحْوَالُهُمْ، جَعَلُوهَا لِلَّهِ وَعَلَى دِينِهِ، وَعَمِلُوا لِدِينِ اللَّهِ بِلَا كَسَلٍ وَلَا فَتُورٍ، وَبَدَلُوا فِي سَبِيلِهِ الْغَالِيَّ وَالنَّفِيسَ. قَدْ سَلِمَتْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الشَّرِكِ، وَأَقْوَامُهُمْ مِنَ الزُّورِ وَالْكَذِبِ، وَنِيَّاتُهُمْ مِنَ الْمَقَاصِدِ السَّيِّئَةِ. وَتَطَهَّرَتْ أَعْمَالُهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْفَوَاحِشِ وَالْحَبَائِثِ. وَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مَعَهُمْ، بِعَوَاطِفِنَا وَحُبِّنَا، وَنَقْتَدِيَ بِهِمْ بِأَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا وَمَقَاصِدِنَا.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، سَنَكُونُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ، مَعَ إِمَامِ الصَّادِقِينَ، وَقَائِدِ الْمُجَاهِدِينَ، وَقُدُوةِ الصَّابِرِينَ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. نَكُونُ مَعَهُ فِي قَبَسِ مُشْرِقِ مَنْ سِيرَتِهِ الْعَطْرَةَ، وَجِهَادِهِ الْمُبَارَكِ، فِي حَدِيثِ هَامٍّ، حَدِيثِ كَانَ فَيَصَلُّ بَيْنَ مَرَحِلَتَيْنِ فِي دَعْوَتِهِ، كَانَ -بِإِذْنِ اللَّهِ- بِدَايَةَ انْطِلَاقِ الدَّعْوَةِ، وَتَكْوِينِ الدَّوْلَةِ، وَتَثْبِيتِ دَعَائِمِ التَّوْحِيدِ، وَقِيَامِ الْجِهَادِ، وَتَطْبِيقِ شَرَعِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ عَلَى الْعِبَادِ. وَكَانَ إِيدَانًا بِإِنْدِحَارِ الْبَاطِلِ، وَإِنْدَارًا بِزَوَالِ دَوْلِ قَوِيَّةٍ طَاغِيَةٍ. إِنَّهَا حَادِثَةُ الْهَجْرَةِ الْمُبَارَكَةِ، مِنْ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ إِلَى طَيْبَةَ الطَّيِّبَةِ. إِنَّهَا هَجْرَةُ الْحَبِيبِ إِلَى أَحْبَابِهِ، وَهَجْرَةُ الْإِيْمَانِ إِلَى أَرْضِ نُمُوهِ وَانْطِلَاقِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اسْتِعْرَاضَ هَجْرَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَمَا فِيهَا مِنْ دُرُوسٍ وَعِبَرٍ، يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ طَوِيلٍ، لَا يَتَسَبَّحُ لَهُ مَقَامُ هَذِهِ الْخُطْبَةِ، بَلْ وَلَا عَشْرَاتُ الْخُطْبِ؛ إِلَّا أَنَّنَا سَنَقِفُ مَعَ هَذَا الْحَادِثِ الْعَظِيمِ، وَقَفَاتٍ نُسَلِّطُ فِيهَا الصُّوَرَ عَلَى بَعْضِ مَعَالِمِهِ الْبَارِزَةِ.

الوقفَةُ الأولى: شِدَّةُ حَاجَةِ الْبَشَرِ إِلَى الرِّسَالَةِ الْخَاتِمَةِ: فَقَدْ كَانَ النَّاسُ عَامَّةً، وَالْعَرَبُ خَاصَّةً قَبْلَ الْبِعْثَةِ، فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، يَعِيشُونَ فِي دِيَاجِيرِ ظُلَامِ الظُّلْمِ وَالْجَهْلِ، وَظُلُمَاتِ الطُّغْيَانِ وَالْإِسْتِبْدَادِ. وَالْأَحْوَالُ مُتَرَدِّدَةٌ سَاقِطَةٌ فِي مُعْظَمِ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ؛ يُؤَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ، عَجَمِيَّتَهُمْ وَعَرَبِيَّتَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»^(٢).

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) أخرجه أحمد، ح (١٧٤٨٤)، من حديث عياض بن حمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال الشيخ شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوطُ: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْهُدَى وَالنُّورِ، فَأَنْقَذَ بِهِ مَنْ شَاءَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ مِنْ ذَلِكَ الضَّلَالِ الْمَبِينِ، فَكَانَتْ تِلْكَ أَعْظَمَ نِعْمَةٍ وَأَكْبَرَ مَنَّةٍ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (١).

الوقفَةُ الثَّانِيَّةُ: لَمَحَّةٌ عَنِ الدَّعْوَةِ فِي مَكَّةَ: لَقَدْ كَانَتْ جُهُودُ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَكَّةَ تَنْصَبُ فِي ابْتِهَاجِ هَامِّينَ: الْأَوَّلُ: دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَتَعْلِيمُ وَتَرْبِيَةُ مَنْ آمَنَ بِهِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَالصَّبْرِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ. وَالْإِتِّجَاهُ الثَّانِي: الْبَحْثُ عَنِ قَبِيلَةِ عَزِيزَةَ تَحْمِيهِ وَتُنَاصِرِهِ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ. قَالَ أَصْحَابُ السَّيْرِ: "قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ مُسْتَخْفِيًّا، ثُمَّ أَعْلَنَ فِي الرَّابِعَةِ، فَدَعَا النَّاسَ عَشْرَ سِنِينَ، يُوَافِي الْمَوَاسِمَ كُلَّ عَامٍ، يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِعُكَاظٍ، وَجِحْنَةَ، وَذِي الْحِجَازِ، يَدْعُوهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، وَلَهُمُ الْجَنَّةُ" (٢).

الوقفَةُ الثَّلَاثَةُ: مَوْقِفُ قُرَيْشٍ مِنَ الدَّعْوَةِ: لَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَطْمَعُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ هِيَ الْقَبِيلَةُ الَّتِي تُنَاصِرُهُ وَتُوَازِرُهُ، إِلَّا أَنَّ سَادَةَ قُرَيْشٍ لِإِعْتِبَارَاتٍ تَافِهَةٍ، وَنَظَرَاتٍ قَرِيبَةٍ، وَشَهَوَاتٍ وَأَطْمَاعٍ بَهِيمِيَّةٍ، لَمْ يُدْرِكُوا قِيَمَةَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَتَفَهَّمُوا مَا طَلَبَهُ مِنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَا مَا وَعَدَهُمْ بِهِ. فَفَرَضُوا الْإِسْلَامَ وَعَارَضُوهُ وَعَادَوْهُ، وَأَذَوْا الرَّسُولَ ﷺ، وَكَذَّبُوا دَعْوَتَهُ، وَعَدَّوْا أَصْحَابَهُ. وَأَخَذَ الْأَذَى يَشْتَدُّ وَيَتِمَادِي، حَتَّى بَلَغَ ذُرْوَتَهُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَوْتِ زَوْجِهِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَحَتَّى انْتَهَى بِهِمُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ اجْتَمَعُوا يَتَشَاوَرُونَ فِي أَمْرِهِ فِي دَارِ النَّدْوَةِ، وَاتَّفَقُوا فِي النَّهْيَةِ عَلَى قَتْلِهِ، وَأَنْ يَجْمَعُوا لَهُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلًا، فَيَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَيَتَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (٣).

الوقفَةُ الرَّابِعَةُ: بَدَايَةُ الْفَرَجِ وَزَوَالِ الْعُسْرِ: لَمَّا اشْتَدَّ أذى قُرَيْشٍ وَتَأَمَّرُهُمْ عَلَى الدَّعْوَةِ وَصَاحِبِهَا وَأَتْبَاعِهِ، وَمَضَتْ عَشْرُ سِنِينَ وَلَمْ تَلْحَ بِأَدْرَةٍ أَمَلٍ عَلَى إِسْلَامِ قُرَيْشٍ، بَعْدَ ذَلِكَ هَيَأُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ زُمْرَةً مُبَارَكَةً مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ، وَكَانُوا سِتَّةَ نَفَرٍ، فَسَمِعُوا مِنْهُ، وَآمَنُوا بِهِ. فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي بَعْدَهُ، جَاءَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى، وَقَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ تُبَايِعُكَ؟"، فَقَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّائِمًا، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ،

(١) سورة آل عمران: ١٦٤.

(٢) مختصر زاد المعاد، محمد بن عبد الوهاب (ص ٨٤).

(٣) سورة الأنفال: ٣٠.

مَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ؛ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ»^(١). فقاموا يُبَايِعُونَهُ عَلَى ذَلِكَ.

ثم في العام الذي يليه، جاء منهم ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعهم امرأتان، فبايعوا رسول الله ﷺ، وجددوا العهد على أن يمنعه مما يمنعون منه نساءهم وأبنائهم وأموالهم، وطلبوا منه أن يهاجر إليهم؛ فكان ذلك بداية التخطيط للهجرة المباركة.

الوقفه الخامسة: الاستعداد للهجرة: بعد بيعة العقبة الأولى، أذن الرسول ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة. وبقي هو ينتظر الإذن من الله له بالهجرة. وتخلف أبو بكر ﷺ ينتظر هجرة المصطفى ﷺ، ليصاحبه. وبقي أيضاً عليّ ﷺ في خدمة الرسول ﷺ. وبعد أن جاء الإذن من الله لبيته عليه أفضل الصلاة والسلام، كان قد أعد كل ما يحتاج إليه، وخطط هو وأبو بكر ﷺ لها تخطيطاً دقيقاً؛ وذلك أن قريشاً عندما علمت بمبايعة الرسول ﷺ لأهل يثرب، عزمت على منعه من الخروج إليهم، واتفقوا على قتله والخلاص منه، وأحاطوا بداره لذلك الغرض.

الوقفه السادسة: خلاص النبي ﷺ، ومراحل هجرته: تم خلاص النبي ﷺ وهجرته بالمراحل التالية: أولاً: كلف الرسول ﷺ علياً بالاضطجاع في فراشه لتمويه المرابطين على بابه لقتله عليه الصلاة والسلام. ثم خرج من بينهم، بعد أن أعمى الله أبصارهم عن رؤيته.

ثانياً: تخلف عليّ أيضاً في مكة، ليُرَدَّ الأمانات والودائع التي كانت للناس عند الرسول ﷺ.

ثالثاً: هياً أبو بكر ﷺ راحلتين قويتين، واختار دليلاً عارفاً بالطريق أميناً، ودفع إليه الراحتين، وواعده عند الغار في اليوم الثالث من اختفائهما.

رابعاً: خرج الرسول ﷺ وصاحبه ظهراً، وانطلقا إلى غار ثور، واختبأ فيه.

خامساً: أمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقوله الناس عنهما في النهار، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون معه من أخبار، ثم يعود في ليله إلى مكة. وأمر أسماء ابنته أن تأتيهما بما يصلحهما من طعام في كل مساء. وأمر راعي غنمه عامر بن فهيرة أن يريح الغنم عليهما في المساء ليطعما من البانها، ثم يعود إلى مكة بالغنم، ويتبع أثر عبد الله كي لا يظهر لقدميه أثر.

سادساً: بعد ثلاثة أيام، حين انقطع الطلب، جاءهما الدليل بالراحتين، فساروا مُتْبِعِينَ طريق الساجل بإرشاد من الدليل.

ولنا أن نساءً هنا، على أي شيء يدل هذا الاستعداد والتخطيط الجيد؟ إنه يدل على أن المؤمن مأمور بالأخذ بالأسباب، والجهد والاجتهاد، والعمل المتقن والتخطيط، في جميع أموره الدينية والدنيوية.

(١) أخرجه أحمد، ح (١٤٤٥٦)، من حديث جابر ﷺ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

الوقفَةُ السَّابِعَةُ: انطلقَ الرَّكْبُ المباركُ سالكاً طريقَ السَّاحِلِ، مُتَوَجِّهاً إلى المَدِينَةِ. وَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ في الطَّرِيقِ لِنَبِيِّهِ ﷺ عَدَدًا مِنَ المعْجِزاتِ؛ منها: حِفْظُهُ مِنْ أَعْدائِهِ، فَلَمْ يَعْتَرُوا عَلَيْهِ، معِ إِحاطَتِهِمْ بِبَيْتِهِ ثُمَّ بِالْعَارِ، وَحِرْصِهِمْ على ذَلِكَ، وَتَحْرِيزِهِمْ لِلقَبائِلِ الَّتِي بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ، وَإِغْرَائِهِمْ بِالمِكَافَأَةِ الجَزِيلَةِ. وَمِنْ ذَلِكَ: قِصَّةُ سُرَاقَةَ بنِ مالِكٍ، وَقِصَّةُ الشَّاةِ الهَزِيلَةِ المَنْقُطَةِ في حَيْمَةِ أُمِّ مَعْبُدٍ، الَّتِي مَسَّحَهَا رَسولُ اللهِ ﷺ، ودَعَا لها، فَتَفَاجَّحَتْ وَدَرَّتْ وَاجْتَرَّتْ. وَتَفَاصِيلُ هَذِهِ الأُمُورِ مَوْجُودَةٌ في كُتُبِ السِّيَرِ وَالسُّنَنِ، وَإِنَّمَا نَكْتَفِي بِالإِشَارَةِ إِلَيْهَا.

الوقفَةُ الثَّامِنَةُ: وَصُولُ النَّبِيِّ ﷺ وَرِفاقِهِ إلى قُبَاءٍ، في يَوْمِ الإِثْنَيْنِ، الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ربيعِ الأَوَّلِ، على رَأْسِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ عَامًا مِنْ بَعثِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَكانَ الأَنْصارُ يَتَرَقَّبُونَ مَقْدَمَهُ، وَيَخْرُجُونَ كُلَّ يَوْمٍ إلى الحِرَّةِ الجَنُوبِيَّةِ، فَإِذَا اشْتَدَّ حَرُّ الشَّمْسِ رَجَعُوا إلى مَنازِلِهِمْ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ، فَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا، وَاسْتَقْبَلُوهُ بِالسَّلَامِ وَالتَّكْبِيرِ، وَحَيَّوهُ بِتَحِيَّةِ النُّبُوَّةِ. وَعَمَرَتِ السَّعَادَةُ قُلُوبَ الجَمِيعِ، رِجالًا وَنِساءً وَأَطْفالًا. فَاَنْظُرْ -أَحِي فِي اللهِ- إلى عَاقِبَةِ الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى، وَتَأَمَّلْ في صُنْعِ اللهِ لِأَوْلِيائِهِ المَتَّقِينَ. انظُرْ كَيْفَ هَيَّأَ اللهُ لِنَبِيِّهِ عَوْضًا عَنِ تِلْكَ القُلُوبِ العَلِيظَةِ الحاقِدَةِ، الصَّحابةَ أَصْحابِ القُلُوبِ المُحِبَّةِ الرَّحِيمَةِ، كَمَا هَيَّأَ لَهُ بَدَلَ تِلْكَ الوُجُوهِ العائِسَةِ وَجُوهاً باشَّةً مُسْتَبْشِرَةً. وَبَدَلِ اللهِ ﷻ الأَذَى والعَذابَ إِحسانًا وَمُنَاصَرَةً، وَبَدَلِ الإِسْتِهْزَاءِ وَالسُّخْرِيَّةِ إِجْلالًا وإِكرامًا. نَعَمْ يا عِبَادَ اللهِ، إِنَّ العاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ؛ (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ)^(١).

الوقفَةُ التَّاسِعَةُ: لَقَدْ بَدَأَ الرَّسولُ ﷺ وَأَصْحابُهُ مِنَ المَهاجِرِينَ والأَنْصارِ، مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ اسْتَقَرَّ فِيهِ بِأَرْضِ المَهِجَةِ، بِالعَمَلِ المُشْتَرَكِ لِتَأْسِيسِ دَعائِمِ الإِسْلامِ. فَبَدَأَ بِبِناءِ مَسْجِدِ قُبَاءٍ، ثُمَّ مَسْجِدِهِ بِالمَدِينَةِ. وَأُقِيمَتِ صَلَاةُ الجُمُعَةِ وَالجَماعَةِ. وَنَظَّمَتِ العَلاقَاتِ بَيْنَ سُكَّانِ المَدِينَةِ. وَأُرْسِلَتِ السَّرايا لِلدَّعْوَةِ وَالجِهادِ، وَطُبِّقَتِ الأَحْكامُ وَالحُدُودُ، وَأُمِرَ بِالمَعروفِ وَهُجِيَ عَنِ المَنكَرِ، وَأُذِيتِ الرِّكَاةُ. وَبَدَأَ الإِسْلامُ يَشُقُّ طَرِيقَهُ، وَيَمْتَدُّ في أَرْضِ اللهِ وَبَيْنَ عِبادِهِ، حَتَّى غَمَرَ الأَرْضَ مِنَ المَهِيطِ غَرْبًا وَإِلَى الصَّيْنِ شَرْقًا. وَأُزِيلَتِ دُولٌ مِنْ دُولِ الطَّاغُوتِ، وَهَزِمَتِ وَذَلَّتْ أُخْرَى. وَظَهَرَتِ دَوْلَةُ التَّوْحِيدِ، وَأَصْبَحَتِ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا. كُلُّ ذَلِكَ بِعِنايةِ اللهِ لِعبادِهِ المُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ بِجُهدِ وَجِهادِ رِجالٍ صَدَقُوا ما عَاهَدُوا اللهُ عَلَيْهِ، مِنْ حُبَّةِ اللهِ وَرِسالِهِ ﷺ، وَعَبَدُوا اللهُ مُخْلِصِينَ لِه الدِّينِ، وَاتَّبَعُوا الرَّسولَ ﷺ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا، وَجَاهَدُوا في سَبيلِ اللهِ بِالنَّفْسِ وَالمالِ؛ (إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرِسالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَىٰ أَتَىٰكَ هُمُ الصَّادِقُونَ^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الحجرات: ١٥.



الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَتَأَسَّوْا بِرُسُلِ اللَّهِ فِي نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(٢). ثُمَّ اْعْلَمُوا: أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْإِكْتِثَارُ مِنَ الصِّيَامِ فِي شَهْرِ مُحَرَّمٍ، وَخَاصَّةً صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ شَهْرِ اللَّهِ الْحَرَمِ؛ حَيْثُ صَامَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا قَضَاهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ نَجَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمِهِ، وَإِهْلَاكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْكُنُونَ مِصْرَ. كَمَا أَرْسَلَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ حَاكِمِ مِصْرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، الَّذِي كَانَ طَآغِيَةً زَمَانِهِ، وَمِثَالِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَإِمَامِ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ، الَّذِي ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ وَالْإِلَهِيَّةَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، وَتَسَلَّطَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، يَسْتَخْدِمُهُمْ فِي أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَشَقَّهَا. وَمِنْ عَذَابِهِ لَهُمْ: أَنَّهُ أَخَذَ فِي قَتْلِ أَبْنَائِهِمُ الذُّكُورِ. وَجَمَعَ مَعَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ تَكْذِيبَ رُسُلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَكَذَّبَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ، وَأَنْكَرَ نُبُوَّتَهُمَا؛ بَلْ وَجَحَدَ وَجُودَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَأَخَذَ يَسْتَخِفُّ بِقَوْمِهِ وَيَتْلَعِبُ بِعُقُولِهِمْ، وَيُوْهِمُهُمْ أَنَّهُ هُوَ رَبُّهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ، وَيَصُدُّهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمُهُ وَمَا هَدَى) ^(٣)، وَقَالَ: (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) ^(٤)، (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) ^(٥).

وَلَمَّا تَمَادَى فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ فِي كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ، أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى أَنْ يُهَاجِرَ بِالْمُسْلِمِينَ، مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَيَخْرُجَ بِهِمْ لَيْلًا. فَخَرَجُوا قَاصِدِينَ بِلَادِ الشَّامِ. فَلَمَّا عَلِمَ فِرْعَوْنُ بِذَهَابِهِمْ، غَضِبَ عَلَيْهِمْ غَضَبًا شَدِيدًا، وَجَمَعَ جَيْشَهُ وَجُنُودَهُ لِيَلْحَقَهُمْ وَيَمْحَقَهُمْ. فَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ (مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) ^(٦). فَركبَ فِي جُنُودِهِ طَالِبًا مُوسَى وَقَوْمَهُ، فَأَذْرَكَهُمْ عِنْدَ سُورِقِ الشَّمْسِ قَرِيبًا مِنَ الْبَحْرِ الَّذِي سَدَّ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ.

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة طه: ٧٩.

(٤) سورة الزخرف: ٥٤.

(٥) سورة القصص: ٣٨.

(٦) سورة الدخان: ٢٥، ٢٦.

فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ، عِنْدَ ذَلِكَ (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ)^(١)، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)^(٢). فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: (أَنْ اضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ)^(٣). فَضْرَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْبَحْرَ، فَانْفَلَقَ، وَقِيلَ أَنَّهُ انْفَتَحَ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ طَرِيقًا يَابِسَةً لَا وَحَلَ فِيهَا، فَاخْدَرُوا فِيهَا مُسْرِعِينَ مُسْتَبَشِرِينَ. وَدَخَلَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودَهُ فِي آثَرِهِمْ. فَلَمَّا جَاوَزَهُ مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَخَرَجَ آخِرُهُمْ مِنْهُ، وَتَكَامَلَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ فِي دَاخِلِ الْبَحْرِ، أَطْبَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَعَادَ إِلَى حَالَتِهِ الْأُولَى، فَأَغْرَقَهُمْ أَجْمَعِينَ؛ (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٤).

وَقَدْ صَامَ كَلِيمُ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام يَوْمَ عَاشُورَاءَ، شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى إِهْلَاكِ الطَّاغِيَةِ فِرْعَوْنَ، وَنَجَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ كَيْدِهِ. وَلَمَّا قَدِمَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمَدِينَةِ، وَجَدَ الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم لِأَصْحَابِهِ: «أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوا»^(٥). فَصَامَهُ صلى الله عليه وسلم، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. وَيُسْنُ أَنْ يُصَامَ الْيَوْمَ الَّذِي قَبْلَهُ، أَوِ الَّذِي بَعْدَهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «صُومُوا التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ وَخَالَفُوا الْيَهُودَ»^(٦).

وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ»^(٧)، وَفِي رِوَايَةٍ: «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»^(٨).
وَالْمَرَادُ: تَكْفِيرُ الذُّنُوبِ الصَّغَائِرِ، أَمَّا الْكَبَائِرُ فَلَا تُكْفَرُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ.

وَإِنْ صَامَهُ، وَصَامَ يَوْمًا قَبْلَهُ وَيَوْمًا بَعْدَهُ، فَهُوَ أَفْضَلُ. وَلِتَكُنْ نِيَّتُكُمْ فِي صِيَامِهِ هِيَ: الشُّكْرُ لِلَّهِ، وَالِاقْتِدَاءُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَتَحْصِيلًا لِفَضِيلَتِهِ، وَتَوْسُّلًا إِلَى اللَّهِ بِصِيَامِهِ أَنْ يُعِزَّزَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَكْبِتَ الْمَلْحِدِينَ الْكَافِرِينَ، الَّذِينَ وَرِثُوا فِرْعَوْنَ اللَّعِينَ فِي الْكُفْرِ وَتَكْذِيبِ الْمُرْسَلِينَ، وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، ثُمَّ أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَّاحِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٩)...

(١) سورة الشعراء: ٦١.

(٢) سورة الشعراء: ٦٢.

(٣) سورة الشعراء: ٦٣.

(٤) سورة الأنعام: ٤٥.

(٥) أخرجه البخاري، ح (٤٦٨٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه الترمذي، ح (٧٥٥)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ صححه الألباني.

(٧) أخرجه مسلم، ح (١١٦٢)، من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه.(٨) أخرجه الترمذي، ح (٧٥٢)، من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه؛ صححه الألباني.

(٩) سورة الأحزاب: ٥٦.

غزوة أحد.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ، عِبَادَ اللَّهِ، وَتَعَرَّفُوا عَلَى مَا بَدَّلَهُ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، مِنَ الْجُهْدِ الْكَبِيرِ، وَالْبَلَاءِ الْحَسَنِ، فِي نُصْرَةِ هَذَا الدِّينِ، وَصَبْرِهِمْ فِي الشَّدَائِدِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَقَدْ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَمْ يُجَاهِدُوا لِعَصَبِيَّةٍ، وَلَا لَوَطْنِيَّةٍ، وَلَا لِفَخْرٍ وَخِيَالَةٍ. وَقَدْ كَانَ مِنْ جِهَادِهِمُ الْمُبَارِكِ وَصَبْرِهِمْ، مَا حَصَلَ مِنْهُمْ فِي مَعْرَكَةِ أُحُدٍ، فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْمُهْجَرَةِ.

وكان سبب المعركة: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا أُصِيبُوا بِفَادِحَتِهِمْ الْكُبْرَى يَوْمَ بَدْرٍ، خَرَجُوا لِيَأْخُذُوا بِالنَّارِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. وَكَانُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ رَجُلٍ، وَمَعَهُمْ مِائَتَا فَرَسٍ. فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ وَقِتَالِهِمْ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، أَوْ الْبَقَاءِ فِي الْمَدِينَةِ وَالتَّحْصُنِ بِهَا. وَكَانَ رَأْيُ الرَّسُولِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ هُوَ التَّحْصُنُ بِالْمَدِينَةِ، وَقِتَالُ الْمُشْرِكِينَ دَاخِلَهَا إِنْ افْتَحَمُوهَا، إِلَّا أَنْ أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ - وَمِنْهُمْ مَنْ فَاتَتْهُ مَعْرَكَةُ بَدْرٍ، وَأَرَادُوا أَنْ يُعَوِّضُوا مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ - أَشَارُوا بِالْقِتَالِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَأَلْحُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْخُرُوجِ. فَنَزَلَ إِلَى رَأْيِهِمْ، وَلَيْسَ دِرْعُهُ وَلَا مَتَّهُ، وَخَرَجَ فِي أَلْفِ رَجُلٍ.

فَلَمَّا كَانُوا فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ إِلَى أُحُدٍ، اخْتَدَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسٍ الْمَنَافِقِينَ، بِمَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْمَنَافِقِينَ، وَقَالُوا: (لَوْ نَعَلِمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ)^(٢). وَكَانُوا ثُلُثَ الْجَيْشِ. فَبَقِيَ الرَّسُولُ ﷺ، وَمَعَهُ نَحْوُ سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ، مِنْهُمْ فَارِسَانٍ لَا غَيْرَ. وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشَّعْبِ، وَظَهَرَهُ إِلَى الْجَبَلِ، وَاسْتَعْرَضَ جَيْشَهُ. وَدَفَعَ اللَّوَاءَ إِلَى مُصْعَبِ ابْنِ عُمَيْرٍ ﷺ. وَوَضَعَ الرَّمَاةَ عَلَى مِثْنَاةِ الْجَبَلِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ، وَقَالَ لِأَمِيرِهِمْ: «انْضَحْ عَنَّا الْحَيْلَ بِالتَّبَلِّ، لَا يَأْتُونَنَا مِنْ خَلْفِنَا. إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا فَاتِبْتُ مَكَانَكَ...»^(٣).

ثُمَّ دَارَتْ دَائِرَةُ الْجَوْلَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَعْرَكَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَصَدَقَهُمْ وَعَدَهُ. فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، وَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ. وَتَقَدَّمَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مُعَسِّكَرِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَكْبَوْا عَلَى جَمْعِ الْعَنَائِمِ، وَحِيَازَةِ الْأَمْوَالِ. وَلَمَّا

(١) سورة المائدة: ٣٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٧.

(٣) دلائل النبوة، البيهقي، (٣/ ٢٢٤).

رَأَى الرُّمَاهُ ذَلِكَ، ظَنُّوا أَنَّ المعْرَكَةَ انْتَهَتْ، فَنَزَلَ أَكْثَرُهُمْ، وَأَخَذُوا فِي جَمْعِ الغَنَائِمِ والأَمْوَالِ كَعَبْرِهِمْ، مُخَالِفِينَ بِذَلِكَ وَصِيَّةَ قَائِدِهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَلَمَّا رَأَى المُشْرِكُونَ ذَلِكَ، كَرَّرَ فُرْسَانٌ مِنْهُمْ بِقِيَادَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ، وَدَخَلُوا مِنْ ثَعْرِ الرُّمَاهِ، وَقَتَلُوا مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ، وَفَاجَأُوا المُسْلِمِينَ مِنْ خَلْفِهِمْ، وَاخْتَلَطُوا بِهِمْ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَرَحُوا وَجْهَهُ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ، وَهَشَّمُوا بِيضَةَ السَّلَاحِ عَلَى رَأْسِهِ. وَنَشِبَتْ حَلْقَتَانِ مِنْ حَلِقِ المِعْفَرِ فِي وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ﷺ، فَعَضَّ عَلَيْهِمَا أَبُو عُبَيْدَةَ فَنَزَعَهُمَا وَسَقَطَتْ ثَنِيَّتَاهُ مِنْ شِدَّةِ غَوْصِهِمَا فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَنَادَى الشَّيْطَانُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ؛ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَأَصَابَهُمْ غَمٌّ عَظِيمٌ، وَكَرَبٌ شَدِيدٌ. وَذَهَلَتِ العُقُولُ، فَفَرَّ كَثِيرٌ مِنَ المُسْلِمِينَ. وَبَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَرَجُلَيْنِ مِنَ المِهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الجَنَّةُ؟»^(١). فَتَقَدَّمَ الأَنْصَارُ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى قُتِلُوا. وَتَرَسَ أَبُو دُجَانَةَ بِظَهْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّبَلُّ يَفْعُ فِيهِ، وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ.

وَاسْتَشْهَدَ فِي هَذِهِ العَزْوَةِ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْهُمْ: أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ: حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ المَطْلَبِ ﷺ، عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ. وَمِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، دُفِنَ هُوَ وَحَمْرَةُ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ. وَمِنْهُمْ: مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ﷺ، صَاحِبُ اللِّوَاءِ.

وَمِنْهُمْ: سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ﷺ، بَعَثَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ يُقْرَأُ السَّلَامَ، فَوَجَدَهُ فِي آخِرِ رَمَقٍ، وَفِيهِ سَبْعُونَ ضَرْبَةً، فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: «أَخْبِرْنِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟». قَالَ: "عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْكَ السَّلَامَ. قُلْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجِدُ رِيحَ الجَنَّةِ. وَقُلْ لِقَوْمِي الأَنْصَارِ: لَا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خُلِصَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِيكُمْ شَفَرٌ يَطْرِفُ"^(٢). ثُمَّ فَاضَتْ نَفْسُهُ ﷺ.

وَمَرَّ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ بِقَوْمٍ مِنَ المُسْلِمِينَ قَدْ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ: "مَا يُجْلِسُكُمْ؟"، قَالُوا: "قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ". فَقَالَ: "مَا تَصْنَعُونَ بِالحَيَاةِ بَعْدَهُ؟ قَوْمًا فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"^(٣). ثُمَّ لَقِيَ سَعْدُ بْنُ معَاذٍ، فَقَالَ: "أَيُّ سَعْدُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ الجَنَّةِ دُونَ أَحَدٍ، وَهَآءِ لِرِيحِ الجَنَّةِ!"^(٤). فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَوُجِدَ بِهِ نُحُومٌ مِنْ سَبْعِينَ ضَرْبَةً.

فَلَمَّا انْقَضَتِ الحَرْبُ، أَشْرَفَ أَبُو سَفْيَانَ - وَكَانَ رَئِيسَ المُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ^(٥) - عَلَى الجَبَلِ يَسْأَلُ

(١) دلائل النبوة، البيهقي، (٣/ ٢٣٤).

(٢) المصدر السابق، (٣/ ٢٤٨).

(٣) المصدر السابق، (٣/ ٢٤٥).

(٤) المصدر السابق، (٣/ ٢٤٤).

(٥) هو أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المَطْلَبِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ حِينَئِذٍ لَمْ يُسْلِمَ. وَقَدْ أَسْلَمَ بَعْدُ فِي الفَتْحِ، وَثَبَتَ مَعَ النَّبِيِّ =

عن النَّبِيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعُمَرَ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ إِهَانَةً لَهُ وَاحْتِقَارًا. قَالَ أَبُو سَفِيَانَ لِأَصْحَابِهِ: «أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ كُفِيتُمُوهُمْ». فلم يملك عُمرُ نفسه أن قال: «يا عَدُوَّ اللَّهِ. إِنَّ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ أَحْيَاءُ، وَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ لَكَ مَعَهُمْ مَا يَسُوؤُكَ». ثم قال أبو سفيان مُفْتَحِرًا بِصَنْمِهِ: «أَعْلُ هُبَلٍ». فقال النَّبِيُّ ﷺ: «قُولُوا: "اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ"». ثم قال أبو سفيان: «لَنَا الْعِزَّى، وَلَا عِزَّى لَكُمْ». فقال النَّبِيُّ ﷺ: «قُولُوا: "اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ"»^(١).

ثم انصرف أبو سفيان بأصحابه، فلما كانوا في أثناء الطريق تلاوموا فيما بينهم ليرجعوا إلى النَّبِيِّ ﷺ وأصحابه فيستأصلوهم. فبلغ ذلك النَّبِيَّ ﷺ، فنَادَى فِي النَّاسِ لِيَخْرُجُوا إِلَى عَدُوِّهِمْ، وَقَالَ: «لَا يَخْرُجُ مَعَنَا إِلَّا مَنْ شَهِدَ الْقِتَالَ». فاستجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح والبلاء المئين، حتى بلغوا حمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة، فأنزل الله فيهم: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)^(٢).^(٣)

ومما نزل في هذه الغزوة من الآيات: قوله تعالى: (هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيَمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)^(٤).
بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

= ﷺ بحنين. (دلائل النبوة، البيهقي (٣/ ٣٥٦) بالهامش).

(١) انظر: "مختصر سيرة الرسول ﷺ"، محمد بن عبد الوهاب (ص ١٦٦).

(٢) سورة آل عمران: ١٧٣، ١٧٤.

(٣) مختصر زاد المعاد، محمد بن عبد الوهاب (ص ١٥٢).

(٤) سورة آل عمران: ١٣٨ - ١٤٢.

الخطبة الثانية:

الحمد لله؛ (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، جَاهَدَ فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ تَوَانٍ وَلَا تَقْصِيرٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(٢). كُنُوا مَعَ الرَّسُولِ ﷺ، وَصَحَابَتِهِ، بِمَشَاعِرِكُمْ وَعَوَاطِفِكُمْ، وَجُبِّحِكُمْ وَعَمَلِكُمْ. تَأَسَّؤًا بِهِمْ، وَاعْمَلُوا بِعَمَلِهِمْ، فِي إِقَامَةِ الدِّينِ وَنَصْرِهِ؛ فَذَلِكَ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ حَمَلْتُ مَعْرَكَةَ أُحُدٍ مِنْ دُرُوسِ التَّرْبِيَةِ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَجُنْدِ الرَّحْمَنِ، دُرُوسًا فِي الْعَقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ، وَدُرُوسًا فِي الصَّبْرِ وَالْكَفَاحِ، وَدُرُوسًا فِي السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَدُرُوسًا فِي تَهْدِيبِ النُّفُوسِ، وَكَسْرِ انْدِفَاعِهَا إِلَى الدُّنْيَا، وَدُرُوسًا فِي الْجِهَادِ وَمُعَامَلَةِ الْأَعْدَاءِ. كَمَا تَضَمَّنَتِ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ. وَالْكَلَامُ عَلَى تَفَاصِيلِ هَذِهِ الْأُمُورِ يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ طَوِيلٍ، وَجُلُوسَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ. وَقَدْ تَكَلَّمْتُ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْهَا ابْنُ الْقَيْمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي كِتَابِهِ "زَادَ الْمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ". إِلَّا أَنَّنَا سَتَتَكَلَّمُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى جَانِبٍ خَطِيرٍ كَانَ لَهُ أَثَرٌ فِي حُصُولِ الْمُصِيبَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي مَعْرَكَةِ أُحُدٍ، وَعَاجِلَتُهُ الْآيَاتُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ. وَنَحْنُ فِي حَاضِرِنَا نُعَانِي مِنْهُ أَشَدَّ الْمُعَانَاةِ. ذَلِكَ الْأَمْرُ هُوَ: أَسْبَابُ الْهَزِيمَةِ وَالْمُصِيبَةِ. وَقَدْ جَمَعَهَا اللَّهُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ فِي سُورَةِ (آلِ عِمْرَانَ)؛ حَيْثُ قَالَ: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعِدَّهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مَنِ بَعْدَ مَا أَرَأَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمُ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ)^(٣).

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُبَيِّنُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ سُوءَ عَاقِبَةِ الْمُعْصِيَةِ، وَالْفَشْلَ وَالتَّنَارُعَ، وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ إِنَّمَا هُوَ بِشُؤْمٍ ذَلِكَ. فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَهَمَّ الْمُخَالَفَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْ بَعْضِهِمْ، وَكَانَتْ مِنْ أَسْبَابِ الْمُصِيبَةِ وَالْهَزِيمَةِ عَلَى مَجْمُوعِهِمْ.

وَبَدَأَهَا بِأَهْمِّهَا وَأَخْطَرِهَا، وَهُوَ: التَّنَارُعُ وَالِاخْتِلَافُ وَالْمَشَلُّ، فَقَالَ: (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ)، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا حَصَلَ فِي الشُّورَى مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَعَدَمِ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى رَأْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَكِبَارِ الْقَوْمِ، وَانْدِفَاعِ الشَّبَابِ بِحِمَاسِهِمْ إِلَى رَأْيٍ مَن يَرَى الْخُرُوجَ إِلَى مُنَازَلَةِ قُرَيْشٍ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَالْحَاجِهِمْ فِي ذَلِكَ.

(١) سورة سبأ: ١.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة آل عمران: ١٥٢.

وظنَّ بعضهم أنَّ التَّخَصُّصَ بِالْمَدِينَةِ جُبُنٌ وَخَوْرٌ.

وهنا نَقْفٌ وَقَفَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا، وهي: التَّحذِيرُ مِنَ التَّقَدُّمِ عَلَى الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، وَانْتِقَاصِ فَتَوَاهِمِهِمْ، وَخَاصَّةً فِي الْأُمُورِ الْمُهَيِّمَةِ وَالتَّوَازِلِ الْخَطِيرَةِ؛ بَلْ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُطِيعَهُمْ وَيَعْمَلَ بِمَا يَرَوْنَ، وَلَوْ لَمْ يَقْتَنِعْ هُوَ بِذَلِكَ، فَيُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِمْ، وَيَعْلَمُ أَنَّ التَّثْبِيثَ وَالتَّسْهِيدَ إِنَّمَا يَنْزِلُ عَلَى أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا وَعِلْمًا، وَيَعْلَمُ أَنَّ فِي طَاعَتِهِمْ وَالْإِجْتِمَاعِ عَلَى أَقْوَالِهِمْ، الْخَيْرَ الْكَثِيرَ وَالتَّوْفِيقَ وَالتَّصَرُّفَ مِنَ اللَّهِ.

والمَعْصِيَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ: نُزُولُ الرُّمَاتِ مِنَ الْجَبَلِ، وَتَرْكُ مَوَاقِعِهِمْ، وَمُخَالَفَتُهُمْ لِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَمَلُهُمْ بِأَرَائِهِمْ الْمَخَالَفَةَ لِأَمْرِ الصَّرِيحِ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ) ^(١)؛ فَبَيَّنَ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ وَقَعَتْ بَعْدَ التَّصَرُّفِ الَّذِي يُجْبُونَهُ.

والمَعْصِيَةُ الثَّلَاثَةُ: تَكَالُبُهُمْ عَلَى الدُّنْيَا وَجَمْعِ الْغَنَائِمِ، قَبْلَ تَفْرِيقِ الْعَدُوِّ وَالْإِجْهَازِ عَلَى فُلُولِهِ، وَقَطْعِ الطَّرِيقِ أَمَامَ اجْتِمَاعِهِمْ مَرَّةً أُخْرَى. وَقَدْ سَبَقَ أَنْ حَذَّرَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْحِرْصِ عَلَى عَرْضِ الدُّنْيَا فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ، حَيْثُ قَالَ: (مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْحَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ^(٢). وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ لَمَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَحُبِّهِ اللَّهِ وَحُبِّهِ رَسُولَهُ ﷺ، وَلَمَّا قَامُوا بِهِ مِنْ نَصْرِ دِينِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَعْصِيَةُ، وَمَا نَزَلَ مِنَ الْبَيَانِ الْفُرَائِيِّ بَعْدَهَا، تَرْبِيَةً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ، تَعَلَّمُوهَا جَيِّدًا، وَكَانُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَشَدَّ حَذَرًا وَيَقْظَةً وَتَحَرُّرًا مِنْ أَسْبَابِ الْخِذْلَانِ.

وَإِنَّهُ لَيَجْدُرُ بِنَا -أَيُّهَا الْإِخْوَةُ- أَنْ نَقِفَ مَعَ أَنْفُسِنَا إِزَاءَ هَذَا الْأَمْرِ الْخَطِيرِ. فَإِذَا كَانَ التَّنَازُعُ وَالْخِلَافُ، وَعَدَمُ الطَّاعَةِ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ مِنَ الْقَادَةِ وَالْعُلَمَاءِ، وَالْمَعَاصِي، تَسَبَّبَتْ فِي هَزِيمَةِ أَفْضَلِ جَيْشٍ وَأَرْكَاهُ، جَيْشٍ جُنُودُهُ الصَّحَابَةُ ﷺ، وَقَائِدُهُ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ، مُحَمَّدٌ ﷺ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْ شُؤْمِ الْمَعْصِيَةِ. فَوَاجِبٌ الْحَذَرُ الشَّدِيدُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَالْمِبَادَرَةُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِعْفَارِ.

وَعَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ جَيِّدًا: أَنَّ مَا يُعَانِيهِ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ مِنْ ذَهَابِ الرِّيحِ، وَالذَّلَّةِ، وَفَسَادِ كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِمْ، فِي أَكْثَرِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَتَسَلُّطِ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ، بَلْ وَتَسَلُّطِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ بِالظُّلْمِ وَعَيْرِهِ، إِنَّمَا سَبَبُهُ: الْإِعْرَاضُ عَنِ الدِّينِ، وَالتَّنَازُعُ وَالْخِلَافُ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، وَكَثْرَةُ الْمَعَاصِي. وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يُرْفَعَ ذَلِكَ إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ، وَالِاجْتِمَاعِ عَلَى كَلِمَةِ اللَّهِ، وَتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ، وَالتَّزَامِ السُّنَّةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِمَنْ وَّلَاهُ اللَّهُ أَمْرَنَا، وَالِاجْتِمَاعِ عَلَى الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، وَأَنْ يَعْمَلَ الْجَمِيعُ مِنَ الْقَادَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَفْرَادِ،

(١) سورة آل عمران: ١٥٢.

(٢) سورة الأنفال: ٦٧.

على إقامة دين الله والاجتماع عليه؛ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) ^(١).
فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. وَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ^(٢).

(١) سورة الرعد: ١١.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.





بَيَانُ مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ "مُؤْتَمَرُ الْإِسْكَانِ" - الْمُنْعَقِدُ فِي مِصْرَ فِي ١/٤/١٤١٤ هـ،

تَحْتَ رِعَايَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ - مِنَ الْمَفَاسِدِ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ. وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُثَوِّبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(١)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِتْيَاهُ تَعْبُدُونَ)^(٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ. (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(٣)، (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)^(٤).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اعْتِمَادَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْكَافِرِ فِي تَنْظِيمِ حَيَاتِهِ، وَاسْتِمْدَادِ قَوَانِينِهِ وَنُظْمِهِ، لِأَمْرِ قَبِيحٍ شَنِيعٍ، يَتَعَارَضُ مَعَ تَوْحِيدِ الْمُسْلِمِ، وَغِنَاهُ وَاعْتِزَالِهِ بِدِينِهِ؛ بَلْ إِنَّ مُجَرَّدَ اسْتِشَارَتِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ يُعَدُّ مَيْلًا وَفِسْقًا. وَلَكِنَّ الْأَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ: أَنْ يَبْلُغَ الضُّعْفُ وَالْهَزِيمَةُ بِالْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِلَى أَنْ تُعْجَبَ بِالْكَفَّارِ، وَمِمَّا عِنْدَهُمْ مِنْ زُخْرُفِ الْحَيَاةِ، فَتَسْتَمِدَّ مِنْهُمْ الْقَوَانِينَ وَالنُّظْمَ، وَتَسْتَبْدِلَهَا بِشَرَعِ اللَّهِ وَحُدُودِهِ، وَتُقَامَ كَلِّيَّاتُ الْحَقُوقِ بِدَلِّ كَلِّيَّاتِ الشَّرِيعَةِ، وَالْمَحَاكِمُ الْمَدَنِيَّةُ بِدَلِّ الْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)^(٥)، وَقَالَ: (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)^(٦).

إِنَّ إِرْسَالَ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ، لِدِرَاسَةِ قَوَانِينِ الْجَاهِلِيَّةِ وَنُظْمِهَا، وَالِاسْتِعَانَةَ بِالْكَفَّارِ كَخُبْرَاءِ وَمُسْتَشَارِينَ، لِتَخْطِيطِ الْقَانُونِ وَصِيَاغَةِ الدُّسْتُورِ، كَمَا حَصَلَ ذَلِكَ لِمُعْظَمِ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَعْدَ تَحْرِيرِهَا مِنَ الْإِسْتِعْمَارِ: دَاخِلٌ فِي طَاعَتِهِمْ وَابْتِعَاءِ حُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ.

وَلَقَدْ حَفِظَ اللَّهُ هَذِهِ الدُّوَلَةَ بِدِينِ اللَّهِ، وَحَفِظَهُ بِهَا، شَاهِدًا عَلَى النَّاسِ بِإِمْكَانِ إِقَامَةِ شَرَعِ اللَّهِ فِي هَذَا

(١) سورة البقرة: ١٦٨، ١٦٩.

(٢) سورة البقرة: ١٧٢.

(٣) سورة المائدة: ٢.

(٤) سورة الأحزاب: ١.

(٥) سورة المائدة: ٥٠.

(٦) سورة الأنعام: ١٢١.

الرِّمَانِ، وَأَنَّه الْأَصْلَحُ وَالْأَقْوَمُ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ رَعَايَا دَوْلَةِ تَحْمِي التَّوْحِيدِ وَتُحْكَمُ الشَّرِيعَةِ، وَجَعَلَهَا غَنِيَّةً لَا يَجِدُ الْكُفَّارَ عَلَيْهَا طَرِيقاً، فَيُذَلُّوْهَا أَوْ يُضَلُّوْهَا. وَنَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُوقِّفَهَا لِإِزَالَةِ الْمُنْكَرَاتِ وَقَمْعِ الْمُفْسِدِينَ، وَأَنْ يُوقِّفَنَا لِإِسْتِمْسَاكِ بَدِينِهِ، وَشُكْرِ نِعْمَتِهِ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَنَا مَا أَوْلَانَا مِنْ النَّعْمِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْأَدَهَى وَالْأَمْرَ فِي وَضْعِ أُمَّتِنَا، وَمَكْرٍ عَدُوْنَا: أَنْ يَثْوَمَ الْكَافِرُ الْمُتَمَرِّدُ، شَيْطَانُ الْإِنْسِ، وَهُوَ فِي بِلَادِهِ، بِالتَّخْطِيطِ لِإِفْسَادِ الْمُسْلِمِينَ. ثُمَّ يَسْعَى مَعَ إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يَمُدُّونَهُ فِي الْعِيِّ، لِجَعْلِ تِلْكَ الْأَفْكَارِ الْفَاسِدَةِ الْمُفْسِدَةِ قَانُوناً عَالَمِيّاً، وَشَرْعاً مُلْزِماً لِكُلِّ الدُّوَلِ، كَمَا جَرَى فِيهَا سَمِّي بِ"مُؤْتَمَرِ الْإِسْكَانِ"، الَّذِي رَعَتْهُ هَيْئَةُ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ، وَالَّذِي عُقِدَ فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي.

(وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا)^(١)؛ إِنَّ هَذَا -وَاللَّهِ- هُوَ غَايَةُ الْمَكْرِ وَالْفَسَادِ. فَهُوَ تَخْطِيطٌ لِهَدْمِ كُلِّ مَقَوِّمَاتِ الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ. وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى مَدَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الدُّوَلُ الْإِسْلَامِيَّةُ -إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ- مِنَ الذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ. وَقَدِيماً قِيلَ:

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيْبُ تَيْمٌ *** وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ شُهُودٌ

وَالْمُؤَسِّفُ وَالْمُخْزِي: أَنْ تَقْبَلَ بَعْضُ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ تِلْكَ الْقَرَارَاتِ، أَوْ تُهَادِثَهَا بِحُضُورِ ذَلِكَ الْمُؤْتَمَرِ وَالتَّوْقِيعِ الْمَتْحَقِّظِ؛ لِأَنَّهَا تَخْشَى أَنْ يُقَالَ عَنْهَا أَنَّهَا دَوْلَةٌ مُتَخَلِّفَةٌ رَجِيعِيَّةٌ، أَوْ تَخْشَى مِنْ قَطْعِ الْمُسَاعَدَاتِ عَنْهَا، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. وَهَذَا جَزَاءٌ مِنْ أَحْسَنِ الظَّنِّ بِعَدُوِّهِ، أَوْ تَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ فِي رِزْقِهِ، أَنْ أَصْبَحَ الْعُوبَةُ فِي أَيْدِي الْمُفْسِدِينَ؛ (نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ)^(٢)، (قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)^(٣). أَي: سَوْفَ يَكُونُ سُقُوطُكُمْ مِنْ وِلَايَةِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ، وَمَا يَنْتُجُ عَنْهُ مِنَ الذَّلِّ وَالْهَوَانِ وَالْعُقُوبَاتِ، مُلْزِماً لَكُمْ لَزوماً قَوِيّاً، مَا دُمْتُمْ مُبْتَعِدِينَ عَنِ دِينِهِ سُبْحَانَهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَرَّةَ لَيَعْجَبُ وَيَسْأَلُ نَفْسَهُ، عَمَّا يُرِيدُونَ مِنْ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ؟ أَلَيْسُوا قَدْ أَفْسَدُوا وَأَضَلُّوا أَغْلَبَ أَهْلِ الْأَرْضِ، بِشَتَّى الْوَسَائِلِ، مِنَ الْمَدَارِسِ الْمُخْتَلِطَةِ، وَالنَّوَادِي الْإِبَاحِيَّةِ، وَالْأَوْضَاعِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْإِلْحَادِيَّةِ، وَالْأَفْلامِ الْمُتَحَطَّةِ الَّتِي أَنْشَأُوا لِإِنْتِاجِهَا مُدناً كَامِلاً، قَدْ اِكْتَنَزَتْ بِمِائَاتِ الْآلَافِ مِنَ الْحَشَرَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، وَطِبَاعَةِ الصُّوَرِ الْخَلِيعَةِ وَالْمَجَلَّاتِ السَّاقِطَةِ، وَالرَّوَايَاتِ الْهَابِطَةِ. وَحَشَدُوا بِرَامِجِ التَّلْفِزِيُونِ بِمَا يُحَرِّضُ عَلَى الْكُفْرِ وَالْفَسَادِ. وَنَشَرُوا الدَّعَاةَ وَالْحَلَاةَ عَبْرَ أَشْرَطَةِ الْفَيْدِيُو. ثُمَّ تَوَصَّلُوا أَحْيَراً، عَبْرَ الْمُرْسَلَاتِ وَالْمُسْتَقْبَلَاتِ الْهَوَائِيَّةِ، أَوْ مَا تُسَمَّى بِ"الدُّشُوشِ"، إِلَى غَزْوِ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ، مُبَشِّرِينَ بِالْكَفْرِ وَالْإِلْحَادِ، وَالْإِبَاحِيَّةِ وَالدَّعَاةِ، وَقِلَّةِ الْحَيَاءِ

(١) سورة البقرة: ٢١٧.

(٢) سورة الحشر: ١٩.

(٣) سورة الفرقان: ٧٧.

والأخلاق الرذيلة. فَمَاذَا يُرِيدُونَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ وما هُوَ غَرَضُهُمْ مِنْ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ؟
أيُّهَا الْمُسْلِمُ الْعَيُورُ، لَقَدْ قِيلَ قَدِيمًا: "إِذَا عُرِفَ السَّبَبُ بَطَلَ الْعَجَبُ". وَلِكِنِّي نَعْرِفُ مَاذَا يُرِيدُونَ، فَلْتَقِفْ
وَقِفَاتٍ نَتَعَرَّفُ فِيهَا عَلَى مَا أُعْلِنَ مِنْ مُقَرَّرَاتِهِمْ، وَنُقَارِنُ ذَلِكَ بِمَا سَبَقَ وَمَا يَجْرِي مِنْ مُؤَامَرَاتِهِمْ وَمَكْرِهِمْ
وَعَزْوِهِمْ الْفِكْرِيِّ، لِإِفْسَادِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ مِمَّا تَنْطَوِي عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْغِلِّ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ
لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؛ وَبِذَلِكَ يَتَبَيَّنُ لَنَا مَاذَا يُرِيدُونَ مِنْ هَذِهِ الْبُحُوثِ وَالْأَفْكَارِ الْمُرْخَرَفَةِ الْمُنَمَّقَةِ، الَّتِي لَبَسُوا فِيهَا
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَعَزَّوْا بِهَا السُّدَّحَ مِمَّنْ أَخَذَعُوا بِهِمْ.

الوقفَةُ الْأُولَى: إِنَّ هَذَا الْمُؤْتَمَرُ أَوْ الْمُؤَامَرَةُ، هِيَ إِفْرَازُ ذَلِكَ الْحِقْدِ الصَّلِيبِيِّ الْيَهُودِيِّ الدَّفِينِ، فِي قُلُوبِ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى، عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً وَالْعَرَبِ خَاصَّةً؛ وَذَلِكَ أَتَتْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ هُمُ الْجِنْسُ الْمُفْضَلُ، وَأَنَّهُمْ شَعْبُ
اللَّهِ الْمُخْتَارِ. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ظَنَّهُمْ هَذَا بِقَوْلِهِ: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) ^(١)؛ وَعَلَى
هَذَا، فَمَا سِوَاهُمْ مِنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هُمْ عَمِيدٌ وَخَدَمٌ لَهُمْ؛ فَيَجِبُ أَنْ لَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَخْدُمُ هَذَا
الْعَرَضَ.

وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَا يُؤَاخِذُونَ إِذَا أَسَاءُوا إِلَى الْعَرَبِ أَوْ غَيْرِهِمْ مِنَ الشُّعُوبِ. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ
بِقَوْلِهِ: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) ^(٢)؛ أَي: لَيْسَ عَلَيْنَا جُنَاحٌ إِذَا خُنَّاهُمْ وَاسْتَبَحْنَا
أَمْوَالَهُمْ وَاعْتَدَيْنَا عَلَيْهِمْ؛ لِأَنََّّهُمْ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ، وَإِنَّمَا خُلِقُوا لِيَكُونُوا خَدَمًا وَعَبِيدًا لِلْيَهُودِ. وَهُمْ -مَعَ هَذَا الْغُرُورِ
وَالْعُجْبِ بِأَنْفُسِهِمْ، وَتَفْضِيلِهِمْ مَنْ يُسَمَّى بِالرَّجُلِ الْأَبْيَضِ- يَحْمِلُونَ حِقْدًا عَظِيمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، بَيْنَهُ
سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: (لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُورًا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ
أَكْبَرُ) ^(٣).

يَقُولُ بَعْضُهُمْ أَخْزَاهُ اللَّهُ: "الْعَرَبِيُّ كَالْكَلْبِ، إِذَا جَوَّعْتَهُ أَوْ خَافَ مِنْكَ، بَصَبَصَ لَكَ بِدَنْبِهِ". وَكَانَ شِعَارُهُمْ
فِي بَدَايَةِ حَرْبِنَا مَعَ الْيَهُودِ: "إِذْفَعْ دُولَارًا، تَقْتُلْ عَرَبِيًّا" ^(٤). أَمَّا الْمُسْلِمُ الْأَسْوَدُ فَيَقُولُ بَعْضُ فَلَاسِفَتِهِمْ عَنْهُ:
"يَتَعَالَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ رُوحًا طَيِّبَةً فِي هَذِهِ الْأَجْسَادِ السُّودَاءِ". سَبْحَانَكَ هَذَا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ!

فَهَذَا الْمُؤْتَمَرُ هُوَ جُزْءٌ مِنْ حَرْبِهِمْ ضِدَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، لِإِفْسَادِ دِينِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَتَقْلِيلِ عَدَدِهِمْ. وَمَا أَحْسَنَ
مَا فَعَلَهُ بَعْضُ الْعَيُورِينَ عِنْدَمَا أَلَّفَ كِتَابًا عَنْوَانُهُ: "قَادَةُ الْعَرَبِ يَقُولُونَ: دَمِّرُوا الْإِسْلَامَ، أَيْدُوا أَهْلَهُ" ^(٥)، نَقَلَ

(١) سورة المائدة: ١٨.

(٢) سورة آل عمران: ٧٥.

(٣) سورة آل عمران: ١١٨.

(٤) انظر كتاب: "إِذْفَعْ دُولَارًا، تَقْتُلْ عَرَبِيًّا" للورانس غريزولود، الذي ألفه عام ١٩٥٤م.

(٥) كتاب: قادة الغرب يقولون: "دمِّروا الإسلام أيدوا أهله"، عبد الودود يوسف الدمشقي.

فيه الكثير من أقوالهم وخططهم في ذلك.

الوقفه الثانية: أنهم أرادوا بهذا المؤتمر: أن تتبى الدول الإسلامية تلك المترزات، فتلغى الحدود والعقوبات التي تعاقب الزناة واللوطيين والشكاري، وتبيح للمرأة أن تخرج من بيتها سافرة عارية أو شبه عارية؛ وبذلك يستجيب أكثر الناس لتلك الدعوات التي تدعوهم وتزيين لهم الفواحش، من خلال الأفلام والبث المباشر والمجلات، دون خوف من عقاب أو حساب؛ وبذلك يتفلت الناس من الدين والحلق والحياء، ويتحولون إلى حيوانات تخوض في أوحال الكفر والرذائل.

الوقفه الثالثة: أقام المؤتمر تليستهم على أساس أن عدد السكان يتزايد، وأن الموارد الطبيعية من الإنتاج الحيواني والنباتي محدودة، وسوف يأتي زمان بزعمهم، يزيد عدد السكان ولا يجدون ما يكفيهم. عباد الله، هذه شبهة شيطانية، يلبس بها الشيطان على الكافرين. وهي التي جعلت مشركي العرب يقتلون أولادهم خوفاً من الفقر. فهذا هو ظن الذين كفروا؛ وإياك إياك، أيها المسلم، أن تظن هذا الظن؛ فإنه يفسد العقيدة؛ (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار)^(١). وهذا الظن السيئ بالله هو الذي أزداهم، وأوقعهم في التخبط والضياء؛ (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أزداكم فأصبحتم من الحاسرين)^(٢)، (وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً)^(٣).

عباد الله، إن ظن المسلم يختلف عن ظن الكافرين الجاهلين. يعتقد المسلم أن الرزق بيد الله، يصرفه كيف يشاء، وليست الأرض إلا سبباً يؤمر ويُنهى. اعتقاد المسلم مستفاد من كتاب الله وما جاء به مصطفاه ﷺ؛ قال تعالى: (وفي السماء رزقكم وما تُوعدون * فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون)^(٤)، ويقول سبحانه: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين)^(٥)، وقال: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً)^(٦).

الوقفه الرابعة: بعد أن ساءت ظنون هؤلاء الكفرة برب العالمين، بحكمته في تنظيم الناس، وقدرته على رزقهم، زعموا أنهم سينظّمون خلق الله، ويوفرون لهم الرزق، ويجنبوهم الكوارث التي سوف تنتج عن كثرتهم

(١) سورة ص: ٢٧.

(٢) سورة فصلت: ٢٣.

(٣) سورة الفتح: ١٢.

(٤) سورة الذاريات: ٢٢، ٢٣.

(٥) سورة هود: ٦.

(٦) سورة الإسراء: ٣١.

وعدم وجود ما يكفيهم. ويرون أن ذلك يكون بالتمرد على عبودية الله، ونشر الإلحاد والإباحية. إن هذا -والله- هو العجب! وإن تعجب فعجب قولهم!

انظر -أخي المسلم- كيف تركوا ما كلفوا به من العبودية؛ بل ضادوه وتمردوا عليه! ثم أفحموا عقولهم فيما لم يكلفوا به، من تنظيم الخلق والرزق؛ فهذا ليس باستطاعتهم، وهم غير قادرين عليه. ويكفينا في الرد على هذا التخبط: أن نقرأ قول الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)^(١).

ثم هم يجهلهم، وعمى أبصارهم، لا يشعرون أن ما يدعون إليه من الكفر والاحلال، هو سبب شح المياه، وفساد الزروع، وضيق الأزراق، وحصول المجاعات والفقر والمرض، وغير ذلك من الفساد الذي يكون في الأرض؛ قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ)^(٢)، وقال سبحانه: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ)^(٣). ولم يعلم هؤلاء الحمقى أن العبودية التي يدعون إلى التمرد عليها، هي مصدر الخير والبركة وكثرة الرزق، كما قال خالق الخلق، سبحانه الخبير بحالهم: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٤)، وقال: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)^(٥).

عباد الله، إن هذه التخطيطات ليست مستعربة من الكفار؛ ولكن أنت -أيها المسلم- استمع إلى قول الله تعالى: (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)^(٦).

الوقفه الخامسة: استمع -أيها المسلم- إلى هذه الآيات؛ فهي تصور لك حال هؤلاء المؤمنین أتم تصوير: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ * أَفَعَيَّرَ اللَّهُ ابْتِغْيَ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ

(١) سورة الذاريات: ٥٦ - ٥٨.

(٢) سورة الروم: ٤١.

(٣) سورة الأعراف: ١٣٠.

(٤) سورة الأعراف: ٩٦.

(٥) سورة النحل: ١١٢.

(٦) سورة الكهف: ٢٨.

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١)، (اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ * الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْأٰخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) ^(٢). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) ^(٣)، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، (وَإِخْشَاؤُهَا يَوْمًا لَا يُجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَتُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ) ^(٤).

أَمَّا بَعْدُ، إِنَّ هُنَاكَ وَقْفَةً لَا بُدَّ مِنْهَا، حَوْلَ مَا دَعَا إِلَيْهِ أُولَٰئِكَ الْمُؤْمِنُونَ، أَلَا وَهِيَ: الدَّعْوَةُ إِلَى تَحْرِيرِ الْمَرْأَةِ وَتَحْسِينِ وَضْعِهَا. فَمَا هُوَ الْوَضْعُ السَّيِّئُ الَّذِي يُرِيدُونَ تَحْرِيرَهَا مِنْهُ؟ وَمَا هُوَ الْوَضْعُ الْحَسَنُ فِي نَظَرِهِمْ، الَّذِي يُرِيدُونَ وَضْعَهَا فِيهِ؟

إِنَّ الْوَضْعَ السَّيِّئَ بِمَقَائِسِهِمُ الْإِبْلِيسِيَّةَ، هُوَ: أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ عَبْدَةً لِلَّهِ، وَزَوْجَةً شَرِيفَةً، تُطِيعُ زَوْجَهَا وَأَهْلَهَا، تُنْجِبُ وَتُرْضِعُ، تَتَّقَلَّبُ فِي السِّتْرِ وَالْحَيَاءِ، تُتَلَزِمُ بَيْتَهَا وَحِجَابَهَا، مَسْرُورَةٌ بِطَاعَةِ رَجُلٍ، وَخِدْمَةُ زَوْجِهَا، وَتَرْبِيَةُ أَوْطَانِهَا. وَهُمْ يُرِيدُونَ تَحْرِيرَهَا مِنْ ذَلِكَ؛ فَتَتْرَكَ عِبَادَةَ اللَّهِ، وَتَتَمَرَّدَ عَلَى الْأَهْلِ وَالزَّوْجِ، وَتَتْرَكَ إِجَابَ الْأَطْفَالِ وَإِرْضَاعَهُمْ وَتَرْبِيَتَهُمْ، وَتَخْرُجَ مِنَ الْبَيْتِ تَتَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُونَ، أَوْ تَتَبَرَّجَ بِلِبَاسِهَا، وَتُعَطَّرَ جِسْمَهَا، وَتُعْرِيَّ جَسَدَهَا، لِتَكُونَ فَاتِنَةً مَفْتُونَةً، يَعْثُبُ بِهَا الْعَابَثُونَ، بِلَا مَهْرٍ وَلَا كَرَامَةٍ. وَيُرِيدُونَ أَيْضًا مُسَاوَاةَ الرَّجُلِ بِهَا، فَيَتَخَنَّتْ -أَعَزَّكُمْ اللَّهُ- وَيَلْبَسَ لِبَاسَ النِّسَاءِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: "لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخْتَبِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ" ^(٥). وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ" ^(٦). أَمَّا الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَهْتِكَاتُ بِاللِّبَاسِ، فَقَالَ ﷺ عَنْهُنَّ: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَأَسْيَابِ عَارِيَاتٍ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ. لَا

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة إبراهيم: ٢، ٣.

(٣) سورة التوبة: ١٢٨.

(٤) سورة لقمان: ٣٣.

(٥) أخرجه البخاري، ح (٥٨٨٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه أبو داود، ح (٤٠٩٨)، من حديث أبي هريرة؛ صححه الألباني.

يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا»^(١). وَمَعْنَى: «كَاسِيَاتٌ غَارِيَّاتٌ»: أَي: أَهْمَا تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنِهَا، وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ، أَوْ تَلْبَسُ لِبَاسًا شَقَافًا، إِظْهَارًا لِحَمَالِهَا وَمَقَاتِنِهَا.

فَهُمْ يُرِيدُونَ فِي الْحَقِيقَةِ إِبْعَادَهَا عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَطَرِيقِ الْجَنَّةِ، لِتَكُونَ مِنْ جُنُودِ الشَّيْطَانِ، فَاتِنَةً مَفْتُونَةً، مَائِلَةً مُيَلَّةً. وَنَتِيجَةُ تِلْكَ الدَّعَوَاتِ الْحَبِيئَةِ هِيَ: غَمْسُ الْمَرْأَةِ فِي أَوْحَالِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ، وَمَا يَجْرُءُ لَهَا مِنْ أَمْرَاضٍ وَقَلْقٍ وَضِيَاعٍ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَا بُدَّ لَنَا مِنْ وَقْفَةٍ مَعَ مَا يَرَاهُ الْمُتَأَمِّرُونَ، مِنْ أَنَّ الصَّوَابَ لِحَلِّ كُلِّ مَشَاكِلِ الْإِسْكَانِ، إِنَّمَا يَكُونُ بِالْقَضَاءِ عَلَى النَّسْلِ، أَوْ تَحْدِيدِهِ، بِإِبَاحَةِ الْإِجْهَاضِ، وَالتَّوَسُّعِ فِي وَسَائِلِ مَنَعِ الْحَمْلِ وَهَدْمِ الْأُسْرَةِ. وَفِي مُقَابِلِ ذَلِكَ، جَعَلُوا السَّبِيلَ إِلَى إِشْبَاعِ الشَّهْوَةِ، بِالزُّرَى وَاللُّوَاطِ -أَعَزَّكُمْ اللَّهُ- وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمُورِ الشَّاذَّةِ الْمُنْكَرَةِ، وَقَالُوا: "هَذَا هُوَ الْحَلُّ الصَّوَابُ، وَالطَّرِيقُ السَّيِّدُ".

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ - (وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)^(٢) - أَنَّ هَذَا خَطَأٌ شَنِيعٌ، وَطَرِيقٌ سَيِّئٌ مُرِيعٌ؛ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ تَحْنُ نَزُفْتُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْهُمْ كَانَ خَطِيئَةً كَبِيرًا * وَلَا تَقْرَبُوا الزُّرَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)^(٣).

أَحْيِ الْمُسْلِمَ، لَعَلَّهُ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ هَذَا الْمُؤْتَمَّرَ فِي الْحَقِيقَةِ، يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ، وَيَسْأَلُكَ أَسَالِيبَهُ فِي الصَّدِّ عَنْ دِينِ الرَّحْمَنِ. وَإِلَيْكَ هَذِهِ الشَّوَاهِدُ الَّتِي تُبَيِّنُ لَكَ التَّشَابُهَ بَيْنَ مَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَمَا أَحْبَبْنَا بِهِ رَبُّنَا مِنْ أَسَالِيبِ الشَّيْطَانِ فِي إِضْلَالِ النَّاسِ. فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُؤْتَمَّرِينَ يُخَوِّفُونَ النَّاسَ مِنَ الْفَقْرِ، وَيَعِدُّوهُمْ بِالشَّرِّ، وَيَأْمُرُونَ بِالْفَاحِشَةِ كَعِلَاجٍ لِذَلِكَ؛ وَهَذَا مِنْ أَسَالِيبِ الشَّيْطَانِ الَّتِي أَحْبَبْنَا بِهَا رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (الشَّيْطَانُ يَعِدُّكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُّكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(٤).

وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى نَزْعِ حِجَابِ الْمَرْأَةِ، وَإِلَى سُقُورِهَا وَعُرْيِهَا، بِدَعْوَى تَحْرِيرِهَا وَتَقَدُّمِهَا؛ وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ أَسَالِيبِ الشَّيْطَانِ الَّتِي حَدَرْنَا مِنْهَا رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُم لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ * يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٥).

(١) تقدم تحريجه (ص ٦٠٠).

(٢) سورة فاطر: ١٤.

(٣) سورة الإسراء: ٣١، ٣٢.

(٤) سورة البقرة: ٢٦٨.

(٥) سورة الأعراف: ٢٦، ٢٧.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْخَطَرَ عَظِيمٌ. وَقَدْ وَصَلَ تَحْطِيطُهُمْ وَمَكْرُهُمْ إِلَى الصَّمِيمِ. وَقَدْ أَخَذَ يُثْمِرُ الشَّرَّ وَالْفَسَادَ فِي دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ تَحَقَّقَ لَهُمْ إِنْجَازَانِ هَامَانٍ فِي السَّنَوَاتِ الْآخِرَةِ.

الْإِنْجَازُ الْأَوَّلُ: هُوَ: تَمَكُّنُهُمْ مِنْ إِبْصَالِ بَثِّهِمْ التِّلْفِزِيَّيْنِ الْحَبِيثِ إِلَى بُيُوتِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتِجَابَةُ الْكَثِيرِ مِنْهُمْ بِإِدْخَالِ تِلْكَ الْأَجْهَرَةِ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَالْعُكُوفِ عَلَى مَوَادِّهِمُ الْإِعْلَامِيَّةِ الَّتِي يُزَخِرْفُونَهَا، وَيَدْعُونَ فِيهَا إِلَى مَا دَعَوْا إِلَيْهِ فِي مُؤْتَمَرِ الْإِسْكَانِ، وَأَخْبَثَ.

الْإِنْجَازُ الثَّانِي: هُوَ: هَذَا الْمُؤْتَمَرُ؛ حَيْثُ أَقْبَعُوا مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بِإِمْكَانِيَّةٍ مُنَاقَشَةٍ تَطْبِيقِ الْإِحَادِ وَالْإِبَاحِيَّةِ وَالْفَوَاحِشِ، وَجُرَّدُ قَبُولِ الْمُسْلِمِ لِمُنَاقَشَتِهَا يُعْتَبَرُ مَكْسَبًا لِلْمُفْسِدِينَ، وَخُطُوءَ هَامَّةٍ يَتَدَرَّجُونَ مِنْهَا إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ، وَسَوْفَ يَعْتَبُرُ هَذَا الْمُؤْتَمَرُ مَوْقِعَاتٍ، يُعَدُّ لَهَا إِعْدَادًا، وَتُهَيِّأُ لَهَا أَسْبَابًا، حَتَّى يَصِلُوا إِلَى مَا أَرَادُوا وَأَكْثَرَ؛ وَذَلِكَ إِذْ بَانَ بِاسْتِحْكَامِ الْفِتَنِ وَالظُّلُمَاتِ، وَجِيءَ عَصْرُ الصَّبْرِ الَّذِي أَحْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، بِفِتَنِ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ، وَحَتَّى يُصْبِحَ الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجُمْرِ^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، مَا الْعَمَلُ؟ وَمَا الْمَخْرَجُ مِنْ هَذَا الشَّرِّ الرَّاحِفِ؟ إِنَّ الْمَخْرَجَ -يَا عِبَادَ اللَّهِ- إِذَا كَانَ يَكُونُ بِالْفِرَارِ إِلَى اللَّهِ، بِتَعَلُّمِ دِينِهِ، وَالْعَمَلِ وَالِاسْتِمْسَاكِ بِهِ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ، وَالتَّوَصُّيِ بِهِ، وَقَطْعِ الْفَنَوَاتِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ بِهَا الْمُفْسِدُونَ إِلَى الْبُيُوتِ، وَيَعْبَثُونَ مِنْ خِلَالِهَا بِالْقُلُوبِ، وَتَحْصِينَ الْبُيُوتِ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَتَعَلُّمِ الْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَدُعَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْحِفْظِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْفِتَنِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ -يَا عِبَادَ اللَّهِ- بِدِينِكُمْ! وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ مَكْرِ عَدُوِّكُمْ! (وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجُمْرِ»، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ، ح (٢٢٦٠)، وَقَالَ: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ"، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٠١.

(٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٥٦.

أساليب الغزو الفكري بمناسبة مؤتمر "هيئة الأمم المتحدة للإسكان"،

المنعقد في مصر، في شهر ٤/ ١٤١٤هـ.

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا. أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ)^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِنِعْمٍ كَثِيرَةٍ، وَخَصَّهَا بِمِزَايا فَرِيدَةٍ، وَجَعَلَهَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ. وَأَعْظَمَ هَذِهِ النِّعَمِ: نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ، عَقِيدَةً وَشَرِيعَةً وَمَنْهَجَ حَيَاةٍ. فَأَتَمَّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ النِّعْمَةَ، وَأَكْمَلَ لَهُمْ بِهِ الدِّينَ؛ قَالَ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(٢).

وَلَكِنَّ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ قَدْ حَسَدُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْكُبْرَى، فَاثْمَلَاتْ قُلُوبُهُمْ حَقْدًا وَعَيْظًا، وَفَاضَتْ نَفُوسُهُمْ بِالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ لِهَذَا الدِّينِ وَأَهْلِهِ، وَوَدُّوا لَوْ يَسْلُبُونَ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ النِّعْمَةَ، أَوْ يُخْرِجُوهُمْ مِنْهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ مَا تَخْتَلِجُ بِهِ نَفُوسُهُمْ: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)^(٣)، وَقَالَ: (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً)^(٤)، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)^(٥).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُمْ بِانْعِقَادِ مَا سُمِّيَ بِ"مُؤْتَمَرِ هَيْئَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ لِلْإِسْكَانِ"، الَّذِي عُقِدَ فِي مِصْرَ؛ ذَلِكَ الْمُؤْتَمَرُ الَّذِي أُدْرِجَتْ فِيهِ الدَّعْوَةُ إِلَى نَبْذِ الْأَدْيَانِ، وَإِشَاعَةِ الْفَوَاحِشِ الْمُنْكَرَةِ، وَالْإِبَاحِيَّةِ الْمُخْزِيَّةِ، وَمُحَادَّةِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ. وَأَرَادُوا أَنْ تَتَّبِعِيَ الدُّوْلُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَغَيْرُهَا تِلْكَ الْمَقَرَّرَاتِ، وَتُطَبِّقَهَا عَلَى شُعُوبِهَا بِاسْمِ مَا يُسَمَّى بِ"الشَّرْعِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ"، وَحَقِيقَتُهَا: أَنَّهَا الشَّرْعِيَّةُ الطَّاعُوتِيَّةُ.

(١) سورة لقمان: ٣٣.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) سورة البقرة: ١٠٩.

(٤) سورة النساء: ٨٩.

(٥) سورة البقرة: ١٢٠.

ولقد سرنا موقف حُكومتنا السديدة -حفظها الله- المُنكر لهذه المؤامرة. ولقد كشف بيان هيئة كبار العلماء -حفظهم الله- ما ينطوي عليه هذا المؤتمر من الحُبث والمكر والفساد.

أيها الإخوة، إنَّ هذا المؤتمر هو حلقة في مؤتمرات عديدة، ومخططات قديمة وجديدة، لحرب الإسلام وتدميره في أرضه، وصد أهله عنه. وعلى هذا، فيجدُر بنا أن نستعرض لمحات موجزة عن أساليب اليهود والنصارى في مواجهة الإسلام والكيد له.

عباد الله، إنَّ عداوة الكفار من اليهود والنصارى والمُشركين للإسلام وأهله، قديمة مُستمرّة. فقد شنوا حرباً عنيفة استهدفت القضاء على الإيمان في كُلِّ بحالاته، في كيدٍ ومكرٍ مُتكاملٍ مُتزايدٍ، استخدَموا فيه جميع الوسائل المُمكنة؛ (وقد مَكروا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(١).

وقد حاول الصليبيون من الأوربيين ومن ساندَهُم من نصارى العرب، القضاء على الإسلام، وإطفاء نوره، وطمس معالمه، فشنوا لذلك الحروب الصليبية، في القرن الخامس الهجري، والتي أسفرت في البداية عن احتلالهم للكثير من بلاد المسلمين، وعلى رأسها بيت المقدس. وقتلوا مئات الآلاف من المسلمين، لا يُفرقون بين شيخٍ ولا وليدٍ. وشردوا الكثيرين منهم من ديارهم، وبَقروا بطون الحوامل، وأخذوا النساء سبايا. وأظهِروا الشوك، وأفسدوا في الأرض في وحشية وهمجية، قلَّ أن يوجد لها نظير في التاريخ.

ثم جعل الله بعد ذلك الدائرة عليهم، فصدَّهُم المسلمون، وهزم الصليبي وأهله، وارتدوا على أذبارهم صاغرين. كان ذلك على أيدي رجال نصروا الله فنصرهم، أمثال الدين زكي، ومحمود زكي، وصلاح الدين، ونحوهم رحمهم الله، الذين نصروا دين الله، فطبَّقوه في البلاد وعلى العباد، ونشروا العلم، ودعوا إلى تصحيح العقائد ونبد البدع، ومُحاربة المعاصي والمنكرات، وأقاموا الجهاد. فنصرهم الله، وعادت على أيديهم أرض الإسلام ومقدساته. كان ذلك في حروب وملاحم، يجدُر بكلِّ مسلمٍ غيورٍ، حريصٍ على دينه وأُمَّته، أن يعرف مجرياتهما وما فيها من العبر.

عباد الله، لقد أدرك أعداء الإسلام من النصارى واليهود والمُشركين، من دراستهم للحروب الأولى في عهد الصحابة -رضوان الله عليهم- وما بعدها، مُروراً بالحروب الصليبية، أدركوا أنَّ السرَّ في انتصار المسلمين، وحماسهم وشجاعتهم، وقوتهم وإبائهم، هو: تمسُّكهم بالدين والأخلاق؛ فحوَّلوا الحرب إلى ميدانٍ آخر، هو أشدَّ خطراً وأعظم فتكاً، ألا وهي الحرب الفكرية، أو ما عُرف بـ"العزو الفكري".

وكان أول من أوصاهم بذلك وحثهم عليه، وخطَّطه لهم: ملك فرنسا لويس التاسع، الذي عُرف بشدَّة عداوته للمسلمين؛ حيث قاد بنفسه حملتين صليبيتين، أُسر في الأولى، وقُتل في الثانية. وكتب توصيته تلك

(١) سورة إبراهيم: ٤٦.

عندما كان مأسوراً بعد الحملة الأولى. ومن ذلك الوقت، عُقدت المؤتمرات لحبك المؤامرات، وألقت البحوث، ودُعِيَ للندوات واللقاءات، وعلى مدى عدّة قرون، لِمُدَارَسَةِ كَيْفِيَّةِ التَّصَدِّي لِلإِسْلَامِ، وَصَرَفِ الْمُسْلِمِينَ عَنِ دِينِهِمْ، وَإِفْسَادِ عَقَائِدِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَتَمْيِيعِ كِرَامَتِهِمْ وَغَيْرَتِهِمْ، وَقَتْلِ نَحْوَتِهِمْ، وَبَدْرِ بُدُورِ الْفُرْقَةِ وَالْإِخْتِلَافِ وَالتَّحْرِبِ بَيْنَهُمْ، تَمْهيداً لِهَزْمَتِهِمْ عَسْكَرِيّاً، وَاحْتِلَالِ بِلَادِهِمْ.

وبعد أن حُبِكَتِ الْمُوَامِرَاتُ، وَأُتِّخِذَتِ الْقَرَارَاتُ، جَنَدَ النَّصَارَى جَيْشاً مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ جَاءُوا سَائِرَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِإِدْرَاسَةِ الْإِسْلَامِ وَأَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، لِيَتَعَرَّفُوا عَلَى نِقَاطِ ضَعْفِهِمْ، وَيُحَارِبُوهُمْ مِنَ الدَّخْلِ، فَيَمْهَدُوا السَّبِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْجِيُوشِ الصَّلِيبِيَّةِ لِتَحْتِلَ الْعَالَمَ الْإِسْلَامِيَّ، كَمَا حَصَلَ فِي بَدَايَةِ هَذَا الْقَرْنِ الْمِيلَادِيِّ، عِنْدَمَا اسْتَعْمَرَتِ الدُّوَلُ النَّصْرَانِيَّةُ مُعْظَمَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ. كَمَا جَنَدُوا أَيْضاً مِائَاتِ الْآلَافِ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، مِمَّنْ يُسَمَّوْنَ بِالْمُبَشِّرِينَ، وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ مُنْصَرِّوْنَ مُفْسِدُونَ، لِيُنْفِذُوا الْخُطَطَ وَالتَّوَصِيَّاتِ، وَيَعْمَلُوا دَاخِلَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ بِصِفَةِ خُبْرَاءَ أَوْ أَطْبَاءَ أَوْ مُمَرِّضِينَ، أَوْ مُدَرِّسِينَ أَوْ عُمَّالٍ أَوْ خَدَمٍ، أَوْ مُوظَّفِينَ فِي جَمِيعَاتٍ أَوْ هَيْئَاتٍ أَوْ مُنْظَمَاتٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَقَدْ اسْتَخْدَمَ أَعْدَاؤُنَا لِتَنْفِيزِ تِلْكَ الْمُوَامِرَاتِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، الْعَدِيدَ مِنَ الْأَسَالِبِ الْمَاكِرَةِ الْمُؤَثِّرَةِ، وَالَّتِي تُشْرِفُ عَلَيْهَا وَتَتَبَّنَاهَا الْعَدِيدُ مِنَ الْمُنْظَمَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، وَتَدْعُمُهَا الدُّوَلُ النَّصْرَانِيَّةُ وَتَرْصُدُ لَهَا الْأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ. وَسَخَّرَتْ لَهَا أَكْبَرَ الْمَرَكَزِ الْإِعْلَامِيَّةِ، الْأَرْضِيَّةِ وَالْفَضَائِيَّةِ. وَقَدْ سَاعَدَهُمْ عَلَى تَنْفِيزِ خُطَطِهِمْ، وَهَجُومِهِمْ عَلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، امْتِلَاكُهُمْ لِأَسْبَابِ الْقُوَّةِ، وَالسَّيْطَرَةَ عَلَى الْاِقْتِصَادِ، وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ.

وَسَوْفَ أَدْكُرُ فِيمَا يَلِي أَهَمَّ أَسَالِبِهِمُ الْمَاكِرَةِ، لَعَلَّنَا أَنْ نَعْقِدَ الْعَزْمَ عَلَى التَّصَدِّي لَهَا، وَمَقَاوِمَتِهَا وَالْحَذَرَ مِنْهَا. فَمِنْ أَهَمِّ أَسَالِبِهِمْ وَأَخْطَرِهَا: صَرَفُ النَّاسِ عَنِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعَنِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَذِكْرِ اللَّهِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِرِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ)^(١). ووضَعُوا لِهَذَا الْغَرَضِ مَا يَلِي:

- ١- فَتَحَ الْمَدَارِسَ الْأَجْنَبِيَّةَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَكَثَّرَتْ وَتَنَوَّعَتْ.
- ٢- مُحَارَبَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُضْحَى، لِيَصْغُبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهْمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.
- ٣- تَوْجِيهُ التَّعْلِيمِ فِي دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ وَجْهَةً عِلْمَانِيَّةً، وَتَكَثِيفَ الْمُقَرَّرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَادِّيَّةِ، وَإِقَامَتَهَا عَلَى نَظَرِيَّاتٍ إِحْدَائِيَّةٍ، لِتُزَاحِمَ الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ وَتُثِيرَ الشُّكُوكَ.
- ٤- نَشْرَ الْقِصَصِ وَالرِّوَايَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ الْحَزْفِيَّةِ، أَوْ قِصَصِ الْحُبِّ وَالغَرَامِ، وَقِصَصِ الْمَعَامِرَاتِ وَالْبَطُولَاتِ

(١) سورة الأنعام: ١٥٧.

الَّتِي تَقْضِي عَلَى الْوَقْتِ، وَتُرْسَخُ بَعْضَ الْقِيَمِ الْجَاهِلِيَّةِ الْهَابِطَةِ.

٥- التَّوَسُّعُ فِي نَشْرِ الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلَّاتِ الْمُتَنَحِّرَةِ وَالْحَلِيعَةِ، وَالسَّيْنِمَا وَالتَّلْفِيزِيونِ وَالفِيدْيُو، وَحَشْدَهَا بِمَا يُنِيرُ الْعِرَائِزَ، وَيَشْعَلُ النَّاسَ بِالتَّفَكِيرِ فِي إِشْبَاعِهَا، عَنِ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّفَكِيرِ فِي مَصَالِحِ أُمَّتِهِمْ، وَمُسْتَقْبَلِ دِينِهِمْ وَعَقِيدَتِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، وَالتَّصَدِّي لِمُخَطَّطَاتِ أَعْدَائِهِمْ؛ فَتَجَمَّعَ هَذِهِ الْوَسَائِلُ بَيْنَ إِشْغَالِهِمْ وَإِضْلَالِهِمْ. وَمِنْ ذَلِكَ: إِشْغَالُ النَّاسِ بِالتَّارِيخِ الْقَدِيمِ، وَتَمْجِيدُ الْحَضَارَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، وَنَشْرُ الْأَدَبِ الْمُتَنَحْرِفِ، لِإِشْغَالِ النَّاسِ عَنِ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ، وَسِيرِ رِجَالِهِ الْعِظَامِ، وَالْأَدَبِ الْإِسْلَامِيِّ الرَّفِيعِ.

وَمِنْ أَسَالِيْبِهِمْ فِي الصَّدِّ عَنِ الْعِلْمِ: تَشْجِيعُ الرِّيَاضَةِ، وَإِقَامَةُ الْمَهْرَجَانَاتِ الْمُتَوَاصِلَةِ لِلرِّيَاضَةِ وَالفُنُونِ، فَيُصْبِحُ اللَّعِبُ وَالفَنُّ هُوَ الْهَمُّ الْأَكْبَرُ لَدَى كَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ.

عِبَادَ اللَّهِ، وَمَعَ هَذِهِ الْأَسَالِيْبِ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا إِشْغَالُ النَّاسِ عَنِ الْعِلْمِ، وَاسْتِهْلَاكُ أَوْقَاتِهِمْ، وَطَافَاتِهِمْ الْفِكْرِيَّةِ وَالْجَسَدِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ قَامُوا بِتَشْوِيهِ حَقَائِقِ الْإِسْلَامِ. وَجَنَدُوا لِذَلِكَ الْكَثِيرِ مِنَ الْكُتَابِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ، تَهَجَّمُوا عَلَى الْقُرْآنِ، وَأَثَارُوا حَوْلَهُ الشُّكُوكَ، وَعَارَضُوهُ بِالشُّبُهَاتِ، وَأَبْرَزُوا الْأَفْكَارَ وَالدَّعَوَاتِ الْحَيْثِيَّةَ الْقَدِيمَةَ عَلَى أَنَّهَا هِيَ الْإِسْلَامُ. وَكَذَلِكَ فَعَلُوا فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَسِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ حَيْثُ شَكَّكُوا فِي الْحَوَادِثِ، وَعَارَضُوها بِالتَّأْوِيلَاتِ وَالمُعَالَطَاتِ. كُلُّ ذَلِكَ فِي مَسْعَى خِيْبَةٍ لِحَرْفِ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ وَتَشْكِيكِهِمْ.

وَمِنْ أَسَالِيْبِهِمْ فِي صَرْفِ النَّاسِ عَنِ الْعِلْمِ: السُّخْرِيَّةُ بِعُلَمَاءِ الدِّينِ، وَتَصْوِيرُهُمْ بِصُورَةِ الْجُهَالَاءِ الْجَامِدِينَ، أَوْ الْمُنَافِقِينَ الْمُسْتَعْلِينَ لِمَرَكَزِهِمْ مِنْ أَجْلِ الْجَاهِ وَالْمَالِ، وَنَشْرُ الْإِشَاعَاتِ عَنْهُمْ، وَالتَّفَكُّهُ بِأَخْبَارِهِمْ، وَالسُّخْرِيَّةُ بِهِمْ فِي الْأَفْلَامِ وَالقِصَصِ وَالمَجَالِسِ، وَوَصْفُ الدُّعَاةِ وَالعَامِلِينَ لِنَشْرِ الْإِسْلَامِ بِأَنَّهُمْ مُتَطَرِّفُونَ أَوْ إِرْهَابِيُونَ، لِتَنْفِيرِ النَّاسِ مِنْهُمْ، وَتَحْقِيرِ شَأْنِهِمْ. وَهَدَفُهُمْ مِنْ ذَلِكَ: صَرْفُ الْمُسْلِمِ عَنِ الْعِلْمِ وَالعُلَمَاءِ، وَدُعَاةِ الْخَيْرِ وَالمُهْدَى.

عِبَادَ اللَّهِ، لَا شَكَّ أَنَّ جَهْلَ الْمُسْلِمِ بِدِينِهِ، وَإِعْرَاضَهُ عَنِ تَعْلُمِهِ وَالعَمَلِ بِهِ، هُوَ مَكْمَنُ الدَّاءِ، يَجْلِبُ الْبَلْوَى وَالعَنَاءَ، وَيُعْقِبُ الصَّغَارَ وَالدَّلَّةَ. وَالجَاهِلُ يَتَخَبَّطُ فِي الظَّلَامِ، وَيَتَرَدَّى فِي الْمَهَالِكِ. وَيَسْهَلُ عَلَى عَدُوِّهِ التَّعْرِيرُ بِهِ، وَجَرُّهُ إِلَى الشَّرِّ وَالفَسَادِ، وَتَشْكِيكُهُ فِي دِينِهِ. فَاحْذَرُوا -عِبَادَ اللَّهِ- مِنَ الْجَهْلِ بِدِينِكُمْ وَمَكْرِ عَدُوِّكُمْ. وَقَابِلُوا ذَلِكَ الْكَيْدَ وَالعَزْوَ الْفِكْرِيَّ بِتَعْلُمِ الدِّينِ وَالاِتِّزَامِ بِهِ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَلَنْ يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالدُّرِّ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا،

(١) سورة البقرة: ٢٥٧.

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وليّ المؤمنين، وناصر المتقين، ومعين الصّابرين، وخاذل الكفرة والمنافقين المفسدين. أحمده سبحانه، وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره. فله الحمد سبحانه في الأولى والآخرة، (وله الحكم وإليه ترجعون)^(١). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)^(٢)، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لإعداء اتقوا الله إن الله حبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)^(٣)، (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين * وكيف تكفرون وأنتم تئنلون على أنفسكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم)^(٤).

عباد الله، لقد تكلمنا في الخطبة الأولى عن بعض جوانب كيد الكفار، من اليهود والنصارى والمشركين، لهذا الدين وأهله، ومكرهم وتخطيطهم لاستدراج المسلمين، وإيقاعهم في الشر والفساد. وبيننا أن أهم خطوة يركزون عليها هي: صرف المسلمين عن تعلم دين الله وعبادة الله وذكره، والاطلاع على سيرة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وعلى تاريخ الإسلام ورجاله العظام. وهم يهدفون من وراء ذلك إلى أن يوجدوا فراغاً في حياة المسلمين، في فكرهم وقلوبهم وكلّ مجالات حياتهم، فيتقبلوا ما يقدمون لهم، ويفتروا حونه عليهم ويؤخروا منه من الشر والفساد. وقد خطبوا لكل مجال ما يناسبه؛ وقد ذكر صاحب كتاب "الإسلام والدعوات الهدامة" أهم المخططات التي اتفق عليها الاستعمار الصليبي مع الصهيونية اليهودية، للسيطرة على العالم، اقتطف منها ما يلي:

أولاً: السياسة العامة: محاربة الأديان بصورة عامة، وبث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب، والعض من قدر وقدر العلماء والدعاة والمؤسسات الإسلامية، وتدمير القوى البشرية، بنشر المسكرات والمخدرات التي تُفسد العقول، وإشاعة الفواحش التي تجلب الكثير من الأمراض البدنية والنفسية، وتخطيم معنويات الأمم، تمهيداً لاستبدالها واستعبادها.

(١) سورة القصص: ٧٠.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة الحشر: ١٨، ١٩.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٠، ١٠١.

ثانياً: الشباب والشابات والأطفال: فالعمل فيهم من أهم الغايات. فيشجعون على الكذب والتّمويه والمخادعة، وعلى الأنايئة وحب المنفعة والسعي وراءها بكل الطرق، وكسر سلطة الآباء عليهم؛ وذلك عن طريق ما يُخصّص للأطفال من أفلام كرتون وبرامج وقصص، والاستعانة بالنوادي الرياضية والموسيقى والفن، والدعوة إلى التعليم العلماني اللاديني الذي يفسد قلوب الشباب، ويعرس مقومات الرذيلة، واقتلاع العفة من عقول الفتيات، ويجهز فيه بالإلحاد وإنكار الخالق تبارك وتعالى، والتخريض على الفساد عن طريق الصحافة والثقافة، وذلك بنشر الروايات والصور الخليعة، وعن طريق الراديو والتلفزيون والفيديو، بنشر الأفلام الرذيلة ومشاهد الفاحشة، والأغاني البذيئة، ونشر الحرفات والمعلومات المزيّفة، وإشاعة الأدب المكشوف الإباحي، وتسهيل أسباب الفساد عن طريق محلات الخمر والبغاء والملاهي.

ثالثاً: الأسرة: فقد ركّزوا على هدمها وإزالتها، وذلك بالدعوة إلى تحرير المرأة من دينها وعفتها وحيائها، وإخراجها إلى النوادي والمحافل والمراقص، والدعوة إلى سفورها وتبرجها، لكي تكون أخبولة يفسدون بها الرجال بعد أن أفسدوها، والعمل على إضعاف ارتباط الرجل بأسرته، وإفساد أخلاقه، وترغيبه في المعيشة المتفلتة في نوادي البغاء، أو حانات الخمور والمقاهي، أو أحوال المخدرات. كما دعوا إلى تليل النسل أو إنعائه، لينكر الرابطة بين الرجل والمرأة، ويتسبب كل منهما، ويقبل بذلك عدو الأمة، فيدب إليها الضعف.

رابعاً: المجالات الأخرى: فدعوا إلى تبني الديمقراطية والنظم الغربية للحياة، والتي أقاموها على الباطل والشر؛ حيث جعلوا السياسة هي الحكم بغير ما أنزل الله، والكذب والخداع، وإقرار الحق للقوي ولو كان ظالماً. أمّا علم الاجتماع، فضمنوه الدعوة إلى الإباحية، وتحديد النسل، وإقرار الفواحش. أمّا الاقتصاد، فأقاموه على الربا والغش والغرر، والمتاجرة بالأعراض والفواحش والخمور باسم السياحة. وزحرفوا تلك الأفكار ونمقوها، ليخدعوا بها المسلمين فيستبدلونها بتعاليم الدين ونظم الإسلام.

وسوف أذكر لكم شاهداً على قدم تحطيطهم وخبيثه؛ وهو الخطاب الذي ألقاه رئيس جمعيات التبشير في الشرق الأوسط، المعروف بالمنصر (زويمر)، في مؤتمر القدس عام ١٩٣٥م، ورد فيه: "أيها الإخوان الأبطال والزُملاء، الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارهم لبلاد الإسلام"^(١)، إلى أن قال: "إنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم؛ وبدلك تكونون أنتم بعمليكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية..."^(٢)، إلى أن قال: "إنكم أعددتُم شباباً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن

(١) انظر: أجنحة المكر الثلاثة، لعبد الرحمن حبنكة (ص ١٠١).

(٢) انظر: نفس المصدر السابق والصفحة.

يَعْرِفُهَا، وَأَخْرَجْتُمْ الْمُسْلِمَ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ تُدْخِلُوهُ فِي الْمَسِيحِيَّةِ؛ وَبِالتَّالِي جَاءَ النَّشْءُ الْإِسْلَامِيُّ طَبَقًا لِمَا أَرَادَهُ لَهُ الْإِسْتِعْمَارُ، لَا يَهْتَمُّ لِلْعِظَائِمِ وَيُحِبُّ الرِّاحَةَ وَالْكَسَلَ. وَلَا يَصْرِفُ هَمَّهُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا فِي الشَّهَوَاتِ: فَإِذَا تَعَلَّمَ فَلِلشَّهَوَاتِ، وَإِذَا جَمَعَ الْمَالَ فَلِلشَّهَوَاتِ، وَإِنْ تَبَوَّأَ أَسْمَى الْمَرَكَزِ فَلِلشَّهَوَاتِ؛ ففِي سَبِيلِ الشَّهَوَاتِ يَجُودُ بِكُلِّ شَيْءٍ^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واحذروا كَيْدَ أَعْدَائِكُمْ. وَعَلِّمُوا: أَنْ وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ مِنْ تَلْفَازٍ وَفِيدِيُو وَقَنَاةٍ وَمَجَلَّةٍ، هِيَ الطَّرِيقُ الَّتِي يَتَوَصَّلُونَ بِهَا إِلَى عُقُولِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ، وَأَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ؛ فاحذروا مِنْهَا أَشَدَّ الْحَذَرِ. وَعَلِّمُوا: أَنْ تَعَلَّمَكُمُ لِدِينِكُمْ، وَعَمَلِكُمْ بِهِ، وَذِكْرِكُمْ لِلَّهِ، هُوَ الَّذِي يُحْصِنُكُمْ بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْ كَيْدِ أَعْدَائِكُمْ، وَيَقْرَبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ؛ (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاحِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٣)...

(١) أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة (ص ١٠٢).

(٢) سورة آل عمران: ١٠١.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



بَيَانُ اقْتَادَةِ الَّذِينَ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ بَيْتَ الْمَقْدَسِ، بِمُنَاسَبَةِ الصَّلْحِ بَيْنَ مَنْظَمَةِ التَّحْرِيرِ وَالْيَهُودِ عَامَ ١٤١٤ هـ.

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الحمدُ لله وليِّ الصالحين، ومُعِينِ الصَّابِرِينَ، ومُعِزِّ الْمُجَاهِدِينَ. واللهُ الحمدُ على كلِّ حالٍ وفي كلِّ حينٍ. ونَعُوذُ باللهِ مِنْ حَالِ الْمُخْذُولِينَ. نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ، وَنُشْكِرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ نَتَجَ عَنِ انْخِرَافِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِمْ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ عِلْمًا وَعَمَلًا، أَنْ أَصَابَتْهُمْ الدَّيْلَةُ، وَتَجَرَّأَ عَلَيْهِمُ الْأَعْدَاءُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَضَاعَتْ كَثِيرٌ مِنْ بِلَادِهِمْ، تَارَةً بِالْحَرْبِ وَالْقَهْرِ، وَتَارَةً بِالْمَقَاوِضَاتِ وَالصُّلْحِ. وَسَفِكَتْ دِمَاءُ الْكَثِيرِ مِنْهُمْ، وَانْتَهَكَتْ أَعْرَاضُهُمْ، وَأَصْبَحَتْ أَمْوَالُهُمْ نَهْبَةً لِلْمُنْتَهَبِينَ. وَهِيَ هِيَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الْمُبَارَكُ، ثَلَاثُ الْحَرَمَيْنِ، وَأُولَى الْقِبْلَتَيْنِ، شَاهِدٌ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ السَّيِّئِ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ. فَلَقَدْ اخْتَلَهُ وَمَا جَاوَزَهُ مِنَ الْبِلَادِ: الْيَهُودُ الصَّهَابِيَّةَ، بِمُؤَاذَرَةٍ وَمُسَاعَدَةٍ مِنَ النَّصَارَى وَالشُّيُوعِيِّينَ. وَعَانُوا فِي تِلْكَ الْبِقَاعِ الْمُبَارَكَةِ فَسَادًا، بِإِذْلَالِ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ وَقَهْرِهِمْ، وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ، وَإِفْسَادِ مُمْتَلَكَاتِهِمْ، وَكَبْتِ حُرِّيَّاتِهِمْ، وَتَدْنِيسِ مُقَدَّسَاتِهِمْ، وَتَشْرِيدِهِمْ مِنْهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ ضَاعَتْ فِلَسْطِينُ، وَمَعَهَا الْأَقْصَى، يَوْمَ فَرَطَ الْمُسْلِمُونَ بِدِينِهِمْ، وَأَعْرَضُوا عَنْ رَبِّهِمْ، وَانْتَشَرَتْ بَيْنَهُمُ الْخِيَانَةُ وَالظُّلْمُ، وَالْأَفْكَارُ الْمُتَحَرِّفَةُ، وَالْفَلْسَفَاتُ الضَّالَّةُ، وَالْمَبَادِئُ الْمُتَلَحِّدَةُ. وَانصَرَفَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الْقُبُورِ وَالْمَشَاهِدِ وَالْأَوْلِيَاءِ، يَرْجُوهُمْ لِقَضَاءِ الْحَاجَاتِ، وَدَفْعِ الْبَلِيَّاتِ، وَيَوْمَ انْتَشَرَتْ بَيْنَهُمُ الْفَاحِشَةُ وَالسُّفُورُ وَشُرْبُ الْخَمْرِ، وَتَشَبَّهُوا بِالْكُفَّارِ، وَأَعْجَبُوا بِهِمْ، وَمَالُوا إِلَى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ. وَضَاعَتْ دِيَارُ الْمُسْلِمِينَ وَمُقَدَّسَاتِهِمْ، فِي فِلَسْطِينٍ وَغَيْرِهَا، عِنْدَمَا تَوَلَّى الْحُكْمَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، الْحَوْنَةُ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا تَحْقِيقُ مَصَالِحِهِمْ الشَّخْصِيَّةِ، وَأَطْمَاعِهِمْ السِّيَاسِيَّةِ، وَيَسْتَعِينُونَ عَلَى تَحْصِيلِهَا بِالْمَبَادِئِ الْكَافِرَةِ، وَالنَّظَرِيَّاتِ الْهَزِيلَةِ، وَخِدَاعِ الشُّعُوبِ وَالِاسْتِخْفَافِ بِهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ دَلَّ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، وَشَهَدَاتُ الْوَقَائِعِ التَّارِيخِيَّةِ: أَنَّ الدِّينَ يَعْزُرُ وَيَتَمَكَّنُ أَهْلَهُ، وَيَنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ وَتُفْتَحُ بِهِ الْبِلَادُ، إِذَا التَزَمَ الْمُسْلِمُونَ بِدِينِهِمْ، وَأَخْلَصُوا لِرَبِّهِمْ. وَيَتِمُّ ذَلِكَ - بِإِذْنِ اللَّهِ

تَعَالَى - عَلَى أَيْدِي قَادَةِ مُخْلِصِينَ، يَعْتَنُونَ بِسَلَامَةِ الْمُعْتَقَدِ، وَيُخَلِّصُونَ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ مِنَ الْبِدَعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ وَالْحُرَافَاتِ، وَيَقْمَعُونَ الْمَعَاصِي وَالْفِسْقَ، وَيُعِدُّونَ الْجِيُوشَ وَالْعُدَدَ، وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ. هَؤُلَاءِ الْقَادَةُ هُمُ الْمُؤَهَّلُونَ لِأَنَّ يُكْرَمَهُمُ اللَّهُ، فَتُسْتَرَدُّ عَلَى أَيْدِيهِمْ بِإِذْنِهِ سُبْحَانَهُ، مُقَدَّسَاتُ الْمُسْلِمِينَ، وَيُنْتَقَمُ لِلْمَظْلُومِينَ، وَيُقَمَّعُ بِهِمُ الْمُفْسِدُونَ.

وَإِيَّاكَ - أَحْيِي الْمُسْلِمَ - بَعْضَ الشَّوَاهِدِ، لِيَتَبَيَّنَ لَكَ مَنْ هُمُ الَّذِينَ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَيُكْرَمُهُمْ بِتَخْلِيصِ الْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ، مِنْ أَيْدِي الظَّالِمِينَ.

فَمَكَّةُ - شَرَّفَهَا اللَّهُ - فُتِحَتْ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ، بِجَيْشٍ تَرَبَّى عَلَى الْعَقِيدَةِ، وَالِاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَتَحْكِيمِ شَرَعِ اللَّهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَبِقِيَادَةِ إِمَامِ الْمُؤَحَّدِينَ، وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَخَيْرِ الْخَلِيقَةِ أَجْمَعِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. وَبَيْتُ الْمُقَدَّسِ فُتِحَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَتَسَلَّمَ مَفَاتِيحَهَا الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، الَّذِي اسْتَمْسَكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُهُ، مِنْ حِمَاةِ جَانِبِ التَّوْحِيدِ، وَالْحِفَاظِ عَلَى صَفَاءِ الْإِسْلَامِ وَنَقَائِهِ، وَالتَّمَكُّنِ لَهُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. أَمَّا الْجَيْشُ الْفَاتِحُ، فَهُمُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، وَكَفَاكَ بِذَلِكَ بَيَانًا لِحَالِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ.

ثُمَّ لَمَّا سَقَطَتْ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ فِي أَيْدِي النَّصَارَى الْفَرِنجِيَّةِ، فِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ، وَظَلَّتْ بِأَيْدِيهِمْ قُرَابَةَ التَّسْعِينَ سَنَةً، قَبِضَ اللَّهُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ قَائِدًا صَالِحًا مُجَاهِدًا، هُوَ: نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدُ زَنْكِي رَحِمَهُ اللَّهُ، الَّذِي رَبَّى جَيْشَهُ عَلَى الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى، وَانْحَازَ إِلَيْهِ الصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَعَمَلَ عَلَى تَطْهِيرِ الْبِلَادِ مِنَ الْأَنْحِرَافَاتِ وَالبِدَعِ، وَالتَّظَلُّمِ وَالفَوَاحِشِ. وَأَرْسَلَ جَيْشًا إِلَى مِصْرَ، فِيهِمْ صِلَاحُ الدِّينِ الْأَيْبِيُّ، الَّذِي أزالَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ دَوْلَةَ الرَّافِضَةِ الْبَاطِنِيِّينَ الْعُبَيْدِيِّينَ، الَّتِي تُسَمَّى "الْفَاطِمِيَّةَ"، وَعَادَتْ مِصْرَ إِلَى السُّنَّةِ. ثُمَّ آلَ الْأَمْرُ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ إِلَى صِلَاحِ الدِّينِ الْأَيْبِيِّ، فَأَكْمَلَ مَا سَبَقَهُ إِلَيْهِ نُورُ الدِّينِ، مِنْ إِحْيَاءِ السُّنَّةِ، وَكَبَتِ الْبِدْعَةَ، وَالعِنَايَةَ بِتَضْحِيحِ الْمُعْتَقَدِ وَإِقَامَةِ الدِّينِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِمُتَّحِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. وَجَلَّلَ جِهَادَ أَوْلِيكَ الْقَادَةَ الْبَرَّةَ، بِأَنْ أَعَادَ عَلَى أَيْدِيهِمْ بِلَادَ مِصْرَ وَسَوَاحِلَهَا، وَسَوَاحِلَ الشَّامِ وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ، إِلَى حُكْمِ الْإِسْلَامِ. وَخَلَّصَهَا مِنْ حُكْمِ الصَّلِيبِيِّينَ وَالبَاطِنِيِّينَ.

قال ابن كثير - رحمه الله - في ترجمته لنور الدين محمود زنكي: "كان مجاهدًا في الفرنج، أمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، محبًا للعلماء والفقراء والصالحين، مبغضًا للظلم، صحيح الاعتقاد، مؤثرًا لأفعال الخير. لا يجسر أحد أن يظلم أحداً في زمانه. وكان قد قمع المناكر وأهلها، ورفع العلم والشرع. وكان مدمناً لقيام الليل"^(١). وقال ابن الجوزي رحمه الله: "استرجع نور الدين محمود بن زنكي - رحمه الله تعالى - من أيدي الكفار نيفاً

(١) البداية والنهاية، ابن كثير (١٢ / ٣٥٢).

وَحَمْسِينَ مَدِينَةً"^(١)؛ أَنْتَهَى كَلَامَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ: مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤَحِّدِينَ بِقِيَادَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ، الَّذِي نَصَرَ الدَّعْوَةَ الْإِصْلَاحِيَّةَ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَعَمِلَ مَعَ رَجَالِهِ، عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالسُّنَّةِ، وَكَبَتَ مَظَاهِرَ الشُّرْكِ وَالْبِدْعِ، وَحَكَّمَ شَرْعَ اللَّهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَنَشَرَ الْعِلْمَ بِالدِّينِ؛ فَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَمَكَّنَ لَهُمْ فِي أَكْرَمِ الْبِلَادِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ؛ (وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، إِذَا قَارَنَّا أَحْوَالَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ، الَّذِينَ مَكَّنَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَكْرَمَهُمُ بِتَخْلِيصِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ، مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، إِذَا قَارَنَّا ذَلِكَ بِالْأَحْوَالِ الَّتِي ضَاعَتْ فِيهَا بِلَادُ الْمُسْلِمِينَ وَمُقَدَّسَاتُهُمْ، وَتَشَتَّتْ شَمْلُهُمْ، وَضَعُفُوا وَأَهْزَمُوا، نَجِدُ أَنَّ السَّبَبَ الْأَهَمَّ هُوَ: الْإِنْحِرَافُ عَنِ الْإِيمَانِ، وَكَثْرَةُ الْبِدْعِ وَالْعِصْيَانِ. بَيَّنَّ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَبَبَ انْتِصَارِ الرُّومِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَانْتِزَاعِهِمُ الْكَثِيرَ مِنْ بِلَادِهِمْ، فَقَالَ: "... وَذَلِكَ لِتَقْصِيرِ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَظُهُورِ الْبِدْعِ الشَّنِيعَةِ فِيهِمْ، وَكَثْرَةِ الْعِصْيَانِ مِنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ مِنْهُمْ، وَفُشُوِّ الْبِدْعِ فِيهِمْ، وَكَثْرَةِ الرَّفْضِ وَالتَّشْيِيعِ مِنْهُمْ، وَقَهْرِ أَهْلِ السُّنَّةِ بَيْنَهُمْ"^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ بَيَانَ هَذِهِ الْحَقَائِقِ وَاجِبٌ، لِكَيْ لَا يَعْتَرَّ الْمُسْلِمُ بِمَا يَسْمَعُهُ مِنْ جَعَجَعَةِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، حَوْلَ مَا يَجْرِي مِنَ الْمُفَاوَضَاتِ مَعَ الْيَهُودِ. وَلِهَذَا سَوَّفَ نَقَفُ أَمَامَ هَذَا الْأَمْرِ وَقَفَاتٍ، مُجَلِّي فِيهَا -بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى- أَهَمَّ مَا يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ مَعْرِفَتُهُ إِزَاءَ هَذَا الصُّلْحِ الَّذِي يَتَفَاوَضُونَ حَوْلَهُ.

الْوَقْفَةُ الْأُولَى: التَّذْكِيرُ بِعَدَاوَةِ الْيَهُودِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَإِفْسَادِهِمْ فِي الْأَرْضِ، وَمُخْطَطَاتِهِمْ لِإِفْسَادِ الْعَالَمِ وَالسَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)^(٤)، وَقَالَ: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا)^(٥). وَلَا نَنْسَى تَأْمُرَهُمْ لِقَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ، وَمُظَاهَرَةَ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَتَحْرِيزَهُمْ عَلَى غَزْوِ الْمَدِينَةِ، وَالْقَضَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ، وَتَخْطِيطَهُمْ وَسَعْيَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لِهَدْمِ الْإِسْلَامِ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ؛ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)^(٦).

(١) البداية والنهاية (١٢ / ٣٥٣).

(٢) سورة الحج: ٤٠.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير (١١ / ٢٧٧).

(٤) سورة المائدة: ٨٢.

(٥) سورة البقرة: ٢١٧.

(٦) سورة المائدة: ٦٤.

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ وَضَعَ الْيَهُودُ مُحْطَطَاتٍ فِي "بُرُوتُوكُولَا تِهِمْ"، تَقُومُ عَلَى تَعَالِيمِ كِتَابِهِمْ "التَّلْمُود"، تَهْدَفُ لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى الْعَالَمِ، وَإِقَامَةِ دَوْلَةِ الْيَهُودِ الْكُبْرَى، مِنَ الْفُرَاتِ إِلَى النَّيْلِ بِرِزْعِهِمْ، وَتَضُمُّ الْأَجْزَاءَ الشَّمَالِيَّةَ مِنْ حَزِيرَةَ الْعَرَبِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ، وَتَكُونُ عَاصِمَتُهَا الْقُدْسُ. وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ هَذَا الْهَدَفُ، إِلَّا بَعْدَ إِفْسَادِ الْعَالَمِ، وَتَحْطِيمِ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ، وَسَيْطَرَةِ الْيَهُودِ عَلَى الْمَالِ وَالْإِعْلَامِ وَغَيْرِهَا. وَوَضَعُوا لِذَلِكَ الْخُطَطَ الْمَاكِرَةَ الْخَبِيثَةَ، الَّتِي تُتَبَّحُّ لَهَا إِقَامَةُ دَوْلَتِهِمْ بِالتَّدْرُجِ. وَهُمْ يَعْتَبِرُونَ احْتِلَالَ الْقُدْسِ حَدَثًا هَامًا وَجَوْهَرِيًّا فِي هَذِهِ الْخُطَّةِ، وَلَنْ يَتَخَلَّوْا عَنْهَا أَبَدًا مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، إِلَّا إِذَا أُزْعِمُوا عَلَى ذَلِكَ، وَهَزِمُوا شَرَّ هَزِيمَةٍ، بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ. وَلَقَدْ دَابَّ جَمِيعُ رُؤَسَائِهِمْ عَلَى التَّأَكِيدِ عَلَى أَنَّهُمْ لَنْ يَتَخَلَّوْا عَنِ الْقُدْسِ، بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ. وَيُؤَيِّدُهُمْ عَلَى ذَلِكَ: النَّصَارَى، بِجَمِيعِ دَوْلِهِمْ وَمُنْظَمَاتِهِمْ الدِّيْنِيَّةِ وَغَيْرِهَا. وَيَقُولُونَ إِنَّ الْقُدْسَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ سَيْطَرَةِ الْيَهُودِ، فَلْتَعُدْ إِلَى النَّصَارَى؛ لِأَنََّّهُمْ أَحَقُّ بِهَا بِرِزْعِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ تَكُونُ تَحْتَ الْإِشْرَافِ الدُّوَلِيِّ. عِبَادَ اللَّهِ، تَبَصَّرُوا بِدِينِكُمْ، وَقُومُوا بِهِ؛ فَهُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَالْفَوْزِ بِنَصْرِهِ وَتَوْفِيقِهِ. وَاحْذَرُوا عَدَاوَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُ يَجْتَهِدُ فِي عَدَاوَتِكُمْ، وَصَدَّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ؛ (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)^(١).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ دَنَبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة البقرة: ١٢٠.

الخطبة الثانية:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واحذروا أعداءَ الله مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. إِحْذَرُوهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكُمْ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْجِهَادِ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ^(٢).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ كَانَتْ الْوَقْفَةُ الْأُولَى فِي بَيَانِ عِدَاوَةِ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَسَعْيِهِمْ لِلْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَتَخْطِيطِهِمْ لِإِقَامَةِ دَوْلَتِهِمْ الْكُبْرَى، وَنَقْضِهِمُ الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِيقَ، وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ.

أَمَّا الْوَقْفَةُ الثَّانِيَةُ: فَهِيَ فِي بَيَانِ أَنَّ بِلَادَ الْإِسْلَامِ عَامَّةً، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ خَاصَّةً، لَا تُحْرَرُ إِلَّا بِالْجِهَادِ. وَشَوَاهِدُ التَّارِيخِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ خَيْرٌ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ. فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ، أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَدْخُلُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَيُقَاتِلُوا مَنْ بِهَا مِنَ الْكُفَّارِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) ^(٣). فَلَمَّا نَكَّصُوا وَجَبُّوا عَنِ الْجِهَادِ، ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالتِّيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، حَتَّى نَشَأَ جِيلٌ تَرَبَّى عَلَى الْوَحْيِ وَالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ، فَذَهَبُوا فَقَاتَلُوا، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ.

وَفِي عَهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه، لَمْ يُسَلِّمِ النَّصَارَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ، إِلَّا بَعْدَ حُرُوبٍ طَاحِنَةٍ دَارَتْ فِي بِلَادِ الشَّامِ. وَمَا أَنْصَرَفَ النَّصَارَى عَنْهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسُّوا مِنْهَا، وَهَزِمَتْ جُيُوشُهُمُ الْمُتَتَالِيَةَ. وَفِي عَهْدِ نُورِ الدِّينِ زَنْكِي وَصَلَاحِ الدِّينِ، دَارَتْ الْحُرُوبُ الطَّوِيلَةُ الْمُتَتَالِيَةُ، بَيْنَ الصَّلِيبِيِّينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ نَصَرُوا دِينَ اللَّهِ، بِتَطْبِيقِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ الْجِهَادِ لِإِعْلَائِهِ ثَانِيًا؛ فَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِتَحْرِيرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا جَاوَرَهَا.

فَبَيْتَ الْمَقْدِسِ سَعُودٌ لِحُكْمِ الْإِسْلَامِ، إِذَا رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى دِينِهِمْ، وَجَاهَدُوا لِإِعْلَائِ كَلِمَةِ اللَّهِ؛ وَتِلْكَ سُنَّةُ اللَّهِ، (وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) ^(٤).

الوقفة الثالثة: فِي بَيَانِ أَنَّ الَّذِينَ يَتَحَقَّقُ النَّصْرُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَيُكْرَمُهُمُ اللَّهُ بِتَخْلِيصِ الْمَقْدَسَاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة المائدة: ٥١.

(٣) سورة المائدة: ٢٠، ٢١.

(٤) سورة الأحزاب: ٦٢.

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

الْكُفَّارِ، هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، الَّذِينَ ذَكَرْنَا نَمَازِجَ مِنْهُمْ فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى، وَالَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (١).

أَمَّا الَّذِينَ تَخَلَّوْا عَنْ دِينِهِمْ، وَاسْتَبَدَّلُوا بِهِ الْأَفْكَارَ الشُّيُوعِيَّةَ وَالْإِشْتِرَاكِيَّةَ، وَالْعِلْمَانِيَّةَ وَالْقَوْمِيَّةَ؛ فَتَارَةً فِي رُوسِيَا يَخْضَعُونَ لِلشُّيُوعِيِّينَ، يَرْجُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ، وَتَارَةً مَعَ الْقَوْمِيِّينَ الْحَاقِدِينَ، وَمَرَّةً يَقِفُونَ مَعَ طَاغِيَةِ الْعِرَاقِ الْبَغْتِيَّ، يُؤَيِّدُونَهُ عَلَى ظُلْمِهِ، وَأُخْرَى يَتَمَلَّقُونَ لِلْعَرَبِ، يَعِدُونَهُمْ بِتَطْبِيقِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَالْعِلْمَانِيَّةِ. لَقَدْ ضَاعَتْ مَبَادِئُهُمْ؛ فَهُمْ يَتَقَمَّمُونَ لِكُلِّ حَالٍ لَبُوسَهَا. فَهَذَا هُوَ التَّيَّةُ وَالْحَيْرَةُ فِي الْحَقِيقَةِ. فَكَيْفَ بِاللَّهِ يَرْجُو مُسْلِمٌ أَنْ يَحْصُلَ لِلْإِسْلَامِ أَيُّ عِزَّةٍ عَلَى أَيْدِي هَؤُلَاءِ؟

الوقفَةُ الرَّابِعَةُ: لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقْبَلَ مَا يُرَدَّدُ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْعَالَمِيَّةِ مِنَ الْإِعْتِرَافِ أَنَّ لِلْيَهُودِ حَقًّا فِي إِقَامَةِ دَوْلَتِهِمْ عَلَى أَرْضِ فِلَسْطِينَ؛ بَلْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ مُخْتَلُونَ غَاصِبُونَ، وَسَيَّئَاتِي -بِإِذْنِ اللَّهِ- الْيَوْمَ الَّذِي يُقَامُ فِيهِ عِلْمُ الْجِهَادِ لِتَحْرِيرِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا. فَهَلْ يَقْبَلُ الْمُسْلِمُ -أَيًّا كَانَ- أَنْ تَكُونَ لِلْيَهُودِ وَالصَّهَابِيَّةِ دَوْلَةٌ فِي فِلَسْطِينَ، تَكُونُ مَرْكَزًا وَمُنْطَلَقًا لِتَنْفِيزِ مِحْطَطَاتِهِمْ الشَّرِّيرَةِ، لِلْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ؟

الوقفَةُ الْخَامِسَةُ: كَثِيرًا مَا تَسْمَعُ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ قَوْلَهُمْ: "الشَّرْعِيَّةُ الدَّوْلِيَّةُ"، وَيُرَادُ بِهَا: الْقَرَارَاتُ الصَّادِرَةُ عَنْ هَيْئَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ. وَهَذَا إِطْلَاقٌ بَاطِلٌ؛ فَالشَّرْعِيَّةُ صِفَةٌ تُطْلَقُ عَلَى الْأَمْرِ الْمُتَّفِقِ مَعَ الشَّرْعِ، وَالشَّرْعِيَّةُ الْحَقُّ هِيَ شَرِيعَةُ اللَّهِ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ وَصْفُ قَرَارٍ بِأَنَّهُ شَرْعِيٌّ، أَوْ التَّصْدِيقُ بِذَلِكَ، إِلَّا إِذَا كَانَ مُتَّفِقًا مَعَ الشَّرْعِ الْإِلَهِيِّ الْمُطَهَّرِ. أَمَّا مَا شَرَعْتَهُ الْقَوَانِينُ الْوَضْعِيَّةُ، فَهِيَ وَضْعِيٌّ بَاطِلٌ، وَلَوْ سُمِّيَ شَرْعِيًّا. فَالْمُسْلِمُ لَا يَرَى شَرْعِيًّا إِلَّا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَأَقَرَّهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِعْتَنُوا بِدِينِكُمْ، تَعَلَّمُوهُ وَاعْمَلُوا بِهِ، وَاهْتَمُّوا لَهُ. وَأَكْثَرُوا مِنَ الدُّعَاءِ بِعِزِّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؛ فَإِنَّ صَلَاحَكُمْ يُقَرِّبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَيُعَجِّلُ فَرَجَكُمْ.

ثُمَّ أَكْثَرُوا -رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ- مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٢)...

(١) سورة الحجرات: ١٥.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

**بيان طبائع اليهود ومكرهم وإفسادهم، وطريق العز ورفع الذل عن المسلمين،
بمناسبة الحروب والحمالات التي تشنها الحكومة الصهيونية على أهل فلسطين.
الخطبة الأولى:**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعِزُّهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ
فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ
وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(١).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فِي صِرَاعٍ دَائِمٍ، إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا. وَلِلْخَيْرِ رِجَالٌ يَدْعُونَ
إِلَى اللَّهِ، وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ، هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ. وَلِلشَّرِّ رِجَالٌ يَشْرُونَهُ، وَيَعْمَلُونَ عَلَى تَمْكِينِهِ،
هُمُ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، أَعْدَاءُ الرُّسُلِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)^(٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ
الْمُجْرِمِينَ)^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ تَمَيَّزَ الْيَهُودُ عَنِ بَنِي الْبَشَرِ بِطَبَائِعِ شَرِّيرَةٍ، وَأَعْمَالٍ وَأَخْلَاقٍ خَسِيسَةٍ؛ فَاثْتَطَّاهُمُ الشَّيْطَانُ
فَكَانُوا جُنُودَهُ الْمُطِيعِينَ، وَحِزْبَهُ اللَّعِينِينَ. وَقَدْ ابْتَلَى اللَّهُ النَّاسَ بِهَذَا الصَّنْفِ الْمُفْسِدِ، فَكَدَّرُوا بِأَفْعَالِهِمُ الْأَرْضَ،
وَأَفْسَدُوا أَحْيَاءًا مِّنَ النَّاسِ؛ قَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)^(٤).
فَكَمْ مِنْ فَسَادٍ نَشْرُوهُ، وَخُلُقٍ رَذِيلٍ حَسَنُوهُ. وَكَمْ مِنْ حَرْبٍ أَشْعَلُوهَا، وَفِتْنَةٍ أَوْقَدُوهَا. أَعْدَاءُ الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ،

(١) سورة آل عمران: ١٠٠ - ١٠٥.

(٢) سورة الأنعام: ١١٢.

(٣) سورة الفرقان: ٣١.

(٤) سورة المائدة: ٦٤.

وَجَمَعَ كُلَّ شَرٍّ وَرَذِيلَةٍ. يُتَاجِرُونَ بِالْفَوَاحِشِ وَالِدَّعَارَةِ وَالزَّيْنِ، وَيَأْكُلُونَ السُّحْتَ وَالرِّبَا. فَلَحِقَتْهُمْ اللَّعْنَةُ الْإِلَهِيَّةُ، وَالْعُقُوبَاتُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالْآخِرَوِيَّةُ؛ (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ^(١)). قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةٌ لَا تَعْرِفُ الرَّحْمَةَ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَمَا نَفْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ^(٢))، وَقَالَ تَعَالَى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً^(٣)).

فَإِذَا كَانُوا فِي ضَعْفٍ وَذِلَّةٍ، فَإِنَّهُمْ يَتَأَمَّرُونَ فِي الْحَفَاءِ، بِالْمَكْرِ وَالِدَّهَاءِ، لِإِفْسَادِ الْأَدْيَانِ، وَنَشْرِ الْفَوَاحِشِ وَالرَّذَائِلِ، وَإِشْعَالِ الْحُرُوبِ وَالْفِتَنِ، وَالِاسْتِيْلَاءِ عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ بِالطَّرِيقِ الْمُتَلَوِيَّةِ وَالِاخْتِكَارِ، بِإِلَّا رَحْمَةٍ وَلَا إِنْسَانِيَّةٍ. وَيَرُونَ أَنَّهُمْ لَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ فِي الْاِعْتِدَاءِ وَالظُّلْمِ عَلَى الْأُمَّمِ الْآخَرَى غَيْرِ الْيَهُودِيَّةِ. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ حَالِهِمْ بِقَوْلِهِ: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ^(٤))، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ^(٥))، وَقَوْلِهِ: (وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ^(٦)).

وَمِنْ مَكْرِهِمْ وَخُبَيْثِهِمْ: افْتِرَاءُ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى النَّاسِ، وَسَعْيُهُمْ فِي إِضْلَالِ النَّاسِ وَصَرْفِهِمْ عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ، بِسَبَبِ حَسَدِهِمْ وَحَقْدِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ^(٧))، وَقَالَ: (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ^(٨))، وَقَالَ: (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ^(٩)).

عِبَادَ اللَّهِ، وَإِذَا كَانَ لِلْيَهُودِ كِيَانٌ وَقُوَّةٌ، فَإِنَّ قَسْوَتَهُمْ تَتَمَثَّلُ فِي الْقَتْلِ وَالتَّدْمِيرِ وَالفَسَادِ الدَّرِيعِ، وَإِهْلَاكِ الْحَرْثِ

(١) سورة المائدة: ٧٨، ٧٩.

(٢) سورة المائدة: ١٣.

(٣) سورة البقرة: ٧٤.

(٤) سورة آل عمران: ٧٥.

(٥) سورة المائدة: ٤٢.

(٦) سورة المائدة: ٦٢.

(٧) سورة البقرة: ١٠٩.

(٨) سورة آل عمران: ٦٩.

(٩) سورة المائدة: ٤١.

وَالنَّسْلِ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)^(١). وَهُمْ فِي وَحْشِيَّتِهِمْ وَفَسَادِهِمْ، لَا يَتَوَرَّعُونَ عَنْ قَتْلِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَدُعَاةِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)^(٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبِأُوتُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَأْنَهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)^(٣).

وَالْيَهُودُ أَشَدُّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛ قَالَ تَعَالَى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)^(٤). وَالْيَهُودُ أَشَدُّ النَّاسِ سَعِيًّا فِي الضَّلَالِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَمُحَارَبَةِ الْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأُكِّلْهُمُ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)^(٥).

وَمِنْ مَكْرِهِمْ وَخُبْثِهِمْ، وَسَعِيهِمْ فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ ﷻ: مُحَاوَلَةُ قَتْلِ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمُحَاوَلَةُ قَتْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ حَيْثُ تَأَمَّرَ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ عَلَى أَنْ يُلْقُوا حَجَرَ الرَّحَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. وَوَضَعَتْ امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ السُّمَّ فِي شَاةٍ قَدَمَتَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ. وَلَا يَزَالُ هَذَا ذَأْبُهُمْ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ؛ مِنْ ذَلِكَ: قَتْلُ الْحَلِيمَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَانَ، بِتَدْبِيرٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَا الْيَهُودِيِّ، وَتَأْمُرُهُمْ مَعَ النَّصَارَى وَالْمَشْرِكِينَ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مَا يَجْرِي الْيَوْمَ عَلَى إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ فِي فَلَسْطِينَ، مِنْ قَتْلِ لِلشُّيُوخِ وَالْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ، وَهَدْمِ الْبُيُوتِ، وَإِهْلَاكِ الْحَرْثِ، وَقَتْلِ الْمُصَلِّينَ، هُوَ أَكْبَرُ شَاهِدٍ عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ الْحَقِيرَةِ الشَّرِيرَةِ، وَالصِّفَاتِ الدَّمِيمَةِ، الَّتِي أَحْبَرْنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَنِ اتِّصَافِ الْيَهُودِ بِهَا.

وَإِنَّ مِنَ الْمَصَائِبِ الْمُؤَلِّمَةِ الَّتِي أُصِيبَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ فِي هَذَا الزَّمَانِ: اسْتِيْلَاءُ هَوْلَاءِ الْمُفْسِدِينَ الْأَوْعَادِ عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَوْلَى الْقِبْلَتَيْنِ، وَمَسْرَى النَّبِيِّ ﷺ، يُدْتَسُونَ سَاحَاتِهِ، وَيُؤَدُّونَ أَهْلَهُ. يُرِيدُونَ هَدْمَ بِنَائِهِ، وَتَغْيِيرَ مَعَالِمِهِ وَهُوِيَّتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِتَقِيمُوا هَيْكَلَهُمُ الْمَرْعُومَ عَلَى أَنْقَاضِهِ؛ (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ

(١) سورة الإسراء: ٤.

(٢) سورة آل عمران: ٢١.

(٣) سورة آل عمران: ١١٢.

(٤) سورة المائدة: ٨٢.

(٥) سورة النساء: ١٦٠، ١٦١.

الْمَاكِرِينَ^(١).

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، قَدْ بَلَغُوا فِي الظُّلْمِ نَحَايَتَهُ، وَفِي الفَسَادِ ذُرْوَتَهُ. وَقَدْ تَوَعَّدَهُمُ اللَّهُ بِعُقُوبَاتٍ جَدِيدَةٍ، مَعَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ العُقُوبَاتِ السَّابِقَةِ؛ بَيْنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَا حَصَلَ لَهُمْ فِي المَاضِي، مِنَ العُلُوِّ والقُوَّةِ وقيامِ الدَّوْلَةِ، فَأَظْهَرُوا الفَسَادَ والتَّجَبُّرَ والظُّلْمَ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)^(٢). ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنَ العَذَابِ والنَّكَالِ. ثُمَّ أَشَارَ سُبْحَانَهُ إِلَى أَنَّهُ يُهَيِّئُ لَهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ سَبَبًا يَعْتَزُونَ بِهِ؛ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم) ^(٣). ثُمَّ تَوَعَّدَهُمُ أَنَّهُمْ إِنْ عَادُوا إِلَى الفَسَادِ، فَسَوْفَ يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِالعُقُوبَاتِ الشَّدَادِ؛ حَيْثُ قَالَ: (وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا)^(٤).

وَمَا نَحْنُ الْيَوْمَ نُشَاهِدُ عَوْدَتَهُمْ إِلَى الظُّلْمِ والبَطْشِ، والشَّرِّ والفَسَادِ، وَنُصَدِّقُ بِوَعِيدِ اللَّهِ لَهُمْ، وَأَنَّ عَذَابَهُ وَاقِعٌ بِهِمْ؛ وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ المِيعَادَ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ قَضِيَّةَ المَسْجِدِ الأَقْصَى، وَالْعَمَلِ عَلَى اسْتِرْدَادِهِ مِنَ العَاصِيينَ، إِخْوَانِ القِرْدَةِ والحَنَازِيرِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ طَوَائِفِ المَشْرِكِينَ الأَجْنَاسِ، لَهِيَ مِنْ قَضَايَا المُسْلِمِينَ الكُبْرَى. وَيَتَّبِعُ هَذِهِ القَضِيَّةَ العَمَلُ عَلَى تَحْرِيرِ إِخْوَانِنَا المُسْلِمِينَ فِي فِلِسْطِينَ، مِنْ اِحْتِلَالِ الصَّهَابِيَّةِ المُجْرِمِينَ. فَوَاجِبٌ عَلَى المُسْلِمِينَ: مُسَاعَدَةُ إِخْوَانِهِمْ، وَالْوُقُوفُ مَعَهُمْ بِكُلِّ مَا تَسْمَحُ بِهِ الحَالُ مِنَ الدُّعَاءِ وَبَذْلِ المَالِ، وَالْعَمَلُ صَفًّا وَاحِدًا عَلَى إِزَالَةِ أَسْبَابِ تَسَلُّطِ الأَعْدَاءِ عَلَى المُسْلِمِينَ، مَعَ فِعْلِ الأَسْبَابِ الَّتِي تُسْتَجَلْبُ بِهَا وَلايَةُ رَبِّ العَالَمِينَ، وَيُسْتَنْزَلُ بِهَا النُّصْرَةُ والتَّمْكِينُ، مِنْ إِخْلَاصِ الدِّينِ لِلَّهِ، وَالْعَمَلِ بِكِتَابِهِ، وَالإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَمُقَاوَمَةِ الأَعْدَاءِ وَرَدِّ كَيْدِهِمْ فِي مَحْتَلَفِ المِيَادِينَ؛ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ^(٥).

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ العَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالدُّكْرِ الحَكِيمِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ العَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) سورة الأنفال: ٣٠.

(٢) سورة الإسراء: ٤.

(٣) سورة الإسراء: ٨.

(٤) سورة الإسراء: ٨.

(٥) سورة المائدة: ٣٥.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ^(١). وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(٢).

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيَتَسَاءَلُ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي آتَتْ مَعَهُ أَحْوَالُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ مِنَ الْمَهَانَةِ وَالضَّعْفِ، حَتَّى أَصْبَحُوا لُقْمَةً سَائِعَةً لِكُلِّ عَدُوٍّ وَظَالِمٍ، وَحَتَّى تَجْرَأَ عَلَيْهِمْ أَرْذُلُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ) ^(٣).

إِنَّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى سَبَابِ مَشَاكِلِ الْأُمَّةِ وَأَدْوَائِهَا، ثُمَّ الْوَسَائِلِ الصَّحِيحَةِ لِعِلَاجِهَا، ثُمَّ بَدَلِ السَّبَبِ الْمُسْتَطَاعِ فِي إِصْلَاحِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ، بِذَلِكَ الْعِلَاجِ الصَّحِيحِ.

إِنَّ عِلَاجَ مَشَاكِلِ الْأُمَّةِ إِنَّمَا يُؤَخَذُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) ^(٤). وَقَدْ دَلَّ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ ﷺ عَلَى أَنَّ مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ ذِلَّةٍ وَضَعْفٍ وَهَوَانٍ، إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ انْحِرَافِهِمْ عَنِ الدِّينِ بِالشَّرْكِ وَالْبِدْعِ، أَوْ بِإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ عِلْمًا وَعَمَلًا؛ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، مُبَيِّنًا طَرِيقَ الْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ^(٥).

فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَغَيْرِهَا: أَنَّ طَرِيقَ الْفَلَاحِ يَقُومُ عَلَى أَمْرَيْنِ هَامَيْنِ: الْأَوَّلُ وَالْأَهْمُ: تَقْوَى اللَّهِ وَتَعَلُّقُ بَأَن يَلْتَزِمَ الْمُسْلِمُونَ بِتَعَلُّمِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَيَسْتَجِيبُوا لَهُ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَحْرَمَاتِ، ثُمَّ يَتَوَسَّلُوا بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُهَيِّئَ لَهُمْ سَبَابَ الْجِهَادِ، وَيُبَارِكَ فِيهِ، وَيَكُونَ مَعَهُمْ فِي عَمَلِهِمْ لِنَصْرِ دِينِهِمْ وَجِهَادِهِمْ. وَالْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ أَمَامَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ ثَلَاثُ طَوَائِفٍ:

طَائِفَةٌ تَرَكَّتِ التَّقْوَى وَالْجِهَادَ، وَأَخْلَدَتْ إِلَى الْأَرْضِ، وَمَالَتْ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَهَؤُلَاءِ سَبَبُ مَا يَجْرِي عَلَى الْأُمَّةِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ.

وِطَائِفَةٌ أَرَادُوا قِيَامَ الْجِهَادِ قَبْلَ أَنْ يَلْتَزِمَ النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَيُضْلِحُوا دِينَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ وَجُحْتَمَعَاتِهِمْ، عَلَى مَا يُرْضِي اللَّهَ؛ فَهَؤُلَاءِ ضَرَرُهُمْ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا مَيْدَانَ الصَّرَاحِ بِدُونِ السَّبَبِ الَّذِي يُسْتَحَقُّ بِهِ

(١) سورة الفاتحة: ٢ - ٤.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة البقرة: ٦١.

(٤) سورة الإسراء: ٩.

(٥) سورة المائدة: ٣٥.

نَصْرُ اللَّهِ، وَهُوَ التَّقْوَى.

وَقَسْمٌ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ، وَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى إِخْلَاصِ الدِّينِ لِلَّهِ، وَإِحْيَاءِ السُّنَنِ، وَتَرْكِ الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي حَجَبَتْ عَنْهُمْ وَلَايَةَ اللَّهِ وَنَصْرَهُ وَتَوْفِيقَهُ. وَيُبَشِّرُونَ الْأُمَّةَ أَهَّأَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى اللَّهِ، فَسَوْفَ يَجْعَلُ لَهَا مَخْرَجًا، وَيُرْشِدُهَا إِلَى الْأَعْمَالِ الرَّشِيدَةِ، وَيُبَارِكُ فِي أَسْبَابِهَا، وَيَخْتُلُ عَدُوَّهَا، كَمَا وَعَدَ بِذَلِكَ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(١)، وكما قال موسى عليه السلام لِقَوْمِهِ، بَعْدَ أَنْ دَعَاهُمْ إِلَى إِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ: (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)^(٢).

فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ فَهِمُوا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُمْ الَّذِينَ يُعَاجِلُونَ الْأُمَّةَ بِالْعِلَاجِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ، وَالَّذِي لَا يَنْفَعُ شَيْءٌ سِوَاهُ.

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَبَ الدُّلِّ الَّذِي يَضُرُّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُ: الْإِخْلَادُ إِلَى الْأَرْضِ، وَالْمِيلُ إِلَى الدُّنْيَا، وَتَعَاطِي الْحَرَامِ فِي الْبَيْعِ وَالْمَعَامَلَاتِ، وَانْحِدَالُ النَّاسِ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ قَالَ ﷺ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»^(٣)، وَفِي رَوَايَةٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: «أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ بَلَاءً، فَلَمْ يَرْفَعْهُ عَنْهُمْ حَتَّى يُرَاجِعُوا دِينَهُمْ»^(٤).

إِنَّ الْأُمَّةَ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ تُرَاجَعَ دِينُهَا وَتَرْجَعَ إِلَيْهِ، لِيَرْفَعَ عَنْهَا الدُّلَّ وَالْمَهَانَةَ. إِنَّهُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يُجَاهِدُوا أَنْفُسَهُمْ، لِيَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ، لِيُضِلِّحُوا أَنْفُسَهُمْ وَجُمُوعَاتِهِمْ، لِيَكُونَ اللَّهُ مَعَهُمْ؛ قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)^(٥). وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ، لِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَيُقِيمُوا كَلِمَةَ اللَّهِ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ؛ وَذَلِكَ هُوَ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)^(٦).

إِنَّ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ تُفَكَّرَ فِي إِقَامَةِ الْجِهَادِ وَقِتَالِ الْعَدُوِّ، عَلَيْهَا أَنْ تُفَكَّرَ فِي الرَّجُوعِ إِلَى الدِّينِ، وَتَخْلِيصِ الْأُمَّةِ

(١) سورة النور: ٥٥.

(٢) سورة الأعراف: ١٢٩.

(٣) أخرجه أبو داود، ح (٣٤٦٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ صححه الألباني.

(٤) أخرجه أحمد، ح (٤٨٢٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف لانقطاعه"، إلا أن

له شواهد قد يتقوى بها.

(٥) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٦) سورة الفرقان: ٥٢.

مِنَ الْأَحْرَافِ الْخَطِيرَةِ الْمَسْتَحْكِمَةِ فِي عَقَائِدِهَا وَأَعْمَالِهَا.

فَانْتَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ، وَتَعَرَّضُوا لِأَسْبَابِ رَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ. وَابْتَعِدُوا عَنْ أَسْبَابِ غَضَبِهِ وَعُقُوبَتِهِ، وَانْطَلِقُوا الْمَنْطَلِقَ الصَّحِيحَ الْمُسْتَنَدَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ. وَتَأَسَّوْا بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فِي الْإِصْلَاحِ وَالِدَّعْوَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْمَنَاهَجَ الْفِكْرِيَّةَ الْمُتَحَبِّطَةَ، أَوْ الْحَرَكَاتِ الْمُتَهَوِّرَةَ. وَلَا زِمُوا أَهْلَ الْعِلْمِ الرَّاسِخِينَ، وَاسْتَمْسِكُوا بِمَنْهَجِ السَّلَفِ الْمَتِينِ.

ثُمَّ أَكْثَرُوا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ^(١)...

الخاتمة

(الحمد لله رب العالمين)^(١). الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورَسُولُهُ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. وَبَعْدُ، فَقَدْ تَمَّ بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ الْإِنْتِهَاءُ مِنْ إِعْدَادِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يَحْوِي كَثِيراً مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ وَالْآثَارُ عَنِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي مُخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَالَّتِي يَخْتِجُهَا الْمُسْلِمُونَ عَامَّةً وَالْخُطَبَاءُ وَالِدُّعَاةُ بِخَاصَّةٍ. وَقَدْ اسْتَعْرَقَ بِنَاءُ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ إِعْدَادِ أَوَّلِ خُطْبَةٍ عَامَ ١٤٠٨ هـ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ مِنْ صَفِّ الْكِتَابِ وَمُرَاجَعَتِهِ عَامَ ١٤٤٠ هـ قُرَابَةَ ثَلَاثِينَ عَاماً.

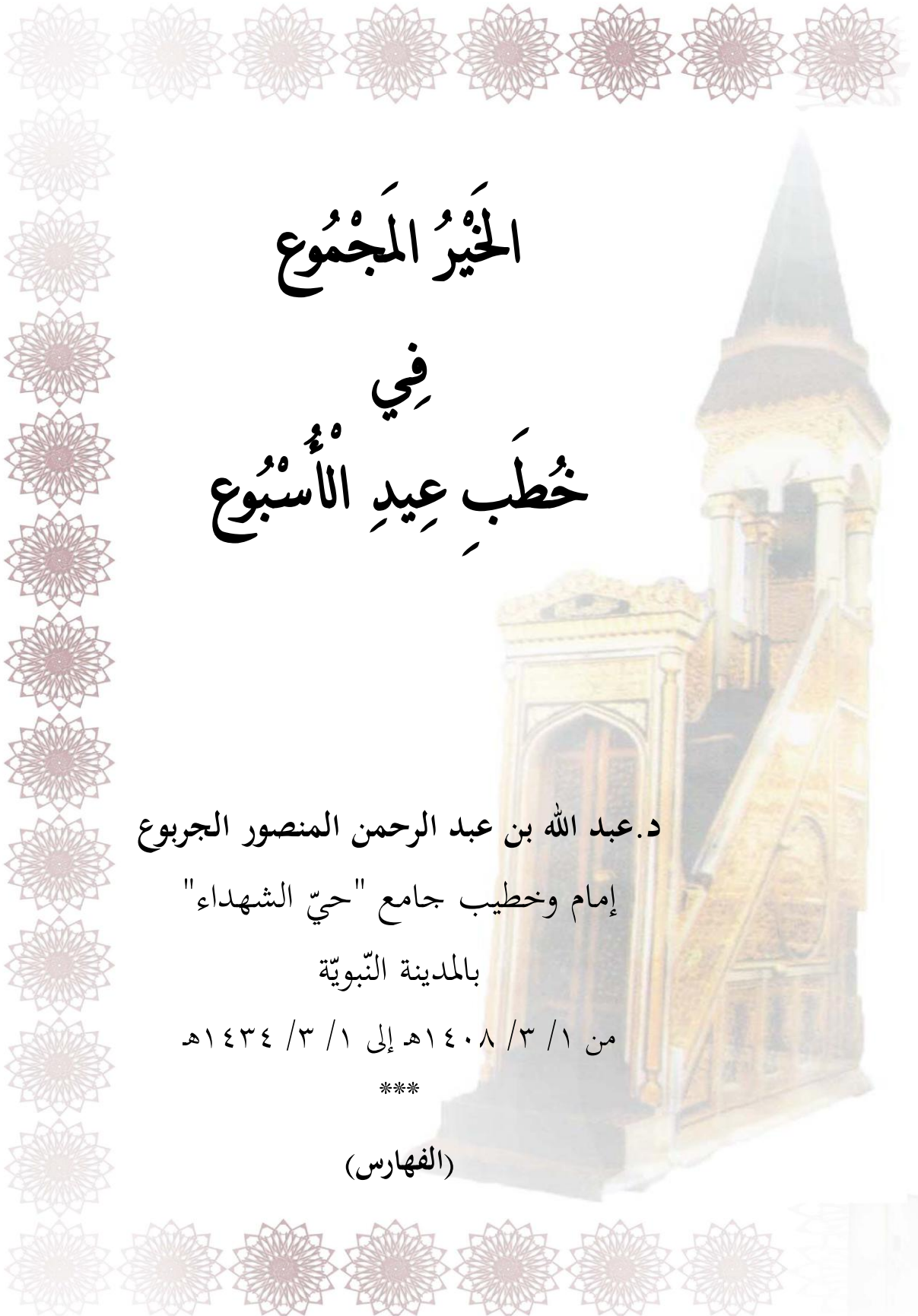
وَإِنِّي إِذْ أَحْمَدُ اللهُ وَعَجَّلَ عَلَيَّ ذَلِكَ، لِأَسْأَلُهُ ﷻ أَنْ يُبَارِكَ فِيهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ عَمَلاً صَالِحاً مُتَقَبَّلاً، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدًا، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

كُتِبَهُ / عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَنْصُورِ الْجَرَبُوعِ

في: ١ / ٩ / ١٤٤٠ هـ

(١) سورة الفاتحة: ٢، سورة الأنعام: ٤٥، سورة يونس: ١٠، سورة الصافات: ١٨٢، سورة الزمر: ٧٥، سورة غافر: ٦٥.





الخيرُ المَجْمُوعُ في خُطْبِ عِيدِ الأُسْبُوعِ

د. عبد الله بن عبد الرحمن المنصور الجربوع

إمام وخطيب جامع "حيّ الشهداء"

بالمدينة النبويّة

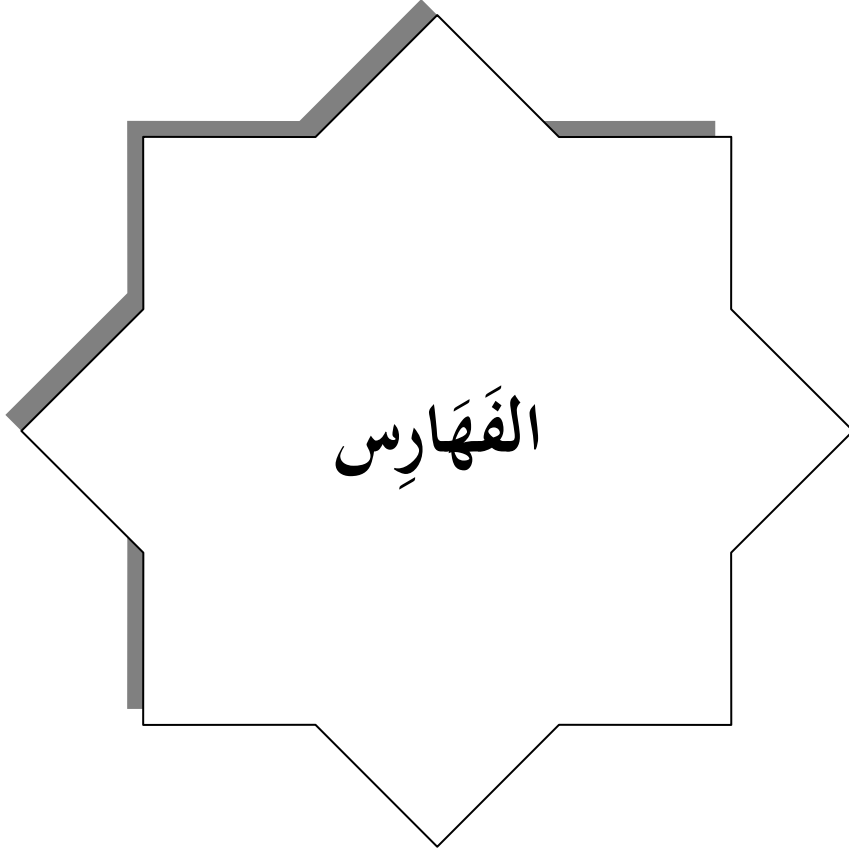
من ١ / ٣ / ١٤٠٨ هـ إلى ١ / ٣ / ١٤٣٤ هـ

(الفهارس)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





فهرس الآيات

الفاتحة

- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). (آية: ١) *** (ص ٣، ١٠، ٥٠، ١٩٧، ٢١٦، ٢٨٨).
- (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (آية: ٢) *** (ص ٢٢، ٢٥، ٣١، ٥٢، ٦٣، ٧١، ٧٨، ٨٠، ٩٠، ٩٨، ١٠٦، ١١٢، ١١٨، ١٢٣، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٤، ١٧٤، ١٩٨، ٢٠٥، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣١٩، ٣٤٨، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤١٥، ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٥٥، ٤٦٣، ٤٨٠، ٤٩٤، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥١١، ٥١٧، ٥٢٣، ٥٢٩، ٥٣٦، ٥٤٧، ٥٥٣، ٥٦٠، ٥٦٦، ٥٧٧، ٥٨٦، ٥٩٤، ٦٠٨، ٦١٩، ٦٣١، ٦٣٧، ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٨٢، ٦٩٧، ٧١٢، ٧١٨، ٧٢١).
- (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). (آية: ٣) *** (ص ٣١، ٦٣، ٧١، ٧٨، ٨٠، ٩٠، ٩٨، ١٠٦، ١١٢، ١١٨، ١٢٣، ١٣٣، ١٤٨، ١٥٤، ١٧٤، ١٩٨، ٢٠٥، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣٤٨، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٧٥، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤١٥، ٤٣٩، ٤٥٥، ٤٨٠، ٤٩٤، ٥٠٦، ٥١١، ٥٢٩، ٥٤٧، ٥٥٣، ٥٦٠، ٥٦٦، ٥٧٧، ٥٨٦، ٥٩٤، ٦١٩، ٦٣١، ٦٧٤، ٦٨٢، ٦٩٧، ٧١٢، ٧١٨).
- (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ). (آية: ٤) *** (ص ٣١، ٦٣، ٧١، ٧٨، ٨٠، ٩٠، ٩٨، ١٠٦، ١١٢، ١١٨، ١٢٣، ١٣٣، ١٤٨، ١٥٤، ١٧٤، ١٩٨، ٢٠٥، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣٤٨، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٧٥، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤١٥، ٤٣٩، ٤٥٥، ٤٨٠، ٤٩٤، ٥٠٦، ٥١١، ٥٢٩، ٥٤٧، ٥٥٣، ٥٦٠، ٥٦٦، ٥٧٧، ٥٨٦، ٥٩٤، ٦١٩، ٦٣١، ٦٧٤، ٦٨٢، ٦٩٧، ٧١٢، ٧١٨).
- (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ). (آية: ٥) *** (ص ٨١، ١٠٤، ٢٠٣، ٢٦٥).
- (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ). (آية: ٧) *** (ص ٢٠٨).

البقرة

- (الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ). (آية: ١، ٢) *** (ص ٤٦٦).
- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). (آية: ٢١) *** (ص ١٠٢، ٢٤٨، ٤١٣، ٤٥٨).
- (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ). (آية: ٢٢) *** (ص ٢٤٨).
- (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ). (آية: ٢٤) *** (ص ١٣٩).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٢٥) *** (ص ٨).
- (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). (آية: ٢٨) *** (ص ٤١٢).
- (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً). (آية: ٣٠) *** (ص ١٠٤).
- (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ). (آية: ٤٠) *** (ص ١٣٧).
- (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاْكِعِينَ). (آية: ٤٣) *** (ص ١٠٢، ٢٠٩).
- (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). (آية: ٤٤) *** (ص ٦٦١).
- (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ). (آية: ٤٥) *** (ص ١٩٨، ٢٤٤، ٦٤٣).



- (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا). (آية: ٤٨) *** (ص ١٤٠).
- (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبِأُولَئِكَ بَغَضَ مِنَ اللَّهِ). (آية: ٦١) *** (ص ٧١٨).
- (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً). (آية: ٧٤) *** (ص ٧١٥).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٨٢) *** (ص ٨).
- (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ). (آية: ٨٨) *** (ص ٩٩).
- (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ). (آية: ١٠٢) *** (ص ٦٢٨).
- (وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ). (آية: ١٠٣) *** (ص ٦٣٠).
- (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). (آية: ١٠٥) *** (ص ٤٤٢، ٣٧١، ٣٣٦، ٤٤٢).
- (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ). (آية: ١٠٩) *** (ص ٣٧١، ٤٨٢، ٧٠٠، ٧١٥).
- (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). (آية: ١١١) *** (ص ٦٩).
- (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). (آية: ١١٧) *** (ص ٦٦٦).
- (وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ). (آية: ١٢٠) *** (ص ٣٠، ٩١، ٧٠٠، ٧١١).
- (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ). (آية: ١٢١) *** (ص ٣٠٤، ٤٦٦).
- (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا). (آية: ١٢٣) *** (ص ١٤٠).
- (وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا). (آية: ١٢٤) *** (ص ٣٣٠).
- (وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ). (آية: ١٢٥) *** (ص ٥٠٣).
- (وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ). (آية: ١٢٨) *** (ص ٥٤٥).
- (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (آية: ١٣٢) *** (ص ٥٣٢).
- (قُلْ أَنَحْنُ جُوعْنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ). (آية: ١٣٩) *** (ص ١٧).
- (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ). (آية: ١٤٣) *** (ص ١٩٧).
- (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ). (آية: ١٥١) *** (ص ١٠٦، ١٣٥، ٤٧٣، ٦٤٦).
- (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ). (آية: ١٥٢) *** (ص ١٠٧، ١٣٦، ١٣٧، ٤١٧، ٤٦١، ٤٧٣، ٥٨١، ٦٤٦).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ). (آية: ١٥٣) *** (ص ١٩٢، ٥١٧، ٦٣٨، ٦٤٣، ٦٤٦).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ). (آية: ١٥٤) *** (ص ٦٤٦)
- (وَلَتَبْلُغُنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ). (آية: ١٥٥) *** (ص ١٠٧، ٣٨٩، ٤٨٠).
- (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). (آية: ١٥٦) *** (ص ١٠٧، ٤٨٠، ٥١١).
- (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ). (آية: ١٥٧) *** (ص ١٠٧، ٤٨٠).
- (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ). (آية: ١٥٨) *** (ص ٣٤٨).
- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ). (آية: ١٦٨) *** (ص ٦٩١).
- (إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ). (آية: ١٦٩) *** (ص ٥٨٩، ٦٩١).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ). (آية: ١٧٢) *** (ص ٤٢٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦٣٧، ٦٩١).
- (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ). (آية: ١٧٥) *** (ص ٤١٢).
- (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ). (آية: ١٧٧) *** (ص ١٠٧، ٣٨٦، ٣٨٧).
- (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). (آية: ١٧٩) *** (ص ٣٩٠، ٤٢٥).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). (آية: ١٨٣) *** (ص ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٩٨).
- (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ). (آية: ١٨٤) *** (ص ٢٨١).
- (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ... وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). (آية: ١٨٥) *** (ص ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٩، ٣١٢، ٣٣٢).
- (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ). (آية: ١٨٦) *** (ص ٥٥، ١١٥، ٢٨١، ٣٠٢، ٣٦١، ٦٦٥).
- (فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ... وَلَا تَبَاسِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ). (آية: ١٨٧) *** (ص ٨٣، ٣٦٠).
- (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ). (آية: ١٨٨) *** (ص ٢٨٢، ٦١٧، ٦١٨).
- (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ). (آية: ١٩١) *** (ص ٤٣٧).
- (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). (آية: ١٩٥) *** (ص ٢٧٥، ٦٣٥).
- (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ). (آية: ١٩٦) *** (ص ٤٤٧).
- (الْحَجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ). (آية: ١٩٧) *** (ص ١٨٠، ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٥٥).
- (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا). (آية: ٢٠٠) *** (ص ٣٥٥).

- (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). (آية: ٢٠١) *** (ص ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٢).
- (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ). (آية: ٢٠٧) *** (ص ٣٠٧، ٤١٢).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ). (آية: ٢٠٨) *** (ص ٣٨٢، ٣٩١، ٣٩٣، ٤٢٥، ٥٨٨).
- (فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ). (آية: ٢١٣) *** (ص ٤٧٨).
- (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). (آية: ٢١٦) *** (ص ٤٦٤).
- (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُم بِدِينِكُمْ وَإِنْ اسْتَطَاعُوا). (آية: ٢١٧) *** (ص ٣٠، ٤٨٤، ٦٦٠، ٦٩٢، ٧١٠).
- (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ). (آية: ٢٢١) *** (ص ٢٠٤).
- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ). (آية: ٢٢٢) *** (ص ٤٠٧).
- (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). (آية: ٢٢٨) *** (ص ٥٢٦).
- (فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ). (آية: ٢٢٩) *** (ص ٥٣٠).
- (فَلَا تَعْصَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَرْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَمَّ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). (آية: ٢٣٢) *** (ص ٥٢٠).
- (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا). (آية: ٢٣٣) *** (ص ٥٢٧).
- (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ). (آية: ٢٣٥) *** (ص ١٢٠).
- (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى). (آية: ٢٣٨) *** (ص ١٣٤، ١٩٤، ٢٢٢).
- (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). (آية: ٢٤٥) *** (ص ٢٧٥).
- (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَّ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَّن بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ). (آية: ٢٥٣) *** (ص ٤٦٣).
- (لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ). (آية: ٢٥٥) *** (ص ١٨، ٤٧، ٦٠٤).
- (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا). (آية: ٢٥٦) *** (ص ٢٣، ٢٨، ٤٦، ٢٤٤).
- (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). (آية: ٢٥٧) *** (ص ٩، ١٧١، ٥٢٥، ٥٢٦، ٧٠٣).
- (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (آية: ٢٥٨) *** (ص ٥٣٦).
- (مِثْلَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّمَّ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). (آية: ٢٦١) *** (ص ٢٧٥).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمِثْلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ). (آية: ٢٦٤) *** (ص ٥٦، ٢٧٧).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْنُوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ). (آية: ٢٦٥) *** (ص ٢٧٧).
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ). (آية: ٢٦٧) *** (ص ٢٧٧).
- الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). (آية: ٢٦٨) *** (ص ٥٨٩، ٦٩٨).
- (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ). (آية: ٢٧٢) *** (ص ٢٧٥، ٢٧٧، ٦٣٦).
- (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). (آية: ٢٧٥) *** (ص ٦١٠، ٦٢٢).
- (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ). (آية: ٢٧٦) *** (ص ٢٧٥).
- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (آية: ٢٧٧) *** (ص ٨، ٢٧١).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ * وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ). (آيات: ٢٧٨ - ٢٨٠) *** (ص ٦١١).
- (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ). (آية: ٢٨١) *** (ص ١٣١، ١٣٩، ١٧٩، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٩٤، ٤١٢، ٤١٦، ٥٠٢، ٦٢٤، ٦٧٤).
- (وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). (آية: ٢٨٢) *** (ص ١٠٩، ٤٧٥، ٦٠٨).
- (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ). (آية: ٢٨٣) *** (ص ١٠٢، ٦٠٦).
- (لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا). (آية: ٢٨٦) *** (ص ٩٦، ١٨٩، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٩٢، ٢٩٩).

آل عمران

- (لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ). (آية: ٥) *** (ص ٥٠٠، ٦٠٤).
- (رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ). (آية: ٨) *** (ص ١٥، ٥١).
- (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ). (آية: ٩) *** (ص ١١).
- (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). (آية: ٢١) *** (ص ٧١٦).
- (وَيُحَدِّثْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ). (آية: ٢٨) *** (ص ٤٣٤، ٦١٨، ٦٧٠).
- (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ). (آية: ٣٠) *** (ص ٢٦٣، ٣١٤، ٤٠٢، ٤٢٣).

- (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). (آية: ٣١) *** (ص ٤١، ٥٨، ٩٠، ٣٦٥).
- (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ). (آية: ٣٨) *** (ص ٥٤٥).
- (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ). (آية: ٤٣) *** (ص ١٩٥).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٥٧) *** (ص ٨).
- (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ). (آية: ٦٨) *** (ص ٩، ٤٢١).
- (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ). (آية: ٦٩) *** (ص ٧١٥).
- (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). (آية: ٧٤) *** (ص ٣٣٦).
- (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ). (آية: ٧٥) *** (ص ٦٩٣، ٧١٥).
- (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). (آية: ٧٧) *** (ص ٦١٤).
- (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُوْتِيَهِ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (آية: ٧٩، ٨٠) *** (ص ٢٠).
- (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ). (آية: ٨٥) *** (ص ٢٧، ١١٩، ١٩٤).
- (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (آية: ٨٦) *** (ص ٥٣٦).
- (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ). (آية: ٩٢) *** (ص ٢٧٦، ٣٢٩، ٣٦٩).
- (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ). (آية: ٩٦، ٩٧) *** (ص ٣٣٨).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَزُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ). (آية: ١٠٠) *** (ص ٧٠٥، ٧١٤).
- (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). (آية: ١٠١) *** (ص ١٢، ٨٣، ٨٥، ٦٩٩، ٧٠٥، ٧٠٧، ٧١٤).
- (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (آية: ١٠٢) *** (ص ٣، ١٠٨، ١٤٠، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٩، ١٨٧، ٢٠٥، ٢٠٧، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٤٤، ٣٧٥، ٣٨٦، ٤٣٠، ٤٥٠، ٧١٤).
- (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ). (آية: ١٠٣) *** (ص ١٥٥، ١٥٩، ٤٤٩، ٧١٤).
- (وَلَنْتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (آية: ١٠٤) *** (ص ١٥٥، ١٥٩، ٢٣١، ٦٥٠، ٧١٤).
- (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ). (آية: ١٠٥) *** (ص ٥٩، ١٥٥، ١٥٩، ٢٣١، ٦٥٠، ٧١٤).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). (آية: ١٠٦، ١٠٧) *** (ص ٥٩).
- (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ). (آية: ١١٠) *** (ص ١٥٤، ٢٣٦).
- (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبِأَوْأَوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ). (آية: ١١٢) *** (ص ٧١٦).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ). (آية: ١١٨) *** (ص ٣٠، ٣٨٠، ٤٨٤، ٥٥١، ٦٩٣).
- (هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوتُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ). (آية: ١١٩) *** (ص ٣٠).
- (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ). (آية: ١٢٢) *** (ص ٨٢).
- (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ). (آية: ١٢٨) *** (ص ١٩، ٤٧، ١٠٢).
- (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). (آية: ١٣٢) *** (ص ٢١٠).
- (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ). (آية: ١٣٣) *** (ص ١٠٩، ١٤٢، ١٧٤، ٢١٠، ٣١٧، ٣٢٢).
- (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). (آية: ١٣٤) *** (ص ١٤٢).
- (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ). (آية: ١٣٥) *** (ص ٣٨، ١٠٧، ١١٠، ١٤١، ٢٥٢، ٤٠٦، ٦٢٣).
- (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ). (آية: ١٣٦) *** (ص ٣٨، ٢٥٣).
- (هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَغْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُم وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ). (آيات: ١٣٨-١٤٢) *** (ص ٦٨٦).
- (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ). (آية: ١٤٤) *** (ص ٢٢).
- (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ). (آية: ١٤٦) *** (ص ٦٤٣).
- (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِأِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِّنكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ). (آية: ١٥٢) *** (ص ٦٨٧، ٦٨٨).
- (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ). (آية: ١٥٤) *** (ص ١٨، ١٠٢).
- (خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ). (آية: ١٥٧) *** (ص ٣٦٥).
- (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ). (آية: ١٥٩) *** (ص ١٠٥).
- (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ). (آية: ١٦٤) *** (ص ٣٦٤، ٣٨٢، ٦٧٨).

- (لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَتَّبِعْنَاكُمْ). (آية: ١٦٧) *** (ص ٦٨٤).
- (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ). (آية: ١٧٣، ١٧٤) *** (ص ٨٢، ٦٨٦).
- (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ). (آية: ١٧٩) *** (ص ١٢).
- (وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). (آية: ١٨٠) *** (ص ٢٧٠).
- (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُخِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ). (آية: ١٨٥) *** (ص ١٢٥، ٢٤٣، ٣٣٠).

- (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ). (آية: ١٩٠) *** (ص ٦٤٨).
- (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ). (آية: ١٩١) *** (ص ٥٨١).
- (لَا يَغْرَتُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ). (آية: ١٩٦، ١٩٧) *** (ص ٢٣٨).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (آية: ٢٠٠) *** (ص ٦٣، ٤٨٠، ٤٩٤، ٦٤٨).

النِّسَاء

- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (آية: ١) *** (ص ٣، ١٤٠، ٥١٤، ٥١٥، ٥٣٢، ٥٦٨، ٥٧٢، ٦٠٨).
- (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَشَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا). (آية: ٣) *** (ص ٥٣٣، ٥٣٤).
- (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا). (آية: ٧) *** (ص ٥٣٨).
- (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ). (آية: ١١) *** (ص ٥٤١).
- (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ). (آية: ١٤) *** (ص ١٤٦، ٢٢٨).
- (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا). (آية: ١٧) *** (ص ٩٦، ١٤١).
- (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَصَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ). (آية: ١٨) *** (ص ١٤١، ٤١٠).
- (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا). (آية: ١٩) *** (ص ٥٢٦).
- (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). (آية: ٢٦) *** (ص ٥٥٣).
- (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا). (آية: ٢٧) *** (ص ٥٥٣، ٥٥٤).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا). (آية: ٢٩) *** (ص ٦١٠، ٦٢١، ٦٥٢).
- (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا). (آية: ٣٠) *** (ص ٦٢١).
- (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ). (آية: ٣٤) *** (ص ٥٢٧، ٥٢٩).
- (إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا). (آية: ٣٥) *** (ص ٥٢٥).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ). (آية: ٣٦) *** (ص ٥٦٣، ٥٧٤).
- (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا). (آية: ٤٣) *** (ص ١٨٨).
- (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ). (آية: ٤٨) *** (ص ٦٢٢).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٥٧) *** (ص ٨).
- (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا). (آية: ٥٨) *** (ص ٤٩٩، ٥٥٦، ٥٥٧، ٦١٨).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا). (آية: ٥٩) *** (ص ٤٤٤، ٦٨، ٥٠٨، ٥٥٦، ٥٥٧).
- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا). (آية: ٦٠) *** (ص ١٠٢، ١١٦).
- (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا). (آية: ٦٥) *** (ص ٤٤٤، ١١٦).
- (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا). (آية: ٦٩، ٧٠) *** (ص ٤٥٥، ١٤٧، ٢٢٩).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ). (آية: ٧١) *** (ص ٨٣).
- (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا). (آية: ٨٣) *** (ص ٤٩٥).
- (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً). (آية: ٨٩) *** (ص ٦٠٢، ٧٠٠).
- (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا). (آية: ٩٢) *** (ص ٩٦).
- (وَمَنْ يَفْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا). (آية: ٩٣) *** (ص ٦٢٢).
- (وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ). (آية: ١٠٢) *** (ص ٢٠٩).
- (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا). (آية: ١٠٣) *** (ص ١٩٤، ٢٠٢، ٢١٣).
- (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا). (آية: ١٠٤) *** (ص ٩٦).
- (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا). (آية: ١١١) *** (ص ٩٥، ٩٦).
- (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا). (آية: ١١٤) *** (ص ٧٧، ١٥١، ١٦١، ٤٩٠).
- (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا). (آية: ١١٥) *** (ص ٦٠).
- (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ). (آية: ١١٦) *** (ص ٦٢٢).
- (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا). (آية: ١١٩، ١٢٠) *** (ص ١٤٧، ٢٢٩).

- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ١٢٢) *** (ص ٨).
- (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ). (آية: ١٢٩) *** (ص ٥٣٤).
- (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا). (آية: ١٣١) *** (ص ١٠٩، ١٣٩، ١٨٥، ٦٦٣).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا). (آية: ١٣٥) *** (ص ٦٠٤، ٦٠٩).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا). (آية: ١٣٦) *** (ص ٤٦).
- (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا). (آية: ١٤١) *** (ص ٤٢١).
- (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا). (آية: ١٤٢) *** (ص ٢٠٢).
- (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا). (آية: ١٤٦) *** (ص ٣٩٣).
- (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا). (آية: ١٤٧) *** (ص ٢٤٧، ٢٦٣، ٣٩١، ٣٩٣، ٤٢٦، ٦٧٥).
- (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا). (آية: ١٥٠) *** (ص ٣٧٢).
- (أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا). (آية: ١٥١) *** (ص ٣٧٣).
- (وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا). (آية: ١٥٥) *** (ص ٩٩).
- (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا). (آية: ١٦٠، ١٦١) *** (ص ٧١٦).
- (رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا). (آية: ١٦٥). (ص ٩٤، ٤٧٥).
- (أَنْزَلَهُ بِعَلْمِهِ). (آية: ١٦٦) *** (ص ٤).
- (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا). (آية: ١٧٠) *** (ص ٩٦).
- (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ). (آية: ١٧١) *** (ص ٦٠٤).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ١٧٣) *** (ص ٨).

المائدة

- (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ). (آية: ٢) *** (ص ١٥٠، ١٦٦، ١٧٥، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٧٨، ٢٩٣، ٢٩٦، ٣٩٠، ٤٤٠، ٤٩٦، ٥٠١، ٥٠٨، ٥٢٥، ٥٦٠، ٥٦١، ٦١٨، ٦٣٨، ٦٥١، ٦٧١، ٦٧١).
- (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا). (آية: ٣) *** (ص ٢٧، ٥٨، ٦٠، ٦٢، ٦٧، ١١٩، ٤٧٧، ٣٧٧، ٧٠٠).
- (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا). (آية: ٦) *** (ص ١٨٨).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ). (آية: ٧) *** (ص ٤٤٩).
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ). (آية: ٨) *** (ص ٤٩٩، ٦٠٤، ٦٠٨، ٦٢١).
- ... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... (آية: ٩) *** (ص ٨).
- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ). (آية: ١٠) *** (ص ١٤٦، ٢٢٨).
- وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ). (آية: ١١) *** (ص ٨٢).
- فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ). (آية: ١٣) *** (ص ٧١٥).
- (فَدَجَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ). (آية: ١٥) *** (ص ٤٠، ٢٠٠، ٣٠٤، ٣٧٨، ٣٩٥، ٤٦٧، ٥٤٩، ٦٤٠).
- (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). (آية: ١٦) *** (ص ٤٠، ٢٠٠، ٣٠٤، ٣٧٨، ٣٩٥، ٤٦٧، ٥٢٦، ٥٤٩، ٦٤٠).
- (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (آية: ١٧) *** (ص ١٨، ١٠٦).
- (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ). (آية: ١٨) *** (ص ٦٩٣).
- (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ). (آية: ٢٠، ٢١) *** (ص ٧١٢).
- (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ). (آية: ٢٧) *** (ص ٣١٩).
- (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ). (آية: ٣٣) *** (ص ٣٩٠، ٦٥٣).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (آية: ٣٥) *** (ص ٩٨، ١١١، ١٤٥، ٢٢٣، ٢٤١، ٢٧٥، ٣١٩، ٣٦٨، ٦٨٤، ٧١٧، ٧١٨).
- (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). (آية: ٣٨) *** (ص ٦١٧).
- (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتَوْكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ). (آية: ٤١) *** (ص ٧١٥).
- (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّخْتِ). (آية: ٤٢) *** (ص ٦١١، ٧١٥).
- (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ). (آية: ٤٤) *** (ص ٤٤٤، ١١٦).
- (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). (آية: ٤٥) *** (ص ٤٤٤).
- (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ). (آية: ٤٧) *** (ص ٤٥٥).
- (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ). (آية: ٥٠) *** (ص ٦٩١).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (آية: ٥١) *** (ص ٣١، ٧١٢).
- (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْحِكُوهُ عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ). (آية: ٥٢) *** (ص ٣١).

- (أَدَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). (آية: ٥٤) *** (ص ١١٠).
- (وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ). (آية: ٦٢) *** (ص ٧١٥).
- (وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ). (آية: ٦٤) *** (ص ٦١٦، ٦٢٩، ٧١٠، ٧١٤).
- (إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ). (آية: ٧٢) *** (ص ٦٢٢).
- (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ * قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا). (آية: ٧٥، ٧٦) *** (ص ٢٢).
- (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ). (آية: ٧٨، ٧٩) *** (ص ٣٢٠، ٧١٥).
- (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا). (آية: ٨٢) *** (ص ٧١٠، ٧١٦).
- (وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ). (آية: ٨٩) *** (ص ١٣٥).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (آية: ٩٠) *** (ص ٦١١، ٦٥٢، ٦٥٣).
- (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ). (آية: ٩١) *** (ص ٦١١، ٦٥٣).
- (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ). (آية: ٩٢) *** (ص ٦٥٣).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٩٣) *** (ص ٨).
- (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). (آية: ٩٨) *** (ص ٤١٧).
- (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ). (آية: ١٠٦) *** (ص ٦٠٦).

الأنعام

- (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ). (آية: ١) *** (ص ٥٦، ٣٨٦، ٤٢٨).
- (يَطْعَمُ وَلَا يَطْعَمُ). (آية: ١٤) *** (ص ١٨).
- (وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (آية: ١٧) *** (ص ٢٠، ٥٥، ١١٥، ٦٦٥).
- (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ). (آية: ١٩) *** (ص ٢٨، ٤٦).
- (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا). (آية: ٢١) *** (ص ٤٩٢).
- (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ * وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). (آية: ٣١، ٣٢) *** (ص ٢٠٨).
- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاَهُمْ بِالْأَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ). (آية: ٤٢) *** (ص ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٦، ٤٢٩، ٤٤٥).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). (آية: ٤٣) *** (ص ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٤٤٥).
- (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ). (آية: ٤٤) *** (ص ٤٢٩، ٤٤٥).
- (فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (آية: ٤٥) *** (ص ٢٢، ٢٥، ٥٢، ١٣٧، ١٤٥، ٢٤٤، ٢٨٣، ٣١٩، ٤٢٩، ٤٤٦، ٦٨٣).
- (فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). (آية: ٤٨) *** (ص ١٠).
- (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ). (آية: ٥٧) *** (ص ٤٤).
- (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ). (آية: ٥٩) *** (ص ١٠١).
- (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ). (آية: ٦٥) *** (ص ٤٣٩).
- (فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). (آية: ٦٨) *** (ص ٦٤٦).
- (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُوًّا وَعَتَرْتُهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلُ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ). (آية: ٧٠) *** (ص ٣٢، ١٧٩).
- (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ). (آية: ٨٢) *** (ص ٩، ١٧، ٤٤٧، ٤٥٨، ٦٦٧).
- (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا). (آية: ٩٣) *** (ص ٤٩٢).
- (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ). (آية: ١٠٢) *** (ص ٢١).
- (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ). (آية: ١٠٣) *** (ص ٢١، ٢٤٦).
- (وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدَاوَةً بَغْيٍ عَلِيمٌ). (آية: ١٠٨) *** (ص ٨٧).
- (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدَاوَةً شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ). (آية: ١١٢) *** (ص ١٠٣، ١٠٧، ٦٩٥، ٧١٤).
- (وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ * أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). (آية: ١١٣، ١١٥) *** (ص ٦٩٥).
- (وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ). (آية: ١١٦) *** (ص ٦٩، ٣٨٠، ٥٥١، ٦٩٦).
- (وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِنِّمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِنِّمَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ). (آية: ١٢٠) *** (ص ١٤٦، ٢٢٨).
- (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ... وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ). (آية: ١٢١) *** (ص ٢٤٣، ٣٨٠، ٥٥١، ٦٠١).
- (أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا). (آية: ١٢٢) *** (ص ٤٠٧، ٤٧٠، ٦٤٢).

- (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ). (آية: ١٢٣) *** (ص ٦٢٤).
- (سَيَصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ). (آية: ١٢٤) *** (ص ٥٩١، ٦٠٦).
- (وَكَذَلِكَ نُؤَلِّيُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). (آية: ١٢٩) *** (ص ٤١٩، ٤٣٩).
- (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ). (آية: ١٣٤) *** (ص ٥٣٦).
- (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ). (آية: ١٤٦) *** (ص ٩٥).
- (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَافُوا بِأَسْنَانِهِمْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُخْرِصُونَ * قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ). (آية: ١٤٨، ١٤٩) *** (ص ٩٤، ٩٣).
- (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). (آية: ١٥٣) *** (ص ١٢، ٤٣، ٦٠، ٦١، ١١٤، ٣٥٩، ٣٦٤، ٦٧٣).
- (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). (آية: ١٥٥) *** (ص ٤٨٥، ٥٥٢).
- (أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ). (آية: ١٥٦) *** (ص ٥٥٢).
- (أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ). (آية: ١٥٧) *** (ص ٥٥٢، ٧٠٢).
- (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ). (آية: ١٥٩) *** (ص ٥٩، ٦٠).
- (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ). (آية: ١٦٢، ١٦٣) *** (ص ١٩، ٤٩، ٧٧، ٣٦٦).

الأعراف

- (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَدَّكُرُونَ). (آية: ٣) *** (ص ٤٣، ٥٨، ٣٠٤).
- (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكُرُونَ * يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ). (آية: ٢٦، ٢٧) *** (ص ٦٩٨).
- (وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ). (آية: ٢٩) *** (ص ١٦٤).
- (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ). (آية: ٣١) *** (ص ١٦٨، ٥٠٤).
- (لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ). (آية: ٤٠) *** (ص ١٢٧).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٤٢) *** (ص ٨).
- (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ). (آية: ٥٠، ٥١) *** (ص ١٤٦، ٢٢٨).
- (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ). (آية: ٥٤) *** (ص ١٨، ٨٠، ١٠٢، ٢٤٨، ٤٣٠).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ). (آية: ٥٥) *** (ص ٢٤٨، ٢٤٩)
- (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ). (آية: ٥٦) *** (ص ٢٤٨، ٢٤٩).
- (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَاهُ لَيْلِدٍ مِّمَّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). (آية: ٥٧) *** (ص ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٤).
- (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ). (آية: ٦٥) *** (ص ١٠٩، ٤٣٢).
- (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ). (آية: ٧٠) *** (ص ٤٣٢).
- (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ). (آية: ٨١، ٨٢) *** (ص ٥٩٠).
- (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ). (آية: ٨٤) *** (ص ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢).
- (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ). (آية: ٨٥) *** (ص ٦١٢).
- (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرِعُونَ). (آية: ٩٤) *** (ص ٦٦٢).
- (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). (آية: ٩٦) *** (ص ٩، ٢٥٢، ٣٩٢، ٤٠٢، ٤١٧، ٤٢٥، ٤٥٠، ٤٥٩، ٦٩٥).
- (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ). (آيات: ٩٧-٩٩) *** (ص ٤١٤).
- (أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَسْبِغْنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ). (آية: ١٠٠) *** (ص ٤٣٦).
- (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ). (آية: ١٢٩) *** (ص ٧١٩).
- (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ). (آية: ١٣٠) *** (ص ٢٥٩، ٢٦٦، ٦٩٥).
- (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلًّا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ). (آية: ١٤٦) *** (ص ٩٦).
- (يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (آية: ١٥٧) *** (ص ٤١٨، ٨٨، ٩٠، ٥٠٤، ٦٣٥).
- (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا تُولُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ). (آية: ١٥٨) *** (ص ٧٢، ٨٨، ٩٠).
- (وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ). (آية: ١٨٨) *** (ص ٤٧).
- (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). (آية: ١٩٤) *** (ص ٣٦١).
- (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ). (آية: ٢٠١) *** (ص ١٠٩).
- (قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعُ مَا يَوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي). (آية: ٢٠٣) *** (ص ٤٣).

الانفال

- (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ). (آية: ١) *** (ص ٥٠٦، ١٥٦، ١٦٠، ٢٤٩، ٢٥٦، ٥٣٦، ٥٧٩).

- (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ). (آية: ٢) *** (ص ١٠، ٥٠، ٨٢، ١٩٤، ٢٠٤، ٣٨٧).
- (الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ). (آية: ٣) *** (ص ١٠، ٥٠، ١٩٤، ٢٠٤، ٣٨٧).
- (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ). (آية: ٤) *** (ص ١١، ٥٠، ١٩٤، ٢٠٥، ٣٨٦، ٣٨٧).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتُّم تَسْمَعُونَ). (آية: ٢٠) *** (ص ٦٢، ٢٠٧، ٢٤٠، ٤٥٨، ٤٦٧).
- (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ). (آية: ٢١) *** (ص ٦٢، ٢٠٧).
- (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ). (آية: ٢٣) *** (ص ٩٦).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ). (آية: ٢٤) *** (ص ٤١، ١٠٤، ١٨١، ٢٠٧، ٢٤٠، ٣٨٥، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٦٧، ٤٨٣، ٥٠٦، ٥٢٨).
- (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ). (آية: ٢٥) *** (ص ٣٧، ٣٨٥، ٤٣٠، ٤٤٧، ٥٥٩، ٦٦١).
- (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). (آية: ٢٦) *** (ص ٣٨٥، ٤٥٠).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ). (آية: ٢٧، ٢٨) *** (ص ٢٤٠، ٥٤٨).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). (آية: ٢٩) *** (ص ٣٨، ١٠١، ١٠٨، ٣٣٦، ٥٢٥، ٥٤٩).
- (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَأْكُرِينَ). (آية: ٣٠) *** (ص ٦٦٠، ٦٧٨، ٧١٦).
- (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (آية: ٣٣) *** (ص ٦٤٤).
- (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ). (آية: ٤٦) *** (ص ١٦٠، ٥١٧، ٦٤٣).
- (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). (آية: ٥٣) *** (ص ٣٢١، ٤٤٤، ٤٥٣، ٤٥٩).
- (وَاعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوَّتُكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ). (آية: ٦٠) *** (ص ٨٣، ٤٦١).
- (مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). (آية: ٦٧) *** (ص ٦٨٨).
- (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا). (آية: ٧٤) *** (ص ٣٨٦).

التوبة

- (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ). (آية: ٥) *** (ص ١١٨).
- (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). (آية: ٩) *** (ص ٤٥٦).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ). (آية: ١١) *** (ص ١١٨، ٢١٧).
- (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ). (آية: ١٧) *** (ص ١٦٤).
- (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ). (آية: ١٨) *** (ص ١٦٤، ٢١١، ٢٧٨).
- (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (آية: ١٩) *** (ص ٥٣٦).
- (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ). (آية: ٢٤) *** (ص ٣٩٩).
- (اتَّخَذُوا أَحِبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ). (آية: ٣١) *** (ص ٤٥).
- (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ). (آية: ٣٣) *** (ص ٨٦، ٦٤٥).
- (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ). (آية: ٣٤، ٣٥) *** (ص ٢٧٠).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (آية: ٣٨، ٣٩) *** (ص ٤٦٤).
- (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ). (آية: ٤١) *** (ص ٤٦٤).
- (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا... وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ). (آية: ٥١) *** (ص ٨٢، ٦٦٨).
- (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). (آية: ٦٠) *** (ص ٢٧٤).
- (قُلْ أَلِ اللَّهِ وَإِيَّاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ). (آية: ٦٥) *** (ص ١١٦).
- (لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ). (آية: ٦٦) *** (ص ١٢، ١١٦).
- (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ). (آية: ٦٧) *** (ص ٢٧٨).
- (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). (آية: ٧١) *** (ص ١٥٠، ٤٩٠).
- (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا). (آية: ١٠٣) *** (ص ٢٦٩).
- (وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). (آية: ١٠٦) *** (ص ٣٦).
- (لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ). (آية: ١٠٨) *** (ص ٥٠٢).
- (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (آية: ١٠٩) *** (ص ٥٣٦).
- (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ). (آية: ١١١) *** (ص ٤٦٤).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ). (آية: ١١٩) *** (ص ٥٨، ٨٥، ٩٠، ٩٢، ١٠٨، ٢٠٥، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٦٠، ٣٧١، ٣٧٥، ٤٤٩، ٤٧٢، ٤٧٧، ٥٦٠، ٥٨٤، ٥٨٦، ٦١٦، ٦٦٠، ٦٧٧، ٦٨٢، ٦٨٧، ٧٠٥، ٧١٨).

– (وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَفُوقُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَآمَنَ الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ). (آية: ١٢٤) *** (ص ٣٤).

– (أَوَّلًا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ). (آية: ١٢٦) *** (ص ٢٦٣).

– (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ). (آية: ١٢٨) *** (ص ٨٦، ٦٩٧).

يونس

- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٤) *** (ص ٨).
- (... الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ). (آية: ٥) *** (ص ٣٩٤).
- (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). (آية: ٧، ٨) *** (ص ٢٣٩).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٩) *** (ص ٨).
- (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (آية: ١٠) *** (ص ٢٢، ٢٥، ٥٢، ١٣٧، ١٤٥، ٢٤٤، ٢٨٣، ٣١٩، ٣٨٠، ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٦٣، ٤٩٤، ٥٠٢، ٥١٧، ٥٢٣، ٥٣٦، ٥٣٨، ٦٣٧، ٦٥٦، ٦٧٢).
- (وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ). (آية: ١٨) *** (ص ٥٤).
- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ). (آية: ٢٣) *** (ص ٦٢٩).
- (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). (آية: ٢٥) *** (ص ٢٠٤).
- (فَدَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ). (آية: ٣٢) *** (ص ١٧).
- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ). (آية: ٥٧) *** (ص ٣٦٤، ٤٦٩، ٦٤٥).
- (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ). (آية: ٥٨) *** (ص ١٠٦، ٢٣٤، ٣١٣، ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٧، ٣٨٢، ٤٦٩، ٥٠٠، ٦٤٥).
- (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ). (آية: ٦٢، ٦٣) *** (ص ٩، ١٠٩، ٢٣٥).
- (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ). (آية: ٦٤) *** (ص ١٠٩).
- (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ). (آية: ٦٨) *** (ص ٦٠٤).
- (وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ). (آية: ١٠١) *** (ص ٤٤٤).
- (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ). (آية: ١٠٣) *** (ص ٩).
- (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ). (آية: ١٠٩) *** (ص ٤٣).

هود

- (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ). (آية: ٣) *** (ص ٢٥٣).
- (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ). (آية: ٦) *** (ص ٢٤٦، ٦٩٤).
- (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ). (آية: ١٥، ١٦) *** (ص ٧٦، ٣٣٦).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا... أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ). (آية: ١٨) *** (ص ٤٩٢، ٦٢٥).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٢٣) *** (ص ٨).
- (فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ). (آية: ٤٩) *** (ص ٤٩٨).
- (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ). (آية: ٥٢) *** (ص ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٦).
- (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). (آية: ٥٦) *** (ص ٢٤٦).
- (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سَجِيلٍ مُنْضُودٍ). (آية: ٨٢) *** (ص ٥٩٠).
- (مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ). (آية: ٨٣) *** (ص ٤٣٣، ٤٣٨، ٥٩٠، ٥٩١).
- (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ). (آيات: ١٠٣ - ١٠٥) *** (ص ١١٠).
- (وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ). (آية: ١١٣) *** (ص ١١١).
- (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ). (آية: ١١٤) *** (ص ٣٦، ١١١، ١٤١).
- (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ). (آية: ١١٦) *** (ص ٣٧٥، ٥٩٣، ٦١٦، ٦٦٣، ٦٧٤).
- (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ). (آية: ١١٧) *** (ص ٥٩٣، ٦٧٤، ٦٧٥).
- (وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ). (آية: ١٢٣) *** (ص ١٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ١٠٤، ٦٦٥).

يوسف

- (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ). (آية: ٢١) *** (ص ٤٣١).
- (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ). (آية: ٢٤) *** (ص ٥٩٨).
- (إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ). (آية: ٩٠) *** (ص ٨٥، ٦٨٠).
- (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ). (آية: ١٠٦) *** (ص ١٧).
- (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ). (آية: ١٠٨) *** (ص ٣٩٩، ٤٦٨، ٦٦٨).
- (لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ). (آية: ١١١) *** (ص ٤١٩).

الرعد

- (يُدَبِّرُ الْأُمُورَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ). (آية: ٢) *** (ص ٢٤٨، ٤٢٨).
- (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتجاوِرَاتٍ وَجَنَاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٍ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). (آية: ٤) *** (ص ٦٤٨).
- (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ). (آية: ١١) *** (ص ١٣، ١١٣، ٢٥٦، ٣٦٧، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٣٩، ٤٥٥، ٦٨٩).

- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ * وَيَسْخِرُ الرِّعْدَ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ). (آية: ١٢، ١٣) *** (ص ٤٣٠).
- (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ... اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ). (آية: ١٦) *** (ص ٢٠، ٤٣٠، ٦٤١).
- (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ). (آية: ١٩) *** (ص ٤٤٣، ٥٦٨).
- (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ). (آية: ٢٠، ٢١) *** (ص ٥٦٨).
- (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ). (آية: ٢٥) *** (ص ٥٧٢، ٥٧٧).
- (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ). (آية: ٢٨) *** (ص ٩، ١٨٢، ١٩٧، ٥٠٩، ٦٤٢، ٦٤٤).
- (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَرَّ). (آية: ٢٩) *** (ص ٨، ٢٣٥).
- (لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا). (آية: ٣١) *** (ص ١٩).
- (بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ). (آية: ٣٣، ٣٤) *** (ص ٤٣١).

إبراهيم

- (اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ). (آية: ٢) *** (ص ٦٠٤، ٦٩٧).
- (الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ). (آية: ٣) *** (ص ٦٩٧).
- (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ). (آية: ٥) *** (ص ٤٣٦).
- (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ). (آية: ٧) *** (ص ١٠٦، ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٦٠).
- (يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى). (آية: ١٠) *** (ص ٢٠٤).
- (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ). (آية: ١١) *** (ص ٨٢).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٢٣) *** (ص ٨).
- (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ). (آية: ٢٧) *** (ص ١٠، ٩٣، ١٢٨).
- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ). (آية: ٢٨) *** (ص ١١٦، ٤١٧، ٤٢٩، ٤٦١).
- (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطَلُومٌ كَفَّارٌ). (آية: ٣٤) *** (ص ٤٢٦، ٤٥٥).
- (٦٣٧).
- (وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ). (آية: ٣٥) *** (ص ٥٤٥).
- (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي). (آية: ٤٠) *** (ص ١٩٥، ٢٠٢).
- (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمِ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ). (آية: ٤٢) *** (ص ٤٤٤، ٦٢٩).

الخبر المجمع في خطب عيد الأسبوع

- وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ. (آية: ٤٦) *** (ص ٧٠١)

الحجر

- (نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغُفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ). (آية: ٤٩، ٥٠) *** (ص ٤١٧، ٤٣٨، ٦١٨، ٦٢٣).

- (قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ). (آية: ٥٨) *** (ص ٥٩١).

- (فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُّشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَابِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ). (آية: ٧٣، ٧٤) *** (ص ٥٩٠).

- (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ). (آية: ٩٥) *** (ص ٨٨).

- (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ). (آية: ٩٩) *** (ص ٢٨٠، ٣١٧، ٣٢٢، ٤٠٤).

النحل

- (يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ). (آية: ٢) *** (ص ١٠٢).

- (وَالخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ). (آية: ٨) *** (ص ٥٠٧).

- (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ). (آية: ٢٠، ٢١)

*** (ص ٢٠، ٥٥).

- (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ). (آية: ٣٦) *** (ص ٢٣، ٢٥، ٢٨).

- (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). (آية: ٤٠) *** (ص ٦٦٦).

- (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ). (آية: ٤٣) *** (ص ٣٧٨، ٥٤٩، ٦٧٣).

- (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ). (آيات: ٤٥-٤٧) *** (ص ٤٣٨).

- (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَزُونَ). (آية: ٥٣) *** (ص ٢٥٩، ٤٥٥).

- (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ). (آية: ٧٢) *** (ص ٥١٤، ٥١٩).

- (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ). (آية: ٨٣) *** (ص ٤٥٥).

- (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). (آية: ٩٠)

*** (ص ١٥٣، ٤٣٦، ٤٩٣، ٥٣٥).

- (كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا). (آية: ٩٢) *** (ص ٣٢٣، ٣١٥).

- (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). (آية: ٩٧)

*** (ص ٩، ٢٥٢، ٤٢٤، ٤٥٨).

- (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ). (آية: ١٠٥) *** (ص ٦٠٥، ٤٩٢).

- (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ). (آية: ١٠٦) *** (ص ٢٩٩).

- (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْبَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً آمِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهَا فَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ). (آية: ١١٢) *** (ص ٣٨٩، ٤٢٢، ٦٩٥).

- (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ). (آية: ١١٤) *** (ص ١١١، ٤٤٩، ٤٥٥).

- (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ). (آية: ١٢٦) *** (ص ٦٤٣).

- (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ). (آية: ١٢٨) *** (ص ٨٤، ١٣٨، ٤٥٦).



الإسراء

- (وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا). (آية: ٤) *** (ص ٤١٩، ٧١٦، ٧١٧).
- (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا). (آية: ٥، ٦) *** (ص ٤١٩).
- (إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا). (آية: ٧) *** (ص ٤٢٠).
- (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِن عُدتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا). (آية: ٨) *** (ص ٤٢٠، ٧١٧).
- (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا). (آية: ٩) *** (ص ٣٧٧، ٤١٣، ٥٣٢، ٥٤٩، ٧١٨).
- (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا). (آية: ١٠) *** (ص ٤١٣).
- (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا). (آية: ١٦) *** (ص ٤٢٩، ٤٤٤، ٦٧٤).
- (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا). (آية: ١٨) *** (ص ٧٦، ٤٧٦، ٥٠٠).
- (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا). (آية: ١٩) *** (ص ٨، ٧٦، ١٢٨، ٤٧٦).
- (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا). (آية: ٢٣) *** (ص ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٦).
- (وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا). (آية: ٢٤، ٢٥) *** (ص ٥٦٥).
- (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْدُرْ تُبْدِيرًا). (آية: ٢٦) *** (ص ٥٦٨).
- (إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ). (آية: ٢٧) *** (ص ٦٣٥، ٦٣٥، ٦٥٢).
- (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا). (آية: ٢٩) *** (ص ٢٧٦).
- (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِن قَتَلْتُمْ لَهُمْ كَانِ حِطًّا كَبِيرًا). (آية: ٣١) *** (ص ٦٩٨، ٦٩٤).
- (وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا). (آية: ٣٢) *** (ص ١٠٢، ٥١٥، ٥٩٦، ٦٩٨).
- (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا). (آية: ٣٦) *** (ص ٤٩١، ٦٠٥).
- (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا). (آية: ٥٣) *** (ص ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٤).
- (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا). (آية: ٥٩) *** (ص ٤٤٣).
- (وَنُحِيقُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا). (آية: ٦٠) *** (ص ٤٤٤).
- (وَاسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ). (آية: ٦٤) *** (ص ٥٨١، ٥٨٢).
- (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا). (آية: ٦٥) *** (ص ٤٠٤).
- (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا). (آية: ٧٨) *** (ص ٩٧، ٢٠٣).
- (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَجُدْ لَهُ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا). (آية: ٧٩) *** (ص ٢٠٣).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا). (آية: ٨١) *** (ص ٢٥).
- (وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (آية: ٨٢) *** (ص ٦٤٥).
- (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا). (آية: ١١١) *** (ص ١٦، ١٨، ١٩، ٤٨، ٥٢، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٨، ٢٥٧، ٣٢٥).

الكهف

- (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا). (آية: ١) *** (ص ٤٠، ١٢٥، ١٩١، ٣٠٣، ٤٩٤).
- (فِيمَا لِيُذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا). (آية: ٢) *** (ص ٤٠، ١٢٥، ١٩١، ٣٠٣).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٣٠) *** (ص ٨).
- (هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفَقًا). (آية: ١٥، ١٦) *** (ص ٣٦٥).
- (وَلَا تَطْعَم مِّنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا). (آية: ٢٨) *** (ص ١٩٩، ٢٠١، ٣٩٦، ٦٣٨، ٦٤٦، ٦٩٥).
- (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَعِينُوا يُوَفَّوْنَهَا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا). (آية: ٢٩) *** (ص ٦٢١، ٦٢٥).
- (وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا). (آية: ٤٩) *** (ص ٣٩٤).
- (بئسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا). (آية: ٥٠) *** (ص ٥٩٩).
- (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهُم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا). (آية: ١٠٣، ١٠٤) *** (ص ٦٣، ٧٥).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ١٠٧) *** (ص ٨).
- (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا). (آية: ١١٠) *** (ص ٢٢، ٤٧، ٥٢، ١٩١، ٢٣٤).

مريم

- (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا). (آية: ٣، ٤) *** (ص ٢١).
- (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا). (آية: ٣١) *** (ص ٢٠٣).
- (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا). (آية: ٥٥) *** (ص ١٩٥، ٢٠٢).
- (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا). (آية: ٥٨) *** (ص ٢٠٣).
- (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا). (آية: ٥٩) *** (ص ١٧١، ٢٠٣، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٩٤).
- (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا). (آية: ٦٣) *** (ص ١٠٩).

- (ثُمَّ نُنجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا). (آية: ٧٢) *** (ص ١٠٩).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٩٦) *** (ص ٨).

طه

- (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ). (آية: ٦) *** (ص ٦٠٤).
- (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي). (آية: ١٤) *** (ص ١٩٥).
- (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى). (آية: ٦٩) *** (ص ٦٢٩).
- (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى). (آية: ٧٤) *** (ص ٥٩١).
- (وَأَصْلًا فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى). (آية: ٧٩) *** (ص ٦٨٢).
- (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى). (آية: ٨١) *** (ص ٤٠٢).
- (وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى). (آية: ٨٢) *** (ص ٤٠٢، ٤١١).
- (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا). (آية: ١١١) *** (ص ٥٣٦، ٦٢١).
- (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا). (آية: ١١٤) *** (ص ٤٧٢).
- (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ وَلَا يَشْقَى). (آية: ١٢٣) *** (ص ٤٠٥، ٢٣٣، ٣٠٥).
- (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى). (آية: ١٢٤) *** (ص ٤٠٥، ١٤٧، ٢٠٠، ٢٢٨).
- (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تُنسى). (آية: ١٢٥، ١٢٦) *** (ص ٢٠١، ٣٠٥).
- (وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى). (آية: ١٢٧) *** (ص ٣٠٥).
- (وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى). (آية: ١٣٢) *** (ص ٢٠٣).

الأنبياء

- (افْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرُضُونَ). (آية: ١) *** (ص ١٢٥، ٣٩٤، ٤١٤، ٤٤٤).
- (مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ). (آية: ٢، ٣) *** (ص ١٢٦، ٣٩٤، ٤١٤، ٤٤٤).
- (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). (آية: ١٠) *** (ص ٣٧٨، ٥٤٩).
- (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ). (آية: ٢٥) *** (ص ٢٥).
- (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ). (آية: ٣٥) *** (ص ٤١٢، ٢٦٢).
- (فُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ). (آية: ٦٩) *** (ص ١٠١).
- (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ). (آية: ٨٣) *** (ص ٢١).
- (فَتَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ). (آية: ٨٧) *** (ص ٦٤٤).
- (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ). (آية: ١٠٧) *** (ص ٨٦).

الحج

- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ). (آية: ١، ٢) *** (ص ٢٣٩، ٣٣٨، ٣٥٠).
- (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ). (آية: ١١) *** (ص ١٢).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ١٤) *** (ص ٨).
- (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ). (آية: ١٨) *** (ص ٥٨٩).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٢٣) *** (ص ٨).
- (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ). (آية: ٢٥) *** (ص ٣٥٢).
- (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ). (آية: ٢٦) *** (ص ٣٣٨، ٣٥١، ٣٦٠).
- (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ). (آية: ٢٧) *** (ص ٣٣٨).
- (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ (آية: ٢٨) *** (ص ٣٣٢، ٣٣٩).
- (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمِ خُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ). (آية: ٣٠) *** (ص ١٩٣، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٥٠٠، ٦٠٥، ٦١٧).
- (حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ). (آية: ٣١) *** (ص ١٢٧، ٣٥١، ٣٥٣).
- (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ). (آية: ٣٢) *** (ص ١٦٩، ١٩٠، ٣٠٣، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٥٠٠).
- (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَمِيقِ). (آية: ٣٣) *** (ص ٣٥٣).
- (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ). (آية: ٣٤) *** (ص ٣٢٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥).
- (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ). (آية: ٣٥) *** (ص ٣٢٨، ٣٥٢، ٣٥٣).
- (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ). (آية: ٣٧) *** (ص ٣٢٦، ٣٥٥).
- (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا). (آية: ٣٨) *** (ص ٩، ١٧١، ٥٢٥).
- (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ يُدْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ). (آية: ٤٠) *** (ص ٣٥٧، ٤٦٣، ٦٧٢، ٧١٠).
- (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ). (آية: ٤١) *** (ص ٤٥٠، ٦٧٢).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٥٠، ٥٦) *** (ص ٨).
- (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ). (آية: ٦٢) *** (ص ١٧).
- (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ). (آية: ٦٤) *** (ص ٦٠٤).

- (مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ). (آية: ٧٨) *** (ص ٢٧).

المؤمنون

- (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ). (آية: ١، ٢) *** (ص ١٠، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٦، ٢١٦، ٥٠٣، ٥٩٧).

- (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ). (آية: ٣) *** (ص ١٠، ١٣٥، ٢٠٦، ٥٠٣).

- (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ). (آية: ٤) *** (ص ١٠، ٢٠٦).

- (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ). (آيات: ٥ - ٧) *** (ص ١٠، ١٣٥، ٢٠٦، ٥٩٧).

- (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ). (آية: ٨) *** (ص ١٠، ٢٠٦).

- (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ). (آية: ٩) *** (ص ١٠، ١٩٥، ٢٠٦).

- (أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). (آية: ١٠، ١١) *** (ص ١٩٥، ٢٠٦).

- (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ). (آية: ١٥، ١٦) *** (ص ٦٩).

- (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ). (آية: ٢٣) *** (ص ١٠٩، ٤٣٢).

- (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ). (آية: ٥١) *** (ص ٦١٤، ٦١٩).

- (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ). (آية: ٦٠، ٦١) *** (ص ٣١٩).

- (وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ). (آية: ٧٥) *** (ص ٢٥٩).

- (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ). (آيات: ٩٩ - ١٠٤) *** (ص ٤١٦).

- (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ). (آية: ١١٥) *** (ص ٢٢٦، ٢٣٣، ٤١٣، ٥٨٨).

- (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ). (آية: ١١٦) *** (ص ٢٢٦، ٢٣٣، ٤١٣).

النور

- (الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهَّدَ عَلَيْكُمُ طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ). (آية: ٢) *** (ص ٥٩٦).

- (الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالرَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ). (آية: ٣) *** (ص ٥٩٨).

- (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ). (آية: ١١) *** (ص ٤٩٤).

- (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالْأَسْتِثْمِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ). (آية: ١٥) *** (ص ١٥١، ٤٩٥).

- (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ). (آية: ١٦) *** (ص ٤٩٥).

- (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...). (آية: ١٩) *** (ص ٦٧١).

- (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ). (آية: ٢٦) *** (ص ٤٨٩، ٥١٧).
- (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). (آية: ٣٠) *** (ص ١٣٥، ٣٩٥، ٥٥٤، ٥٩٨، ٥٩٩).
- (وقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرَبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (آية: ٣١) *** (ص ٢٥٢، ٢٥٦، ٤٠٦، ٥٥٤، ٥٩٨، ٥٩٩).
- (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَانِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ). (آية: ٣٢) *** (ص ٥١٥).
- (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ). (آية: ٣٦، ٣٧) *** (ص ١٦٥، ١٧٠، ٣٦٠).
- (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ). (آية: ٣٨) *** (ص ٢١١).
- (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ). (آية: ٤٠) *** (ص ٦٤١).
- (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ). (آية: ٤٤) *** (ص ٣٩٤).
- (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ). (آية: ٥٢) *** (ص ١٠٨).
- (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ). (آية: ٥٤) *** (ص ٤١، ٤٥، ٩٠).
- (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ). (آية: ٥٥) *** (ص ٩، ٣٦٦، ٣٩٢، ٤٢٦، ٤٥١، ٧١٩).
- (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). (آية: ٦٣) *** (ص ١٣، ٣٧، ٤٥، ٥٨، ٦٧، ٩١، ١٧٩، ١٨٧، ٢٦٣، ٣٨٤، ٤٠٨، ٤٥٩، ٥٩٢، ٦٢٢).

الفرقان

- (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا). (آية: ١) *** (ص ٣٩٨).
- (وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ نَذْفُهُ عَذَابًا كَبِيرًا). (آية: ١٩) *** (ص ٣٧).
- (وقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا). (آية: ٢٣) *** (ص ٧٥).
- (وَيَوْمَ يَعْصُ الطَّاغُوتُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا). (آيات: ٢٧ - ٢٩) *** (ص ٣٠٦، ٣٩٧، ٤٦٧).
- (وقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا). (آية: ٣٠) *** (ص ٣٠٦، ٣٩٧، ٤٦٧، ٥٥٤).
- (وكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا). (آية: ٣١) *** (ص ٣٠٦، ٧١٤).
- (وهُو الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هَٰؤُلَاءِ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا). (آيات: ٤٨ - ٥٠) *** (ص ٢٦٠، ٢٦٥).
- (وجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا). (آية: ٥٢) *** (ص ٧١٩).

- (الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا). (آية: ٥٤) *** (ص ٥٦٨).
- (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ). (آية: ٥٨) *** (ص ٨٢، ٣٥٢، ٣٥٨).
- (الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا). (آية: ٦٢) *** (ص ٣٩٤).
- (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا). (آية: ٦٣) *** (ص ٣٨٧، ٤٩١، ٥٠٩).
- (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا). (آية: ٦٤) *** (ص ٣١٨).
- (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا). (آية: ٦٧) *** (ص ٢٧٦).
- (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا). (آية: ٦٨) *** (ص ٩٩، ٤٠٦، ٤٠٨، ٥٩٦، ٦٠١).
- (يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا). (آية: ٦٩، ٧٠) *** (ص ٩٩، ٤٠٦، ٤٠٨، ٦٠١).
- (وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا). (آية: ٧١) *** (ص ٩٩).
- (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا). (آية: ٧٢) *** (ص ٣٦٦، ٥٨٦).
- (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا). (آية: ٧٣) *** (ص ٤٤٣).
- (قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا). (آية: ٧٧) *** (ص ١٧٢، ٤٥٨، ٦٩٢).

الشعراء

- (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ). (آية: ٨) *** (ص ٤٣٣).
- (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ). (آية: ٦١) *** (ص ٦٨٣).
- (كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ). (آية: ٦٢) *** (ص ٦٨٣).
- (أَنْ اضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ). (آية: ٦٣) *** (ص ٦٨٣).
- (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ). (آية: ٦٧) *** (ص ٤٣٣).
- (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَن أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ). (آية: ٨٨، ٨٩) *** (ص ٧٤، ١٣٥، ٣٤٢، ٥٠٢).
- (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ). (آية: ١٠٣، ١٢١) *** (ص ٤٣٣).
- (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعظت أم لم تكن من الواعظين * إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ * وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ). (آيات: ١٣٦ - ١٣٨) *** (ص ٤٣٢).
- (فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (آية: ١٣٩) *** (ص ٤٣٢، ٤٣٣).
- (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (آية: ١٥٨) *** (ص ٤٣٣).
- (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَدْرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ). (آية: ١٦٥، ١٦٦) *** (ص ٥٩٠).
- (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ). (آية: ١٧٤) *** (ص ٤٣٣).
- (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ). (آية: ١٩٠) *** (ص ٤٣٣).
- (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ). (آية: ٢٢٧) *** (ص ٨، ٦٢٥).

النمل

- (يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ). (آية: ٢٥) *** (ص ٦٠٤).
- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). (آية: ٣٠) *** (ص ٣، ١٠، ٥٠، ١٩٧، ٢١٦، ٢٨٨).
- (أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ). (آية: ٥٦) *** (ص ٣٨١، ٥٥٢).
- (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ). (آية: ٦٢) *** (ص ٢٤٦).

القصص

- (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). (آية: ٢١) *** (ص ٢١).
- (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ). (آية: ٢٤) *** (ص ٢١).
- (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي). (آية: ٣٨) *** (ص ٦٨٢).
- (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ). (آية: ٥٠) *** (ص ٤١، ٤٢).
- (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ). (آية: ٥٥) *** (ص ٢٤٤، ٣٦٦، ٣٩٥، ٤٠٩، ٥٨١).
- (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ). (آية: ٥٦) *** (ص ٤٧).
- (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ). (آية: ٦٨) *** (ص ٢٤٦).
- (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). (آية: ٧٠) *** (ص ٨٤، ٨٦، ١٤٢، ١٨٥، ٣٢٩، ٤٣٠، ٤٥٥، ٤٨٥، ٥٠٠، ٦٠٤، ٧٠٥).
- (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ). (آية: ٧٧) *** (ص ٦١٦).

العنكبوت

- (الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ). (آيات: ١-٣) *** (ص ١٢، ٣٨٤).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٧، ٩) *** (ص ٨).
- (إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). (آية: ١٧) *** (ص ٢٠).
- (وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * أَنْتُمْ لَأْتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ). (آية: ٢٨، ٢٩) *** (ص ٥٩٠).
- (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). (آية: ٣٥) *** (ص ٥٩١).
- (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ). (آية: ٤١) *** (ص ٥٥).
- (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ). (آية: ٤٥) *** (ص ١٧١، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٤٤، ٦٤٣، ٦٣٨).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٥٨) *** (ص ٨).

- (أَوْلَم يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ). (آية: ٦٧) *** (ص ٤٤٥).
- (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا). (آية: ٦٨) *** (ص ٤٩٢).
- (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ). (آية: ٦٩) *** (ص ١٥، ٣٩، ٩٥، ٢٣٥، ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٧٠، ٦٣٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٧١٩).

الروم

- (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَعْذُ). (آية: ٤) *** (ص ١٠٢).
- (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ). (آية: ٧) *** (ص ٢٣٨، ٣٨٠، ٥٥١).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ١٥) *** (ص ٨).
- (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً). (آية: ٢١) *** (ص ٥١٥).
- (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). (آية: ٢٨) *** (ص ٦٤٨).
- (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ). (آية: ٣٠) *** (ص ٩٤، ٩٨).
- (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ). (آية: ٤١) *** (ص ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٦٣، ٣٧٣، ٤٠٨، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٤، ٦٩٥).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٤٥) *** (ص ٨).
- (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ). (آية: ٤٧) *** (ص ٩).
- (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ * فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (آيات: ٤٨ - ٥٠) *** (ص ٢٦٠).

لقمان

- (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ). (آية: ٦) *** (ص ٢٩٦، ٤٨٦، ٥٨٢، ٦٠٢).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٨) *** (ص ٨).
- (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ). (آية: ١١) *** (ص ٢٠).
- (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ). (آية: ١٣) *** (ص ١٩، ٥٤٥، ٦٢٢).
- (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ). (آيات: ١٤ - ١٦) *** (ص ٥٤٥).
- (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * واقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ). (آيات: ١٧ - ١٩) *** (ص ٥١٠، ٥٤٥).
- (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ). (آية: ٢٢) *** (ص ٥٣٢).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَآخِشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ). (آية: ٣٣) *** (ص ١٢٥، ٢٦٩، ٥٤٣، ٦٥٦، ٦٩٧، ٧٠٠).
- (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ). (آية: ٣٤) *** (ص ٢٤٦).

السجدة

- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ١٩) *** (ص ٨).
- (مَا لَكُمْ مَن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ). (آية: ٤) *** (ص ٥٤).
- (تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). (آية: ١٦، ١٧) *** (ص ٣١٨).
- (وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ). (آية: ٢٢) *** (ص ٤٥٩، ٥٩١، ٦٠٧).

الأحزاب

- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا). (آية: ١) *** (ص ٦٩١).
- (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجَالٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ). (آية: ٤) *** (ص ٥٠٨).
- (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ). (آية: ٥) *** (ص ٢٩٩).
- (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا). (آية: ٢١) *** (ص ٤١، ٦٥، ٦٧، ٧٠، ٩١، ١٤٢، ٢٩٧، ٣٦٥، ٥٧٣).
- (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا). (آية: ٢٣) *** (ص ٣٦٩، ٤٧٨).
- (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا). (آية: ٣٢) *** (ص ٢٣٩، ٥٥٣).
- (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا). (آية: ٣٣) *** (ص ٢٣٩، ٥٥٣، ٦٠٠، ٦٥٩).
- (وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا). (آية: ٣٤) *** (ص ٢٣٩، ٥٥٣).
- (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا * وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا). (آية: ٣٥، ٣٦) *** (ص ٥٥٣).
- (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا). (آية: ٣٨) *** (ص ١٠١، ٦٦٦).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا). (آية: ٤١، ٤٢) *** (ص ٥٨١).
- (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا). (آية: ٤٥) *** (ص ٨٦، ٤٦٦).
- (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّبِينًا). (آية: ٤٦) *** (ص ٤٠، ٨٠، ٨٦، ٤٦٦).
- (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ). (آية: ٥٣) *** (ص ٥٩٩).

- (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا). (آية: ٥٦) *** (ص ١٥، ٢٤، ٢٦، ٣٣، ٣٩، ٤٥، ٥١، ٥٧، ٦٥، ٧٣، ٧٩، ٨٥، ٩٢، ١٠٠، ١٠٧، ١١٣، ١١٩، ١٢٤، ١٣١، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٦٢، ٣٧٠، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤٠٥، ٤١١، ٤١٦، ٤٢٣، ٤٢٩، ٤٣٥، ٤٤١، ٤٤٨، ٤٥٧، ٤٦٤، ٤٧١، ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٧، ٤٩٦، ٥٠١، ٥٠٦، ٥١٢، ٥١٨، ٥٢٤، ٥٣١، ٥٣٧، ٥٤٢، ٥٤٨، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٦١، ٥٦٧، ٥٧٣، ٥٧٩، ٥٨٧، ٥٩٥، ٦٠٣، ٦٠٩، ٦١٥، ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٤٧، ٦٥٤، ٦٦٢، ٦٦٨، ٦٧٥، ٦٨٣، ٦٨٩، ٦٩٩، ٧٠٧، ٧١٣، ٧٢٠).
- (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا). (آية: ٥٧) *** (ص ٨٨).
- (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا). (آية: ٥٨) *** (ص ١٥١).
- (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَرْوَاكِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا). (آية: ٥٩) *** (ص ٥٥٤، ٥٩٩).
- (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا). (آية: ٦٢) *** (ص ٤٣٨، ٧١٢).
- (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا). (آية: ٦٧) *** (ص ٤٥).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا). (آية: ٧٠) *** (ص ٣، ٢٧، ٥٢، ٦٦، ٨٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٨، ١٥١، ١٥٤، ١٧٦، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٣٢، ٣٠٢، ٣١٢، ٣٣١، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤١٧، ٤٥٥، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٥٦، ٥٦٠، ٦١٩، ٦٤٠).
- (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا). (آية: ٧١) *** (ص ٣، ٢٧، ٥٢، ٥٧، ٦٦، ٨٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٨، ١٥٤، ١٧٦، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٣٢، ٣٠٢، ٣١٢، ٣٣١، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤١٧، ٤٥٥، ٤٨٩، ٤٩٧).
- (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا). (آية: ٧٢) *** (ص ٤٩٧).

سبأ

- (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ). (آية: ١) *** (ص ١٦).
- (يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ). (سبأ: ٢) *** (ص ٣٢٢).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٤) *** (ص ٨).
- (اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا). (آية: ١٣) *** (ص ٥٠٧).
- (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ). (آية: ١٧) *** (ص ٩٥، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٤٣، ٦٧٥).
- (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ). (آية: ٢٠) *** (ص ٥٨٩).
- (وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ). (آية: ٢١) *** (ص ٢٤٦).
- (قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ). (آية: ٢٢) *** (ص ٥٣).
- (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ). (آية: ٢٣) *** (ص ٥٣، ٥٤).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ). (آية: ٣٩) *** (ص ٢٦٩، ٢٧٥).

فاطر

- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ). (آية: ٥) *** (ص ١٤٧، ٢٢٩، ٢٤٠)
- (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ). (آية: ٦) *** (ص ١٤٧، ٢٢٩، ٢٤٠، ٥٨٨).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٧) *** (ص ٨).
- (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ التَّشْوِيرُ). (آية: ٩) *** (ص ٢٥٤).
- (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ). (آية: ١٣) *** (ص ٣٦١).
- (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ). (آية: ١٤) *** (ص ٥٥، ٣٦١، ٦٩٨).
- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). (آية: ١٥) *** (ص ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٥).
- (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ). (آية: ١٦، ١٧) *** (ص ٢٥٧، ٢٥٩).
- (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيٌّ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ). (آية: ٢٧، ٢٨) *** (ص ٤٧٤).
- (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُؤَفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ). (آية: ٢٩، ٣٠) *** (ص ٣٠٤).
- (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ). (آية: ٣٢) *** (ص ٣٤).
- (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ). (آية: ٤٣) *** (ص ٤٣١، ٤٣٨، ٦٢٩).

يس

- (وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ). (آية: ٦٢) *** (ص ٥٨٩).
- (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). (آية: ٨٢) *** (ص ١٨، ٨٠، ١٠١، ٤٣٠).

الصفات

- (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ). (آية: ٢٢، ٢٣) *** (ص ٥٩٤).
- (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ). (آية: ١٠٠) *** (ص ٥٤٥).
- (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ). (آية: ١٠٢، ١٠٣) *** (ص ٣٢٩).
- (... أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ). (آية: ١٠٤) *** (ص ٣٢٩).
- (قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ). (آيات: ١٠٥ - ١٠٧) *** (ص ٣٢٩، ٣٣٠).
- (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). (آية: ١٣٧، ١٣٨) *** (ص ٥٩١).

- (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ). (آية: ١٨٠، ١٨١) *** (ص ٤٦٩، ٤٧٦).
- (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (الصفات: ١٨٢) *** (ص ٢٢، ٢٥، ٥٢، ١٣٧، ١٤٥، ٢٤٤، ٢٨٣، ٣١٩، ٣٨٠، ٤٢٤، ٤٣٤).

ص

- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...) (آية: ٢٤) *** (ص ٨).
- يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ). (آية: ٢٦) *** (ص ١٠٤).
- (ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ). (آية: ٢٧) *** (ص ٦٩٤).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...) (آية: ٢٨) *** (ص ٨).
- (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ). (آية: ٢٩) *** (ص ٣٠٤، ٤٦٦).
- (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ). (آية: ٦٧، ٦٨) *** (ص ١٢٥).
- (قَالَ فِعْرِيكَ أَأَعْيَبْتَهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ). (آية: ٨٢، ٨٣) *** (ص ٢١٥).

الزمر

- (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ... مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى). (آية: ٣) *** (ص ٥٣، ٥٤، ٧٦).
- (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ). (آية: ٧) *** (ص ٩٦).
- (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ). (آية: ٩) *** (ص ٤٤٣، ٤٦٨، ٤٧٢).
- (قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي). (آية: ١٤) *** (ص ١٧، ١٩).
- (فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ). (آية: ١٥) *** (ص ١٧).
- (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ). (آية: ١٧) *** (ص ٢٣، ٩٧).
- (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ). (آية: ١٨) *** (ص ٩٧).
- (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ). (آية: ٣٠) *** (ص ٥٥).
- (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا). (آية: ٤٤) *** (ص ٤٧).
- (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ). (آية: ٥٣) *** (ص ٩٩، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٦٤، ٣١١، ٣٧٥، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٢٩).
- (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ). (آية: ٥٤) *** (ص ١١٣، ٢٦٤، ٣١٦، ٣٧٥، ٤٠٠، ٤٢٩).
- (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ). (آية: ٥٥) *** (ص ١١٣، ٢٦٤، ٣١٦، ٤٢٩، ٤٠٩، ٤٠٠، ٣٧٦).
- (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ). (آية: ٥٦) *** (ص ٣١٦، ٤٠٩).
- (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ). (آية: ٥٧) *** (ص ٣١٦، ٤٠٩).
- (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ). (آية: ٥٨، ٥٩) *** (ص ٣١٦).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَارِجِهِمْ لَا يَمْسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. (آية: ٦١) *** (ص ٤١١).
- (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ). (آية: ٦٢) *** (ص ٢٠، ٨٠).
- وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. (آية: ٦٥) *** (ص ٦٢٢).
- وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ. (آية: ٦٧) *** (ص ١٨).
- وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ. (آية: ٧٣) *** (ص ٣١٤، ٣٨٨، ٤٨٩، ٦٣٣).
- وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُكَ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ. (آية: ٧٤) *** (ص ٣١٤، ٣٥٦، ٣٨٨).
- (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (آية: ٧٥) *** (ص ٢٢، ٢٥، ٥٢، ١٣٧، ١٤٥، ٢٤٤، ٢٨٣، ٣١٩، ٣٨٠، ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٦٣، ٤٩٤، ٥٠٢، ٥١٧، ٥٢٣، ٥٣٦، ٦٠٨، ٦٣٧، ٦٥٦، ٦٧٢).

غافر

- (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ). (آية: ٣) *** (ص ٢٤١، ٢٥٤، ٤١٧، ٤٥٨).
- (رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ * يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ). (آية: ١٥، ١٦) *** (ص ٢٤١).
- (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ * وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). (آية: ١٩، ٢٠) *** (ص ٥٠٠، ٦٠٤).
- (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ). (آية: ٢٦) *** (ص ٣٨١، ٥٥٢).
- (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ). (آية: ٢٨) *** (ص ٦٠٥).
- (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ). (آية: ٤٠) *** (ص ٨).
- (فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُضُ أُمْرِي إِلَى اللَّهِ). (آية: ٤٤) *** (ص ٢٩٧).
- (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا). (آية: ٥١) *** (ص ٩).
- (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ). (آية: ٥٢) *** (ص ٦٢٩).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٥٨) *** (ص ٨).
- (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ). (آية: ٦٠) *** (ص ٢٥٨).
- (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (آية: ٦٥) *** (ص ٢٢، ٢٥، ٥٢، ١٣٧، ١٤٥، ٢٤٤، ٢٨٣، ٣١٩، ٣٨٠، ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٦٣، ٤٩٤، ٥٠٢، ٥١٧، ٥٢٣، ٥٣٦، ٦٠٨، ٦٣٧، ٦٥٦، ٦٧٢).

فصلت

- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٨) *** (ص ٨).
- (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لَّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْحِزْبِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ). (آية: ١٥، ١٦) *** (ص ٤٣٢، ٤٣٤).



- وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ). (آية: ٢٣) *** (ص ٦٩٤).
- (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). (آية: ٣٠) *** (ص ٣٢٣، ٣٥٧، ٦٦٣).
- (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ). (آية: ٣٣) *** (ص ٤٩٠، ٦٤٤).
- (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ). (آية: ٣٤) *** (ص ٤٩١).
- (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ). (آية: ٣٥) *** (ص ٣٥٧).
- (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً). (آية: ٤٤) *** (ص ٦٤٥).

الشورى

- (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ). (آية: ٤) *** (ص ٦٠٤).
- (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ). (آية: ١٠) *** (ص ٦٨).
- (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). (آية: ١١) *** (ص ١٨، ٤٧، ٤٨، ٨٠، ٤٦٧).
- (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ). (آية: ١٣) *** (ص ٣٦٤).
- (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ). (آية: ٢٠) *** (ص ٧٦).
- (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ). (آية: ٢١) *** (ص ١٠٢).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٢٢، ٢٣، ٢٦) *** (ص ٨).
- (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ). (آية: ٢٧) *** (ص ٢٥٥).
- (٢٦٠، ٤٢٦).
- (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ). (آية: ٢٨) *** (ص ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٥٩).
- (٢٦٠).
- (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ). (آية: ٣٠) *** (ص ٩٥، ٢٥٢، ٤٠٨، ٤٥٩).
- (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ). (آية: ٤٠) *** (ص ٥١٢).
- (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ). (آية: ٥٢) *** (ص ٨).
- (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ). (آية: ٥٣) *** (ص ٦٠٤).

الزخرف

- (خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ). (آية: ٣٢) *** (ص ٣٦٥).
- (وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ). (آية: ٣٩) *** (ص ٥٩٥).
- (فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ). (آية: ٥٤) *** (ص ٦٨٢).
- (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ). (آية: ٦٧) *** (ص ٥٣١).
- (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ). (آية: ٨٦) *** (ص ٦٠٥).

الدخان

- (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). (آيات: ٣-٦) *** (ص ٣٠٧).
- (... مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ). (آية: ٢٥، ٢٦) *** (ص ٦٨٢).

الجباشية

- (وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ). (آية: ٧) *** (ص ٤٩٢).
- (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ). (آية: ١٣) *** (ص ٤٧٢).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٢١، ٣٠) *** (ص ٨).
- (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (آية: ٣٦) *** (ص ١٦، ١٠٦، ١٦٠، ١٨٧، ١٩١، ١٩٥، ٢٣٨، ٢٤١، ٣٣٥، ٤٠٤، ٤١٠).
- (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). (آية: ٣٧) *** (ص ١٦، ٢٣٨، ٢٤١، ٣٣٥، ٤٠٤، ٤١٠).

الأحقاف

- (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا). (آية: ١٥) *** (ص ٥٦٣).
- (وَالَّذِي قَالَ لِيَا أَبْنَاهُ بِمَا قَدِرْتُمْ فَاسْمِعْ يَأْذُنًا فَعَمِيَ صَمًّا * وَإِن تَبَرَّأْتُ مِنَ الْكُفْرَانِ لَنَبْذُرَنَّكَ أَذْهَبًا وَآسَافًا تُؤْثِرُونَ * وَمَا هِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَالَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَالِمُ السُّرُورِ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). (آية: ١٧) *** (ص ٥٦٧).

محمد

- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...) (آية: ٢) *** (ص ٨).
- (إِن تَصْرَوُا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ). (آية: ٧) *** (ص ١٣٧، ٤٦٤).
- (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا). (آية: ١٠) *** (ص ٤٣٦).
- (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ). (آية: ١٢) *** (ص ٨، ٣٢، ٤٤٦، ١٤٦، ٢٢٨، ٢٣٨، ٣٨٠، ٥٥١).
- (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ). (آية: ١٧) *** (ص ٦٦٩).
- (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). (آية: ١٩) *** (ص ٣٩٨، ٤٧٢).
- (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ). (آية: ٢٢) *** (ص ١٥٧، ١٥٨، ٥٧٢).
- (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ). (آية: ٢٣) *** (ص ٥٧٢).
- (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا). (آية: ٢٤) *** (ص ٣٠٤، ٤٦٦).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ). (آية: ٣٣) *** (ص ١١٧، ٣١٥).
- (وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ). (آية: ٣٨) *** (ص ١٤٩، ٢٣١).

الفتح

- (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُذْذَبُوا بِإِيمَانٍ مَّعَ إِيْمَانِهِمْ... وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا). (آية: ٤) *** (ص ١٣).
- (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ فَتْرًا مَّا يَكْفُرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَنِيٌّ غَنِيًّا). (آية: ١٢) *** (ص ٦٩٤).



- (... الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ). (آية: ٢٨) *** (ص ٦٤٥).
- (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٢٩) *** (ص ١٥٦، ٨).

الحجرات

- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ). (آية: ٦) *** (ص ٤٩٥، ١٥١).
- (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ). (آية: ٧) *** (ص ٣٩٥، ٤٩٤).
- (فَضَلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). (آية: ٨) *** (ص ٤٩٤، ٤٥٢).
- (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ). (آية: ٩) *** (ص ١٦٠).
- (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). (آية: ١٠) *** (ص ١٥٠، ١٥٦، ١٦٠، ٢٦٦، ٥٧٤).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). (آية: ١١) *** (ص ١٥١، ١٥٢).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ). (آية: ١٢) *** (ص ١٥٢، ٢٩٥، ٤٠٦، ٥٢٨).
- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ). (آية: ١٣) *** (ص ٤١٣).
- (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَنفِكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). (آية: ١٤) *** (ص ٣٨٣).
- (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ). (آية: ١٥) *** (ص ١١، ١٣، ٣٦٥، ٣٨٣، ٣٨٦، ٦٨٠، ٧١٣).

ق

- (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ). (آية: ١٨) *** (ص ٤٩١).

الذاريات

- (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (آية: ١٧، ١٨) *** (ص ٣١٨).
- (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَورَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ). (آية: ٢٢، ٢٣) *** (ص ٢٠).
- (٦٩٤).
- (قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ). (آية: ٣٢) *** (ص ٥٩٠، ٥٩١).
- (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ * مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ). (آية: ٣٣، ٣٤) *** (ص ٥٩٠).
- (وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ). (آية: ٣٧) *** (ص ٥٩١).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- (فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ). (آية: ٥٠) *** (ص ٤٢٢).
- (وَذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ). (آية: ٥٥) *** (ص ٦٣٦).
- (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ). (آية: ٥٦) *** (ص ٢٠، ٢٥، ١٠٤، ٢٢٧، ٢٣٣، ٤١٣، ٤٥٨، ٦٩٥).
- (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ). (آية: ٥٧، ٥٨) *** (ص ٢٠، ٦٩٥).

النجم

- (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى). (آية: ٣١) *** (ص ٤٠٥).
- (وَالْمُوتِفَكَّةَ أَهْوَى * فَعَشَاهَا مَا عَشَى). (آية: ٥٣، ٥٤) *** (ص ٥٩٠).
- (أَقْمِنِ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجُّبُونَ). (آية: ٥٩) *** (ص ٥٨٢).
- (وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ). (آية: ٦٠، ٦١) *** (ص ٥٨٢).

القمر

- (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ). (آية: ٥٤) *** (ص ٤٠١).

الرحمن

- (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ). (آية: ٢٦، ٢٧) *** (ص ١٢٥، ٤٠١).
- (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ). (آية: ٢٩) *** (ص ٨٠، ٨١).
- (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ). (آية: ٦٠) *** (ص ١٧٨، ٥٦٥).

الواقعة

- (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) (آيات: ١٠ - ١٤) *** (ص ٣٩).
- (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ). (آية: ٢٧، ٢٨) *** (ص ٣٨).
- (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا * لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ * ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ). (آيات: ٢٩ - ٤٠) *** (ص ٣٩).
- (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ). (آية: ٦٨) *** (ص ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٦٥).
- (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ). (آية: ٧٠) *** (ص ٢٦٠، ٢٦٥).

الحديد

- (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ). (آية: ٧) *** (ص ٢٤٣).
- (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ). (آية: ٩) *** (ص ٦٤٢).
- (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ). (آية: ١٦) *** (ص ١٣١، ٣٢٥، ٤١٥).
- (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). (آية: ٢١) *** (ص ١١٠، ١٨٤، ٣٣٦، ٣٧١).
- (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ). (آية: ٢٢) *** (ص ٨١، ٦٦٧).

- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. (آية: ٢٨) *** (ص: ١٦، ٣٤، ٤٠، ٥٨، ٨٦، ٣٥٦، ٣٧٧، ٧٠٨).
- وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. (آية: ٢٩) *** (ص: ٣٣٦).

المجادلة

- يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. (آية: ٦) *** (ص: ٣٩٤).
- وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ. (آية: ١٠) *** (ص: ٨٢).
- يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ. (آية: ١١) *** (ص: ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٩).
- إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. (آية: ١٥) *** (ص: ٤٥٦).
- لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. (آية: ٢٢) *** (ص: ٣٨٧، ٣٨٦، ٣٠).

الحشر

- يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ. (آية: ٢) *** (ص: ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٨٦).
- وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. (آية: ٧) *** (ص: ٦٧، ١٠٤، ٤٦٧).
- وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (آية: ٨) *** (ص: ٣٨٦).
- وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. (آية: ٩) *** (ص: ١١٠، ٣٣٠).
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. (آية: ١٨) *** (ص: ٣١، ٤٩، ١١٢، ١١٤، ١٣٠، ١٣٨، ١٤١، ١٨٧، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٦٢، ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٩، ٣١٤، ٣٢٥، ٣٣٥، ٣٧٣، ٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٦، ٤٤٢، ٤٤٢، ٤٨٢، ٥٦٢، ٥٧٤، ٥٨١، ٥٨٨، ٥٩٦، ٦١٠، ٦١٤، ٦١٦، ٦٢٧، ٦٣٣، ٦٦٩، ٧٠٥).
- (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ). (آية: ١٩) *** (ص: ٣١، ٣٣، ٤٩، ١١٢، ١١٤، ١٣٠، ١٣٨، ١٤١، ١٨٧، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٦٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٣١٤، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٦، ٤٤٢، ٤٤٢، ٤٨٢، ٥٦٢، ٥٧٤، ٥٨١، ٥٨٨، ٥٩٦، ٦١٦، ٦٣٣، ٦٦٩، ٦٩٢، ٧٠٥).
- (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ). (آية: ٢٠) *** (ص: ١١٤، ١٤١، ٢٢٦، ٣٨٢، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤١٥، ٤٤٢، ٤٤٢، ٤٨٢، ٥٦٢، ٥٧٤، ٥٨١، ٥٩٦، ٦١٦، ٦٦٩).
- (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ). (آية: ٢٣) *** (ص: ٤٥٨).
- (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى). (آية: ٢٤) *** (ص: ٤٣٠، ٤٦٧).

المتحنة

- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ. (آية: ١) *** (ص: ٢٨، ٣١).
- (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ). (آية: ٤) *** (ص: ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٩٥).

- (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ). (آية: ٦) *** (ص ٢٤، ٢٨، ٢٩).
- (لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لِهِنَّ). (آية: ١٠) *** (ص ١١٨).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤُا مِنَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ). (آية: ١٣) *** (ص ٢٩).

الصف

- (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ). (آية: ٥) *** (ص ٣٢، ٦٠، ٩٥، ٦٦٩).
- (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا... (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (آية: ٧) *** (ص ٤٩٢، ٥٣٦).
- (... الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ). (آية: ٩) *** (ص ٦٤٥).

الجمعة

- (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ). (آية: ٢) *** (ص ٨٦، ١٣٣، ٣٧١، ٤٨٢).
- (وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). (آية: ٣) *** (ص ٣٧٢، ٤٨٣).
- (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). (آية: ٤) *** (ص ١١٠، ٣٣٦، ٣٧١، ٣٧٢، ٤٨٣).
- (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا... (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (آية: ٥) *** (ص ٥٣٦، ٦٦٦).
- (قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَمُرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). (آية: ٨) *** (ص ١٢٥، ٢٣٩).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ). (آية: ٩) *** (ص ١٨١).
- (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ). (آية: ١٠) *** (ص ٨٣).

المنافقون

- (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). (آية: ٢) *** (ص ٤٥٦).
- (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ). (آية: ٣) *** (ص ١٢، ٣٧٢).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ). (آية: ٩) *** (ص ٧٧، ١٣١، ٢٠٨، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٧٧، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٧٣، ٣٧٩، ٥٨٧).
- (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ). (آية: ١٠، ١١) *** (ص ٧٧، ١٣١، ٢٠٨، ٢٣٩، ٢٧٧، ٣٣٣، ٣٧٩).

التغابن

- (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (آية: ١) *** (ص ٥٣٦).
- (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ). (آية: ٩) *** (ص ٤٠).



- (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ). (آية: ١١) *** (ص ٩٣، ٦٦٨).
- (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ). (آية: ١٣) *** (ص ٨٢).
- (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (آية: ١٦) *** (ص ٢١٥، ٢٦٥، ٣٣٠).

الطلاق

- (وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا). (آية: ٢) *** (ص ٨٥، ٩٣، ٩٥، ١٠٨، ١٢٢، ٢٤٤، ٢٥٤، ٣٣٠، ٤٠١، ٤٩٨، ٥١٦، ٥٣٠، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦٤٢).
- (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا). (آية: ٣) *** (ص ٨٢، ٨٥، ٩٣، ٩٥، ١٠٨، ١٢٢، ٢٤٤، ٢٥٤، ٣٣٠، ٤٠١، ٥١٦، ٦٤٢).
- (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا). (آية: ٤) *** (ص ٨٥، ١٠٥، ١٠٨، ٢٥٤، ٤٠١، ٤٩٨، ٥٢٥، ٦٤٢).
- (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا). (آية: ٥) *** (ص ٤٠١، ١٠٨، ١٠٥).
- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ١١) *** (ص ٨).

التحريم

- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ). (آية: ٦) *** (ص ٥٢٩، ٥٤٣).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ). (آية: ٨) *** (ص ٣٧، ٩٩، ٢٤٩، ٣١٠، ٤٠٦).

الملك

- (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (آية: ١) *** (ص ١٨، ١٠٦، ٤٢٨، ٤٣٠).
- (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَسْأَلَكُمُ آبَاءَكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ). (آية: ٢) *** (ص ١٢٥، ١٩١، ٢٠٨، ٤١٢).
- (... وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ). (آية: ١٤) *** (ص ٢٤٦).
- (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ). (آية: ٣٠) *** (ص ٢٥١).

القلم

- (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ). (آية: ٤) *** (ص ١٤٢).
- (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ). (آية: ٣٤) *** (ص ١٤٥، ٢٢٧).
- (فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَدِّبْ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ). (آية: ٤٤، ٤٥) *** (ص ٤٤٤).

الحاقة

- (وَأَمَّا عَادٌ فَاهْتَلَكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ). (آيات: ٦-٨) *** (ص ٤٣٢).

المعارج

- (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ). (آيات: ١٩ - ٢٣) *** (ص ١٩٨).
- (وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتغىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ). (آية: ٢٩ - ٣١) *** (ص ١٣٥).
- (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ). (آية: ٣٤) *** (ص ١٣٤، ١٩٨).

نوح

- (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا). (آيات: ١٠ - ١٢) *** (ص ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٦).

الجن

- (وَأَلِّوْا سِقَاتِكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقِيَانَهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْسِهِمْ فِيهِ). (آية: ١٦، ١٧) *** (ص ٢٥٨).
- (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا). (آية: ١٨) *** (ص ٢٣، ٥٣، ١٦٤، ٣٥٨، ٣٦٠).
- (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا * قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا * قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا). (آيات: ١٩ - ٢٣) *** (ص ٢٣).

المدثر

- (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكْبُرُ * وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ). (آيات: ١ - ٥) *** (ص ٥٠٣).
- (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَاحِةً لِّبَشَرٍ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشْرَ). (آيات: ٢٧ - ٣٠) *** (ص ٢٠٣).
- (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ). (آية: ٣١) *** (ص ٤٣٤).
- (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ). (آية: ٤٢، ٤٣) *** (ص ١١٨، ١٩٦، ٢٠٣).
- (وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ). (آيات: ٤٤ - ٤٦) *** (ص ١٩٦، ٢٠٣).
- (حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ). (آية: ٤٧) *** (ص ٢٠٣).
- (فَمَا تَفْعُلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ). (آية: ٤٨) *** (ص ١١٨، ٢٠٣).

القيامة

- (يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ). (آيات: ١٠ - ١٢) *** (ص ٣٤٢).
- (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ). (آيات: ٣١ - ٣٣) *** (ص ٢٠٤).

الإنسان

- (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا). (آيات: ٥ - ٨) *** (ص ٧٩).
- (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا). (آية: ٩) *** (ص ٧٩، ٢٧٧).
- (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا). (آية: ١٠، ١١) *** (ص ٧٩).
- (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا). (آية: ٢٧) *** (ص ١٢٨).

- (إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا). (آية: ٢٩) *** (ص ١٥).
- (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا *). (آية: ٣٠) *** (ص ١٥، ١٠٧).
- (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا). (آية: ٣١) *** (ص ١٥).

النبأ

- (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَابًا). (آية: ٢١، ٢٢) *** (ص ١٤٦، ٢٢٧).

النازعات

- (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى). (آية: ٢٦) *** (ص ٤١٩).

عبس

- (يَوْمَ يَغُزُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ) (آيات: ٣٤ - ٣٦) *** (ص ٣٤٢).

التكوير

- (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ). (آية: ٧) *** (ص ٥٩٤).

المطففين

- (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ). (آيات: ١ - ٦) *** (ص ٦١٢).
- (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). (آية: ١٤) *** (ص ٩٩، ٤٠٧).

الانشقاق

- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٢٥) *** (ص ٨).

البروج

- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ١١) *** (ص ٨).

الطارق

- (إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ * إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهْلِكِ الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ رُؤِيدًا). (آيات: ١٣ - ١٧) *** (ص ٤٤٨).

الأعلى

- (الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى). (آية: ٢) *** (ص ٣٨).
- (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى). (آية: ١٤، ١٥) *** (ص ١٩٩، ٢١٣).

الفجر

- (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ). (آيات: ٦ - ١٣) *** (ص ٤٣١).
- (إِنَّ رَبَّكَ لِبَالِمِرْصَادٍ). (آية: ١٤) *** (ص ٤٣١، ٤٣٣).

البلد

- (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ). (آيات: ٨ - ١٠) *** (ص ٤٩٤).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

الشمس

- وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا). (آية: ٧، ٨) *** (ص ٩٤).
- قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا). (آية: ٩، ١٠) *** (ص ٩٤، ٩٨، ٤٥٨).

الليل

- فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى). (آيات: ٥ - ٧) *** (ص ٩٥، ٥١٦).
- وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى). (آيات: ٨ - ١٠) *** (ص ٩٥، ٦٦٩).
- (وَسَيَجْزِيهَا الْأُنْتَى). (آية: ١٧) *** (ص ١٠٩).

الضحى

- (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ). (آية: ١١) *** (ص ٤٤٩، ٤٦٠).

الشرح

- (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ). (آية: ٤) *** (ص ٨٨).
- (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا). (آية: ٥، ٦) *** (ص ٦٤٣).

التين

- (... الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...). (آية: ٦) *** (ص ٨).

العلق

- (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ). (آيات: ١ - ٣) *** (ص ٤٧١).
- (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ). (آية: ٤، ٥) *** (ص ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٨٥).

القدر

- (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ * مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ). (آيات: ١ - ٥) *** (ص ٢٨٨، ٣٠٧).

البيّنة

- (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ). (آية: ٥) *** (ص ١٩).
- (٢٥، ٥٣، ٧٦، ٢١٣، ٢٦٩، ٣٥٨، ٥٨٨).
- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ). (آية: ٧) *** (ص ٨، ١٠).
- (جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ). (آية: ٨) *** (ص ١٠).

الزلزلة

- (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ). (آية: ٧، ٨) *** (ص ٤٠١).

القارعة

- (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ). (آيات: ٦ - ٩) *** (ص ٣٦).
- (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه * نَارٌ حَامِيَةٌ). (آية: ١٠، ١١) *** (ص ٣٧).

التكاثر

– (أَلِهَاتُهُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ). (آية: ١، ٢) *** (ص ٤١٢).

العصر

– (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ). (آية: ١، ٢) *** (ص ١٦٨، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٩٠، ٥٤٠).

– (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ). (آية: ٣) *** (ص ٨، ١٦٨، ٢٤٩، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٩٠، ٥٤٠).

قريش

– (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ). (آيات: ١ - ٤) *** (ص ٣٨٩).

الماعون

– (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ). (آية: ٤، ٥) *** (ص ١٩٦، ٢٠٢، ٢١٢، ٢١٥، ٢٢٠، ٦٢٢).

– (الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ). (آية: ٦، ٧) *** (ص ٢١٢).

الكوثر

– (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ). (آية: ٢) *** (ص ٣٢٦).

– (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ). (آية: ٣) *** (ص ١٨٨).

الكافرون

– (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ). (آية: ٦) *** (ص ٢٩).

الإخلاص

– (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ). (آية: ٣، ٤) *** (ص ١٨).

فهرس الأحاديث

الحدث	(الصفحة)
- «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ بَرَكَهٌ، فِيهِ خَيْرٌ يُعْتَسِبُكُمْ اللَّهُ، فَتَنْزِلُ الرَّحْمَةُ، وَتُحَطُّ الْخَطَايَا، وَيُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ. فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى تَنَافُسِكُمْ، وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلَائِكَتَهُ؛ فَأَرَاوُ اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا؛ فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ حُرْمٍ فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبِحَلِّهِ».	*** (ص ٢٨٤، ٢٩٠، ٣٠١).
- «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟»، قالوا: "المفلسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ"، فقال: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَدَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَيَبْتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُفْضَى مَا عَلَيْهِ، أُحِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».	*** (ص ٦٢٣).
- «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».	*** (ص ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢).
- «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».	*** (ص ٦٢٥).
- «اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ»، قالوا: "وَمَا اللَّاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟"، قال: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ ظَلَمَهُمْ».	*** (ص ٥٠٤).
- «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَاتَّقُوا الشُّعْ؛ فَإِنَّ الشُّعَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ».	*** (ص ٦٢١).
- «اتَّقُوا اللَّعَانِينَ» قالوا: "وَمَا اللَّعَانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟"، قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ».	*** (ص ٥٠٤ هامش).
- «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».	*** (ص ٦٣٥).
- «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ؛ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شِرَارَةٌ».	*** (ص ٦٢٥).
- "أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال: «إِنِّي أَشْتَهِي الْجِهَادَ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ»، قال: «هَلْ بَقِيَ مِنْكَ أَحَدٌ؟»، قال: "أُمِّي"، فأمره النبي ﷺ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي بَرِّهَا، ثُمَّ قَالَ: «فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ».	
- وفي حديثٍ آخر، قال ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟»، قال: "نَعَمْ"، قال: «فَالزَّمْهَا؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا».	*** (ص ٥٦٤).
- «أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا».	*** (ص ٢٠٢).
- «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُثْبِتَاتِ»، قالوا: "يا رسولَ الله، وما هنَّ؟"، قال: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَدْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ».	*** (ص ٦٢٩).
- «أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ: أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا». (حديث قديمي).	*** (ص ٣٠٣).
- «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَرُوجُوهُ».	*** (ص ٥١٩).
- «إِذَا أَتَيْتُمُ الْعَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا بِبَوْلٍ وَلَا غَائِطٍ، وَلَكِنْ شَرُّوهُ أَوْ غَرَّبُوهُ».	*** (ص ١٩١).
- «إِذَا أَذْرَكَتِ الرَّكْعَةَ الْآخِرَةَ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَصَلِّ إِلَيْهَا رَكْعَةً، وَإِذَا فَاتَتْكَ الرَّكْعَةُ الْآخِرَةُ فَصَلِّ الطُّهْرَ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ».	*** (ص ١٨٥).
- «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ، عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا. وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ، أَمْسَكَ عَنْهُ بِدُنْبِهِ، حَتَّى يُؤَافِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».	*** (ص ٢٥٥).
- «إِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ، فَدَعِيَ الصَّلَاةَ».	*** (ص ٢١٤).
- «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتَوْهَا تَسْعُونَ، وَأَتَوْهَا تَمَشُونَ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ».	*** (ص ٢٢١).
- «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ».	*** (ص ٢٢٤).

- «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»، وفي رواية: «أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَمْ بَلَاءً، فَلَمْ يَرْفَعْهُ عَنْهُمْ حَتَّى يُرَاجِعُوا دِينَهُمْ». *** (ص ٧١٩)
- «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلَيْسَتْعُدَّ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ. يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الدَّجَالِ"». *** (ص ١٢٣).
- «إِذَا جَاءَكُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرَوْجُوهُ، إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ». *** (ص ٥١٦).
- «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرَوْجُوهُ؛ إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ». *** (ص ٥٢١).
- «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَّقَطَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمُنْتَزِرَ». *** (ص ٣٠٧) (هامش).
- «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ وَعِنْدَ أَحَدِكُمْ ذَنْبٌ يُرِيدُ أَنْ يَدْبُجَهُ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَطْفَارِهِ». *** (ص ٣٣٢).
- «إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَّ، فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَيَشْرِهِ شَيْئًا». *** (ص ٣٣٣).
- «إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَغْتَاذُ الْمَسَاجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ». *** (ص ١٦٧).
- «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ "أَنْصِتْ" وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَعَوْتَ». *** (ص ١٨٣).
- «إِذَا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَعُلِّقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ. وَيُنَادِي مُنَادٍ: "يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِي الشَّرِّ أَفْصِرْ". وَلِلَّهِ عَتَقَاءُ مِنَ النَّارِ؛ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ». *** (ص ٢٩١).
- «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ». *** (ص ٣١٧، ٥٤٥).
- «إِذَا مَرَزْتُمْ بَرِيضَ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا»، قيل: "يا رسول الله، وما بَرِيضُ الْجَنَّةِ؟"، قال: «بِحَالِسِ الْعِلْمِ» ()، وفي رواية: «جِلْقُ الدُّكْرِ». *** (ص ٤٧٠).
- «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَجْلِسِهِ، فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ». *** (ص ١٨٦).
- «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا يَبِابَ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟»، قالوا: «لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ»، قال: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا». *** (ص ١٩٧).
- «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكُونُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَيِّءُ». *** (ص ٥٧٥).
- «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهَا مَنِيحَةُ الْعِزِّ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا، رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ». *** (ص ٢٧٧).
- «اسْتَأْذَنَ الصَّحَابَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قِتَالِ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا، وَقَالُوا: "أَفَلَا نُفَاتِلُهُمْ؟"، فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ». *** (ص ٥٥٩).
- «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا». *** (ص ٥٢٩، ٥٣٧، ٥٣٩).
- «اسْمِعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَيْبَةٌ». *** (ص ٥٥٨).
- «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». *** (ص ١٨٨).
- «اغْتَنِمِ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فُقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ». *** (ص ٣٩٧).
- «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ». *** (ص ٣١٧).
- «أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ: أَنْ تَصِلَ مِنْ قَطْعِكَ، وَتُعْطِيَ مِنْ مَنَعِكَ، وَتَصْنُحَ عَمَّنْ شَتَمَكَ». *** (ص ١٤٣) (هامش).
- «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ». *** (ص ٢٩٢).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- «أَفْعَلْ وَلَا حَرْجَ». *** (ص ٣٤٦).
- «افْرُؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ». *** (ص ٣٠٥).
- «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُؤًا؛ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي». *** (ص ٢٢٤).
- «أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ». *** (ص ١٤٣).
- «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا. وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». *** (ص ٥٢٦، ٥٣٧).
- «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، قالوا: "بلى"، قال: «أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا». *** (ص ١٤٢).
- «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟»، قالوا: "بلى"، قال: «صَلَاخُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْخَالِفَةُ»، وفي رواية: «هِيَ الْخَالِفَةُ؛ لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ». *** (ص ١٦٠، ١٦١).
- «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟»، قالوا: "بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ". قال: «الشُّرْكَ الْخَفِيُّ؛ يَتَّوَمُّ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي، فَيَزِيئُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ». *** (ص ٥٧).
- «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي حُوفِ اللَّيْلِ». *** (ص ٢٨٦).
- «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَنْ تُعْطِيَ مَنْ حَزَمَكَ، وَأَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ». *** (ص ١٤٣).
- «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» ثَلَاثًا، قالوا: "بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ"، قال: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكَبِّرًا، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: "فَمَا زَالَ يُكْرَهُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ". *** (ص ٦٠٥، ٦١٧).
- «أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ. اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ». *** (ص ٦١٠).
- «أَلَا إِنَّمَا سَتَكُونُ فِتْنَةً»، قِيلَ: "مَا الْمَخْرُجُ مِنْهَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟"، قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ. فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبِيرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ. وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْمُزَلِّ. مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ فَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَعَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ. هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَهُوَ الدُّكْرُ الْحَكِيمِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ». *** (ص ٦٦١، ٦٦٣).
- «أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ؛ إِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ». *** (ص ١٦٥).
- «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». *** (ص ٤٣٩ (هامش)).
- «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». *** (ص ٧٤، ٥٠٢).
- «أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ». *** (ص ٥٣٩).
- «اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْعَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ». *** (ص ٢٥٠، ٢٥٣).
- «اللَّهُمَّ اسْقِنَا عَيْثًا مُغِيثًا، مَرِيئًا مَرِيئًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ». *** (ص ٢٥٠).
- «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ». *** (ص ١٦٨).
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ». *** (ص ٥٧).
- «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ، وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ». *** (ص ٢٨٠).
- «اللَّهُمَّ سَفِيًا رَحْمَةً لَا سَفِيًا عَذَابٍ، وَلَا هَدَمَ وَلَا عَرَقَ». *** (ص ٢٥٠).
- «اللَّهُمَّ لَا تَحْرِفْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ». *** (ص ٤٨١).
- «أَمَّا يَخْشَى أَحَدَكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ، أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ؛ أَوْ يَجْعَلَ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ؟». *** (ص ٢٢٣).
- «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّوْرِ، وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ». *** (ص ١٦٦).

- "أمرنا رسول الله ﷺ أن تُحْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى: الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ وَدَوَاتِ الْخُدُورِ. فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَرِلُنَّ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ. قُلْتُ: "يا رسولَ الله، إحدانا لا يكون لها جلباب". قال: «لثلبسها أختها من جلبابها» . *** (ص ٣١٢).
- «أما بعد، فإنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». *** (ص ٤٣، ٦٦، ٦٨، ١٣٠، ٤٤٩، ٥٤٩).
- «أنا سيّد ولدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرَ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَمِّعٍ». *** (ص ٧٠).
- "أنا عند ظنِّ عبدي بي". (حديث قدسي). *** (ص ٢٧٨).
- «أنتُم الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأُزْفِدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَالَيْسَ مِنِّي». *** (ص ٤٣، ٦٣، ٧٥، ١٨٧).
- «أنتُم أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوا». *** (ص ٦٨٣).
- «انْضَحْ عَنَّا الْحَيْلَ بِاللَّبْلِ، لَا يَأْتُونَنَا مِنْ حَلْفِنَا. إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا فَأَبُتْ مَكَانَكَ...». *** (ص ٦٨٤).
- «أَنْفِقْ يَا بَنَ آدَمَ، أَنْفِقْ عَلَيْكَ». (حديث قدسي). *** (ص ٢٦٩ (هامش)).
- "إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُغْلَقَةٌ دُونَ قَاطِعِ الرَّحِمِ". *** (ص ٥٧٢).
- «إِنَّ أَنْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا. وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ، فَتَقَامَ، ثُمَّ أُمِرَ رَجُلًا فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ، إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ». *** (ص ١٦٥، ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٩٤).
- «إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي: عَمَلُ قَوْمٍ لُوطٍ». *** (ص ٥٨٩).
- «إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ». *** (ص ٧٣ (هامش)، ٧٤).
- «إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلُّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعٍ رَحِمٍ». *** (ص ٥٧٢).
- «إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا اللَّهَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». *** (ص ٦٥٨).
- «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْرِكُ بِجُسْنِ خُلْفِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ». *** (ص ١٤٢).
- «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ، تُسْعُهُا، تُنْمُهُا، سُبْعُهُا، سُدُسُهُا، حُمُسُهُا، رُبْعُهُا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا». *** (ص ٢٢٠).
- «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ». *** (ص ٥٠٩).
- «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتٌ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِهْمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْجَلُ بِخَوْفِ بِيَمَا عِبَادَهُ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ». *** (ص ٤٤٣).
- «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَّبِعُ فِيهَا، يَرُلُ بِهَا فِي النَّارِ أَوْ يُبْعَدُ بِهَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ». *** (ص ٤٩٢ (هامش)).
- «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَّبِعُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَوْ يُبْعَدُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». *** (ص ٤٩١).
- «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ. إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ». *** (ص ٤٧٨).
- «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ؛ فَلَا وَصِيَّةَ لِرِثٍ». *** (ص ٥٣٨).
- «إِنَّ اللَّهَ يُجَاوِزُ عَنِّي مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ». *** (ص ٢٩٢).
- «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ». *** (ص ٥٦، ٢٣٤).

الخبر الجموع في خطب عيد الأسبوع

- «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتَوَبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتَوَبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». *** (ص ٤١١).
- «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفِرُ لِعَبْدِهِ أَوْ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُعْرِزْ». *** (ص ٤١٠).
- «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا». *** (ص ٣٤١).
- «إِنَّ اللَّهَ يَعْجَلُ رِضِي لَكُمْ ثَلَاثًا، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: رِضِي لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَنْصَحُوا لِمَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَلَا تَفْرُقُوا، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ». *** (ص ٥٦٠).
- «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ؛ فَمَنْ أَعْطَاهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسَلِّمُ عَبْدًا حَتَّى يُسَلِّمَ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ حَازَةَ بَوَائِقِهِ». قيل: «وَمَا بَوَائِقُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟» قال: «عَشْمُهُ وَظَلْمُهُ. وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَيُنْفِقُ مِنْهُ فَيَبَارِكَ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنَّهُ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْحَيِّثَ لَا يَمْحُو الْحَيِّثَ». *** (ص ٦١٥، ٦١٩).
- «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَرِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِرَاعًا، وَلَكِنْ يَفْبِضُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُؤُوسًا جُهَالًا، يُفْتُونَهُمْ بِعَيْرِ عِلْمٍ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ». *** (ص ٤٨٠).
- «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ، عَجَمِيَّتَهُمْ وَعَرَبِيَّتَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ». *** (ص ٦٧٧).
- «إِنَّ اللَّهَ يَعَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعَارُ، وَعَيْرُهُ اللَّهُ: أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ». *** (ص ٥٢٧).
- «إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأَمْهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِأَمْهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِأَبَائِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَأَلْأَقْرَبِ». *** (ص ٥٦٢).
- «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». *** (ص ١٥٠).
- «إِنَّ الْمُفْسِدِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ، وَكَلَّمْنَا بِيَدَيْهِ يَمِينًا، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُوا». *** (ص ٥٣٤).
- «إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ». *** (ص ١٧٧).
- ... أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها. *** (ص ٣٠٧).
- ... أن النبي ﷺ رأى نُحَامَةً فِي الْقَبْلَةِ، فَحَكَّهَا بِيَدِهِ وَرُئِيَ مِنْهُ كَرَاهِيَةٌ، أَوْ رُئِيَ كَرَاهِيَتُهُ لِدَلِكِ وَشَدَّتْهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّمَا يَنَاجِي رَبَّهُ، - أَوْ رَبُّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَبْلَتِهِ، - فَلَا يَبْتَزُّنَ فِي قَبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنِ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ». *** (ص ١٦٦ هامش).
- «أَنَّ امْرَأَةً أَوْ رَجُلًا كَانَتْ تَقُومُ الْمَسْجِدَ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا امْرَأَةً، فَذَكَرَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى قَبْرِهَا». *** (ص ١٦٦ هامش).
- ... أن امرأة سوداء كانت تقوم المسجد، ففقدتها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام، فقيل له: «إنها ماتت»، قال: «فهلأ أذنتُموني!»، فأنتى قبرها، فصلى عليها. *** (ص ١٦٦).
- ... أن امرأة قالت: «يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟» قال: «نعم». *** (ص ٣٣٥).
- ... أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: «إن أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، وَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟» قال: «نعم، حُجِّي عَنْهَا. أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيَتَهُ؟ أَفَضُّوا اللَّهَ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ». *** (ص ٣٣٥).
- «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ: الْقَلَمَ، ثُمَّ قَالَ: «اكْتُبْ»، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». *** (ص ٦٦٧).
- «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ: صَلَاتُهُ؛ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ. فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ ﷻ: «انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟». فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ. ثُمَّ يَكُونُ سَائِرَ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ». *** (ص ٢١٩).

- «إِنَّ جَبْرِيْلَ أَتَانِي فَقَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يَعْرِمْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ. قُلْ: آمِينَ"، فَقُلْتُ: "آمِينَ"». *** (ص ٢٨٤، ٢٩٠).
- «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا...»، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوحَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ؛ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُنَّ. فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ. وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ». *** (ص ٢٤٥).
- ... أَنْ رَجُلًا أَعْمَى قَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَهْدِينِي إِلَى الْمَسْجِدِ"، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَرَخَّصَ لَهُ. فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ؟»، قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: «فَأَجِبْ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً». *** (ص ٢٠٩، ٢٩٤).
- إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَنَا فَبَيَّنَ لَنَا سُنَّتَنَا، وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا، فَقَالَ: «فَإِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَالَ: (غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)، فَقُولُوا: "آمِينَ"، يُجِبْكُمْ اللهُ...». *** (ص ٢٠٧).
- ... أَنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: "الْبَيْتُكَ عَنِّي شُبْرَمَةٌ". فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شُبْرَمَةٌ؟». قَالَ: "قَرِيبٌ لِي". قَالَ: «هَلْ حَجَجْتَ قَطُّ؟». قَالَ: "أَلَا". قَالَ: «فَاجْعَلْ هَذِهِ عَنِّي نَفْسِكَ، ثُمَّ اخْرُجْ عَنِّي شُبْرَمَةٌ». *** (ص ٣٣٦).
- «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً، لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ فِيهَا خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَهِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ». *** (ص ١٧٧).
- «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلُ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، إِلَّا أَزْدَدَتْ بِهِ دَرَجَةً وَرَفَعَةً». *** (ص ٧٨).
- «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُدْكُرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا؛ فَإِنَّ هُمْ ذِمَّةٌ وَرَحْمَةٌ». *** (ص ٥٧٣).
- «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ». *** (ص ٦٥٦).
- «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ». *** (ص ٦٦٨).
- «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى. فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ. وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». *** (ص ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٢٤٢، ٤٧٦، ٤٩٧).
- «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ». *** (ص ٥٠٨).
- «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ؛ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ: "سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ" فَقُولُوا: "رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ"، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا». *** (ص ٢٢٣).
- «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تُخْتَلِفُوا عَلَيْهِ؛ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: "سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ" فَقُولُوا: "رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ"، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا». *** (ص ٢٢٣).
- «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوِّءِ، كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ [وَهُوَ الْحَدَّادُ]. فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ يَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ يَجِدَ رِيحًا حَسِيئَةً». *** (ص ٦٤٦).
- «إِنَّمَا نَهَيْتُ عَنِ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتِ عِنْدِ نِعْمَةٍ هُوَ وَلَعِبٍ، وَمَزَامِيرِ شَيْطَانٍ، وَصَوْتِ عِنْدِ مُصِيبَةٍ: حَمْسِ وَجُودٍ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَةِ الشَّيْطَانِ». *** (ص ٥٨٣).
- «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ [أَي: مِنْ عِلَامَاتِ قُرْبِهَا]: أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التَّجَارَةُ». *** (ص ٦٥٦).
- «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَفِضَّ الْمَالُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَتَنْظَهَرَ الْفِتْنُ، وَتَفْشُوَ التَّجَارَةُ». *** (ص ٦٥٦).
- «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْحَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ. فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ». قالوا: "وكيف صَلَاتُنَا تُعْرَضُ عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتُ؟"، -أَي: بليت-. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ». *** (ص ١٧٦).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- «إِنَّ مِنَ الْعَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ، ومنها ما يُبغضُ اللهُ»، إلى أن قال: «وَأَمَّا الْعَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ، فالعَيْرَةُ الَّتِي فِي الرِّيَّةِ. وَأَمَّا الْعَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُ اللهُ، فالعَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرِّيَّةِ». *** (ص ٥٢٧).
- «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا إِذَا عَمِلَ الْعَامِلُ مِنْهُمْ بِالْخَطِيئَةِ نَهَاةَ النَّاهِي تَعْدِيًّا، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ جَالِسَهُ وَوَاكَلَهُ وَشَارِبَهُ، كَأَنَّهُ لَمْ يَرَهُ عَلَى خَطِيئَةٍ بِالْأَمْسِ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ صَرَبَ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ». *** (ص ٣٢١).
- «إِنَّ مِنْ يَمَنِ الْمَرْأَةُ تَيْسِيرَ خَطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِيرَ رَجْمِهَا». *** (ص ٥٢١).
- «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةٌ لِلَّهِ، فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشَّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبَعَهُ. لَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ، وَلَا يَعْوَجُ فَيُتَمَوِّمُ، وَلَا تَنْقُضِي عَهْدَهُ، وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ. أَتْلُوهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْخُذُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ؛ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ "أَلِفٌ" و"لَامٌ" و"مِيمٌ". *** (ص ٣٠٦).
- «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَدْرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ». *** (ص ١٦٩).
- «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ». *** (ص ٦٧).
- «إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، كُتِبَ لَهُ قِيَامٌ لَيْلَةً». *** (ص ٢٨١).
- «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ». *** (ص ٣٠٥، ٣٧٧، ٥٣٣، ٥٤٩، ٦٦٤).
- «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فُرِّجَ عَنْهُ: كَلِمَةُ أَحِي يُؤُسُّ: (فَمَا ذَى فِي الظُّلْمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)». *** (ص ٦٤٤).
- «أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِسْعٍ: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِعَتْ أَوْ حُرِّقَتْ، وَلَا تُشْرِكَنَّ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ مُتَعَمِّدًا، وَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا بَرِئَتْ مِنْهُ الدِّمَةُ، وَلَا تُشْرِبَنَّ الْحَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَأَطْعُ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُنْيَاكَ فَاتَخْرُجْ لَهُمَا، وَلَا تُنَازِعَنَّ وِلَاةَ الْأُمْرِ وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ، وَلَا تَفْرُزْ مِنَ الرَّحْفِ، وَإِنْ هَلَكْتَ وَفَرَّ أَصْحَابُكَ، وَأَنْفَقَ مِنْ طَوْلِكَ عَلَى أَهْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ، وَأُخْفِهِمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». *** (ص ٥٦٣).
- «أَوَّلًا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَّبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». *** (ص ٤٩١).
- «أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ، أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ». *** (ص ٢٩٩).
- «أَوَّلُ مَا يُحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةَ؛ فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ». *** (ص ١٩٦).
- «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً». *** (ص ٢٣٥).
- «إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟"، قَالَ: «الْحَمُو الْمَوْتُ». *** (ص ٦٠٠).
- «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ: أَمْرُهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَحِلُوا، وَأَمْرُهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَفَطَعُوا، وَأَمْرُهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا». *** (ص ٢٧٨).
- «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَدَابَّرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». *** (ص ٥٧٤).
- «إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ»، فَقِيلَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خَضِرَاءُ الدَّمَنِ؟"، قَالَ: «الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَنْبَتِ السُّوءِ». *** (ص ٥٢٠).
- «إِيَّاكُمْ وَالْعُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْعُلُوِّ فِي الدِّينِ». *** (ص ٦٩).
- «إِيَّاكُمْ مَالَ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟»، قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ". قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ». *** (ص ٢٧٦).

- «أَيُّ امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَّاقَهَا مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ». *** (ص ١٥٥).
- «الإيمانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً. فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، وَأَذْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ. وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». *** (ص ٣٨٢، ٥٠٤).
- «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)». ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَعْبَرَ، بِمُدِّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: "يَا رَبِّ! يَا رَبِّ!، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَعُذْيُ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَذَلِكَ؟. *** (ص ٦١٤، ٦١٩).
- «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالْقُعُودِ، وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ». *** (ص ٢٢٣).
- «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا». *** (ص ٣٣٨).
- «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْعًا، وَلَا تَسْرِفُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتُرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعُصُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ، فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ. وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ. وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ عَمَّا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ». *** (ص ٣٦).
- «بِئْسَ مَطِيئَةُ الرَّجُلِ: رَعَمُوا». *** (ص ٤٩٥).
- «بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِزَّتُهُ». *** (ص ١٥٢).
- «بُرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِشُّوا نِسَاءَكُمْ». *** (ص ٥٦٤).
- «بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ». *** (ص ٢٤٢).
- «الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدٌ مِائَةٌ وَنَعْيُ سَنَةٍ». *** (ص ٥٩٧).
- «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». *** (ص ١٩٤، ٢١٣، ٢٦٩، ٢٩٨، ٣٣٨، ٣٥٠).
- «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرِّ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ». *** (ص ٣٥، ١١٨، ١٩٦، ٢١٧، ٢١٩).
- «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةَ». *** (ص ٣٥١).
- «تُبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى التَّقْفَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ، مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ؛ وَلَكُمْ الْجَنَّةَ». *** (ص ٦٧٨).
- «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَيْلِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَّاحِرِ مِنْ رَمَضَانَ». *** (ص ٣٠٨).
- «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى». *** (ص ١٥٦).
- «تَرَوُّحُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ؛ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمَ». *** (ص ٥١٩).
- «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً». *** (ص ٣٠٣).
- «تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ - يَعْنِي الْفَرِيضَةَ - فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَاذَا يَعْرِضُ لَهُ». *** (ص ٣٣٨).
- «تُعْرَضُ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةُ سُودَاءٍ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةُ بَيْضَاءٍ؛ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَصْرُهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُزْنَادًا، كَالْكُوزِ مُحَجَّجًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ». *** (ص ٦٦٣).

الخبر المجمع في خطب عيد الأسبوع

- «تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا». *** (ص ١٣٤، ١٣٨، ١٣٤، ٦٦٤، ٦٦٩).
- «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْتُبُ الشَّمْسَ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَتَقَرَّهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا». *** (ص ٢٢٠).
- «تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا؛ فَاطْفَرُ بَدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ». *** (ص ٥٢٠).
- «تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ». *** (ص ٤٠٦ (هامش)).
- «ثَبَّتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى بَيْدَ امْرَأَةٍ سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ: «أَنْعَطِينَ زَكَاةَ هَذَا؟»، قَالَتْ: «لَا»، قَالَ: «أَيْسُرُكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهَيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوَارِينَ مِنْ نَارٍ؟». فَخَلَعَتْهُمَا، فَأَلْفَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَتْ: «هُمَا لِلَّهِ عَجَلٌ وَرَسُولُهُ». *** (ص ٢٧١).
- «ثَبَّتَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهَا كَانَتْ تَلْبَسُ أَوْصَاحًا مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُنْتُ هُوَ؟»، فَقَالَ ﷺ: «مَا بَلَغَ أَنْ تُودَى زَكَاتُهُ فَرْجِي، فَلَيْسَ بِكَفْرِ». *** (ص ٢٧١).
- «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَيَزْعُمُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: «وَعِزَّتِي، لَأُنصِرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ». *** (ص ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٨٢، ٢٨٦، ٦٢٥، ٦٢٦).
- «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا: الدَّيُّوثُ، وَالرَّجُلُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ». قيل: «يا رسولَ الله، مَا الدَّيُّوثُ؟». قال: «الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ». قيل: «فَمَا الرَّجُلُ؟». قال: «الَّذِي تَشْتَبَهُ بِالرِّجَالِ». *** (ص ٥٢٧).
- «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطَى شَيْئًا إِلَّا مِنْهُ، وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَتَهُ». *** (ص ٢٧٧).
- «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْمَنَانُ عَطَاءَهُ. وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ بِوَالِدَيْهِ، وَالِدَيُّوثُ، وَالرَّجُلُ». *** (ص ٥٦٦).
- «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ». *** (ص ٦٢٥).
- «ثَلَاثُ مِنَ الْفَوَاقِرِ -أَي: مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْبَلَايَا الْعَظِيمَةِ-: إِمَامُ السُّوءِ إِنْ أَحْسَنَتْ لَمْ يَقْبَلْ، وَإِنْ أَسَأَتْ لَمْ يَغْفِرْ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ يُجِبُّهَا زَوْجُهَا وَهِيَ تَحُوتُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُطْلَقَهَا، وَجَارُ السُّوءِ فِي دَارِ مَقَامِهِ، إِنْ رَأَى حَسَنَةً أَطْفَأَهَا وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا». *** (ص ٥٧٥).
- «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَيْسَ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». *** (ص ٥٧٠).
- «جَاءَ رَجُلٌ يَسْخَطِي رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْلِسْ، فَقَدْ أَدَيْتَ وَأَنْتِ». *** (ص ١٨٥).
- «جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». *** (ص ٢٠٥).
- «الْحُجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». *** (ص ٣٥٧).
- «حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمَرَ». *** (ص ٣٣٥).
- «حَدَّ السَّاجِرُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ». *** (ص ٦٣٢).
- «حَفِظَكَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا حَفِظْتَنِي». *** (ص ٢٠٥).
- «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ». *** (ص ٧٥، ٣٤٠).
- «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي جَنَارَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ. فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَانَ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يَبِضُّ الْوُجُوهَ، كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفْنَ مِنْ

أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحُنُوطٍ مِنْ حُنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ. ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ الْمَلَكُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ. فَيَقُولُ: "أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ". قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَأْخُذُهَا. فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَمِ، وَفِي ذَلِكَ الْحُنُوطِ. وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةٍ مِنْكَ وَجَدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ». قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمْرُونَ بِهَا عَلَى مَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: "مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟"، فَيَقُولُونَ: "فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ"، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "اَكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ؛ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى". قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِيهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: "مَنْ رَبُّكَ؟"، فَيَقُولُ: "رَبِّي اللَّهُ". فَيَقُولَانِ لَهُ: "مَا دِينُكَ؟"، فَيَقُولُ: "دِينِي الْإِسْلَامُ". فَيَقُولَانِ لَهُ: "مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟"، فَيَقُولُ: "هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". فَيَقُولَانِ لَهُ: "وَمَا عَلِمُكَ؟"، فَيَقُولُ: "قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمُنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ". فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ "صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ". قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطَيْبِهَا، وَيُفْسَخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ الْبَصَرِ. وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: "أَبَشِّرْ بِالَّذِي بَشَّرَكَ. هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ". فَيَقُولُ لَهُ: "مَنْ أَنْتَ؟ فَوْجُوهَكَ الْوَجْهَ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ"، فَيَقُولُ: "أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ". فَيَقُولُ: "رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ! رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي".»

قال: «وَأَنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوخُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ. ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: "أَيُّهَا النَّفْسُ الْحَيِّثَةُ، أَخْرِجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَعَظَابٍ". فَتَفْرُقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزِعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمُبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا. فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوخِ. وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ وَجَدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمْرُونَ بِهَا عَلَى مَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: "مَا هَذَا الرُّوحُ الْحَيِّثُ؟"، فَيَقُولُونَ: "فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ"، بِأَفْجَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ».

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «(لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحِيَاظِ). فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "اَكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ، فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى". فَيَطْرُقُ رُوحُهُ طَرْحًا. ثُمَّ قَرَأَ: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ، فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ. وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِيهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: "مَنْ رَبُّكَ؟"، فَيَقُولُ: "هَاهُ! هَاهُ! لَا أَدْرِي". فَيَقُولَانِ لَهُ: "مَا دِينُكَ؟"، فَيَقُولُ: "هَاهُ! هَاهُ! لَا أَدْرِي". فَيَقُولَانِ: "مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟"، فَيَقُولُ: "هَاهُ! هَاهُ! لَا أَدْرِي". فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ "كَذَبَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ". فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُومِهَا. وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ. وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: "أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ. هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ". فَيَقُولُ: "مَنْ أَنْتَ؟ فَوْجُوهَكَ الْوَجْهَ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ"، فَيَقُولُ: "أَنَا عَمَلُكَ الْحَيِّثِ". فَيَقُولُ: "رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ". *** (ص ١٢٦).

- "خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ). *** (ص ٦٠).
- «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ، وَصَلَّاهُنَّ لَوْفَتِهِنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ. وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ». *** (ص ٢٢٢).
- «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ». *** (ص ٥٧٥).
- «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي». *** (ص ٥٣٧).
- «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». *** (ص ٣٠٥).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ. فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ. » *** (ص ١٧٦).
- « دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيمَا أَحَدَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةَ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ؛ قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ». » *** (ص ٥٥٨).
- « الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ. » *** (ص ٥١٦).
- « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » فُلْنَا: «لِمَنْ؟»، قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». » *** (ص ٥٦٠).
- « ذَاكِرُ اللَّهِ فِي رَمَضَانَ مَعْمُورٌ لَهُ. » *** (ص ٣٠٤).
- « ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَتَبَّتْ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. » *** (ص ٣٠٤).
- « ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. » *** (ص ٥٦٥).
- « رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ. » *** (ص ١٩٤).
- « رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَا لَا أَحْصِي، يَتَسَوَّكُ وَهُوَ صَائِمٌ. » *** (ص ٢٩٣).
- « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْعُرْجِ، يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ، مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ. » *** (ص ٢٩٤).
- « رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ. » *** (ص ١٦٨).
- « رَبُّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ. » *** (ص ٢٨٦، ٢٨١).
- « رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، قَالَ اللَّهُ: "قَدْ فَعَلْتُمْ". » *** (ص ٢٩٢، ٢٩٩).
- « الرَّجْمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: "مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ". » *** (ص ٥٦٩).
- « رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ. » *** (ص ٥٦٤).
- « رِزْمٌ أَنْفُهُ، ثُمَّ رِزْمٌ أَنْفُهُ، ثُمَّ رِزْمٌ أَنْفُهُ، قِيلَ: "مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟"، قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدِيهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ. » *** (ص ٥٦٤).
- « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَتَخَلَّمَ، وَعَنِ الْمَخْتُونِ حَتَّى يَعْقِلَ. » *** (ص ٢١٣).
- « سَأَلَ الرَّسُولُ ﷺ: "مَا أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ؟"، قَالَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ». » *** (ص ١٤٢).
- « سَأَلْتُ -أَوْ سُئِلَ- رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟"، قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: «تُمْ أَيُّ؟»، قَالَ: «تُمْ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قُلْتُ: «تُمْ أَيُّ؟»، قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ حَارِكٍ». » *** (ص ٥٧٨).
- « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟"، -وفي رواية: "أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟"-. قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفْيِهَا». قَالَ: «تُمْ أَيُّ؟»، قَالَ: «بُرِّ الْوَالِدَيْنِ». قَالَ: «تُمْ أَيُّ؟»، قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. » *** (ص ٥٦٤).
- « سَأَلْتُ عَائِشَةَ: "مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟"، قَالَتْ: "كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ، فَنُؤْمِرُ بِقِضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نُؤْمِرُ بِقِضَاءِ الصَّلَاةِ". » *** (ص ٢١٤).
- « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: "إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ"، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ بِيَمِينِهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. » *** (ص ١٦٧ (هامش)).
- « سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعَثَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ يُعَرِّثُهُ السَّلَامَ، فَوَجَدَهُ فِي آخِرِ رَمَقٍ، وَفِيهِ سَبْعُونَ صَرِيَةً، فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: «أَخْبِرْنِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟». قَالَ: «عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ. قُلْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ. وَقُلْ لِقَوْمِي الْأَنْصَارِ: لَا عُدْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خُلِصَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِيكُمْ شَفَرٌ يَطْرِفُ". » *** (ص ٦٨٥).
- « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلْآحِقُونَ. أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ. » *** (ص ٣٥٨).

- "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي "زَعْمُوا": «بَسَّسَ مَطِيئَةُ الرَّجُلِ»". *** (ص ٤٩٥ هامش).
- «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ». *** (ص ٥٥٨ هامش).
- «سَيِّدُ الْأَيَّامِ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَهُ، وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ الْأَضْحَى...». *** (ص ١٧٦).
- «شَاهِدُ الزُّورِ لَا تَزُولُ قَدَمَاهُ حَتَّى يُوجِبَ اللَّهُ لَهُمَا النَّارَ». *** (ص ٤٩٢، ٦٠٥، ٦١٧).
- «صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ؛ مُوعِدُكُمْ الْجَنَّةَ». *** (ص ٣٦٨).
- «الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ». *** (ص ١٩٥).
- «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ». *** (ص ٢١٥).
- «الصَّلَوَاتُ الْحُمْسِ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغَشَّ الْكَبَائِرُ». *** (ص ١٩٧).
- «الصَّلَوَاتُ الْحُمْسِ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ، إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ». *** (ص ٢٨٦).
- «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي». *** (ص ٧٥، ١٨٧، ٢٠٧، ٢٠٨).
- صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ، ثُمَّ جَلَسَ فِي طَائِفَةٍ مِنْهُمْ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَقَامَ يُصَلِّي، فَجَعَلَ يَزْكَعُ وَيَنْفُرُ فِي سُجُودِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَزُونَ هَذَا؟ مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ. يَنْفُرُ صَلَاتَهُ كَمَا يَنْفُرُ الْغُرَابُ الدَّمَ»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «فَأَسْبِعُوا الْوُضُوءَ؛ وَبَلِّغُوا الْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ. أَعْمُوا الزُّكُوعَ وَالسُّجُودَ». *** (ص ١٨٨، ٢١٦).
- «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، مُبْمِلَاتٌ مَا بِلَاتٍ، زُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُحْتِ الْمَائِلَةِ. لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِجْحَهَا». *** (ص ٦٩٧، ٦٠٠).
- «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ». *** (ص ٥٨٤).
- «الصِّيَامُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَجْرِفْهَا». *** (ص ٢٨٧).
- «الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ النَّارِ». *** (ص ٢٨٧).
- «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ». *** (ص ٦٨٣).
- «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ». *** (ص ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٥٠).
- "صَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا صَيَّعَنِي". *** (ص ٢٠٥).
- «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ». *** (ص ٥٥٨).
- «عَلَى كُلِّ مُخْتَلِمٍ الْعُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَلْبَسُ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ. وَإِنْ كَانَ لَهُ طَيْبٌ مَسَّ مِنْهُ». *** (ص ١٨٢).
- «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا. وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». *** (ص ٣٣١، ٣٥١).
- عن ابن مسعودٍ، يَقُولُ: "شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا، لِأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُذِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: "لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: "أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَثَتُكَ فَقَاتِلَا"، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفِكَ". فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ". *** (ص ٤٦١ هامش).
- عن أبي هريرة ؓ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَحَدَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اتَّقِي الْخَارِمَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا نُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا. وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ». *** (ص ٥٧٥).
- عن أبي هريرة ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَانَلَتْ أَصَابِعُهُ بَلَاءً، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»، قَالَ: "أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ [أَي: بَلَاءُ الْمَطْرِ]. قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ، كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي». *** (ص ٦١٢).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قال: "سَأَلْتُ أُمَّيَ أَبِي بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَوَهَبَهَا لِي، فَقَالَتْ: "لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم"، فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَنَا غَلَامٌ، فَأَتَى بِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: "إِنَّ أُمَّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ سَأَلَتْنِي بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ لِهَذَا"، قَالَ: «أَلَا وَكَدُّ سِوَاةٍ؟»، قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: "فَأَرَاهُ قَالَ: «لَا تُشْهَدُنِي عَلَى حَوْرٍ»"، وَقَالَ أَبُو حَرِيرَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ، «لَا أَشْهَدُ عَلَى حَوْرٍ». *** (ص ٦٠٨).
- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟"، قَالَ: "فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا». *** (ص ٤٩١).
- عَنْ قَبِيصَةَ رضي الله عنها قَالَ: "أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لِي: «يَا قَبِيصَةُ مَا جَاءَ بِكَ؟»، قُلْتُ: «كَبُرَتْ سَيِّئِي، وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي اللَّهُ صلى الله عليه وسلم بِهِ»، قَالَ: «يَا قَبِيصَةُ، مَا مَرَزْتَ بِحَجْرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدْرٍ، إِلَّا اسْتَعْفَرَ لَكَ». *** (ص ٤٧٠).
- عَنْ مَعَاذِ رضي الله عنه قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟"، قَالَ: «تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مَعَاذُ! وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ». *** (ص ٤٩١).
- «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ: الصَّلَاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ». *** (ص ٣٥، ١١٨، ١٩٦، ٢١٧، ٢١٩، ٥٢٠).
- «غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ». *** (ص ١٨٣).
- «فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤَدُّ لِي. وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ. وَأَحْرُّ لَهُ سَاجِدًا. فَيُقَالُ: "يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَتَلْنِ يَسْمَعُ لَكَ. وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ". فَأَقُولُ: "يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي". *** (ص ٥٤).
- «فَاعْلَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةَ فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ». *** (ص ٢٧٣).
- «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ»، قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ». قَالَ: «فَانْطَلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ هَبٌّ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ صَوَّضُوا»، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: «مَا هَذَا؟»، قَالَ: «قَالَ لِي: "انْطَلِقْ انْطَلِقْ"»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا»... «وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاءُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمْ الرُّنَاةُ وَالرَّوَابِي». *** (ص ٥٩٧).
- «فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم». *** (ص ٢٨٤، ٢٩٠، ٣٠١).
- «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ: أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». *** (ص ١٩، ٢٥).
- «... فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ». *** (ص ٥٦٩).
- «فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَقَدْ بَرِثَ مِنْهُ ذِمَّةَ اللَّهِ». *** (ص ٢١٧).
- «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». *** (ص ٣٠٩، ٣١٠).
- «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ حُرٍّ، صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ». *** (ص ٣١٢).
- (هامش).
- "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ، طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّعْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ". *** (ص ٣١٠).
- «... فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ. وَإِنَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». *** (ص ٤٣، ٥٩، ٦٧).
- «... فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلًا الْآخِرَةَ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ». *** (ص ٥٦).
- «فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيَّكُمْ؛ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ». *** (ص ٦٥٦).

«... فَيُفْتَحُ لَهُمْ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَمَا تَسْمَعُ أُذُنٌ وَمَا يَحْطُرُ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ»، قَالَ: «وَدَلِكُمْ مِقْدَارُ انْصِرَافِكُمْ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ... فَلْيَسْتَوْا إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ، لِيَزْدَادُوا إِلَى رَبِّهِمْ نَظْرًا وَلِيَزْدَادُوا مِنْهُ كِرَامَةً»، وفي رواية: «... لِيَذَلِكِ دُعَايِ يَوْمِ الْمَرْيَدِ». *** (ص ١٧٨).

«قال الله تعالى: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فآكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يُعْطِهِ أُجْرَهُ"». (حديث قدسي). *** (ص ٦١٢).

«قال الله تعالى: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أُجْزِي بِهِ". وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ؛ وَإِذَا كَانَ يَوْمَ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَزُفُتْ وَلَا يَصْحَبُ. فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيُفْلِنْ: "إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ". وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ». (حديث قدسي). *** (ص ٢٨٧).

«قال الله ﷻ: "أنا الله، وأنا الرحمن. خلقتُ الرحمن، وشققتُ لها اسماً من اسمي؛ فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته"». (حديث قدسي). *** (ص ٥٦٩).

«قالت زينب بنت جحش -رضي الله عنها- لرسول الله ﷺ: "أنه لك وبيننا الصالحون؟"، قال: «نعم، إذا كثر الخبيث»». *** (ص ٦٦٢).

«قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الرئي؟»، قالوا: "حرمه الله ورسوله؛ فهو حرامٌ إلى يوم القيامة". قال: "فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لأن يزيي الرجل بعشر نسوة، أيسرُ عليه من أن يزيي بامرأة جاره»". قال: "فقال: «فما تقولون في السرقة؟»، قالوا: "حرمها الله ورسوله؛ فهي حرامٌ"، قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة آيات أيسرُ عليه من أن يسرق من جاره»». *** (ص ٥٧٨).

«قال: "فأخبرني عن الإيمان"، قال: «أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»». *** (ص ٢٣٤، ٦٦٨).

«قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «إني أنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذره قومه. لقد أنذره نوح قومه، ولكي ساقول لكم فيه قولاً لم يئله نبي لقومه. تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور»». *** (ص ١٢٠).

«قد تركتكم على البيناء، لئلا يئله عنها بعدي إلا هالك»». *** (ص ٥٩، ٤٧٧).

«قصة الرسول ﷺ مع صحابته، عندما شاورهم في غزوة بدر، فقال أحدهم: "إنا -والله- يا رسول الله، لا نقول كما قال قوم موسى لموسى: "أذهب أنت وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون"؛ ولكننا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، ومن بين يديك، ومن خلفك"». *** (ص ٤٦١).

«قلنا: "يا رسول الله، ما حق الجوار؟". قال: «إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعنته، وإن احتاج أعطيته، وإن مرض عُدته، وإن مات تبعته جنازته، وإن أصابه خير سرك وهنأته، وإن أصابته مصيبة ساءتكَ وعزبتَه. ولا تُؤذِه بِقِتَارِ قَدْرِ لَكَ -أي: رائحته- إلا أن تُعْرِفَ لهم منها. ولا تستطل عليه بالبناء لِشُرْفِ عَلَيْهِ وتشد عليه الريح إلا بإذنه. وإن اشتريت فاكهة فأهد له منها، وإلا فأدخله سراً. ولا يخرج ولدك بشيء منه يُعْطُونَ بِهِ وَلَدَهُ»». *** (ص ٥٧٥).

«قولوا: "الله أعلى وأجل"». *** (ص ٦٨٦).

«قولوا: "الله مولانا، ولا مؤلى لكم"». *** (ص ٦٨٦).

«قيل لرسول الله ﷺ: "يا رسول الله، إن فلانة يُذكر من كثرة صلاحها، وصيامها، وصدقها، غير أنها تُؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار»»، قال: "يا رسول الله، فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها، وصدقها، وصلاحها، وإنها تصدق بالأنوار من الأقط، ولا تُؤذي جيرانها بلسانها"، قال: «هي في الجنة»». *** (ص ٥٧٧).

«كان الرسول ﷺ يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، ويقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟»». *** (ص ٥٠٧).

«كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شدَّ معززه، وأحيا ليله، وأيقظ أهله»». *** (ص ٣٠٧).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ، وَيَعْتَسِلُ بِالصَّاعِ، إِلَى حَمْسَةِ أَمْدَادٍ". *** (ص ١٨٨ (هامش)).
- "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ. فَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ. وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَاماً مِنْهُ فِي شَعْبَانَ". *** (ص ٦٤).
- "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْسِمُ فَيَعْدِلُ، ويقول: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ»". *** (ص ٥٣٤).
- "كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلاً". *** (ص ٦٤).
- «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ». *** (ص ٩٥، ٦٦٧).
- «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». *** (ص ٤٩٥).
- «كُلُّ بَنِي آدَمَ حَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْحَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ». *** (ص ٦٢٣).
- «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطَّلَعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». *** (ص ١٦١).
- «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكِرَ فَهُوَ حَرَامٌ». *** (ص ٦٥٢ (هامش)).
- «كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرٌ لِلَّهِ». *** (ص ٥٠٣).
- «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». *** (ص ٤٣٩).
- «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ بِحَبْلِكَ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْحَبَالِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْحَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عَصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ». *** (ص ٦٥٢).
- «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». *** (ص ٦٥٢).
- «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجْسِنَانِهِ». *** (ص ٩٤، ٩٨).
- «كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٍ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: "يَا رَبِّ، هَذَا أَعْلَقَ بَابَهُ دُونِي، فَمَنَعَ مَعْرُوفَهُ"». *** (ص ٥٧٨).
- "كُنَّا نَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ صَاعاً مِنْ طَعَامٍ، وَكَانَ طَعَامُنَا الشَّعِيرَ وَالزَّيْبَ وَالْأَقِطَ وَالْتَّمَرَ". *** (ص ٣١٠).
- «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ». *** (ص ٣٥٦، ٣٧٧، ٣٩٦، ٤١٦).
- «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاحَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ؛ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَخْفَرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ». *** (ص ١٥٤، ١٥٤، ٥٧٤).
- «لَا تَرَالِ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْدُومُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ». *** (ص ٤٧٧).
- «لَا تُظْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ. إِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». *** (ص ٦٩).
- «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي مَاخِذَ الثُّرُونِ، شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ». *** (ص ٣٢).
- «لَا تَنْكِحُوا الْمَرْأَةَ لِحُسْنِهَا، فَعَسَى حَسْنُهَا أَنْ يُرَدِّدِيهَا. وَلَا تَنْكِحُوا الْمَرْأَةَ لِمَالِهَا، فَعَسَى مَالُهَا أَنْ يُطْعِمِيهَا. وَانْكِحُوا لِدِينِهَا، فَلَأُمَّةٌ سَوْدَاءٌ خَرَمَاءُ ذَاتِ دِينٍ أَفْضَلُ مِنْ امْرَأَةٍ حَسَنَاءَ لَا دِينَ لَهَا». *** (ص ٥٢٠).
- «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَتَانِ». *** (ص ١٨٩).
- «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ». *** (ص ٢٢٢).
- «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ؛ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ». *** (ص ٤٥).
- «لَا يَجِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ». *** (ص ٦١٠).

- «لَا يَخْرُجُ مَعَنَا إِلَّا مَنْ شَهِدَ الْقِتَالَ». *** (ص ٦٨٦).
- «لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ». *** (ص ٥٩٩).
- «لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ». *** (ص ٥٩٩ هامش).
- «لَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا رَأْيُ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضٌ، وَالْآخَرُ رَأْيُ الْعَيْنِ نَارٌ تَأْجَجُ. فِيمَا أَدْرَكَكَ أَحَدٌ، فَلَيَاتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، وَلْيُعْمَضْ، ثُمَّ لِيَطْأَطِ رَأْسَهُ فَيَشْرَبُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ. وَإِنَّ الدَّجَالَ مَسُوحُ الْعَيْنِ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ».
- قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟"، قَالَ: «أُرْبِعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَتْ، وَيَوْمٌ كَشَهَرٌ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ». قُلْنَا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَتْ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟"، قَالَ: «لَا، أَقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ». قُلْنَا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟"، قَالَ: «كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ. فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ. فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ. فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ دُرَى، وَأَسْبَعَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ. ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْلِحِينَ، لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. وَيَبْرُؤُ بِالْحَرْبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: "أَخْرِجِي كُنُوزَكَ"، فَتَنْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيْبِ النَّحْلِ. ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُتَلَمَّا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْعَرَضِ. ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ يَضْحَكُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ. فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبِيضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَحْبَحَةِ مَلَكَيْنِ. إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ فَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ. فَلَا يَجِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ. وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ. فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ. ثُمَّ يَأْتِي عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ قَوْمًا قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ». *** (ص ١٢١).
- «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». *** (ص ٤١).
- «لَا يَجِلُّ لِامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا». *** (ص ٦٠٠).
- «لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً، وَإِنِّي أَكْتَبْتُ فِي عَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا"، قَالَ: «انْطَلِقِي فَحُجِّي مَعَ امْرَأَتِكَ». *** (ص ٦٠٠).
- «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ». *** (ص ٥٧٢).
- «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ حَازَهُ بَوَائِقُهُ». *** (ص ٥٧٧).
- «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»، قَالَ رَجُلٌ: "إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنًا"، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ. الْكِبَرُ: بَطْرُ الْحَقِّ وَعَمُطُ النَّاسِ». *** (ص ٥٠٣).
- «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَّامٌ». *** (ص ٢٩٦).
- «لَا يَزَالُ اللَّهُ يَعْزِسُ فِي هَذَا الدِّينِ عَرَسًا، يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ». *** (ص ٤٧٧).
- «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَخْرُجُونَ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ». *** (ص ٣٠٣).
- «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ». *** (ص ٤٥٦).
- «لَا يَعْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَنْتَظِرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمْسُ مِنْ طَيْبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا عُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخِرَى». *** (ص ١٧٧).
- «لَا يَفْرُقُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ». *** (ص ٥٣٠).
- «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ. إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ». *** (ص ٣٤٥).
- «لَتُؤَدَّنَ الْحَقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءِ». *** (ص ٦٢٣).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبِيرًا شَبِيرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا حُجْرَ ضَبِّ تَبِعْتُمُوهُمْ». قُلْنَا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟"، قَالَ: «فَمَنْ؟» *** (ص ٣٢).
- «لَتَسُوْنَنَّ صُفُوْفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِقَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوْهِكُمْ». *** (ص ٢٢٤).
- «لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدِيَهُ، وَكَاتِبَهُ». *** (ص ٦١٠).
- «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ». *** (ص ٦١٧).
- «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». *** (ص ١٦٥، ٣٦١).
- «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ نُحُومَ الْأَرْضِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِعَبْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدِيَهُ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَّه أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَيْمَةٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ». *** (ص ٥٨٩).
- «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَيْمَةٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ». *** (ص ٥٨٩).
- «لَعَنَ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ». *** (ص ٤٩٣).
- "لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُرْتَجَلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ". *** (ص ٦٩٧).
- "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ". *** (ص ٦١١).
- "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ". *** (ص ٦٩٧).
- "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ". *** (ص ١٦٥، ٣٥٨).
- «لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ مَا تُرَدُّ». *** (ص ٣٠٣).
- «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ». *** (ص ٢٨٧، ٢٨٨، هامش).
- «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ». *** (ص ٢٨٧، ٢٨٨، هامش).
- «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجْرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَاخَذَتْ بِحِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: "اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ"، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ». *** (ص ٤١١).
- «لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا». *** (ص ٥٩٢).
- «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمُ بِالسُّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ». *** (ص ٥٠٤).
- «لَوْلَا مَا فِي الْبُيُوتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالذَّرِّيَّةِ، لَأَقَمْتُ الصَّلَاةَ، صَلَاةَ الْعِشَاءِ، وَأَمَرْتُ فِتْيَانِي يُحْرِقُونَ مَا فِي الْبُيُوتِ بِالنَّارِ». *** (ص ٢٠٩).
- «لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمِ أَحَدِ الْمَالِ: أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ». *** (ص ٦٥٧).
- «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعَضْبِ». *** (ص ٥١٠، ٦٣٨).
- «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ، وَجَارُهُ جَائِعٌ». *** (ص ٥٧٨).
- «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَانٍ وَلَا بِلَعَانٍ، وَلَا الْفَاحِشُ الْبَدِيءُ». *** (ص ٤٩٢).
- «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَجْمُهُ وَصَلَّاهَا». *** (ص ٥٧٠).
- «لَيْسَ مَنَا مِنْ تَطْيِيرٍ أَوْ نُطْيِيرٍ لَهُ، أَوْ تَكْهَنٍ أَوْ نُكْهَنٍ لَهُ، أَوْ سَحَرٍ أَوْ سُحْرٍ لَهُ... وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ». *** (ص ٦٢٨).
- «لَيْسَ مَنَا مِنْ خَبَبِ امْرَأَةٍ عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ». *** (ص ١٥٥).



- «لَيْسَ مِنْ يَوْمِ يَأْتِي عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا يُنَادَى فِيهِ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا خَلَقْتُ جَدِيدًا وَأَنَا فِيمَا تَعْمَلُ عَلَيْكَ عَدَا شَهِيدٌ فَأَعْمَلُ فِيَّ خَيْرًا أَشْهَدُ لَكَ بِهِ عَدَاً فَإِنِّي لَوْ قَدْ مَضَيْتُ لَمْ تَرِنِي أَبَدًا قَالَ: وَيَقُولُ اللَّيْلُ مِثْلَ ذَلِكَ». *** (ص ٤٠٤).
- «لَيْسَرَيْنَ نَاسٍ مِنْ أُمَّتِي الْحُمْرُ، يُسْمَوْنَهَا بِعَيْرِ اسْمِهَا، يُعْرَفُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالْمَعَارِفِ وَالْمُعَنِّيَاتِ. يُخَسِّفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْحَنَازِيرَ». *** (ص ٥٨٣).
- «لَيْكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ، وَالْحُمْرَ وَالْمَعَارِفَ». *** (ص ٢٩٦، ٥٨٣).
- «لَيْسَتِهِنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيْخَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيْكُونَنَّ مِنَ الْعَافِلِينَ». *** (ص ٨١).
- «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ. نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ. أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ: أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رِبْعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي"، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرِحًا». *** (ص ٦٤٤).
- «مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَدُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَكُلَّ». *** (ص ٢٤٣).
- «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ». *** (ص ٦٥٨).
- «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْحَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِيهِ». *** (ص ٥٧٤).
- «مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ. وَإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِغُرُوبِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ؛ فَطَبِّبُوا بِهَا نَفْسًا». *** (ص ٢٤٢، ٣٢٦، ٣٣٢).
- «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ، لَا يُؤَدُّنَ وَلَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ، إِلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ. فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ الدُّنْبَ يَأْكُلُ الْقَاصِيَةَ». *** (ص ٢١٠).
- «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ». *** (ص ٢٧٠، ٢٧١).
- «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ». *** (ص ١٧٨).
- «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ؛ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ إِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتِعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: "لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا"؛ وَلَكِنْ قُلْ: "قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ". فَإِنَّ "لَوْ" تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». *** (ص ٨٤، ١٠٥).
- «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ. فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ». *** (ص ٣٣١، ٣٣٢، ٣٥٠).
- «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ»، يعني: أَيَّامَ الْعَشْرِ. قالوا: "يا رسولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟". قال: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ». *** (ص ٣٢٥، ٣٣١، ٣٥٠).
- «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: "اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا"، وَيَقُولُ الْآخَرُ: "اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسِيكًا تَلْفًا". *** (ص ٢٧٥).
- «مَا نَفَّصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». *** (ص ٢٧٥).
- «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ. وَالَّذِي يَثُرُ الْقُرْآنَ وَيَسْتَعْنَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ». *** (ص ٣٠٥).
- «مِثْلُ الصَّلَاةِ الْحَمْسِ كَمِثْلِ نَهْرٍ جَارٍ عَمْرٍ، عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ حَمْسَ مَرَّاتٍ». *** (ص ٢٠٥).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأَنْثَرِجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ» *** (ص ٣٠٥).
- «مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَائِطٍ، فَسَمِعَ صَوْتَ مَقْبُورَيْنِ يُعَدَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ ﷺ: «يُعَدَّبَانِ، وَمَا يُعَدَّبَانِ فِي كَبِيرٍ». ثُمَّ قَالَ: «بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا يَسْتَتِرُهُ مِنْ بَوْلِهِ»، «وَكَانَ الْأَخْرَى يَمَشِي بِالنَّمِيمَةِ» *** (ص ١٩١).
- «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» *** (ص ٢١٤).
- «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» *** (ص ٥٤٤).
- «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مَثَلُ لَهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَيْبَاتَانِ، يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْرَمَتَيْهِ -يَعْنِي: بِشِدْقَيْهِ-، ثُمَّ يَقُولُ: "أَنَا مَالِكَ، أَنَا كَنْزُكَ"». ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) *** (ص ٢٧٠).
- «مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» *** (ص ٦٢٧).
- «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ سَاحِرًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» *** (ص ٦٢٨).
- «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْطَلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَرْثِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» *** (ص ٥٦٩).
- «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» *** (ص ٤٣، ٥٩، ٦٧، ٢٣٥).
- «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِثْلَاقَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ» *** (ص ٧٧).
- «مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَعَظَّرَهَا، فَلْيُضِفْ إِلَيْهَا أُخْرَى، وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ» *** (ص ١٨٥).
- «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ، فَلَا يُبَدِّهِ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَدَاكٌ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ» *** (ص ٥٦٠).
- «مَنْ اغْتَسَلَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يُفْرَغَ الْإِمَامُ مِنْ خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» *** (ص ١٨٢).
- «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَحَاجَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً. فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ، حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الدُّعَاءَ» *** (ص ١٨٢).
- «مَنْ افْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ» *** (ص ٤٩٢ (هامش)).
- «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا»، أَوْ قَالَ: «فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَعْتَزِلْ فِي بَيْتِهِ» *** (ص ١٩٢).
- «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبُقْلَةِ: الثُّومِ وَالْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ، فَلَا يَقْرَأُ فِي مَسْجِدِنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَدَّى بِمَا يَتَأَدَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ» *** (ص ١٦٨).
- «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلَا يَقْرَأُ فِي مَسْجِدِنَا، وَلَا يُؤَدِّئُنَا بِرِيحِ الثُّومِ» *** (ص ١٦٨).
- «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ -يُرِيدُ الثُّومَ- فَلَا يَعُشَّانَا فِي مَسْجِدِنَا»، قُلْتُ: "مَا يَعْنِي بِهِ؟"، قَالَ: "مَا أَرَاهُ يَعْنِي إِلَّا نَيْعَهُ" *** (ص ١٦٨).
- «مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا، وَهُوَ صَائِمٌ، فَلْيَيْمِ صَوْمُهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ» *** (ص ٢٩٣ (هامش)).
- «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ» *** (ص ١٦٦).
- «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، لَا يُرِيدُ بِهِ رِبَاءً وَلَا سُمْعَةً، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» *** (ص ١٦٦).
- «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى... يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» *** (ص ٢٧٨).
- «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» *** (ص ٤١٠).

- «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوُتًا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ». *** (ص ١٨١).
- «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». *** (ص ٣٢، ٣٣).
- «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمَرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يُقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبُ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهَا، كَمَا يُرِيَّ أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ». *** (ص ٢٧٧).
- «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُتَعَمَّقُ بِهِ وَجْهُهُ اللَّهُ ﷻ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». *** (ص ٥٧).
- «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى شَيْءٍ، تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ ذُرَاعًا». (حديث قدسي). *** (ص ٣١٤).
- «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ...». *** (ص ١٨٣).
- «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنَعِمَتْ». *** (ص ١٨٣).
- «مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا، كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بَنِي خَلْفٍ». *** (ص ١٣٤، ١٩٨، ٢١٧).
- «مَنْ حَجَّ عَنْ وَالِدَيْهِ، أَوْ قَضَى عَنْهُمَا مَعْرُومًا، بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْأَبْرَارِ». *** (ص ٣٣٥).
- «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَزُفْهُ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ مِنْ دُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». *** (ص ٣٣٢، ٣٥١).
- «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ (الْكَهْفِ) عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ آخَرَ (الْكَهْفِ)». *** (ص ١٢٣).
- «مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». *** (ص ١٣٥).
- «مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ، لَعَنِي اللَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِهَذَا الْحَدِيثِ: قَالَ: "فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، فَقَالَ: "مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟"، قَالُوا: "كَذًا وَكَذَا"، قَالَ: "صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. فِي نَزَلَتْ؛ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ أَرْضٌ بِالْيَمَنِ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ بَيِّنَةٌ؟» فقلتُ: "ألا"، قَالَ: «فَمِجْنَةُ»، فقلتُ: "إِذْ يُخْلِفُ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى بَيِّنٍ صَبْرًا، يَفْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَعَنِي اللَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ»، فَنَزَلَتْ: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ". *** (ص ٤٩٢، ٦١٤).
- «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». *** (ص ٥٥٨).
- «مَنْ دَرَعَهُ النَّيُّ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عِنْدًا فَلْيَقْضِ». *** (ص ٢٩٢).
- «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيُصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَيْئًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». *** (ص ٥٥٩).
- «مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ امْرَأَةً صَالِحَةً، فَقَدْ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ؛ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي». *** (ص ٥١٩).
- «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُجَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَيُرَادَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبْرِرْ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». *** (ص ٥٦٤).
- «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ. وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيَتَانُ فِي الْمَاءِ. وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ. وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَحَدَ بِهِ أَحَدٌ بِحِطِّهِ وَافِرًا». *** (ص ٤٧٠).
- «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ». *** (ص ٤٧٢).
- «مَنْ سَمِعَ بِالْدَّجَالِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ؛ فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ، أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ». *** (ص ١٢٤).
- «مَنْ سَمِعَ بِالْدَّجَالِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ»، ثَلَاثًا يَقُولُهَا؛ «فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ، يَتَّبِعُهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ». *** (ص ١٢٤ هامش).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ، فَلْيُثَلِّمْ: "لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ"؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَيْبِهِ». *** (ص ١٦٩).
- «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». *** (ص ٢٨٦).
- «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ». *** (ص ٣١٣، ٣١٧، ٣٢٢).
- «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ، طُوفَقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». *** (ص ٦١٣).
- «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ». *** (ص ٥٩، ٣١٠).
- «مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي». *** (ص ٢٩٦، ٤٩٩).
- «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». *** (ص ٢٨١).
- «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». *** (ص ٣٠٧).
- «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا؛ لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ "أَلِفٌ" حَرْفٌ، وَ"لَامٌ" حَرْفٌ، وَ"مِيمٌ" حَرْفٌ». *** (ص ٣٠٦).
- «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ (الْكَهْفِ) فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ». *** (ص ١٧٧).
- «مَنْ كَانَتْ الْأَخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ سَمَلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ سَمَلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ». *** (ص ٧٧).
- «مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ». *** (ص ٥٣٦).
- «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ؛ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُحِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُحِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ». *** (ص ٦٢٣).
- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ». *** (ص ٥٧٧).
- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُثَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ». *** (ص ٣٥٤، ٤٩١، ٥٦٩).
- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ». *** (ص ٥٧٥).
- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَبِيغَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُثَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ». *** (ص ٥٦٩).
- «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَثَلَهُ مِنَ النَّارِ». *** (ص ٢٩٥، ٤٩٢).
- «مَنْ لَعَا وَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، كَانَتْ لَهُ ظَهْرًا». *** (ص ١٨٣).
- «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالْجَهْلِ، فَلَيْسَ اللَّهُ حَاجَةً أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ». *** (ص ٢٨١، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠٢).
- «مَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ الشَّحْتِ فَلَنَارٌ أُولَى بِهِ». *** (ص ٦١١).
- «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً، أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا». *** (ص ٢١٤).
- «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطَعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ». *** (ص ٢٩٣).
- «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ». *** (ص ٣٩٤ (هامش)).
- «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ». *** (ص ٣٩٤ (هامش)).
- «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلًا قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ، وَمَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَأْتِي بِحَيْمَةٍ فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوا الْبَهِيمَةَ مَعَهُ». *** (ص ٥٩١).
- «مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ». *** (ص ٢٢٤).
- «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». *** (ص ٤٦٩، ٤٧٣).
- «مَنْ يَزِدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟». *** (ص ٦٨٥).



- «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ حَيِّئِهِ وَمَا بَيْنَ رَجُلَيْهِ، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ». *** (ص ١٣٥) (هامش).
- «النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا ذَفْنُهَا». *** (ص ١٦٦) (هامش).
- «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ». *** (ص ٥٩٨).
- «نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفِرَاقُ». *** (ص ٥٤٧).
- «النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَتَزَوَّجُوا، فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَمِ، وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيُنْكِحْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وَجَاءٌ». *** (ص ٥١٦).
- "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ. وَلَا تَنَاجَشُوا. وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَحِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَحِيهِ. وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا". *** (ص ١٥٥).
- "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُغْتَرٍّ". *** (ص ٦٥٢).
- (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ)، قَالَ: «هُمُ الصُّرَبَاءُ؛ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ كُلِّ قَوْمٍ كَانُوا يَعْمَلُونَ عَمَلَهُ». *** (ص ٥٩٤).
- «وَأَسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ؛ إِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا». *** (ص ٥٢٩) (هامش).
- «وَأَسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ؛ إِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا». *** (ص ٥٢٩، ٥٣٠).
- «وَأَطِعِ وَالِدَيْكَ؛ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُنْيَاكَ فَاخْرُجْ لهما». *** (ص ٥٦٥).
- «وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ»، قَالُوا: "وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟"، قَالَ: «الْجَاوِزُ، جَاوِزٌ لَا يَأْمَنُ حَاوِزُهُ بَوَائِقُهُ»، قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا بَوَائِقُهُ؟"، قَالَ: «شَرُّهُ». *** (ص ٥٧٧).
- «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». *** (ص ١٥٦).
- «وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا». *** (ص ٤٩٢).
- «وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا». *** (ص ٢٩٥).
- «وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ». *** (ص ٤٣) (هامش).
- «وَبَالِغٌ فِي الْإِسْتِشْقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا». *** (ص ٢٩٣).
- «... وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ». *** (ص ٥٦٩).
- "وَعَزَّيْتُ، لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ". (حديث قدسي). *** (ص ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ٦٢٥، ٦٢٦).
- «وَقَفْتُ هَاهُنَا، وَعَرَفْتُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ». *** (ص ٣٤٥).
- «... وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَهَرَ الصَّلَاةَ». *** (ص ١٦٥).
- «وَلِكِنَّ الْإِسْتِخْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقُّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى...». *** (ص ١٣٥).
- «... وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا». *** (ص ٤٩٢) (هامش).
- «وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِنِّ مِثْلُ أَنْامٍ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْفُصُ ذَلِكَ مِنْ أَنْامِهِمْ شَيْئًا». *** (ص ٦٧١).
- «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». *** (ص ٥٣٠).

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَهُ وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشَّيْتُهُمُ الرَّحْمَةَ، وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». *** (ص ١٦٥، ٤٦٩).
- «وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا». *** (ص ٦١٢).
- «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ». *** (ص ٥٠٣).
- «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ». *** (ص ١٨٨، ٢١٦).
- «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَّحْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا. أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ زِيَادَةٌ: «وَمَا تَلَدَّدْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى الصَّعْدَاتِ تَجَازُونَ إِلَى اللَّهِ». *** (ص ١٢٦).
- «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِينِي عَبْدُهُ، أَوْ تَزِينِي أُمَّتُهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ، لَصَحَّحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». *** (ص ٤٤٤).
- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». *** (ص ٣١٧).
- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ». *** (ص ٤٠٦ (هامش)).
- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ». *** (ص ٤٠٦).
- «يَا بِلَالُ، أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ». *** (ص ٢٠٥).
- «يَا أَبَا يَحْيَى، رِيحَ الْبَيْعِ». *** (ص ٣٦٩).
- «يَا بَنَ آدَمَ، إِنَّكَ أَنْ تَبْدُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكُهُ شَرٌّ لَكَ». *** (ص ٢٧٦).
- «يَا عَبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظَّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحْرَمًا، فَلَا تَظَلَمُوا» (حديث قدسي). *** (ص ٦٢١).
- «يَا عَلِيُّ، لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ». *** (ص ٥٩٨).
- «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ بِحُدُودِهِ تُحَافِظْهُ. إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ. زُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». *** (ص ١١٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ٣١٦، ٣٦١، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٦٥، ٦٦٧).
- «يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ». *** (ص ٦١١).
- «يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ؛ النَّارُ أُولَى بِهِ». *** (ص ٦١٥، ٦٢٠).
- «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصِيرِ، وَأَخْصَنٌ لِلْفَرْجِ. وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ». *** (ص ٥١٩، ٥١٥).
- «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، حَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا. وَلَمْ يَنْفَعُوا الْمَكِيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَحْدُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ؛ وَلَوْلَا الْبُهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْفَعُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ». *** (ص ٢٥٢، ٢٥٧، ٥٩٢).
- «يَا أَيُّهَا عَلَى النَّاسِ زَمَانُ الصَّابِرِ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْحَمْرِ». *** (ص ٦٩٩ (هامش)).
- «يَا أَيُّهَا عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ». *** (ص ٦١٥، ٦٢٠).
- «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُذُوهُ، يُنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ، وَاتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ». *** (ص ٤٧٨).

- "يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي" (حديث قدسي). *** (ص ٢٨٧).
- «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ. مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ"» (حديث قدسي). *** (ص ٥٧).
- «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: "يَا بَنَ آدَمَ، أَنْفِقْ، أَنْفِقْ عَلَيْكَ...» (حديث قدسي). *** (ص ٢٦٩).
- «يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ». *** (ص ٦٨٣).
- «يَكُونُ بَعْدِي أئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايِي، وَلَا يَسْتَنْوُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُحْمَانِ إِنْسٍ»، قَالَ: "قُلْتُ: "كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟"، قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ، وَأُحْدَ مَالِكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ». *** (ص ٥٥٨).

فهرس الآثار

الآثر	(الصفحة)
- "اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفَيْتُمْ". (ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>). *** (ص ٦١).	
- "اتَّقُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَأَدُّوا مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ". (الحسن البصري <small>رضي الله عنه</small> رحمه الله). *** (ص ١٤٠).	
- "أَحَدٌ، أَحَدٌ". (بلال بن رباح <small>رضي الله عنه</small>). *** (ص ٣٦٨).	
- "إِذَا صُمْتَ، فَلْيُصِّمْ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ وَلِسَانَكَ، عَنِ الْكُذِبِ وَالْمَحَارِمِ. وَدَعْ أَدَى الْجَارِ. وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ. وَلَا يَكُنْ صَوْمًاكَ وَفِطْرًاكَ سَوَاءً". (جابر بن عبد الله رضي الله عنهما). *** (ص ٢٩٥).	
- "أرسل إليهم نبياً من أنبيائهم فقال له فيما يرويهِ ابنُ كثيرٍ عن وهب بن مُنبهٍ: "انطلق إلى قومك، ففهم فيهم، وقُل لهم: "إنَّ الله قد ذكركم بصلاح آبائكم، فلذلك استبغاكم، يا معشر أبناء الأنبياء. كيف وجد أبائكم مَعَبَّةً طاعتي؟ وكيف وجدتم مَعَبَّةً مَعْصِيَتِي؟... وإن هؤلاء القوم رتَعوا في مُروجِ الهلكة، وتركوا الأمر الذي به أكرمتُ آبائهم، وابتغوا الكرامة من غير وجهها. أمَّا أحباؤهم وزهباؤهم فأتخذوا عبادي خولاً يتعبدوهم، ويحكمون فيهم بغير كتابي، حتَّى أجهلوهم أمري، وأنسوهم ذكري وسنتي، وغروهم عني؛ فدان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي إلا لي؛ فهم يُطيعوهم في مَعْصِيَتِي.	
- وأما ملوكهم وأمراؤهم، فطروا نعمتي، وأمنوا مكري، وغرهم الدنيا، حتَّى تَبَدُّوا كتابي، ونسوا عهدي. فهم يُحرفون كتابي، ويُفترون على رُسلي، جُراً منهم وغيرةً بي. فسبحان جلالِي، وعلوِّ مكاني، وعظمة شأني.	
- هل ينبغي أن يكون لي شريك في ملكي؟ وهل ينبغي ليشتر أن يُطاع في مَعْصِيَتِي؟...	
- وأما قراؤهم وفقهاؤهم، فيدرسون ما يتخبرون، ينفادون للملوك فينابغونهم على البدع التي يبتدعون في ديني، ويُطيعوهم في مَعْصِيَتِي، ويؤفون لهم بالعهود الناقضة لعهدي...	
- وأما أولاد التَّبين، فمفهورون ومفتونون، يخوضون مع الخائضين، يمتنون مثل نصري آبائهم، والكرامة التي أكرمتهم بها. ويؤمنون أنه لا أحد أولى بذلك منهم، بغير صديقٍ منهم ولا تفكر. ولا يذكرون كيف كان صبر آبائهم، وكيف كان جهدهم في أمري، حين اغترَّ المعتزون، وكيف بدلوا أنفسهم ودماءهم، فصبروا وصدقوا، حتَّى عزَّ أمرِي وظهر ديني. فتأثيت هؤلاء القوم لعلهم يستحيون مني ويرجعون، فطولت عليهم وصفحت عنهم، فأكثرت ومددت لهم في العُمُر، وأعدت لهم لعلهم يتذكرون. وكل ذلك أمطر عليهم السماء، وأثبت لهم الأرض، وألبسهم العافية، وأظهرهم على العدو، ولا يزدادون إلا طغياناً وبعداً مني؛ فحتَّى متى هذا؟ أبي يسخرون؟ أم بي يتحشون؟ أم إياي يُخادعون؟ أم عليّ يجترئون؟ فإني أقسم بعزِّي لأتحنَّ عليهم فتنةً يتحشَّ فيها الحليم، ويضلُّ فيها رأيي ذوي الرأي وحكمة الحكيم، ثمَّ لأسلطنَّ عليهم جباراً قاسياً عاتياً، ألبسه الهيبة، وأنزع من قلبه الرأفة والرحمة، وآليت أن يتبعه عددٌ وسوادٌ مثل الليل المظلم... يُعيدون العمران خراباً، والقرى وحشاً، ويعيثون في الأرضِ فساداً، ويُتبرون ما علواً تَبيراً...	
- فوعزتي لأعطلنَّ بيوتهم من كُتبي وقُدسي، ولأخلينَّ مجالسهم من حديثها ودروسها، ولأوحشنَّ مساجدهم من عمارها وزوارها، الذين كانوا يترنون بعمارتها لغيري، ويتعبدون فيها ويتعبدون لكسب الدنيا بالدين، ويتفقهون فيها لغير الدين، ويتعلمون فيها لغير العمل. لأبدلنَّ ملوكها بالعرَّ الدل، وبالأمِنِ الخوف، وبالغنى القفر، وبالنعمة الجوع، وبطول العافية والرِّخاء أنواع البلاء".	
- ثم قال له في آخر هذا الإنذار: "إني أبتدئ عبادي برحمتي ونعمتي، فإن قبلوا أتممت، وإن استزادوا زدت، وإن شكروا ضاعفت، وإن غيروا غضبت، وإذا غضبت عدبت، وليس يقوم شيء لِعَضِي". (وهب بن منبه رحمه الله). *** (ص ٤١٨).	
- "(أضاعوا الصلاة) أي: أخروها عن وقتها". "ليس إضاعتها تركها، قد يضيع الإنسان الشيء ولا يتركه؛ ولكن إضاعتها إذا لم يصلها لوقتها". (ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>). *** (ص ٢١٥).	

- (أَصَاغُوا الصَّلَاةَ): "هُوَ: أَنْ لَا يُصَلِّيَ الظُّهْرَ حَتَّى يَأْتِيَ العَصْرَ، وَلَا العَصْرَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ". (سعيد بن المسيب رحمه الله). *** (ص ٢١٥).
- "اعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَاتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ، وَمُرُوا أَهْلِيكُمْ بِالدُّكْرِ، يُنَجِّكُمْ اللَّهُ مِنَ النَّارِ". (عبد الله بن عباس رضي الله عنهما). *** (ص ٥٤٣).
- "اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِلَاءٌ إِلَّا بِدَنْبٍ، وَلَمْ يُكْشَفْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ". (العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ رضي الله عنه). *** (ص ٢٦٦).
- "أَمَّا وَاللَّهِ، لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ أَنْفَقَ فِيهِ مَالًا، وَيَحْسِبُ الْمَرْءُ مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ يَخْتَارَ حَدِيثَ الْبَاطِلِ عَلَى حَدِيثِ الْحَقِّ". (قتادة رحمه الله). *** (ص ٥٨٢).
- "إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُغْلَقَةٌ دُونَ قَاطِعِ الرَّحِمِ". *** (ص ٥٧٢).
- "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِ أَجَلَ دُونَ الْمَوْتِ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ). (الحسن رحمه الله). *** (ص ٤٠٤).
- "إِنَّ تَوَكُّلَ الْعَبْدِ عَلَى رَبِّهِ: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ ثِقَتُهُ". (الحسن رحمه الله). *** (ص ٨٢).
- "إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ". (عمر بن عبد العزيز رحمه الله). *** (ص ٣٨٣).
- "إِنَّمَا هُوَ شَهْرٌ كَانَتْ تُعْظَمُهُ الْجَاهِلِيَّةُ" (عمر بن الخطاب رضي الله عنه). *** (ص ٦٤).
- "إِنَّمَا يَفْعَلُهُ عِنْدَنَا الْفُسَّاقُ؛ يَعْنِي الْغِنَاءَ وَالْمَعَارِيفَ". (الإمام مالك رحمه الله). *** (ص ٥٨٤).
- "أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرُ"، في قوله تعالى: (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ). (ابن مسعود رضي الله عنه). *** (ص ١٤٠).
- "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِمَا شَاءَ مِنَ الْآيَاتِ، لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ وَيَذَكَّرُونَ وَيَرْجِعُونَ. ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْكَوْفَةَ وَحَقَّتْ [أَي: اهْتَرَّتْ] عَلَى عَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ، فَأَعْتِبُوهُ". (قتادة رحمه الله). *** (ص ٤٤٣).
- "أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِقْتِسَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتَّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم، وَتَرْكِ مَا أَحَدَثَ الْمُحَدِّثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ، وَكُفُو مُؤَنَّتِهِ. فَعَلَيْكَ بِزُرُومِ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ عِصْمَةٌ" (عمر بن عبد العزيز رحمه الله). *** (ص ٦١).
- "إِنِّي نَقِصُ الدِّينَ وَأَنَا حَيٌّ؟". (أبو بكر الصديق رضي الله عنه). *** (ص ٣٩٩).
- "الْبِدْعُ وَالشُّبُهَاتُ"، في قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ). (مجاهد رحمه الله). *** (ص ٦١).
- "بَلَّغْنِي أَنْ أَوَّلَ ذَهَابِ الدِّينِ: تَرْكُ السُّنَّةِ. يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً، كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً". (عبد الله بن الديلمى رحمه الله). *** (ص ٦١).
- "تَبْيِضُ وَجْهُهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَتَسْوَدُ وَجْهُهُ أَهْلُ الْبِدْعَةِ وَالْفِرْقَةِ". (ابن عباس رضي الله عنهما). *** (ص ٥٩).
- "تَرَكْتُ لِمَنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وسلم". (أبو بكر الصديق رضي الله عنه). *** (ص ٣٦٩).
- "التَّقْوَى: أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، رِجَاءَ رَحْمَةِ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ. وَالتَّقْوَى: أَنْ تَتْرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، خِيفَةَ عَذَابِ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ". (طلح بن حبيب رحمه الله). *** (ص ١٤٠).
- "التَّوَكُّلُ جَمَاعُ الْإِيمَانِ". (سعيد بن جبيرة رحمه الله). *** (ص ٨٢).
- "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا". (عمر بن الخطاب رضي الله عنه). *** (ص ٣٩٥).
- "حَدَّثَنَا الَّذِينَ يُفَرِّقُونَ الْقُرْآنَ: كَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْرَهُمَا رضي الله عنهما: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ، لَمْ يُجَاوِزُوهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. قَالُوا: "فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا". *** (ص ٣٠٥).
- "حُسْنُ الْخُلُقِ: الْكُرْمُ، وَالْبِدْلَةُ، وَالْإِحْتِمَالُ". (الحسن رحمه الله). *** (ص ١٤٣).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- حُبَيْبُ بْنُ الرَّبِيعِ، يَقُولُ لَهُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ: "قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، فَيَقُولُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ". فَيَقُولُ لَهُ: "قُلْ: أَشْهَدُ أَنَّ مُسَيْلِمَةَ رَسُولُ اللَّهِ"، فَيَقُولُ: "لَا أَسْمَعُ". ثُمَّ يَقْطَعُهُ مُسَيْلِمَةُ غَضُوبًا غَضُوبًا، وَيَأْبَى أَنْ يَقُولَ: "مُسَيْلِمَةُ رَسُولُ اللَّهِ"، حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا. *** (ص ٣٦٨).

- زُوَيْرُ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: "إِنَّ الظَّالِمَ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ"، فَقَالَ: "بِئْسَ مَا قُلْتَ. إِنَّ الحُبَارَى تَمُوتُ فِي وَكْرِهَا بِظُلْمِ الظَّالِمِ". (أبو هريرة رضي الله عنه). *** (ص ٢٥٧).

- زُوَيْرُ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ البَهَائِمَ تَلْعَنُ عُصَاةَ بَنِي آدَمَ، إِذَا اشْتَدَّتِ السَّنَةُ وَأَمْسَكَ المَطَرُ، وَقَالَتْ: "هَذَا مِنْ شَوْمِ ذُنُوبِ بَنِي آدَمَ". (مجاهد رحمه الله). *** (ص ٢٥٧).

- "سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: "رَجُلٌ يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، لَا يَشْهَدُ جَمَاعَةً وَلَا جُمُعَةً، أَيَنْ هُوَ؟" قَالَ: "هُوَ فِي النَّارِ". ثُمَّ جَاءَ العَدُوَّ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: "هُوَ فِي النَّارِ". فَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ، وَيَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: "هُوَ فِي النَّارِ". (مجاهد رحمه الله). *** (ص ٢١١).

- سُئِلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "مَا عِلْمُ السَّاعَةِ وَهَلَاكِ النَّاسِ؟"، قَالَ: "إِذَا ذَهَبَ عِلْمُهُمْ". *** (ص ٤٨٠).

- "صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ: مِرْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ". (الحسن البصرس رحمه الله). *** (ص ٥٨٣).

- "صُومُوا النَّاسِخَ وَالْعَاشِرَ وَخَالَفُوا الْيَهُودَ". (عبد الله بن عباس رضي الله عنه). *** (ص ٦٨٣).

- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُدَافَةَ السَّهْمِيُّ، يَأْخُذُهُ مَلِكُ النَّصَارَى أُسِيرًا عِنْدَهُ، وَيَقُولُ لَهُ: "اتَّبِعْنِي وَأَشْرِكْكَ فِي مُلْكِي"، فَيَأْبَى وَيَقُولُ: "لَا أَبْغِي بِدِينِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه بَدِيلًا". ثُمَّ يَجْمَعُ مَلِكُ الرُّومِ النَّحَاسَ بِالنَّارِ، وَيَجْعَلُ القُدُورَ تَعْلِي لِتَعَذِّبِهِ. وَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْكِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُدَافَةَ، فَيَطْمَعُ مَلِكُ الرُّومِ بِرِجُوعِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ: "تَتَّبِعْنِي وَتَتْرُكُ دِينَكَ"، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه بِقَوْلِهِ: "مَا بَكَيتُ خَوْفًا عَلَى نَفْسِي، وَلَكِنْ وَدِدْتُ أَنْ لِي نَفْسًا عَدَدَ شَعْرِي، تُعَدَّبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَتَدْخُلَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ". *** (ص ٣٦٨).

- "عَلِّمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ الْخَيْرَ وَأَدِّبُوهُمْ". (علي بن أبي طالب رضي الله عنه). *** (ص ٥٤٣).

- "عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالِاسْتِقَامَةِ. اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ". (ابن عباس رضي الله عنهما). *** (ص ٦١).

- "عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُفْبَضَ، وَقَبْضُهُ ذَهَابٌ أَهْلِهِ". (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه). *** (ص ٤٨١).

- "فَإِنَّ الجُمُعَةَ لَا تَحْسِبُ عَنْ سَفَرٍ". (عمر بن الخطاب رضي الله عنه). *** (ص ١٨١).

- "فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتَدِعَ، فَإِنَّ مَا ابْتَدِعَ ضَلَالَةٌ" (معاذ بن جبل رضي الله عنه). *** (ص ٦١).

- "فَرُتْ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، فَرُتْ وَرَبِّ الكَعْبَةِ". (حرام رضي الله عنه). *** (ص ٣٦٥).

- قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، مَبِينًا أَهَمَّ صِفَاتِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: "فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" (): قَالَ: "فَهَدَاهُمْ اللَّهُ عِنْدَ الاختِلَافِ؛ أَنَّهُمْ أَقَامُوا عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ قَبْلَ الاختِلَافِ: أَقَامُوا عَلَى الإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحَدَهُ، وَعِبَادَتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَإِتْيَاءَ الزَّكَاةِ. فَأَقَامُوا عَلَى الأَمْرِ الأَوَّلِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ الاختِلَافِ، وَاعْتَزَلُوا الاختِلَافَ؛ فَكَانُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ". *** (ص ٤٧٨).

- قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "مَا تَقُولُ فِي الغِنَاءِ، أَحَلَّالٌ هُوَ أَمْ حَرَامٌ؟" ... فَقَالَ لَهُ: "أَرَأَيْتَ الحَقَّ وَالبَاطِلَ إِذَا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَأَيُّنَ يَكُونُ الغِنَاءُ؟"، فَقَالَ الرَّجُلُ: "يَكُونُ مَعَ البَاطِلِ". فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "أَذْهَبَ، فَقَدْ أَفْتَيْتَ نَفْسَكَ". *** (ص ٥٨٣).

- "كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه لَا يَرُونَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرَكُهُ كُفْرًا غَيْرَ الصَّلَاةِ". (عبد الله بن شقيق رضي الله عنه). *** (ص ٢١٨).

- "كَانَ الرَّجُلُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه يُضْحِي بِالنَّسَاءِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَيَأْكُلُونَ وَيُطْعَمُونَ". *** (ص ٢٤٢).

- "كُلُّ بَدْعٍ ضَلَالَةٌ، وَإِنْ رَأَاهَا النَّاسُ حَسَنَةً". (ابن عمر رضي الله عنهما). *** (ص ٦١).

- "كَمَا تَكُونُوا يُؤَلَّ عَلَيكُمْ". (الحسن رحمه الله). *** (ص ٤٣٩).

- "كُنَّا نُحْمَرُ وَجُوهَنَا وَنُحْنُ مَحْرَمَاتٍ وَنُحْنُ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ". (فاطمة بنت المنذر رحمها الله). *** (ص ٥٩٩).



- "لا تُعْلَمُوا صُدُقَ النَّسَاءِ؛ فَإِنَّمَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى فِي الآخِرَةِ، كَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ" (عمر بن الخطاب رضي الله عنه). *** (ص ٥٢١).
- "لَا حَظَّ فِي الإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ". (عمر بن الخطاب رضي الله عنه). *** (ص ٢١٨، ٣١٦).
- "لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ"، فَقِيلَ لَهُ: "وَمَنْ جَارَ الْمَسْجِدِ؟"، قَالَ: "مَنْ أَسْمَعَهُ الْمُتَادِي". (علي بن أبي طالب رضي الله عنه). *** (ص ٢١١).
- "لَأَنْ يَمْتَلِي أَدُنَّ ابْنِ آدَمَ رِصَاصًا مُدَابَا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ الْمُتَادِي ثُمَّ لَا يُجِيبُهُ". (أبو هريرة رضي الله عنه). *** (ص ٢١١).
- "لَا يَزَالُ عَالِمٌ يَمُوتُ، وَأَثَرُ لِلْحَقِّ يَدْرُسُ [أي: يُحْسَى]، حَتَّى يَكْتَسِرَ أَهْلُ الْجَهْلِ، وَيَذْهَبَ أَهْلُ الْعِلْمِ؛ فَيَعْمَلُونَ بِالْجَهْلِ، وَيَدِينُونَ بِعَيْرِ الْحَقِّ، وَيَضِلُّونَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ". (عبد الله بن عباس رضي الله عنه). *** (ص ٤٨٠).
- "... لَمَّا تَرَلَّتِ الْفَرَائِضُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ فِيهَا مَا فَرَضَ، لِلْوَلَدِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْأَبَوَيْنِ، كَرِهَهَا النَّاسُ، أَوْ بَعْضُهُمْ، وَقَالُوا: "تُعْطَى الْمَرْأَةُ الرَّبِيعَ وَالثَّمَنَ، وَتُعْطَى الْابْنَةُ النَّصْفَ، وَيُعْطَى الْعُلَامُ الصَّغِيرُ؛ وَلَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ أَحَدٌ يُقَاتِلُ الْقَوْمَ، وَلَا يَحُورُ الْغَنِيمَةَ...؟"، إِلَى أَنْ قَالَ: "وَكَانُوا يُعْمَلُونَ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يُعْطُونَ الْمِيرَاثَ إِلَّا مَنْ قَاتَلَ يُعْطُونَهُ، الْأَكْبَرَ فَالْأَكْبَرَ". (عبد الله بن عباس رضي الله عنهما). *** (ص ٥٣٨).
- "لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّيِّ، وَلَا بِالتَّمَيِّ، وَلَكِنْ مَا وَفَّرَ فِي الثُّلُوبِ وَصَدَقْتَهُ الْأَعْمَالُ". (الحسن البصري رحمه الله). *** (ص ٣٨٢).
- "لَيْسَ تَقْوَى اللَّهِ بِصِيَامِ النَّهَارِ، وَلَا بِقِيَامِ اللَّيْلِ، وَالتَّخْلِيطِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ. وَلَكِنَّ تَقْوَى اللَّهِ: تَرْكُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ. فَمَنْ زُرِقَ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرًا، فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى خَيْرٍ". (عمر بن عبد العزيز رحمه الله). *** (ص ١٤٠).
- "لَيْسَ عَامٌ بِأَكْثَرَ مَطَرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ"، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هَؤُلَاءِ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا). (ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم). *** (ص ٢٦٥).
- "لَيْكُنْ أَوَّلَ مَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ أَدَبِكَ: بُعْضُ الْمَلَاهِي، الَّتِي بَدَّوْهَا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَعَاقِبَتُهَا سَخَطُ الرَّحْمَنِ. فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ الثَّقَاتِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ صَوْتِ الْمَعَازِفِ، وَاسْتِمَاعَ الْأَغَانِي، وَاللَّهْجَ بِهَا، يُنْبِئُ التَّفَاقُ فِي الْقَلْبِ، كَمَا يُنْبِئُ الْعُشْبُ عَلَى الْمَاءِ". (عمر بن عبد العزيز رحمه الله). *** (ص ٥٨٤).
- "مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ". (أبو قلابة رحمه الله). *** (ص ٦١).
- "مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مَثَلَهَا، ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". (حسان بن ثابت رضي الله عنه). *** (ص ٦٠).
- "مَا لِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَجَهَالَتِكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ. تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ؛ فَإِنَّ رَفَعَ الْعِلْمَ ذَهَابَ الْعُلَمَاءِ". (أبو الدرداء رضي الله عنه). *** (ص ٤٨٠).
- "مَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ". (علي بن أبي طالب رضي الله عنه). *** (ص ٤٠٨، ٤٤٤).
- "الْمُتَّقُونَ: الَّذِينَ يَخْذَرُونَ مِنَ اللَّهِ عِقَابَهُ". (ابن عباس رضي الله عنهما). *** (ص ١٤٠).
- "الْمُتَّقِي أَشَدُّ مُحَاسَبَةً لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّرِيكِ الشَّحِيحِ لِشَرِيكِهِ". (ميمون بن مهران رحمه الله). *** (ص ١٤٠).
- مَرَّ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ بِقَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ: "مَا يُجْلِسُكُمْ؟"، قَالُوا: "قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ". فَقَالَ: "مَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ؟ قَوْمًا فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ". ثُمَّ لَقِيَهِ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، فَقَالَ: "أَيُّ سَعْدُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ، وَهَآءِ لِرِيحِ الْجَنَّةِ!". فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَوُجِدَ بِهِ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ ضَرْبَةً. *** (ص ٦٨٥).
- "مَعْنَى قَوْلِهِ: (وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ)، أَي: الْأَمْثَالُ مِنَ النَّاسِ جُمِعَ بَيْنَهُمْ". (مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ). *** (ص ٥٩٤).
- "مَنْ ابْتَدَعَ فِي الإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا خَانَ الرِّسَالَةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ). فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا لَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا". (الإمام مالك رحمه الله). *** (ص ٦١).

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَدَاً مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَصَلَّيْتُمْ"، إِلَى أَنْ قَالَ: "وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ". (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه). *** (ص ٢٠٢، ٢١١، ٢٢٠).
- "مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ". (علي بن أبي طالب رضي الله عنه). *** (ص ٢١٨).
- "مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَنْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ، فَمَعَهُ الْفَيْقَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ، وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ". (قتادة رحمه الله). *** (ص ١٣٨).
- «مَوْتُ الْعَالِمِ ثَلَمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». (الحسن رحمه الله). *** (ص ٤٨٠).
- "نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا *** عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا". (المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم). *** (ص ٣٩٩).
- "هُمْ يَلُونَ مِنْ أُمُورِنَا خَمْسًا: الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ وَالْعِيدَ وَالشُّعُورَ وَالْحُدُودَ، وَاللَّهِ مَا يَسْتَقِيمُ الدِّينُ إِلَّا بِهِمْ، وَإِنْ جَاؤُوا وَظَلَمُوا، وَاللَّهِ لَمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يُفْسِدُونَ". (الحسن رحمه الله). *** (ص ٥٥٧).
- (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ): "تَزَوُّجُهَا: أَنْ تُؤَلَّفَ كُلُّ شَيْعَةٍ إِلَى شَيْعَتِهِمْ". (عمر بن الخطاب رضي الله عنه). *** (ص ٥٩٤).
- "وَإِذَا عَرَضَ بِلَاءٌ، فَقَدِمَ مَالِكٌ دُونَ نَفْسِكَ، فَإِنْ تَجَاوَزَ الْبِلَاءُ، فَقَدِمَ مَالِكٌ وَنَفْسَكَ دُونَ دِينِكَ". (جندب بن عبد الله رضي الله عنه). *** (ص ٣٦٦).
- (وَاسْتَفْزِرُ مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ)؛ قَالَ مُجَاهِدٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَغَيْرُهُ: "صَوْتُهُ هُوَ: الْغِنَاءُ وَالْمَزَامِيرُ". *** (ص ٥٨٢).
- (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)؛ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "الزُّورُ هَاهُنَا الْغِنَاءُ". *** (ص ٥٨٦).
- "وَإِنَّ النَّاسَ لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا إِمَامٌ بَرٌّ، أَوْ فَاجِرٌ، فَإِنْ كَانَ بَرًّا فَلِلرَّاعِي وَلِلرَّعِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا عَبَدَ فِيهِ الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ وَعَمِلَ فِيهِ الْفَاجِرُ إِلَى أَجَلِهِ". (علي بن أبي طالب رضي الله عنه). *** (ص ٥٥٧).
- وَقَدْ جَاءَ عَنْ عُمَرَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم: أَنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ فَرَضٍ وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا، فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ. وَلَا نَعْلَمُ هَؤُلَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ مُخَالِفًا. *** (ص ٢١٨).
- "وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ". (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه). *** (ص ٢٠٢، ٢١١، ٢٢٠).
- "يَا عَدُوَّ اللَّهِ. إِنَّ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ أَحْيَاءَ، وَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ لَكَ مَعَهُمْ مَا يَسُوءُكَ". (عمر بن الخطاب رضي الله عنه). *** (ص ٦٨٦).
- "يَا مَعْشَرَ الْفُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبَقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا". (حذيفة رضي الله عنه). *** (ص ٦١).

فهرس أهمّ المراجع

- القرآن الكريم.
- الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ). تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري. الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ). دار القلم، دمشق. الطبعة الثامنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الأحاديث المختارة/ المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ). دراسة وتحقيق: معالي أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ). حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيداً من تحريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدِّين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). إشراف: زهير الشاويش. المكتب الإسلامي، بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ). تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ). تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- الأصول الثلاثة، الإمام محمد بن عبد الوهاب. الصف والإخراج والمراجعة: شعبة توعية الجاليات بالزلفي.
- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغزنطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ). تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. دار ابن عفا، السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). تحقيق: محمد حامد الفقي. مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- اقتضاء العلم العمل، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ). تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت. الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. سنة النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). تحقيق: علي شيري. دار إحياء

التراث العربي. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- البدع الحولية، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري. دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره)، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي المروزي (المتوفى: ٢٤٦هـ). تحقيق: د. محمد سعيد بخاري. دار الوطن، الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- بروتوكولات حكماء صهيون.
- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ). تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). الناشر: دار القلم، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. مكتبة دار البيان، دمشق. الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- التدخين وأثره على الصحة.
- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمته من صحيحه، وشاذه من محفوظه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- تفسير ابن رجب/ روائع التفسير، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ). جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. دار العاصمة، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- تفسير ابن عطية/ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- تفسير ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). تحقيق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- تفسير ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير البغوي/ معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ). تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- تفسير الطبري/ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعائي (المتوفى: ٢١١هـ). دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- التوبيخ والتنبية، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ). تحقيق: مجدي السيد إبراهيم. مكتبة الفرقان، القاهرة.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ). تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة

الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ). تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- الجامع لأحكام القرآن/ تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي/ الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ). دار المعرفة، المغرب. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ). دار السعادة، بجوار محافظة مصر. الطبعة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م. ثم صورتها عدة دور منها: ١- دار الكتاب العربي، بيروت. ٢- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. ٣- دار الكتب العلمية، بيروت (طبعة ١٤٠٩ هـ بدون تحقيق).
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- ذم التأويل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ هـ). تحقيق: بدر بن عبد الله البدر. الدار السلفية، الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- ذم الهوى، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد. مراجعة: محمد الغزالي.
- الرد على الجهمية والزندقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ). تحقيق: صبري بن سلامة شاهين. دار الثبات للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.
- رسائل وفتاوى كبار العلماء في المولد النبوي.
- الرياض الناضرة، عبد الرحمن بن سعدي.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ). مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت. الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ). وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢ هـ). الناشر: دار الحديث.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ). الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة: الأولى لمكتبة المعارف. عام النشر: ج١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. ج٢: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م. ج٣: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- السنَّة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١ هـ). تحقيق: د. عطية الزهراني. دار الراجعية، الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- السنَّة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧ هـ). تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتبة الإسلامية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه - وماحة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣ هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط،

الخير المجموع في خطب عيد الأسبوع

- عادل مرشد، محمّد كامل قره بللي، وعبد اللّطيف حرز الله. دار الرسالة العالمية. الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البايي الحلبي.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمّد كامل قره بللي. دار الرسالة العالمية. الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- سنن الترمذي/ الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة ١٩٩٨م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البايي الحلبي، مصر. الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- سنن الدارقطني. أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ). حققه وضبط نضه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد بهوم. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- سنن الدارمي/ مسند الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بھرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ). تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- سنن النسائي/ المجتبى من السنن/ السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب. الطبعة: الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ). تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: الدار السلفية، الهند. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
- السنن والمنتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي (المتوفى: بعد ١٣٥٢هـ). المصحح: محمد خليل هراس. دار الفكر.
- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). تحقيق: مصطفى عبد الواحد. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان. عام النشر: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ). تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. دار طيبة، المملكة العربية السعودية. الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش. المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- شرح النووي على مسلم/ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

- شرح سنن أبي داود، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر. مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>
- شرح مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ). تحقيق: أبو بكر وائل محمّد بكر زهران. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر. الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- شُعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد. أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي، الهند. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- صحيح ابن حبان/ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ). ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ). تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي. المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح البخاري/ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّوْهِيبِ، محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم/ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث. - الطبّ النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). دار الهلال، بيروت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ). مؤسسة قرطبة، مصر. الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ). تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ). دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش. الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء. الإدارة العامة للطبع، الرياض.
- فتاوى واستشارات موقع "الإسلام اليوم"، علماء وطلبة علم. موقع "الإسلام اليوم"، <http://www.islamtoday.net>
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. رقم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار المعرفة، بيروت. الطبعة ١٣٧٩.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- فضائح الباطنية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ). تحقيق: عبد الرحمن بدوي. مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.
- فضائل الأوقات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). تحقيق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي. مكتبة المنارة، مكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ). المكتبة التجارية الكبرى، مصر. الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
- قادة الغرب يقولون: "دَمَرُوا الْإِسْلَامَ أَيْدُوا أَهْلَهُ"، جلال العالم، عبد الودود يوسف الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، تاريخ النشر: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٤م.
- لطائف المعارف في ما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ). دار ابن حزم للطباعة والنشر. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- لواع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ). مؤسسة الخافقين ومكبتها، دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ). تحقيق: حسام الدين القدسي. مكتبة القدسي، القاهرة. الطبعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- المجموع شرح المهذب، مع تكملة السبكي والمطيعي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). دار الفكر.
- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ). أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ). الناشر: دار الفكر، بيروت.
- مختصر زاد المعاد، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ). دار الريان للتراث، القاهرة. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- مختصر سيرة الرسول ﷺ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ). وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. دار الكتاب العربي، بيروت. الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ). دار التراث.
- المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي. الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
- المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (المتوفى: ٢٠٤هـ). تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي. الناشر: دار هجر، مصر. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلية (المتوفى: ٣٠٧هـ). تحقيق: حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث، دمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- مسند الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ). رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي. عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري. تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، والسيد عزت العطار الحسيني. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. عام النشر ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- مسند البزار/ البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ). تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨). مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. الطبعة الأولى: بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.
- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللحمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ). تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ). تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ). تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت. الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.
- مصنف ابن أبي شيبة/ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ). تحقيق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد، الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- مصنف عبد الرزاق الصنعاني/ المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ). تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- المعجم، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلية (المتوفى: ٣٠٧هـ). تحقيق: إرشاد الحق الأثري الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللحمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ). تحقيق: طارق بن

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

- عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين، القاهرة.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ). تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية، القاهرة. الطبعة الثانية. ويشمل القطعة التي نشرها لاحقاً تحقيق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، دار قتيبة، دمشق، بيروت، دار الوعي، حلب، دمشق، دار الوفاء، المنصورة، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي، ويقال له: "الكشبي" بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ). تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي. الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الموسوعة الطبية الحديثة.
- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. عام النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة.
٧	أركان الإيمان:
٨	أهمية الإيمان للفرد والمجتمع، وأقسام أهله.
١٦	بيان حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، ودلائلها على التوحيد والكفر بالطاغوت.
٢٧	الكفر بالطاغوت والبراءة من الكفر وأهله.
٣٤	الإيمان يزيد وينقص، ومراتب المؤمنين.
٤٠	تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله.
٤٦	تعريف الإيمان، وبيان أركانه الثلاثة.
٥٢	الإخلاص، والتحذير من الشرك والرياء.
٥٨	التحذير من البدع وآثارها السيئة.
٦٦	حكم الاحتفال بالمولد النبوي.
٧٤	أهمية صلاح النية من خلال حديث: «إنما الأعمال بالنيات...».
٨٠	أهمية التوكل على الله، وتعاطي الأسباب.
٨٦	الاتصاف للنبي ﷺ، بمناسبة الرسوم الكاريكاتيرية المستهزئة بالنبي ﷺ في صحف الدنمارك وغيرها.
٩٣	التحذير من بعض الشبهات في القدر.
١٠١	أمر الله: أنواعه، واستجابة العبد الواجبة لكل منها.
١٠٨	أهمية تقوى الله تعالى، وثمراتها على الفرد والمجتمع.
١١٤	التحذير من نواقض الإسلام.
١٢٠	التحذير من فتنة الدجال.
١٢٥	التحذير من عذاب القبر.
١٣٣	تأملات في حديث: «احفظ الله يحفظك».
١٣٩	تأملات في حديث: «أتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وحالح الناس يخلق حسن»
١٤٥	الجنة دار الطيبين والنار دار الخبيثين.
١٥٠	الأخوة الإيمانية، وأسباب المحافظة عليها.
١٥٦	الأخوة الإيمانية، وأهميتها لإصلاح ذات البين.
١٦٣	الصلاة والعيدين والاستسقاء:
١٦٤	عمارة المساجد.
١٧٠	أهمية المسجد في صلاح المسلمين وقوتهم.
١٧٦	خصائص يوم الجمعة.

الصفحة	الموضوع
١٨١	أحكام صلاة الجمعة.
١٨٧	بعض مخالفات الطهارة والوضوء.
١٩٤	أهميَّة الصَّلَاةِ وَعِظْمُ شَأْنِهَا.
٢٠٢	الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ، ووجوبُ المحافظةِ عليها.
٢٠٧	الحثُّ على تعلُّمِ كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ، ووجوبُ صلاةِ الجماعة.
٢١٣	الأصنافُ الَّذِينَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ، والتَّحذِيرُ مِنَ التَّهَاوُنِ بِهَا، وَحُكْمُ تَرْكِهَا.
٢١٩	التَّحذِيرُ مِنْ أخطاءِ بعضِ المصلِّين.
٢٢٦	خطبةُ لِعِيدِ الْفِطْرِ.
٢٤١	خطبةُ لِعِيدِ الْأَضْحَى.
٢٤٦	خُطْبَةُ لِصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ (١).
٢٤٨	خُطْبَةُ لِصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ (٢).
٢٥١	خُطْبَةُ لِصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ (٣).
٢٥٤	خطبةُ لِصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ (٤).
٢٥٧	خطبةُ لِصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ (٥).
٢٥٩	خُطْبَةُ لِصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ (٦).
٢٦٢	خُطْبَةُ لِصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ (٧).
٢٦٥	خُطْبَةُ لِصَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ (٨).
٢٦٨	الزكاة والصدقة:
٢٦٩	الحثُّ على إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ.
٢٧٥	الإنفاقُ في سبيلِ الله.
٢٧٩	الصيام وشهر رمضان:
٢٨٠	البِشَارَةُ بِقُدُومِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، وبيانُ خِصَالِ الْخَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ فِيهِ.
٢٨٥	فَضْلُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وما شُرِعَ فِيهِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ.
٢٩١	مِنْ أَحْكَامِ الصِّيَامِ (١).
٢٩٨	مِنْ أَحْكَامِ الصِّيَامِ (٢).
٣٠٣	فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي رَمَضَانَ، وَفَضْلِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ.
٣٠٩	فِي خِتَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَزَكَاةِ الْفِطْرِ.
٣١٤	حَالِ الْمُسْلِمِ بَعْدَ رَمَضَانَ (١).
٣١٩	حَالِ الْمُسْلِمِ بَعْدَ رَمَضَانَ (٢).
٣٢٤	الحج وعشر ذي الحجة:
٣٢٥	فَضْلُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، أَحْكَامِ الْأَضْحَايِ، قِصَّةِ الذَّبِيحِ.
٣٣١	فَضْلُ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَبَعْضُ أَحْكَامِهَا، وَالْإِنَابَةُ فِي الْحَجِّ.

الصفحة	الموضوع
٣٣٨	حُكْم الْحَجِّ وَأَهْمُ مَنَافِعِهِ وَأَدَابِهِ.
٣٤٤	كَيْفِيَّةُ آدَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ، وَمَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ.
٣٥٠	الْأُمُورُ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْحَاجِّ أَنْ يَلْتَزِمَ بِهَا، لِيَكُونَ حَجُّهُ مَبْرُورًا.
٣٥٦	أَحْكَامُ زِيَارَةِ الْمَدِينَةِ التَّبَوُّيَّةِ بَعْدَ الْحَجِّ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ.
٣٦٣	المواعظ:
٣٦٤	التذكيرُ بِنِعْمَةِ الْإِسْلَامِ.
٣٧١	فَضْلُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَهْلِهِ، وَخَسَارُهُمْ إِذَا لَمْ يَلْتَزِمُوا بِهِ.
٣٧٧	التذكيرُ بِنِعْمَةِ إِكْمَالِ الدِّينِ.
٣٨٢	حَقِيقَةُ الْإِنْتِسَابِ إِلَى الْإِسْلَامِ.
٣٨٩	التذكيرُ بِنِعْمَةِ الْأَمْنِ وَرَعْدِ الْعَيْشِ.
٣٩٤	أَهْمِيَّةُ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ.
٤٠١	الاعتبارُ بِمُضِيِّ الْأَيَّامِ وَتَصَرُّمِ الْأَعْمَارِ.
٤٠٦	الحثُّ عَلَى التَّوْبَةِ.
٤١٢	مَوْعِظَةٌ فِي الْإِسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ.
٤١٧	سُنَّةُ اللَّهِ فِي إِكْرَامِ الْمُتَّقِينَ، وَتَعْذِيبِ الْعَاصِينَ الْمُعْرِضِينَ.
٤٢٤	التذكيرُ بِبَعْضِ سُنَنِ اللَّهِ الْحَارِيَةِ فِي عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ.
٤٣٠	العقوباتُ الَّتِي يُصِيبُ اللَّهُ بِهَا الطُّغَاةَ الْمُفْسِدِينَ.
٤٣٦	الحثُّ عَلَى الْإِعْتِبَارِ بِمَا يَجْرِي فِي الْعَالَمِ مِنَ الْحَوَادِثِ.
٤٤٢	مَوْعِظَةٌ فِي الْإِعْتِبَارِ بِمَا يَجْرِي حَوْلَنَا مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ.
٤٤٩	التذكيرُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ بِتَوْحِيدِ الْمَمْلَكَةِ، وَالْحَثُّ عَلَى شُكْرِهَا.
٤٥٨	التذكيرُ بِمَا حَصَلَ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْحَيْرِ بِقِيَامِ الدَّوْلَةِ السُّعُودِيَّةِ، وَوُجُوبِ الْجِهَادِ مَعَهَا.
٤٦٥	العلم والعلماء:
٤٦٦	العنايةُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَطَلَبُ الْعِلْمِ.
٤٧٢	فَضْلُ الْعِلْمِ، مَنَاسِبُهُ بِدَايَةِ الْعَامِ الدَّرَاسِيِّ.
٤٧٧	التذكيرُ بِنِعْمَةِ وُجُودِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ، وَالْمَصِيبَةُ بِفَقْدِهِمْ.
٤٨٢	أَهْمِيَّةُ الْعِلْمِ، وَبَعْضُ جُهُودِ الْأَعْدَاءِ لِلصَّدِّ عَنْهُ، وَتَجْهِيلِ الْمُسْلِمِينَ.
٤٨٨	الشرائع والآداب والأخلاق الإسلامية:
٤٨٩	الحثُّ عَلَى الْقَوْلِ الْحَسَنِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْكَلَامِ السَّيِّئِ وَالْإِشَاعَاتِ.
٤٩٧	بَيَانُ أَنَّ الْإِحْتِبَارَاتِ وَالتَّصْحِيحَ أَمَانَةٌ يَجِبُ الْإِهْتِمَامُ بِهَا.
٥٠٢	التَّطَافَةُ الْعَامَّةُ، وَالْحَافِظَةُ عَلَى الْأُورَاقِ الْمُحْتَرَمَةِ.
٥٠٧	التذكيرُ بِنِعْمَةِ وَسَائِلِ الْمَوَاصِلَاتِ، وَالْحَثُّ عَلَى الْإِلْتِزَامِ بِتَعَالِيمِ الْمُرُورِ.
٥١٣	الأسرة:

الخبر المجموع في خطب عيد الأسبوع

الصفحة	الموضوع
٥١٤	فوائد الزواج، والأمور الجالبة لبركته.
٥١٩	الحث على تسهيل الزواج.
٥٢٥	أسباب صلاح الأسرة.
٥٣٢	تعذد الزوجات، والحث على العدل بينهن.
٥٣٨	الموارث، والإنكار على منع النساء من الميراث.
٥٤٣	العناية بتربية الأولاد.
٥٤٩	التحذير من الانصراف عن تعلم الكتاب والسنة، والانكباب على وسائل الإعلام، وبيان محاسن وضع المرأة في الإسلام.
٥٥٥	الحقوق:
٥٥٦	حقوق ولاية الأمر، والسنة في مناصحتهم.
٥٦٢	الحث على برّ الوالدين، والتحذير من العقوق.
٥٦٨	الحث على صلة الرحم.
٥٧٤	حق الجار والتحذير من أذيته.
٥٨٠	التحذير من المعاصي:
٥٨١	تحريم المعازف والغناء، والتحذير من الفتاوى الشاذة.
٥٨٨	التحذير من فاحشة اللواط.
٥٩٦	التحذير من فاحشة الزنى.
٦٠٤	التحذير من شهادة الزور.
٦١٠	التحذير من الكسب الحرام.
٦١٦	التحذير من الفساد في الأرض وبعض صوره.
٦٢١	التحذير من الظلم وبعض صوره.
٦٢٧	التحذير من السحر، والذهاب إلى السحرة.
٦٣٣	أضرار التدخين، وبيان حُرْمَتِهِ، والحث على تركه.
٦٤٠	أسباب تعاطي المخدرات، ووسائل علاجها.
٦٤٨	أضرار المخدرات.
٦٥٥	التحذير من الفتن:
٦٥٦	التحذير من الفتن المعاصرة.
٦٦٣	أسباب حفظ الله للعبد عند الفتن.
٦٦٩	التحذير من الفتن وأسباب الضلال، وبيان اللجنة الدائمة للإفتاء في التحذير من المجالات الخليعة.
٦٧٦	السيرة والتاريخ:
٦٧٧	التذكير بالمهجرة، وصيام يوم عاشوراء.
٦٨٤	عزوة أحد.
٦٩٠	النوازل والقضايا المعاصرة:



الصفحة	الموضوع
٦٩١	بيان ما يَنْطَوِي عليه "مؤتمر الإسكان"، المنعقد في مِصرَ في ١ / ٤ / ١٤١٤هـ، تحت رعاية الأمم المتحدة، من المفاسد.
٧٠٠	أساليب العزِّو الفكريِّ بمناسبة مؤتمر "هيئة الأمم المتحدة للإسكان"، المنعقد في مِصرَ، في شهر ٤ / ١٤١٤هـ.
٧٠٨	بيان القادة الذين يفتح الله على أيديهم بيت المقدس، بمناسبة الصُّلح بين منظمة التحرير واليهود عام ١٤١٤هـ.
٧١٤	بيان طبائع اليهود ومكرهم وإفسادهم، وطريق العزِّ ورفِّع الدُّل عن المسلمين، بمناسبة الحروب والحملات التي تشنُّها الحكومة الصهيونيَّة على أهل فلسطين.
٧٢١	الخاتمة.
٧٢٢	الفهارس
٧٢٣	فهرس الآيات
٧٦٩	فهرس الأحاديث
٧٩٣	فهرس الآثار
٧٩٨	فهرس أهمِّ المراجع
٨٠٦	فهرس الموضوعات